

تابن الشَّغُ الإِسَامِ العَسَالِمِ الوَرِعِ الشَّيْرِهِنِ عُجُرِّبِرِ الْحَسَنَ بِرَحِيدِ اللَّهِ الْحِسْيَةِ إِلْوَاسِطِيّ رَحِيمُ اللَّهَ مَتَاكِ ( ۲۷۷-۲۷۷)

عُنِيَ بِهِ

محدزگریا قاسم|لمقداد بداننهٔعبدالسّلام حمیدان محداراهیب انتضر محد صطفی انتخلیب



كالانتخاج



لبنان\_بيروت\_فاكس: ٧٨٦٢٣٠

الظّبَعَة الثّانيَة ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٨م جميع الحقوق محفوظة للناشر



المملكة العربية السعودية ـ جدة حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون هاتف رئيسي 632666 ـ الإدارة 6300555 المكتبة 6322471 ـ خاكس 6320392 ص. . ب 22943 ـ جدة 21416

لا يسمع بإشارة للمر ومذالكات الو التي جروع، ومائي شكل من الالمكال، أو سنعه الو خطه في اي نظام الكتروني أن جاكلكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جرو اسم، وكساسته لا يستحج بالاجهام مه أو ترجعه إن أي لغة أنسري دو الدجميون على إلان خطلي بمستقاً من التأثير







# هندارللتاب

يَمُويهُ لل السِّفْر اللائريّ . سِيرَ الهَمِّفُوهُ مِن الطِّيل الله الى ، ومَنْ يُرْسَعَ خَفَاهم .

ݥۅۅ*ڰٮۊڒٞۊڞٙ*ٳۦٛٛۥػؚڵؘٙۛٮۧڣؠڡٙٵ؈ؙؙۯڵٮٙٚڔ۬ڽ؞ۅڵۯ۬ۉڒۿڮ؋؈ؙڶڟڒڣ ۅؠؼٮؚؽؚڵۅڷڹػڒڵٷۿ٤ڒڵڹؽۿۯڟڒؚڮٛ۩ڬۼڵڟؿٙٙٙٙٙ؊ۅۺڿؙڵۯػڵۼ ڒڟۣػٙ؞؞ڡٚٵۼۘ۫؞ؽٳڮڒؽڵ؋ڿڒڟۊؠۼ

ومَامِنُهُلْهِ عَلَمَ مِنْ مَعِينَه .. لِاللَّاوَرَفَتْ لِأَمَارِيرُ لَالِاِيَّاكِنِ فِي لُعِمَا قَد ، وسَرَتْ رَجَّ لَافَوْفِ فِي لُوْصَالَه .. وُكُا نَمَا خُلُو خُلْفًا جُمَنِيَّلًا .

#### الموزعوق المعتمدوق

```
 الملكة العربية السعودية :

    الإمارات العربية المتحدة :

    مُكبة دن للتوزيع - دن
هاتف : 2225137 - 2224005 - فاكس : 2225137
                                                                             دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة
                                                                  ماتف : 6311710 - فاكس : 6320392
                  دار الفقيه – أبو ظبي
هاتف : 6678920 – فاكس : 6678921
                                                                                 مكتبة دار كنوز المعرفة – جدة
                         مكتبة الجامعة - أبو ظبي
هاتف : 6272795 - 6272795
                                                                  ماتف : 6510421 - فاكس : 6516593
ماتف : 6510421 - فاكس : 6516593
                                                @ دولة الكويت :
                                                                                     مكتبة الشنقيطي - جدة
                                        دار البيان - الكويت
                                                                                        ماتف : 6893638
                  ماتف : 2616490 - فاكس : 2616490
            دار الضياء للنشر والتوزيع - تلفاكس : 2658180
                                                                                        مكتبة المأمون - جدة
                                                   ۵ دولاقطر:
                                                                                        ماتف : 6446614
                                     مكتبة الأقصى - الدوحة
                                                                                مكتبة الأسدى - مكة المكرمة
                         ماتف : 4316895 - 4437409 ·
                                                                                        ھاتف : 5570506
                                                @ مُلكة البحرين:
                                                                                مكتبة نزار الباز - مكة المكومة
                                      مكتبة الفاروق – المنامة
ماتف : 17272204 - 17273464 - فاكس : 17256936
                                                                                        ماتف : 5749022
                                                                                     مكتبة المسف - الطائف

 جهورية مصر العربية :

                                        دار السلام - القاهرة
                                                                          ماتف : 7330248 - 7368840 ·
                  ماتف : 2741578 - فاكس : 2741750
                                                                                  مكتبة الزمان - المدينة المنورة

 الجمهورية العربية السورية :

                                                                                        ماتف : 8366666
                                         دار السنايل - دمشة
                                  ماتف : 2242753 – فاک
                                                                                     مكتبة العبيكان - الرياض
                  2237960

 الجمهورية اليمنية :

                                                                          ماتف : 4650071 - 4654424 A
                        مكتبة تريم الحديثة - تريم ( حضرموت )
                                                                                      مكتبة الرشد - الرياض
                     ماتف : 417130 - لأكس : 418130
                                                                                        ماتف: 4593451 ·
                                      مكتبة الارشاد - صنعاء
                                         ماتف: 271677
                                                                                        مكتبة جرير – الرياض
                                                                                        ھاتف : 4626000

 الجمهورية اللبنانية :

         الدار العربية للعلوم – بيروت
هاتف : 785108 – 785107 – قاكس : 786230
                                                                          وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها
                                                                                       دار التدمرية - الرياض

 چهورية أندونيسيا :

                                                                                        ماتف : 4924706
                                دار العلوم الإسلامية - سوريايا
                            ماتف : 60304660 (006231
                                                                                        دار أطلس – الوياض

 الجمهورية التركية :

                                                                                        ماتف : 4266104
                                     مكتبة الإرشاد - إستنبول
                                                                                        مكتبة المتني - الدمام
            مانف : 6381633 - 0212 6381633 مانف
                                                                                        ماتف : 8413000
                                فاكس: 6381700 63212
```



# للعاهب مَرْاءِ

اللي مَنْ خُدِعُوا بِبَرِيقِ الدُّنيَ الزَّائِف ..

إلى الَّذَينَ مَالُواعَنَ الطَّرِيقِ .. فَتَفَرَّقَتْ بِهِمُ الشُّبُلِ..

إلى المتَعَطِّشِينَ إلى سِيرَالصَّفُوةَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِح ..

إلى إخْوَان الحَبِيبِ .. الَّذِينَ اشْتَاقَ إِلَيْهِمْ .. إلى الغُرَكِ إِن وَطُولِ لِلغُرَبِ عِن ..

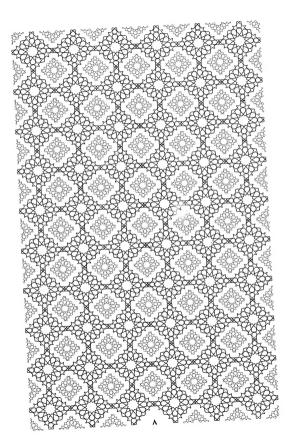
على من الترب عن وصوبي يسترب ع. الحاصّ أُزادُوا الزَادَ الوَافِر.. والذِّكَرَالعَاطِيّ.. وَالنُّورَالسّافِرَ.. وَالسَّنَاهَ البَاهِيّ...

إلَيْهِمْ جَمِيعًا نُهْدِي



لِلتّزَوُّد وَالاقْتِبَاسِ وَالسَّائِيِّي وَالنَّسَلِّي وَالتَّواسِي وَالتَّواصِي بِالحَقِّ وَالتَّواصِي بِالصَّبْر رَبَنَا اُفتَحْ بَلِيْنَا ُوبَيْنَ قَوْمِنَا بِالجَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ

التأثيث



# بَيْنَ يَدَعِ الْحِيَّابِ

# بقلم دادرگتور محیجیٹر(لڑعی شمیدکة (لاؤهوک)

الحمد لله الذي أجرئ في عباده الصالحين أسرار الاصطفاء في العالمين ، واستخلص منهم صفوة الصفوة ، الذين اختارهم لقربه ، حين أنسوا بذكره ، فهم الذين وصفهم الله في كتابه باسم الرجال بقوله : ﴿ مِّنَ ٱلنَّوْمِينِينَ بِيَالُّ صَدَّقُواً مَاعَهُ لِمُوااً لَشَّ عَلَيْهِ ﴾ .

والصلاة والسلام علمىٰ صفوة الأنجاب ، ومجمع الأحباب ، سيدنا محمد وآله وصحبه الأطياب .

#### أما بعد:

فإليك \_ أيها الموقَّق \_ كنوزاً تشع بعزيز الفوائد ، وجميل العوائد ، مكنونة في « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب » . . الذي هو ملتقى الأرواح العلوية ، ومعقل الأنفس الزكية ، ومصباح السالكين في الطريق للوصول إلىٰ ربّ العالمين .

إنه كتاب أضاءت صحائفه بسيَر كوكبةِ من أثمة الزهد وأقطاب الورع ، الذين طاروا إلىْ كل مقامٍ محمود ، وامتزجت أنفاسهم العطرة بذاك المنهج الأسمىٰ ، الذي يَهَبُ آله النعيم السرمدي في الأُخرىٰ ، ويسبغ عليهم حلل العزة في الأُولىٰ ، وهما مطلب السعداء .

وحين صفت السرائر ، وتأديت الجوارح . دارت مع النواهي والأوامر ، وهرولت إلىٰ مقام الأنس ، متقربة إلى المولىٰ ـ تقدست أسماؤه ـ بكل محبوب لديه ، فأشرقت بالرضىٰ ، ونعمت بالقبول ، وفازت بالمحبة ، وذلك غاية ما يسمىٰ إليه الصادقون .

فكان هئولاء الصفوة متأهلين لتوارد ذلك الفيض الرباني على قلوبهم ، المتمثل في الحديث القدسي الذي يسمع به ، ويصرَه الذي الحديث القدسي الذي يسمع به ، ويصرَه الذي يبصر به ، ويدَه التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني . . لأعطينه ، ولئن استعاذني . . لأعيذنه ، أخرجه البخاري في «صحيحه» .

والكتاب أشرق نوره بجُمَل من حِكَم أولاء الأبرار ، وعبارات ترشد إلى البر والهداية ، لو كتبت بماء الذهب . . لكان ذلك قليلاً في جانب مكانتها ، وقوة أسرها للأفئدة .

وقد طُرُزت صحائف هذا السفر بأخبار وقصص وحكايات هادفة ، ولكل من هذه الأنواع مناخه الرفاع مناخه الأنواع مناخه الواقع عن حال أناس ؟ إذ هي مطابقة تماماً لأحوال فئة في عصرنا ، كأنما قصدتهم بتلك الأحداث دون سواهم ، ومن هنذا التطابق يبدو التفاعل جلياً ، والتأثير بيناً ، فيلتمع في رُوع الناظر فيها الإشعاع السلوكي الذي يعيّق به إلى مراقي الفلاح ، ويندفع ميالاً إلى التقمص بتلك الشخصية من خلال الاقتفاء النيّر .

وإن من يقرأ هذا الكتاب. فسيمرُ بأخبار غرية ، وأقاصيص عجيبة ، نسج خيوطها رجال ألزموا أنفسهم بأشياء عظيمة ، وما وصلوا إلى مرتبة المراقبة إلا بتلك المكابدات ، وجهاد الأنفس ، والصدق مع الله تعالىٰ ، والإخلاص في طاعته ، والتجرد عن كل المعوقات التي تنقل الأرواح عن السبح في آفاق المعالى .

ولما كان النَّقَاد هو الحاكم البصير ؛ فلا يعرف الجوهرَ النفيسَ إلا الجوهريُّ ، وكان الواسطي واصطة الوقد في المتأخرين ، وهو فارسٌ في ميدان السلوك . استطاع أن يَسبُر أحوال القوم ، وأن يقيم الأدلة الساطعة علىٰ مشكل الأحوال ، وأن يُنزل كل حالةٍ علىٰ نوع معين ، ويتميز بذلك الأسلوب العلمي البين ، الذي لا يفتقر إلىٰ مزيد إيضاح ، ولا يؤتمٰ من إخلال ، بل كل كلامه زُبَدٌ مستخلصة ، فلا حشو ولا تطويل ، ويذكر الدليل ، ويشير إلى التعليل .

ورغم أنه لم تسعفنا المصادر التاريخية بوافر ترجمته ، بل كانت شحيحة مقضبة . . إلا أنّا نستطيع استجلاء مكانته العلمية من هنذا السفر المبارك ، واستنكاه عبير علمه من أزاهير معارفه .

ولئن سبقنا القوم علىٰ خيل دهم ونحن علىٰ حُمُر معقّرة (١٠) . . فعزاؤنا أنا ندين الله تعالىٰ بحبهم ، ونتقرب إلى المولىٰ بولائهم ، وقد صحّ أنَّ : ٩ المرء مع من أحب ٩ (٢٠) .

إِلا أن هاذه المحبة الصريحة تقتضي أن ننطلق في مَهْيَعهم ، ونتقفَّىٰ سبيلهم ، ونجتهد

<sup>(</sup>١) معقّرة : أي مجرّحة ، من (عقره ) إذا جرحه ، فهو عقير ، وهم عقرىٰ : كجريح وجرحىٰ .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٥٨١٦) ، ومسلم (٤٦٤٠) .

كما اجتهدوا ، ونستبق إلىٰ مراتب الأخيار ، ونعزم علىٰ لَيِّ عنق الشهوة ؛ فلا نركن إلى الملاذ. . .

#### فكلّ من سار على الدرب وصل

ولئكن الذنوب جراحات ، ورب جرح وقع في مقتل ، فهل نخرج بالعزم من هذا الفِناء الضيق إلىٰ ذلك الفِناء الرحب ، الذي فيه ما لا عين رأت ؟

ألا بَلَّخَ الله الحمـيٰ مـن يـريـده وبَلَّغَ أكناف الحميٰ من يريدها

وإنما يبلغ الحمئ من وطَّن العزم على المكاره ، وأتعب نفسه اليوم روماً لراحتها غداً ، والطريق محفوف بالمشاق ، فهو طريق : ( تعب فيه آدم ، وناح لأجله نوح ، ورُمي في النار الخليل ، وأضجع للذبح إسماعيل ، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضم سنين ، ونُشر بالمنشار زكريا ، ودُبِع السيد الحصور يحيىٰ ، وقاسى الضرّ أيوب ، وزاد على المقدار بكاء داوود ، وسار مع الوحش عيسىٰ ، وعالج الفقر وأنواع الأذي محمد صلى الله عليه وسلم )(۱).

فلا نجاة إلا بالمجاهدة ، ولا قرب إلا بالمكابدة .

ثم إن الناظر في هذا السفر الجليل ، والمتنبع لسير هذولاء الأعلام الموفقين . سوف يشعر حقيقة بالفجوة الهائلة المعترضة بيننا وبينهم ، فيما يتراءئ لنا نتيجة تكبلنا بسلاسل الشهوات ، وإغرافنا في المتع والملذات ، مما تسبب في تضاؤل القوى الروحية التي تغلب جيوش النوازع الدنيا .

ومن العوامل المثبطة من إذكاء الجذوة الإيمانية . تلك التغيرات الجذرية ، والتناقص المطرد في المعارف الإسلامية ، نتيجة للترهل الثقافي المادي ، الذي استحوذ على حيز كبير من فكر المسلم ، إضافة إلى عوارض اجتماعية ، وإفرازات حضارية لم تكن ماثلة قبلُ على الساحة الإسلامية ، وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام إذ يقول : « لا يأتي عليكم زمان . . إلا والذي بعده شرَّ منه ، حتىٰ تلقوا ربكم » (٢٠) .

بل إن المجتهد في الشّير على نهج القوم في العصر الحاضر ، المشحون بالعوائق . . سيصطدم بعقبات وعقبات ، وربما لفحه هجير المعارضات ؛ وإذا به غريب بين مواطِنين ،

<sup>(</sup>١) ٩ الفوائد ٤ لابن القيم ( ص ٦٧ ) .

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري ( ٦٦٥٧ ) في ( الفتن ) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وشاذ بين متفقين ، ولذا كان من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قوله : ﴿ إِنَّ الإِسلام بِدَأَ غربياً ، وسيعود غربياً كما بدأ. . فطويل للغرباء »(`` .

هذا وإن المتشيع بأخبار القوم حينما تتكشف له تلك المجاهدات الروحية لهنؤلاء.. يدرك أنهم لم يصلوا إلى أعلى المقامات إلا بعد أن كابدوا المشاق ، وقام عراك عنيف بينهم وبين نوازع النفس الدنية ، حتى أماتوا هذه الميولات في داخلهم ، وتغلّبوا على النفس الأمارة ، وكبحوا جماحها بلجام التقوى ، وطوعوها إلى وجهة الأبرار ، وأشبعوها بغذاء الأخيار ، فكان هذا الصنف ممن عناهم التنزيل الحكيم في قوله : ﴿ وَأَمَا مَنْ عَلَى مَقَامَ رَبِهِ وَتَهَى الشَّيَ

#### (1)

ولا مراء أن هنذا المَجْمع العلمي المفعّم بِسِيرَ أقطاب الزهد والورع وآثارهم . . يحمل في طياته العلاج الناجع لداء القسوة والشُجب والكبر وغيرها من الأدواء ؛ لأن رجال هنذا المَجْمع هم أطباء القلوب ، بما آتاهم الله من العلم والحكمة ؛ لأن هُداهم وهبهم هدئ آخر فيضيًا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ وَالْبَيْنَ اَهْتَدَوْاً زَادَهُرْ هُدُى وَهَائَتُهُمْ تَقَوْمُهُمْ ﴾ ، فلذلك كانوا مصابيح الهدىٰ ، وأئمة السلوك .

وإِذا كان قد دخل الناسُ النَّار من ثلاثة أبواب كما يقول ابن القيم (٢) وهي :

ـ باب شبهة : أورثت شكاً في دين الله .

ـ باب شهوة : أورثت تقديم الهوىٰ علىٰ طاعته ومرضاته .

ـ باب غضب : أورث العدوان علىٰ خلقه .

فإن النأسي بهذؤلاء ، والنهل من سيرهم ومجاهداتهم ، والجري في ميدان استقامتهم. . يجعل المتأسي بتوفيق الله تعالىٰ ميّالاً عن هذه الأبواب ، حائداً عن طرق الردىٰ .

وقد يستغرب بعض ألهل هـلـذا العصر شيئاً مما ورد في هـلـذا الكتاب من أخبار وسِيَر أصحاب القرون المتقدمة ؛ من زهد في الدنيا ومتاعها ، وزخرفها وزينتها ، إلىٰ غاية وإلىٰ حد لا يصل إليه التصور ، وللجواب عن ذلك . . فإننا نعكس الأمر .

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في ا صحيحه ا (١٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>۲) « الفوائد» (ص ۸۹) .

بمعنىٰ : لو قدَّرنا مشاهدة أصحاب العصور المتقدمة لأهل هـنـذا العصر ، وما هم عليه من تفانِ على الدنيا ، ومن تفنن وتبصر في استجلابها ، والتمتع بها ، ومن الانكباب على الشهوات والملذات ، وصرف الأوقات والأعمار في ذلك . . لحكموا علينا بالجنون!!

فهم رضوان الله عليهم زهدوا في الفاني ، ونحن بكل أسف زهدنا في الباقي ، وشتان بين الفريقين ، وعند الصباح يَحمَد القوم الشُرئ .

وقد جلَّىٰ لنا ذلك الفضيل بن عياض رحمه الله تعالىٰ بقوله : ( لو كانت الدنيا ذهباً يفنىٰ ، والآخرة خزفاً يبقىٰ.. لاخترنا خزفاً يبقىٰ علىٰ ذهب يفنیٰ ) فكيف إذا كان بالعكس ؟!!

ثم لِمَ يستعظم الإنسان أن يكون له خصلة من خصال التشبه بهاؤلاء الرجال ، وما المانع أن يكون حتىٰ مثلهم ولو في بعض الخصال ؟! كما قال الشاعر :

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

بل إن تنوع أحوالهم وطبقاتهم وسلوكهم. . يعطي فرصة لكل أحد أن يأخذ في التشبه مع ما يتناسب وحاله ، فكما قيل : من فاته العلم . . لم يفته المحراب ، ومن فاته المحراب . . لم تفته الأداب . . . وهنكذا .

ثم إن اهتمام رجال هلذا المجمع بأمور أخرى تماماً تصب في ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالىٰ ، فهم حريصون على ألاً تفوتهم لمحةٌ ولا يمرَّ عليهم نفسٌ إلا ويؤجرون عليه ، لذا فإنهم كانوا يكرهون فضول الكلام ، ويحبون التحقق بترك ما لا يَعنيهم ، مع همم عالية في الخير وأعمال البر ، وكان من مقاصدهم : التقليل من العادات التي قصمت الظهور ، والتبري من الكلفة ، فبذا وغيره . صفت أوقاتهم ، واستنارت بصائرهم ، وطاب زمانهم ، رضوان الله عليهم .

وتراجم هنذا الكتاب موسعة ، وتكاد أن تكون بعض التراجم كتباً مستقلة ، فترجمة الإمام أحمد بن حنبل استغرقت ( ٤٢ ) صفحة ، وترجمة الإمام الشافعي ( ٥٠ ) صفحة ، وترجمة الإمام الثوري ( ٥٦ ) صفحة ، وترجمة الإمام إبراهيم بن أدهم ( ٣٦ ) صفحة ، وغيرهم . . وغيرهم . .

هنذه الشخصيات الخالدة الواردة في هنذا الكتاب. . هي من آثار الشيوخ الصادقين ، والوعاظ المحتسبين ، والزهاد المباركين ، والعلماء العاملين ، والمجاهدين المخبتين ، ظهرت في المجتمع فأنتجت هذه الصور الطيبة ، لشيوخ وشباب ، ونساء وفتيات ، من جيل السلف ، رضى الله عنهم .

وكم كان المؤلف موفقاً حينما ختم كتابه بترجمة السلطان العادل نور الدين محمود والسلطان صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما ، وكأنه أراد إظهار وتجلية قول المعصوم صلى الله عليه وسلم حيث قال : « صنفان من أمتي إذا صلحا. . صلح الناس : العلماء والأمراء »(`` ، وفي هذا أعظم البيان والتوضيح لمعنى صلاح الراعي والرعية .

إن هذا الكتاب يحوي أخبار الشطر الأكبر من الألف الأول من الهجرة ، وإن كان قد ظهر ويظهر في الأمة فيما بعد عصر المؤلف صور مباركة مستمدة من ذلك المعين ، إلا أنها أقل من الزمان الأول ؛ فلقد ظهر علماء أكابر من أمثال ابن حجر ، والإمام السيوطي ، والإمام ذكريا الأنصاري ، والسيد مرتضى الزبيدي ، ومن الأئمة : السلطان محمد الفاتح ، وغيرهم وغيرهم. . . إلى عصرنا الحاضر ، وكم في الزوايا من الخبايا .

ولذلك فلا يجوز لأحد أن يطعن فيهم ؛ لأنهم هم من أوصل الدين إلينا ، ومن يطعن فيهم . . فإنما يطعن في أصلهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « يحمل هنذا العلم من كل خَلَف عدولُه ، '''. .

وقد حذر صلى الله عليه وسلم مِن لعنِ آخرِ هـنذه الأمة أوَّلهَا ''' ، ﴿وَاَلَّذِيكَ جَامُو مِنْ بَمْنِهِمْ يَقُولُوكَ دَبُّنَا أَغْيِرُ لَنَّ اوْلِإِخْرَائِنَا الَّذِيكَ سَبَقُونَا بِالْإِمِنْنِ وَلَا تَجْمَلُ فِي قُلُوبِّنَا غِلَّا لِلَّذِينَ مَاسُؤًا رَبَّنَا إِلَّكَ رَمُوكُ أَرْجِمُ ﴾ .

ومؤلف الكتاب \_ رضي الله عنه \_ من رجال الأمة ، وهو يتكلم بلسان أولمي التحقيق والعناية ، وذلك يدل علىٰ وصوله إلىٰ رتبة عالية ، رضى الله عنه .

١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ( ٢٩/٤ ) ، والديلمي في « الفردوس » ( ٢٠٤ / ٢٠٠ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البيهقي في ( الكبرئ ) ( ٢٠٩/١٠ ) .

 <sup>(</sup>٣) أخرج الإسام الترمذي ( ٢٣٦٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا فعلت أمني خمس عشرة خصلة .
 حل بهما البلاء ، قبل : وما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : « . . . ولعن آخر هذله الأمة أولها . . فليرتقبوا ثمَّ ذلك ريحاً حمراه ، أو خسفاً ومسخاً » .

ودونك زبدة « الحلية » مخضّلَة الربني ، دانية الجنني ، مواعظها باسقة ، وحكمها متناسقة ، درها يتيم ، ونسيمها عليل ، رياضها آهل بشمرات الاعتبار ، ومنهلها عذب مبارك ، فطوين لمن ورده وبلَّ الصدئ ، وقطع عنه العلائق وفاز بالرضيٰ .

وسَعداً لمن تأسّىٰ بأولـننك ، واستجاشت مشاعره رغبةً إلى ما هنالك ، وتشرَّب جوهره من رحيق حبِّهم ، فاقتفیٰ مسلكهم ، وتفكر في جواهر كلمهم وعزيز حِكَمهم ؛ فإن ذلك أدعل إلىٰ حسن الاقتداء ، والانخراط في سلك الأصفياء .

# فتشبهــوا إن لــم تكــونــوا مثلهــم إن التشبـــه بــــالكــــرام فــــلاح ( ٣ )

إن «حلية الأولياء » كتابٌ من غرر التراث ، وسفر ينضح بالأصالة الدينية ، ويبرز مآثر الاستقامة ؛ فهو سفر بل أسفار جامعة لتراجم أعيان أولي الفضل ، من علماء هنذه الأمة وصلحائها ، وأقطاب العصور وزهادها .

فقد نظم سلكُه مآثر القوم ، وصدحت حماتم رياضه بجميل المحاسن ، فجلّى لنا بأسانيد الثقات سِيراً عطرة ، وجمع من حكمهم درراً كانت قبلُ منتثرةً ، وقيّد فيه من كراماتهم ما يؤذن بمكانة هـلـولاء الأعلام النبلاء ، والأثمة الأتقياء الأصفياء .

#### ( 2 )

بيد أن نفَسَ الإمام الحافظ أبي نعيم كان طويلاً ، وأحاديث « حليته » شغلت حيّزاً كبيراً ، حتى أصبح أشبه بالمسند ؛ لأنه إمام حافظ ، وضابط متقِن ، ولذلك استقیٰ من معين النبوة مئات الأحاديث ، وأسندها بازئتها وخُطُعها ، وربما امتد حفظه إلىٰ تبيان علل خفية ، وغوامض إسنادية ، اكتنفت تلك الأحاديث ، وهو عِلْم لا يفقه كنهه العامة ، ولا يهشُّ إلىٰ خفاياه إلا الخاصة ، وجمهرة الناس يظنون ـ بل يعتقدون ـ أنهم عن ذلك في غنية .

#### ومن جهل شيئاً. . عاداه

وعلىٰ كل. . فقد أضحىٰ هـٰذا الكتاب علىٰ غرر المحاسن مشتملاً ، وعلىٰ عزيز الفوائد

عاقداً ، فهو غزير العلم ، بطين المحتوى ، متناسق المباني .

لكن العامة \_ وهم الكثرة الكاثرة \_ أحجمت عن ارتياد مغانيه ، وتقاصرت أفهامهم عن اجتلاء جُلِّ معانيه ، وكلّت الهمم عن الإحاطة بمعالمه ، حتى انحسر زواره ، واقتصر على أولي الاختصاص ؛ إذ أصبح مرجعاً مهماً لأولئك المحدَّثين ، الذين ينقَبون عن الرواة ، ويمحصون الأسانيد ، ويُغنَون بالمتابعات والشواهد ، فكادت ضخامته تحجبه عن الجمهرة ، إلا أن الحال كما قبل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنة بألف شفيع

ثم قيض الله تعالى لهنذا المرجع الأثري ، ذي النَّمَس الصوفي ، الإمام الحنبلي ، الواعظ البارع ، والمحدث الناقد ، أبا الفرج عبد الرحمنن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) فاختصره وحبّره ، وحذف منه أسانيده ومكرّرة ، ثم أوفى عليه من المواعظ الحسان ، وعين الأخبار والبيان ، ما طرز به حواشيه ، وذَهَّب به نواحيه ، فازداد حسناً على حسنه ، وملاحة على جماله ، لا سيما وأبو الفرج فارس الميدان في مخاطبة القلوب المستوحشة ، وامتلاك أزمَّة الفصاحة ؛ فقد كانت عظاته تنشق منها الأفندة لقوة تأثيرها ، وتهمي العيون من عظهم وقعها ، وهو صاحب القلم السيّال ، والسحر الحلال ، فكان كتابه بحق : «صفة الصفوة » ، فهو يكتنز علوماً جمة ، تروي العطشان ، وتشبع النَّهِم القَرِم حتى يؤوب جذلان .

(٦)

ومع التماع هذه المحاسن من ثنايا هلذا الكتاب.. غير أنه كان بحاجة ملحّة إلىٰ من يستخلص زبده ، ويصطفي لبابه ، ويختار من مواعظه ورقائقه ، وينتقي من أزاهير حكمه ما كان أعظم وقعاً في النفوس ، وألصق بسير المعاصرين ، وأنفذ إلىٰ قلوبهم .

علاوة علىٰ أن هناك مواطن محصورة كانت بحاجة إلىٰ تحرير ، ومسائل معدودة لابد من إعادة النظر فيها ، وإضافات تبدو جوهرية يتطلب المقام إبرادها ، وفي طي ذلك نفائس مستجادات ، وفوائد مهمات نافعات ، بل وإحياء لعيون من الأخبار كان ابن الجوزي آثر حذفها ، ووأدها في دهليز الاختصار . لذلك كلّه : قيض الله تعالى لهلذه الغاية السامية ، والأهداف العلية الإمام الشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي رحمه الله تعالى ( ١٧١ ـ ٢٧٢هـ ) ، ويبرز منهج المؤلف جليًا في قوله : ( ولما رأيت أن كلاً من الكتابين بمفرده لا يشفي السقام ، ولا يُظفّى منه بالمرام . . أحببت أن أجمع كتاباً يكون لمحاسنهما حاوياً ، ولما سوى ذلك طاوياً ، وأحذف الأسانيد والحكايات المتكررة ، وجميع ما يجب حذفه ، هذا مع ما أضم إليه من النفائس المستجادات ، والفوائد المهمات النافعات ، وزيادة تراجم أتمة ) اهـ(١)

وها هو الكتاب منقحاً محرراً ، مهذباً محبّراً ، وهو يتطاول علىٰ أضرابه ؛ لتوافر ثلاثة من الأثمة علىٰ إنجابه ، فصار لسان الحال يترنم مومثاً إلىٰ « مجمع الأحباب » :

وحِسَانُ العلم لما أن بدت أقبلت نحوي وقالتْ لي إلَيْ فعامنتُ كان لم أرها عندما أبصرتُ مقصودي لدي

وأخيراً : فهاذا كتاب « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب » يتهادئ في حلله القشيبة ، وطبعته المحققة الأنيقة ، ولا سيما ذلك الجهد المشكور ، المتمثل في تخريج الأحاديث النبوية ، بالدُّلالة عليها في مصادرها المتنوعة ، إضافة إلىٰ شرح الغريب ، ورد النصوص إلىٰ أصولها .

لذا فإن دار المنهاج التي عنيت بذلك كله ، واضطلعت بإنجازه . لا تزال وفيّة بما قطعته على نفسها من بذل ما في الوسع لإبراز هذه الجواهر القيمة ، التي تعد بحقَّ من عيون التراث الإسلامي ، ونشرها في الآفاق ؛ ليتنفع بها العام والخاص ، لذا كان من الأدب الشرعي أن أشيد بجهود هدؤلاء القائمين على هنذه الدار ، وأحيي فيهم تلك العزائم المتوالية ، التي أسدت إلى طلاب المعرفة هذذا السفر العزيز ، مضافاً إلى سجلهم المضيء .

كما أخص بالثناء العطر أخنانا الموفق : الشيخ عمر سالم باجخيف ، الذي لم يال جهداً في التنقيب عن مخطوطات التراث ، وتصيّدها من شتى الأقطار ، تدفعه إلى ذلك همة عالية ، ورغبة صادقة في انتزاع تلك الكنوز الأثرية من بطون مراكز المخطوطات ، ثم نشرها بعد خدمتها ، فجزاه المولى سبحانه خير ما يجزي الصالحين .

#### والحمد لله رب العالمين

<sup>(</sup>١) انظر مقدمة المؤلف .

# الكلام على الترجمة ونشأتها ، وأهم مدارسها وأنواعها

#### تعريف الترجمة لغةً واصطلاحاً

أمّا لغة . . فهي كما يقول ابن منظور \_رحمه الله\_ في « لسان العرب » في مادة ( ت ، ر ، ج ، م ) : الترجمة : نقل كلام من لغة لأخرىٰ ، وتبيينه وتوضيحه ، والتُرجمان هو : المفسّر للسان .

وأمَّا اصطلاحاً. . فهي إيراد حياة الغير ممَّن نويد الوقوف عليها بتفصيل مفيد ، نأخذ منها ما نحكم به له أو عليه من خلالها(^^) .

#### المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي :

مما لا شك فيه : أن لكل معنى اصطلاحي ارتباطاً بمعناه اللغوي لا ينفك عنه ، وهنا المعنى العام لمادة (ترجم ) : الإيضاح والبيان ، وبما أن صاحب الترجمة يكون غامضاً وغير معروف : فإذا ما تمت الترجمة له . غدا شخصاً معروفاً ، وكذلك عملية النقل تنقله من كونه مجهولاً إلى كونه معروفاً . تسمئي ترجمةً .

#### أسباب نشأة التراجم وأهميتها

نشأت كتابة التراجم مع ظهور الكتابة ؛ لأنها كانت موازية للتاريخ في النشأة ، وتنوعت أسباب كتابتها من أمة لأخرى :

فقد كان الإغريق يدوّنونها لأغراض ودوافع سياسية ، أو خلقية ، أو نفعية كما في كتب : « الأخلاق » و« السياسة » لأرسطو .

وقد يكون المترجم مدفوعاً بعوامل شخصية ، أو صلات مِن القرابة ، كما فعل ( تاسيتس ) مع حَمِيّه القائد الروماني ( أجريكولا ) في القرن الأول الميلادي فكتب : « حياة أجريكولا » .

<sup>(</sup>١) انظر كتاب ا كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل » لصالح اللحيدان .

واستمر الحال على ذلك حقبة من الزمن تمتد حتى العصور الوسطى ، في تلك العصور عقمت أوربة عن رجل يترجم لرجالاتها ، بينما كان التاريخ الإسلامي متربعاً على عرشه وفي أزهى حلله .

وقد أخذت التراجم بالظهور منذ القرن الثاني للهجرة الشريفة ، وتُعَدُّ السيرة النبوية الشريفة أوسع ما أَلْف في التراجم الإسلامية ، وأقدمها ظهوراً ، وأولاها باهتمام المؤرخين والكُمَّاب ؛ فقد كانت المحور الذي تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه .

ثم نشأ تدوين الحديث ، وعلىٰ إثره نشأ الاهتمام برواة الحديث ، مما أدى إلىٰ ظهور كتب في نقد الرجال ، فوضعوا كتباً في الجرح والتعديل .

وهنكذا خدمت هذه الكتب موضوع التراجم ، ونبهت الأذهان إلى أن توضع تراجم أخرى لطبقات من الرجال تتفق في لون واحد من العلم أو الفن أو الصناعة ؛ كطبقات الصحابة ، وطبقات الفقهاء والمحدَّثين . . إلخ .

وتتجلى الدواعي لتدوين التراجم وأهميتها في النواحي التالية :

حاجة طالب العلم إلى مراجع في التراجم ، يعرف مِن خلالها مَنْ تتردد أسماؤهم
 ويسأل عنها .

ـــالنزاع بين الفِرَق الذي ربما كان سببه الجهل بسيرة إنسانِ معيَّن ، مما حدا بكل فرقة إلىْ تدوين تراجم رجالاتها .

-حاجة المربين إلى القدوة الحسنة ، المتمثلة في السلف الصالح ، ولا شيء يوثر في نفوس الناشئة ويساعد على تربيتهم مثل الحديث عن الذين آثروا في حياتهم سلوك سبيل الحكمة ، وكانوا في تصرفاتهم مثلاً صادقة في الإيمان بالله ، وحب الخير ، وعلو الهمة ، وشجاعة القلب ، وطهارة النفس ، وبذل الأرواح والأموال في سبيل الحق ؛ لأن في ذكر المربي والمعلم سِيَرَ هنولاء الرجالات الأبطال . تجسيداً عملياً للقيم والمبادىء ، وهو أفضل عامل مساعد على إصلاح الناشئة والمجتمع .

دفع ظلم عن مظلوم ، أو إيضاح لحقيقة ما ؛ حيث تقوم بعض كتب السُّير غير الموَّقَّة بذكر بعض الأخبار التي تشوَّه صور بعض العظماء ، وتحط من قدرهم العلمي ، كما وقع في بعض الكتب التي تحط من قدر ذلك الإنسان العظيم ، الذي كان يغزو عاماً ويحج عاماً ؛ هارون الرشيد ، فرمته هـلذه الكتب بالافتراءات العظيمة ، وروت عنه أنه كان وكان. . . مما لا يليق بمقامه ، ولا حتن بمقام مسلم عامئ .

فلا بد في مثل هـُـذا الحال من كتب صحيحة النقول في التراجم ؛ لترفع الظلم ، وتمحو الظلام ، فترفع اللئام عن هـْـلولاء البدور الأعلام .

ومن فوائد قراءة كتب التراجم : تثبيت الإيمان في قلوبنا ، واتعاظنا بسير مَنْ قبلنا كما قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكُلاَ تُقْتُسُ عَلَيْكَ مِنْ آئِيَآءِ الرَّبِسُلِ مَا نُشَيِّتُ يِهِـ فُوَادَكُ وَجَهَآدُكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَوَكُرُّيَنِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وفي الختام : فقد أوجز الإمام الرباني ، محيى الدين النواوي ـ عليه سحائب الرحمة ـ هـٰذه المعاني السامية ؛ حيث قال في أواخر خطبة كتابه " تهذيب الأسماء واللغات " [١٠/١] : ( اعلم : أن لمعرفة أسماء الرجال ، وأحوالهم ، وأقوالهم ، ومراتبهم. . فوائد كثيرة :

منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم ، فيتأدب بآدابهم ، ويقتبس المحاسن من آثارهم .

ومنها : معرفة مراتبهم وأعصارهم ، فينزلونهم منازلهم ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ) .

ومنها : أنهم أثمتنا وأسلافنا ، وكالوالدين لنا ، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنـا ، وأنصح لنـا فيمـا هـو أعـود علينـا ، فقبيـح بنـا أن نجهلهـم ، وأن نهمـل معرفتهم. . . ) ا هــ

وقـال بعضهـم : إن النظر في حكايات المواهب والكرامات ، ومعارف العلوم الإلكهات. . تثير الهمم إلى طلب المراتب العاليات ، وترفعها عن حضيض مقاعد قواعد الخوالف ، إلى أوج أفلاك فوائد من سبق من القرون السوالف .

اللهم ؛ انفعنا بما نسمع وبما نقرأ ، واجعله حجة لنا ، ولا تجعله حجة علينا ، يا رب العالمين .

### مدارس التراجم وبعض كتبها

لم تكن كتب التراجم مقصورةً علىٰ رجال الحديث فحسب ، بل لا تكاد تجد طائفة تُنسب إلىٰ علم أو فن أو كان لها في التاريخ الإسلامي أثر . . إلا ولها من كتب التراجم نصيب ، ومن هنا تعددت مدارس التراجم ، والتي سنذكر بعضها :

#### مدرسة التراجم العامة الجامعة:

هي المدرسة التي تجمع طائفة من الكتب فيها تراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصراً ومكاناً ، ولكنهم يتحدون في صفة واحدة تجمعهم ، وهي صفة الجدارة والاستحقاق ؛ بأن يُترجَم لهم وتدوَّن سيرهم .

وتتميز هـلذه المدرسة بأنها تجمع الرجال من كل زمان ومكان ، مرتَّبين إما علىٰ سني الوفاة ، وإما حسب الأسماء .

ومثال علىٰ هنذه المدرسة : كتاب ﴿ وفيات الأعيان ﴾ ، للمؤرخ الشهيد أحمد بن خَلَكان ، المتوفىٰ سنة ( ٦٨١هـ ) ، وكتاب ﴿ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر » ، للمؤرخ العلامة الفقيه الأديب الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الشَّيْبَاني الحضَّرمي ثم المَدَني ، المولود بـ ( عدن ) سنة ( ٨٧٠ هـ ) ، والمتوفىٰ بها سنة ( ٩٤٧ هـ ) ، وهو في ثلاثة مجلدات ضخام لا يزال مخطوطاً .

#### مدرسة التراجم حسب العصور:

هي المدرسة التي تجمع طائفة من الكتب فيها تراجم لطائفة من العلماء عاشوا في قرن واحد ، أو حقبة زمنية معينة .

ومثال علىٰ هـذه المدرسة : كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، المتوفىٰ سنة ( ٩٠٨هـ) ، وكتاب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، للحافظ السخاوي ، المتوفىٰ سنة ( ٩٠٠هـ) ، وكذلك كتاب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » للعلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس العلوي الحضرمي التريمي ، ثم الحيدر أبادي ، ولد بـ ( تريم ) سنة ( ٩٧٨ هـ ) ، وتوفي بـ ( حيدر آباد ) بالهندسنة ( ١٠٨٣ هـ ) ، وهو مطبوع .

ومنها : « السناء الباهر تذييل النور السافر » ، للعلامة المؤرخ السيد محمد بن أبي بكر الشُّلِّي العلوي التريمي ، المولود بـ ( تريم ) سنة ( ١٠٣٠ هـ ) ، والمتوفئ بـ( مكة المكرمة ) سنة ( ١٠٩٤ هـ ) ، وهو مخطوط ، وله كتاب آخر يسمَّئ « الجواهر والدرر في أعيان القرن الحادي عشر » مخطوط أيضاً ، وسيطبع قريباً محققاً بإذن الله .

#### مدرسة التراجم سنةً سنةً :

هي المدرسة التي تجمع طائفة من الكتب فيها تراجم لطائفة من العلماء ، مرتبة على التسلسل الزمني للسنين ، يذكر فيها المؤرخ الرجال حسب وفيات كل سنة .

ومن هالذه المدرسة : كتاب «شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب » لابن العماد ، المتوفئ سنة ( ۱۰۸۹هـ ) .

#### مدرسة التراجم من خلال كتب التاريخ العام:

هي مدرسة تاريخية تجمع في ثناياها تراجم لطائفة من العلماء ، كَتَبها أصحابها وهم يؤرخون تاريخاً سياسياً عاماً للدول الإسلامية .

من أمثلتها: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ، المتوفئ سنة ( ٣٦٠هـ) ، وكتاب «المعدة ألى معيد الكندي ، المتوفئ سنة ( ١٣٦هـ) المتوفئ سنة ( ١٣٦٦هـ م) تقريباً ، و«الشامل في تاريخ حضرموت» للملامة علوي بن طاهر الحداد ، المتوفئ سنة ( ١٣٨٦ هـ) .

وكتاب « بضائع النابوت » للعلامة عبد الرحمـٰن بن عبيد الله السقاف ، المتوفئ سنة ( ١٣٧٥ هـ ) .

#### مدرسة كل من أدخل في كتبه تراجمَ :

هي مدرسة ظهرت لما تداخلت كتب التراجم مع غيرها ، وأُدخلت في كتب الشروح اللغوية والنحوية والأدبية ؛ لما بينهما من تناسب .

مثالها : ما فعله ابن نباتة المتوفئ سنة ( ١٣٦٨ ) في شرحه لرسالة ابن زيدون المسمئ « سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون » ، وكما فعل البغدادي المتوفئ سنة ( ١٠٩٣ هـ ) في كتابه « خزانة الأدب وغاية الأرب » .

#### مدرسة التراجم حسب الطبقات:

الطبقة لغة : الجيل من الناس ، واصطلاحاً : مجموعة من الناس الذين عاشوا في عهد معين ، وتختلف بين مؤرخ وآخر .

فالطبقة عند ابن سعد تساوي عشرين سنة تقريباً ، وقد تزيد أو تنقص عند غيره ممن ترجم حسب الطبقات ، وقد يراد بالطبقة الناس الذين اشتركوا في فن معين ، وعاشوا في عصر واحد. والمقصود من هاذه المدرسة : أن المؤلف يقسِّم الناس الذين يريد أن يترجم لهم إلىْ طبقات ، وبعد ذلك هو مخير بين أن يترجم كل طبقة حسب الاسم أو الفضل أو العلم أو غير ذلك .

وتنقسم هلذه المدرسة إلىٰ عدة أنواع ، منها :

#### أ\_مدرسة طبقات الصحابة:

من هاذه المدرسة كتاب : « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، المتوفى سنة ( ٣٣٠هـ ) ، وضمَّن فيه مع الصحابة التابعين أيضاً .

#### ب ـ مدرسة طبقات الفقهاء:

ويشمل هـاذا النوع جميع ما كتب في طبقات الفقهاء ، على اختلاف مذاهبهم .

ومن هذا النوع: « طبقات الشافعية الكبرئ » لابن السبكي ، المتوفئ سنة ( ٧٧١هـ ) ، و« الجواهر النُّضيَّة في طبقات الحنفية » لعبد القادر ابن أبي الوفاء ، المتوفئ سنة ( ٧٧٥هـ ) ، و« طبقات الحنابلة » لأبي يعلى الفراء ، المتوفئ سنة ( ٧٦٥هـ ) ، و« ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك » للقاضي عياض ، المتوفئ سنة ( ٤٤٥هـ ) ، و« ذيل طبقات الإسنوي » للعلامة الفقيه الطيَّب بن عبد الله بامخرمة ، المتوفر/ سنة ( ٤٤٧ هـ ) .

#### ج ـ مدرسة طبقات المفسرين:

لعل أقدم ما كتب تحت عنوان مستقل هو كتاب ﴿ طبقات المفسرين ﴾ للإمام السيوطي ، المتوفى سنة ( ٩١١هـ ) .

#### د ـ مدرسة طبقات القراء:

ومن أقدم الكتب التي تنتمي لهاذه المدرسة : ﴿ طبقات القراء ﴾ لأبي عمرو عثمان الداني ، المتوفئ سنة ( ٤٤٤ هـ ) .

#### هــ مدرسة طبقات المحدِّثين:

من ذلك : كتاب « الكمال » للشيخ أبي محمد عبدالغني المقدسي ، المتوفىٰ سنة ( ٢٠٠ هـ ) .

#### و\_مدرسة طبقات الحفاظ:

لعل أقدم ما ألف في هنذا هو : «طبقات الحفاظ» للإِمام الذهبي ، المتوفئ سنة ( ٧٤٨هـ ) .

#### ز \_ مدرسة طبقات النحاة واللغويين:

والكتاب الغاية في هنذه المدرسة هو : « بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة » ، للإمام السيوطي ، المتوفى سنة ( ٩١١هـ ) .

#### ح ـ مدرسة طبقات الصوفية :

لقد لقيت طبقات الصوفية اهتماماً كبيراً لدى علماء المسلمين:

فمنها: كتاب «طبقات النساك» لأبي سعيد ابن الأعرابي ، المتوفئ سنة ( ٣٤٦هـ) ، وكتاب « أخبار الصوفية والزهاد» لأبي بكر محمد بن داوود بن سليمان النيسابوري ، المتوفئ سنة ( ٣٤٦هـ) ، وكتاب «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمان الشُلكي ، المتوفئ سنة ( ٣١٤هـ) ، وكتاب «طبقات الأولياء» لأبي حفص عمر بن أحمد المصري المشهور بـ ( ابن الملقن ) المتوفئ سنة ( ٣٠٨هـ ) .

والكتاب الغاية في هنذه المدرسة : « لواقح الأنوار في طبقات الأخيار » ، وقد اشتهر باسم : « الطبقات الكبرئ » للإمام عبد الوهاب الشعراني ، المتوفئ سنة ( ٩٧٣هـ ) .

#### ط\_مدرسة طبقات الشعراء:

ومن هاذه المدرسة : كتاب ابن سلام الجمحي ، المتوفىٰ سنة ( ٢٣٢هـ) ، المسمىٰ : « طبقات الشعراء » .

### ي مدرسة تراجم الأسر والعوائل العلمية :

ومن هذه المدرسة : كتاب « إنباء البرية بابناء الأسرة الطبرية » للعلامة السيد عبد القادر الطبري ألمكي ، المتوفىٰ سنة ( ١٠٤٨هـ ) ، وكتاب « المشرع الروي في مناقب السَّادة بني علوي » للسيَّد المؤرخ محمد ابن أبي بكر الشلّي باعلوي الحسيني \_ تقدم ذكره \_ مطبوع ، وكتاب « البنان المشير في تراجم أعيان آل باكثير » للعلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير الكثير الحضرمي ، المتوفىٰ سنة ( ١٣٥٥هـ ) .

ك مدرسة تراجم الشخصيات المفردة :

نهج بعض المؤلفين منهجاً يتتبعون فيه شخصية واحدة ، فيرصدون أقوالها وأفعالها ومروياتها ، فجعلوا ترجمة تلك الشخصية في كتاب مستقل ، وقد ظهر من هلّـٰده الكتب الكثير ، منها : كتاب « سيرة عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، لابن الجوزي ، ومعظم كتب مناقب الشيوخ تدخل تحت هلذه المدرسة .

وهناك مدارس أخرئ عدلنا عنها خوفاً من الإطالة.

\* \* \*

# ترجَكمة المؤلّف

#### اسمه ونسبه الشريف(١):

هو الإمام العالم الفاضل ، العلامة المتقن ، الحجة المتغنن ، المحدث الثقة ، الزاهد الورع ، الشيخ الأوحد ، السيد الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم . . . بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، الحسيني نسباً ، الواسطي نسبةً ، الشافعي مذهباً .

#### ولادته ونشأته :

ولد \_ رحمه الله \_ في مدينة واسط سنة ( ٧١٧هـ) ، ثم اشتغل بطلب العلم في بلده ، ثم قدم مصر فسمع بها الحديث ، ويرع في الفقه والأصول ، ثم انتقل إلى دمشق ، فنزل الشامية الجزّانية (٢) ، واشتغل بالتدريس ، فدرس بالصارمية (٣) ، وأعاد بالشامية البرّانية (٤) .

- (١) اتفقت كتب التراجم على إيراد نفس الكلام عنه مع اختلاف يسير ، وأحياناً تكون بحرفيتها ، فعمن ترجم له :
   \_ ابن قاضي شهبة في « طبقات الشافعية » ( ۱۹/۲ ) .
  - \_عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي في « الدارس في تاريخ المدارس » ( ١/ ٢٤٨ ) .
- ـ ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة » ( ٥/ ١٦٠ ) ، وفي « إِنباء الغمر بأبناء العمر » ( ١٢٨/١ ) .
  - \_ محمد بن علي بن أحمد الداوودي في ﴿ طبقات المفسرين ﴾ ( ٢/ ١٢٥ /٢ ) .
    - \_حاجي خليفة في « كشف الظنون » ( ٢/ ١٥٩٦ و ١٨٣٦ ) .
    - ابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ( ٣/ ٢٠٦ و٣٤٤ ) .
  - عبد الله بن مصطفى المراغى في « الفتح المبين في طبقات الأصوليين » ( ١٩٦/٢ ) .
    - \_خير الدين الزركلي في " الأعلام " ( ٦٧/٦ ) .
  - ـ عادل نويهض في « معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر » ( ٢/ ٥١٦ ) .
    - \_عمر رضا كحالة في ﴿ معجم المؤلفين ﴾ ( ٣/ ٢٢٣ ) .
- (٢) المدرسة الشامية الجوانية: تقع في دمشق ، جنري البيمارستان النوري ، أمرت ببناتها الخاتون الكبرئ ستّ الشام صاحبة المدرسة الشامية البرّائيّة ، وقد أمرت بوقفها مدرسة للشافعية ، علماً أنها كانت داراً لها .
  - (٣) المدرسة الصارمية : تقع في دمشق ، في أواسط منطقة ( الحريقة ) ، أنشأها صارم الدين جوهر بن عبد الله .
- (٤) المدرسة الشامية البرَّانيّة : تقع في دمشق في محلة ( العونية ) في العقيبة الكبرى ، أمرت بإنشائها الخاتون=

#### شيوخه :

أغفلت كتب التراجم ذكر مشايخه وتلامذته ، مع أنه أكثر في طلب العلم ، وارتحل في سبيل ذلك ، فائّر وتأثر بغيره .

ويمكن أن نتعرف علىٰ بعض مشايخه من خلال إشارته إليهم في هــــٰذا الكتاب ، ومن خلال ما كتبه في ترجمة الإمام النواوي في كتابه ( المطالب العلية في طبقات الشافعية ١<sup>(١)</sup> ، فمنهم :

#### الحافظ المِزِّي ( ١٥٤-٧٤٢هـ ) :

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المِزي ، القضاعي ، الدمشقي ، محدث الديار الشامية في عصره ، ولد بظاهر حلب ، ونشأ بالمِرَّة ـ من ضواحي دمشق ـ وتوفي في دمشق .

مهر في اللغة ، ثم في الحديث ومعرفة رجاله ، لم تر العيون مثله ، وصنف كتباً ، منها : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

كان حجة ، كثير العلم ، حسن الأخلاق ، صادق اللهجة ، متواضعاً ، حليماً ، مقتصداً في ملبسه ومأكله ، كثير المشي في مصالحه .

وقد ذكر المؤلف \_ رحمه الله \_ في كتابه " المطالب العلية في طبقات الشافعية » عند ترجمته للإمام النواوي : أنه سمع " الأربعين » للإمام النواوي على الشيخ جمال الدين اليزي تلميذ النواوي .

#### ابن النقيب ( ٦٦١\_ ٧٤٥ هـ ) :

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ، قاضٍ شافعي ، مفسُّر ، دمشقي ، مولده ووفاته بدمشق .

ولي الحكم في حمص وطرابلس ، ثم بحلب ، ثم رجع إلىٰ دمشق فولي الشامية وحدَّث .

الكبرى ست الشام رحمها الله تعالىٰ ، وكانت أكبر مدرسة للشافعية .

<sup>(</sup>١) ﴿ المطالب العلية في مناقب الشافعية ٤ مخطوط ( الورقة ١٩١-١٩٢ ) .

وأثنىٰ عليه السبكي ثناءً حسناً فقال عنه : ( شيخنا ، قاضي القضاة ، شمس الدين ابن النقيب... ) إلىٰ أن قال : ( وصاحَبَ النواوي ، وأعظم بتلك الصحبة رتبة عليَّة ، وله الديانة والعفَّة ، والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه ، وكان من أساطين المذهب ، وجمرة نار ذكاء ، إلا أنه لا يلتهب ) .

وكان يقول عن نفسه : إنه ما يموت إلا ليلة الجمعة ، فكان كذلك ، ووافق ( ١٣ ) ذي القعدة سنة ( ٧٤٥ هـ ) بالمدرسة الشامية ، ودفن بقاسيون .

من كتبه: « التأليف في التفسير » .

# الفَزَاري ( ٦٦٠\_٧٢٩هـ ) :

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن سباع الفزاري ، ابن الفركاح ، من كبار الشافعية ، مصري الأصل من أهل دمشق ، من بيت علم ، عُرض عليه قضاء قضاة الشام . . فأبيٰ ، كان منقطعاً للتدريس والعبادة ، وتوفي في دمشق .

من كتبه : « تعليق على التنبيه » ، ولعله الكتاب الذي ينقل منه المؤلف رحمه الله عندما يقول : قال شيخنا ، ولا سيما أنه مذكور في فهرس المصادر التي وجدت على إحدى النسخ ، ومنها : « باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس » ، وغيرها كثير .

#### كتبه:

برع المؤلف \_ رحمه الله \_ في علوم كثيرة ، فكان ذلك سبباً في تعدد مصنفاته وتنوعها ، فمن تصانيفه :

\_مختصر «حلية الأولياء» لأبي نُعيم ، سماه: « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب» ، وهو هذا الكتاب ، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ .

ـجمع تفسيراً كبيراً سماه : « تفسير القرآن » ، عني فيه بالكشف عن حقائق القرآن ومراميه ، وبلاغته وفصاحة مبانيه .

ـ شرح مختصر ابن الحاجب المسمى « منتهى السؤل والأمل في عِلْمَي الأصول والجدل »

في ثلاثة مجلدات ، نقل فيه كلام الأصفهاني ، ونقل من شرح القاضي تاج الدين السبكي فوائد ، وصرح بنقلها عنه ۲۰۰ .

 « الرد على التناقض للإسنوي » ، قال الحافظ شهاب الدين ابن حجي السعدي : سمعته يعرض بعضه على القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي قبل سفره إلى مصر ، ويقرأ عليه فيه .

. " شفاء السقام في زيارة خير الأنام  $^{(1)}$ .

- إشراق الصباح في حياة الأرواح » ، وقد ذكره في مقدمة كتابنا هذا يتحدث فيه عن
 المحبة وشروطها وحقيقتها . . . إلخ .

« الجوهر الفريد » ، ويتحدث فيه عن المقامات والأحوال ، ذكره كذلك في كتابنا هذا.
 مرتين في ترجمة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله .

### مكانته العلمية وصلاحه وزهده :

إن للإمام محمد بن الحسن الواسطي رحمه الله تعالى مكانةً عظيمةً تشهد بعلمه الغزير وصلاحه العظيم وزهده .

فأما علمه الغزير : فتراه واضحاً جلياً في كتابه ( المجمع » الذي بين أيدينا ، فانظر حيث شنت في الكتاب. . تر التحقيقات العلمية الكثيرة .

وقد عاصر رحمه الله تعالىٰ كبار أهل العلم رفقةً وشيوخاً .

فعلىٰ سبيل المثال : دراسته على الشيخ الإمام الحافظ أوحد عصره جمال الدين المزي الذي كان من تلامذته أيضاً :

- \_ الإمام الحافظ الذهبي ( ت : ٧٤٨ هـ ) .
- ـ والإمام تقي الدين السبكي ( ت : ٧٥٦ هـ ) .
- ـ والإمام شمس الدين ابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤ هـ).
  - وغيرهم من كبار الأئمة والحفاظ رحمهم الله تعالىٰ .

<sup>(</sup>١) ﴿ تاريخ الأدب العربي ﴾ لبروكلمان (٦/١٢٣) ) .

وعلى الرغم من جلالة معاصرية. . فقد ارتقىٰ كرسيّ التدريس في مدرسة الصارمية بدمشق ، وأعاد (() في المدرسة الشامية البرائيّة التي كان لها شهرة عالية في دمشق وخارجها ، فقد كانت أكبر جامعة للشافعية ، مثلما كانت النورية للحنفية ، والعمرية للحنابلة ، وكان يجري عند افتتاحها وإغلاقها حفلات رسمية كبيرة يحضرها العلماء والأمراء الكبار .

ومما يشهد بسعة علمه أيضاً تآليفه الكثيرة التي أشرنا إلى بعضها آنفاً ، فقد برع في شتى العلوم من فقه ومنطق ولغة ، وخاصة التفسير الذي لا يخوض غماره إلاَّ كلَّ نحرير .

وأما صلاحه وزهده: فهو أكثر ما يكون في كتابنا «المجمع»، تدلك عليه تلك العبارات النورانية التي ترقى بروحك إلى مقام تنقطر منه الجبال، وتتخلع له القلوب، تلك العبارات التي تتقاطر صدقاً وإخلاصاً، ولعلَّ هذا الصلاح الشديد والزهد الكبير كان السبب الرئيس في قلة المراجع التي تتحدث عنه رغم جلالة قدره وسعة علمه ؛ لأنه آثر الانعزال والانجماع عن الناس على الشهرة والظهور.

والله سبحانه وتعالى أعلم

وفاته :

توفي ــ رحمه الله ــ يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول ، سنة ست وسبعين وسبع مئة ( ٧٧٦هـ ) ، ودفن في دمشق عند مسجد القدم .

رحمه الله رحمة الأبرار

\* \* \*

 <sup>(1)</sup> المعيد : مرتبة تأتي في المقام الثاني ضمن مراتب التدريس بعد المدرس ، والمعيد بالأصل : هو الذي يعيد للطلبة ما أثقاء المدرس بعد انصراف + ليفهموه ويحسنوه .

#### عصر المؤلف

#### الحالة السياسية والاجتماعية في القرن الثامن الهجري :

ولم تكن الحالة في الشرق وبلاد المغرب والأندلس بأحسن منها في مصر ؛ فقد كان التنار يطمعون في امتلاك مصر والشرق ويتطلعون إلى ذلك ، ويبذلون كل ما في وسعهم من جهد لتحقيق امالهم ، وكانت الحرب سجالاً بينهم وبين المسلمين .

كما أن المسلمين فقدوا الفردوس الإسلامي وهو الأندلس ، وكان ملوكها يستغيثون بملوك المغرب فكانوا يغيثونهم من حين لآخر ، وكان آخر هلذه الإغاثات سنة ( ٤٠٧هـ ) ، فتجمعت عليه جيوش قشتالة البرية وملك البرتغال البحرية وحاصروا جيوش المسلمين ، وكانت وقعة هُزم فيها المسلمون ، وتلا ذلك شقاق بين ملوك المغرب الأقصىٰ ، وثورات داخلية .

وأبسط دليل علىٰ تلك الثورات والنزاعات الداخلية . . أنك ترى في مدة تملك المماليك البحرية والتي كانت بين سنة ( ١٩٤٨هـ ) و( ١٩٧٩هـ ) : استلام أكثر من ثلاثين أميراً ، قُتل منهم عشرة أمراء ، وخُلع منهم اثنا عشر أميراً ، وحصلت فتن بينهم وبين بني حفص ملوك تونس ، وأصبب كثير من العلماء الأحوار الذين لا يصانعون ولا يدارون .

ولا شك أن للاضطراب السياسي آثاراً سلبية على الوضع الاجتماعي ؛ إذ العلاقة وطيدة

<sup>(</sup>١) البحرية : جماعة من المماليك ، كانوا يبيتون بهدف الحراسة ، أول من رتبهم وسمّاهم : نجم الدين أيوب .

<sup>(</sup>٢) البرجية أو الشراكسة : وهي التي حكمت مصر وامتد نفوذها فيما بعد إلى الشّام والحجاز في الفترة ما بين ( ١٩٨٤ - ٩٩٣ هـ / ١٩٥٢ - ١٥١٧ م ) وسبب هلذه التسمية : أنَّ هذؤلاء المماليك استقدموا على هيئة عبيد من بلاد الكركيز والقبجاق ، واستخدموهم في حماية القلاع والحصون ، فكانت إقامتهم في أبراجها .

بينهما ، فكانت الأسواق والمتاجر تزيَّن عند كل مناسبة من تنصيب أمير جديد ، أو ولادة زوجته ، أو ختان ولده ، وما شابه ذلك من المناسبات التي يُفرض على الناس الاحتفال فيها ، مع ما يرافق ذلك من إنفاق الأموال في غير طائل ، وشغل الناس بأشياء تافهة ، وكثرة الجبايات ، ومع ذلك . كان تطور الصناعات وتعددها ملحوظاً في ذلك العصر خاصة ، وقد أصبحت دمشق والقاهرة حاضرتي العالم الإسلامي آنذاك .

#### الحالة العلمية:

كانت بلاد الشام ومصر في القرنين السابع والثامن كنفاً للعلماء ، وخاصة بعد سقوط بغداد \_ عاصمة الخلافة \_ بيد التتار سنة ( ١٥٦٦هـ) ، والتي كانت تزخر بالعلماء من كل أصقاع الأرض ، والذين توجهوا بعد ذلك إلى دمشق والقاهرة ، وخاصة بعد أن وجدوا التشجيع من الأمراء والسلاطين ، وازداد عدد المدارس التي ابتدأ بناءها نور الدين الشهيد ، واستمرت في المهد المملوكي .

وأصبحت دمشق أعظم جامعة إسلامية عربية ، حوت العلوم الدينية والدنيوية ، فلم تكن دون القاهرة بأزهرها ، وبغداد بمدرستها النظامية ؛ فقد ظهر الكثير من العلماء والشعراء والأدباء والأطباء والمهندسين .

ونبغ أفراد في هنذا العصر ، ولاسيما في الفلك والتاريخ والجغرافية والحديث والشعر والأدب والطب والهندسة .

\* \* \*

# الكلام عن « مجمع الأحباب »

الحديث عن كتاب « مجمع الأحباب » يبدأ من كتاب « حلية الأولياء » للحافظ أبي نُعيم ؛ فكتاب « المجمع » استُهدت روحه ونُسجت خيوطه من كتاب « الحلية » ، لذا فلابد لنا أن نعرّج أولاً إلىٰ كتاب « حلية الأولياء » ، ونتعرف عليه وعلىٰ مؤلفه ؛ حتىٰ تتكون لنا المعرفة اللازمة قبل الشروع في المقصود .

# الحافظ أبو نعيم(١)

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني ، كان فارسياً ، وكان جده الأعلىٰ مهران مولىٰ عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب .

وبلده إصبهان<sup>(٢)</sup> قال فيها ياقوت : ( وقد خرج من إصبهان العلماء والأثمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد ؛ فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يُحصَون ) اهـ

ولد فني رجب سنة ( ٣٣٦هـ ) ، وتوفي في ( ٢٠ ) محرم سنة ( ٤٣٠هـ ) ، عن أربع وتسعين سنة .

قال فيه الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » : ( هو الإِمام الحافظ ، الثقة العلامة ، شيخ الإسلام ، صدوق ، عالم بهلذا الفن ) اهـــ

وقال عنه ابن خلكان : ( الحافظ المشهور ، صاحب كتاب ° حلية الأولياء ° ، كان من الأعلام المحدّثين ، وأكابر الحفاظ الثقات ، أخذ من الأفاضل ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به ) .

 <sup>(</sup>١) استقيت المعلومات عن الحافظ أبي نعيم وكتابه ( الحلية ٥ من كتاب : « أبو نعيم حياته وكتابه الحلية ٥ للأستاذ محمد لطفى الصباغ ، دار الاعتصام ( ١٩٥٨هـ ) الطبعة الثانية .

 <sup>(</sup>۲) إصبهان : بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء ، ويقال بالفاء أيضاً : ( أصفهان ) .

وقال الخطيب البندادي فيه : ( لم أر أحداً أُطلِق عليه اسم الحافظ غير رجلين ، هما : أبر نعيم الإصبهاني ، وأبو حازم البدوي الأعرج ) .

وهاذا ثناء كبير من الخطيب البغدادي على اثنين من شيوخه ، أحدهما أبو نعيم ، خصهما بأنه لم ير أحداً أطلق عليه اسم الحافظ غيرهما .

وقد أتيحت للحافظ أبي نعيم في حياته شهرة نادرة المثال ، وأهم أسباب ذلك :

 طول عمره ؛ فلقد عمَّر أربعاً وتسعين سنة ، وكان متمتعاً بقواه العقلية ، ونشاطه العلمى .

ـ عُلُوُ أسانيده ، وتفرده بالرواية عن أقوام متقدمين ، وكان الفضل في ذلك بعد الله لأبيه ؛ فقد استجاز له أبوه عن طائفة من شيوخ العصر ، حتىٰ تفرد في آخر عمره في الدنيا بالرواية عنهم ، حتىٰ قال الذهبي عن ذلك : ( وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يقع لحافظ ) ، وقال الذهبي في موضع آخر : ( كما تفرد بالسماع من خلق ) .

وهـُـذا التفرد بالرواية. . مكَّنه من إلحاق الصغار بالكبار ، والأحفاد بالأجداد .

ـ كثرة مؤلفاته ، وجمعه في شخصيته لجوانب متعددة ؛ فهو محدث كبير ، وصوفي شهير ، ومشارك في العلوم الأخرى ، فقد وصفوه بالعلم ، والحفظ ، والفقه ، كما وصفوه بحيويته وسعة اتصالاته ، وكثرة تلامذته ، ومشايخه .

\* \* \*

## كتاب « حلية الأولياء »

كتاب " الحلية » كتاب نافع وممتع في أن واحد ، ويسد فراغاً في المكتبة الإسلامية ، ويكاد يتفرد في ذلك .

ولمعرفة منهج الكتاب.. فإن "حلية الأولياء " كتاب في تراجم الزهاد، والعباد، والصالحين، وقد بنى المؤلف كتابه علىٰ أساس الترتيب الزمني بوجه عام، وإن لم يكن قد التزم ذلك الترتيب باطراد..

بدأ المؤلف بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم أورد زهاد الصحابة ، ثم أهل الصُّفَة ، ثم العربين على التُسفَة ، ثم التابعين ، وتابعيهم ، ثم من يليهم إلى عصره ، ولكته لم يذكر أعلامه كلهم مرتبين على درجات الفضل ، ولا على المواليد ، ولا على الوفيات ، ولا على البلدان ، وخصوصاً في أواخر الكتاب ، فلا يكاد الباحث يهتدي إلى موضع الرجل الذي يريد إلا بعناء ، وقد علل ذلك بأنه لا يريد أن يستفاد من هذا الترتيب تقديم فرد على فرد .

#### خصائص كتاب « حلية الأولياء » :

لكتاب « الحلية » محاسن كثيرة ، نذكر منها :

منه هذا الكتاب برى الإنسان مُثَّلاً عليا فاضلة ، يعِثُّ وجودها في دنيا الواقع ، وهنذه الخاصية من أهم خصائص هذا الكتاب ؛ ذلك لأن الإنسان ـ عموماً والخَيُّر المتدين بخاصة ـ يحب أن يعيش ولو لمدة يسيرة في مستوى رفيع سام مع الذرى والقمم ، وإن لم يتيسر له ذلك . . فهو حريص علىٰ أن يقرأ أخبارهم ، ويصغي إلى كلماتهم .

إنه يريد أن يحيا في فكره ، وبينه وبين نفسه مع أخبار هـثولاء الناس الأفاضل ، الذين يُعْتِيون الحياة المستقيمة النظيفة ، ما دام لا يستطيع أن يراهم في عالم الواقع ، وكلما فسد الزمان ، وقل الصالحون . . ازداد تعلق الطيبين بأخبار هـثولاء وتتبع أحوالهم .

ومن هنا كان هنذا الكتاب محل إِعجاب كثير من الناس ، حتى أَضحىٰ كثير مما فيه غذاءً للأرواح نافعاً . \_لعل هذا الكتاب أوسع كتاب في ذكر أسماء النساك والعباد ، وقد ذكر المؤلف أكبر عدد منهم من عصر الصحابة حتى عصر تأليفه .

\_وأيضاً هو من أغنى الكتب العليئة بالعِكم المختارة النافعة ، والكلمات المؤثرة الرائعة ، وأقوال العلماء والوعاظ ، وأرباب القلوب .

ـ وفيه أيضاً مجموعة قيمة من الأدعية الجميلة ، والمناجاة الإلهية التي صيغت بلغة راقية ، وأسلوب محكم ، وكذلك فيه مجموعة كبيرة من المقطعات من الشعر الإللهي .

\_ وفيه حكايات مشوقة تأخذ بالألباب ، وقد تكون هنذه الخصيصة من أهم العوامل التي أكسبت الكتاب شهرة فائقة ، وجعلت الناس يتعلقون به .

ـ وفي هـلذا الكتاب أحاديث كثيرة ، تفرد بها المؤلف ، وربما لا يجدها الباحث في غيره ، وكذلك في الكتاب تحقيقات حديثية جيدة تتصل بعلل الحديث .

بهلذه الخصائص وغيرها كان الكتاب ذا أهمية ، وقد تبوأ مكانة كبيرة في حياة مؤلفه ، وعبر العصور التي تلت ، حتىٰ قال ابن ناصر الدين : ( ولما صُنِف كتاب « الحلية ».. حملوه إلىٰ نيسابور ، فبيع بأربع مئة دينار ) .

وحتىٰ قال الحافظ السُّلَفي فيه : ( لم يُصنُّف مثل كتابه « حلية الأولياء » ) .

ويا لها من شهادة من الحافظ السلفي رحم الله الجميع!

#### الكتب المؤلفة حوله:

ألفت كتب عدة حول هـلذا الكتاب ؛ لأهميته وشهرته ، وحيوية موضوعه ، وثناء الناس عليه واشتغالهم به ، وسنذكر في هـلذا ما تسمح به الفرصة :

« صفة الصفوة » لابن الجوزي :

بدأ فيه بذكر فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وشرح أحواله وآدابه وما يتعلق به ، ثم بذكر المشهورين من الصحابة ، ثم المصطفيات من الصحابيات ، ثم التابعين ومَن بعدهم علىٰ طبقاتهم في بلدانهم ، وقد طبع هـٰذا الكتاب طبعات متعددة .

- ــ « النديم والخلوة ، والمن والسلوئ ، والروضة والقهوة ، المنتخب من صفة الصفوة » تأليف علي الخراط ، المتوفئ سنة ( ٧٣٩هـ ) ، ذكر بروكلمان أن منه نسخة خطية في ( داماد إبراهيم ) في تركيا بخط المؤلف .
- تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية »، تأليف الحافظ نور الدين الهيثمي ، المتوفئ سنة ( ۱۸۹هـ )، رتب أحاديثها على الأبواب ، ذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة .
- « البغية في ترتيب أحاديث الحلية » تأليف عبد العزيز بن محمد بن الصديق ، والمؤلف
   معاصر ، والكتاب مطبوع ، نشرته مكتبة الخانجي بمصر .
- أحاسن المحاسن ، اختصره من «صفة الصفوة» تأليف إبراهيم بن أحمد الرقي
   الحنبلي ، المتوفىٰ سنة ( ٩٠٧هـ ) ، ذكره بروكلمان وحدد أماكن وجود مخطوطاته : في
   برلين ، والإسكندرية ، وليبسك ، وبروسه .
- ــ « نظم رجال حلية الأولياء » تأليف محمد بن جابر ، ألفه سنة ( ٧٩٣هـ ) ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة خطية في القاهرة .

وأخيراً: فقد طُبع كتاب احلية الأولياء وطبقات الأصفياء اللحافظ أبي نعيم في القاهرة بمطبعة السعادة بمصر سنة ( ١٣٥١ هــ ١٩٣٢ م ) ، وقد قوبلت على عدة نسخ خطية ، وقد أشرف على طباعتها أهل العلم ، وعليها تعليقات طيبة نافعة ، وشرح للكلمات الغامضة ، وتصحيح التصحيفات والأغلاط بالرجوع إلى المصادر ، وقد صورت هذه الطبعة في بيروت ، ونشرها دار الكتاب العربي في لبنان في عشرة مجلدات .

ولعل في هنذه العجالة ما يبين ويوضح العمل الجليل الذي قام به الإمام الواسطي رحمه الله تعالىٰ ؛ حيث إنه ذكر «حلية » أبي نعيم ومدحها ، ثم استطال الكتاب بالأسانيد والتكرار ، واستقل اختصار ابن الجوزي فقال :

( أحببت أن أجمع كتاباً يكون لمحاسنه حاوياً ، ولما سوئ ذلك طاوياً ، وأحذف الأسانيد والحكايات المتكررة ، مم زيادة تراجم أثمة . . . ) .

\* \* \*

## مضمون « مجمع الأحباب »

ترجم الإمام الواسطي ـ رحمه الله ـ لأربعة وخمسين صحابياً من الرجال ، ولزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعشر صحابيات من غير زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ترجم للفقهاء السبعة ، وعدد كبير من التابعين مِن بعدهم ، وكان النصيب الأكبر في هنذا الكتاب لتراجم طوائف من جماهير النساك والعلماء والعبَّاد من الرجال ، وألحقها بعدد من النساء المصطفيات ، فبلغ عدد تراجم الكتاب بذلك (٣١٠) ترجمة .

ثم أضاف جملة من العُبّاد الذين عُرِف حالهم وخفيت أسماؤهم من الرجال والنساء ، ثم ترجم للعادل نور الدين الشهيد ولدولته النورية ، وكذلك للسلطان صلاح الدين الأيوبي ودولته الصلاحية ، ثم ختم الكتاب بذكر مقامين :

ا**لأول** : في قصص بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهم سيدنا آدم ، وسيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام

الثاني : في سعة رحمة الله .

رحمنا الله وإياه ووالدينا وإخواننا والمسلمين ، والقارئين لهـٰذا الكتاب ، آمين .

## منهج الواسطي \_ رحمه الله \_ في كتابه :

\_يبدأ ـ رحمه الله ـ بذكر اسم المترجَم له بقوله : ومنهم الإمام ، وإذا كان مشهوراً بكنية أو بلقب . . يذكرهما ؛ كقوله : أبر عبد الرحمان مثلاً ، أو أمير المؤمنين في الحديث ، .وربما ينسبه إلىٰ بلده ؛ كقوله : النيسابوري مثلاً .

\_ . وبعد ذكر الاسم يشرع في بيان أحواله ومناقبه ، وربما قدم ولادته ومنشأه عليهما أولاً ، وإَن قبل في المترجَم : له كلام كثير يحسن ذِكرُه . . ذكر منه الإمام الواسطي ـ رحمه الله ـ ما يناسب هذا الكتاب ، مما تعهد به من بيان أحوال أهل الإيمان وجليل أوصافهم .

ــ التزم الإمام الواسطي ــ رحمه الله ــ في التراجم الأولىٰ بأن يختم الترجمة بخلاصة تبين أهم ما جاء في الترجمة من مناقبه الجليلة . -كان الإمام الواسطي - رحمه الله - يظهر شخصيته العلمية في التعليق على بعض الانجبار ، إما بالتعليل أو بالقبول أو بالرد حسب ما تقتضيه قواعد العلوم الشرعية ، ويبتدى، ذلك بقوله : قال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما .

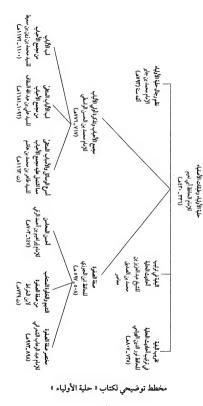
استخدم المؤلف \_ رحمه الله \_ منهجاً أصولياً في بعض الأحيان لتعليل الأخبار ، كما
 فعل في ترجمته للسيدة فاطمة رضى الله عنها في بحث الأفضلية .

\_التزم المؤلف\_رحمه الله\_غالباً بما أشار إليه في مقدمته بقوله : وكل ما أذكره في كتابي هـنذا أضيفه إلى قائله ، أقول في أوله : ( قال فلان ) ، وفي آخره : ( انتهل ) .

\_ أما بالنسبة للأحاديث.. فقد يذكر الحديث جامعاً بين روايتيه ، أو يقول : رُوُينا في « الصحيحين » ويكون اللفظ لأحدهما ، فإذا جاء بالحديث مرةً واحتاج إليه أخرى .. اكتفىٰ بذكر أول الحديث .

ـ قد يذكر كامل الأخبار في الترجمة الواحدة من كتاب واحد ، وقد يأتي بالأخبار من كتب عدة ، ويضعها في ترجمة واحدة .

\* \* \*



## علماء حضرموت وعنايتهم بكتاب « مجمع الأحباب »

## بقلم/ محمد أبو بكر باذيب

في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كانت بلدان حضرموت \_ وبالأخص مدينة تربم \_ تشهد حركة علمية ودَعَوية ، ونشاطاً ملموساً في طلب العلم ، وكان المحرّك الأكبر لتلك الحركة ، والمشمِل لجدوتها . هو سيدنا إمام الدعوة والإرشاد ، مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر الهجري ، العلامة الداعي إلى الله عبد الله بن علوي الحداد ، الحسيني ، المتوفىٰ بتريم سنة ( ١٩٢٢هـ ) .

لا نقول إن حضرموت عَدِمت العلماء أو الدعاة قبل هنذا الإمام ، ولكتا نقول : إن نقلة نوعية حصلت بعد تربع هذا السيد الجليل على منصة الدعوة ، وإرشاد العباد في وادي حضرموت ؛ إذ التفَّ حوله كوكبة نيرة من أهل القلوب الحية ، والنفوس المطمئنة ، وطفقوا يقرؤون في أمات الكتب عند شيخهم المذكور ، وراحوا ينقبون عن كنوز التراث ، وعيون المصنفات في شتى الفنون ، ولا يتسع المقام لبسط الكلام في هذذا الجانب .

وقد كان لكتاب « مجمع الأحباب » للعلامة الواسطي الحسيني . . شأن جليل عند الإمام الحداد ، وكذلك عند تلامذته .

ولوصول هنذا الكتاب إلى حضرموت ، وشهرته وتداوله بين أهل العلم . . قصة لطيفة طريفة ، أوردها تلميذه المخلص الودود ، سيدي الإمام محمد بن زين بن سميط الحسيني ( ت١٧٧٠هـ ) في مقدمة اختصاره له ـ الآتي ذكره لاحقاً ـ قال رحمه الله :

وكان التقاطي وجمعي لذلك من نسخة سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد باعلوي نفع الله به ، وليس الموجود في جهة حضرموت حال الكتابة<sup>(۱)</sup> غير النسخة المذكورة .

ثم ذكر من عناية الإمام الحداد به : أنه لا يكاد يعيره أحداً دون سائر كتبه ، وكان يُقرأ

<sup>(</sup>١) وذلك سنة (١١٤٠هـ).

عليه غالباً في شهر رمضان كلَّ سنةٍ ، وكان يُعْجَبُ به عند قراءته عليه كما رأينا ذلك ، وكانت النسخة التي صارت إليه في ثلاثة أسفار .

## قصة وصول المجمع إلىٰ ( تريم ) :

قال الحبيب محمد بن زين بن سميط رحمه الله :

( وكان سبب صيرورة هذه النسخة إليه : أن بعض السادة جاء سِفْرٍ من ذلك من اليمن ، فعرضه على سيدنا أحمد بن زين الحبشي ، فأشار عليه أن يهديه أسيدنا الأكبر عبد الله بن علوي الحداد ، وأن ذلك يعجبه جداً ، ولو أعطاه ذلك . . لكان أعظم من الدنيا بحذافيرها ، فحصلت لذلك نية ، فأهداه ، فاغتبط به كما ذكرناه ، ويقي يسأل عن بقية الكتاب المذكور ، ويفحص عنه أشد الفحص ، ويوصي من سافر إلى اليمن أن يبحث عنه ، فسار من سبقت له السعادة من السادة إلى صنعاء ، وعزم على التفتيش والفحص عن هذا الكتاب ؛ لما رأى من سيدنا عبد الله وسؤاله وبحثه عنه ، وتعويله عليه ، فأتم الله له نيته بأن وجده ، فكملت تلك النسخة بعينها ـ تماماً للشفر الذي سبق إليه هدية من قبل .

وكان سيدنا الإمام أحمد بن زين الحبشي يعد ذلك من كرامات سيدي ؛ حيث ظفر بالنسخة تلك بعينها ) انتهى كلام الإمام ابن سميط بتصرف<sup>(١١)</sup> .

ومما تقدم من النصوص المنقولة عن بعض كبار علماء ومؤرخي ذلك الزمان. . يتضح لنا سبب ذلك الاهتمام بكتاب « المجمع » ، حتى تداعى ثلاثة من أجلة العلماء على اختصاره وتهذيبه ؛ لما رأوا فيه من أخبار صادقة ، وحكايات نافعة عن السلف الصالح .

وسوف نعرض في هـٰذه السطور لأبرز وأهم الأعمال الكتابية التي وضَعت علىٰ كتاب « مجمع الأحباب » ، وهو جانب مضيء وهام من التاريخ العلمي لعلماء الحضارمة .

فأول وأجلّ من اهتم بكتاب " العجمع " من تلامذة الإمام الحدّاد : هو تلميذه وخليفته ، السيد الإمام الجليل أحمد بن زين الحيشي العلوي المتوفىٰ ببلدته المسماة ( خلع راشد ) ، والتي عرفت فيما بعد باسم : ( حوطة أحمد بن زين ) سنة ( ١١٤٤ هـ ) .

فهو الذي أشار على السيد محمد بن زين بن سميط ـ الآتي ذكره ـ أن يختصر الكتاب ، إتان وجود السيد محمد بتريم في سنة ( ١١٤٠هـ ) ، فامتثل أمره ، واغتنم إشارته ، وقام بذلك العمل المبرور .

 <sup>(</sup>١) مقدمة ( لب اللباب ) لابن سميط ( ص ٢-٣) ( مخطوط ) .

قال ابن سميط: ( ولما جمعت ما جمعت. عرضته جميعه علىٰ سيدي وقدوتي أحمد بن زين الحبشي ، فاستحسنه كثيراً ، وأمرّه جميعه علىٰ خاطره إلىٰ آخره ، وقرّره ، ونقل منه في « سفينته ، نحو سبعين ورقة ، وذلك هو المأمول والمرغوب ، كما قال الشاعر المجيد :

يكون أجاجاً دونكم ، فإذا دنيٰ إليكم تلقّيٰ طيبكم فيطيب ) اهـ(١)

فقوله : ( إنه نقل في « سفينته » منه « ٧٠ » ورقة ) . . دليل على اعتنائه به واهتمامه ، فلم يكن إرشاده ابن سميط أن يختصره مجرد إشارة ، وللكن كأنه أراد أن يعينه في الاختصار ؛ لينقل عنه في « سفينته » العظيمة المشار إليها ، وكأنه لم يرد أن يخبر تلميذه ابن سميط بما نواه ، حتى أتم عمله ذلك ، فلما أنجز المختصر . أخذه منه ، ونقل عنه .

فلذا نلمس شدة فرح الإمام ابن سميط بما فعله شيخه معه ؛ إذ إنه نقل عنه ، فما أسعد التلميذ والمريد عندما يجد تشجيعاً من شيخه ، وحفزاً لهمته ، وتطييباً لخاطره ، ولا غرو ؛ فإن أولئك الأئمة لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه . . إلا بمثل هاذه الأخلاق ، والنفسيات العالية ، والهمم الراقية رضي الله عنهم .

و" السفينة " المشار إليها : عبارة عن كشكول أو مجموع يجمع فيه العالم ما يقف عليه من شوارد المسائل ، وغرر الفوائد .

و" سفينة الإمام أحمد بن زين » هلذه تقع في ( ٢٠ ) مجلداً ، كما سمعنا من شيوخنا ، وكما ذُكِرَت في " مناقبه » لتلميذه ابن سميط ، وقد تفرقت عبر السنين المتطاولة ، إلا أن الحق سبحانه قيض بعض النابهين من أحفاد هلذا الإمام ، فجمع منها ما يقرب من ( ١٢ ) مجلداً? " .

الثاني من المعتنين بـ المجمع »: السيد العلامة المهاب ، الصادع بالحق طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي (۲۳) ، المولود بتريم ، والمتوفئ بها سنة (١١٦٣هـ) .

<sup>(</sup>۱) « مختصر ابن سمیط » ( ص ٤ ) ( مخطوط ) .

<sup>(</sup>٢) وهو : أخونا السيد الفاضل ، المجد في طلب العلم والتفقه في الدين ، السيد عبد الرحمان بن طله بن عبد القادر بن سالم بن طله بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي - وفقه الله تعالى ـ معيد يكلية الشريعة بجامعة الأحقاف بتربم حضرموت .

 <sup>(</sup>٣) ترجمته في «حاشية شمس الظهيرة» (٣/ ٨٥٥) ، و«الفرائد الجوهرية» للسيد عمر بن علوي الكاف
 (٣/٧٧) .

وصفه مترجموه بأنه : كان عالماً عاملاً ، ولياً فاضلاً ، ورعاً زاهداً ، من الدعاة إلى الله سراً وجهراً ، وكان ينصح الولاة والحكام ، ولا يخاف في الله لومة لاثم ، وجرت له مع السلطان عمر بن جعفر الكثيري<sup>(۱)</sup> مراسلات ومكاتبات ، تضمنت النصح له ، وتحذيره من عواقب الظلم الوخيمة . . . وانتهت ببعد المترجم عنه ، وهجره له لمّا لم يستجب للنصح .

وقد أورد أحد أحفاده وهو السيد العلامة الأستاذ محمد بن هاشم ، المتوفىٰ سنة ( ١٣٨٧هـ ) بعضاً من رسائله السياسية تلك في كتابه " تاريخ الدولة الكثيرية "<sup>(٢)</sup> .

ووقفت علىٰ ( منظومة ) له في الفلك ، وهي دليل علىٰ تفننه وتوسعه في العلوم الشرعية والكونية .

اختصر العلامة الإمام طاهر بن هاشم « مجمع الأحباب » في كتاب سماه : « أسرع الوسائل والأسباب إلى درك ترياق الألباب المنتقیٰ مما اشتمل عليه مجمع الأحباب » ، وهو في سنة أجزاء ، توجد منه نسخة بمكتبة جامع تريم ، برقم من ( ١٩٨٣ ) إلىٰ ( ١٩٨٨ ) كتبت سنة ( ١٢٥٩ هـ ) .

## منهج العلامة ابن هاشم في « مختصره » :

ذكر أنه اختصر « المجمع » إلى نحو نصفه ، ولم يترك أحداً من المترجمين ، بل شملهم بالترجمة كلهم .

ثم قال : ( ولما تقارب الزمان ، ودنا ظهور أشراط الساعة العظام. . عنّ لي أن أختم الكتاب بذكر أشراط الساعة ، وذكر الموت وأهواله ، وذكر الساعة وما بعدها. . . ) إلخ .

#### ومصادره في الخاتمة هلذه :

ــ « الإشاعة لأشراط الساعة » للعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي ، وهو مطبوع<sup>(۲۲)</sup> .

ـ « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » للإمام الشيخ ابن حجر الهيتمي ( تـ9٧٤هـ ) ، مطبوع .

 <sup>(</sup>١) ينظر " تاريخ الدولة الكثيرية " للسيد محمد بن هاشم ( ص/ ٩٦ \_١٠٥ ) .

<sup>(</sup>۲) (ص/ ۱۰۶ ـ ۱۰۰).

 <sup>(</sup>٣) وهو من منشورات دار المنهاج ، بتحقيق الأستاذ حسين محمد على شكرى .

ـ « إحياء علوم الدين » لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ( ٥٠٥٠هـ) ، مطبوع شهور .

ـ « شرح الصدور في شرح أحوال الموتىٰ والقبور » ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ( ت ٩٩١١هـ ) ، مطبوع .

وكتب أخرىٰ .

وتميز مختصر ابن هاشم بإيراده جزءاً من مقدمة الواسطي ، في حين أن ابن سميط والسقاف الآتي ذكرهما . . بدءا مباشرة بالتراجم ، دون ذكر أو اختصار للمقدمة .

وثالث المعتنين بـ« المجمع » : السيد الشريف ، القدوة الزاهد ، الصالح الحبيب علي بن عبدالله بن عبد الرحمـٰن بن عقيل السقاف ، المولود بسيون سنة ( ١٠٩٢هـ ) ، والمتوفئ بها سنة ( ١٨١ هـ ) .

كان عالماً جليلاً ، صالحاً زاهداً ، صادعاً بالحق ، مرشداً للطريق القويم ، أفردت سيرته بالتأليف من قبل سبطه العلامة الفقيه ، الإمام عمر بن سقاف السقاف ، المتوفئ سنة (١٢٦٦هـ) .

#### وصف مختصر السقاف :

يقع مختصر الحبيب علي بن عبد الله في مجلدين ، واسمه : « لب اللباب المنتقىٰ من مجمع الأحباب » ، وهو في ثلث حجم الأصل .

المجلد الأول : يقع في ( ٤٩٣ ) صفحة ، يبدأ من ترجمة سيدنا الصديق رضي الله عنه وينتهي بترجمة الثوري .

المجلد الثاني: يقع في ( ٦٠٧ ) صفحات، يبدأ بترجمة الإِمام الشافعي إلى نهاية الكتاب. وفي آخر الكتاب مقابلة في فاتحة جماد الآخرة ( ١٩٦٠ هـ ) .

قال الحبيب السقاف في مقدمة مختصره:

( . . . فاستخرت الله في التقاط أنموذج من جواهره النفيسة ، ودرره العسيسة ، ما راق

وشاق ، وفاق على الترياق ، فصار مختصراً وجيزاً في نحو ثلث أصله العزيز . . . وذكرت جميع من فيه إلا القليل ، وإلا العباد المجهولة أسماؤهم ، وسميته : « لب اللباب المنتقىٰ من مجمع الأحباب » اهـ(')

وجاء في مناقبه المسماة : « موارد الألطاف ومحاسن الأوصاف » لسبطه العلامة القاضي عمر بن سقاف في ( الباب الرابع ) :

( وقرىء عليه كتاب « مجمع الأحباب » ، للشيخ محمد بن الحسن ، وهو كتاب جليل حافل ، في ثلاثة جلود ، في مناقب عباد الله الصالحين . . فاختصره ، وانتقىٰ منه غرره ، وجواهره ودرره ، في كتاب مجلد ضخم ، أو مجلدين لطيفين كنسخته الشريفة ، سماه : « لب اللباب المنتقىٰ من مجمع الأحباب » ، جمع الله له ما في تلك المجلدات في مجلد :

وليــس علــي الله بمستنكــر أن يجمع العالم في واحـد

فكان كتاباً عظيماً ، جامعاً نافعاً ، لم يصنف مثله ، ولم يوجد شكله ، وتبين علىٰ أمثاله فضله ، فيتعين علىٰ طالب الآخرة تحصيله ونقله ، ويجعله جليسه ونعم الجليس ، ويكون أنيسه وحبذاك أنيس ، جمع مناقبهم وأقوالهم ، وأفعالهم وأحوالهم ، وكثيراً ما يجري علىٰ لسانه عند قراءته وقراءة غيره من المناقب : عند ذكر الصالحين . . تنزل الرحمة ) اهـ<sup>(٢)</sup>

ورابع المعتنين بـ « المجمع » : السيد الإمام ، الزاهد ، الداعي إلى الله محمد بن زين بن علوي بن سميط باعلوي الحسيني ، المولود بتريم سنة (١١٠٠هـ ) ، والمتوفئ بشيام سنة ( ١١٧٧هـ ) .

كان من خواص إمام الدعوة الحبيب عبد الله الحداد ، وصنف في ترجمته وأحواله وسيرته مصنفات عظيمة ، وله مؤلفات أخرى ، أفرده بالترجمة بعض علماء شبام ، وهو الشيخ الصالح معروف بن محمد باجمال ، يكتاب سمّاه : « مجمع البحرين » في مجلد كبير ، مخطوط .

اختصر الإمام ابن سميط كتاب « مجمع الأحباب » ، وكنا قدمنا أول هـٰذه الكلمة بعضاً من مقدمته لمناسبته ثمة .

<sup>(</sup>١) مقدمة ( لب اللباب ) للسقاف ( ص/ ١-١ ) .

 <sup>(</sup>٢) « موارد الألطاف » للإمام عمر بن سقاف ( ص/ ١٠١ ) ( مخطوط ) .

وكان بدؤه في مختصره المسمى ( لب اللباب من مجمع الأحباب ، بمدينة تريم سنة : ( ١٩٤٠هـ ) ، بعد أن أشار عليه شيخه الإمام أحمد بن زين الحبشي بذلك ، فاختصره من النسخة الفريدة ، التى كانت فى حوزة شيخهما الإمام الحداد .

#### قال ابن سميط في مقدمة مختصره:

( وكان التقاطي لهنذا المختصر منه في نحو ربعه ، وذلك بحسب ما فهمت ، وما ألهمني سيدي وشيخي أحمد بن زين في الالتقاط ونبهني عليه ، جل ذلك فيما يتعلق بالسَّيْر والطريق التي مضت عليه السلف الصالحون ، والمناقب المنعشة للهمة ، المنبهة للقلوب الغافلة ، والمرققة للقلوب القاسية .

وحذفت ما كان فيه من القصص الطويلة المملة ، وكذا كلام المصنف في شيء من المقالات ، سيّما ما كان منه طويلاً .

وما نقلت منه إلا ماكان منشطاً ومنعشاً للهمّة في الاقتداء ، وما يحصل به التأثر للقلوب ، بحسب ما وجدت أنا من التأثر بذلك ، والله أعلم بوجوده لغيري ، ولعل الناس يختلفون ، و﴿ قَدْصَدُهُ كُلُولُ أَنْكِن تَشْرَيَهُمْ هُ . . . ) إلغ('') .

ثم قال : ( وما زدت على ما ذكر صاحب « المجمع » إلا ما كان في ترجمة مولانا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وفاطمة والحسين ، وزين العابدين ، والباقر ، والصادق ، وموسى الكاظم ، وغيرهم من أهل البيت المعظم المطهر ، وتلك الزيادة بالخصوص من كتاب « الفصول المهمة » لابن الصباغ المالكي<sup>(17</sup> رحمه الله ) اهـ<sup>(17)</sup>

## وصف مختصر ابن سميط :

وقفت علىٰ نسخة ـ لعلها وحيدة فريدة ـ من هذا الكتاب ، تقع في ( ٤٠٢ ) صفحة من القطع المتوسط ، ناقصة من آخرها ، انتهت أثناء ترجمة سفيان الثوري ، وهو الجزء الأول ، ولم أجد أثراً للجزء الثاني .

<sup>(</sup>١) مقدمة « لب اللباب » ( ص/٣-٤ ) ( مخطوط ) .

 <sup>(</sup>٢) هو: علي بن محمد بن أحمد، ابن الصباغ ، ولد بمكة سنة ( ٩٨٤ هـ ) ، وبها توفي سنة ( ٩٥٥هـ ) ، فقيه
 مالكي ، أصله من ( سفاقس ) ، من شيوخ السخاوي . " الأعلام ؟ ( ٩/٥ ) و " الضوء اللامع ؟
 ( ٧/٣٣) ) .

<sup>(</sup>٣) مقدمة « لب اللباب » ( ص/ ٥ ) ( مخطوط ) .

وعلى النسخة تملكات لبعض حفدة المصنف: الحبيب حسن بن أحمد بن زين بن محمد بن زين بن سميط المتوفئ بشبام سنة ( ١٣٢٠هـ) ، ثم لابنه: الحبيب محمد بن حسن المتوفئ بشبام سنة ( ١٣٨٧هـ) ، ثم لابنه: الحبيب علي بن محمد المتوفئ بسيون سنة ( ١٤١٠هـ) .

وهي محفوظة لدى أبناء الحبيب علي بن سميط بسيون ، ولعل هناك نسخة أخرى بشبام لم أقف عليها بعد .

وقد ذكر الشيخ معروف بن محمد باجمال الشيامي (" في « مجمع البحرين » هنذا الكتاب ضمن مؤلفات الإمام محمد بن زين ، عندما سردها فقال :

(ومنها: الكتاب العظيم القدر المستىٰ : ﴿ لَهِ اللَّبَابِ خَلاصة مجمع الأحباب ﴾ . في سير السلف ، ومحاسن طرائقهم ، ودرر ألفاظهم ، من سير الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من عباد الله الصالحين ، مما ينعش في طريق الآخرة ، ويرغب في المقامات الفاخرة ، وهو كتاب ضخم ، ينيف على أربعين كراسة ) اهـ(٢)

#### \* \* \*

وبهنذا نكون قد أتينا على ذكر ما أردناه من التعريف بحال كتاب « مجمع الأحباب » ، وعناية السلف الصالح ـ من علماء حضرموت وصالحيها ، وكبار الدعاة إلى الله بها ـ بهلذا الكتاب المبارك .

وقد يسّر الله بفضله الحصول علىٰ نصوص نفيسة من كتب نادرة في التعريف بكل كتاب ، فلله الحمد والمنة والشكر .

وأحب أن أذكر هنا أمرين :

الأول : تفاوت عمل كل واحد من هـلـؤلاء المختصرين فيما كتبه ، فابن هاشم اختصر إلى النصف ، والسقاف إلى الثلث ، وابن سميط إلى الربع ، وهـنذا تناسب عجيب .

كما أن الإِمام الحبشي انتقىٰ من مختصر ابن سميط ( ٧٠ ) ورقة في « سفينته » .

<sup>(</sup>١) هو الشيخ معروف بن محمد باجمال ، من أهل شبام ، توفي بها سنة ( ١٩٦٨هـ ) ، له هذا الكتاب وكتب أخرىٰ ، منها : « أربعون حديثاً في الفضائل ، ، وله رسالة عن « أحوال أهل حضرموت » ، وكلها عندي بحمد الله ، وهو والد الشاعر الشبامي الشهير عبد الله بن معروف ، المتوفئ بشبام سنة ( ١٩٩٧هـ ) .

<sup>(</sup>۲) « مجمع البحرين » ( ورقة ٥٩/ب-٢٦٠ أ) ( مخطوط ) .

الثاني : أن الحق سبحانه وتعالى أعان ويسر لنا الكشف عن مختصر الإمام ابن سميط رحمه الله ، الذي كان مغموراً في بحار النسيان والإهمال ، ولم يكن معروفاً ولا مذكوراً إلا عند خاصة الخاصة .

ويسر المولى بمنه وكرمه لنا أن نظهر الفرق بين مختصر السقاف ، ومختصر ابن سميط ، اللذين يحملان نفس الاسم ، وفي هـنذا من الإشكال والإيهام ما لا يحفىٰ ، فالحمد لله علىٰ هـنذا التوفيق .

وأخيراً: لعل السبب الرئيس في عقد هذا الموضوع.. هو الإشارة إلى أن الاهتمام الكثير من الإمام الحداد بهذا الكتاب جعل هذا الكتاب في دائرة الضوء ، حتى حصلت هذه الكتاب من المراحة المباركة لطباعة هذا الكتاب ، وإلا. لربما كان قابعاً في رفوف المكتبات الخطية مع الكثير من كنوزنا التراثية العظيمة ، التي خلفها لنا الأجداد ، والتي تحتاج إلى بحث وتقيب ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة ولا بلاغ إلا بالله .

وأسال الله الكريم بمنه وكرمه.. أن يتقبل ما كتبناه ودوناه في هنذه السطور ، ويجعل ذلك في ميزان الحسنات ، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلم علىٰ خير خلقه ، سيدنا وحبيبنا ، وشفيعنا وقوة أعيننا رسول الله محمد بن عبد الله ، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين .

﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَمُ عَلَى ٱلْمُرْسِلِينَ \* وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ .

\*\*

# دراسة عن بعض الكتب التي نهل المؤلف مادته منها

ـ « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » لأبي نعيم الأصفهاني ـ رحمه الله ـ المتوفىٰ سنة ( ٣٠٠هـ ) ، وقد تقدم الكلام عنه سابقاً .

- « صفة الصفوة » لابن الجوزي ـ رحمه الله ـ المتوفىٰ سنة ( ٩٧ ٥ هـ ) .

## الهدف من تأليفه:

جاء كتاب ابن الجوزي هلذا تلبية لمن شكا من طول كتاب " الحلية " وكثرة أسانيده ، وقد وضح ذلك بقوله في " الصفوة " ( ١٣/١ ) : ( أما بعد : فإنك أيها الطالب الصادق ، والمريد المحقق ، لما نظرت في كتاب " حلية الأولياء " لأبي نُعيم الأصفهاني. . أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيته دواء لأدواء النفس ، إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به ، وبكلام عن بعض المذكورين كثير ، قليل الفائدة ، وسألتني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه ، فقد أعجبني منك أنك أصبت في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك ، فأقول : اعلم : أن كتاب " الحلية " قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة ، إلا أنه تكدر بأشياء ، فالأشياء التي تكدر بها عشرة ) (١٠) .

وبعد أن ذكرها . قال : ( وقد حداني \_أبها المريد ـ في طلب أخبار الصالحين وأحوالهم : أن أجمع لك كتاباً يغنيك عنه، ويحصل لك المقصود منه، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم ينقل عنهم كبير شيء ، وحكايات قد ذكرها ، فبعضها لا ينبغي التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب ) .

#### منهجه :

بيَّنَ أبو الفرج منهجه في كتابه فقال : فصل في بيان ترتيب كتابنا :

أنا أبتدىء بتوفيق الله \_ سبحانه \_ ومعونتِه :

 <sup>(</sup>١) الأشياء العشرة سيأتي ذكرها في مقدمة الكتاب.

فأذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرح أحواله وأدابه ، وما يتعلق به ، ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم ، المقترن بالزهد والتعبد ، وآتي بهم على طبقاتهم في الفضل ، ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون ، ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم .

وقد حصرت أهل كل بلدة فيها وترتيبهم علىٰ طبقاتهم :

أبدأ بمن يُعرف اسمه من الرجال ، ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه ، فإذا انتهل. . ذكرت عابدات ذلك البلد علىٰ ذلك القانون ، وربما كان في أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء . فأذكره .

وإنما ضبطت هـٰذا الترتيب تسهيلاً للطلب على الطالب .

ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة . رأيت أن مركزنا - وهو بغداد - أولى من غيره ، إلا أنه لمّا لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفهما . . بدأتُ بالمدينة ؟ لأنها دار الهجرة ، ثم ثنيت بمكة ، ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ، ثم اليمن ، وعدت إلى مركزنا بغداد ، فذكرت المصطفين منها ، ثم انحدرت إلى المدائن ، ونزلت إلى واسط ، ثم إلى المحرة ، ثم إلى الأبُلّة ، ثم عَبّادان ، ثم تُستر ، ثم شيراز ، ثم كرمان ، ثم أرّجان ، ثم سيحستان ، ثم دَيلُل ، ثم البحرين ، ثم اليمامة ، ثم الأينور ، ثم همذان ، ثم قزوين ، ثم أصبَهان ، ثم الريي ، ثم دامغان ، ثم بسطام ، ثم نيسابور ، ثم طُوس ، ثم هَراة ، ثم مرو ، ثم بنخ بن ثرمذ ، ثم بُخارى ، ثم فرغانة ، ثم نحتَك .

ثم ذكرت عُبَّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء .

فلما انتهى ذكر أهل المشرق. . عدنا إلى مركزنا ، وارتقينا منه إلى المغرب ، وقد ذكرنا الهم عَكْبرا ، ثم المقدسيين ، ثم أهل أهل كثيرا ، ثم الموقسيين ، ثم أهل جبلة ، ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يُعرّف بلده من عُبّاد أهل الشام ، ثم عسقلان ، ثم مصر ، ثم الاسكندرية ، ثم المغرب ، ثم عُبّاد الجبال ، ثم عباد الجزائر (١١) ، ثم عُبّاد السواحل ، ثم أهل البوادي والفلوات .

<sup>(</sup>١) أي : الجُزُر .

ثم من لم نعرف له مستقراً من العُبَّاد وإِنما لُقي في طريق ، فمنهم من لُقي في طريق مكة ، ومنهم من لقي بعرفة ، ومنهم من لقي في الطواف ، ومنهم من لقي في غزاة ، ومنهم من لقي في طريق سفر أوطريق سياحة .

ثم ذكرت من لم يُعرَف له اسم ولا مكان من العُبَّاد .

ثم ذكرت طرفاً من أخبار بُنيَّات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار .

ثم ذكرت طرفاً من أخبار عُبَّاد الجِن ، فختمت بذلك الكتاب ، والله الموفق بجوده ولطفه .

ـ « إحياء علوم الدين » للإمام محمد بن محمد الغزالي ، المتوفىٰ سنة ( ٥٠٥هـ ) .

إن كتاب " الإحياء " من أهم كتب طالِب الوصول إلى الله ؛ فهو المَعين العذب ، والبحر الرائق ، حوىٰ من الكنوز والدقائق ما يشتهيه كل إنسان . . فهو مورد كل ظمآن ، ومنهل كل عطشان ، وأنيس كل حيران .

وقد كتب حوله الكثير من العلماء ، أذكر من هذؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : سيدي العلاَّمة عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالىٰ ، في رسالة سماها : « تعريف الأحياء بفضائا, الاحياء » ، قال رحمه الله :

(اعلم: أن فضائل «الإحياء » لا تحصى ، جمع الناس مناقبه فقصُروا وما قصَّروا ، وغاب عنهم أكثر مما أبصروا ، غاص مؤلفه رضي الله عنه في بحار الحقائق ، واستخرج جواهر المعاني ، ثم لم يرض إلا بكبارها ، وجال في بساتين العلوم فاجتنى ثمارها بعد أن اقتطف من أزهارها ، وسما إلى سماء المعاني فلم يصطف من كواكبها إلا السَّيارة ، وجُليت عليه عرائس أسرار المعاني فلم تَرْق في عينه منهن إلا بادية النضارة ، جمع رضي الله عنه فأوعىٰ ، وسعىٰ في إحياء علوم الدين فشكر الله له ذلك المسعىٰ .

فلله دره من عالم محقق مُجيد ، وإمام جامع لشتات الفضائل محرر فريد ، لقد أبدع فيما أودع كتابه من الفوائد الشوارد ، وقد أغرب فيما أعرب فيه من الأمثلة والشواهد ، وقد أجاد فيما أفاد فيه وأملئ ، بيد أنه في العلوم صاحب القدح المعلَّىٰ ؛ إذ كان رضي الله عنه من أسرار العلوم بمحل لا يدرك ، وأين مثله وأصله أصله ، وفضله فضله ؟!

هيهات لايأتي الزمان بمثله إن الرمان بمثله لشحيح

وما عسيت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ، ونظم أشتات الفضائل ، وأخذ برقاب المحامد ، واستولئ علىٰ غايات المناقب . . .

ذكر الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله : أن الفقيه العلامة قطب اليمن إسماعيل بن محمد الحضرمي ، ثم اليمني ، سئل عن تصانيف الغزالي ، فقال من جملة جوابه : محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ، ومحمد بن إدريس الشافعي سيد الأثمة ، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين ) .

#### سبب تأليفه:

إنّ خير من يبين لنا ذلك. . المؤلّف نفسه ؛ إذ إن أهل مكة أدرى بشعابها ، فقد قال رحمه الله :

( فأما علم طريق الآخرة ، وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه : فقهاً وحكمة وعلماً وضياءً ونوراً وهداية ورشداً . . فقد أصبح من بين الخلق مطوياً ، وصار نسياً منسياً ، ولما كان هنذا تُلماً في الدين ملماً ، وخطباً مدلهماً . . رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً ؛ إحياءً لعلوم الدين ، وكشفاً عن مناهج الأثمة المتقدمين ، وإيضاحاً للعلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين ) .

فكتابه هـذا جاء تلبية لـحاجة ملحّةٍ ؛ فهو نور يستنير به مَن وقع في غياهب الظلام ، يكشف به كذب الكاذبين ، وزيف المدعين(١٠ .

#### مضمونه :

لكلِّ مؤلَّف من اسمه حظَّ ونصيب ، ويختلف هذا النصيب من مؤلَّف لآخر ، لكنَّ مضمون ( إحياء علوم الدين ؛ جاء مطابقاً لعنوانه ؛ فحوىٰ علوم الدَّين<sup>(٢٢)</sup> كلِّها ؛ من فقه ، وحديث ، وأخلاق .

<sup>(</sup>١) كتب كل إمام في عصره وزمنه ، فياليت شعري ؛ من لعصرنا وزمننا ؟! واليومَ ردَّةٌ ولا أبا بكر لها ، فلنا الله .

 <sup>(</sup>٢) نذكر في هاذا المقام كلمة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأذهر في وقته حين قال :

 <sup>(</sup>إذا ذكرت أسماء العلماء.. اتجه الفكر إلى ما امتازوا به من فروع العلم ، وشعب المعرفة ، فإذا ذكر ابن سينا أو الفارايي.. خطر بالبال فيلسوفان عظيمان من فلاسفة الإسلام ، وإذا ذكر البخاري ومسلم وأحمد.. خطر بالبال رجالٌ لهم أقدارهم في الحفظ ، والصدق ، والأمانة ، والدقة ، ومعرفة الرجال...

أما إذا ذكر الغزالي. . فقد تشعبت النواحي ، ولم يخطر بالبال رجل واحد ، بل خطر بالبال رجال متعددون ،=

وقد أوجز مؤلفه رحمه الله مضمون الكتاب بقوله : ( وقد أسسته على أربعة أرباع ، وهي : ربع العبادات ، وربع العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات ، وصدّرت الجملة بكتاب العلم ؛ لأنه غاية المهم ؛ لأكشف أولاً عن العلم الذي تعبَّد الله علىٰ لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعيانَ بطلبه. . وأُميِّز فيه العلم النافع من الضار . . . وأحقق ميل أهل العصر عن شاكلة الصواب ) .

ــ « لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب » لعزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي الشافعي ، المتوفئ سنة ( 848هـ ) .

#### موضوعه :

وهماذا الكتاب كما قال مؤلفه : أبواب مشتملة علىٰ صفات المحبة والمحبين ، موشحة ببعض حكايات الأوائل منهم والمتأخرين :

أولها : باب في أحوال المحبين ، وصفات أسرار ضمائر المُتَيَّمين .

ثانيها : باب في فصول المحبة ومعانيها ، وأقوال المحققين واختلافهم فيها .

وثالثها : باب في ذكر الأخبار ، في أحوال المحبين حال الاختيار والاضطرار . ورابعها : باب في معنى المحبة عند الأصوليين ، وحدودها علىٰ ألسنة المحققين .

وخامسها : باب في اشتقاق المحبة عند العرب العرباء ، وعلىٰ أصول اللغويين والأدماء .

> وسادسها : باب في أسامي المحبة وصفاتها ، واختلاف أصحابها في طبقاتها . وسابعها : باب في حقيقة المحبة عند الواجدين ، بعبارات العاملين المدققين .

وثامنها : باب في شروط المحبة وأركانها ، وأدلتها من كتاب الله وبرهانها .

وتاسعها : باب في اختلاف المحبة وأساسها ، وبيان أزمانها في سائر أجناسها .

لكل واحد قدرته وقيمته . . . يخطر بالبال الغزالي الأصولي الحافق العاهر ، والغزالي الفقيه الحر ، والغزالي المتكلم ، إمام السنة وحامي حماها ، والغزالي الاجتماعي الخبير بأحوال العالم وخفيات الضمائر ومكونات الفلوب ، والغزالي الفيلسوف ، أو الذي ناهض الفلسفة وكشف حما فيها ، إنه يخطر بالبالِ رجلٌ هو دائرة معارف عصره ، رجل متعطش إلى معرفة كل شيء ، نهم إلى فروع المعرفة ).

وعاشرها: باب في الاعتذار إلى ذوي الألباب، من التقصير الواقع من تصنيف هنذا الكتاب.

ثم فصَّلت كل باب ، علىٰ فصول من منازل الألباب ، على اختلاف أحوال الأحباب ، وسميتها : « لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب » ، وتجنبت ذكر أشعار وحكايات ، أودعتها في كتابي الموسوم بـ « سلوة العشاق وروضة المشتاق » .

وهـٰذا الكتاب ما زال مخطوطاً لم يطبع .

- « الرسالة القشيري » للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري - رحمه الله المتوفئ سنة ( ٢٥ هـ ) .

### سبب تأليفه:

يعد كتاب « الرسالة القشيرية » من أهم الكتب في ميدان طلاَّب الحقائق ، والسبب في ذلك : الإخلاص الكبير الذي امتاز به مؤلفه رحمه الله .

والكتاب هنذا وضعه مؤلفه لغرض نبيل، وهدف سام شريف ، وهو أنه رأى أن المحققين من هنذه الطائفة \_ أهل الحقيقة \_ قد انقرض أكثرهم ، ولم يبق في زمانه ذاك إلا أثرهم ، كما قيل :

أمـــا الخبـــام فـــإنهــا كخيـــامهـــم وأرى نســاء الحــي غيــرَ نســائهــا فلذلك وضع كتابه هـنـذا ، مبيناً زيف الزائفين ، وكذب المدعين ، فوضع الموازين الدقيقة التي يُعرف بها الصوفي من غيره من الدجالين ، وكان ذلك سنة ( ٤٣٧ هـــ) .

#### منهجه:

- وأما عن منهجه في هاذا الكتاب. . فهو على النحو التالي :
  - ـ ذكر معتقدات هـلـذه الفرقة من الأكابر .
- ـ ذكر وترجم لثلاثة وثمانين عَلَماً من مشايخ هـٰـذه الطريقة .
- ـ ذكر باباً في ذكر ألفاظ تدور بين هـٰذه الطائفة ؛ كالحال والمقام والوقت وما إلىٰ ذلك .
  - \_ذكر أبواباً في شرح المقامات التي هي مدارج أرباب السلوك .
- ـ ثم ذكر بعدها أبواباً في تفصيل الأحوال ، بدأ هنذه الأبواب بباب التوبة ، وختمها بباب اله صمة للمر بديز. .

وهنذا الباب الذي ختم فيه المؤلّف كتابه هام جداً لكل عالم وطالب علم ، يتضمن فصولاً مفيدة : ذكر فيها ما يجب على الطالب من الأدب في حضرة شيخه ، مع عدم اعتقاده العصمة فيه ، وكذلك ذكر فصلاً أمر فيه بالابتعاد عن صحبة الأحداث ، وعد هنذا من أكبر الآفات .

ـ ثم ختم هـٰذه الفصول بنصيحة للمريد بالابتعاد عن أبناء الدنيا .

جعلنا الله وإياه وكل من قرأ في هـٰـذا الكتاب من أبناء الآخرة ، آمين .

ـ • تهذيب الأسماء واللغات » للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النواوي ـ رحمه الله ـ المتوفىٰ سنة ( ٦٧٦ هـ ) .

إن كتاب (تهذيب الأسماء واللغات » من أهم مراجع الفقيه والمتفقه ؛ لأنه شرح فيه الألفاظ التي تعتري الطالب في درسه ، والمدرس في مجلسه ، بل ليست فائدته قاصرة على الكتب الفقهية ؛ إذ لغوياته تحتري عليها كتب الفقه والحديث وغيرها ، فهو معجم لغوي ، وشرح جملي للألفاظ الغريبة في الكتب .

والكلام علىٰ هذا الكتاب يطول ، بيد أنا نقتصر في الحديث عنه على النواحي التالية : سب تألفه :

أوضحه الإمام بقوله: ( أما بعد: فإن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلىٰ ، والمقام الأسنىٰ ، وبها يعرف كتاب رب العالمين ، وسُنَّة خير الأولين والآخِرين . أردت أن أسلك بعض طرق أهلها ؛ لعلي أن أنال بعض فضلها ، وأُوّدي بعض ما ذكرته من فروض الكفاية ، وأساعد في معرفة اللغة من له رغبة من أهل العناية ).

#### مضمونه:

جمع الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في كتابه هاذا الألفاظ الموجودة في بعض كتب الشافعية وهمي : «مختصر المزني» و«المهذب» و«التنبيه» و«الوسيط» و«الوجيز» و«الروضة».

وضم إليها جملاً ممَّا يحتاج إليه ، ممًّا ليس فيها ؛ ليعم الانتفاع به اللغاتَ العربية والعجمية والمعربة ، والاصطلاحات الشرعية والألفاظ الفقهية .

ثم جمع إلى اللغات ما في هنذه الكتب من أسماء الرجال والنساء والملائكة وغيرهم ، ممن لهم ذكر فى هنذه الكتب ، مسلماً كان أو كافراً ، برّاً أو فاجراً .

#### منهحه

قسم الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ كتابه هـٰذا إلىٰ قسمين :

الأسماء: وقسم هذا القسم إلى ضربين: الضرب الأول: الذكور، والضرب الثاني:
 الإناث.

فبدأ تراجمه بترجمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الذي يترجم لرجاله ، ثم المحمدين بعد ذلك ، ثم يأخذ في الترتيب حسب حروف المعجم من الهمزة إلى الياء .

ـــاللغات : رتبها علىٰ حروف المعجم دون نظر إلى الزوائد ، وربما ذكر بعض الزوائد في باب علىٰ لفظه .

والكتاب مع نفعه هنذا ورواجه ذاك . لم يُكتب للنووي إتمامه ، بل ما عندنا منه جملة ورقات قبل إتمامه ، كما أفاد ذلك ابن العطار والذهبي(`` .

 « الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية » لشهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي ، المعروف بأبي شامة ، المتوفئ سنة ( 3٦٥هـ ) .

إن كتاب « الروضتين » كتاب تاريخ وسيَر ، ولكنه ليس ككتب التاريخ والسير ، والسبب في ذلك : أن مؤلفه يجسد لك الأحداث وكأنك تراها ، ويصف لك ذلك فكأنك حاضر ومشاهد .

واستشهد لذلك بقوله : ( كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته ، فقيل لــه : ألا تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟! ) .

#### سب تأليفه:

سيأتي ذكره عند الكلام علىٰ تلك الدولتين ، عند ترجمة نور الدين الشهيد رحمه الله .

#### موضوعه:

ذكر جميع ما حصل في عهد السلطانين العادلين نور الدين وصلاح الدين ، وهـُـذا جليٌّ وواضح من العنوان .

 <sup>(</sup>١) انظر « الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه » للدكتور أحمد عبد العزيز الحداد .

#### منهجه:

\_ بدأ المؤلف \_ رحمه الله \_ كتابه بترجمة للسلطان نور الدين ، وذِكْرِ شيء من أخباره وشجاعته ، وزهده وعدله .

ـ ثم بذكر أخبار دولته ، مرتبة علىٰ حوادث السنين .

ـ ثم بذكر ترجمة للسلطان صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ ودولته ، مرتباً ذلك على السنوات أيضاً .

## الغاية من تأليفه:

قال المؤلف \_ رحمه الله \_ :

( ومر بي فيه<sup>(۱)</sup> من الملوك المتأخرين : ترجمةُ الملك العادل نور الدين ؛ فأطربني ما رأيتُ من آثاره ، وسمعت من أخباره ، مع تأخُّر زمانه ، وتغيّر خِلاَنه .

ثم وقفتُ بعد ذلك في غير هنذا الكتاب على سيرة مَيَّد الملوك بعده ، الملكِ الناصر صلاح الدين ، فوجدتُهما في المتأخّرين كالمُمَرَيْن ـ رضي الله عنهما ـ في المتقدِّمين ؛ فإنَّ كل ثانٍ من الفريقين حذا حَذرَ من تقدَّمه في العَدْل والجهاد ، واجتهد في إعزاز دين الله أي اجتهاد ، وهما مَيكا بلدتنا ، وسُلطانا خُطننا ، خَصَّنا الله تعالىٰ بهما ، فوجَبَ علينا القيامُ بذكر فَضُلِهما ، فعرمتُ على إفراد ذكر دولتيهما بتصنيف ، يتضمن التقريظ لهما والتعريف ؛ فلعلَّه يقف عليه من الملوك مَنْ يسلك في ولايته ذلك السلوك ، فلا أبعد أنهما حُجَّةٌ من الله على الملوك المتأخرين ، وذكرى منه سبحانه ؛ فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين ؛ فإنهم قد يستبعدون من أنفسهم طريقة الخلفاء الراشدين ، ومن حذا حَذْوَهُم من الاثمة السَّابقين ، ويقولون : نحن في الزمن الأخير ، وما لأولئك من نظير ، فكان فيما قَذَر الله سبحانه من سيرة هنذين المَيِّكين إلزام الحُجَّة عليهم بمن هو في عصرهم ، من بعض ملوك دهرهم ، فلن يُمْجِزَ عن التشبُّه بهما أحد ، إنْ وقَقَ الله تعالى الكريمُ وسلّد ) .

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الضمير عائد في كلمة ( فيه ) إلىٰ كتاب ا تاريخ دمشق ا لابن عساكر .

# وَصَفُ ٱلنُّسَخِ الْخَطِّيَةِ

اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب علىٰ عدة مخطوطات ، نذكر فيما يلي وصفاً عنها :

ـ النسخة الكاملة والمعتمدة أصلاً : نسخة معهد إحياء المخطوطات العربية ، مصورة من حيدر آباد برقم ( ٣٩٢٥ ) ، بعنوان : « مجمع الأحباب وتذكرة الألباب » .

تقع في مجلد واحد ، وعليها تملكات لم نتبيّنها .

عدد أوراقها ( ٧١١ ) ورقة ، وسطورها حوالي ( ٣٦ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد ( ١٨ ) كلمة .

خطها نسخي معتاد ، متأثرة بالرطوبة والحموضة ، علىٰ هامشها بعض التعليقات .

كان الفراغ من نسخها ( ٧ ) رجب سنة ( ١٠٩٩ هـ ) .

\* \* \*

بعد ذلك انقسمت المخطوطات إلى قسمين :

الأول : من أول الكتاب إلىٰ أول ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه .

والثاني : من أول ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه إلىٰ آخر الكتاب .

أما نسخ القسم الأول . . فهي :

ـ نسخة معهد إحياء المخطوطات العربية ، مصورة من بلغاريا ، وهي المعتمدة أصلاً في هـلذا القسم ، بعنوان : « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب » .

تقع في مجلد واحد ، وعليها تملُّك لم نستطع الوقوف عليه .

عدد صفحاتها ( ۵۳۲ ) ، وسطورها ( ۲۳ ) سطراً ، يتراوح عدد كلمات السطر ما بين ( ١٨ـ١٦ ) كلمة .

خطها نسخي جميل مشكّل ، كُتبت أسماء المترجَمين بخط مغاير ، وعليها تعليقات . كان الفراغ من نسخها مستهل شوال سنة ( ٧٦٥ هـ ) بدمشق المحروسة .

- تبدأ هاذه النسخة بأول الكتاب ، وتنتهي عند أول ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه .
- ـ نسخة المكتبة السليمانية بإستنبول برقم ( ٣٨١ ) ، بعنوان : « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب » .
  - تقع في مجلد واحد ، وعليها تملُّك باسم حسن الطوافي الكتبي .
- عدد أوراقها ( ٣١٢ ) ورقة ، وسطورها ( ٢٧ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد ( ١٧ ) كلمة .
  - وفي أولها فهرس لتراجم الكتاب ، وهاذه النسخة من كتب الشيخ علي الدقاق .
    - خطها نسخى معتاد ، لم نستطع الوقوف على تاريخ نسخها .
  - تبدأ هـٰذه النسخة بأول الكتاب ، وتنتهي عند أول ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه .
- ـ نسخة مكنبة بايزيد عمومي بإستنبول برقم ( ٧٥٨ ) ، وهي للاستثناس فقط لكثرة التحريف والتصحيف الذي شابها ، بعنوان : ﴿ مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب ﴾ .
  - تقع في مجلد واحد .
- عدد أوراقها ( ۱۷۰ ) ورقة ، وسطورها ( ۲۰ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر ( ۱۰ ) كلمات تقريباً .
  - خطها نسخي مستعجل ، كتبت أسماء المتَرجَمين بخط مغاير وثخين .
    - كان الفراغ من نسخها ( ١١٧٦ هـ ) .
  - تبدأ هاذه النسخة بأول الكتاب ، وتنتهي عند ترجمة المرأة الدينارية .
    - وأما نسخ القسم الثاني. . فهي :
- ـ نسخة مكتبة دار الكتب القومية بمصر برقم ( ١٢٤٥ تاريخ ) ، بعنوان : « مجمع الأخبار في مناقب الأخيار » .
- وهي من أنفس النسخ ، والمعتمدة أصلاً في هـٰذا القسم ؛ لأنها منقولة عن نسخة بخط المصنف .
  - تقع في مجلد واحد .

عدد أوراقها ( ٤١٢ ) ورقة ، وعدد سطورها ( ٢٥ ) سِطِراً ، وعدد كلمات السطر ( ١٧ ) كلمة تقريباً :

خطها نسخى جميل ، وكُتِب اسم المترجَم بخط مغاير .

كان الفراغ من نسخها يوم السبت ( ١١ ) ربيع الآخر سنة ( ٧٦٩ هـ ) .

تبدأ بترجمة الإمام الشافعي ، وتنتهي بانتهاء الكتاب .

 نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، وُسِمَت بعنوان : « كتاب تراجم أعيان الصوفية الأصفياء ومشاهير رجال كتاب حلية الأولياء » .

تقع في مجلد واحد ، وهي من تملك السيد محمد بن علي بن محمد عفا الله عنه . عدد أوراقها ( ٣١٢ ) ورقة ، وسطورها ( ٢٧ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٧ ) كلمة .

خطها تقليدي مستعجل ، وفي أولها فهرس لتراجم الكتاب .

يعود تاريخ نسخها ليوم الأحد ( ١١ ) ربيع الآخر سنة ( ٧٧٠ هـ ) ، علىٰ يد كاتبها محمد بن عثمان السلمي .

تبدأ هـٰذه النسخة بترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وتنتهي مع انتهاء الكتاب .

ــ نسخة مكتبة نور عثمانية بإستنبول برقم ( ١٣٠٤ ) ، بعنوان : « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب » .

تقع في مجلد واحد ، وعليها تملك باسم لطيف بن إبراهيم حنيف .

عدد أوراقها ( ٢٦٢ ) ورقة ، وسطورها ( ٢٧ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر ( ١٦ ) كلمة .

خطي نسخي جيد ، وكتبت أسماء المترجَمين ورؤوس الفِقَر بخط مفرّغ ولون مغاير .

كان الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء ( ۱۸ ) ربيع الأول ( ۸٤٣ هـ ) ، على يد محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن سليمان بن محمد التكروري نسباً المالكي مذهباً .

تبدأ هاذه النسخة بترجمة الإمام البخاري ، وتنتهي بانتهاء الكتاب .

ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث بإستنبول ، وهي نسخة أيضاً للاستثناس ؛ لما أصابها من التقديم والتأخير ، بعنوان : « مجمع الأحباب وتذكرة أولى الألباب » .

تقع في مجلد واحد .

عدد أوراقها ( ۲٦٧ ) ورقة ، وعدد سطورها ( ٢١ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر ( ١٤ ) كلمة تقريباً .

خطها معتاد ، كتبت أسماء المترجَم لهم بخط كبير ولون مغاير .

لم نتبين تاريخ واسم ناسخها .

تبدأ بترجمة الإمام الشافعي ، وتنتهي بانتهاء الكتاب .

\* \* \*

كتاب : « أسرع الوسائل والأسباب إلىٰ درك ترياق الألباب ، المنتقى مما اشتمل عليه مجمع الأحباب »

وهي نسخة منقولة عن نسخة المؤلف .

تقع هاذه النسخة في (٧) مجلدات .

عــدد أوراق المجلـدات : ( ۱۸۸۱ ) ، ( ۲۱۰/۲ ) ، ( ۳۲٬۹۱۲ ) ، ( ۲۰۹/۶ ) ، ( ۲۰۹/۶ ) ، ( ۱۹۶ ) ، ( ۱۹۵/ ) ، ( ۱۹

وعدد سطور المجلدات ( ١٨ ) سطراً ، وعدد كلمات السطر ( ٧ ) كلمات تقريباً .

خطها نسخي جميل .

أوقفها السيد حسين بن عبد الرحمان بن سهل علىٰ طلاب العلم بتريم حضرموت ونواحيها إلىٰ مسيلة آل شيخ سنة ( ١٢٧٥ هـ ) .

فرغ المؤلف من تأليفها وجمعها وكتابتها لنفسه يوم الأحد ( ١٥ ) ربيع الأول سنة ( ١٦٦٠ هـ ) وهمي بخط عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر باعبده .

وكان الفراغ من كتابة هنذه النسخة الأربعاء ( ١٩ ) ربيع الأول ( ١٢٥٩ هـ ) ، وهذا. الكتاب ما زال مخطوطاً لم يطبع .

\* \* \*

# مَنْهُ الْعُ مَلِ فِالْكِيَّابِ

ـ بعد نسخ النسخة المعتمدة أصلاً ( نسخة حيدرآباد ). . قابلنا عليها النسخ الأُخرى .

فما كان بين النسخ أدنئ خلاف. . أُثبِتَ ما في الأصل ، إلا أن يكون خطأً ظاهراً أو زيادات ليست في الأصل. . فأثبت ما في النسخ الأخرىٰ ، وإن كان يحمل معنىَ آخر. . ذكرنا ذلك بالهامش وميزناه بـ : ( جاء في نسخة ) .

\_ ضبطنا النص ضبطاً \_ نسأله تعالىٰ أن يكون كما أراده المؤلف \_ وذلك بمعارضة الكتاب علىٰ معظم المصادر التي نهل منها المؤلف مادته ؛ كـ« حلية الأولياء » و« صفة الصفوة » ، و« تهذيب الأسماء واللغات ». . . وهذكذا .

- \_خرجنا الآيات القرآنية .
- \_خرجنا الأحاديث النبوية .
- \_أضفنا ما كان مناسباً من العبارة ليستقيم المعنى ، وميزناه بـ[] .
  - ـ وضحنا ما كان مبهماً بالشرح والتبيان .
  - \_قمنا بإعداد كلمة عن فن الترجمة تأريخاً .
    - \_ ترجمنا للمؤلف ترجمة تناسب المقام .
  - \_ أثبتنا دراسة خاطفة عن عصر المؤلف والقيمة العلمية لكتابه .
  - ـ تحدثنا عن أهم المراجع التي استقى منها المؤلف مجمعه .
  - \_ أوردنا كلمة عن عناية علماء حضرموت بـ « مجمع الأحباب » .
    - ـ فهرسنا للكتاب تفصيلاً للوصول إلى غرر أبحاثه .

قىڭخىنىخىبىئە محداراھىسسەلىغىز مىدانىڭ جىدالىئلام مىدان

## خاتكة

# <sup>بقلم</sup> محدّغتا بضوح عزقو الحُيني

المشرف على مكتب الدراسات والبحث العلمي بدار المنهاج

ومع الانتهاء من العمل الشاق الذي دام قرابة خمسة عشر شهراً في خدمة هذا الكتاب المبارك. . لا بدلي من التوقُّف على محطنين :

الأولى : انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر الناس . . لم يشكر الله » أتوجه بالشكر والامتنان والمحبة والعرفان إلى كل الذين ساهموا في إنجاح هذا العمل ، بدءاً من إحضار النسخ الخطية ، مروراً بمرحلة النسخ ، فالمقابلة ، فالتصحيح ، فالتحقيق ، فالمراجعة والتقديم للكتاب .

وأخص بالذكر أعضاء اللجنة العلمية لمكتب الدراسات والبحث العلمي بدار المنهاج الذين ساعدوا في هذا العمل ، وأخص منهم الإخوة : داوود بخاري وصلاح الدين الحمصي ومحمد نور كنجو وموفق الشيخ ومحمد سعيد الأيوبي ومصطفى جاسم وياسر الشولي وأحمد المحمد وأحمد محمد بركات .

إليهم جميعاً أقول: جزاكم الله عنا كل خير.

وأما المحطة الثانية : فَتَحْتَ أَضُواء وفيوضات هـٰذا الكتاب أقول :

مسكين ابن آدم!!

خلقه الله فأحسن خلقه ، وأنعم عليه نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصىٰ ، وأمده بالعافية ، ثم خيّره بين رتبتين : إما أن يكون أشرف وأفضل من الملائكة ، وإما أن يكون أدنىٰ من الحيوانات .

وتبيان ذلك : أن الله سبحانه وتعالىٰ حينما خلق الإنسان جعله مؤلَّفاً من قسمين :

\_قسم أرضى ، قوامه على الطعام والشراب والنكاح. . .

ـ وقسم سماوي ، قِوامه علىٰ تغذية الروح .

وبعد ذلك رسم الله للإنسان طريقاً واضحاً ، ومنهجاً بيناً ، وكفل له إن سار عليه . أن يجعله في رتبة فوق رتبة الملائكة ، وباهاهم به ؛ لأن فيه من الغرائز والشهوات ما يمنعه من العبادة ومع ذلك عَبَدَ الله ، وخالف نفسه وهواه ، بينما الملائكة عبادتها حِبِلِيَّة ، فطعامها الاستغفار ، وشرابها التسبيح .

ولا بد هنا من وقفة متأمّلة عابرة ، أذكر فيها ما يحتاجه كل إنسان، وما يبحث عنه كل مخلوق.

إن كل واحد منًا يبحث عن السعادة وعن الحياة الهنية الرخية ، فأين تكمن هنذه السعادة ؟ وأين يمكن أن يلاقيها الإنسان ؟

قال تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِيمًا مِن دَكِرٍ أَوْ أَنْنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْجِينَكُمْ حَبَوةً فَلِيَمَةٌ وَلَنَهْ رَبِسَّهُمْ أَجْرَهُم إِنَّصَنِ مَاكَاوُا يَعْمُلُونَ﴾ .

فالإنسان الذي يعمل في طاعة الله. . حيِّ طيب .

بينما الإنسان المعرض عن الله ـ والعياذ بالله ـ تراه مهموماً ، مغموماً ، يبحث عن السعادة فلا يلاقيها .

مسكين!! غاب عنه أن الله تعالمىٰ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةُ صَنكَا وَخَشْدُوهُ يَوْدُ الْقِيْسَمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ قَالَ رَبِّ لِم حَشَرْفِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿ فَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ ءَاينْتَا فَشِيبَانًا وَكَذَلِكَ ٱلْمَيْنَ الْسَيْعِ وَكَنْ لِلَهِ تَقِيى مَنْ أَسَرَقَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَيْتِ رَبُوْهُ وَلَعَدُا

ولا سيما أن ماء الحياة الذي فيه نابع من فيوضات الله على أولـنتك الموفقين ، نابع من فيوضات الله الذي خلقهم وهو يعلم خفيات قلوبهم ، ووسوسات صدورهم .

فيا رب ، يا من مننت علينا بكل هلذه النعم ، يا من يعلم ما في نفوسنا ، يا خالق

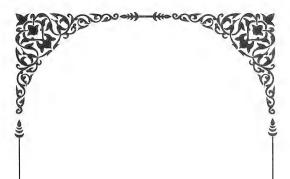
الإنسان ، يا مدبر الأكوان ، يا من يعلم أنين النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ؛ اجعل هـلذا الكتاب سبباً لجمع الأحباب ، وتذكرةً لأولى الألباب .

الطف بالمسلمين أجمعين ، وألف بين قلوبهم ، ولا تُرِنا في الإسلام سيفين مختلفين ، والهد شباب المسلمين ، واستر أعراضهم .

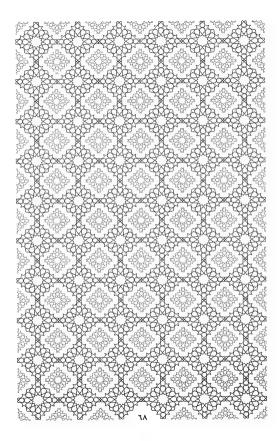
ولا تسلبنا الإيمان عند النزع ، ولا تعاملنا بعملنا ، واجعلنا من عبادك المؤمنين ، وأرنا قدرتك علم' أعدائك يا رب العالمين .

آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين

\* \* \*

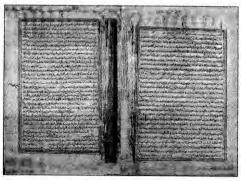


صُورُ المُخَطُّوطَاتِ المُسْتَعَانِ بَهَا

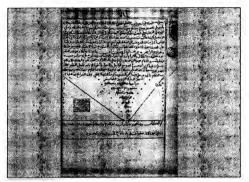




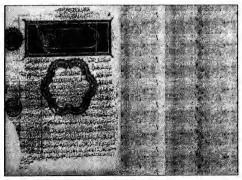
راموز ورقة العثوان للنسخة رقم (١)



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم ( ١ )



راموز ورقة الأخيرة للنسخة رقم (١)



راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٢ )

Section 1992 Compare to the control of the control

The second of th

## راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم ( ٢ )

The control of the co

The property of the control of the c

## راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم ( ٢ )



#### رامور ورقة العنوان للنسخة رقم (٣)



راموز الورقة الأولى للنسخة رقم (٣)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم (٣)



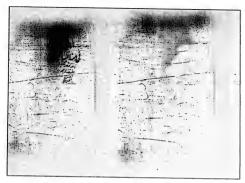
راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٤ )



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم (٤)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم (٤)



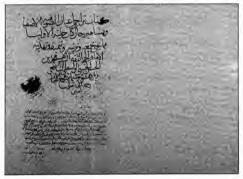
راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٥ )



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم ( ٥ )



راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم ( ٥ )



راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٦ )

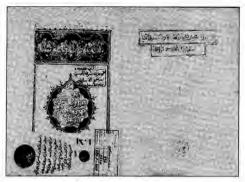
A second second

by a significant of March Marc

### راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم (٦)

grip jaken i ken iliku julia j

راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم ( ٦ )



راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٧ )



راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم ( ٧ )



راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم ( ٧ )



راموز ورقة العنوان للنسخة رقم ( ٨ )

List is a simple open park of the proposition of th

حراتها ترازم وستعيد

الماللة التي المالية المالية

راموز الورقة الأولىٰ للنسخة رقم ( ٨ )

### نموذج من خط المؤلف رحمه الله



راموز ورقة العنوان لكتاب " مختصر ابن الحاجب " للإمام الواسطي



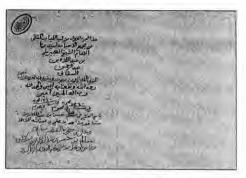
راموز الورقة الأولى لكتاب ، مختصر ابن الحاجب ، للإمام الواسطي



### راموز ورقة العنوان لكتاب ا أسرع الوسائل ا (ج ١ )



# راموز الورقة الأولىٰ لكتاب « أسرع الوسائل » ( ج ١ )



راموز ورقة العنوان لكتاب « لب اللباب » ( ج ١ ) للسيد السقاف



راموز الورقة الأولىٰ لكتاب « لب اللباب » (ج ١ ) للسيد السقاف



راموز الورقة الأخيرة لكتاب الباب اللباب ا (ج ١ ) للسيد السقاف



راموز ورقة العنوان لكتاب الباب اللباب ، (ج ٢ ) للسيد السقاف



راموز الورقة الأولى لكتاب البالباب الرباب ) للسيد السقاف



رامورّ الورقة الأخيرة لكتاب « لب اللباب » (ج ٢ ) للسيد السقاف



راموز ورقة العنوان لكتاب البالباب الابن سميط



راموز الورقة الأولى لكتاب « لب اللباب » لابن سميط

الله المعاللة المعال

راموز من الأوراق الأخيرة لكتاب الباب اللباب الابن سميط

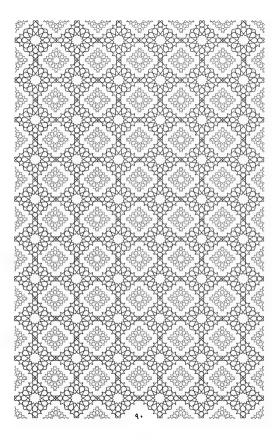


راموز من الأوراق الأخيرة لكتاب ( لب اللباب ) لابن سميط



وَتَذَكِرَةُ أُولِيٰ الْأَلْبَابِ

تابن النَّشَيَهِ<del>فُ ثُمَ</del>يِّنَةِ الْجَسَامِ العَثْ الِمِالَمِ العَثْ الْمِالِمِ العَثْ الْمِلْطِيِّ وَحِسَمُ اللَّهُ مَّكَ الْهِ وَحِسَمُ اللَّهُ مَّكَ الْهُ و ١٧٧٠-١٧٧٠)



# بِسُّ إِللهِ الرَّمْ الرَّيْنَ فِي اللهِ الرَّمْ الرَّيْنَ فِي وَمَا تَوْفِقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلت وما تَوْفِقِي إلَّا بِاللهِ، عَليْه تَوَكَّلت [مُقدّت الكتاب]

قال الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الشافعي عفا الله عنهم :

الحمد لله عدد عفوه عن خلقه ، أهل الحمد والثناء ، المُتفرد برداء الكبرياء ، المترحَّد بصفات المجرياء ، المترحَّد بصفات المجد والعلاء ، المؤيد صفوة الأولياء بقوة الصبر على السَّراء والضراء ، والشكر على البلاء والنَّماء ، الذي عصم قلوب أوليائه بنور الهداية عن الظلماء ، واختصهم لمعرفته وعبادته في جميع الأنحاء والآناء .

والصلاة والسلام علمىٰ سيدنا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله سيد الأصفياء ، وخاتم الأنبياء ، وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجه وذريته سادة النجباء ، وقادة البررة الأنقياء . . صلاةً محروسة بالدوام عن الفناء ، مصونة على التعاقب عن التصرم(١٠ والانقضاء ، وسلم تسليماً كثيراً .

#### أما بعد:

فإني لما وقفت علىٰ كتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » للإمام العالم العلامة الحافظ المتقن : أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ ألفيته كتاباً جليل الوقع ، عظيم النفع ، قد حاز من الجواهر أنفسها وأغلاها ، وحوى من المعارف أشرفها وأعلاها ، وفيه من الحقائق ما ليس في غيره من المصنفات تراها ، وهو خير جليس ، وأنفح أنيس ، يرشد إلىٰ طريق النجاة والفوز بالدرجات .

بيد أنه مع ذلك : قد أطال فيه بالأسانيد ، وتكرير كثير من الحكايات ، وإيراد أمور كثيرة ليست بصحيحة ، وأمور أخر منافية لموضوعه ، ورواية أحاديث ضعيفة جداً ، وآثار واهية عن مجهولين وضعفاء ومتروكين . . . إلى غير ذلك مما يطول ذكره .

ومن تتبع الكتابَ.. وجده طافحاً بذلك ، وكنت قد كتبت من ذلك شيئاً كثيراً مع

<sup>(</sup>١) التصرُّم: التقطع.

الاعتذارات عنه ؛ ليقف عليه من أراد ، ثم بدا لي في حذفه ؛ فإنه أجمل وأحسن .

ثم جاء بعده الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي - قدس الله روحه 

ـ فاختصره اختصاراً حسناً ، وسماه : « صفة الصفوة » (١) ، وانتقد عليه عشرة أشياء أصاب 
في معظمها (٢) ، وحذف منه غالب ما يجب حذفه ، وزاد تراجم أثمة ، وأشياء نفيسة نافعة 
مهمة ، ولكنه مع ذلك اختصره غاية الاختصار ، بحيث إنه حذف منه محاسنه وعيونه ، ولم 
يبق منه إلا رسومه .

ولما رأيت أن كلاً من الكتابين بمفرده لا يشفي السقام ، ولا يظفر منه بالمرام. . أحببت أن أجمع كتاباً يكون لمحاسنهما حاوياً ، ولما سوى ذلك طاوياً ، وأحذفَ الأسانيد والحكاياتِ المتكررة وجميم ما يجبُ حذفه .

فكلُّ حكاية تجدها في الكتابين أو في أحدهما ولم ترها في هنذا الكتاب.. فاعلم أن المدليل مَنّع من إثباتها .

هذا مع ما أضم إليه \_ إن شاء الله \_ من النفائس المستجادات ، والقوائد المهمات النافعات ، وزيادة تراجم أئمة ، وأراعي في الغالب ترتيب الحافظ أبي نعيم \_قدس الله روحه \_ لسرً لطيفٍ ، وهو أنه طرز كتابه بذكر العشرة المشهود لهم بالجنة رضوان الله عليهم ، ورتب الخلفاء الراشدين الأربعة على ما يجب إلى تمام العشرة ، وأما من سواهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى آخر الكتاب . . فجعلهم أرسالاً ؟ لئلا يستفاد منه تقديم فرد على فرد ؟ إذ ذلك متوقف على دليل خاص ، وحقيقة العلم به وبجميع الأشياء إنما هو راجع إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا قصد جميل منشؤه الورع .

وقد حكي : أن الإمام أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ شئل : أيهما أفضل : علقمة [بن مرثد] أو الأسود بن يزيد ؟ فقال : والله ؛ ما نحن بأهل أن نذكرهم ، فكيف نفاضل بينهم ؟!

فلهاذا المعنىٰ راعيت ترتيبه رحمه الله تعالىٰ .

واعلم : أن الباعث لي علىٰ تأليف هـنذا الكتاب ثلاثة أمور :

أهمها وأعظمها : هو ما أنعم الله سبحانه وتعالىٰ عليَّ به من خالص المحبة والموالاة

 <sup>(</sup>١) في نسخة : ٩ صفة الصفوة ، ، وذكر بروكلمان الاسمين معاً .

 <sup>(</sup>٢) ولاين الجوزي نقد لكتاب « الحلية » فيما يتعلق بالأسانيد ، وفي أسلوب السجع الذي وسمه بالبارد ، ومن أراد الإحاطة بتفصيلات نقد. . فعليه بمراجعة « صفة الصفوة » ( ١٦٤١. ٢١ ) .

لجميع المؤمنين ؛ فإنه يجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله.. موالاة المؤمنين ؛ كما دل عليه الكتاب والسنة ، لا سيما من كان من أولياء الله العالمين العارفين ، وعباده المخلّصين العاملين من أمة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن هنذا الكتاب موضوع لبيان أحوالهم ، وجميل أوصافهم ، وجليل أفعالهم ؛ لأنهم أثمتنا وأسلافنا وساداتنا ، وكالوالدين لنا ، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، فيجب علينا نشر ذِكرهم ، والانطواء على حبهم .

ومعلوم أن الحبَّ في الله سبحانه وتعالىٰ من أوثق عرى الإيمان ، وإخلاصَ الودَّ والتمسكُ بحبهم مع اقتفاء آثارهم والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم.. من موجبات الاهتداء ، ورضاء الرحمان جلَّ جلاله ، والفوز بالجنان ، لا سيما وصدرهم الأعلام من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

الذين أول سجاياهم : الجهاد في إقامة الدين .

وثاني مزاياهم : حفظ القرآن والسنن ، وأداؤهما إلى التابعين .

فبهم قام الدين ، وبه قاموا ، وبأدائهم حفظ الدين ، وبه حُفظوا إلى يوم الدين ، إلىٰ غير ذلك مما حازوه من الخصائص والعلوم والمعارف ، التي لا يحيط بعُشُرها وصفُ واصفٍ .

وفيه من الأثمة التابعين وتابعيهم من إذا نظرت في أقواله وأفعاله وأحواله. رأيت ما تحار فيه البصائر والأبصار ، وإن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الوسع والاختيار ، بل إنما ذلك موهبة وخصوصية من الله عز وجل يختص بها من يشاء من عباده ، سبحانه هو الله الواحد القهار .

فسبحان من أخلصهم واصطفاهم ، واختارهم واجتباهم لمعرفته وعبادته آناء الليل وأطراف النهار .

وواجبٌ عليَّ وعلىٰ غيري. . تعطيرُ الأكوانِ بنشر ذكرهم ، واستنزالُ الرحمةِ بذكر وصفهم ؛ لينظر المسكين مثلي كيف قدره عند ذكرهم ، وأين محله من الإيمان من محلهم ، وقد قال الإمام حمدون بن أحمد النَّيسابوري ـ قدس الله روحه ـ : من نظر في سِيَرِ السلف . . عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال .

فلذلك ينبغى لكل مسلم:

أن يكونَ قلبُه منطوياً علىٰ حبهم لله الواحد القهار ، ويجعلَ ذلكَ ذريعة إليه سبحانه

وتعالىٰ ، وإخلاص الود لهم فيه وسيلةً ومقرباً إليه عز وجل ، ويجعلَ سيرتهم وأحوالهم نَصُّبَ عينيه ، ويأخذَ في الجد والاجتهاد بما كانوا عليه ، ويغتنمَ ساعته التي هو فيها ، ويجهـدَ الأَّ تكون عليه ، ويحـاسـبَ نفسه على الحركـات والسكنـات ، والخطـوات والخطرات ، ويداومَ علىٰ ذكر الله عز وجل في جميع الأوقات ؛ فقد ورد : أنه ما من ساعة تمضى على المرء لا يذكر الله سبحانه فيها . إلا تقطعت نفسه عليه حسرات .

هـٰذا مع لزوم التقوىٰ وصدق الالتجاء إلى الله عز وجل في أن يوفقَه لما وفقهم ، وأن يجمعَ بينه وبينهم في دار السلام ، فإنْ عجز عن ذلك. . فلا يفوته صدق المحبة ، ولا الإخلاص في موالاتهم ؛ فإن صدق المحبة لهم تلحقه بهم وإن لم يعمل أعمالَهم .

وقد دلت السنة الشريفة علىٰ ذلك ، وأفرد العلماء رحمهم الله لذلك باياً ، منهم : البخاري ، ومسلم ، وأبو داوود ، والترمذي ، والبزار ، وغيرهم .

وممن بوَّبَ لذلك أيضاً : الحافظ عبد الحق (١٠ \_ رحمه الله \_ في « أحكامه الكبرىٰ » فإنه قال :

### بابٌ : المرء مع من أحب

مسلم (٢٦٢٩) : حدثنا عثمان بن أبي شببة ، وإسحاق بن إبراهيم ؟ قال إسحاق : أخبرنا ، وقال عثمان : حدثنا حبرير عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، حدثنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : بينما أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجين من المسجد ؛ فلقينا رجل عند سدة المسجد ، فقال : يا رسول الله ؛ متى الساعة ؟ فقال رسول الله الله عليه وسلم : « ما أعددت لها ؟! » قال : فكأن الرجل استكان ، ثم قال : يا رسول الله ؟ ما أعددت لها كثير صلاةٍ ولا صيامٍ ولا صدقةٍ ، وللكني أحب الله ورسوله ، قال : « فأنت مع من أحببت » .

وفي رواية أخرى لمسلم (٢٦٤٠) : قال : يا رسول الله ؛ كيف ترى رجلاً أحب قوماً ولمًّا يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » .

<sup>(</sup>١) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي ، أبو محمد ، المعروف بابن الخرّاط ، من علماء الأندلس ، كان فقيها ، حافظاً ، عالماً بالحديث وعلمه ورجاله ، له كتب منها : « الأحكام الشرعية » ثلاثة كتب ( كبرئ ، وصغرئ ، ووسطى ) ، وكانت وفاته \_ رحمه الله \_ في تونس بالقرب من جامع الزيتونة عام ( ٨٥١هـ ) . انظر « الأعلام » ( ٢٨١/٣ ) .

وفي رواية أبي داوود (٢٥١٧) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه ، قال رجل : يا رسول الله ؟ الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » .

وفي رواية الترمذي (٣٥٠٥) : حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال . . . فذكر الحديث .

وفيه [٣٠٦٦]: عن صفوان قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فناداه رجل كان في آخر القوم بصوت جَهْوَري جلفِ جافي  $(^{11})$  ، فقال : يا محمد ، يا محمّد ؟ فقال له القوم : مه ؟ إنك نُهيت عن هنذا ، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من صوته : « هاؤم » ، فقال : الرجل يحب القرم ولمّا يلحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » قال : وهذا حديث صحيح .

وفي طريق أخرىٰ له [٣٥٣٥] صححها أيضاً : « المرء مع من أحب يوم القيامة » .

زاد في رواية أخرىٰ [٢٣٨٦] : « وله ما اكتسب » وقال : هـٰـذا حديث حسن غريب .

البزار : حدثنا محمد بن إسحاق البغدادي ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا همام بن يحيى قال : سمعت إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني شببة الخُضُري : أنه شهد عروة يحدث عمر بن عبد العزيز ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجعل الله رجلاً له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، وسهام الإسلام : الصوم والصلاة والصدقة ، ولا يتولى الله رجلاً فيوليه يوم القيامة غيره ، ولا يحب رجل قوماً . . إلا جاء يوم القيامة معهم » .

قال : « والرابعة : لا يستر الله علىٰ عبد في الدنيا . . إلا ستر الله عليه في الآخرة »<sup>(٢)</sup> انتهىٰ ما رواه الحافظ عبد الحق رحمه الله .

قال مؤلفه محمد بن الحسن عقا الله عنهما \_ : لا يخفىٰ وجه الدلالة من هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة علىٰ أن من أحب قوماً . . جاء معهم ، وإنما الشأن في الحب ، والمعموضُ في تحقيق معناه ؛ فإنه عزيز جداً ، فلذلك لا تحصل المحبة لكل أحد ، وأين

<sup>(</sup>١) جهوري : شديد عالٍ .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الحاكم ( ١٩/١ ) ، وأحمد ( ١٦٠١ ) ، والطبراني في « الكبير ، ( ١٦٣/٨ ) .

الناس وهيهات ؛ فالمحبة يدعيها كل أحد ، فما أسهل الدعوى وما أعز المعنىٰ ، ولو ذكرت لك شروط المحبة وما به تتحقق . لعرفت أنى وإياك عنها بمعزلي .

واعلم: أن حقيقة المحبة وشروطها أذكره \_ إن سهّل الله سبحانه وتعالىٰ \_ في تصنيف سمّيته: « إشراق الصباح في حياة الأرواح » ، وأبين فيه شروط المحبة \_ في باب المحبة منه \_ أحسن بيان إن شاء الله تعالى<sup>(١١)</sup> .

ثم اعلم: أن هذه المحبة إذا حصلت.. ترتب عليها آثارها من كون المحب مع المحبوب في دار واحدة ، ولا يلزم أن تكون منزلتهما وأجرهما سواء ، ويا لها من نعمة ما أسبغها! ومن سعادة ما أعظمها! ومن تجارة ما أربحها! إذ قد أسعدالله عز وجل هذه الأمة بأن جعل مُقتَصِدها إذا صدق في الحب.. كان مع سابقها ، وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم قد فرحوا بذلك فرحاً لم يفرحوا بعد الإسلام بمثله.. فما ظنك بالذين جاؤوا من بعدهم ، لا سيما في زماننا هذا ؟!

وثانيها : أن هذا الكتاب موضوع لحياة القلوب وصلاحها ، ونجاة النفوس وفلاحها ، وللنظر في سيرة من سلف من أثمة الدنيا وأعلامها ؛ لأن أخبار الأخيار. . دواء القلوب ، وجلاء الألباب .

وكل ذلك باعث لي ولغيري إلى الننبه من رقدة الغفلة ، والتجافي عن دار الغرور والمهلة ؛ فإن الناظر كلما نظر في سيرهم وأحوالهم ، وما كانوا عليه من زهدهم في الدنيا ، حتى طلاق بعضهم لها ، بل بعضهم لم تخطر له على بال . . يوجب له ذلك سلوك سييلهم ، والاجتهاد في متابعة طريقهم ، فهي \_ والله \_ طريق النجاة ، والفوز بالدرجات ، وبها تنال السعادة الأبدية ، والنعم السرمدية ، التي لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولمثله كان يدأب العارفون .

وأعظم من ذلك وأكبر : رضوان الله عزَّ وجلَّ ، والنظر إلىٰ وجهه الكريم .

فاجتهد أيها المسكين \_ وكلنا ذلك المسكين \_ في فكاك رقبتك .

واعلم : أن حياتك أمامك ، فتدارك فوات حظك من الله عز وجل قبل أن لا يمكن

 <sup>(</sup>١) ولخص المؤلف \_ رحمه الله \_ كلاما في المحبة من الكتاب المذكور ، وسيأتي \_ إن شاء الله تعالى \_ في ترجمة سمنون المحب رضى الله عنهم أجمعين .

التدارك ، واندم وتحسَّر على ما ضيعت من العمر ، وابكِ بعد الدموع دماً علىٰ تقصيرك وتخلفك عن واجب حق الله تعالىٰ .

واعلم : أنك لو قمت عمرَ الدنيا في طاعة الله عز وجل علىٰ جفون عينيك. . ما أديت شكر ما يجب عليك .

وإني لأقول هنذا وما أعلم \_ والله العظيم \_ أن أحداً من المؤمنين أحوجُ إلى هنذا مني ، ولا أشد تضييعاً ولا أكثر تقصيراً ، وأود \_ والله العظيم \_ أن لو كان عمري الذي مضىٰ كله كفافاً لا علي ولا لي ، وأن يحصل لي عمل واحد يرضاه الله عز وجل ويقبله ، ولست \_ والله \_ راضياً عن نفسى ولا طرفة عين ، وأين الرضا؟! وكيف الرضا؟!

هيهات!! هيهات!!

يا حسرتا علىٰ ما فرطتُ في جنب الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويحك!! اعرف فاقة نفسك ، وذلتها ، وحقارتها ، وقف بين يديه سبحانه وتعالىٰ ، وتضرّع ، واصدق فى الالتجاء إليه ؛ لعله سبحانه وتعالىٰ يُصلح قلبك ، فيوفّقك لمرضاته .

واذكر ناراً وقودها الناس والحجارة .

وقد روي: أن عيسل عليه الصلاة والسلام اجناز في بعض سياحته ، فرأى حجراً صغيراً ينبع منه ماء كثير ، فوقف عنده ، وتعجب من كثرة ذلك الماء ، فسأل الله عز وجلَّ أن يكلمه ذلك الحجر : يا روح الله ؛ منذ سمعت قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَلَا وَهُوَهُمَا النَّاسُ وَأَلْحِبَارَةٌ ﴾ فأنا أبكي خوفاً من تلك النار ، فسأل عيسىٰ عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل أن يجير ذلك الحجر من النار ، فأجاره الله مسبحانه ، فأعلمه عيسىٰ عليه الصلاة والسلام بذلك ، ثم أتىٰ عليه بعد حين ، فوجده باكياً كما كان ، فقال له عيسىٰ عليه الصلاة والسلام : ما هنذا البكاء وقد أجرت من النار ؟! فقال : يا روح الله ؛ ذلك بكاء الدخوف ، وهذذا بكاء السرور والشكر لله عز وجل .

وكفيٰ بهاذا موعظة وحسرة أن الحجارة أعقل من الإنسان .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٧٧٣ ) .

وقد دل علىٰ ذلك آيات ، أصرح ما فيها : قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمُّ قَسَتُ فُلُويُكُمْ مِنْ بَعَدِ دَالِكَ فَهِى كَالْحِيْمَارَةِ أَوْ أَشَدُّ فَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْجِيَمَارِ فِلَمَا يَشَعَبُونُ مِنْهُ السَّلَةُ وَإِنَّ مِيْمَا لِمَا يَهْجُلُونِ خَشْدَيُوا اللَّهِ مِثْمَانِ مِنْهُ الْفَاقِمَةُ لُونَا فِي اللّهِ عَلَيْهِ مَنْهُ الْمَنَاةُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنَاةً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنَاةً وَإِنَّ

ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿ لَوَ أَنْزِلْنَا هَذَا ٱلشَّرْءَانَ عَلَى جَدَلِّ لَرَّأَيْنَكُم خَشِعًا تُسْصَدَهَا يَنْ خَشْدَةِ اللَّهِ وَقِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَصْرِيمُ النَّاسِ لَعَلَّمْهُ رَبُنْكُمْ رَبِّكُ كُرُّوبَ﴾ .

ومنها : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مَيْسَنَا ٱلأَمَّانَةُ عَلَى ٱلشَّيَوْتِ وَالأَرْضِ وَٱلْبِحِـّالِ فَٱبْيَتَ أَن يَسْيِلْنَا وَأَشْفَقَنَ يِثَمَّ وَحَمَّهَا الْإِسْنَةُ إِنَّهُ كَانَ طَلُومًا جَمُولُكِ﴾ .

واذكر يوماً ترجف فيه الأرض والجبال ، وكانت الجبال كثيباً مهيلاً<sup>(۱)</sup> ، ويوم يفوُّ المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، ويوم يَسألُ الصادقين عن صدقهم ؛ عيسى ابنَ مريم عليه الصلاة والسلام وأمثالُه .

فبالله . انظر لنفسك كيف يكون الحال إذ ذاك ، إذا كان الصادقون يسألهم عن صدقهم ؟!

واذكر : أنَّ بين أيدينا أهوالاً أفزعت الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وثالثها : هو ما أرجوه من جزيل الثواب ، وأدخره عدة ليوم الحساب ؛ لعل الله عز وجل أن ينظر إلي نظر رحمة ، فيعاملني بما هو أهله ؛ فإنه أهل التقوئ ، وأهل المغفرة ، وولئ الخيرات في الدنيا والآخرة ، التي عرفناها برسوله الصادق الأمين محمد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطبيين الطاهرين .

وقد قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَادَعَاهُ ﴾ .

واللهَ أسأل أن يحشرني في زمرتهم ، وأن يفيض علي من عرفانهم وبركتهم ، وأن ينفع بهلـذا الكتاب ، ولا يجعله حجة عليَّ في يوم الحساب ؛ إنه قريب مجيب .

ثم اعلم : أنَّه لا سبيل إلى الإحاطة بأسماء أولياء الله العارفين ، ولا إلى استقصاء جميع أوصافهم علىٰ سبيل التفصيل .

وقد دلُّ على المقام الأول (٢٠) : ما رُوِّيناه في « الصحيحين » وغيرهما :

 <sup>(</sup>۱) كثيباً مهيلاً : مصبوباً سائلاً لا يتماسك .

<sup>(</sup>Y) أراد المؤلف\_ والله أعلم \_ بالمقام الأول : عدم الإحاطة بأسماء الأولياء .

قال الحافظ عبد الحق رحمه الله في « الأحكام الكبرئ » : باب : ذكر كم يدخل الجنة بغير حساب .

مسلم [٢١٦]: حدثني حرملة ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، 
حدثني سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة رضي الله عنه حدَّثه قال : سمعت رسول الله 
صلى الله عليه وسلم يقول : « يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً ، تضيء وجوههم 
إضاءة القمر ليلة البدر » ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : فقام مُكَّاشة بن محصن الأسدي 
يرفع نمرة (١) عليه ، فقال : يا رسول الله ؛ ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال رسول الله 
صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اجعله منهم » ، ثم قام رجل من الأنصار ، فقال : 
يا رسول الله ؛ ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبقك 
بها عُكَّاشة » .

وفي رواية أخرى لمسلم ٢٠١١ : عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيدُخُلرَّ الجنة من أمتي سبعون ألفاً ـ أو سبع مئة ألف ؛ لا يدري أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون ، آخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتىٰ يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر » .

وفي رواية البزار : عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، مع كلَّ واحد من السبعين ألفاً سبعون ألفاً » .

وفي رواية الترمذي [۲۶۲۷] : عن أبي أُمامة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " وعدني ربي أن يدخل الجنَّة من أمتي سبعين ألفاً ، لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألفٍ سبعون ألفاً ، وثلاث حثيات من حثياته » . اهـ<sup>(۲)</sup>

وأما الدليل على المقام الثاني<sup>(٣)</sup> : فهو مما يكاد يُعرف بالضرورة ، فلا يحتاج إلىٰ إقامة دلبل عليه .

ولذلك \_ والله أعلم \_ اقتصر الحافظ أبو نميم وغيره من الأثمة المتقدمين والمتأخرين \_ رحمهم الله \_ على جمع من الأثمة الأعلام ، وعلى نبذة يسيرة من أحوال أثمة الإسلام .

<sup>(</sup>١) النمرة : شِمْلةٌ ـ كساء يتغطَّىٰ به ويُتَلفَّف فيه ـ فيها خطوط بيض وسود ، كأنها أخذت من جلد النمر .

<sup>(</sup>٢) حثيات : كناية عن المبالغة في الكثرة ، وإلا. . فلا كفَّ ثمَّ ولا حَثْيَ ، جل الله عن ذلك وعز .

 <sup>(</sup>٣) وهو استقصاء أوصاف الأولياء العارفين بالله على سبيل التفصيل.

وأيضاً: فإن المقصود الأعظم. . إنما هو معرفة طريقهم ؛ ليحصل سلوك سبيلهم ، ومعلوم أن هنذا المقصود يحصل بأنموذج لطيف ، بل ربما كان الاختصار أدعى إلى قَبول السامم ، وأكثر تطرية له ونشاطاً(١) ، فإن الإطالة قد تورث الملل والسآمة .

وأيضاً : فإن الإنسان إذا صرف عمره في تحصيل الموعظة. . فمتىٰ يعمل بها ؟!

وما أحسن ما حكي عن الإمام أبي حنيفة! فإنه قال لداوود الطائي \_ رحمهما الله \_ : أما الأداة . فقد أحكمناها ، فقال له داوود : فما الذي بقى ؟ قال : العمل بها .

فوقعت هاذه الكلمة من قلب داوود كل موقع ، وأثَّرت جميل الآثار ،

ويقال : إنها كانت سبب زهده وعزوفه عن الدنيا وانقطاعه إلى الله سبحانه وتعالىٰ .

ثم إن كتابي هـٰـذا يحتاج إلىٰ أمور :

منها : استيفاء تراجم الأئمة بأحسن من هلذا وأشبع ، وهلذا منع منه ضيق الوقت ، وقد ذكرنا أن الاستقصاء غير ممكن ، فلم يبق إلا ذِكر ما يحصل به المقصود .

ومنها : زيادة تراجم أثمة آخرين ، وهنذا لو حاولناه . . لأوردنا منه مجلدات ، ولحصل الملل والساّمة .

ومنها : أنك قد تجد في الكتابين المذكورين<sup>(٢)</sup> أسماء جماعة من الأئمة ليسوا في كتابنا هـنـذا. . فاعـلم : أن السبب في حـذفهم : أن الحـافظ أبا نعيم ــ قدس الله روحه ــ اقتصر في تراجمهم كل الاقتصار ، فلم يبق ما يذكر ، أو أنه ذكر في تراجمهم ما لا يلائم موضوع الكتاب ، فلا يستحق أن يودع بطون الأوراق .

وكل ما أذكره في كتابي هـنذا أضيفه إلىٰ قائله ؛ أقول في أوله : قال فلان ، وفي آخره : انتهىٰ .

وقد جعلت في أول كل مجلد فهرسة أسماء الأثمة المذكورين فيه ، فليحافظ علىٰ كتابة الفهرسة ؛ ليسهل منها الكشف إن شاء الله تعالىٰ .

وختمت الكتاب بفصول ثلاثة :

الأول : في بعض المصطفيات من النساء .

 <sup>(</sup>١) تطرية : من الطرو ، وهي : حدوث الجديد ؛ فالقارىء لهـٰذا الكتاب يجده بحلة جديدة فلا يمله .

 <sup>(</sup>٢) أي: «حلية الأولياء» و« صفة الصفوة».

والثاني : فيمن عرف حاله وخفي اسمه من الرجال والنساء .

والثالث : في ترجمة نور الدين الشهيد ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ فإنه خاتمة ملوك العدل ، وبه يختم الكتاب إن شاء الله<sup>(۱)</sup> .

وسميته :

## « مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب »

واستمدادي فيه وفي جميع أموري من الله الكريم الوهاب ، وأسأله التوفيق لحسن النيات ، والإخلاص في أنواع الطاعات ، وأن يغفر لي ما ظلمت به نفسي جميع المخالفات ، وأن يعفر لي ، ولوالديخ وأهلي المخالفات ، وأن يعفر لي ، ولوالديخ وأهلي ومشايخي وأحبابنا ، وسائر المسلمين والمسلمات ، وأن يجود علينا أجمعين برضاه ومحبته ودوام طاعته ، وأن يجعلنا من الناظرين إليه في أعلى الدرجات ، وأساله الرضىٰ بعد القضاء ، وبدد العيش بعد الموت ، ونعيماً لا يبيد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأن يجعل خير أيمي يوم لقائه ، ويحشرني في زمرة أوليائه ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، حسبي الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأقدِّم قبل الأسماء مسائل مهمة يُحتاج إليها في هنذا الفن ؛ ليكون الناظر فيه علىٰ بصيرة من بعض أحوالهم إن شاء الله تعالىٰ .

المسألة الأولئ : في تعريف الصحابي والتابعي ، وبيان بعض فضلهم علىٰ سبيل الإجمال ، فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

قال شيخ شيخنا شيخ الإسلام في عصره العالم الرباني محيي الدين النووي ــ قدس الله روحهــ في « تهذيب الأسماء واللغات ١٦٠١٤/٤] :

أما الصحابي . . ففيه مذهبان (٢) :

 <sup>(</sup>١) وقد أضاف المصنف \_ رحمه الله \_ بعد تأليف الكتاب بعشر سنين ترجمة صلاح الدين الأيوبي \_ رحمه الله \_
 فكانت هي خاتمة كتابه ؛ كما أشار إلى ذلك في مقدمة الدولة الصلاحية وخاتمتها .

<sup>(</sup>Y) لم يقيّد التعريف في المذهبين بقيد ( ومات على الإسلام ) وهذا مما يُشعر بدخول من ارتد \_ والعباذ بالله \_ من الصحابة في تعريف الصحابي ، وهو ليس كذلك ، من أمثال عبيد الله بن ححش الذي كان زرج آم جبية ؛ فإنه أسلم معها ، وهاجر إلى المحبثة ، فنصو ومات على نصرائيته ، وكعبد الله بخطل ، وربيمة بن أمية ، وهذا ما دا وجمع المحافظ ابن حجر في كتابه « الإصابة » ( 1/ ٧ ) بعد أن عقد فصلاً للتعريف بالصحابي فقال : ( وأصح ما وقفت عليه من ذلك : أن الصحابي : من لقى النبي صلى أله عليه رسام مؤمناً به ، ومات على الإسلام ) .

أصحّهما \_ وهو مذهب البخاري وسائر المحدثين وجماعات من الفقهاء وغيرهم \_ : أنه كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يجالسه ولم يخالطه .

والثاني \_ وهو مذهب أكثر أهل الأصول \_ : أنه يشترط مجالسته ، وهمذا مقتضى العرف ، وهنكذا قاله القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره .

وأمَّا التابعي. . ففيه أيضاً مذهبان :

أحدهما : أنه الذي رأى صحابياً .

والثاني: أنه الذي جالس صحابياً .

قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّنِهُوتِ الْأَوْلُونَ مِنَ اللَّهُوبِينَ وَالْأَضَارِ وَالَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَقِينَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَمَّهُ وَأَصَدَّ لَمُنْهَ مَنْتَتِ تَجْسُرِي تَحْتَيْهَا الْأَنْهُلُ خَلِينَ وَيَا آلْبُلَا أَلْفِلْ الْمَوْلَ الْمُؤْمِلُ .

اختلفوا في المراد بالسابقين الأولين ؟ فقال سعيد بن المسيب وآخرون : من صلىٰ إلى القبلتين .

وقال الشعبي : هم أهل بيعة الرضوان .

وقال محمد بن كعب القرظي وعطاء : هم أهل بدر .

قال الله مسبحانه وتعالىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِّ وَالَّذِينَ مَمَاهُۥ أَفِيلَةٌ عَلَى الكَمَّارِ (صَحَّةُ بِيَنَهُمْ تَرَيْهُمْ رُكَّمًا) سُجَّكًا بِيَنَتَمْوَنَ فَضَلَا مِنَ اللهِ وَرَضَوَنَا سِبِمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشَّجُودَ وَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَفَعُ وَمَنَالُمُرُ فِي الزِيْجِيلِ كَرْزَجُ أَضْرَجُ مَطْلَمُ فَعَارَدُو فَاسَتَغَلْظُ فَالْمَسْتَوَىٰ فَلَى شُوفِهِ. يُعْجِبُ الزُّيْعَ لِيغِظَ بِهِمُ النَّكُفَارُّ وَعَلَدُ اللّهُ الَّذِينَ امْنُواْ وَعَبْدُوْا الصَّلِطَانِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَلِجَمَّا عَظِيمًا﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ كُنتُهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلَىٰنَكُمْ أُمَّةً وَسَطَّا﴾ .

وفي « الصحيحين » : عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » اخ ٢٥٠٨-م١٥٠٠ .

وفي « الصحاح » : قوله صلى الله عليه وسلم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً. . ما بلغ مُذَّ أحدهم ولا نصيفه » أي : نصفه : [خ ٢٤٠٠] : والأحاديث في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على الإطلاق كثيرة مشهورة في « الصحيحين » وغيرهما .

وأما فضائلهم على الخصوص لطائفة ولأشخاص. . فأكثر من أن تحصر .

وأعظمهم : العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم أهل بدر ، وأحد ، والعقبتين الأولى والثانية ، وأهل بيعة الرضوان تحت الشجرة .

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِى اللَّهُ عَنِ اللَّهُ عَنِ اللَّهُ عِينِهِ مَا إِذْ يُنْايِعُونَكَ ثَمَّتَ الشَّجَرَةِ فَعَيْمَ مَا فِي فَلُوجِهِمَ قَالَزَلَ السَّكِمَةَ عَلَيْهِمْ وَالْفَبِهُمْ فَتَسْاطَ فِيهِا﴾ .

قال الإمام أبو منصور البغدادي<sup>(۱)</sup> ـ قدس الله روحه ـ : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان بالحديبية .

وأجمع أهل السنة على أن أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ، ثم عمر ، وقدم جمهورهم عثمان على علي رضوان الله عليهم ، ولهاذا اختارته الصحابة وقدمته ، وهم أعلم وأعرف بالمراتب وغيرها رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وأولهم إسلاماً : خديجة وأبو بكر رضي الله عنهما ، هنذا هو الصحيح ، واختلفوا أيهما أسبق .

وآخرهم وفاةً : أبو الطفيل عامر بن وائلة ، توفي سنة مئة من الهجرة باتفاق العلماء ، واتفقوا علىٰ أنه آخر الصحابة وفاةً .

وأما التابعون : فواحِدهم تابع وتابعي ، وقد ذكرنا حقيقتهم وفضلهم .

وأما مراتبهم: فقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ـ قدس الله روحه ـ : هم خمس عشرة طبقة ؟ أزّلهم : الذين أدركوا العشرة من الصحابة منهم قيس بن أبي حازم ، سمع من العشرة ، وروئ عنهم ، ولم يشاركه في هذا أحد ، وقيل : إنه لم يسمع من عبد الرحمان بن عوف ، ويلبهم الذين ولدوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولاد الصحابة . . ثم ذكر طبقاتهم .

 <sup>(</sup>١) أبو منصور البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الإسفراييني ، عالم متفن ، من أثمة
الأصول ، ولد ونشأ في بغداد ، ورحل إلى خراسان ، فاستقر في نيسابور ، له تصانيف كثيرة منها : « الغرق
بين الفرّق » ، وكانت وفاته ( ٢٤٩هـ ) . انظر « الأعلام » ( ٤/٤٤ ) .

وفي « صحيح مسلم »<sup>(۱)</sup> : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أويس القَرَني : « هو خير التابعين » .

وقال أحمد ابن حنبل رحمه الله : أفضل التابعين : سعيد بن المسيب ، قيل له : فعلقمة والأسود ؟ فقال : سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود .

وعنه : لا أعلم مثل أبي عثمان النهدي وقيس ابن أبي حازم .

وعنه : أفضلهم : قيس وأبو عثمان وعلقمة ومسروق . لعله أراد أفضلهم في ظاهر علوم الشرع ، وإلا. . فلا شك أن أريساً خير التابعين رحمه الله . انتهى .

قال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عقا الله عنهما ـ : رُوّينا عن الإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح قدس الله روحه لني، مننت ١٨٨-١٨٦]قال :

أعجبني ما وجدته عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف الزاهد الشيرازي في كتاب له ؛ قال : اختلف الناس في أفضل التابعين :

فأهل المدينة يقولون : أفضل التابعين : ابن المسيب ، وأهل الكوفة : أويس ، وأهل البصرة : الحسن البصري .

وبلغنا عن أحمد ابن حنبل قال : ليس أحد أكثر في الفتوى من الحسن وعطاء . يعني التابعين .

وقال أيضاً : كان عطاء مفتي مكة ، والحسن مفتي البصرة ، فهلذان أَكْثَرَ الناسُ عنهم رَأْيُهم .

وبلغنا عن أبي بكر بن أبي داوود قال : سيدتا التابعين من النساء : حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحملن ، وثالثتهما ـ وليست كهُما ـ : أم الدرداء ، والله أعلم . انتهىٰ .

وقال النووي ـ قلس الله روحه ـ [ني «اتبنيب « ۱۲/۱۲۱] : من فضلاء التابعين : الفقهاء السبعة فقهاء المدينة <sup>۲۷</sup> ، وفي السابع ـ وهو سليمان بن يسار ـ ثلاثة أقوال :

<sup>(</sup>۱) مسلم (۲۵٤۲) بنحوه .

 <sup>(</sup>٢) الفقهاه السبعة : سعيد بن المسيب ، والفاسم بن محمد ، وهروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد ، وأبو سلمة بن
عبد الرحمان ، وعبيد الله بن عبد الله بن عبد ، وسليمان بن يسار .

ألا كـــل مـــن لا يقتـــدي بـــأثمـــة فقسمته ضيـزي عـن الحـق خـارجـة =

هل هو أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف ؟ أو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؟

أو أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ؟

وأما تابعو التابعين ومن بعدهم. . فلهم فضل في الجملة ، ولكن لا يلحقون ـ من حيث الجملة ـ بمن قبلهم ؛ لحديث أنس رضي الله عنه في « صحيح البخاري » [٢٠٧٠] أيضاً ، عن مِرداس الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقئ حثالة كحثالة التمر والشعير ، لا يبالهم الله بالله .

يقال : لا أبالي زيداً بالاً ولا بالةً ؛ أي : لا أكترث به ، ولا أهتم له .

ومع هذا، فلهم فضائل ظاهرة ، وفي حفظ العلم آثار باهرة ؛ ففي « الصحيحين » الن ۱۸۲۰ . آن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خذلان من خذلهم » ، وجملة العلماء أو جمهورهم على أنهم حملة العلماء وقد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « نضر الله امرءاً سمع مقالتي ، فوعاها ، فأداها كما سمعها "(۱) ، وجعلهم عدولاً ، فأمرهم بالتبليغ عنه فقال صلى الله عليه وسلم : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب "(۱) .

وفي الحديث الأخر : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه : تحريف الغالمين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين <sup>(٣)</sup> .

وهنذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة العلم ، وحفظه ، وعدالة ناقليه ، وأن الله سبحانه وتعالى يوفق في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده ، فلا يضيّع ، وهنذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر ، وهنكذا وقع ولله الحمد ، وهنذا من أعلم النبوة ، ولا يضر مع هنذا كون بعض الفسّاق يعرف شيئاً من العلم ؛ فإن الحديث إنما هو إخبارٌ بأن العدول يحملونه ، وليس فيه أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه ، والله أعلم .

أخرجه بنحوه ابن حبان في الإحسان ( ٢٦ ) .
 أخرجه البخاري ( ١٠٥ ) ، ومسلم ( ١٦٧٩ ) .

 <sup>(</sup>٣) ذكره الهيشمي في د مجمع الزوائد » ( ١/ ١٤٠ ) ، وعزاه للبزار .

### المسألة الثانية: في تعريف الولى الخاص(١):

قد ثبت من غير ما طريق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أولياء الله سبحانه وتعالىٰ.. قال: « الذين إذا رُؤوا.. ذُكِرَ الله » رواه البزار رحمه الله تعالىٰ في « مسنده » .

ورواه أيضاً الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله من طريقين ، ولفظه في أحدهما [٦/١] : عن أبي منصور مولى الأنصار : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «قال الله تعالىٰ : إن أوليائي من عبادي ، وأحبائي من خلقي : الذين يُذكرون بذكري وأُذكر بذكرهم » انتهىٰ .

وليس لقائل أن يقول : لِهَ لا عَرَّفُتَ الأولياء بقوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَا آلَقِ لَاخَوَفَّ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَشْرَؤُونَ۞ الْذِينَ ءَاسَتُوا وَكَانُواْ يَتَقُونَ۞ لأنا نقول : إن الآية الكريمة لم ترد في هذا علىٰ سبيل التعريف لهم ، بخلاف ما ذكرنا من الحديث ؛ فإنه ورد علىٰ سبيل التعريف لهم ، فهو نص في المقصود .

وأيضاً فإنا نقول : الآية الكريمة ليست نصاً صريحاً في وصفهم ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ اَلَّذِينَ ءَامَنُواً وَكَانُواً يَشَقُّونَ ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلشِّرَىٰ﴾ ، وإذا كان كذلك . . فلا يتم التعريف المذكور .

وأما قوله تعالى : ﴿ اللهُ وَقُ ٱلْذِينِ عَامَتُوا﴾ . . فليس فيه دِلالة على هنذا ؛ فإن المراد به : الولاية العامة بالنصرة والإعانة ، والصحابة رضوان الله عليهم فهموا ذلك وهم القدوة في كل علم ، ولكونهم فهموا أن المراد بالولاية العموم من النصر والإعانة . . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الولى الخاص ، فأجابهم رسول الله بما ذكرناه .

<sup>(</sup>١) عرف القشيري الولى في « الرسالة » ( ص٢٠١ ) بقوله : الولى له معنيان :

أحَدهما : فَعَيلَ بَعَضَ مَضُول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره ؛ قال الله تعالى : ﴿ رَهُو بَتَوْلَ الشَّذِينَ؟﴾ ، فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته .

والثاني : فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولىٰ عبادة الله تعالىٰ وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان .

ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً . اهـ

المسألة الثالثة: [في دوام الولاية](١):

إعلم : أن هذه الأمة \_ زادها الله شرفا \_ لا تزال الولاية ثابتة فيها إلى يوم القيامة .

والدليل على ذلك: أنه قد ثبت من غير ما طريق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال في أمتي أربعون على قلب إبراهيم الخليل » أخرجه الطبراني في « معجمه » [١١ الكبر ١٠٠/ ١٥٨] ، وهو نصُّ في ثبوت الولاية في هنذه الأمة إلى يوم القيامة ، ونص أيضاً في قولهم : فلان على مشرب فلان .

ومعنىٰ كونهم علىٰ قلب إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : أنهم يسيرون كسيرته ، ويتابعون طريقته مع الله سبحانه وتعالىٰ ، ثم مع عباده .

وخُصَّ القلب بالذكر ؛ لأنه قانون الصلاح والفساد ، كما ثبت في الحديث المشهور من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما : « ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت . . صلح الجسد كلَّه ، وإذا فسدت . . فسد الجسد كلَّه ، ألا وهي القلب »(١) .

المسألة الرابعة : [في الكلام عن عبارات الأولياء الموهمة] :

قد يجد الناظر في كتب القوم ما ظاهره يخالف ظاهر الشَّرع ، ولا شك أن الأمر في ذلك عليٰ قسمين :

أحدهما: أن يوجد ذلك في كلام من هو مجمع على ولايته ؟ كأبي يزيد البسطامي رحمه الله ، فهاذا يجب تأويله وحمله على محمل صحيح ، وسبب وروده عنه ـ والعلم عند الله تعالىٰ ـ أحد أمرين :

\_ إما استغراقه وغببته عن نفسه وحسه ، فيبدو ذلك منه حال الاستغراق والغيبة. . فيُسامَح .

ــ وإما اعتماداً علىٰ لطف الله سبحانه وتعالىٰ ؛ كما قال سيدنا الكليم موسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّ مِنَ الَّا يَشْنَكُ ﴾ ولا يصح ذلك عن غيره عليه الصلاة والسلام .

<sup>(</sup>١) قال الإمام الفخر الرازي في • تفسير • ﴿ ١٦/ ٢٢٠ / ٢٢٠ ) لقوله تعالىٰ : ﴿ يَكَأَيُّ الْقِينِ مَا تَشَوَّا الشَّوَالْقَدُ وَلَمْوَاً مَا السَّادَقِينَ . فلا بد مَمَ الصَّدَقِينِ ﴾ : إنه تعالىٰ أمر المؤمنين بالكون مع السادقين ، ومنى وجب الكون مع السادقين . . فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت ، وما لا يتم الواجب إلا بد . . فهو واجب ، فدلت هذه الآية على وجود الصادقين .

<sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (۵۲) ، ومسلم (۱۵۹۹) .

الثاني : أن يوجد ذلك في كلام من ليس مجمّعاً على ولايته ، فهنذا يعرض عنه وعن قوله ، وهنكذا نفعل في هـنذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ .

وسبب ذلك : أن الأقوال لا تدل على الولاية في نقير ولا قطمير<sup>(١)</sup> ؛ فإن الفلاسفة والملاحدة قد تكلموا بأرق تصوف وأحسنه ؛ كابن سينا وغيره ، فلا يعرج على كلام أحد حتى تثبت ولايته عند من له قدم راسخ في العلم والولاية .

وقد قال شيخ الإسلام شهاب الدين السهروردي ـ قدس الله روحه ـ : إن بعضهم يتكلم بالطامات عن قوة نفس وذكاء قريحة .

وقد قال لابن حمويه وقد دخل عليه بكراس في كمه صنَّفه في علم الحروف ، وكان الشيخ في سُبُنجَة الضحٰى وسلم عن ركعتين : هاتان الركعتان خير مما في كمك<sup>(٢)</sup> .

فدلَّ علىٰ أنه لا اعتبار بالكلام ، وأن الاعتماد في أمر الولاية إنما هو على العمل علىٰ وجه السنة الشريفة ، علىٰ شارعها أفضل الصلاة والسلام ، مع أنها عناية محضة ربانية ، ولكن الكلام إنما يرد على الأسباب .

وهـلذا حين أشرع في مقصود الكتاب مستعيناً بالله الكريم الوهاب ، مطرزاً الكتاب بلِـكر العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم جمع من أعلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

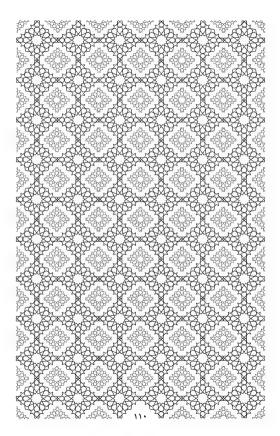
\* \* \*

 <sup>(</sup>١) النقير : هو النكتة في النواة ، كأن ذلك الموضع نقر منها ، القطمير : القشرة الشفافة التي في ظهر النواة ،
 والمراد من ذلك كله : نفى أدنل قيمة عن الشرء الموصوف بهلمه الأوصاف .

 <sup>(</sup>٢) سُبِّحة الشمحىٰ: نافلة الضَّحلْ، وإنما شُصَّت النافلة بالسبحة ؛ لأن التسبيحات في الفرائض نوافل ، فقيل لصلاة النافلة : سُبحة ؛ لأنها نافلة كالتسبيحات والأذكار في أنها غير واجبة .



العشرة المشهود لهم بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين



# أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قال شيخ الإسلام النووي ـ قدس الله روحه ـ : اسمه : عبد الله بن أبي قحافة ، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، القرشي ، التيمي .

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب .

وأم أبي بكر رضي الله عنهما : أم الخير سلميٰ بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

أسلم أبواه ، وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال العلماء : ولا يُعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . إلا آل أبي بكر رضي الله عنهم ، وهم : عبد الله ابن أسماء <sup>(١)</sup> بنت الصديق أبي بكر بن أبي قحافة ، فهاؤلاً الأربعة صحابة متناسلون .

واسم أبي بكر الصديق : ( عبد الله ) على الصحيح المشهور ، وقيل : اسمه عتيق ، والصواب الذي عليه كافة العلماء : أن عتيقاً لقب له ؛ لعتقه من النار ، وقيل : لحُسن وجهه وجماله ، قاله الليث بن سعد وجماعة .

وقال مصعب بن الزبير وغيره : إنما قيل له عتيق ؛ لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .

وأجمعت الأمة علىٰ تسميته صِدِّيقاً ، وسبب تسميته بذلك : أنه بادر إلىٰ تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولازم الصدق ، فلم تقع منه هناة ما ، ولا وقفة في حال من الأحوال .

وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة :

<sup>(</sup>۱) هو عبد الله بن الزبير رضى الله تعالىٰ عنهما .

'منها' : قضية يوم ليلة الإسراء ، وثباته ، وجوابه للكفار في ذلك .

زاد في « بهجة الأسرار »: قال أبو العباس بن عطاء رحمه الله: قال الأثمة رحمهم الله: والسر في ذلك والله أعلم -: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عُرج به إلى السماء .. كُشف له عن الملكوت والمملكة ، فرآها مشاهدة وعياناً ، وكُشف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في سره ، فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما رأئ وعاين . . قال له أبو بكر رضي الله عنه : صدقت يا رسول الله ، فوافق ما شهده أبو بكر رضي الله عنه في سره ما شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج : « إن قومي لا يصدقوني » فقال له : يصدقك أبو بكر ؛ لعلمه بأنه قد كوشف بذلك في سره رضي الله عنه وأرضاه . انتهى .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ـ : ومنها : هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك عياله وأطفاله ، وملازمته في الغار وسائر الطريق .

ثم : كلامه يوم بدر ، ويوم الحديبية ، حين اشتد علىٰ غيره الأمر في تأخر دخول مكة .

ثم : بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِن عبداً حَيْرِه الله بين الدنيا وبين ما عند الله ١٠٠٠ .

ثم : ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطبته الناس وتسكينهم .

ثم : قيامه في قضية البيعة بمصلحة المسلمين .

ثم : اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى الشام ، وتصميمه في ك .

ثم : قيامه في قتال أهل الردة ، ومناظرته للصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم حتىٰ حجهم بالدلائل ، وشرح الله صدورهم لمما شرح له صدره من الحق ؛ وهو قتال أهل الردة .

ثم : تجهيزه الجيوش إلى الشام لفتوحه ، وإمدادهم بالأمداد .

ثم : خَتَمَ ذلك بمهم هو من أحسن مناقبه وأجل فضائله : وهو استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتفرسه فيه ، ووصيته له ، واستيداعه الله عزَّ وجلَّ الأمة ، فخلفه الله عز وجل فيهم أحسن الخلافة ، فظهر بعمر ــالذي هو حسنةً من حسناته ، وواحدة

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٣٦٩١ ) .

من فعلاته ـ تمهيد الإسلام ، وإعزاز الدين ، وتصديق وعدالله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ لِلْطَهِرُهُ كُلَّ آلذِينَ كُلِّهِ ﴾ .

وكم للصديق رضي الله عنه من موقف وأثر ، ومن يحصي مناقبه أو يحيط بفضائله غيرُ الله عز وجل ؟! ولكن لا بد من التذكير بنُبُدٍّ يسيرةٍ ؛ تبركاً للكتاب بها ، ولعله يقف عليها من قد يخفي عليه بعضها .

روي للصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منة حديث واثنان وأربعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها علىٰ ستة ، وانفرد البخاري بأحد عشر ، ومسلم بحديث .

وسبب قلة رواياته رضي الله عنه \_ مع تقدم صحبته وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم \_ : أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث ، واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها .

روئ عنه عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمـٰن ابن عوف ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابن عمرو بن العاصي ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وأبو هريرة ، وعقبة بن الحارث ، وابنته عائشة ، وطارق بن شهاب ، وجماعةً من أعيانِ الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

وروئى عنه جماعات من التابعين ، منهم : قيس بن أبي حازم ، وأبو عبد الله الصُّنابِحِيُّ ، وخلائق .

وهو أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال ، وهو مذهب ابن عباس ، وعمرو بن عبسة ، وحسان بن ثابت الصحابيين ؛ وهو مذهب إبراهيم النخعي ، وغيره .

وقيل : أولهم علمي ، وقيل : خديجة ، وادعى الثعلبي الإجماع فيه ، وأن الخلاف إنما هو فيمن هو أولهم بعدها .

وأسلم علىٰ يده خلائق من الصحابة ، منهم خمسة من العشرة ؛ وهم : عثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمان ، وسعد بن أبي وقاص .

وأعتق سبعةً كانوا يعذَّبون في الله ، منهم : بلال ، وعمار (١) .

<sup>(</sup>١) وبقيتهم : زنيرة وهي جارية من بني عامر ، وأم عبيس ، وجارية من بني عمرو بن مؤمّل ، والنهدية وابنتها .

وكان رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية ، وأهل مشاورتهم ، ومحبَّباً فيهم ، ومُؤَالفاً لهم ، فلما جاء الإسلام . . آثره علىٰ ما سواه ، ودخل فيه أكمل دخول .

ولم يزل مترقِّياً في معارفه متزايداً في محاسنه حتىٰ توفي رضي الله عنه .

وصحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم إلىٰ أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر .

وثبت في "الصحيح" ان ١٣٦٦: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لم أعقل أبويًا إلا وهما يدينان اللّين، ولم يمرَّ علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشياً ، ولما ابتلي الصلمون. خرج أبو بكر مهاجراً نحو الحبشة...) وذكرَتِ الحديث ، ورجوع أبي بكر من الطريق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ أن قالت : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحو الظهيرة (١٠). قال قاتل لأبي بكر : هذا أبي والله صلى الله عليه وسلم متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فلدى له أبي وأبي ، ما جاء به في هذاه الساعة إلا أمر ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مناشك ، فقال أبو بكر : "أخرج مَن عندك » نقال أبو بكر : "أخرج مَن عندك » نقال أبو بكر : الصحابة - أبي أنت يا رسول الله ، قال النبو بكر : الصحابة - أبي أنت يا رسول الله ، فقال رسول الله ، فقال النبو بكر : المحلى الله عليه وسلم ؛ والمي الشائل الصحجة - بأبي أنت يا رسول الله ، ققال المول الله المائل الصحبة - بأبي أنت يا رسول الله ، وسلم الله عليه وسلم : " العمل الله على العمل الله عليه وسلم الله على العمل الله على المول الله العمل الله على العمل الله على العمل الله على العمل العمل

قالت عائشة: ( فجهزناهما أحثَّ الجهاز''')، وصنعنا لهما سفرة في جِراب'''، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعةً من نطاقها<sup>(د)</sup>، فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق ـ وفي رواية: ذات النطاقين ـ قالت: ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فمكنا فيه ثلاث ليال ببيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر وهو غلام شاب تُقِفُّ (د) . . . ) ثم ذكرت تمام الحديث في خروجهما إلى المدينة ، ولحاق

 <sup>(</sup>١) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع .

<sup>(</sup>Y) أحث : أسرع ، والجهاز : ما يحتاجه المسافر من متاع .

<sup>(</sup>٣) الجراب : وعاء الزاد .

<sup>(</sup>٤) النطاق : ما يشد به الإنسان وسطه .

 <sup>(</sup>٥) ثُقَفٌ : ذو فطنة وذكاء ، عارف بما يحتاج إليه .

سراقة بن مالك بهما ، وارتطام فرسه في جَلَدِ من الأرض(١) .

وهاجر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك عياله وأولاده وماله ؛ رغبةً في طاعة الله سبحانه وتعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فأقام معه في الغار ثلاثة أيام ، وخبرُ الغار مشهور .

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَالِحَ ٱلنَّنَبُنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْفَتَارِ إِذْ يَسَقُولُ لِصَنْحِيهِ. لَا تَصْرَنَ إِكَ ٱللّهَ مَمَنَنَا﴾ . انتهىٰ [1 النهليم: ٢ /١٨٦ـ١٨١] .

قال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : إعلم : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه له خصائص كثيرة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

منها : أنه لم يرد في القرآن الكريم اسم الصحبة لغيره ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذَ يَكُولُكُ لِيُسْتِحِيدٍ ﴾ ، والمراد به : أبو بكر بالاتفاق ؛ فقد ورد النص القاطع علىٰ ثبوت صحبته ، حتىٰ قال بعض العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر رضي الله عنه.. كفر ؛ لتكذيبه نص القرآن .

ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿ لاَ تَحْسَرُنَهُ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَا ﴾ ، فكان رضي الله عنه له في هلذه المعية والتسلية مزيد اختصاص لم يشاركه فيه صحابى .

فإن قلت : هـٰذا التشريف حصل لجميع الصحابة ؛ لقوله عز وجل ﴿ وَأَشُرُ ٱلأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَمَكُمُ﴾ .

قلت : لا شك أن معية أبي بكر رضي الله عنه أخص ، وعلىٰ تقدير التساوي. . فامتيازه بأمرين ، وهما : المعية والتسلية ، فحصل الاختصاص .

ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿ ثَانِكَ ٱثْنَيِّنِ﴾ فيه إشارة إلىٰ شيئين .

أحدهما: أنه ثانيه من بعده في الإمرة .

والثاني : أن اسمه لم يفارق اسمه ، فإنه كان يقال له : يا صاحب رسول الله ، وبعده يا خليفة رسول الله ، حتى توفي ، فقيل لمّن بعده ـ وهو عمر ـ : أمير المؤمنين ، وانقطعت خصيصة ﴿ فَاؤِكَ أَنْبَيْنِ﴾ .

ثم قال أيضاً مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : واستدل الإمام الشافعي \_

<sup>(</sup>١) أي : أرض صُلبة .

رحمه الله ــ علىٰ صحة خلافته بنص كتاب الله عز وجل ، وهو قوله تعالىٰ :﴿ فَلَ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلأَخْرَابِ سَدُنَعَوْنَ إِلَى فَوْمِ أَوْلِ بَأْسِ شَيدِ نُفَتِنْلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَّ فَإِن شُلِحُوا يُقويَحُمُ أَلَّهُ أَجَّرًا حَسَّنَا ۖ وَإِن نَتَوْلُوا كَمَا تَوْلَيْهُمْ مِن فَبِّلُ يُعْدَدُبِكُمْ عَدَابًا لِيمَامِهِ .

وجه الدَلالة : أن القوم المطلوب قتالهم إما بنو حنيفة ، أو الروم .

فإن كان بنو حنيفة . . فالداعي إلى قتالهم والمقاتل لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فهو واجب الطاعة ؛ لتوعد الله عز وجل من لا يجيبه بالعذاب الأليم ، ووعده لمن أطاعه بالأجر العظيم .

وإن كان المراد الروم. . فالداعي إلى قتالهم والمقاتل لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهو واجب الطاعة ؛ لتوعد الله عز وجل من لا يجيبه بالعذاب الأليم ، ووعده لمن أطاعه بالأجر العظيم ، فهو مستخلف من جهته .

والآية صريحة الدلالة على التقديرين ؛ لأنه إن كان المرادَ بنو حنيفة . . فبالمطابقة في الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وباللزوم في أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وإن كان المرادَ الروم . . فبالمطابقة في عمر رضي الله عنه ، وباللزوم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وإن أُريد الفريقان. . فبالمطابقة فيهما جميعاً ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

ومنها: أنه أول من أسلم من الرجال البالغين .

ومنها : تسميته صديقاً ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِاَلْصَدْقِ وَصَدَقَى بِهِ ۚ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُنَقُونَ﴾ .

ومنها : خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفاه فخراً قول المهاجرين والأنصار : يا خليفة رسول الله .

ومنها : إرسال السلام إليه مع جبريل عليه الصلاة والسلام من الحق جل جلاله ، وهمذه الحُصلة لم يشاركه فيها غير خديجة رضي الله عنها .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالىٰ قال له علىٰ لسان جبريل عليه الصلاة والسلام : هل أنت راض عني في فقرك<sup>(١)</sup> .

<sup>(</sup>١) ذكره الذهبي في ﴿ ميزان الاعتدال ﴾ ( ٥/ ١٢٨ ) .

ومنها : أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام في السماء تخللت بالعبا من أجله ؛ فإنه رضى الله عنه تخلل بالعبا<sup>(١١</sup> .

ومنها : أنه أنفق جميع ماله علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : قضية الإسراء ، وثباته فيها ، وجوابه للكفار .

ومنها : ملازمته في الغار وسائر الطريق .

ومنها : كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتد على غيره الأمر في تأخر دخول مكة .

ومنها : تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة مع مراجعته في ذلك .

ومنها : إشارة النبي صلى الله عليه وسلم في أن الأمر له من بعده صلى الله عليه وسلم في قوله للمرأة : « تجدين أبا بكر » ، ولا شك أن هنذا كالصريح في استخلافه .

ومنها : الأمر بسد كل خوخة إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه (٢) .

ومنها : السر الذي وقر في صدره ؛ لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال : " ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بسر وقر في صدره » ، لكن قال غير واحد من الحفاظ : إن هذا الحديث إنما هو من كلام أبي بكر بن عياش .

ومنها : أنه أول من أُفتىٰ بحضرةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وعبَّر الرؤيا .

ومنها : ثباته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيامه ذلك القيام ، وتسكين قلوب الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن ، وهو رضي الله عنه لم يزل ساكن القلب مع الرحمـٰن .

ومنها: قيامه بمصالح البيعة .

ومنها : قيامه في أمر الردة ، وتجهيز جيش أسامة .

ومنها : أنه أفضل الأمة وأحبُّهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشافعي رحمه الله : أجمع الناس علىٰ خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

 <sup>(</sup>١) تخللت : التفَّت ، وتخلل الثوب : جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد .

 <sup>(</sup>٢) الخوخة: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين.

واستخلف أبو بكرٍ عمرَ ، ثم جعل عمرُ الشورئ إلىٰ ستة أن يولوها واحداً ، فولُّوها عثمان .

قال الشافعي رحمه الله : وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر ، فولُوه رقابهم .

ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: « لو كنت متخذاً خليلاً.. لاتخذت أبا بكر خليلاً... » الحديث ، إلىٰ غير ذلك مما لا ينحصر ، والله أعلم .

وقال الشيخ الإمام العلامة مُفتي واسط في عصره ، جمال الدين الواسطي \_ تغمده الله برحمته في كتابه المسمئ بـ « الآيات البينات » : ذكر أهل العلم بالتفسير والأخبار : أن الله عز وجل لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض . . أهبط إليه تابوتاً فيه صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولاده ، وفيه بيوت بعدد الرسل منهم ، وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء ، وإذا هو قائم يصلي صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ جبينه : أول من يتبعه من أمته أبو بكر الصديق .

وعن يساره الفاروق عمر ، مكتوب على جبينه : قرن من حديد ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ومن ورائه ذو النورين عثمان ، آخذ بحُجزته (۱) ، مكتوب على جبينه : بار من البررة ، ومن بين يديه علي بن أبي طالب سيفه على عاتقه ، مكتوب على جبينه : هذا أخوه وابن عمه ، المؤيد بالنصر من عند الله عزَّ وجلَّ ، وخؤولته ، وعمومته ، والخلفاء ، والنقباء ، والكتببة الخضراء وهم : أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكان التابوت نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين ، وكان من عود الشمشار مموَّهاً بالذهب<sup>(۱۲)</sup> ، وكان عنده إلىٰ أن مات عليه الصلاة والسلام .

ثم توارثه أولاده حتىٰ بلغ إلىٰ إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ثم كان عند إسماعيل عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه أكبر أولاده .

ثم كان عند قيدار ، فنازعه فيه ولد إسحاق عليه الصلاة والسلام ، فامتنع عن تسليمه .

ثم حمل إلىٰ يعقوب عليه الصلاة والسلام ، فلما قرب التابوت من يعقوب عليه الصلاة

<sup>(</sup>١) الحُجْزة : موضع شد الإزار .

<sup>(</sup>۲) الشمشار: نوع من الشجر.

والسلام.. صَرَّ صرةً<sup>(۱)</sup> سمعها يعقوب، فقال لبنيه: أقسم بالله ؛ لقد جاءكم قيدار بالتابوت، فقوموا نحوه، فقام يعقوب عليه الصلاة والسلام وأولاده جميعاً، فلما نظر يعقوب عليه الصلاة والسلام إلىٰ قيدار.. قال له: إن نور محمد صلى الله عليه وسلم قد ظهر، قال يعقوب: ألا أبشرك ببشارة، اعلم أن الغاضرة قد ولدت البارحة غلاماً. وكانت عربية من جُرُهُم.

قال قيدار : وما علمك يا بن عمي وأنت بأرض الشام ؟!

قال: رأيت أبواب السماء قد فتحت ، ورأيت نوراً كالعمود بين السماء والأرض ، ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة ، فعلمت أن ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وسلم .

فرّة النابوت إلىٰ يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ورجع إلىٰ أهله ، فوجدها قد ولدت غلاماً ، وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم .

أخبرهم بذلك إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو نبي مرسل ، فجاءت الملائكة به إلىٰ طالوت تحمله بين السماء والأرض ، ينظرون إليه حتىٰ وضعته عندهم ، فملّكوه عليهم ، والله سبحانه أعلم . انتهیٰ .

وقال الشيخ محيى الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أبا بكر ويجله ، ويُعرّفُ أصحابَه مكانه ، ويُثني عليه في وجهه ، واستخلفه في الصلاة ، ومناقبه غير منحصرة .

قال ابن إسحاق : كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة بعد العقبة الثانية بشهرين

<sup>(</sup>١) صرَّ صرة : صوَّت وصاح أشد الصياح .

وأيام ، بايعوه في العقبة في اليوم الأوسط من أيام التشريق ، وخرجا لهلال شهر ربيح الأول ، وشهد أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً ، وأحداً ، والخندق ، وبيعة الرضوان بالحديبية ، وخبير ، وفتح مكة ، وحنيناً ، والطائف ، وتبوك ، وحجة الوداع ، وسائر المشاهد .

وأجمع أهل السير : علىٰ أن أبا بكر لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهده .

قال محمد بن سعد : ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظميٰ يوم تبوك إلىٰ أبي بكر ، وكانت سوداء ، وكان فيمن ثبت معه يوم أحد ويوم حنين . انتهىٰ [١/١٣٣] . ١/١٣٨٢ .

وروى الحافظ البيهقي في « السنن الكبرى » بإسناده : عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما استُخلف أبو بكر رضي الله عنه . قال : ( لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي ، وقد شُغِلْتُ بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هنذا المال ، وأحترف في مال نفسى ) .

وفي رواية : خطب الناس ثم قال : ( إن أكيس الكيس التقوى ، وأحمق الحمق الفجور ، والصدق عندي الأمانة ، والكذب الخيانة ، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق ، والضعيف عندي قوي حتى آخذ له الحق ، ألا وإني قد وُليت عليكم ولست بأخيركم ـ قال الحسن : هو والله خيرهم غير مدافع ، وللكن المؤمن يهضم نفسه ـ ولوددت أنه كفاني هذا الأمرَ أحدُكم ) .

قال الحسن : صدق والله ، فأنفق في مدة خلافته ثمانية آلاف درهم .

فلما حضره الموت. . قال : ( قد كنت قلت لعمر : إني أخاف ألاَّ يسعني أن آكل من هذا، المال ، فغلبني ، فإذا مت . . فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم ، فضعوها في بيت المال ) انتهىٰ [١/ المنزاك/٢٠٣] .

\* \* \*

#### فضناؤا

## مختصر في بعض الأحاديث الصحيحة المصرِّحة بفضل أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قال النووي ـ قدس الله روحه ـ : رُوِّينا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر لعازب : مُرِ البراء فليحمل لي الرَّحْل ، فقال عازب : لا ، حتىٰ تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم .

فقال: ارتحلنا من مكة ، فسرنا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت بيصري هل أرئ من ظل نأوي إليه ، فإذا صخرة أتيناها ، فنظرت ، فإذا فيها بقية ظل ، فسويته ، ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرئ من الطلب أحداً ، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه ، فسألته ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : للمن أرت يا غلام ؟ فقال نهم من قريش ، سماه لي فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ فقال : نعم ، قلت : فهل أنت حالب لبنا ؟ قال : نعم ، فامرته ، فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار [والشعر والقذئ] ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فنفض ، فحلب لي كُنية (١٠) من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فيها (٢٠) خرقة ، فصببت عليها اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوافيته قد استيقظ ، فقلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ؟ قال : « بلئ » .

والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك علىٰ فرس له .

فقلت : يا رسول الله ؛ هـلذا الطلب قد لحقنا ، فقال : « لا تحزن ، إن الله معنا » رواه البخاري (۲۲۱۳ ، ومسلم (۲۲۰۱ ، وروياه أطول من هـلذا .

 <sup>(</sup>١) الكُثْبَةُ : القليل المجتمع من اللبن .

<sup>(</sup>Y) أي : فمها ، والإدواة : إناء صغير يحمل فيه الماء .

وعن أنس ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه . . لأبصرنا ؛ فقال : « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ؟! » رواه البخاري [٢٤٥٣] ، ومسلم [٢٣٥١]

وفي رواية : ( نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم علىٰ رؤوسنا ، فقلت : يا رسول الله ؛ لو أن أحدهم نظر إلىٰ تحت قدميه . . لأبصرنا . . . ) وذكر تمامه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال : " إن الله تبارك وتعالىٰ خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله عزَّ وجلَّ » ، فبكىٰ أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيِّرَ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيِّرَ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيِّر ، وكان أبو بكر أعلَمَنا ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ مِنْ أَمَنَّ النّاسِ عليَّ في صحبته وماله. . أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي . . لاتخذت أبا بكر ، وللكن أخوَّة الإسلام ومودته ، لا يبقين باب إلا سد إلا باب أبي بكر ﴾ . رواه البخاري ٢٥١٤١]ومسلم ٢٢٨٦] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما : ( كنا نخيّو<sup>(۱)</sup> بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتُخيِّر أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان بن عفان ) رواه البخاري (٢٤٥٥ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنت متخذًا من أمتي خليلاً. . لاتخذت أبا بكر ، وللكن أخي وصاحبي ، رواه البخاري [٢٥١٦] .

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : أرأيث إن جنت ولم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال : « إن لم تجديني . . فأتي أبا بكر » رواه البخاري [٢٤٥٦] ، ومسلم [٣٢٨٦] ، من طرق .

وعن عمار رضي الله عنه قال : ( رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد ، وامرأتان ، وأبو بكر )<sup>(۱)</sup> رواه البخاري [۳٤٦٠] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ( كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتىٰ أبدى عن ركبته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أما

<sup>(</sup>١) تخيير مفاضلة .

 <sup>(</sup>٢) والأعتب المذكورون هم : بلال ، زيد بن حارثة ، عامر بن فهيرة ، أبو فكيهة ، وياسر والد عمار والمرآثان
 هما : خديجة ، وسمية والدة عمار ، أو أم أيمن .

صاحبكم.. فقد غامر " فَسَلَّمَ وقال : إنبي كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ، ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي ، فأبئ عليَّ ، فأقبلت إليك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يغفر الله لك يا أبا بكر " ثلاثاً ) .

ثم إن عمر ندم ، فأتئ منزل أبي بكر ، فسأل : أثمَّ أبو بكر ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتممَّر حتىٰ أشفق أبو بكر ، فجنا علىٰ ركبتيه ، فقال : ( يا رسول الله ؛ أنا كنت أظلمَ مرتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوالي صاحبي ؟ » مرتين ، فما أوذي بعدها ) رواه البخاري [٢٤٦٦] .

قوله : ( تمعَّر ) بالعين المهملة ؛ أي : تغير .

وعن عمرو بن العاصي رضي الله عنه : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه علمل جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » ، فقلت : مِن الرجال ؟ قال : « أبوها » ، قلت : ثم مَن ؟ قال : « ثم عمر بن الخطاب » . . . فعدً رجالاً ) رواه البخاري [٣٤٦٣] ، ومسلم [٢٣٢٨] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي ، فالتفت إليه الذئب ، فقال: من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري!! » ، وبينما رجل يسوق بقرة قد حَمَل عليها ، فالتفتت إليه ، فكلمته ، فقالت: إني لم أخلق لهنذا ، وللكني خلقت للحرث » ، فقال الناس: سبحان الله! بقرة تتكلم ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر » رواه البخاري (٢٤١٦) ، ومسلم (٢٢٨١) من طرق ، وفي بعضها: ( وما ثمَّ أبو بكر وعمر ) أي : لم يكونا في المجلس ، فشهد لهما بالإيمان بذلك ؛ لعلمه بكمال إيمانهما .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جر ثوبه خيلاء.. لم ينظر الله إليه يوم القيامة " ، فقال أبو بكر : إن أحد شِقَّي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنك لست تصنع ذلك خيلاء " رواه البخاري [٢٤٠٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من

أنفق زوجين من شيء في سبيل الله.. دعي من أبواب الجنة : يا عبد الله ؛ هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة.. دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد.. دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة.. دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام.. دعي من باب الريان » ، فقال أبو بكر : ما علي من يدعي من تلك الأبواب من ضرورة ، هل يدعي منها كُلُّها أحد يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر » رواه البخاري ١٧٩٨] ، ومسلم (١٠٢٧).

وعن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صَعِدَ أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فرجف بهم ، فقال : « اثبت أحد ؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » رواه البخاري ٢٢٤٧٦ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في حديثه الطويل حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم بئر أريس قال : فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر ، فقلت : يا رسول الله ؛ هنذا أبو بكر يستأذن ، فقال : « اتذن له وبشره بالجنة » . . . وذكر الحديث . رواه البخاري [٢٤٧١] ، ومسلم [٢٤٠٣] .

وعن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه ، فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه حتىٰ دفعه عنه ، فقال : ( أتقتلون رجلاً أن يقول رببي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟! ) رواه البخاري [٢٤٠٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال ! « فمن شيع اليوم منكم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمعن في امرى ي . . إلا دخل الجنة » رواه مسلم [١٠٢٨] .

وعن عائشة رضمي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه : « ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك ، حتى أكتب كتاباً ، فإنني أخاف أن يتمنىٰ متمنٍ ويقول قائل : أنا أولىٰ ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » رواه مسلم ٢٣٨٧] . وعن ابن أبي مليكة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها وسئلت : مَن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : ( أبو بكر ، فقيل لها : ثم مَن بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر ، قبل لها : مَن بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة ابن الجراح ) ثم انتهت إلى هنذا . رواه مسلم (٢٣٨٥).

وعن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : ( قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أبو بكر ، قلت : ثم مَن ؟ قال : عمر \_ وخشيت أن يقول : عثمان \_ قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين ) رواه البخاري ٢٢١٨١ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ( مرض النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتد مرضه ، فقال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، قالت عائشة : يا رسول الله ؛ إنه رجل رقيق ، إذا قام مقامك . . لم يستطع أن يصلي بالناس ، فقال : « مري أبا بكر فليصل بالناس ، ففادت ، فقال : « مري أبا بكر فليصل بالناس ، فإنكن صواحب يوسف » ، فأناه الرسول ، فصلي بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) رواه البخاري [٣٣] ، ومسلم [٢٨] .

وقد روياه من رواية عائشة أيضاً بأطولَ من هـٰـذا(١٠) .

وعن أنس رضي الله عنه : ( أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه . . . ) وذكر الحديث بطوله . رواه البخاري [٦٤٨] ، ومسلم [٢٩٦] أ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليْ حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اهدأ ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » رواه مسلم [٢٧١٥] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللدَّين مِن بعدي : أبي بكر وعمر » رواه الترمذي (٦٦٢٣ وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخوين ، إلا النبيين والمرسلين » رواه الترمذي (٢٦١٤) وقال: حديث حسن غريب .

<sup>(</sup>١) البخاري () ، ومسلم () .

وفي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه قال : « يا علي ؛ لا تخبرهما بذلك » [رواه الطبراني ني «الارسط» ٢٥٩/٤٤ .

قال(١١) : وفي معناه وجوه :

الأول : يحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون ذلك من باب الشفقة عليهما ؛ مخافة أن يعلما ذلك ، فيزيدا في الاجتهاد ، فيفنيا تحت الشكر .

والثاني : يحتمل أن يكون ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يصل إليهما ما أعد الله سبحانه وتعالى لهما في الآخرة من غير واسطة ، ولا يكون لأحد عليهما فيه منة .

والثالث : لعلم النبي صلى الله عليه وسلم بما هما عليه من التواضع لله عز وجل ، وأنهما لا يؤثران الاطلاع على حالهما ؛ لمكانهما من الإخلاص والصدق رضي الله عنهما .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي إلا وله وزيران من ألهل السماء ، ووزيران من ألهل الأرض ، فأما وزيراي من ألهل السماء. . فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من ألهل الأرض. . فأبو بكر وعمر » رواه الترمذي (٣٦٨٠ وقال : حديثٌ حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل ، فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي » ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ؛ وددت أني كنت معك حتىٰ أنظر إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمّا إنك أول من يدخل الجنة من أمتي » رواه أبو داوود ٢٥٠١]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ( أبو بكر سيدنا ، وخيرنا ، وأحبُّنا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ) رواه الترمذي ٢٦٥٦٦ وقال : حديث صحيح غريب .

وعن عبد الله بن شقيق رحمه الله قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أيُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أبو بكر ، قلت: ثم مَن؟ قالت: أبو عبيدة ابن الجراح ، أبو بكر ، قلت: ثم مَن؟ قالت: أبو عبيدة ابن الجراح ، قلت: ثم مَن؟ فسكتت . رواه الترمذي [٢٦٥٧] ، والنسائي إني ١ الكبرى ، [٨٢١] ، وابن ماجه [١٠٦] ، وقال الترمذي : حديث صحيح .

<sup>(</sup>١) أي : الإمام النووي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ، ما خلا أبا بكر ؛ فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة ، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً . لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن صاحِبَكم خليلُ الله » رواه الترمذي [٣٦١٦] وقال : حديث حسنٌ .

وعن عمر رضي الله عنه قال : ( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً عندي ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً!! فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قلت : مثله ، وأثن أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : « يا أبا بكر . . ما أبقيت لأهلك ؟ » قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت : لا أسبقه إلى شيء أبداً ) رواه أبو داوود في ( كتاب الزكاة ) [١٦٧٨] والترمذي في ( المناقب ) [٢٧٥٦] قال : وهو حديث صحيح .

وعن عائشة رضي الله عنها : ( أن أبا بكر دخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ) فقال : « أنت عتيق الله من النار » ، فيومنذ سمي عتيقاً ) رواه الترمذي [٢٦٧٩] وقال : غريب .

وعن علي رضي الله عنه وسئل عن أبي بكر فقال : ( سماه الله صدّيقاً على لسان جبريل ولسان محمد عليهما الصلاة والسلام ، وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة ، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا ) .

ورُوّينا بالإسناد الصحيح في ٩ سنن أبي داوود ١٤٣١٠ع: عن سفيان الثوري رحمه الله قال : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، وعمرُ بن عبد العزيز .

ومناقب الصديق رضي الله عنه لا يمكن استقصاؤها ، ولا الإحاطة بعشر معشارها ، وإنما ذكرت هذه الأحرف ؛ تبريكاً للكتاب بذكره رضي الله عنه .

### فظناف

## في علمه وزهده وتواضعه رضي الله عنه

استدل أصحابنا رحمهم الله على عُظْم علمه بقوله في الحديث الثابت في " الصحيحين " [غ ١٣٣٥- ٢٠]، أنه قال : ( والله ؛ لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله ؛ لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لقاتلتهم على منجه ) .

واستدل الشيخ أبو إسحاق بهلذا وغيرو في " طبقاته " علىٰ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الصحابة ؛ لأنهم كلهم وقفوا عن فَهْمِ الحكم في المسألة إلا هو ، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب ، فرجعوا إليه .

ورُوِّينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل: من كان يُغتي الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: (أبو بكر وعمر، ما أعلم غيرهما) انتهىٰ [١٠انينيب، ١٨٤٨-١٩١].

قال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : قبل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه : « متعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا ١٩٠٥ : إنه صلى الله عليه وسلم كان يريد بذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ إذ قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أبي بكر وعمر : « هذان السمعُ والبصر ١٣٠٥ . انتهىٰ .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ـ : عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان لأبي بكر الصديق غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء ، فأكل منه أبو بكر : فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ قال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته ، فلقيني ، فأعطاني لذلك هذا الذي أكلتَ منه ، فأدخل أبو بكر يده [في فيه] فقاء كل شيء في بطنه ) رواه البخاري ١٣٦٩٥.

و( الخراج ) : شيء يجعله السيد علىٰ عبده يؤديه للسيد كل يوم ، وباقي كسبه يكون للعبد . انتهار و الهذيب ٢٠٠/٢٠ .

أخرجه الترمذي (٣٥٠٢).

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم (۳/۲۹).

قال حيحة الإسلام الغزالي \_ رحمه الله \_ : إن الصديق قال بعد استفراغه : ( اللهم ؛ إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء ) .

وفي رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم أُخبِر بذلك ، فقال : « أَوَمَا علمت أن الصديق لا يُدخِل جوفَه إلا طيباً ؟! » .

ثم قال الغزالي - رحمه الله -: ولا شك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما أخبر أن اللبن من غير وجهه . . لم يكن ليخفي عليه مع كونه أعلم الناس أن ما تناوله الإنسان من غير علم به أنه لا إثم عليه في ، ولا يجب في فترى اللفقه استفراغه ، وللكن إنما فعل ذلك ؛ لعلو رتبته ، وكمال صديقيته ، ولسر وقر في صدره ، عرّفه ذلك السر أن فتوى العامة حديث آخر ، وأن خطر طريق الآخرة لا يعرفه إلا الصديقون ، فلذلك استفرغه ، وأدخل إصبعه في حلق ليخرجه حتى كادت روحه تخرج معه ؛ لأنه رآه مؤثراً في قلبه أثراً يمنعه عن بلوغ منزلته وكمال رئبته ، انتهى («الإحباء ١/٠٤ ، ١/١٤ بصوف) .

قال النووي ـ قدس الله روحه ـ : كان أبو بكرِ الصديق رضي الله عنه إذا مُدح . . يقول : ( اللهم ؛ أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم ؛ اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ) .

وقيل له في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً ؟ قال : قد نظر إلي ، قالوا : ما قال لك ؟ قال : ( قال : إني فعال لما أريد ) .

ورُوِّينا في « تاريخ دمشق» [.٢٦/٢٠] : عن هشام ، عن عروة قال : أسلم أبو بكر رضي الله عنه وله أربعون ألفاً ، فأنفقها في الله .

وعن خُبيب \_ بضم الخاء المعجمة \_ ابن عبد الرحمان ، عن عمته قالت : ( نزل فينا أبو بكر سنتين قبل أن يُستَخلُف وسنة بعد استخلافه ، وكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن ، فيحليُهُنَّ لهن ) .

وذكر محمد بن سعد اني «طبتا» ٢١٨٦/٣ وغيره بأسانيدهم : أنه كان يحلب لأهل الحي منائحهن<sup>(١)</sup> ، فلما استُخلف. . قالت جارية من الحي : الآن لا يحلب لنا ، فقال : ( بليل . . لأحلبنها لكم ، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خُلق كنت عليه ) فكان بعد الخلافة يحلب لهن .

<sup>(</sup>١) المنائح : جمع منيحة ، وهي : الناقة أو الشاة التي تعطيها لغيرك ثم يردها عليك .

وأجمعت الأمة علىٰ صحة خلافته ، وقدمته الصحابة رضي الله عنهم ، وكونه أفضلهم وأحقهم بها من غيره ، وحديث بيعته مشهور ، وفي ( الصحيحين ا معروف .

وقد قال علي رضي الله عنه : ( قدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فصلىٰ بالناس ، وأنا حاضر غير غائب ، وصحيح غير مريض ، ولو شاء أن يقدمني . لقدَّمَني ، فرضينا لدنيانا من رضيه الله عزَّ وجلَّ ورسوله صلى الله عليه وسلم لديننا ) .

ولد الصديق رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً .

وهو أول خليفة في الإسلام ، وأول أميرٍ أُرسل على الحج ، حج بالناس سنة تسع من الهجرة ، وحديثه في « الصحيحين » ، وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله .

قالوا : ولا يُعرف خليفة ورثه أبوه . . إلا هو ؛ فإن أباه توفي بعده بنحو ستة أشهر ، وهو أفضل من كَتَبَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول الخلفاء الراشدين وأفضلهم ، وأول من عهد بالخلافة .

والصحيح : أنه توفي ولـه ثـلاث وستون سنة رضي الله عنـه . انتهـي [١ الهـذبب٠ ١ /١٩١١م. .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : روى أبو الفرج - رحمه الله - بإسناده : عن القاسم بن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلتُ الجنة ، فسمعت فيها خشفة بين يديّ (١٠) و فقلت : ما هنذا ؟ فقال : بلال ، فمضيت ، فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ، ولم أر فيها أحداً أقل من الأغنياء والنساء ، قيل لي : أما الأغنياء . فهم هنهنا في الباب يحاسبون ويُمتَحصون ، وأما النساء . فألهاهن الأحمران : الذهب والحرير ، ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية ، فلما كنت عند الباب . أُتيت بكفة ، فوُضعت فيها ، ووُضعَتْ أمني في كفة ، فرجحتُ بها ، ثم أتي بعمر ، فوضع في كفة ، فرجح عمر "٢٠" .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا عمار ؛ أتاني جبريل آنفاً ، فقلت له : يا جبريل ؛ حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في

<sup>(</sup>١) الخشفة : الصوت والحركة والحسُّ الخفي .

<sup>(</sup>۲) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٩).

السماء ؛ فقال لمي : يا محمد ؛ لو مكت معك مثل ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.. ما نفدت فضائل عمر ، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر  $^{(1)}$ . أو كما قال .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا وقد ذُرُّ عليه من تراب حفرته » ، قال أبو عاصم : ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هنذه ؛ لأن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر : « ألا أخبركما بمَثَلكما في الملائكة ومثلكما في الأنبياء :

مَثَلَك يا أبا بكر في الملائكة : مَثَل ميكائيل ينزل بالرحمة ، ومَثَلك في الأنبياء : مَثَل إبراهيم ؛ قال : ﴿ فَمَن يَمَنِي فَإِنْهُ مِنْيَ وَمَنْ عَصَدانِ فَإِنَّكَ مَثُورٌ رَّحِيثٌ ﴾ .

ومَتَلك يا عمر في الملائكة : كمَثَل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنَّقمة علىٰ أعداء الله ، ومَثَلك في الأنبياء : كمَثَل نوح ﴿ رَبِّ لاَنْدَرَعُمَلُ ٱلْأَيْضِينَ ٱلْكَفِيرِينَ دَيَّارًا﴾ » أو كما قال<sup>٣١</sup> .

وعن دحية بن خليفة قال : ( وجَّهني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ ملك الروم بكتابه ، فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبَّل خاتمه ) .

قال : فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم.. أخبرته ، فقال : «صدق ، بأبي بكر وعمر يتمم الله هلذا الدين ويفتح <sup>٣٧</sup>) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ،

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في « الأوسط » ( ١٥٨/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي عاصم في ﴿ السنة ﴾ ( ٦١٨/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) ذكره القزويني في ﴿ التدوين ﴾ ( ٢٤/٤ ) .

فجلس عن يمينه أبو بكر ، وعن يساره عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هاكذا نبعث يوم القيامة » أو كما قال<sup>(1)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر ، حتى أقف بين الحرمين ، فيأتيني أهل مكة وأهل المدينة ،(٢٠)

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه رحمهما الله : قال رجل من قريش لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ؛ نسمعك تقول في الخطبة آنفاً : اللهم ؛ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ، فمَن هُم ؟

فاغرورقت عيناه ، ثم أهملهما ، فقال : ( هما حبيباي وعماك أبو بكر وعمر ، إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمُقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتدى بهما . عُصِمَ ، ومن أتبع آثارهما . . هدي إلىٰ صراط مستقيم ، ومن تمسك بهما . فهو من حزب الله ، وحزبُ الله هم المفلحون ) .

وعن عبدِ خَيرِ قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : ( إن الله عز وجل جعل أبا بكر وعمر حجة علىٰ من بعدهم من الولاة إلىٰ يوم القيامة ، سبقاً ـ واللهِ ـ سبقاً بعيداً ، وأتعبا مَن بعدهما إتعاباً شديداً ) .

وعن زيد بن وهب: أن سويد بن غفلة دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما أهل له من الإسلام ، قال : فنهض إلى المنبر وهو قابض على يدي ، فقال : ( والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ؛ لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق ، فحبهما قربة ، وبغضهما مروق ، ما بال أقوام يذكرون أخوي رصولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ووزيريه ، وصاحبيه ، وسيدّي قريش ، وأبرّي المسلمين ؟! فأنا بريء ممن يذكرهما بسوء ، وعلم معاف ) .

وعن عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي قال : قلت للحسن : حُبُّ أبي بكر وعمر سُنَّة ؟ قال : لا ، بل فريضة .

وعن طاووس قال : حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣١٢/٤).

<sup>(</sup>٢) ذكره ابن عساكر في ( تاريخه ) ( ١٩٠/٤ ) .

وعن مالك بن أنس قال : كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن .

وعن أبي جعفرٍ محمدٍ الباقر قال : من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر.. فقد جهل السنة .

وعن زيد بن علي قال : البراءة من أبي بكر وعمر . . البراءة من علي رضي الله عنهم أجمعين .

وعن شعيب بن حرب قال : قلت لمالك بن مغوّل : أوصني ، قال : أوصيك بحب الشيخين أبي بكر وعمر ، قلت : إن الله أعطاني من ذلك شيئاً كثيراً ، قال : والله ؛ إني لأرجو لك على حبهما ما أرجو لك على التوحيد .

وعن أبي حازم قال : جاء رجل إلىٰ علي بن الحسين زين العابدين ، فقال له : ما كان منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كمنزلتهما الساعة وهما ضجيعاء .

وعن العتكي قال : قال هارون الرشيد لمالك بن أنس : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، قال : شفيتنى يا مالك .

وعن سفيان بن عبينة قال : قال مالك بن مغوّل : لئن شتتم لأحلفنَّ لكم أن مكانهما في الآخرة مثلُ مكانهما منه في الدنيا . يعني : أبا بكر وعمر .

وعن أبي جحيفة قال : سمعت علياً يقول : ألا أخيركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ؟ أبو بكر ، ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر ؟ عمر . زاد في رواية البخاري : ولو شئت . . لأخبرتكم بالثالث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : • أبو بكر وعمر خير أهل الأرض ، وخير الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين "<sup>(۱)</sup> .

وعن شعبة قال : ما أدركت أحداً ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل علىٰ أبي بكر وعمر أحداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو بكر الخلال في ( السنة ) ( ۳۰۷/۲ ) .

وعن عبدِ خيرِ قال : قلت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ؛ مَن أول الناس دخولاً الجنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر وعمر ، قلت : يا أمير المؤمنين ؛ يدخلانها قبلك ؟ قال : إي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ؛ إنهما ليأكلان من ثمارها ، ويتكنان علىٰ فرشها .

وعن إبراهيم النخعي قال : أول من ولَّى أبو بكر رضي الله عنه شيئاً من أمور المسلمين : عمر بن الخطاب ، ولاه القضاء ، وكان أولَ قاض في الإسلام .

وعن الحسن بن أبي الحسن قال : لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له من نفسه . . جمع الناس إليه ، فقال : ( إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلا [ميت] لما بي ، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدتي ، ورد عليكم أمركم ، فأشروا عليكم من أحبتم ؛ فإنكم إن أمرتم في حياة مني . . كان أجدر ألاً تختلفوا بعدي ) ، فقاموا في ذلك ، وخلوا عنه ، فلم يستقم لهم ، فرجعوا إليه ، فقالوا : رأيّنا - يا خليفة رسول الله ـ رأيّك ، قال : ( فلملكم تختلفون ؟ ) قالوا : لا ، قال : ( فلملكم تختلفون ؟ ) قالوا : لا ، قال : ( فلملكم عهد الله على الرضا ؟ ) قالوا : نعم ، قال : ( فلموضع ، فقال : عمر ، فقال : عمر ، فقال : ( مدينه وولله ؛ إنك عندي لها لأهل وموضع ، فقال : عمر ، فقال : اكتب عمر ) .

وعن عاصم بن عدي قال : جمع أبو بكر الناس وهو مريض ، فأمر من يحمله إلى المنبر وكانت آخرَ خطبة خطبها - فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ( أيها الناس ؛ احذروا الدنيا ولا تغتروا بها ، فإنها غرارة ، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحيوها ، فبحب كل واحدة منهن تبُغض الأخرى ، وإن هنذا الأمر - الذي هو أَمْلَكُ بنا - لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلُكم مقدرة ، وأملككم لنفسه ، أشدكم في حال الشدة ، وأسلسكم في حال اللين ، وأعلمكم (١) برأي ذوي الرأي ، لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما ينزل به ، ولا يستعيى من التعلم ، ولا يتجر عند البديهة ، قوي على الأمور ، لا يجوز لشيء منها حدًّه بعدوان ولا تقصير ، يرصد لما هو آت عناده من الحذر والطاعة ، وهو عمر بن الخطاب ) ثم نزل ، فدخل .

وفي رواية : سمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا علىٰ أبي بكر

<sup>(</sup>١) في ( تاريخ عمر بن الخطاب ، : ( وأعملكم ) .

رضي الله عنه ، فقال له قاتل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته ؟ فقال أبو بكر : ( أجلسوني ، أبالله تخوفوني ؟! خاب من تزود من أمركم بظلم ، أقول : اللهم ؛ ولِّيتُ عليهم أفضلُهم وأقواهم ) أو كما قال .

وعن موسى الجهني قال : سمعت أبا بكر بن حفص يقول : قال أبو بكر حين احتُضر لعائشة : ( إنا وُلِّينا أمر المسلمين ، فلم ناخذ لهم ديناراً ولا درهماً ، ولنكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وإنه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي ، وهنذا البعير الناضح (١٦) ، وجَرْدُ هنذه القطيفة (٣) ، فإذا مُثَّ . فابعثي بهن إلىٰ عمر ) .

فجاءه الرسول بهنّ وعنده عبد الرحمان بن عوف ، فبكىٰ عمر حتىٰ سالت دموعه على الأرض ، وقال : ( يرحم الله أبا بكر ، لقد أتعب مَن بعده ، ارفعهن يا غلام ) .

فقال عبد الرحمان : سبحان الله يا أمير المؤمنين! تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً ، وبعيراً ناضحاً ، وجرد قطيفة ثمنها خمسة دراهم ؟! فقال : ( ما تأمر ؟ ) قال : آمر بردهن علىٰ عياله ، قال : ( يخرج أبو بكر عنهن عند الموت ، وأردهن أنا علىٰ عياله ؟! لا يكون والله ذاك أبداً ، الموت أسرع من ذلك ) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال عمر : ( يؤتى بأقوام يوم القيامة ، فيوقفون بين يدي الله عز وجل ، فيؤمر بهم إلى النار ، فإذا هَمَّ الزبانية بأخذهم . . قال الله تعالىٰ لملائكة الرحمة : ردوهم ، فيردونهم ، فيوقفون بين يدي الله عز وجل طويلاً ، فيقول : عبادي ؛ أمرت بكم إلى النار بذنوب سلفت لكم ، واستوجيتم بها ، وقد روعتكم ، وقد وهبت لكم ذنوبكم بحبكم أبا بكر وعمر انتهى (تاريخ عمر بن الخطاب ١٩٤٤ ، ١٨٤٤)

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_ بإسناده إلىٰ زيد بن أرقم رضي الله تعالىٰ عنه قال : إن أبا بكر رضي الله عنه استسقىٰ ، فأتي بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه . . بكىٰ وأبكىٰ من حوله ، فسكت وسكتوا ، ثم عاد فبكىٰ ، حتىٰ ظنوا ألا يقدروا علىٰ مساملته ، ثم مسح وجهه ، فأفاق ، فقالوا : ما هاجك علىٰ هاذا البكاء ؟ قال : ( كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل يدفع عنه شيئاً يقول : « إليكِ عني ، إليكِ عني » ، ولم أر معه أحداً ،

<sup>(</sup>١) الناضح : البعير الذي يستقيٰ عليه .

 <sup>(</sup>٢) أي : التي انجرد خملها وخَلَقت ، والقطيفة : الكساء الذي له خَمْلٌ .

فقلت : يا رسول الله ؛ أراك تدفع عنك شيئاً ولا أرى معك أحداً! فقال : « هنذه الدنيا ، تمثلت لي بما فيها ، فقلت لها : إليكِ عني ، فتنجّت وقالت : أمّا والله ؛ لئن انفلتَّ مني . . لا ينفلت منى مَن بعدك ، ، فخشيت أن تكون قد لحقّتني ، فذاك الذى أبكانى )(^^ .

وقال عبد الرحمـٰن بن عوف : دخلت علىٰ أبي بكر في مرض موته ، فقال : ( والله ؛ لأن يقدّم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد. . خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا ) .

ومن جملة وصيته لعمر رضي الله عنهما : أنه قال له : ( إن أنت حفظت وصيتي . . فلا يك غائباً أحب إليك من المعوت ، وهو آتيك ) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لبست مرةً درعاً جديداً ، فجعلت أنظر إليه ، فقال أبو بكر : ما تنظرين يا عائشة ؟ إن الله ليس بناظر إليك الآن ، قلت : وفيمَ ذاك ؟ قال : أمّا علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا . . مقته الله حتىٰ يفارق تلك الزينة ؟ قالت : فنزعته فتصدقت به ، قال أبو بكر : عسىٰ ذلك أن يكفّر عنك ) .

ومن كلامه رضي الله عنه في بعض خطبه : ( يا معشر المسلمين ؛ استحيوا من الله ، فوالذي نفسي بيده ؛ إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً ؛ استحياءً من ربي سبحانه وتعالى ) انتهى [د العلية ، ٢٠٧.٣٠/١ .

وروى أبو الفرج بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر ، وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال ، فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ، فقال : يا محمد ؛ ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جبريل ؛ أنفق ماله عليّ قبل الفتح » .

قال : فإن الله عز وجل يقرأ عليه السلام ويقول : قل له : أراضي أنت عني في فقرك هـٰذا ، أم ساخط ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يا أَبَا بَكُر ؛ إِنَّ اللهُ عَزْ وَجَلِّ يُقْرَئُكُ السلام ، ويقول لك : أراض أنت عني في فقرك هنذا ، أم ساخط ؟ » .

فبكىٰ أبو بكر رضي الله عنه ، وقال : أَعَلَىٰ ربي أغضب ؟! أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض ، ثلاثاً ) .

أخرجه بنحوه الحاكم ( 1/ 828 ) .

ومن كلامه رضى الله عنه : ( ليتني كنت شجرة تُعضد ثم تؤكل )<sup>(١)</sup> .

وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول : ( هـٰذا أوردني الموارد ) [انتهن ﴿ الصفوة ٤ ١٠٣/١ ـ١٠٥] .

وروئ أصحاب السير (٢٠ : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( فَبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة ، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنه ، فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ؟ ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصارة ، قال : فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : صدق قاتلكم ، أمّا لو قلتم غير هذا . لم نتابعكم ، فأخذ بيد أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، وبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار .

قال : فصعد أبو بكر المنبر ، فنظر في وجوه القوم ، فلم ير الزبير ، قال : فدعا بالزبير ، فجاء ، قال : قلتَ : ابنُ عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أردتَ أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فقام فبايعه .

ثم نظر في وجوه القوم ، فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب ، فجاء ، قال : قلتَ : ابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته ، أردتَ أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فبايعه ) هذا أو معناه .

قال الحافظ أبو علي النيسابوري ـ رحمه الله ـ : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج ، فسألني عن هنذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه ، فقال : هنذا حديث يَسُوئ بدنة<sup>(۲)</sup> ، فقلت : يَسُوئ بدنة ؟! بل هنذا يَسُوئ بَدُرَهُ <sup>(1)</sup> .

وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة ، عن وهيب مختصراً ، وأخرجه الحاكم في ﴿ مستدركه ﴾ ٢٠/ ٢٠١ من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولاً كنحو ما تقدم .

زاد في رواية موسى بن عقبة في « مغازيه » : عن سعد بن إبراهيم قال : إن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس واعتذر إليهم ، وقال : ( والله ؛ ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً

<sup>(</sup>١) تُعضد: تقطع .

<sup>(</sup>۲) ومنهم ابن عساكر في ( تاريخ دمشق ۱ ( ۳۰ / ۲۷۷ ) .

<sup>(</sup>٣) البدنة : البقرة أو الناقة التي تنحر في مكة .

<sup>(</sup>٤) الْبَدْرَةُ : كيسٌ فيه مقدار من المال .

ولا ليلة ، ولا سألتها في سرٌ ولا علانية ) فقبِل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير رضي الله عنهما : ( ما غضبنا إلا لأنك أخّرتنا عن المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي ) .

ومما يدل على صحة هـُـذا آثار كثيرة :

منها : شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلىٰ ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ذِكره .

ومنها : بذله النصيحة والمشورة بين يديه. . . إلىٰ غير ذلك مما هو معروف مشهور .

وأما ما يذكر من مبايعته إياه بعد موت فاطمة رضي الله عنها بستة أشهر . . فإنه محمول علىٰ أنها بيعة ثانية ، أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث ، ومنعهِ إياهم ذلك بالنص ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا نورَث ، ما تركنا فهو صدقة »<sup>(۱)</sup> ، ولم يكونا يعلمان ذلك ، فلما علماه . . انتهيا إليه ، رضى الله عنهما .

وعن عاصم بن عدي رضي الله عنه قال : ( نادئ منادي أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث جيش أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحدمن جند أسامة. . إلا خرج إلىٰ عسكره بالجرف ) .

زاد في رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أمرهم بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة رضي الله عنهم ، وأن يُغيروا على تلك الأراضي ، فخرجوا إلى الجرف ، فخيموا به ، وكان فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما ثقل عنه ، ولمان فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم . قاموا هنالك ، فلما مات صلى الله عليه وسلم . عظم المخطب ، واشتد الحال ، ونَجَم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق رضي الله عنه ، ولم تبق الجمعة تقام في بلد سوئ مكة والمدينة وكانت جُوائي (٢٦ من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في « صحيح البخاري » عن ابن عباس رضي الله عنهما ، على ما سياتي .

أخرجه البخاري (٢٩٢٦) ، ومسلم (١٧٥٧).

<sup>(</sup>Y) جُواثيٰ : حصن لعبد القيس بالبحرين ، ورواه بعضهم بالهمز .

وكانت ثقيف بالطائف قد ثبتوا على الإسلام ، صانهم الله عز وجل عن التغيير والردة .

والحاصل : أنه لما وقعت هلذه الأمور.. أشار كثير من الناس على الصديق رضي الله عنه الاً ينفذ جيش أسامة ؛ لاحتياجه إليه فيما هو أهمُّ إليه الآن ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فامتنع الصديق رضي الله عنه من ذلك ، وأيىٰ أشد الإباء ، وقال : ( والله ؛ لا أحل عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو أن الطيرَ تخطفنا ، والسباعَ من حول المدينة ) .

زاد في رواية أخرىٰ : ( والذي نفس أبي بكر بيده ؛ لو ظننت أن السباع تخطفني . . لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يبق في القرئ غيري . . لأنفذته ) .

زاد في رواية هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنهم ، قالت : لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ارتدت العرب قاطبة ، واشراَبَّ النفاق<sup>(۱)</sup> ، فوالله ؛ لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات . . لهاضها<sup>(۱)</sup> ، وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى في حش في ليلة مطيرة بأرض مَشْبَعَة (۱<sup>۱)</sup> ، فوالله ؛ ما اختلفوا في شيء . . إلا بينه لهم وفضًا له ) .

ثم ذكرت عمر ، فقالت : ( من رأتي عمر . . علّم أنه خلق غَنَاءً للإسلام ، كان والله أحوذياً نسيج وحده <sup>(4)</sup> ، قد أعد للأمور أقرانها ) .

زاد في رواية الحسن البصري \_ رحمه الله \_ : أن أبا بكر رضي الله عنه لما صمَّم علىٰ تجهيز جيش أسامة . قال بعض الأنصار لعمر رضي الله عنه : قل له فليؤمِّر علينا غير أسامة ، فذكر عمر له ذلك ، فقال : ( تكلتك أمك يا بن الخطاب ، أُوَّمِّرُ غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ) .

أي: ارتفع وعلا.

 <sup>(</sup>۲) هاشها : کسرها .

<sup>(</sup>٣) كذا وردت في النسخ ، والتحشُّ : موضع كثير الشجر يلتثُ بعضها على بعض ، تأوي إليه المواشي فيكون كالنُصُّلُ في ، فإذا هاجمتها السباع . لم تقوا على الهرب . والتَشَيِّمة : كثيرة السباع . وفي " النهاية » ( ٢/٣٥) : كأنهم معزى مطيرة في خَفَش . قال الخطابي : هرّ الخَفَشُ ، وهو فساد في العين يضعف منه نورها ، وتغمض دائماً من غير وجع ؛ تعني : أنهم في عملي وحيرة ، أو في ظلمة ليل ، وضربت اليمزئ مثلاً ؛ لأنها من أضغف النتم في المطر والد .

<sup>(</sup>٤) الأحوذي : العالم بالأمر .

ثم نهض بنفسه إلى الجرف ، فاستعبر<sup>(۱)</sup> جيشَ أسامة ، وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشياً ، وكان أسامة راكباً ، وعبد الرحمان بن عوف يقود راحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إما أن تركب ، وإما أن أنزل ، فقال : ( والله ؛ لستَ بنازل ولستُ براكب ) .

ثم استَطْلَقَ الصديقُ من أسامة عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهم(٢٧) ، وكان مكتباً في جيشه ، فأطلقه له ، فلهاذا كان عمر بعد ذلك لا يلقاه . . إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

زاد في رواية أخرى : أن أبا بكر رضي الله عنه لما كان ماشياً يوصي أسامة بن زيد وكان عبد الرحمان بن عوف يقود دابة أبي بكر ، فلما قال له أسامة : والله لتركبن.. قال له أبو بكر : ( وما عليَّ أن أغبر قدميَّ في سبيل الله عز وجل ؛ فإن للغازي بكل خطوة سبع مئة حسنة ، ويمحىٰ عنه سبع مئة سيئة ) .

ثم إن أبا بكر رضي الله عنه جعل يوصي الناس ، فقال : ( أوصيكم بعشر خصال :

لا تخونوا [ولا تَغُلُّوا] ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفاكر ، ولا شيخاً ، ولا امرأة ، ولا تحرقوا نخار ولا تعقروه ، ولا تقطعوا شجرة مشمرة ، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيراً إلا لمأكلةٍ ، وسوف تمرون بأقوام قد حبسوا أنفسهم بالصوامع . . فدعوهم وما فرغوا نفرسهم له ، وستلقون أقواماً قد خَلَقوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب . . فاخفقوهم بالسيوف خفقاً ) .

ثم قال لأسامة : ( ابدأ بما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغارة علىٰ بلاد قضاعة ، ثم امض إلىٰ مؤتة ، ولا تُقصَّرنَّ في شيء مما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ) . ثم قال : ( اندفعوا باسم الله ) .

ثم ودَّعهم وانصرف .

زاد في رواية : فلما دنوا من الشام . . أصابتهم ضبابة شديدة<sup>(٢٣)</sup> ، فسترتهم حتىٰ أغاروا وأصابوا حاجتهم ، وغنموا وسبوا ، ورجعوا سالمين غانمين ، كل ذلك من يُمْنِ بركة رأي

من الاعتبار والتقدير .

<sup>(</sup>٢) أي : طلب إطلاقه وردَّه إليه .

 <sup>(</sup>٣) الضبابة : هي البخار المتصاعد من الأرض في اليوم البارد تحجب الأبصار لظلمتها .

الصديق رضي الله عنه في بعثه جيش أسامة ؛ امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما بلغ هرقل موت النبي صلى الله عليه وسلم وإغارة أسامة علىٰ نواحي أرضه . . تعجب من ذلك ، وقالت الروم : ما بال هـلـؤلاء العرب يموت صاحبهم ويغيرون علىٰ أرضنا ، وتعجبوا من ذلك وذلوا .

ثم إنه لما قدم جيش أسامة غانمين سالمين.. أمهلهم الصديق رضي الله عنه حتى استراحوا، ثم ركب الصديق رضي الله عنه حتى استراحوا، ثم ركب الصديق رضي الله عنه بنفسه قاصداً إلى ذي القصة لقتال الأعراب والجيش معه ، واستخلف على المدينة أسامة بن زيد وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقود براحلة الصديق رضي الله عنه فسأله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن يرجم إلى المدينة ، ومعن سأله في ذلك علي بن أبي طالب ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجاب إلى ذلك .

زاد في رواية الدارقطني \_ رحمه الله \_ : من حديث عبد الوهاب من رواية سعيد بن السيب ، عن ابن عمر رضي الله عنهم قال : أخذ علي بن أبي طالب بزمامها ، وقال : ( إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : « لا تفجعنا بنفسك » ، وارجع إلى المدينة ، فوالله ؛ لتن فُجِعنا بك . . لا يكون للإسلام نظام أبداً ، فرجع إلى المدينة وأمضى الجيش ) .

وفي أول سنة ثلاث عشرة : عزم الصديق رضي الله عنه على جمع الجنود ليبعث بهم إلى الشام ، ثم شرع في تولية الأمراء ، وعقد الألوية والرايات ، فيقال : إن أول لواء عقده لخالد بن سعيد بن العاص ، ثم عقد لواء يزيد ابن أبي سفيان ومعه جمهور الناس ، منهم : سهيل بن عمرو ، وأشباهه من أهل مكة ، وخرج معه ماشياً يوصيه بما يعتمده في حربه ومن معه من المسلمين ، وجعل له دمشق .

وبعث أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه علىٰ جند آخر ، وخرج معه ماشياً يوصيه ، وجعل له نبابة حمص .

وبعث عمرو بن العاصي ومعه جند آخر ، وجعله علىٰ فلسطين ، وأمر كل أمير ألاَّ يسلك علىٰ طريق الآخر ؛ لما رَاْئ في ذلك من المصلحة ، واقتداء بيعقوب صلى الله عليه وسلم في قوله لبنيه : ﴿ يَنَبَىٰ آَنَ تَذَّغُلُواْ مِنْ بَابٍ وَعِيرُ وَآدَغُلُواْ مِنْ أَنْوَوْمُشَفَرِقَدُّ وَمَا أَغْنِى عَنكُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِن مَّقَّ إِنِ ٱلمُنكُمْ إِلَّا بَدَّ عَلَيْهِ وَكُلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْمَنْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُونَ﴾ . وكان مما أوصىٰ به إلى يزيد ابن أبي سفيان وهو مشيّع له: ( إذا قدمت علىٰ أهل عملك.. فعدهم الخير ، وإذا وعدت.. فأنجز وعدك ، ولا تكثرن عليهم الكلام ؛ فإن بعضاً ، وأصلح نفسك أولاً .. يصلُح الناس لك ، وإذا قدم عليك رسول عدوًك .. فأكرم نزله ؛ فإنه أول خيرك ، وأقلل حبسه عندك حتى يخرج من عندك وهو جاهل بأمرك ، وامنع من فيتلك من محادثته ، وكن أنت الذي تلي كلامه ، ولا تجعل سرك مع علانيتك ، فيمرح أمرك ، وإذا استشرت.. فاصدق الخبر ليصدق لك المشورة ، ولا تكتم المستشار شيئاً ، فتوتى من قبل نفسك ، وإذا بلغك عن العدو عورة.. فاكتمها حتىٰ تواتيها ، واستر في عسكرك الأخبار ، وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك ، واصدق اللقاء إذا لقيت ، ولا تجبن من سواك .. ) في كلام طويل اختصرناه .

ومما وقع في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الغرائب واقعة غريبة ، وهي : أن الإمام ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي أبا محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضاً : خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بشره بالشهادة أيضاً ، فقتل يوم اليمامة سنة إحدى عشرة شهيداً ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده .

وروى الترمذي رحمه الله ٢٣٧٥١ بلسناد له علىٰ شرط مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس » .

ولما نزل قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ عُنْنَالِ فَخُورٍ ﴾ . . اشتد على ثابت بن قيس ، وغلق عليه وسلم ، فسأله ، فأخبر وبما وغلق عليه وسلم ، فسأله ، فأخبر وبما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أَسُود قومي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْكُ السِت منهم ، بل تعيش بخير و تموت بخير ، ويدخلك الله الجنة » ، فلما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَكَاتُهُمْ اللّذِي مَا مُثَوَّا لا مُتَوَّقُوا مَنْ وَنَكُمْ مُؤَقِ صَرَبِ النّبِي وَلا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَكَاتُهُمْ اللّذِي مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ مَنْ ذلك (١٠ عَلَيْهُ وَلَلْكُ مَنْ مُلْكُولًا مُنْهُمُونًا مُونَّ مَنْ مَنْ ذلك (١٠ عَليه منها ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال له رسول الله ملى الله وسلم : ﴿ إِنْكُ لست منهم ، بل تميش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله وسلم : ﴿ إِنْكُ لست منهم ، بل تميش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله

<sup>(</sup>١) أي : أغلق عليه بابه ، وطفق يبكى .

الجنة » ، فلما استنفر أبو بكر الصديق رضي الله عنه المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب . سار ثابت بن قيس فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة . . هزّموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولئ أبي حذيفة : ما هنكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها ، وقاتلا حتىٰ قتلا رضى الله عنهما .

قال: ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه ، فقال له : إنبي لَمَّا قتلت بالأمس مر ببي رجل من المسلمين ، وانتزع مني درعاً نفيسة ، وتركه في أقصى العسكر ، وعند منزله فرس تستن (١٠ في طوله ، وقد أكفاً على الدرع برمة (٢٠ ، وجعل فوق البرمة رحاد (٢٠ ، في طوله ، وقد أكفاً على الدرع برمة (٢٠ ، وجعل فوق البرمة رحاد (٢٠) ، فأت خالد بن الوليد ، فليبعث إلى درعي ، فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله على الله على الله على الله على الله على الله على من المال كذا ، ولا من المال كذا ، وفلان من وقيقي عتيق ، وإياك أن تقول هذا حله فتضيعه .

قال: فأتى خالد إلى الدرع، فوجدها كما ذكر، وقدم على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأخبره، فأنفذ الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وصيته بعد موته، فلا نعلم أحداً جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه، ولهاذا الحديث وهنذه القصة شواهد أخر، والحديث المتعلق بقوله تعالىٰ : ﴿ يَتَأَيَّا اللَّذِيَ مَامَنُوا لَا نَرْفَعُوا أَصَرَيْكُمْ وَقَوْلُهُ اللَّذِيَ مَامَنُوا لَا نَرْفَعُوا أَصَرَيْكُمْ وَقَوْلُهُ اللَّذِيَ عَامَنُوا لَا نَرْفَعُوا أَسَى .

وقال حماد بن سلمة رحمه الله : عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه : أن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه ، وقال : ( اللهم ؛ إني أبرأ إليك مما جاء به هنؤلاء ، وأعتذر إليك مما صنع هنؤلاء )<sup>(2)</sup> فقُتل ، وكان له درع فسرقت ، فرآه رجل فيما يرى النائم ، فقال : إن درعي في قِدْر تحت الكانون في مكان كذا وكذا ، وأوصاء بوصايا ، فطلبوا الدرع ، فوجدوها وأنفذوا الوصايا . ورواه الطبراني إني داكير ٢٠(مارة إيضاً ، وإلله أعلم .

<sup>(</sup>١) استن الفرس : عدا لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه .

<sup>(</sup>٢) البُرمة : القدر .

<sup>(</sup>٣) الرحل: هو للبعير بمثابة السرج للفرس.

<sup>(</sup>٤) أراد بالأولى الكفار ، وبالثانية المسلمين .

#### ذكر ردة أهل البحرين وعَودِهم إلى الإسلام:

كان من خبرهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث العلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه إلى ملكها المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم على يديه ، وأقام فيهم الإسلام والعدل ، ولم يزل إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوفي المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، فقال له : يا عمرو ؛ هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للمريض شيئاً من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، فقال : إن شتت تتصدق به على أقربائك ، وإن شت على المحاويج ، وإن شتت على المحاويج ، وإن شتت على المحاويج ، يتعجب منه .

ثم إنه لما مات المنذر.. ارتد أهل البحرين ، ولم يبق فيها قرية على النبات على الإسلام.. إلا قرية يقال لها : جواثاً ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في « البخاري » ، وحاصر المرتدون المسلمين ، وضيقوا عليهم ، إلىٰ أن منعوهم من الأقوات ، وجاعوا جوعاً شديداً ، حتىٰ فرّج الله عز وجل عنهم ، فبعث الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جيش كبير ، فلما الصديق رضي الله عنه في جيش كبير ، فلما دنا من البحرين.. جاء إليه ثمامة بن أثال في جحفل كبير ، وأمراء تلك النواحي جميعها انضافوا إلىٰ جيش العلاء ابن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء ، ورحب بهم ، وأحسن إليهم .

وكان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد ، وكان مجاب الدعوة<sup>(١)</sup> ، اتفق له في هلذه الغزوة من الكرامات العجيبة أمور خارقة :

منها: أنه كان قد نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الإبل بجميع ما عليها من زاد الجيش ، وأمتعتهم ، وخبائهم ، وشرابهم ، ويقوا على الأرض لا شيء عليهم ، ولا عندهم سوى ما عليهم من ثياب أبدانهم ، وكان ذلك ليلاً ، ولم يقدروا على تحصيل بعير واحد منها ، فلحق الناس من الهم والحزن ما لا يحد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض ، فأمر العلاء ابن الحضرمي رضي الله تعالى عنه منادياً ، فنادى باجتماع الناس إليه ، فلما اجتمعوا. . قال لهم : أيها الناس ؛ ألستم المسلمين ؟ الستم في سيل الله عز وجل ؟ ألستم أنصار الله تعالى ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا ، فوالله ؛

<sup>(</sup>١) أصله من حضرموت ، ولد بمكة ، وهو أول مسلم ركب البحر للغزو ، وأول من فتح جزيرة بأرض فارس .

لا يخذل الله عز وجل من كان في مثل حالكم .

ولم يزل يطيب قلوبهم ويبشرهم إلى أن قرب الفجر ، فلما طلع الفجر . . نودي بصلاة الفجر ، وصلى بالناس ، ونصب في الفجر ، وصلى بالناس ، ونصب في الدعاء ، ورفع يديه ورفع الناس مثله ، ولم يزالوا في الدعاء إلى أن طلعت الشمس ، وهو يجتهد في يجتهد في الدعاء ، والناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرة بعد أخرى ، وهو يجتهد في الدعاء ، فلما بلغ الثالثة وإذا بغدير عظيم من الماء قد خلقه الله عز وجل إلى جانبهم ، ففرح الناس وأقبلوا يهرولون إليه ، وشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل بما عليها من كل فج ، ولم يفقدوا من أمتعتهم شيئاً ، فسقوا الإبل عَلَلاً بعد نهل (١٠) .

ثم إن العلاء سار بالجيش ، فلما اقترب من جيوش المرتدين وكانوا قد حشدوا وجمعوا. . نزل العلاء بجيشه ، ونزل المرتدون ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل ؛ إذ سمع العلاء أصواتاً عالية من جيش المرتدين ، فقال : مَن رجل يكشف لنا خبر هؤلاء القوم ؟ فقام رجل يقال له : عبدالله بن حدق ، فدخل إليهم ، فوجدهم سكارئ لا يعقلون من الخمر ، فرجع إليه ، فأخبره ، فركب العلاء من فوره هو والجيش ، فكبسوا المرتدين ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً حتى قلَّ من هرب منهم ، واستولى العلاء على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة عظيمة جسيمة .

وكان الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من كبار المرتدين ، فقام دهِ أحين اقتحم المسلمون عليهم ، فركب جواده ، فانقطع ركابه ، فجعل يقول : من يصلح لي ركابي ؟ فجاءه رجل من المسلمين ، فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفع رجله . ضربه بالسيف فقطعها ، فوقع صريعاً ، فقال له : أجهز عليً ، قال : لا أفعل ، وجعل كلما مر به أحد . يسأله أن يجهز عليه ، فيأيئ عليه ، إلى أن مر به قيس بن عاصم ، فقال له : أنا الحطم بن ضبيعة ، فاقتلني ، فقتله ، فلما رأى رجله مقطوعة . ندم على قتله ، وقال : واسوأتاه ، لو أعلم أن رجله مقطوعة . . ندم على قتله ، وقال :

ثم ركب المسلمون في آثار المنهزمين يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فر من المرتدين في البحر إلىْ دارِين<sup>(۲)</sup> ، وأسر المسلمون عفيف بن المنذر بن النعمان .

<sup>(</sup>١) العَلَلُ : الشرب للمرة الثانية ، النهل : الشرب ابتداءً .

 <sup>(</sup>٢) فُرْضَة في البحر كان يجلب إليه العطر من الهند .

ثم شرع العلاء بن الحضومي رضي الله عنه في قسم الغنيمة ونقل الأنفال ، فلما فرغ من ذلك . . قال : اذهبوا بنا إلى دارين ؛ لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوه إلى ذلك سراعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن المسافة بعيدة ، وأنهم متى ركبوا السفن . . طالت المدة ، وهرب الأعداء ، فاقتحم فرسه في لجة البحر ، وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حليم ، يا كريم ، يا أحد ، يا صمد ، يا حي ، يا قيوم ، يا محيى ، فعلوا ذلك وققتحموا البحر بخيلهم ، يا معيت ؛ لا إلله إلا أنت يا ربنا ، وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا البحر بخيلهم ، ما لا يبلغ أخفاف الإبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، وكان مسيره في السفن يوماً وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر ، وقاتل الأعداء وقهرهم وحاز غنائمهم ، ثم رجع ، فقطعه إلى اللابا ، ولا يصل الأعرف وذلك كله في يوم ، واستاق الذراري والأنعام الجانب الآخر ، فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوئ عليقة (أن فرس لرجل من المسلمين ، ومع ذلك فقد رجع العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه ، وجاء بها ، فدفعها إلى صاحبها ، ثم قسم غنائم المسلمين ، فأصاب الفارس الفين ، والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيوش ، وكتب إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعلمه بذلك ، وبعث الصديق يشكره على ما صنع .

وقد قال عفيف بن المنذر رضي الله عنه في مرورهم في البحر شعراً ، وهو :

ألـــم تــر أن الله ذلَّــلَ بحــرَه وأنزل بالكفار إحدى الجلائلِ وَصَوَا إلى شق البحار فجاءنا بأعجبَ مِن فَلْق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر عن عفيف بن المنذر رضي الله عنه : أنه لما كان مع المسلمين في هاذه المواقف والمشاهد التي رآها من أمر العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، وما أجرى الله عز وجل على يديه من الكرامات من رجوع الإبل بأحمالها ، والغدير العظيم ، والمسير بالخيل في البحر ذهاباً وإياباً ، وجميع الجيش معه . [أسلم] .

ومن ذلك أيضاً : أن راهباً من أهل هجر أسلم وحسن إسلامه ، وأنه قبل له : ما دعاك إلى الإسلام ؟ فقال : والله لو لم أفعل. . لخشيت أن يمسخني الله عز وجل ، وذلك لما

<sup>(</sup>١) الرملة الدمثة : اللينة السهلة ، التي ليست متلبدة .

 <sup>(</sup>۲) العليقة : القضيم يعلق على الدابة .

شاهدته من الآيات العظيمة ، منها ما لا أحسن التعبير عنه ، ومنها : أني سمعت في الهواء وقت السحر دعاء ، قبل له : وما هو ؟ فقال : قال : اللهم ؟ أنت الرحمن الرحيم ، لا إلـه غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم الذي لا يزول ، والحي الذي لا يموت ، وخالق ما يُرئ وما لا يُرئ ، وكل يوم أنت في شأن ، وسعت ـ اللهم ربنا ـ كل شيء رحمة وعلماً ، قال : فعلمت أن هذا ملك ، وأن القوم ما أعينوا بالملائكة عليهم الصلاة والسلام . . إلا وهم على الحق الذي هو أمر الله عز وجل ، فأسلمت ، وكان هذا ناسكاً تسمع منه الصحابة رضي الله عنهم هذا الحديث .

وكان العلاء ابن الحضرمي رضي الله تعالىٰ عنه قد أدّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين ، وأقره عليها أبو بكر ، ثم عمر رضي الله عنهم .

توفي سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة إحدىٰ وعشرين ، وولاه عمر الكوفة أيضاً بعد أن عزله عن البحرين ، وولاها أبا هريرة رضي الله عنه ، فمات العلاء ابن الحضرمي قبل وصوله إلى الكوفة ، مُنصَرَفَهُ من الحج ، رضي الله عنه .

وقد وقع مثل هنذا في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان الأمير من جهته : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وذلك أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تمالئ عنه لما فتح مدينة بُهُرُسير ، إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب ، واستقر بها في صفر ، سنة ست عشرة . . لم يجد فيها أحداً ولا شيئاً مما يغنم ؛ لأن الفُرس كانوا قد هربوا إلى المدائن وركبوا السفن ، وجعلوا أموالهم وأمتعتهم فيها ، وضموا السفن إليهم أيضاً ، وأراد سعد الوصول إليهم ، فلم يجد شيئاً من السفن ، وتعذر عليه تحصيل شيء منها بالكلية .

وكانت دجلة قد زادت في تلك السنة زيادة عظيمة ، واسود ماؤها ، ورمت بالزبد من كثرة زيادة الماء بها ، وجاء الخبر إلى سعد : أن كسرى يزدجرد قد عزم على الرحيل من المدائن إلى حلوان ، ويأخذ الأموال والأمتعة ، وإنك إن لم تدركه قبل ثلاث.. فات ، فقام سعد ، فخطب المسلمين على شاطىء دجلة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهنذا البحر ، فلا تصلون إليهم وهم يصلون إليكم مثى أرادوا في السفن ، وليس وراءكم شيء تخافون ، وقد رأيت أن تبادروا جهاد عدوكم قبل أن تحصركم الدنيا ، وقد عزمت على قطع هذا البحر إن شاء الله تعالى ، فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد ، فافعل ، فندب سعد الناس العبور إليهم ، وقال : من ينتدب فيحمي لنا الفراض (11 يعني : ثغرة المخاضة \_ من الناحية الأخرى ؛ ليجوز الناس آمنين ؟ فانتدب عاصم بن عمرو رضي الله عنه وذوي البأس من الناس قريباً من ست منة ، فأشر عليهم عاصم بن عمرو ، فوقفوا على حافة دجلة ، فقال عاصم : من ينتدب فيكون أول الناس دخولاً في هذا البحر ، فيحمي الفراض من الجانب الآخر ؟ فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين .

وكان الأعاجم قد وقفوا صفوفاً من الجانب الآخر ، فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة ، وقال لهم : أتخافون ؟ ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَاكَانَ لِلَمْقِيلَ الناس عن الخوض في دجلة ، وقال لهم : أتخافون ؟ ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَاكَانَ لِلَمْقِيلَ الْمَاسِدُونَ أَلَّ يَلْفِيلُ الْأَناتُ ، فلما راهم افتو والخيل الذكور والخيل الإناث ، فلما راهم النوس يطوفون على وجه الماء . قالوا : ديوانا ديوانا ؛ يعني : مجانين ، ثم قالوا : والله ؛ النموس يطوفون على وجه الماء . قالوا : ديوانا ديوانا أنهم في الماء في السفن يلتقون أول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء ، فأمر عاصم بن عمرو أصحابه أن يشرعوا إليهم المراح ويقصدوا عيونهم ، فقعلوا ذلك بالفرس ، فقلعوا عيون خيولهم ، فرجعوا فارين لا يملكون كف خيولهم ، حتى إذا خرجوا من الماء . تبعهم عاصم وأصحابه ، فساقوا وراءهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ، ووقفوا على حافة دجلة من الجانب الآخر ، وزنل الجانب الآخر ، وزنل الجانب الآخر ، وأزاحوا الفرس عن ذلك الجانب ، وكانوا يسقون الكتيبة الأولى : كتيبة الحاب ، وأميرها عاصم بن عمرو ، والكتيبة الثانية : الكتيبة الخرساء ، وأميرها القعقاع بن عمرو .

وكان سعدٌ رضي الله عنه ينظر ما صنع هذؤلاء الفرسان ، وهو وجيشه علىٰ جانب دجلة ، فعند ذلك نزل سعد ببقية الجيش ، وأمرهم أن يقولوا : باسم الله ، نستمين بالله ، ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم اقتحم بفرسه في دجلة ، واقتحم الناس خلفه الفرسان والرجالة ، وجعل الناس يتحدثون علىٰ وجه الماء كما يتحدثون علىٰ وجه الأرض ؛ لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن والوثوق بأمر الله تمالىٰ ووعده ونصره وتأييده ، وكيف لا ، وأميرهم أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ؟! وهو

<sup>(</sup>١) الفِرَاض : فوهة النهر .

مجاب الدعوة ، وكان قد دعا لجيشه بالسلامة والنصر ، فاستجاب الله تعالىٰ دعوته فسلمهم ونصرهم .

ولم يحصل لأحد من المسلمين ضرر غير عروة البارقي ؛ فإنه كاد أن يزل عن فرسه ، فأدركه القعقاع بن عمرو ، وأخذ بلجامها ، وأخذ بيد الرجل حتىٰ عدَّله علیٰ فرسه ، وكان من الشجعان ، فقال : عجز النساء أن يلدن كالقعقاع .

ولم يفقد المسلمون شيئاً من أمتعتهم ، غير قدح خشب لمالك بن عامر ، كانت علاقته رثة ، فأخذه الموج ، فدعا صاحبه الله عز وجل ، فقال : اللهم ؛ لا تجعلني من بينهم يذهب متاعي ، فرده الموج إلى الجانب الذي يقصدونه ، فأخذه المسلمون وردوه على صاحبه ، وكان الفَرَس إذا أعيا وهو في الماء . . يقيض الله عز وجل مثل النشر المرتفع ، فيقف عليه ، فيستريح ، حتىٰ إن بعض الخيل ليسير في وسط البحر ، وما يصل الماء إلىٰ حزامها .

وكان يوماً عظيماً ، وأمراً هائلاً ، وخطباً جليلاً ، وخارقاً باهراً ، ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلقها الله عز وجل لأصحابه رضي الله عنهم لم يُرَ مثلُها في تلك البلاد ، ولا في بقعة من البقاع ، سوى قضية العلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه المذكورة ، للكن هنده أجل منها وأعظم ؛ فإن هذا الجيش كان أضعاف أولئك ، وكان الذي يساير سعد بن أبي وقاص في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما ، وجعل سعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله ؛ لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليقهرن عدوه ، إن لم يكن في الجيش بتغيّ أو ذنوب تغلب الحسنات .

ولما استقل المسلمون على وجه الأرض. . خرجت الخيول تنفض أعرافها صاهلة ، فساروا وراء الأعاجم ، حتى دخلوا المدائن ، فوجدوها قد هرب أكثرهم ، فقتلوا من بقي منهم ، وأسروا خلائق ، وأخذوا من الأموال وغيرها ما لا يدرى قيمته ، بحيث إنه بلغ نصيب كل فارس اثني عشر ألفا ، وكانوا كلهم فرساناً ، وكان مع أكثرهم جنائب (۱۱) ، وكانوا سنين ألفاً ، هذا كله خارج عن الخُمُس ، وتاج كسرى ، وحليه ، وثيابه ، وبساط إيوانه ؛ فإنه أرسل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المدينة يقسمه ، فقسمه أمير المؤمنين رضي الله عنه بين المسلمين ، بحيث أن نصيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج قطعة من البساط قدر شبر ، باعها بعشرين ألف دينار ، وما هي بأجود القطع .

<sup>(</sup>١) جنائب : جمع جنيبة ، وهي : الدابة تقاد إلى الجنب من الخيل وغيرها .

زاد في رواية أخرى : أنه كان هناك تماثيل مصورة ، فنظر سعد إلى إحداها ، وإذا هو يشير بإصبعه إلى مكان ، فقال سعد : إن لهنذا سراً لم يوضع سدى ، فأمرهم أن يحفروا ما يسير بإصبعه ، فحفروا ، فوجدوا قبالتها كنزاً عظيماً من كنوز الأكاسرة الأوائل ، فأخرجوا منه أموالاً جزيلة ، وحواصل باهرة ، وتحفاً فاخرة ، فأخذ المسلمون جميع ما هنالك مما لم يُرَ في الدنيا أعجب منه ؛ لأن من جملة ذلك تاج كسرى ، وهو مكلل بالجواهر التي تحير الأبصار ، وكذا منطقته الأوان سواه ، وقياه ، وبساط إيوانه مربعاً ستين ذراعاً في ستين ذراع ، من كل جانب قدر الإيوان سواء ، وهو منسوج بالذهب ، مرمع باللآليء واليواقيت والجواهر التي لم يُرَ مثلها ، وفيه مصور جميع ممالك كسرى ، ما في مملكته ، فنان إذا جلس على كرسي مملكته . نظر في بلاده بلداً بلداً ، فيسأل عنه ومعن فيه ، فيزيل ما يخبرونه من الظلم ، وقد جعلوا البساط تذكرة للنظر في أمر المملكة ، ولم يزالوا على ذلك إلى أن أخذها المسلمون بأمر الله عز وجل وإذنه وإرادته سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى .

وقال أبو الفرج - رحمه الله - : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يَسقط خطام راحلته ، فينيخ راحلته ، ويأخذه ، فيقال له : هلا أمرتنا ؟ فيقول : ( إن حِبِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألاَّ أسأل الناس شيئاً ) .

بويع بالخلافة يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما ولي . . استعمل عمر على الحج ، ثم حج هو من قابل ، ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضحوة نهاراً ، فأتى منزله ، وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره ومعه فنيان يحدثهم ، فقيل له : هذا ابنك ، فنهض قائماً ، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، وجعل يقول : يا أبت ؛ لا تقم ، ثم النزمه ، وقبّل بين عينيه ، وأبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه ، وجاء والي مكة عنّاب بن أسيد ومعه سهيل بن عمرو وجماعة ، فسلموا عليه سلام الخلافة : سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصافحوه جميعاً ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يسلمون على أبي قحافة ،

<sup>(</sup>١) المنطقة : ما يشدُّ به الوسط .

فقال أبو قحافة : يا عتيق ؛ هذؤلاء الملأ ، فأحسن صحبتهم ، فقال أبو بكر : يا أبت ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله ، طؤفتُ عظيماً من الأمر ، ولا قوة لي به ولا يدان إلا بالله ، ثم قال : هل من أحد يشتكي ظلامة ؟ فما أناه أحد ، وأثنى الناس علىٰ واليهم .

ومن كلامه رضي الله عنه : ( قد وليت أمركم ولست بأخيركم ، إن أقواكم عندي الضعيفُ حتىٰ آخذ له الحق ، وإن أضعفَكم عندي القويُّ حتىٰ آخذ منه الحق ، فإن أحسنت. . فأعينوني ) .

وفي رواية : ( إذا رأيتموني استقمت. . فاتبعوني ، وإذا رأيتموني زغت<sup>(۱)</sup>.. فقوموني ) .

وكان سبب موت أبي بكر رضي الله عنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه ما زال منها كيمدأ ، فما زال جسمه يجري كمداً وحزناً حتىٰ مات رضي الله عنه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مرض أبو بكر مرض الموت. . قال : ( انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة ، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي ) فنظرنا ، فإذا عبد نوبيَّ كان يحمل صبيانه ، وناضح كان يسقي بستاناً له ، فبعثناهما إلىٰ عمر ، فبكىٰ عمر حتىٰ بلَّ التراب من دموعه ، وقال : ( رحمة الله علىٰ أبي بكر ؛ لقد أتعب مَن بعده تعباً شديداً ) .

وعنها قالت : ( لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه. . قال : أي يوم هـنذا ؟ قلنا : يوم الإثنين ، قال : فإني أرجو ما بيني وبين الليل .

وكان عليه ثوب فيه آثار ؛ فقال : إذا أنا مت. . فاغسلوا ثوبي هنذا وضموا إليه ثوبين جديدين ، وكفنوني في ثلاثة أثواب ؛ فقلنا : أفلا نجعلها كلها جدداً ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة ، فمات من ليلة الثلاثاء ) أخرجه البخاري [١٣٣١] .

توفي أبو بكر رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ، لثمان ليالي بقين من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وأوصى أن تفسله أسماء ، وأن يدفن إلىٰ جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه عمر رضي الله عنهما بين القبر والمنبر ، ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمنن وعمر وعثمان وطلحة . رضي الله عنهم أجمعيز . انتهار إذ السفوة ، (١٠١٠-١٠١١)

<sup>(</sup>١) ملت عن الحق .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما = : رأيت في كلام بعض الأئمة رحمهم الله صفة السلام على أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند زيارته ، فأحببت أن أختم ترجمته به ؛ ليكون ختامه مسكا ، وهو : أن يقول بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامة ، ومعينة على حفظ الملة ، السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمة ، ومعينة على حفظ الملة ، السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار ، ورفيقه في الأسفار ، السلام عليك يا علم المهاجرين والأنصار ، وأمينه في الأسرار ، أشهد أنك ما زلت علم على طريقته وسنته ، قائماً بالعدل والحق في ملته ، والعمل بشريعته ، والنصرة لدعوته ، كفلت الأيتام ، ووصلت الأرحام ، فجزاك الله عن الإسلام وعن نبيه ورسوله سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وساتر أمته أفضل الجزاء ، ورضي عنك عدد الرمل والحصى ، والله والله أسأل أن يتوفانا على محبتك ، وأن يحشرنا في زمرة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وزيارتك ، ورضي الله وسلم وزمرتك ، كما أنعم علينا ووفقنا لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارتك ، ورضي الله عد عفوه عن خلقه ، وعدد ما أحاط به علمه سبحانه وتعالى .

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يقول إذا زار : ( السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا أبتاه ) ثم ينصرف .

وقال أهل السُّيرَ : أصدق الناس فراسة أربعة : الصديق رضي الله عنه في عهده بالخلافة إلى عمر رضي الله عنه ، والعزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿ أَصَّرِي مُتُولَةُ عَسَىٰ أَنْ يَنَفَعَنَا أَوْنَنَجِنَّهُ وَلَذَا﴾ ، وابنة شعيب عليه الصلاة والسلام في قولها لأبيها عن موسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ يَثَابُتِ اسْتَعْبِرَةً إِلَى خَبْرَ مِن اسْتَعْبَرَتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، حيث قالت عن موسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَرَتُ عَيْنَ إِنْ وَكُنْ لاَ تَشْتُوهُ عَنَى أَن يَنْتَعْدُمُ وَلَا وَهُم لاَ يَشْتُمُونَ ﴾ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم(١)

\* \* \*

 <sup>(</sup>١) ورد في نسخة : ( وقا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عدد عنوه عن خلقه : من مقت نفسه في ذات الله عز
 وجل. . . أمنه الله من مقته ) .

## عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال شيخ شيخنا شيخ الإسلام محيي الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ : هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ـ بالمثناة من تحت ـ ابن عبد الله بن فُوط بن رزاح ـ براء مفتوحة مهملة ، ثم زاي معجمة ، ثم ألف ، ثم حاء مهملة ـ ابن عدي بن كمب بن لؤى بن غالب القرشي العدوى . انتهل النايليب ٢٠/١ .

قال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب . [انتهى] .

وقال النووي ــ قدس الله روحه ـ : ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشراف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم. . بعثوه سفيراً ؛ أي : رسولاً .

ولما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان عمر شديداً عليه وعلى المسلمين ، ثم لطف الله عز وجل به ، فأسلم قديماً بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة .

قال سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالىٰ - : فما هو إلا أن أسلم عمر ، فظهر الإسلام بمكة .

وقال الزبير بن بكار : أسلم عمر بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ؛ أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام »(١٠ ؛ يعني : أبا جهل .

وسبب إسلامه مشهور ، وهو : أن أخته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها كانت زوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، أحد العشرة رضي الله عنهم ، وكانت قد أسلمت هي

أخرجه الحاكم (٣/ ٧٤).

وزوجها ، فسمع عمر بذلك ، فقصدهما ليعاقبهما ، فقرأا عليه القرآن ، فأوقع الله تعالى في قلبه الإسلام ، فأسلم ، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم مختفون في دار عند الصفا ، فأظهر إسلامه ، فكبرً المسلمون فرحاً بإسلامه ، ثم خرج إلى مجامع قويش ، فنادئ بإسلامه ، وضربه جماعة منهم وضاربَهم ، فأجاره خاله ، فكفوا عنه ، ثم لم تطب نفس عمر رضي الله عنه حين رأى المسلمين يُضرَبون ، وهو لا يُضرَب في الله ، فرد جوار خاله ، وكان يضاربهم ويضاربونه إلىٰ أن أظهر الله الإسلام .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ( كان إسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمامته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت<sup>(١)</sup> حتى أسلم عمر ، فلما أسلم . . قاتلهم حتىٰ تركونا فصلينا ) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : ( لما أسلم عمر . كان الإسلام كالرجل المقبل ، لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل . كان الإسلام كالرجل المدبر ، لا يزداد إلا بعداً ) .

قال محمد بن سعد : كان إسلامه في السنة السادسة من النبوة .

واتفقوا علىٰ تسميته بالفاروق ، ورَوَوًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله جعل الحق علىٰ لسان عمر وقلبه »<sup>(١</sup>٢ .

وهو الفاروق ؛ فرق الله به بين الحق والباطل .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( سمىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر : الفاروق ) .

واتفقوا علىٰ أنه أوَّل من سمي أمير المؤمنين ، وهو أحد السابقين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد أصهار<sup>(١٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدكبار علماء الصحابة وزهادهم ، رضي الله عنهم

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة حديث وتسعة وثلاثون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم رحمهما الله تعالىٰ منها علىٰ ستة وعشرين حديثاً ، وانفرد البخاري رحمه الله تعالىٰ باربعة وثلاثين ، ومسلم بأحدٍ وعشرين .

<sup>(</sup>١) البيت الحرام .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم ( ۹۳/۳ ) .

٣) الصهر: قريب الزوجة .

وروئ عنه : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمنن بن عوف ، وغيرهم نحو أحد وخمسين صحابياً ، وروئ عنه من التابعين خلائق ، رضى الله عنهم أجمعين .

وأجمعوا علىٰ كثرة علمه ، ووفور فهمه ، وزهده ، وتواضعه ، ورفقه بالمسلمين ، وإنصافه ، ووقوفه مع الحق ، وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدة متابعته له ، واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير ، ومحاستُه أكثر من أن تستقصیٰ .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ( حين توفي عمر . . ذُهِبَ بتسعة أعشار العلم ) . وأقوال السلف في علمه مشهورة .

وهاجر إلى المدينة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم الهجرة .

قال البراء بن عازب رضي الله عنه : ( أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم ابن أم مكتوم ، ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو علىٰ إثري ، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ) .

وعن علي رضي الله عنه قال: (ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً ، ما خلا عمر بن الخطاب ؛ فإنه لما هم بالهجرة . تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده سهماً ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفناتها ، فطاف سبعاً ، ثم صلى ركعين عند المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة ، فقال : شاهت الوجوه ، من أراد أن تتكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته . . فليلقني وراء هنذا الوادى ، فما تبعه منهم أحد ) .

قال ابن إسحاق : هاجر عمر وزيد ابنا الخطاب ، وسعيد بن زيد ، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة ، وخنيس بن حذافة ، وواقد بن عبد الله ، وخولي وهلال ابنا أبي خولي ، وعياش بن أبي ربيعة ، وخالد وإياس وعاقل بنو البكير ، فنزلوا علىٰ رفاعة بن المنذر في بني عمرو بن عوف .

وشهد عمر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها .

وكان شديداً على الكفار والمنافقين ، وهو الذي أشار بقتل أسارئ بدر ، ونزل القرآن علىٰ وفق قوله في ذلك ، وكان من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . وأما زهده وتواضعه . . فمن المشهورات التي استوى الناس في العلم بها ، وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : قد علمت بأي شيء فضلنا عمر ، كان أزهدَنا في الدنيا .

وروّينا : أن عمر رضي الله عنه دخل علىٰ بنته حفصة ، فقدمت إليه مرقاً بارداً ، وصبت عليه زيتاً ، فقال : ( إدامان في إناء واحد ؟ لا آكله حتىٰ ألقى الله عز وجل ) . [انتهن «التهذيب ، ٢-٣.٢/.

وزاد في رواية ابن سعد : عن الحسن : أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه دخل علىٰ رجل ، فاستسقاه وهو عطشان ، فأتاه بإناء فيه عسل وماء ، فقال : ( ما هـٰذا ؟ ) قال : عسل وماء ، قال : ( والله ؛ لا يكون ما أحاسب به يوم القيامة ) فلم يذقه .

وعن حميد بن هلال : أن حفص بن أبي العاص كان يحضر طعام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، فكان لا يأكل ، فقال له : (ما يمنعك من طعامنا ؟ ) قال : يا أمير المؤمنين ؛ طعامك جَشْبُ (١ عليظ ، وإني راجع إلى طعام ليُنِ قد صُنع لي ما شنتُ منه ، فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه : (والله ؛ لو شنتُ .. لكنت أطببكم طعاماً ، وأرفعكم عيشاً ، وللكن \_ والذي نفسي بيده سبحانه وتعالىٰ \_ لولا أن تنتقص حسناتي . . لشاركتكم في لين عيشكم ) [انتها «الطبقات ٢٩/٨٠] .

وقال النووي ــ قدس الله روحه ــ : وعن أنس رضي الله عنه قال : ( لقد رأيت في قميص عمر أربع رقاع بين كتفيه ) .

وعن أبي عثمان رحمه الله تعالىٰ قال : ( رأيت عمر يرمي الجمرة وعليه إزار مرقوع بقطعة جراب ) .

وعن غيره : أن قميص عمر رضي الله عنه كان فيه أربعَ عشرة رقعة ، إحداها من أدم .

وأما فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في « الصحيحين » . . فأكثر من أن تحصر .

منها : عن سعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله تعالىٰ عنهم ـ قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد بن مالك ـ هو ابن أبي وقاص

<sup>(</sup>١) الجَشْبُ من الطعام: الخشن الغليظ.

- في الجنة وعبد الرحمان بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة ، . وسكت عن العاشر ، قالوا : من العاشر ؟ قال : سعيد بن زيد ) يعني : نفسه . رواه أبو داوود [١٥٠٠] والترمذي [٢٧٤٨] والنسائي [ني ١٤٤٨ريني ١٥٠٥] وغيرهم ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتح له ـ يعني : لعمر ـ وبشره بالجنة » رواه البخاري [٢٤٧١] ومسلم ٢٤٠٣] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بينا أنا نائم ؛ رأيت الناس يُعرَضون عليَّ وعليهم قُمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها دون ذلك ، وعرض عليَّ عمر بن الخطاب ، وعليه قميص يجره » ، قالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : « الدِّين » رواه البخاري [٢٦] ومسلم [٢٣١]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ بينا أنا نائم ؛ أُتيت بقدح لبن ، فشربت منه حتى إني لأرى الرَّيَّ يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب » ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : ﴿ العلم ﴾(`` .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب : « والذي نفسي بيده ؛ ما لقيك الشيطان سالكاً فجًاً . . إلا سلك فجًا غير فَجَّاكَ » رواه البخارى [٢١٠٠] وسللم ٢٣٩٦] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، وإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر ، فقلت : لمَن هـٰذا القصر ؟ فقالوا : لعمر ، فذكرت غيرتك » ، فبكىٰ عمر ، وقال : عليك أغار يا رسول الله ؟! ) رواه البخاري [٢٠٧٠] ومسلم [٣٩٥]رحمهما الله تعالىٰ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون ، فإن يكن في أمني أحد. . فإنه عمر » رواه البخاري [٢٤٨٦] ، ورواه مسلم (٢٣٩م) من رواية عائشة رضي الله عنها .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٨٢ ) .

وفي روايتها : قال ابن وهب : محدثون : أي ملهّمون ، وقال ابن عيينة رحمه الله تعالىٰ : معناه : مفهمون .

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أيضاً قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا ناتم ؛ رأيتني على قليب ( عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها أبو بكر ، فنزع ذَنوباً ( أو ذَنويين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر ، فاستقى ، فاستحالت في يده غَزياً ( ) ، فلم أر عبقرياً ( ) من الناس يفري فَرِيَّه ( ) ، حتى رُويَ الناس ، وضربوا بعطن ، ( ) واه البخاري (٢٤١٤ ومسلم ٢٣١٦ رحمهما الله تعالى .

قال العلماء : هلذه إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكثرة الفتوح ، وظهور الإسلام في زمن عمر .

وعن ابن عمر وأنس ، عن عمر رضي الله عنهم قال : ( وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله ؛ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿ وَأَقِيْلُواْ مِن مَّقَالِ إِبْرِهِيمَ مُمَّلُ ﴾ ، وقلت : يا رسول الله ؛ يدخل علىٰ نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتهن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة ، فقلت : عسىٰ ربه إن طلقكن . . أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ، فنزلت كذلك ﴿ ) .

والحديث الذي رواه البخاري ٢٣٤١٦ ومسلم ٢٣٢١٦ رحمهما الله تعالىٰ : ﴿ بينما راع في غنمه . . . ﴾ ، وقد ذكرناه في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : إني لواقف في قوم يدعون الله لعمر ، وقد وُضع علىٰ سريره ، فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع ، فلم يُرُعني إلا رجل أخذ بمنكبي ؛ فإذا عليٌّ ، فترحم علىٰ عمر وقال : ما خلفتَ أحداً أحب إلي أنْ ألقى الله بمثل عمله منك ،

<sup>(</sup>١) القليب : البئر قبل أن تبنى بالحجارة من داخلها .

<sup>(</sup>۲) الذنوب : الدلو التي فيها ماء .

 <sup>(</sup>٣) الغرب: الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور.

ومعناه . أن عمر رضي الله عنه لما أخذ الدلو ليسقى الناس . . عظمت في يده وتحولت من الصغر إلى الكبر ، وذلك أن الفترح كانت في زمنه منها في زمن أبي بكر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٤) العبقري : سيد القوم وكبيرهم .

<sup>(</sup>٥) يفري فريه : أي يعمل عمله ، ويقطع قطعه ، وأصل الفري : القطع للإصلاح .

العطن : مَبْرَك الإبل حول الماء ، هو إشارة إلى اتساع في زمن عمر ، وكثرة مافتح الله عليهم من الأمصار .

<sup>(</sup>٧) البخاري ( ٣٩٣ ) .

وايم الله ؛ إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ؛ لأني كنت كثيراً أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر » رواه البخاري [٢٤٤٦] ومسلم [٢٢٤٨] رحمهما الله تعالىٰ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( دخل عيبنة بن حصن فقال : هِيْ يابن الخطاب ، فوالله ؟ ما تعطينا الجَزْل (١٠ ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هُمَّ أن يوقع به ، فقال الحر بن قيس : يا أمير المؤمنين ؛ إن الله تعالىٰ قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ خُيْوِ الْمُقَوْفَأْتُمْ يِالْمَرْفِي وَاَعْرِضَ عَيْ لَلِنَمِيلِينَ ﴾ ، وإن هنذا من الجاهلين ، فوالله ؟ ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل ) رواه البخاري [٦٥٥٦] .

وعن حفصة رضي الله عنها قالت : قال عمر : ( اللهم ؛ ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أنّىٰ يكون هـُـذا ؟ قال : يأتيني به الله عز وجل إذا شاء ) رواه البخاري (١٩٧١عرحمه الله تعالىٰ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجدًّ وأجود ، حتى انتهى من عمر ) رواه البخاري [٢٤٨٤] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ؛ أعز الإسلام بأحب هنذين الرجلين إليك : بأبي جهل ، أو بعمر بن الخطاب ، فكان أحبهما إليه عمر » رواه الترمذي ٢٦٨١١ وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  $^{(1)}$  الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه  $^{(7)}$  .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : ( ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر . . إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر ) رواه الترمذي (٣٦٨٦ وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لُو كَانَ بعدي نبي . . لكان عمر بن الخطاب ﴾ رواه الترمذي (٦٣٨٦] وقال : حديث حسن غريب .

وعن عمر رضي الله عنه قال : ( استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة ، فأذن لي ، وقال : « لا تنسنا ـ يا أخي\_من دعائك » ، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا ) .

<sup>(</sup>١) الجزل: الكثير العظيم من كل شيء.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم ( ٩٣/٣ ) .

وفي رواية : « أشركنا \_ يا أخي \_ في دعائك » رواه أبو داوود [١٤٩٨] ، والترمذي [٣٥٦٣] وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنَّ أَهُلَ الدرجات العلىٰ ليراهم مَن تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء ، وإِنْ أَبّا بكر وعمر منهم وأنعما ، رواه أبو داوود [٢٩٨٧] ، والترمذي [٢٦٥٨] .

ومعنىٰ ( أنعما ) : زادا فضلاً ، وقيل : دخلا في النعيم .

وفي « الموطأ ؟ ١٩٣٦ عن يحيى بن سعيد الأنصاري : أن عمر بن الخطاب كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير ، يحمل الرجل إلى الشام على بعير ، والرجلين إلى العراق على بعير .

وفي " مسند " الشافعي (٢٩٠/١] : بإسناده عن مولي لعثمان ، قال : بينما أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف ؟ إذ رأى رجلاً يسوق بكرين (() ، وعلى وجه الأرض مثل الفراش من الحر ، قفال : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يُبُرِد ثم يروح ؟ فدنا الرجل ، فقال : انظر ، فنظرت ؟ فإذا عمر بن الخطاب ، فقلت : هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان ، فأخرج رأسه من الباب ، فأذا نفح السموم ، فأعاد رأسه حتى حاذاه ، فقال : ( ما أخرجك في هائه الساعة ؟ فقال : ( ما أخرجك في هائه الساعة ؟ فقال : ( بما أخرجك ألحقهما بالرحمى ، وخشيت أن يضيعا ، فيسالني الله عنهما ، فقال عثمان : يا أمير المومنين ؟ هلم إلى الماء والظل ، وتكفيك ، فقال : عُذ إلى ظلك ، فقلت : عندنا من يكفيك ، قال : عُذ إلى ظلك ، فقلت : عندنا من يكفيك ، قال : عن أحب أن ينظر إلى القوي يكفيك ، قال : عُذ إلى طلك ، فقلت إلى القوي .

ومن المشهورات من كرامات عمر رضي الله عنه : أنه كان يخطب يوم جمعة بالمدينة ، فقال في خطبته : ( يا سارية بن حصن ؛ الجبل الجبل ) فالتفت الناس بعضهم إلى بعض ، فلم يفهموا مراده ، فلما قضى صلاته . قال له علي رضي الله عنه : ( ما هذا الذي قلته ؟ قال : وسمعته ؟! قال : نعم ، أنا وكل أهل المسجد ، قال : وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافهم ، وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه . قاتلوا من وجدوا وظفروا ، وإن جاوزوه . . هلكوا ، فخرج مني هذا الكلام ، فجاء البشير بعد شهر يذكر أنهم

<sup>(</sup>١) مثنيٰ بكر : وهو الفتيُّ من الإبل .

سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين حاذّوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر : يا سارية بن حصن . . الجبل الجبل ، فعدلنا إليه ، ففتح الله علينا ) .

وأحوال عمر رضي الله عنه ، وفضائله ، وسيرته ، ورفقه برعيته ، وتواضعه ، وجميل سيرته ، واجتهاده في الطاعة وفي حقوق المسلمين. . أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصىٰ ، ومقصودنا في هـلـذا الكتاب ــكما تقدم ــالإشارة إلىٰ بعض المقاصد .

ولي الخلافة رضي الله عنه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه .

وكان أبو بكر شاور الصحابة في استخلافه عمر ، فأشار به عبد الرحمن ابن عوف ، وقال : هُو أفضَلُ مِنْ رَايَكَ فِهِ ، ثم استشار عثمان بن عفان ، فقال : أنت أخبرنا به ، وعلمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله ، وشاور معهما سعيد بن زيد ، وأُسَيّد بن حضير ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فقال أسيد : هو أعلم للخير بعدك ، يرضىٰ للرضىٰ ، ويسخط للسخط ، وسريرته خير من علانيته ، ولن يليّ هنذا الأمرّ أحد أقوىٰ عليه منه .

ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان ، فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة في آخر عهده باللذيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حين يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكافب ، إني مستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإني لم آل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وديته ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل . . فذلك ظني به ، وإن بدَّل . . فلكل امرى ما اكتسب ، والخير أردتُ ، ولا أعلم الغيب ، ﴿ وَيَسَعَلُوا اللَّيْ ظَلُمُوا أَنَّى مُنقَلَسِ يَقَلِمُونَ ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله ويركانه .

ثم أمره فختم الكتاب ، وخرج به إلى الناس ، فبايعوا عمر جميعاً ، ورضوا به ، ثم دعا أبو بكر عمر ، فاوصاه بما أوصاه ، ثم خرج ، فرفع أبو بكر يديه مُدّاً ، ثم قال : اللهم ؛ إني لم أرد بذلك . . إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعملت فيهم ما أنت أعلم به مني ، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضرني ، فاخلفني فيهم ، فهم عبادك ، ونواصيهم في يدك ، وأصلح لهم ولايته ، واجعله من خلفاتك الراشدين ، يتبع هدي نبي الرحمة ، وأصلح له رعيته .

زاد في رواية أخرىٰ : ثم دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له : يا عمر ؛ إني قد

عهدت إليك ، فدونك هذا العهد ، فخذه إليك ، فأنت خليفتي من بعدي على الأمة ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ؛ لا حاجة لي فيها ، فقال أبو بكر : إن لم تكن محتاجاً إليها . . فهي محتاجة إليك ، وبعد : فإني ما حبوتك بالخلافة ، للكني حبوتها بك ، ومع ذلك فإني أحذرك نفسك ؛ فإن النفس لأمارة بالسوء ، وأحذرك الناس ، واعلم : بأنهم خانفون منك ما خفت الله عز وجل ، وآثرت رضاه جل جلاله على هواك .

قال : وقد قدَّمُنا أنه أول من شمي أميرَ المؤمنين ، سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة ، حين وفدا إليه من العراق ، وقيل : سماه المغيرة بن شعبة ، وقيل : إن عمر قال للناس : أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فشمي أمير المؤمنين ، وكان قبل ذلك يقال له : خليفةً خليفةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعدلوا عن تلك العبارة ؛ لطولها .

ثم قام في الخلافة أتم قيام ، وجاهد في الله حق جهاده ، فجَيَّش الجيوش ، وفتح البلدان ، ومصَّر الأمصار ، وأعز الإسلام ، وأذل الكفر أشد إذلال .

فتح الشام ، والعراق ، ومصر والجزيرة ، وديار بكر ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وأزّان ، وبلاد أطيال ، وبلاد فارس ، وخوزستان ، وغيرها .

واختلفوا في خراسان ، فقيل : فتحها عثمان ، وقيل : فتحها عمر ، والصحيح : أن عثمان فتحها .

وكان عمر أول من دون الدواوين للمسلمين ، ورتب الناس على سابقتهم في العطاء ، وفي الإذن والإكرام ، فكان أهل بدر أول الناس دخولاً عليه ، وكان علي بن أبي طالب أولَهم ، وأثبت أسماءهم في الديوان على قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ ببني هاشم وبني المطلب ، ثم الأقرب فالأقرب .

وقد رُوِّينا عن عثمان وعلي أنهما قالا في عمر : هـٰذا القوي الأمين .

وثبت في " صحيح البخاري " [١٩٠٦] وغيره : أن عمر رضي الله عنه أول من جمع الناس لصلاة التراويح ، فجمعهم علىٰ أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وأجمع المسلمون ـ في زمنه وبعده ـ على استحبابها .

ورووا عن علي رضي الله عنه : أنه مر على المساجد في رمضان وفيها القناديل ، فقال : ( نَوَّرَ الله علىٰ عمر قبره كما نور علينا مساجدنا ) انتهل [ه التهليب، ٢/٦٦/١] . وقال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه('') : ( مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « بسم الله الرحمان الرحيم ، أعيذك بالله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، من شر ما تجد » ، قاله مراراً ) [تنهن «الإحباء ٢٠٩/٠] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : وقفت على مصنف في سيرة العمرين رضي الله عنهما ، لم أر فيما وقفت عليه تصنيفاً أحسن منه للشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله ، فأحببت أن أذكر منه ما ليس في كتابي هاذا إن شاء الله عز وجل .

قال أبو الفرج رحمه الله : أخبرنا أبو عمر الزاهد قال : الحفص : الأسد .

قال : وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أول يوم كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : « يا أبا حفص ؛ أتقتل عم نبيك ؟ » ، فقلت : يارسول الله ؛ دعني حتى أقتله ، فقال : « لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي » ، وكنّاني : أبا حفص ؛ يعني : أبا الأسد ) .

وعن زيد بن أسلم ، عن أبيه رضي الله عنهما قال : ( رأيت عمر يمسك أذن فرسه بإحدىٰ يديه ، ويمسك أذنه بالأخرى ، ثم يثب حتىٰ يقعد عليه ) .

وعن صهيب بن سنان قال : لما أسلم عمر ودعا إليه علانية . . جلسنا حول البيت حلقاً ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ممن غلظ علينا ، ورددنا عليه بعض ما يأتي به .

وعن الحسن قال : يجيء الإسلام يوم القيامة ، فيتصفح وجوه الخلق ، حتىٰ يجيء إلىٰ عمر ، فيأخذَ بيده ، فيصعد به ، فيقول : أي رب ؛ إني كنت خفياً وأهانُ ، وهذا أظهرني ، وأنت أعلم ، قال : فتجيء ملائكة ، فتأخذ بيده ، فتدخله الجنان والناس في الحساب ، أو كما قال .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أقرى، عمر السلام ، وأخبره أن رضاء عِزٌّ ، وغضبه حُكمٌّ ) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا غضب عمر ؛ فإن الله يغضب إذا غضب ٣<sup>٢٠</sup>٠ .

<sup>(</sup>١) القائل في ( الإحياء ) عثمان لا عمر ، رضى الله عنهما .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الديلمي (١/ ٩٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كان بعدى نبى . . لكان عمر بن الخطاب »<sup>(١)</sup> .

وعن سالم ، عن أبيه رضي الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوباً ، فقال : « أجديد ثوبك ، أم غسيل ؟ » ، قال : غسيل ، قال : « البس جديداً ، وعش حميداً ، ومُت شهيداً »<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : قتل يوم بدر من المنطاب قال : قتل يوم بدر من المسركين سبعون رجلاً ، وأُسر منهم سبعون ، واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر ، فقال أبو بكر : يا نبي الله ؛ هـ لؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإني أرئ أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عضداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما ترئ يا بن الخطاب ؟ » ، فقلت : والله ؛ ما أرئ أري أبي بكر ، ولكنني أرئ أن تمكنني من فلان \_ قريب لعمر \_ فأضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، عنه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، هـ لؤلاء صناديدهم وأثمتهم وقادتهم ، فهويً رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ، ولم يُهُو ما قلته ، فأخذ منهم الفداء .

فلما كان من الغد. . غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو قاعد وأبو بكر وهما يبكيان ، فقلت : يارسول الله ؛ أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاة . . بكيت ، وإن لم أجد بكاة . . تباكيت لبكائكما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبكي للذي عَرض عليَّ أصحابك من الفداء ، لقد عُرض علي عذابكم أدنىٰ من هذه الشجرة » لشجرة قريبة ، وأنزل الله عز وجل :

﴿ مَا كَاتَ لِيَهِمْ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَنَّى يُشْخِت فِى ٱلأَنْضَّ ثُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَالَهُ يُرِيدُ الْآفِخَ رَةً وَاللَّهُ عَزِيدٌ عَجِيدٌ\*\* قُولًا كِنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَسَنَّكُمْ فِيمَا أَغَذَهُمْ ﴾ من الفداء ﴿ عَذَك

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسر الأسارئ يوم بدر . استشار أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك ، فخل سبيلهم ، واستشار عمر ، فقال :

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣/ ٩٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن حبان ( ٦٨٩٧ ) .

٣) أخرجه أحمد (٢/١).

اقتلهم ، ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿مَا كَاكَ لِيَّكِوْنَ أَن يَكُونَ لَنُهُ اَسْرَىٰ خَقَّ بُسِّنِوْرَ فِي الأَرْضِ ﴾ الآية ، فلقي عمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ﴿ كاد يصيبنا في خلافك شر ﴾ .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : (سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي . . . دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام عليه ، فلما وقف عليه بريد الصلاة . . تحولت حتى قمت في صدره ، فقلت : يارسول الله ؟ أعَلَىٰ عبد الله بن أَبِيُّ القاتلِ يوم كذا وكذا : كذا ؟ أعدَّد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى إذا كثرت عليه . . قال : « أخر عني يا عمر ، إني خيرت فاخترت ؛ قد قيل لي : ﴿ أَسَنَعْفِرَ هُمُّ أَنَّ لَكُمْ الله عُلَيه ﴾ ، لو أعلم أني إن التبعين غفر لهم . . لزدت » ، قال : ثم صلى عليه ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه ، فعجباً لي وجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسوله أعلم ، قال : فوالله ؛ ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿ وَلاَ تَشَالِ عَلَى الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله على الله عليه أرسول الله صلى الله عليه الله عليه الله على الله عليه الله عليه الله على الله عليه الله على ما نافت ، ولا قام على قبره حتى توفاه الله عزه على الله على الله عليه وسلم بعده على الما نافت ، ولا قام على قبره حتى توفاه الله عزه وجل (١٠) .

وعن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، فقالا : يا خليفة رسول الله ؛ إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلا ولا منفعة ، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحر ثها ونزرعها ، ولعل الله أن ينفع بها بعد اليوم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه لمن حوله : ما ترون فيما قالا ؟ فقالوا : إن كانت أرضاً سبخة لا ينتفع بها . فنرى أن تقطعها ، لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم ، فأقطعهما إياها ، وكتب لهما بذلك كتاباً ، وأشهد عمر ، وليس في القوم ، فانطلقا إلى عمر يشهدانه ، فلما تناول الكتاب من أيديهما وعلم ما فيه . . تفل فيه ومحاه ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما ، والإسلام يومئذ ذليل ، وإن الله قد أعز الإسلام ، فاذهبا ، قال : فأقبلا إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، فقالا : والله ؛ ما ندري أأنت الخليفة ، أم عمر ؟ قال : بل هو لو كان شاء .

قال : فجاء عمر رضي الله عنه وهو مغضب حتى وقف علىٰ أبي بكر ، فقال : أخبرني عن هنذه الأرض التي أقطعتها هنذين ، أرض هي لك خاصة ، أم بين المسلمين عامة ؟

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان (٣١٧٦).

قال : هي بين المسلمين عامة ، قال : فما حملك علىٰ أن تخص بها هنذين دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت الذين حولي فأشاروا عليَّ بذلك ، قال : فكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضىّ ؟ فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك : أنت أقوى علىٰ هنذا مني ، ولنكتك غلبتني . أو كما قال رضي الله عنهما ، وأرضاهما ، ورضي عنا بهما .

وعن ابن المسيب ـ رحمه الله تعالىٰ \_ قال : أول من كتب التاريخ : عمر رضي الله عنه لسنتين ونصف من خلافته ، فكتبه لست عشرة من المحرم بمشورة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وفي رواية : استشار عمرُ رضي الله عنه في التاريخ ، فأجمعوا على الهجرة .

وفي رواية : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : تكتب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من أرض الشرك ؛ يعني : من يوم هاجر ، قال : فكتب ذلك عمر .

وكان عمر رضي الله عنه أول من مسح السواد<sup>(۱۱)</sup> ، وأرَّض الجبل ، ووضع الخراج على الأخرى ، والرَّض ، والجزية على جامي الأرض ، والجزية على جماعي الغني شمانية وأرسن درهماً ، وعلى الوسط أزبعة وعشرين ، وعلى الفقير اثني عشر ، واستعمل أول سنة وأيِّ على الحج عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه بالناس ، ثم لم يزل عمر رضي الله عنه بالناس ، ثم لم يزل عمر رضي الله عنه بالناس ؛ ثم لم يزل عمر رضي الله عنه يحج بالناس خلافته كلها ، فحج بهم عشر سنين ، وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها ، واعتمر في خلافته ثلاث مرات ، وأخر المقام إلى موضعه اليوم ، وكان ملصقاً بالبيت .

وقال عبيد الله بن إبراهيم : وألقى الحصىٰ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود . نفضوا أيديهم ، فأمر عمر بالحصىٰ ، فجيء به من العقيق ، فبسط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وخرج عمر رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع<sup>(٢٢)</sup> متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط<sup>(٢٢)</sup> ، فقال عمر رضي الله عنه : إني لأرى لو جمعت هلؤلاء علىٰ قارىء واحد. . لكان أمثل ، فجمعهم علىٰ أبي بن كعب

 <sup>(</sup>١) المراد سواد العراق ، وهو مسح الأراضي الزراعية ، وهذا مايسمى الآن ( التحديد والتحرير ) .
 (٢) طوائف متفرقة .

 <sup>(</sup>Y) طوائف متفرقة.
 (٣) جَممٌ لا واحد له من لفظه ، هو ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة .

رضي الله عنه ، فلما رآهم في ليلة أخرىٰ . . قال : نِعمت البدعة هنذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد : آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله .

وفي رواية : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا ثلاثة قراء ، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية ، وأوسطهم أن يقرأ بخمسٍ وعشرين ، وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية .

وعن الشعبي قال: لما سمع الناس قول عمر ، ورأوا عمله ، وكان يمشي في الأسواق ، ويطوف في الطرقات ، ويقضي بين الناس في قبائلهم ، ويعلمهم في أماكنهم. . ذكروا أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم بأبي بكر ، وكان أبو بكر أعلم بعمر ، فجرئ أبو بكر وعمر مجرئ واحداً ، وقد كانوا يخافون من لين هنذا ومن شدة هنذا ، فكان أبو بكر رضي الله عنه مع لينه أقواهم فيما لا بد منه ، وألينهم فيما ينبغي ، وكان عمر رضي الله عنه أينهم فيما لا بد منه ،

وعن ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالىٰ قال : قال ثعلبة ابن [أبي] مالك : قسم عمر بن الخطاب مُرُوطاً\' بين نساء أهل المدينة ، فبقي منها مِرْط جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ؛ أعط هنذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك ، يريدون : أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها ، فقال عمر : ( أم سليط أحق به ؛ فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تزفر (' كن لنا القِرَب يوم أحد ) وهنذا من أفراد البخاري [٢٧٦] .

وقال ابن سعد [قي والطبقات ، ٢٠١٧ [٢١٧٢] : عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : لما كان عام الرمادة ٢٦٠ . . جاءت العرب من كل ناحية إلى المدينة ، وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد أمّر رجالاً يقومون عليهم ، ويقسمون عليهم طعامهم وإدامهم ، فكان كل رجل عليٰ ناحية من المدينة في عدة رجال ، فكان الأعراب نزولاً فيما بين رأس الشنية إلىٰ بني عبد الأشهل إلىٰ بني حارثة إلىٰ بني قريظة إلىٰ ناحية بني سلمة ، فكانوا إذا اجتمعوا عند أمير المؤمنين . يخبرونه بكل ما كانوا فيه ، فقال لهم ليلة وقد تعشى الناس عنده : أحصوا من يتعشىٰ عندنا ، فاحصوهم ، فوجدوهم سبعة آلاف رجل ، وقال : أحصوا العيالات ٢٠١٤ الذين لا يأتون

<sup>(</sup>١) مرُوط : واحدها مِرْط ، وهي أكسيةٌ من صوفٍ أو خزٌّ ، كان يُؤتزر بها .

<sup>(</sup>٢) تزفر : أي تحمل القرب التي فيها ماء للشرب وتسقي المقاتلين .

 <sup>(</sup>٣) سنة ( ١٨هـ ) عام حصل فيه جلب وقحط ، وسمي بالرمادة ؛ لأن الناس لما أجدبوا. . صارت ألوانهم كلون الرماد ، واستمر هذا القحط تسعة أشهر .

<sup>(</sup>٤) العَيالات : الفقراء .

والمرضىٰ والصبيان ، فأحصوهم ، فوجدوهم أربعين ألفاً ، ثم زاد الناس حتىٰ صار مَن يتعشىٰ عنده نحو عشرة آلاف ، والآخرون خمسين ألفاً ، فلم يزالوا كذلك حتىٰ أرسل الله السماء ، فلما مُطِروا. . وَكُّل بكل قوم جماعة حتىٰ يخرجوهم إلىٰ بلادهم ، وأعطاهم زاداً يوصلهم .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان من بني نصر قال : قدم من قومي مئة بيت ، فكان من جاءه منهم. . يطعمه ، ومن لم يأت . . أرسل إليه بالدقيق والتمر والأدم شهراً بشهر ، ويتعاهد مرضاهم ، ويرسل أكفان من مات منهم ، ويأتي بنفسه فيصلي عليهم .

وكانت قدور أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يقوم إليها العمال في السحر يعملون حتىً يصبحوا ، ثم يطعمون المرضىٰ منهم ، ويعملون العصائد<sup>(۱)</sup> ، ويأمر بالزيت ، فيوضع في القدور الكبار ليكسر حره ، ثم يثرد فيه الخبز ، فيأكل الناس ، وهو مع ذلك صائم ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهىٰ 1 تاريخ مر بن الخطاب ١٨٣.٢٠ .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : وقال زيد بن أسلم ؛ عن أبيه : كنا نقول : لو لم يرفع الله عام الرمادة . . لظننا أن عمر رضي الله عنه يموت مَمّاً بأمر المسلمين .

وعن ابن شهاب رحمه الله تعالىٰ : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عام الرمادة ـ وكانت سنة شديدة ، يعدما اجتهد في إمداد العرب بالإبل والقمح والزبت ، قام يدعو ، وقال : ( اللهم ؛ اجعل رزقهم على رؤوس الجبال ) ، فاستجاب الله عز وجل له وللمسلمين ، وقال : فقال عمر رضي الله عنه حين نزل الغيث : ( الحمد لله ، فوالله ؛ لو أن الله عز وجل لم يفرجها : ما تركتُ بأهل بيت من المسلمين معهم سعة . . إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء ، فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام علىٰ ما يقيم واحداً ) .

وعن الفضل بن عميرة : أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفد من العراق ؛ قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر ، وهو محتجز بعباءة له ، يَهيَأُ<sup>(٢٧)</sup> بعيراً من إبل الصدقة ، فقال : يا أحنف ؛ ضع ثيابك ، وهلم فأعن أمير المؤمنين على هلذا المعير ؛ فإنه من إبل الصدقة ، فيه حق لليتيم والمسكين والأرملة ، فقال رجل من القوم :

 <sup>(</sup>١) عَصائد ـ جمع عَصِيدة ـ : هي دقيق يُلَتُ بالسمن ويطبخ .

 <sup>(</sup>٢) يهناً : يطلي بالهناء ، وهو القطران ، وكان هذا البعير أجرب ، والذي عندنا في المخطوطات : ( فشرد بعير )
 ولعل ما أثبتناه الصواب ، والله أعلم .

يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هـذا ؟ قال عمر : ( وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف بن قيس ؟ إنه من ولي أمر المسلمين. . فهو عبد المسلمين ، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة ) .

وعن إبراهيم النخعي قال : لما ولي عمر. . قال لعلي : ( اقض بين الناس ، وتجرد للحرب ) .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( من استعمل رجادً لمودة أو لقرابة لا يشغله إلا ذلك . . فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ) .

وعن عمران بن سليم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال : ( من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر . . فهو مثله ) .

عن عبد الله بن المبارك قال : اشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعراض المسلمين من الحطيتة بثلاثة آلاف درهم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان عمر يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع ـ ولـم يكن بالمدينة مجزرة غيرها ـ ومعه الذَّرَّة ، فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين . . ضربه بالدرة ، وقال : ( ألا طويت بطنك لجارك وابن عمك ؟! ) .

وعن ابن شهاب : أن القاسم بن محمد أخبره : أن رجلاً ضاف ناساً من هذيل ، فخرجت لهم جارية ، فاتبعها ذلك الرجل ، فراودها علىٰ نفسها ، فتعافسا في الرمل<sup>(۱)</sup> ، فرمته بحجر ، فقضت كبده<sup>(۲)</sup> ، فبلغ ذلك عمر ، فقال : ( ذاك قتيل الله لا يودئ أبداً ) .

قالوا : أول ما عمل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشبياني إلىٰ فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها أبو بكر ، ثم أصبح ، فبايع الناس ، وعاد فندب الناس إلىٰ فارس ، فندبهم ثلاثاً كلَّ يوم ينتدب .

وعن إبراهيم التيمي قال : لما افتتح المسلمون السواد. . قالوا لعمر بن الخطاب : افسمه بيننا ، فأبل ، فقالوا : إنا افتتحناها عنوة ، قال : ( فما لمن جاء بعدكم من المسلمين ؟ فأخاف أن تفاسدوا بينكم في المياه ، وأخاف أن تقتلوا ) فأقرَّ أهل السواد في أرضهم ،

 <sup>(</sup>۱) تعافسا: تصارعا.

<sup>(</sup>٢) قضَّت كيده: ثقبتها.

وضرب علىٰ رؤوسهم الضرائب ـ يعني : الجزية ـ وعلىٰ أرضهم الطُّسْق ـ يعني : الخراج ـ ولم يقسمها بينهم .

وفي رواية : قال عمر : ( لولا آخر المسلمين : ما فتحت قرية. . إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ) .

وفي رواية : ( لولا أني أترك الناس لا شيء لهم : ما فتحت قرية. . إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ) .

وعن يزيد بن أبي حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلىٰ سعد حين افتتح البلاد : أما بعد : فقد بلغني كتابك ، تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم ، وما أفاء الله عليهم ، فإذا أتاك كتابي هنذا . . فانظر ما أجلب الناس به عليك إلى العسكر من كراع أو مال ، فاقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الأرضين والأنهار لعمالها ؛ ليكون ذلك في أعطيات المسلمين ؛ فإنك إن قسمتها بين من حضر . . لم يكن لمن بقي بعدهم شيء .

وعن هشام بن محمد بن السائب قال : سمعت أبي يقول : إنما سمي السواد ؛ لأن العرب حين جاؤوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء ، فسموه سواداً .

وكان عمر رضي الله عنه إذا أناه الخصمان . برك علىٰ ركبتيه وقال : ( اللهم ؛ أعِيِّي عليهما ؛ فإن كل واحد منهما يُريدني عن ديني ) .

وعن يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب ، عن أبيه قال : قدمنا مكة مع عمر رضي الله عنه ، فأقبل أهل مكة بسعون ، ياأمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين ؛ أبو سفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا ، فأقبل عمر ومعه الدرة ، فإذا أبو سفيان نصب أحجاراً ، فقال : ارفع هالله وهالله عليه أو حيله أو سنة ، ثم المنقبل عمر رضي الله عنه الكعبة ، فقال : الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة ، فيظيعه .

وعن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : (حضر بابَ عمر بن الخطاب سهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، وأبو سفيان ابن حرب ، ونفر من قريش من تلك الرؤوس ، وصهيب ، وبلال ، وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً ، فخرج آذن عمر ، فأذن لهم وترك هـُـــولام ، فقال أبو سفيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لنهــــولام العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ـــوكان رجلاً عاقلاً ــ : أيها القوم ؛ إني ــوالله ـــ لقد

أرى الذي في وجوهكم ، إن كنتم غضاباً. . فاغضبوا علىٰ أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم ، فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتُركتم ؟! ) .

وعن نوفل بن عمارة قال : جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر رضي الله عنه ، فجلسا عنده وهو بينهما ، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر ، فيقول : هنهنا ياسهيل ، هشهنا ياحار (۱) ، فينحيهما عنهم ، فجعل الأنصار يأتون عمر ، فينحيهما عنهم ، حتىٰ صارا في آخر الناس ، فلما خرجا من عند عمر رضي الله عنه . قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو : ألم تر ما صنع بنا ؟ فقال سهيل بن عمرو : أيها الرجل . . لا لوم عليه ، ينبغي أن نرجع باللوم علىٰ أنفسنا ، دعي القوم فأسرعوا ، ودعينا فأبطأنا .

وعن الحسن رضي الله عنه : أن رجلاً أتى أهل ماء ، فاستسقاهم ، فلم يسقوه حتى مات عطشاً ، فأغرمهم عمر بن الخطاب ديته .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا عند عمر بن الخطاب ؛ إذ جاءه رجل من أهل مصر ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ هنذا مقام العائذ بك ، قال : ما شأنك ؟ قال : أجرى عمر و بن العاصي الخيل بمصر ، فأقبلت على فرسي ، فلما حضر الناس . قام محمد بن عمر و يقول : هذه فرسي ورب الكعبة ، فلما دنا مني . قلت له : هذه فرسي ورب الكعبة ، فلما دنا مني . قلت له : هذه فرسي ورب الكعبة ، فقام يضربني بالسوط ، ويقول : خذها وأنا ابن الأكرمين ، قال : فوالله ؛ مازاد عمر علىٰ أن قال : اجلس ، ثم كتب إلىٰ عمرو بن العاصي : إذا جاءك كتابي هنذا . فأقبل وأحضر ابنك محمداً معك ، قال : فدعا عمرو ابنه محمداً ، فقال : هل أحدثت حدثاً أو جنيت جناية ؟ قال : لا ، قال : فما بال أمير المؤمنين عمر يكتب فيك ؟ قال : فقدم علىٰ عمر .

قال أنس رضي الله عنه : فوالله إنا لعند عمر بمنى ؛ إذا نحن بعمرو قد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ؛ فإذا هو خلف أبيه ، فقال : أين المصري ؟ قال : ها أنذا ، قال : دونك الدرة ، اضرب ابن الأكرمين ، اضرب ابن الأكرمين ، قال : فضربه حتى أثخنه ، ثم قال : أجِلُها على صلعة أبيه عمرو ، فوالله ؛ ما ضربك . . إلا بفضل سلطانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ قد ضربتُ من ضربتي ، فقال : أمّا والله ؛ لو ضربتَ من ضربتي . لما حُلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه ، يا

<sup>(</sup>١) أي : يا حارث ، وهالذا ما يسمىٰ بالترخيم ، وهو حذف آخر المنادىٰ .

## عمرو ؛ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً ؟!

ثم التفت رضي الله عنه إلى المصري ، فقال : انصرف راشداً ، فإن رابك ريب. . فاكتب إلي .

وعن قتادة قال : آخر مال قدم علمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين : ثمان مئة ألف درهم ، فما قام من مجلسه حتى فرقها ، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لأبي بكر ، وأول من اتخذ بيت المال : عمر بن الخطاب .

عن مالك بن أوس قال : كان عمر يحلف على أيمان ثلاث ، يقول : ( والله ؛ ما أحد أحق بهنذا المال من أحد ، وما أنا بأحق به من أحد ، ووالله ؛ ما من المسلمين أحد إلا وله في هنذا المال نصيب ، إلا عبداً مملوكاً ، وللكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل ، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناه في الإسلام ، والرجل وحاجته ، ووالله ؛ لنن بقيتُ لهم . . ليأتين الراعي بحبل صنعاء حظه من هنذا المال وهو يرعى مكانه ) .

وخطب يوماً بالجابية فقال : ( من أراد أن يسأل عن القرآن. . فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض. . فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه . . فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال . . فليأتني ) .

وقال ابن سعد : قال محمد بن إبراهيم : كان عمر رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله ، وأنفق في حجته مئة وثمانين درهماً ، وكان عمر رضي الله عنه ربما احتاج ، فيستقرض من صاحب بيت المال ـ وكان صاحب بيت المال عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه ـ فإذا مضت المدة . . جاء صاحبُ بيت المال ، وكان صاحبُ بيت المال يتقاضاه ، فيحتال (1) له عمر رضى الله عنه ويعطيه ، وربما خرج عطاؤه ، فيقضيه .

وصعد المنبر يوماً وكان به ضَغَفٌ ، وقد وصف له العسل ، وكان في بيت المال عُكَّة<sup>(٢)</sup> فيها عسل ، فقال : ( إن أذنتم لي فيها. . أخذتها ، وإلا. . فإنها عليَّ حرام ) فأذنوا له فيها .

وعن الزهري : أن عمر رضي الله عنه كسا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن

<sup>(</sup>١) أي : يحيله على من عليه دين لعمر رضي الله عنه يتقاضاه منه .

٢) العُكّة : وعاء من جلد ، يوضع فيه السمن أو العسل .

فيها ما يصلح للحسن والحسين رضي الله عنهما ، فبعث إلى اليمن ، فأتي لهما بكسوة ، فقال : الآن طابت نفسي .

وكان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً . . كتب عليه كتاباً ، وأشهد عليه رهطاً من الأنصار ، ألاً يركب بِرْدَوْناً ، ولا يأكل نقياً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ، ثم يقول : اللهم ؛ اشهد .

وعن الشعبي قال : قال عمر رضي الله عنه : ( لا أوتنى برجل فضَّلَني علمىٰ أبي بكر. . إلا جلدته أربعين ) .

قال : وكان إذا بعث عاملاً. . كتب ما له .

وعن الحسن قال : قال عمر رضي الله عنه : ( لئن عشت إن شاء الله .. لأسيرنَّ في الرعية حولاً ، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع عني . أمّا هُم. . فلا يصلون إلي ، وأمّا عُمّالهم . . فلا يرفعونها إلي ، فأسير إلى الشام ، فاقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر ، فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين ، فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة ، فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة ، فأقيم بها شهرين ) .

وعن الزهري : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغاً التيمي عن مسائلته عن حروف في القرآن ، حتى اضطربت الدماء في ظهره .

وعن الحسن : أن عمران بن حصين أحرم من البصرة ، فقدم على عمر بن الخطاب ، فأغلظ له ونهاه عن ذلك ، وقال : ( يتحدث الناس أن رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحرم من مصر من الأمصار ؟! ) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : ( كتب عمر بن الخطاب إلىٰ عماله : اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ؛ فإن الله عز وجل وكَّل بهم ملائكة واضعي أيديهم علىٰ أفواههم ، لا يتكلمون. . إلا بما هيّاه الله لهم ) .

وعن القاسم بن محمد قال: بينما عمر يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ بدا له ، فالتفت ، فلم يبق أحد من القوم إلا جثا لركبتيه ساقطاً ، قال : فأرسل عمر عينيه بالبكاء ، ثم قال : (اللهم ؛ إنك تعلم أني منك أشد فرقاً منهم مني ) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا عند عمر بن الخطاب وعليه قميص في ظهره أربع

رقاع ، فقرأ : ﴿ وَنَكِيَهُمُ وَأَنَّكُ ، فقال : ما الأ<sup>ث ١٠</sup> ؟ ثم قال : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لهو التكلف ، فما عليك ألاَّ تدري ما الأبُّ ؛ لأنه ليس بالناس إلى البحث عنه حاجة ) .

وفي رواية : عن أبي عثمان النهدي قال : رأيت إزار عمر بن الخطاب فيه ثنتا عشرة رقعة ، إحداهن بأديم أحمر .

وعن قتادة : أن عمر أبطأ على الناس يوم جمعة ، ثم خرج ، فاعتذر إليهم في احتباسه ، وقال : ( إنما حبسني غسل ثوبي هـنـٰذا كان يُفسَل ، ولم يكن لي ثوب غيره ) .

وقال عمر رضي الله عنه : ( لولا مخافة طول الحساب. . لأمرت بحَمَل يشوئ لنا في التنور ) .

وقيل : دخل عمر رضي الله عنه بيته وقد أصابه الجوع ، فقال لأهله : عندكم شيء ؟ فقالت امرأته : تحت السرير ، فتناول متاعاً فيه تمر ، فأكل ثم شرب الماء ، ثم قال : ( ويحٌ لمن أدخله بطنُّه الناز ) .

وعن سفيان : كان عمر رضي الله عنه يشتهي الشيء لعله يكون بثمن درهم ، فيؤخره سنة [انتهل تاريخ عمر بن الخطاب : ١٦٩٥٨] .

وأما فتح بيت المقدس. . فقد روى ابن جرير من رواية سيف بن عمر : أن أبا عبيدة رضي الله عنه لما فرغ من دمشق. . كتب إلى إيلياء يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام ، أو يبدلوا الجزية ، أو يؤذنوا بالحرب ، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، فركب أبو عبيدة رضي الله عنه في جنوده ، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد رضي الله عنه ، ثم حاصر أهل بيت المقدس ، وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح ، بشرط أن يَقْدُمُ إليهم أمير المؤمنين علمه بذلك ، فاستشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب أبو عبيدة إلى أمير المؤمنين يعلمه بذلك ، فاستشار أبر المؤمنين علمه بذلك ، فاستشار لا يركب إليهم ؛ ليكون أحقر الهم وأرغم لآنافهم ، وأشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن بالمسير إليهم ؛ ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم ، فهوي ما قال علي رضي الله عنه ، وضي الله عنه ، وذلك في سنة خمس عشرة ، بعد أن استخلف على المدينة على بن أبي طالب رضي الله عنه .

وسار العباس رضي الله عنه معه علىٰ مقدمته ، فلما وصل إلى الشام. . تلقاه أبو عبيدة ،

<sup>(</sup>١) الأبُّ : المرعىٰ ، والأبُّ للدواب كالفاكهة للإنسان .

ورؤوس الأمراء ؛ كخالد بن الوليد ، ويزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنهم ، وترجَّل أبو عبيدة رضي الله عنه ، وترجَل عمر بن الخطاب ، فأشار أبو عبيدة ليقبَّلَ يدَ عمر ، فهَمَّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة ، فكف عمر رضي الله عنهما ، وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بين يديه على فرس ، وكان وسيماً جميلاً ، فجعل البطارقة والعظماء من الروم يسلمون على العباس ، وهو يشير إلى عمر رضي الله عنه ، فيرجعون ، فيسلمون عليه ، وسجد له جماعة من الرهبان والقسيسين ، فنهاهم ومنعهم ، وقال : لا يحل السجود لغير الله عز وجل ، فقالوا : مارأينا أحداً أشبه بالحواريين من هذا الرجل .

وتلقاه جمع كثير من أهل الأديان بالسيوف ، فكره النظر إليهم وأمر بردهم ، فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه : إنها سنة الأعاجم يا أمير المؤمنين ، وتلقاه معاوية ابن أمي سفيان رضي الله عنه في موكب نبيل ، فجاوز عمر رضي الله عنه ولم يعرفه ، فأخبر معاوية أن أمير المؤمنين قد تقدمه ، فرجع إليه ، فترجل وقبًا يده ، ومشى في ركابه ، وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه خطوط الله عنه : يا أمير المؤمنين ؛ أتعبت الرجل ، فقال : يابن أبي سفيان ؛ أنت صاحب الموكب أنفاً مع ما بلغني وقوف ذوي الحاجات ببابك ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ وأنهل ما يردعهم بمثل ما يردعهم به من يا أمير المؤمنين ؛ وأنا أمرتني أن أترك هذا. . فعلت ، فلم يَردُ عليه شيئاً .

ثم إنه لما وصل أمير المؤمنين إلى بيت المقدس.. خرج إليه الرهبان والقساوسة وأكابرهم، فتلقّوه ودخلوا بين يديه إلى بيت المقدس، ثم سار عمر رضي الله عنه حتىٰ صالح نصارئ بيت المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلىٰ ثلاث، ثم إنه لما دخل المسجد.. إنما دخله من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء.

<sup>(</sup>١) الكردوس : كتيبة من الفرسان على خيولهم .

والصلح من أمير المؤمنين ؛ لأنهم كانوا قد سمعوا بقدومه ، فأجابهم أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى ما سألوا ، وكتب لهم كتاب أمان ومصالحة ، وضرب عليهم الجزية ، واشترط عليهم شروطاً ذكرها ابن جرير وغيره ، وشهد في الكتاب خالد بن الوليد ، وعمرو بن الماصي ، وعبد الرحمنن بن عوف رضي الله عنهم ، ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وهو كاتب الكتاب وذلك في سنة خمس عشرة ، ثم كتب لأهل لُدَّ ومَن هناك كتابا آخر ، وضرب عليهم الجزية ، ودخلوا فيما صالح عليه أهل إيليا ، ثم سار من الجابية إلى بيت المقدس ، ثم إلى المدينة ، ولم يدخل دمشق بعد خلافته أصلاً .

وقيل : إن فتح بيت المقدس كان في سنة ست عشرة ، ورجع من سَرْغُ<sup>(۱)</sup> سنة سبع عشرة .

وقيل: إنه دخل في الثالثة دمشق وحمص ، وأنكر الواقدي رحمه الله تعالىٰ ذلك ، وقال : لا نعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية ؛ فإنه قدم دمشق وهو شاب في تجار من تجار قريش ، فلما خرجوا منها. تخلف عمر رضي الله عنه لبعض حاجته ، فبينما هو بالبلد ؛ إذا هو ببطريق ، فأخذ بعنقه ، فذهب ينازعه ، فلم يقدر ، فأدخله داراً فيها تراب وفأس ومجرفة وزنبيل (٢٠) ، وقال له : حوّل هاذا من ههنا إلى هاهنا ، وغلق عليه الباب ، وانصرف ، فلم يجرء إلى نصف النهار ، قال : وجلست مفكراً ولم أفعل مما قال شيئاً ، فلما جاء . قال : مالك لم تفعل ما قلت لك ؟ ولكمني في رأسي بيده ، قال : فأخذت الفأس ، فضربته به ، فقتلت م وخرجت على وجهي ، فجنت دير راهب ، فجلست عنده إلى النشر في ، وسالني عن أمري ، فقلت : إني أضللت أصحابي ، فقال : إنك لتنظر بعين النظر في ، وسالني عن أمري ، فقلت : إني أضللت أصحابي ، فقال : إنك لتنظر بعين خائف ، وجعل يتوسمني ، ثم قال : لقد علم أهل دين النصرانية أني أعلمهم بكتابهم ، وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هاذه ، فهل لك أن تكتب في حتى كتبت له صعيفة ما طلب لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هاذه ، فهل لك أن تكتب في حتى كتبت له صعيفة ما طلب مني ، فلما كان وقت الانصراف . أعطاني الناثراف . أنها لا تمر بدير إلا أكرموها حتى تصل إليً ، فغملت مني ، فلما كان وقت الانصراف . أطاني التماري إلا أكرموها حتى تصل إليً ، فغملت أماري . فابعا إلى وحدها ، فإنها لا تمر بدير إلا أكرموها حتى تصل إليً ، فغملت أماري . فقيا الى وحدها ، فإنها لا تمر بدير إلا أكرموها حتى تصل إلى ، فقعلت

<sup>(</sup>١) سَرْغ : مدينة بالشام افتتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة .

<sup>(</sup>٢) الزُّنْبِيل : المراد به هنا : القفة التي يُحمل فيها التراب .

<sup>(</sup>٣) الأتان : أنثى الحمار .

ما قال لي ، فلما قدم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لفتح بيت المقدس. . جاءه ذلك الراهب إلى الجابية ومعه تلك الصحيفة ، فأمضاها له أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، واشترط عليه ضيافة من يمر به من المسلمين ، وأن يرشدهم إلى الطريق . رواه الحافظ ابن عساكر رحمه الله .

وروى الإمام أبو بكر ابن أبي الدنيا رحمه الله بسنده : عن أبي العالية قال : لما قدم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى الجابية . كان راكباً على جمل أروق<sup>(۱۱)</sup> ، تلوح صلعته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرخل بلا ركاب ، وطاؤه كساء كشمس ، كنو صوف ، هو وطاؤه إذا ركب ، وفراشه إذا نزل ، وحقيبته نمرة<sup>(۲۲)</sup> أو شملة (<sup>۱۵)</sup> مقد حَسوها ليف ، كانت حقيبته إذا ركب ، ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص من كرّابيس (<sup>۱۵)</sup> ، قد دَسِم الله وتحقيب من فقال : اغسلوا قميصي وخيطوه ، وأعيروني قميصاً أو ثوباً ، فأتي بقميص كتان ، فقال : ما هنذا ؟ قالوا : كتان ، فقال : وما الكتان ؟ فأخبروه ، فنزع قميصه ، فنسل ورُقع ، وأتي به ، فنزع قميصهم ولبس قميسه ، فقيل له : أنت ملك العرب ، وهذه بلاد لا يصلح بها الإبل ، فلو لبست شيئاً غير هدا ، وركبت برذوناً . لكان ذلك أعظم في أعين الروم ، فقال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلا نظلب العزبغير الله . يذلنا .

زاد في رواية : فأتي ببرذون ، فطرح عليه قطيفة بلا رحل ولا سرج وركبه ، فجعل يُهمُثلج<sup>(۱۷)</sup> ، فقال : ( احبسوا احبسوا ، ما كنت أرى الناس يركبون الشياطين قبل هنذا ) فأتي بجَمَلِه ، فركبه رضى الله عنه .

وقال أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه : قدم رفقة من تجار ، فنزلوا المصلىٰ ، فقال أمير المؤمنين عمر لعبد الرحمان بن عوف رضي الله عنهما : هل لك أن تحرسهم الليلة ؟ قال :

الأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد.

 <sup>(</sup>٢) أَشِجَانِيّ : هو كساء منسوب إلى المدينة المعروفة « مَنْبِيغ » ، وهو كساء يُتخذ من الصوف وله خَمْل ولا عَلَم
 له ، وهو من أذون النَّباب الغليظة .

 <sup>(</sup>٣) النَّمِرةُ : شملة فيها خطوط بيض وسود .

<sup>(</sup>٤) الشُّمَلَة : كساء يتغطى به .

<sup>(</sup>٥) كرابيس : جمع كِرْباس ، وهو القطن .

<sup>(</sup>٦) دَسمَ : اتَّسَخَ

 <sup>(</sup>٧) الهَمْلُجَة : كلمة فارسية معربة ، ومعناها : حُسن سير الدابة في سرعة وتبختر .

نعم، فباتا يحرسانهم ويصليان، فسمع عمر رضي الله عنه بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه، فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل.. سمع بكاء الصبي، فجاء إلى أمه، فقال لها: ويحك! إنك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء؟ قالت: يا عبد الله؛ إني أشغله عن الفطام، فيأبي ذلك، قال: ولم ؟ قالت: لأن أمير المؤمنين عمر لا يفرض إلا للمفطوم، قال: وكم عمر ابنك هاذا؟ قالت: كذا وكذا شهراً، فقال: ويحك! لا تعجليه عن الفطام، فلما صلى الصبح - وهو لا تستبين للناس قراءته من البكاء - فقال: بؤساً لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديه فنادئ: لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام؛ فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.

وقال أسلم رضي الله عنه : خرجت لبلة مع أمير المؤمنين عمر إلى ظاهر المدينة ، فلاح لنا بيت شعر ، فقصدناه ، فإذا فيه امرأة قد أخذها المخاض وهي تبكي ، فسألها عن حالها ، فقالت : أنا امرأة غريبة ، وليس عندي شيء ، فبكى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وعاد يهرول إلى بيته ، وقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها : هل لك في أجر ساقه الله إليك ؟ وأخبرها الخبر ، فقالت : نعم ، فحمل على ظهره عِذلَ دقيق ، ومعه شحم ، وحملت أم كلثوم رضي الله عنها ما يصلح للولادة ، وواح إلى بيت المرأة ، فدخلت أم كلثوم رضي الله عنه مع زوجها وهو لا يعرفه يتحدث معه ، فوضعت المرأة غلاماً ، فقالت أم كلثوم رضي الله عنها : يا أمير المؤمنين ؛ بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع الرجل قولها . هاله ذلك واستعظمه ، وأخذ يعتذر إلىٰ أمير المؤمنين ، فقال له : لا بأس عليكم ، ثم أعطاهم نفقة ، وانصرف .

زاد في رواية أخرى : طبخ عمر رضي الله عنه ما يصلح لها ، فلما وضعت الغلام . . كان قد استوى الطعام ، فقدمته أم كلئوم رضي الله عنها إليها ، ثم انصرف عمر رضي الله عنه وأرضاه .

وقال أسلم رضي الله عنه : خرجت ليلة مع أمير المؤمنين إلى الحَرَّة ، فرأينا ناراً على بعد ، فقال : يا أسلم ؛ هلهنا ركب قد قصر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناهم ، فإذا امرأة معها صبيان يتضاغون ، وإذا قدر منصوبة على النار ، فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه : سلام عليكم يا أصحاب الضوء ، وكره أن يقول : يا أصحاب النار ، فردت عليه السلام ، فقال لها : يا أمة الله ؛ ما بال هلؤلاء الصغار يتضاغون ؟ فقالت : من الجوع ، فقال : وأي شيء في القدر على النار ؟ قالت : ماء أعللهم به كي يناموا ، فالله تعالىٰ بيننا وبين عمر ، فقال عمر رضي الله عنه : يا أمة الله ؛ رحمك الله ، وما يدري عمر بكم ؟ قالت : يتولىٰ أمرنا ثم يغفل عنا ؟!

فبكيْ عمر رضي الله عنه ، وجعل يهرول إلى دار الدقيق ، فأخرج عِدلاً من دقيق ، وجراباً فيه شحم ، وقال : يا أسلم ؛ احمله على ظهري ، فقلت : أنا أحمله عنك ، فقال : أنت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ قال : فحملته على ظهره ، وانطلقنا إلى المرأة ، فألقاه عن ظهره ، ووضع في القدر شيئاً من الدقيق ، وشيئاً من الشحم ، وجعل ينفخ النار ، والدخانُ يتخلل لحيته رضي الله عنه ، فلما نضج الطعام . . أنزله عن النار ، وغرف لهم ، وترك الطعام بين أيديهم ، وجعل يطعمهم ، ويحدثهم ، والمرأة تدعو له وهي لا تعرفه ، ولم يزل عندهم يلاطفهم حتى شبعوا وناموا ، فلدفح إلى أمهم نفقة وانصرف رضي الله عنه ، نقال لي : يا أسلم ؛ الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت .

وقال ابن إسحاق رحمه الله : كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يضع علىٰ عماله العيون ، فله علىٰ كل عامل عين ، وكان يقول : أشكو إلى الله عز وجل جَلَدَ الخائن ، وعجز المئة .

وقاسَمَ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ماله ؛ لأنه كان قد ولأه البصرة ، ثم استقدمه منها ، فقال : ما جاريتان عندك إحداهما من بنات الملوك ؟ فقال : أمّا إحداهما . فبيني وبين الناس ، وأما التي من بنات الملوك . فأردت بها غلاء الفداء ، قال : فما جفتنان تعملان عندك ؟ قال : [نك رزقتني كل يوم شاة ، أعمل نصفها بحرة ونصفها عشية ، قال : ارفع إلي إحدى جواريك \_ أي : ثمنها \_ وارجع إلى عملك ، وإن بلغني عنك بعدها أمر . . عاقبك وأعذت جميع مالك .

وولىٰ أبا هريرة رضي الله عنه البحرين ، ثم استقدمه ، فقال له : هل علمتُ أني حين استعملتك على البحرين كنتَ بغير فرس ؟ وقد بلغني أنك بعت أفراساً لك بألف وست متة دينار ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ كانت لنا أفراس تناتجت ، وعطايا تلاحقت ، فقال : أخذت مال الله فأدّه ، وقد حسبنا رزقك ومؤونتك ، ومعك فضل فأدّه ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه : ليس ذلك لك ، قال : بلىٰ ، وأوجعُ ظهرك ، ثم قام إليه ، فضربه بالدرة ، ثم قال : إيت بها ، قال : عند الله أحتسبها ، فقال : يا لُكَع ؛ ذاك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً ، هل وزَّنت لك أمك إلا رعيَ الحمر ؟ أخذت مال المسلمين ، قال :

ما أخذتُ لهم شيئاً ، قال : فمن أين لك عشرة آلاف درهم ؟ ثم أخذها منه ، وقال له : ألا تعمل ؟ قال : لا ، قال : قد عمل من هو خير منك يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام حيث قال : ﴿ أَجَمَلْنَ عَلَىٰ خَزَلِينَ ٱلْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظً عَلِيدٌ ﴾ .

وقاسَمَ عمرو بن العاصي رضي الله عنه ماله ، وبعث إليه محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه ، وكتب إليه : عهدي بك وأنت فقير لا مال لك ، وقد بلغني أنه صار لك ماشية من خيل وإيل وبقر وعبيد ، فمن أين لك هنذا المال ؟ فكتب إليه : إني ببلد السعرُ فيه رخيص ، وإني أعالج من الزراعة ما يعالج الناس ، وفيما رزقني الله عز وجل من رزق أمير المؤمنين سعة ، ووالله ؟ لو رأيتُ خيانتك حلالاً . لما ختتك ، فأقصر يا أمير المؤمنين ؟ فإن رجعنا إليها . عشنا بها .

فكتب إليه أمير المؤمنين رضي الله عنه : ما يغني عنك أن تزكي نفسك ، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة ، فشاطره مالك ؛ فإنكم \_ أيها العمال \_ جلستم على عيون المال ، تجمعون لأبنائكم ، وتمهدون لأنفسكم ، وإنما تجمعون للنار ، فلما ورد محمد بن مسلمة على عمرو بن العاصي رضي الله عنهم . . صنع له طعاماً ، فقال : والله ؛ لا أكلت لك طعاماً ولا شربت لك ماء حتى أنفذ أمر أمير المؤمنين ، فشاطره ماله جميعه ، حتى إنه أخذ أحد نعليه وترك الآخر .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالىٰ: واستدعىٰ أمير المؤمنين رضي الله عنه الحارث بن وهب ، وكان عامله علىٰ صنعاء ، وقال له : ما قلاص وأُعيدٌ بعتها بمثني دينار ؟ فقال : خرجت معي نفقة ، فاتجرت فيها ، فقال : أمّا والله ؛ ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين ، ثم قال : أدّها ، فقال : والله ؛ لا عملت لك عملاً ، فقال : انتظرني حتىٰ أستعملك .

وقاسَمَ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ماله لما عزله عن الكوفة ، وكان سعد مستجاب الدعوة ، فقال سعد لما شاطره ماله : والله ؛ لقد هممت ، فقال له أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : أن تدعو عليّ ؟ قال : نعم ، قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : إذاً لا تجدني بدعاء ربي شقياً .

وقيل : إن أبا سفيان زار ابنه معاوية رضي الله عنهما بالشام ، ثم رجع إلى المدينة ، فقال له أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ماذا أجازك ابنك معاوية ؟ فقال : ما أصبنا عنده خيراً ، فأخذ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه خاتمه من يده ، وجعل يقلبه ، وغافله ، ثم بعث به إلىٰ هند زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما ، وقال للرسول : يقول لها : إن أبا سفيان يقول لك : ابعثي إلي بالخُرج (۱ الذي وصل معي إلىٰ عندك من الشام ، فبعثت به ، فإذا فيه عشرة آلاف درهم ، فأخذها أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فألقاها في بيت المال ، فلما ولي عثمان الخلافة . قال لأبي سفيان رضي الله عنه : إن ششت . . رددنا إليك عشرة آلاف ، فقال أبو سفيان رضي الله عنه : والله ؛ لا آخذ مالاً لم يرضه لي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

وقيل : إن معاوية رضي الله عنه بعث بمال وقيود إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وقال : وجدنا هنذه القيود في بعض حصون الروم ، وقال للرسول : أوصلها إلى أمير المؤمنين ، ليوصلها إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، فبعث أبو سفيان بالقيود إلى أمير المؤمنين ، ولم يبعث بالمال ، فلما قرأ أمير المؤمنين رضي الله عنه كتاب معاوية وفيه ذكر المال . قال لأبي سفيان رضي الله عنه : أين المال ؟ فقال : أنفقته ، فأمر أن توضع القيود في رجليه ، وقال : والله ؛ لا تخرج إلا بالمال ، فأحضر المال ، وبلغ معاوية رضي الله عنه ذلك ، فقال : والله ؛ لو فعل الخطاب ما فعل أبو سفيان . . لفعل به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك ،

وكان سبب مقاسمة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عماله أموالهم ؛ لأنه استعملهم وهم فقراء ، فأثروا وكثرت أموالهم ، ففعل بهم ذلك ؛ لأن الزائد عن حاجاتهم هو مال المسلمين .

وقيل لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ألا تستخلف ولدك عبدالله ؟ فقال : يكفي واحد من آل الخطاب يؤتئ به يوم القيامة يده مغلولة إلىٰ عنقه ، إن هنذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة التي لا جرأة فيها ، وباللين الذي لا ولهن فيه ، ولئكن يحضرهم عبدالله ـ يعني : في المشورة ـ وليس له من الأمر شيء ؛ يعني : كهيئة التعزية .

وكان قضاته : على المدينة علي بن أبي طالب ، وعلىٰ دمشق أبو الدرداء ، ثم نقله إلىٰ حمص ، ثم أعاده إلىٰ دمشق ، وكانت دار أبي الدرداء رضي الله عنه بباب البريد ، وكان يُسبِّح في كل يوم مثة ألف مرة ، وعلى الكوفة شريح ، وعلى البصرة كعب بن سور ، ثم عبيد الله بن معمر ، وكان حاجبه مرقل ، ومولاه أسلم ، وكان عامله علىٰ مكة نافع بن

<sup>(</sup>١) الخُرْج : وعاء من شعر أو جلد ، ذو عدلين ، يوضع علىٰ ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

عبد الحارث ، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي ، وعلىٰ صنعاء يعلى بن منبه ، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري ، وقبل : المغيرة ، وعلى البصرة أبو موسىٰ رضي الله عنهم .

ولما حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه . . شكا إليه أناس من أبي سفيان ، فأحضره ، وانتهره ، وأبو سفيان رضي الله عنه يتذلل له ، فقال له أبوه أبو قحافة رضي الله عنه : يا عتيق ؛ أتنتهر ابن حرب سيد قريش ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : نعم يا أبه ، إن الله عز وجل هدم بالإسلام بيوتاً منها بيته ، وعمر به بيوتاً منها بيتك .

وهلكذا لما حج عمر رضي الله عنه . . شكا إليه أناس من أبي سفيان رضي الله عنه أيضاً ، وقالوا : إنه بني دكة يَسمُرُ عليها ، فجاء أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، ووقف عليها ، ودعاه ، وقال له : أخرب هنذا ، فأبي فضربه بالدرة ، فصاح ، فضربه ثانياً وثالثاً ، وهو يستغيث ويرفع تلك الأحجار ، وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يقول : الحمد لله الذي أذل أبا سفيان ، فأصبح يستغيث بمكة فلا يغاث ، ثم قال : والله ؛ لتنقلن هذه الحجارة عليٰ ظهرك ، ففعل .

وقد ذكرنا أنه أول من كتب التاريخ ، وسبب ذلك : أنه رفع إليه صك بدّين يحل في شعبان ، فقال : أي شيء شعبان ؟ شعبان هنذا ؟ أم شعبان الماضي ؟ أو الآتي ؟ ثم أمرهم بالتاريخ ؛ ليعرف الناس محل ديونهم .

وفتح الشام كله ، والجزيرة ، والموصل ، ومَيَّافارقين ، وآمد ، وأرمينية ، ومصر ، وإسكندرية ، واليرموك ، وبصرئ ، ودمشق ، والأردن ، وبيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين ، والرملة ، وعسقلان ، وغزة ، والسواحل ، والفرس ، وطرابلس الغرب ، ويرقة .

ومن مدن الشام : بعلبك ، وحمص ، وقسّرين ، وحلب ، وأنطاكية ، والجزيرة ، وحرّان ، والرّها ، والرّقة ، ونصيبين ، ورأس العين ، وسميساط ، وعين وردة ، وديار بكر ، وديار ربيعة ، ويلاد الموصل .

وبالعراق: القادسية ، والحيرة ، ونهرشير ، وساباط ، ومدائن كسرئ ، وكور الفرات ، ودجلة ، والأيلة ، والبصرة ، والكوفة ، والأهواز ، وفارس ، ونهاوند ، وهمـدان ، والـري ، وإصطخـر ، وأصبهـان ، والسـوس ، ونيسـابـور ، وجـرجـان ، وأذربيجان ، وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً راكبين على الخيل ، لا يبلغ الماء إلىٰ حزمها ، وهم يتحادثون ؛ لأمنهم ، وما أكرمهم الله عز وجل به من توطئة البحر لهم ببركة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكل ذلك معجزات ظاهرة ، وآيات متباصرة لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك ظاهر لا يخفىٰ :

كالشمس في أفق السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه متواضعاً في الله عز وجل ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديداً في ذات الله عز وجل ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القربة على كتفه مع عُظَم هيئته ، ويركب الحمار عرياناً<sup>(۱۱)</sup> ، والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك ، لا يمازح أحداً ، مقبلاً علىٰ شأنه ، وكان أيسر ، وكان يتختم في اليسار ، وكان نقش خاتمه : كفىٰ بالموت واعظاً يا عمر ، وإذا مشىٰ... كان شديد الوطء على الأرض ، وجهوري الصوت ، رضى الله عنه وأرضاه .

وأما فتح نهاوند.. فكانت كما تقدم - في خلافته أيضاً في سنة إحدى وعشرين ، وكان الأمير على الجيش النعمان بن مقرن المرزي رضي الله عنه ؛ فإنه صحابي جليل ، قدم مع قومه مزينة في أربع مئة راكب ، ثم سكن البصرة ، وأشره أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على الجنود إلى نهاوند ، ففتح الله عز وجل على يديه فتحاً عظيماً ، ومكن له في تلك البلاد ، ومكنه من رقاب أولئك العباد ، ومكن به للمسلمين هنالك إلى يوم التناد ، ومنحه الله عن الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ، وأباح له بعدما أراه ما أحب شهادةً عظيمة ، وذلك غاية السؤل والمراد ، فكان ممن قال الله عز وجل في حقه : ﴿ إِنَّ اللهَّ أَشَكُمْ رَصَّلًا عَلَيْهِ حَقًا أَنْ الشَّمْدِينِ مَنْ النَّهُ وَمَنْ أَوْلَى يَمْهَدِهِ مِن الفَوْ فَيَقَدُ لَكُنْ وَقَدْ نَلُونَ حُقَّا اللهِ عَلَى النَّهِ فَيْقَدُ لَكُنْ وَقَدْ نَلُونَ حُقَّا اللهِ عَلَى اللهِ فَيْ النَّوْرَدُو وَاللهِ عَلَى النَّهِ فَيْقَدُ لَكُنْ وَقَدْ نَلُونَ حُقَّا اللهِ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عِلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ عَلَى النَّهِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ هَا اللهُ عَلَى النَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّه

قال ابن الجوزي : وعن أنس رضي الله عنه قال : ( سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ـ وبيني وبينه جوف حائط ـ [يقول] : عمر أمير المؤمنين ، بخ بخ! والله ؛ بُنَيًّ الخطاب لتتقيَنً الله أو ليعذبنك ) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : نادئ عمر في الناس : الصلاة جامعة ، ثم جلس على المنبر ، فما تكلم حتى امتلاً المسجد ، ثم قام ، فقال : ( الحمد لله ، إني كنت

<sup>(</sup>١) أي : يركب حماره دون أن يضع عليه البَرُدَعَة .

أؤاجر نفسي بطعام نفسي ، ثم أصبحت علىٰ ما ترون ليس فوقي أحد ) ، ونزل ، فقيل له : ما حملك علمٰي ما صنعت ؟ قال : ( إظهاراً للشكر ) .

وفي رواية : ( إن أباك أعجبته نفسه ، فأحب أن يضعها ) .

وفي رواية ابن سعد اني «الطبقات» ٢٦٦/٢٠] : عن سليمان بن يسار قال : مر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في موضع ، فقال : ( لقد رأيتني وإني لأرعى إبل الخطاب في هذا المكان ، وكان ـ والله كما علمت ـ فظاً غليظاً ، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ) .

وقال عمر رضي الله عنه : ( من خاف الله. . لم يُشْفَىَ غيظه ، ومن ينق الله . . لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة . . لكان غير ما ترون ) .

وزار عمر أبا الدرداء رضي الله عنهما ، فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثاً حدَّتُناه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أي حديث ؟ قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب »(١) ؟ قال : نعم ، قال : فما فعلنا بعده يا عمر ، قال : فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتىٰ أصبحا ، رضى الله عنهما .

وعن نافع قال : كان البِر لا يُعرف في عمر ولا ابنه حتىٰ يقولا أو يعملا .

ومن دعائه : ( اللهم ؛ أوجب لي بموالاتك وموالاة أوليائك ولايتك ومعونتك ، وأبِرَّني بمعاداة عدوك من الآفات .

اللهم ؛ توفني مع الأبرار ، ولا تُخَلِّفني في الأشرار ، وألحقني بالأخيار .

اللهم ؛ لا تكثر لي من الدنيا فأطغىٰ ، ولا تقلل لي منها فأنسىٰ ؛ فإنه ما قُلَّ وكفىٰ. . . خيرٌ مما كثر وألهىٰ .

( اللهم ؛ إني أعوذ بك أن تأخذني علىٰ غِرَّة ، أو تذرني في غفلة ، أو تجعلني من الغافلين ) .

وعن قيس بن الحجاج قال : لما فتحت مصر . . أثنى أهلها عمرو بن العاصي حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقالوا له : أيها الأمير ؛ إن لنِيلنا هـنذا سُنَةٌ لا يجري إلا بها ، فقال لهم : وما ذاك ؟ فقالوا : إذا كان ثننا عشرة ليلة تخلو من هـنذا الشهر . . عمدنا إلىٰ جارية

أخرجه الحاكم ( ٣٥٣/٤ ) .

يكُرِ بين أبويها ، فأرضينا أباها ، وحملنا عليها من الخلي والثياب أفضل ما يكون ، فألقيناها في النيل ، فقال لهم عمرو رضي الله عنه : إن هنذا لا يكون في الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرئ<sup>(١)</sup> ، والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً ، حتى همتُّوا بالمجلاء منها ، فلما رأى ذلك عمرو بن العاصي . . كتب إلىٰ عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إلى عمر : إنك قد أصبت بالذي فعلت ؛ لأن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وكتب بطاقة داخل كتابه ، وكتب إلىٰ عمرو : وإني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي هنذا ، فألقها في النيل إذا وصل إليك كتابي .

فلما قدم كتاب أمير المؤمنين عمر إلى عمرو بن العاصي رضي الله عنهما.. أعذ البطاقة ، فإذا فيها : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت إنما تجري من قبلك.. فنسأل الله تعالى تجري من قبلك.. فنسأل الله تعالى الحواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب<sup>(٢)</sup> بيوم ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج ؛ لأنه لا تقوم مصلحتهم إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة .. أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة ، فقطع الله تلك الشُنَّة السوء عن أهل مصر إلى اليوم .

ومن مسانيد حديثه : ما رواه النعمان بن بشير ، عن عمر رضي الله عنهما قال : ( لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوي ، ما يجد ما يمالاً به بطنه من الدقل<sup>(٣)</sup> ) .

وعن هشام بن عروة قال : قال عمر رضي الله عنه : ( إذا رأيتم الرجل يضيع الصلاة. . فهو \_ والله \_ لغيرها من حق الله تعالىٰ أشدُّ تضييعاً ) .

وعن يحيى بن جعدة قال : قال عمر رضي الله عنه : ( لولا ثلاث. . لأحببت أن ألحق بالله تعالىٰ : لولا أن أسير في سبيل الله ، أو أضع وجهي لله ، أو أجالس أقواماً يتلقطون طيب الكلام كما يُتلقَّط طيب التمر ) .

وقال عمر رضي الله عنه : ( لا يُتعلم العلمُ لثلاث ، ولا يترك لثلاث : لا يتعلم ليمارئ به ، ولا يباهئ به ، ولا يراءئ به ، ولا يُترك حياء من طلبه ، ولا زهادة فيه ، ولا يُرضئ بالجهل منه ) .

 <sup>(</sup>١) ثلاثة من أشهر الأقباط تُسمّىٰ بهاذه الأسماء .

<sup>(</sup>٢) هو اليوم الموافق الرابع عشر من شهر أيلول ( سبتمبر ) وهو الأسبوع قبل الأخير من فصل الصيف .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أبن ماجه (٤١٤٦) ، والدَّقَلُ : الرديء من التمر .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت بعد أن دفن عمر رضي الله عنه في بيتها : ( كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي ، فأضع ثوبي ، وأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر عندهما. . فوالله ؛ ما دخلتُه إلا وأنا مشدودة عليَّ تيابي ؛ حياء من عمر (١) .

وعن عمر رضي الله عنه قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة ، إلا نسبي وسببي وصهري <sup>(٢٦)</sup> ، فكان لي به النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليهما الصهر ) فتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فولدت له زيداً ورقية .

ولما خطب عمر أمَّ كلثوم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.. فقال له: إنها صغيرة ، فقال له عمر رضي الله عنه : زوجنيها يا أبا الحسن ؛ فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد ، فقال له علي رضي الله عنه : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها. . زوجتكها ، فبعثها إليه ببُرْدٍ ، ثم قال لها : انطلقي بهذا إلى أمير المؤمنين ، فقولي له : أرسلني أبي يقرئك السلام ، ويقول : إن رضيت البُرْدَ . فأمسكه ، وإن سخطته . فرُدُهُ ، فلما أتت عمر . قالت له ذلك ، فقال لها : قولي له : قد رضيته رضي الله عنك ، قال : فرجعت إلىٰ أبيها ، فقالت : ما نشر البُرُدَ ، ولا نظر إلا إليَّ ، فقال : مهلا يا بنية ، إنه زوجك ، فزوجه إياها .

قال عطاء الخراساني: أمهرها عمر رضي الله عنه أربعين ألفاً.

وعن ابن عمر قال : كان عمر إذا نهى الناس عن شيء . . دخل علىٰ أهله \_ أو قال : جمع أهله \_ فقال : إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم . . وقعوا ، وإن هبتم . . هابوا ، وإني \_ والله \_ لا أوتىٰ برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العقوبة ؛ لمكانه مني ، فمن شاء منكم . . فليتقدم ، ومن شاء . فليتأخر ؛ والله سبحانه أعلم .

وروي عن علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه : أنه كان يبكي عند موت عمر رضي الله

 <sup>(</sup>١) وهاذا يدلُّ على اعتقادها أنهم أحياء ، وإلاًّ : فالذي لا يرىٰ غيره. . لا يستحيي منه!! .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه البيهقي في ( الكبرئ ) ( ٧/ ٢٤ ) ، وأبو الحسين الصيداوي في ( معجم الشيوخ ) ( ٣٣٨ ) .

<sup>(</sup>٣) في « تاريخ عمر بن الخطاب » روى الخبر عن سعيد بن زيد ، والله أعلم .

عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ( على الإسلام أبكي ، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا تُرتَق إلىٰ يوم القيامة <sup>(١)</sup> ) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ( من رأى ابن الخطاب. . علم أنه خُلِقَ غنىً للإسلام ) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (كان أبو بكر أوّاهاً حليماً ، وكان عمر مخلصاً ، ناصَحَ اللهُ فناصحه ، وإن كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون ، والله ؛ إن كنا لنرى أن السكينة تنطق علىٰ لسان عمر ، وإن كنا لنرى أن شيطان عمر ليهابه أن يأمره بالخطيئة ) انتهىٰ (وتاريخ عمر بن الخطاب ١٧١١-١٢٧) .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ـ : وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : خرجنا مع عمر رضي الله عنه إلى مكة ، فما ضَرب فسطاطاً ولا خباء حتى رجع ، وكان إذا نزل . نلقي له كساء أو نطعاً على شجرة ، فيستظل به ، وختم الله تعالى لعمر بالشهادة ، وكان يسألها ، فطعته البلج (٢) عدو الله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، وهو قائم في صلاة الصبح حين أحرم بالصلاة ، طعنه بسكين مسمومة ذات طرفين ، فضربه في كتفه وخاصرته ، وقيل : ضربه ست ضربات ، فقال : ( الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدَّعي الإسلام ) .

وطعن العلج مع عمر رضي الله عنه ثلاثة عشر رجلاً ، توفي منهم سبعة وعاش الباقون ، فطرح عليه مسلم بُرُنُسًا<sup>77</sup> ، فلما أحس العلج أنه مقتول . . قتل نفسه .

وشرب عمر رضي الله عنه لبناً ، فخرج من جرحه ، فعلم هو والناس أنه لا يعيش ، فأشاروا عليه بالوصية ، فبعل الخلافة شورئ بين عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمان بن عوف ، رضي الله عنهم أجمعين ، وقال : لا أعلم أحداً أحق بها من هنؤلاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقال : يُؤمِّر المسلمون أحد هنؤلاء الستة . [انتهار الهنب ١٢/١٢/١٤] .

زاد في رواية ابن سعد [ني « الطبقات » ٣/ ٣٤٢ ٣٤١] قال : لما طعن أمير المؤمنين عمر . . دعا

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » ( ٣/ ٣٧٢ ) ، عن سعيد بن زيد .

 <sup>(</sup>٢) العِلْجُ : الرجل من كفار العجم ، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار .

 <sup>(</sup>٣) البُّرْنُسُ : جيئة لها رأس منها ملتزق بها ، وكان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام ، وهنذا اللباس معروف الآن في بلاد المغرب وينفس الاسم : بُرْنُسُ .

أصحاب الشورئ ، فلم يكلم أحداً منهم غير عليّ وعثمان ، فقال : يا علي ؛ لعل هذؤلاء القوم أن يعرفوا لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وصهرك ، وما آتاك الله من الفقه والعلم ، فإن وُلِّيتَ هذا. الأمر . . فاتق الله فيه .

ثم دعا عثمان ، فقال : يا عثمان ؛ لعل هـنولاء القوم أن يعرفوا لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنّك ، وشرفك ، فإن وُلِّيتَ هـنذا الأمر. . فانتي الله فيه ، ولا تحملنَّ بغيظ عليٰ رقاب الناس .

ثم قال : ادعوا لي صهيباً ، فأدعي ، فقال : صلَّ بالناس ثلاثاً ، ولتجعلوا هلؤلاء القوم في بيتِ ، فإذا اجتمعوا علىٰ رجلٍ : فمن خالفهم.. فاضربوا رأسه ، فلما خرجوا من عنده.. قال : إن وَلُوها علياً.. سلك بهم الطريق ، فقال له ابنه عبد الله : فما يمنعك يا أمير المؤمنين ، قال : أكره أن أتحملها حياً وميتاً .

ودعا أبا طلحة الأنصاري فقال : يا أبا طلحة ؛ كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هـثؤلاء النفر أصحاب الشورئ ؛ فإنهم \_ فيما أحسب \_ سيجتمعون في بيت أحدهم ، فقم على ذلك الباب بأصحابك ، فلا تترك أحداً يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم ، اللهم ؛ أنت خليفتي عليهم .

قال ابن إسحاق : وصنع أبو طلحة كما أمره عمر رضي الله عنه .

قال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : الذي خطر لي \_ والله أعلم \_ أن أمير المؤمنين رضي الله عنه إنما ترك ذِكر سعيد بن زيد ؛ لكونه ابن ابن عمه ، فما أحب أن يتقلدها ولا أحد من جهته ، ولهاذا قال عن ابنه عبد الله : يحضركم عبد الله وليس له من الأمر شيء ، والظاهر \_ والله أعلم \_ : أنه لولا هذا المعنىٰ . . لأدخله معهم في الشورىٰ ؛ لأنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، رضوان الله عليهم أجمعين . انتهىٰ .

وقال الغزالي \_ رحمه الله \_: شهد عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل ، فقال له عمر : أنت جاره رجل ، فقال : اتتني بمن يعرفك ، فأتاه برجل ، فأثنى عليه خيراً ، فقال له عمر : أنت جاره الأدنى ، تعرف صباحه ومساءه ، ومدخله ومخرجه ؟ فقال : لا ، فقال : كنت رفيقه في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال ومكارم الأخلاق ؟ فقال : لا ، قال : فعاملته بالدراهم والدنانير الذي يستبين به ورع الرجل ؟ فقال : لا ، قال : أظنك رأيته قائماً في المسجد يهمهم بالقرآن ، يخفض رأسه طوراً ، ويرفعه ، قال : نعم ، قال : أفهب ، فلست تعرفه ،

وقال للرجل : اذهب فأتنى بمن يعرفك . أو كما قال . انتهي [«الإحياء ٢ / ٨٣-٨٨] .

وقال النووي\_قدس الله روحه\_: وحسب الدّين الذي عليه ، فوجده ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، فقال لابنه عبد الله : إن وقّيٰ مالٌ آلِ عمر به.. فأدوه منه ، وإلا.. فسل في بني عدي ، فإن لم تف أموالهم.. فسل في قريش ، ولا تَعَدُّهم إلىٰ غيرهم .

زاد في رواية ابن سعد : فقال عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه : ألا نستقرضها من بيت المال حتىٰ نوديَها ؟ فقال عمر رضي الله عنه : معاذ الله ، ثم قال لابنه عبد الله : اضمنها ، فضمنها وأشهد بها علىٰ نفسه أهلَ الشورىٰ وغيرَهم من الأنصار ، فما مضت جمعة بعد موته . حتىٰ وفَاها عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ( إن هنذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وكذا وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء ) .

ثم بعث ابنه عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها ، فقال : قل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين ؛ فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فجاء ، وسلم ، واستأذن ، فدخل ، فوجدها تبكي ، فقال لها ، فأذنت ، وقالت : كنت أردته لنفسي ، ولأوثرنه اليوم على نفسي ، فلما أقبل عبد الله من عندما . قبل لعمر رضي الله عنه : هنذا عبد الله ، فقال : اونعوني ، فأسنده رجل ، فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تحب ، قد أذنت ، قال : الحمد لله ، ما كان شيء أهم إلي من ذلك ، فإذا أنا قبضت . فاحملوني ، ثم سلم ، فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لمن لم . فأدخلوني ، وإن ردتني . ردوني إلى مقابر المسلمين .

وأوصاهم أن يقتصدوا في كفنه ، ولا يغالوا ، وغسله ابنه عبد الله ، وحُمل علميٰ سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصُلي عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلىٰ بهم عليه صهيب رضي الله عنه ، وكبر أربعاً ، ونزل في قبره ابنه عبد الله ، وعثمان بن عفان ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمان بن عوف ، رضي الله عنهم أجمعين .

وكان طَعْنه رضي الله عنه يوم الأربعاء ، لأربع ليال بقين من ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، ودفن يوم الأحد ، هلال المحرم ، سنة أربع وعشرين من الهجرة .

وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وأحداً وعشرين يوماً ، وهو ابن ثلاث وستين سنة

على الصحيح المشهور عند الجمهور ، رضي الله عنه وأرضاه .

وسِنُّ أبي بكر ، وسِنُّ عمر ، وعلي ، وعائشة رضي الله عنهم. . ثلاث وستون سنة .

وكان عمر رضي الله عنه أبيض ، تعلوه حمرة ، وإنما صار في لونه سمرة في عام الرمادة ؛ لأنه أكثر من أكل الزيت ، وترك السمن للغلاء الذي وقع بالناس ، فامتنع من أكل اللبن والسمن ؛ حتىٰ لا يتميز على الضعفة .

وقال زر بن حبيش : كان مُحَرُّ آدم<sup>(۱)</sup> ، قال الواقدي : لا يُعرف عندنا أن عمر رضي الله عنه كان آدم إلا أن يكون [رآه] عام الرمادة .

وقال ابن عبد البر : عن زر بن حبيش قال : كان عمر آدم شديد الأدمة ، وهو الأكثر عند أهل العلم . انتهلي («انهلي» ٢٠/١٤ـ١٤) .

وقال محمد بن سعد في «الطبقات »: إن أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه لما أجمع على أن يستسقى.. بعث إلى عماله أن يخرجوا للاستسقاء يوم كذا وكذا ، وأن يتضرعوا إلى ربهم سبحانه بأن يرفع هذا المَخل عنهم ، وخرج لذلك اليوم وعليه بُرُدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى المصلى ، فخطب الناس ، وتضرع إلى الله عز وجل ، وكان أكثر دعائه الاستغفار والاعتذار ، خرج رضي الله عنه متبذلاً متضرعاً ، عليه بُردٌ قصير لا يكاد يبلغ ركبتيه ، رافعاً صوته بالاستغفار ، وعيناه تلرفان على خده ، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب رافعاً يديه إلى السماء ، والناس معه متضرعون ، ثم أخذ بيد العباس ، وقال : اللهم ؛ إنا نستشفع بعم رسولك صلى الله عليه وسلم إليك ، والعباس يدعو وعيناه تهملان ، فلم يبرحوا حتى سُقُوا ، فأطبقت السماء عليهم أياماً ، فلما مطروا. .

وروى الحافظ البيهقي ـ قدس الله روحه ـ بإسناده : عن الأحنف بن قيس قال :

كنا بباب عمر بن الخَطاب رضي الله عنه ننظر أن يؤذن لنا ، فخرجت جارية ، فقلنا : سُرِّيَّةُ أمير المؤمنين ، فسمعت ، فقالت : ما أنا بسرية أمير المؤمنين ، وما أُحِل له ، وإني لِمن مال الله ، قال : فذُكِرَ ذلك لعمر ، فدخلنا عليه ، فأخبرناه بما قلنا وما قالت ، فقال : ( صَدَفَتْ ، ما تحل لي ، وما هي لي بسُرية ، وإنها لمن مال الله عز وجل ، وسأخبركم بما أستحل من هذا المال ، أستحل منه حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف ، وما يسعني لِحجَّي

<sup>(</sup>١) أدم: أسمر.

وعمرتي ، وقرّتي وقوت أهل بيتي ، وسهمي مع المسلمين كسهم رجل لست بأرفعهم ولا أوضعهم ) .

زاد في رواية أخرى : ( إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ، إن احتجت. . أخذت منه ، فإذا أيسرت . . رددته ، وإن استغنيت . . استعففت ) .

وفي رواية أخرى : عن قتادة ، عن لاحق بن حميد قال : لما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف إلى الكوفة . . بعث عمار بن ياسر على الصلاة وعلى الجيوش ، وبعث ابن مسعود على القضاء وعلى بيت المال ، وبعث عثمان بن حنيف على مساحة الأرض ، جعل بينهم كل يوم شاة ، شطرها وسواقطها (١٠ لعمار بن ياسر ، والنصف بين هلذين ، قال سعيد : ولا أحفظ الطعام ، ثم قال : أنزلتكم وإياي من هلذا المال كمنزلة والي اليتيم ، من كان غنياً . . فليستعفف ، ومن كان غنياً . . فليستعفف ، ومن كان غنياً . . فلياكل بالمعروف ، وما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة . . إلا كان ذلك سريماً في خرابها .

وفي رواية : عن عامر بن شقيق : أنه سمع أبا واثل يقول : استعملني ابن زياد على بيت الما ، فأتاني رجل بصك فيه : أعط صاحب المطبخ ثمان متة درهم ، فقلت له : مكانك ، ودخلت على ابن زياد ، فحدثته ، فقلت : إن عمر بن الخطاب استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال ، وعثمان بن حنيف على ما سقى الفرات ، وعمار بن ياسر على الصلاة والجند ، ورزقهم كل يوم شاة ، فجعل نصفها وسقطها وأكارعها لعمار ؛ لأنه كان على الصلاة والجند ، وجعل لعبد الله بن مسعود ربعها ، وجعل لعثمان بن حنيف ربعها ، ثم قال : إن مالاً يؤخذ منه كل يوم شاة إن ذلك فيه لسريع ، قال ابن زياد : ضع المفتاح ، واذهب حيث شئت .

وفي رواية : عن ابن الساعدي قال : استعملني عمر بن الخطاب على الصدقة ، فلما فرغت . . أمر لي بعمالة ، فقلت : إنما عملت لله ، قال : ( خذ ما أعطيت ؛ فإني قد عملت علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعَمَّلني ) (٢٠ رواه مسلم في « الصحيح » [١٠٤٥] . زاد في رواية : أن عبد الله بن السعدي (٣٠ أخبره أنه قدم علىٰ عمر بن الخطاب في

المقصود هنا: أحشاء الذبيحة كالكرش والمصران.

<sup>(</sup>٢) أعطاني عُمالة ، وهي : رِزق العامل .

<sup>(</sup>٣) هو ابن الساعدي المذكور آنفا ، انظر « تهذيب التهذيب » في ( عبد الله بن السعدي ) .

خلافته ، فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً ، فإذا أعطيت العمالة .. كرهتها ؟ قال : فقلت : بلئ ، قال : فقال عمر رضي الله عنه : فما تريد إلئ ذلك ؟ قال : فقلت : إن لي أفراساً وأعبداً ، وأنا بخير ، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين ، فقال عمر : فلا تفعل ؛ فإني قد كنت أردت ذلك ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء ، فأقول : أعطه أفقر إليه مني ، حتى أعطاني مرة مالاً ، فقلت : أعطه أفقر إليه مني ، حتى أعطاني مرة مالاً ، فقلت : أعطه أفقر إليه مني ، فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خذه ، فتموّله ، أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل . . فخذه ، وما لا . . فلا تتبعه نفسك » رواه البخاري في « الصحيح » [١٤٠٤] .

وفي رواية<sup>(١)</sup> : لما كان عام الرمادة وأجدبت بلاد العرب.. كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلىٰ عمرو بن العاصى :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاصي ، إنك\_لعمري\_ما تبالي إذا سمنت ومَن قِبَلك أن أعجف أنا ومَن قِبَلي ، ويا غوثاه .

فكتب عمرو : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، أما بعد : لبيك لبيك ، أتتك عير أولها عندك وآخرها عندي ، مع أني أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر .

فلما قدم أول عير . . دعا الزبير ، فقال : اخرج في أول هنذه العير ، فاستقبل بها نبجداً ، فاحمل إلى أهل كل بيت ما قدرت أن تحملهم إلى ، ومن لم تستطع حمله . . فمر لأهل كل بيت ببعير بما عليه ، ومرهم فليكتسوا كساءين ، ولينحروا البعير ، فيحملوا شحمه ، ولينحروا البعير ، فيحملوا شحمه ، وليختذوا جلده ، ثم ليأخذوا كبة من قديد وكبة من شحم وجفنة من دقيق ، فيطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق ، فأبي الزبير أن يخرج ، فقال : أمّا والله لا تجد مثلها خين تخرج من الدنيا ، ثم دعا أب عيدة بن الجراح ، فخرج عنى الدنيا ، ثم دعا آخر - أظنه طلحة - فأبي ، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح ، فخرج في ذلك ، فلما رجع . بعث إليه بألف دينار ، فقال أبو عبيدة : إني لم أعمل لك يا بن الخطاب ، إنما عملت لله عز وجل ، ولست آخذ في ذلك شيئاً ، فقال عمر رضي الله عنه : قد أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبلها أيها الرجل ، فاستعن بها على وينك ودنياك ، فقبلها أبو عبيدة .

<sup>(</sup>١) عند الحاكم ( ١/ ٢٣٥ ) .

وفي رواية : عن مالك بن مغول ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبيه ، قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن الأرقم : اقسم ببت مال المسلمين في كل شهر مرة ، اقسم مال المسلمين في كل يوم مرة ، قال : المسلمين في كل يوم مرة ، قال : فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ؛ لو أبقيت في مال المسلمين بقية تعدها لنائبة (() أو صوت ؛ يعني : حادثة ، قال : فقال عمر للرجل الذي كلمه : جرى الشيطان علىٰ لسانه ، لقنني الله حجتها ، ووقاني شرها ، أُعِدُّ لها ما أَعَدَّ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية : عن الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعي ، أنبأنا غير واحد من أهل العلم : أنه لما قدم على عمر بن الخطاب ما أصيب من العراق. . قال له صاحب بيت المال : أنا أدخله بيت المال ، قال : لا ورب الكعبة ، لا يؤوئ تحت سقف بيت حتى أقسمه ، فأمر به ، فوضع في المسجد ، ووضعت عليه الأنطاع ، وحرسه رجال من المهاجرين والأنصار .

فلما أصبح .. غدا معه العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمان بن عوف ، أخذ بيد أحدهما ، أو أحدهما آخذ بيده ، فلما رأوه .. كشطوا الأنطاع عن الأموال ، فرأى منظراً لم يُرم منظراً لم يثله ، رأى الذهب فيه والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يتلألاً ، فبكن ، فقال له أحدهما : إنه و والله ما هو بيوم بكاء ، ولكنه يوم شكر وسرور ، فقال : والله ؟ إني ما ذهبتُ حيث ذهبتَ ، ولكنه والله ما كثر هذا في قوم قط . إلا وقع بأسهم بينهم ، ثم أقبل غلى القبلة ، ورفع بديه إلى السماء وقال : اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أكون مستدرجاً ؛ فإني أسمك تقول ﴿ سَتَدرجاً ؛ فإني أسمك تقول ﴿ سَتَدرجاً ؛ فإني أسمعك تقول ﴿ سَتَدرجاً ؛ فإني

ثم قال : أين سراقة ابن جعشم ؟ فأتي به أشعر الذراعين دقيقهما ، فأعطاه سواري كسرى ، فقال : البسهما ، ففعل ، قال : قل : له أكبر ، فقال : البسهما كسرى بن هرمز وألبّستهما سراقة ابن جعشم أعرابياً من بني مدلج ؛ وجعل يقلب بعض ذلك بِمَصاً ، فقال : إن الذي أدى إليّ هلذا . الأمين ، فقال له رجل : أنا أخبرك ، أنت أمين الله ، وهم يؤدون إليك ما أدبت إلى الله ، فإذا رتعت . . رتعوا ، [قال : صدقت] ، ثم فرقه .

قال الشافعي \_ رحمه الله \_ : وإنما ألبسهما سراقة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال

<sup>(</sup>١) النائبة : الحادثة ، وأما الصوت : فالمراد صوت استغاثة ، أو نداء حرب واستنفار .

لسراقة ونظر إلىٰ ذراعيه : « كأني بك قد لبست سواري كسرىٰ » ، قال : ولم يجعل له إلا سوارين .

وفي رواية أخرىٰ : فجعلهما في يده ، فبلغا منكبيه ، فلما رآهما في يدي سراقة . . قال : الحمد لله ، سواري كسرى بن هرمز في يد سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج ، ثم قال : اللهم ؛ إني قد علمت أن رسولك صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه في سبيلك وعلى عبادك ، وزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً ، اللهم ؛ إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه في سبيلك وعلى عبادك ، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً ، اللهم ؛ إني أعوذ بك أن يكون هنذا مكراً منك بعمر ، ثم قال : تلاً " الحَمَّ اللهُ يُعْمَ فِي المَيْرَا عَبْ كَان يَعْنَ هَبْ فِي المَيْرَةِ عَبْ كَانَ يَعْمَ ، هُمْ قال : تلاً " ا

وفي رواية أبي هريرة قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الله عنه من عند أبي موسى الأشعري بثمان منة ألف الأشعري بثمان منة ألف درهم ، فقال لي إنما قدمت بثمانين ألف درهم ، قلت : بل درهم ، قال : ألم أقل لك بثمانين ألف ؟ إنما قدمت بثمانين ألف كا إنما قدمت بثمانين ألف درهم ، قال : ألم أقل لك بثمانين ألف ؟ إنما قدمت بثمانين ألف درهم ، قال : ألم تعددت ثمان مئة ألف وكم ثمان مئة ألف درهم ؟ قال : نعم .

قال : فبات عمر ليلته أرقا ، حتى إذا نودي بصلاة الصبح . قالت امرأته : يا أمير الموثنين ؟ ما نمت الليلة ، قال : كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثله منذ كان الإسلام ؟ فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه ؟! فلما صلى الصبح . اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثله منذ كان الإسلام ، وقد رأيت رأيا ، فأشيروا علي ، رأيت أن أكيل للناس بالمكيال ، فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، إن الناس يدخلون في الإسلام ، ويكثر المال ، ولكن أعطهم على كتاب ، فكلما كثر الناس وكثر المال . أعطيتهم عليه ، قال : فأشيروا علي بمن أبداً منهم ، قالوا : بك يا أمير المؤمنين ، إن الزار ولي ذلك ، ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم ، قال : لا ، ولككن أبداً برسول الله

 <sup>(</sup>١) كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها : ( ثم قال : بلني ) ، والقصة مروية في « تاريخ دمشق » ( ٣٣٨ /٧ ) وفي
 آخرها : ( . . . اللهم فلا يكن ذلك مكراً بي منك ، ثم تلا : ﴿ أَيْصَدَّبُونَ أَنْسَائُونَ أَشَائُونَكُمْ مِن تَالِينَتِينَ . . ﴾ ) .

صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ، فوضع الديوان علىٰ ذلك . [انتهل ١٠اسن التميزة ٢٠١٤ـ٣٥٣ .

وفي رواية ابن سعد [في الطيفت ، ٢٩٠/٣] : قال : دعا أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالىً عنه عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم \_ وكانوا من نسابة قريش \_ فقال : اكتبوا الناس علىٰ منازلهم ، فبدؤوا ببني هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر فيه . . قال : وددت \_ والله \_ أنه هنكذا ، ولنكن ابدؤوا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب ، حتىٰ تضعوا عمر حيث وضعه الله عز وجل .

قال البيهقي - [رحمه الله] -: قال عبيد الله: بدأ ببني هاشم والمطلب ، فأعطاهم جميعاً ، ثم أعطىٰ بني عبد شمس ؛ جميعاً ، ثم أعطىٰ بني عبد شمس ؛ لأنه كان أخا هاشم لأمه ، قال عبيد الله : فأول من فرق بين بني هاشم والمطلب في الدعوة عبد الملك ، فذكر في ذلك قصة .

وفي رواية أخرى : قال : ابداً ببني هاشم ، ثم قال : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبني المطلب ، فإذا كان السن في الهاشمي . قدَّمه على المطلبي ، وإذا كانت في الهاشمي .. قدَّمه على المطلبي ، وإذا كانت في المطلبي . قدَّمه على المطلبي ، وإذا كانت الواحدة ، ثم استوت له عبد شمس ونوفل في جذم (() النسب ، فقال : عبد شمس إخوة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل ، فقدمهم ، ثم دعا بني نوفل يتلونهم ، ثم استوت له عبد العزى وعبد الله ( ، فقال في بني أسد بن عبد العزى : أصهار النبي صلى الله استوت له عبد العزى وعبد الله ( ، فقال في بني أسد بن عبد العزى : أصهار النبي صلى الله وسلم وفيهم أنهم من المطيبين ، وقال : بعضهم حلف من الفضول ، وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قبل : ذكر سابقة فقدَّمهم على بني عبد الله ار يتلونهم ، ثم استوت له تيم ومخزوم ، فقال في بني تيم ، إنهم من حلف الفضول والمطيبين ، وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : ذكر سابقة .

وقبل : ذكر صهراً فقدِّمهم علىٰ مخزوم ، ثم دعا مخزوماً يتلونهم ، ثم استوت له سهم وجمح وعدي بن كعب ، فقبل له : ابدأ بِمَدِي ، فقال : بل أُقِرُ نفسي حيث كنت ؛ فإن الإسلام دخل ، وأمُرُنا وأمر بني سهم واحد ، وللكن انظروا بني جمح وسهم ، فقيل : قدم

الجذم: الأصل.

بني جمح ، ثم دعا بني سهم ـ وكان ديوان عدي وسهم مختلطاً كالدعوة الواحدة ـ فلما خلصت إليه دعوته . كبر تكبيرة عالية ، ثم قال : الحمد لله الذي أوصل إلي حظي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا بني عامر بن لذي .

قال الشافعي: فقال بعضهم: إن أبا عبيدة بن عبد الله بن الجراح الفهوي لما رأى من يتقدم عليه.. قال: أكُّلُّ هذؤلاء يدعون أمامي ؟ فقال: يا أبا عبيدة ؛ اصبر كما صبرت، أو كلم قومك ، فمن قدمك منهم علىٰ نفسه .. لم أمنعه ، فأما أنا وبنو عدي .. فنقدمك ـ إن أحببت \_ علىٰ أنفسنا ، قال: فقدًم معاوية بعد بني الحارث بن فهر ، فصل بهم بين بني عبد مناف وأسد بن عبد العزىٰ ، وشجر بين بني سهم وجدي شيء في زمان المهدي ، فافترقوا ، فأمر المهدي ببني عدي ، فقدًموا علىٰ سهم وجمح ؛ للسابقة فيهم . [اتهن دالسن الكرية ، ٢١٥-٢١٥] .

وروى الحافظ البيهقي ــ قدس الله روحه ــ بإسناده : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه قال يوم الجابية وهو يخطب الناس : إن الله جعلني خازناً لهالذا الممال ، وقاسماً له ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا باد بأهل النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أشرَفِهم ، ففرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا جويرية وصفية وميمونة رضي الله عنهن .

وقالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا ، فعدل بينهن عمر ، ثم قال : إني باد بي وبأصحابي المهاجرين الأولين ؛ فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ، ثم أشرفهم ، ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد الحديبية ثلاثة آلاف ، وقال : من أسرع في الهجرة . . أسرع به العطاء ، ومن أبطأ في الهجرة . . أبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته .

زاد في رواية أخرى : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه قدم على عمر رضي الله عنه من البحرين مال ، فصليت معه العشاء ، فلما رآني . . سلمت عليه ، فقال : ما قدمت به ؟ فقلت : قدمت بخمس مئة فقلت : قدمت بخمس مئة ألف ، قال : تدري ما تقول ؟ قال : فقلت : قدمت بخمس مئة ألف ، قال : إنك ناعس ، ارجع إلى بيتك فنم ، ثم اغد علي ، قال : فغدوت عليه ، فقال : ما جنت به ؟ قلت : خمس مئة ألف ، قال : طيب ؟ قلت : نعم ؛ لا أعلم إلا ذلك ، قال : فقال للناس : إنه قد قدم علي مال كثير ، فإن شتم أن نعده لكم عداً ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ؛ إنى رأيت هذولاء الأعاجم يدونون

ديواناً يعطون الناس عليه ، قال : فدوّنَ الدواوين ، وفرض للمهاجرين في خمسة آلافَ خمسة آلاف ، وللأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر ألف اثنى عشر ألفاً .

وفي رواية أخرى : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . . جاء مال من البحرين. ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أو عدة . . فلية م ، فليأخذ ، فقام جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن جاءني مال من البحرين . لأعطينك هنكذا وهنكذا » ، ثلاث مرات ، وحدا بيده ، فقال له أبو بكر : قم فخذ بيدك ، فأخذ ، فإذا هن خمس متة ، فقال : عدّوا له ألفاً ، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم ، وقال : إنما هنذه مواعيد وعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس .

حتىٰ إذا كان عام مقبل . . جاء مال أكثر من ذلك المال ، فقسم بين الناس عشرين درهما عشرين درهما ، وفضلت منه فضلة ، فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم ، وقال : إن كم خدماً يخدمونكم ويعالجون لكم ، فرضخنا لهم (١) ، فقالوا : لو فضلت المهاجرين والأنصار ؛ لسابقتهم ولمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أجر أولئنك على الله ، إن هذا المعاش : الأسوة فيه خير من الأثرة ، فعمل بهذا ولايته ، حتىٰ إذا كان سنة \_ أراه \_ ثلاث عشرة في جمادى الآخرة من ليال بقين منه . . مات رضي الله عنه ، فؤلِّي عمر بن الخطاب ، ففتح الفتوح ، وجاءته الأموال ، فقال : إن أبا بكر رضي الله عنه رأى في مدر بن الخطاب ، ففتح الفتوح ، وجاءته الأموال ، فقال : إن أبا بكر رضي الله عليه وسلم كمن عائل معه ، ففرض للمهاجرين والانصار ممن شهد بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف ، وفرض لأزواج لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدراً أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج الني صلى الله عليه وسلم المني عشر الفأ ، إلا صفية وجويرية فرض لهما ستة الكف ، فأبتا أن تقبلا ، فقال لهما : إنما فرضت لهن للهجرة ، فقالتا : إنما فرضت لهن لمكانهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرض لهما اثني عشر ألفاً ، وفرض للعباس رضي الله عنه الذي عشر ألفاً ، وفرض للعباس رضي الله عنه الذي عشر ألفاً ، وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف ، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف ، فقال : يا أبت ؛ لم زدته على ألفاً ؟ ما كان لأبيه من الفضل لهبد بن عمر ثلاثة آلاف ، فقال : يا أبت ؛ لم زدته على ألفاً ؟ ما كان لأبيه من الفضل للبه بن عمر ثلاثة آلاف ، فقال : يا أبت ؛ لم زدته على ألفاً ؟ ما كان لأبيه من الفضل

 <sup>(</sup>١) رضخ : أعطاه عطاء قليلاً ، والرَّضخُ : العطية القليلة .

ما لم يكن لأبي ، وما كان له ما لم يكن لي ، فقال : إن أبا أسامة كان أحب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وكان أسامة أحب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم منك .

وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف [خمسة آلاف] ، ألحقهما بأبيهما ؛ لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين ، فمر به عمر ابن أبي سلمة ، فقال : زيدوه ألفاً ، فقال محمد بن عبد الله بن جحش : ما كان لأبيه ما لم يكن لآبائنا ، وما كان له ما لم يكن لنا ، قال : إني فرضت له بأبيه أبي سلمة ألفين ، وزدته بأمه أم سلمة ألفاً ، فإن كانت لك أثم مثل أمّه . . زدتك ألفاً .

وفرض لأهل مكة والناس ثمان مئة ، فجاءه طلحة بن عبيد الله بأخيه عثمان ، ففرض له ثمان مئة ، فقرض له ثمان مئة ، فقرض له ثمان مئة ، فقرض له ثمان مئة ، فقرال عدم : افرضوا له ألفين ؛ فقال له طلحة : جتنك بمثله ففرضت له ثمان مئة ، وفرضت لهنذا ألفين ؟! فقال : إن أبا هنذا لقيني يوم أحد ، فقال لي : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : ما أراه إلا قد قتل ، فسلً سيفه ، وكسر غمده ، فقال : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل . . فإن الله حي الا يموت ، فقاتل حتى قتل ، وهذا يرعى الشاء في مكان كذا وكذا .

زاد في رواية أخرى : إنَّ من لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، وكان منهم عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي ، وعبد الله بن عمر ليس من منها لأسدي ، وعبد الله بن عمر ليس من هنولاء ، وإنه ، وإنه ، فقال ابن عمر : إن كان لي حق فأعطنيه ، وإلا . فلا تعطني ، فقال عمد لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا أريد هذا ، فقال عمد : والله ؛ لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف . وكذلك رواه عفان عن حماد بن سلمة . [١ السن الكرية / ٢٥١ عدال . [٢٥١ عدال . [٢٥١ عدال ]

وروى الحافظ البيهقي ـ قدس الله روحه ـ أيضاً بإسناده قال : قال عبد الله بن سلام : إن الله لما أراد هدي زيد بن سعنة . قال زيد : ما من علامات النبوة شيء . . إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه ، إلا اثنتان لم أخبرهما منه ، يسبق حلمُه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فذكر الحديث في مبايعته ، قال زيد بن سعنة : فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة . . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه ، فلما صلى على الجنازة ودنا من جدار ليجلس إليه . . أتبته ، فنظرت إليه بوجه غليظ ، ثم أخذت بمجامع

قميصه ورداته ، فقلت : اقضني يا محمد حقي ، فوالله ؛ ما علمتكم بني عبد المطلب لمُطّالًا ، لقد كان لي بمخالطتكم علم ، فنظرت إلىٰ عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ، ثم رماني ببصره ، فقال : يا يهودي ؛ أتفعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالذي بعثه بالحق ؛ لولا ما أحاذر فوته . لضربت بسيفي رأسك ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلىٰ عمر في سكون وتؤدة وتبسَّم ، ثم قال : يا عمر ؛ أنا وهو كنا إلىٰ غير هذا منك أحوج ، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التباعة ، اذهب يا عمر ، فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعتَهُ . . . وذكر الحديث في إسلامه . انتهىٰ إدالسن الكبرن ١٠/١٥).

وقال الإمام أبو حامد الغزالي \_ قدس الله روحه \_ : روي عن عمر رضى الله عنه : أنه قالت له ابنته حفصة حين فتح الفتوحات : البس ألين الثياب إذا قدمَتْ عليك الوفود من الآفاق ، ومُرْ بصنيعة طعام تَطعم وتُطعَمُ لمن حَضر ، فقال : يا حفصة ؛ ألست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته ؟ فقالت : نعم ، قال : ناشدتك الله ؛ هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته غدوة. . إلا جاعوا عشية ، ولم يشبعوا عشية . . إلا جاعوا غدوة ؟ وناشدتك الله ؛ هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو ولا أهله حتىٰ فتح الله عز وجل عليهم خيبر ؟ وناشدتك الله ؛ هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدَّمْتم إليه يوماً طعاماً علىٰ مائدة فيها ارتفاع ، فشق ذلك عليه حتىٰ تغير لونه ، ثم أمر بالمائدة ، فرفعت ، ووضع الطعام علىٰ دون ذلك ، أو وضع على الأرض ؟ وناشدتكِ الله ؛ هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام علىٰ عباءة مثنية ، فطويتموها ليلة ، فنام عليها ، فلما استيقظ. . قال : " منعتموني قيامي الليلة بهلذه العباءة ، أعيدوها كما كانت » ، وناشدتك الله ؛ هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع ثيابه لتُغسل ، فيأتيه بلال ، فيؤذِنه بالصلاة ، فما يجد ثوباً يخرج به إلى الصلاة حتى يلبس ثياب النساء فيخرج فيها إلى الصلاة ؟ وناشدتك الله ؛ هل تعلمين أن امرأة من بني ظفر صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كساءين إزاراً ورداء وبعثت إليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر ، فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره ، وقد عقد طرفيه إلىٰ عنقه صلى الله عليه وسلم ؟ فما زال يذكِّرها حتىٰ أبكاها ، وبكىٰ عمر وانتحب ، حتىٰ ظننا أن نفسه ستخرج ، رضى الله عنه وأرضاه . انتهىٰ [«الإحياء، ٢٢١/٤٢] .

وقال الحافظ أبو نعيم - رحمه الله -: لما كان يوم أحد.. جاء أبو سفيان بن حرب فقال : أفيكم محمد ؟ فقال يجيبوه ، ثم قال الثالثة : أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، فقال : أفيكم ابن أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، فقال : أفيكم ابن أيكم محمد ؟ فلم يجيبوه - قالها ثلاثاً - ثم قال : أفيكم ابن الخطاب ؟ - قالها ثلاثاً - فلم يجيبوه ، فقال : أبيكم ابن الخطاب ؟ - قالها ثلاثاً - فلم يجيبوه ، فقال : أمّا هدولاء . فقد كفيتموهم ، فلم يملك عمر نفسه ، فقال : كذبت يا عدو الله ، ها هو ذا رسول الله صلى الله صلى الله صلى الله صلى الله ضلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا أحياء ، ولك منا يوم سوء ، فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، ثم قال أبو سفيان : أمّل هبل ، فقال رسول الله عليه وما نقول ؟ قال : «قولوا : الله أعلي وأبل » ، قال : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجيبوه » ، فقالوا : يا رسول الله عليه وسلم : « أجيبوه » ، فقالوا : يا رسول الله عليه وسلم : « أجيبوه » ، فقالوا : يا رسول الله ؛ ما نقول ؟ قال : « قولوا : الله مولانا ولا لكم » انتهى («المدينة » (١٠٩٨)» .

قال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : هذا الحديث انفرد بإخراجه البخاري [٢٨٧٤] .

وروي عن عكرمة : أن أبا سفيان بن حرب لما قال : اعل هبل. . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : "قل : الله أعلىٰ وأجل » ، فقال أبو سفيان : لنا العزىٰ ولا عزىٰ لكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قل : الله مولانا ولا مولىٰ لكم » .

واعلم: أن السر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أميرَ المؤمنين عمر أن يخاطب أبا سفيان دون غيره من الصحابة رضوان الله عليهم وجوه: منها: أن عمر رضي الله عنه هو الذي ابتدأ بالرد علىٰ أبي سفيان ، فلما رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم غليان قلب عمر وتغيظه على المشركين . أحب أن يتمم شفاء صدره بتوليته الجواب . انتهىٰ .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بإسناده قال : قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : يا أمير المؤمنين ؛ لو لبست ثوباً هو الين من ثوبك ، وأكلت طعاماً أطيب من طعامك ، فقد وسع الله عليك من الرزق ، وأكثر من الخير ، فقال لها : إني سأخصمك (۱) إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي من شدة

<sup>(</sup>١) كذا في نسخة ، وفي أخرىٰ : ( إني أخصمك ) .

العيش ؟ فما زال يذكِّرها حتىٰ أبكاها ، ثم قال لها : أمّا والله لئن استطعت. . لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد ، لَعَلَي أُدرِكُ معهما عيشهما الرخي . وقد تقدم الحديث بطوله .

قال : وكان رضى الله عنه في وجهه خطان أسودان من البكاء .

وكان يمر بالآية في ورده ، فتخنقه العُبْرة ، فيبكي حتىٰ يسقط ، ثم يلزم بيته حتىٰ يُعاد ، يحسبونه مريضاً .

وكان يُسمع حنينه في الصلاة من وراء ثلاثة صفوف ، وقال : ( ليتني كنت كبش أهلي ، ستَّنُوني ما بدا لهم ، ثم ذبحوني ، فأكلوني ، وأخرجوني عَذِرَةً ، ولم أك بشراً ) .

وقال سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه : (كان رأس عمر علىٰ فخذي في مرض موته ، فقال لي : ضع رأسي على الأرض ، فقلت : وما عليك إن كان علىٰ فخذي أم على الأرض ؟ فقال : ضعه على الأرض ، فوضعته ، فقال : ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ) .

ولما طُعن. . قال : ( والله ؛ لو أن لمي طلاع الأرض<sup>(١)</sup> ذهباً . . لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه ) .

وخطب بالناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وقال ابن عباس رضمي الله عنهما : لما طعن عمر . . دخلت عليه ، فقلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، فإن الله قد مصَّرَ بك الأمصار ، ودفع بك النفاق ، وأفشىٰ بك من الرزق ، فقال : أفي الإمارة تثني عليَّ يابن عباس ؟! فقلت : وفي غيرها ، فقال : والذي نفسي بيده ؛ لوددت أني خرجت منها كما دخلت ، لا أجر ولا وزر .

وقال حماد بن زيد \_ رحمه الله \_ : حدثنا أيوب ، عن أنس بن أبي مليكة قال : قال ابن عبس رضي الله عنهما : لما طعن عمر . . كنت قريباً منه ، فمسست بعض جسده \_ أو قال : جلده \_ وقلت : هنيئاً لك ، جلد لا تمسه النار ، قال : فنظر إلي نظرة جعلت أرثي له منها ، ثم قال : وما علمك بذلك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ، فقارقك وهو عنك راض ، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ، فإن فارقتهم . . فهم عنك راضون ، فقال : أمّا ما ذكرت من صحبتي لرسول الله

<sup>(</sup>١) طلاع الأرض: أي : ملؤها .

صلى الله عليه وسلم. . فإنما كان ذلك مناً مِن الله عز وجل مَنَّ به عليَّ ، وأما الذي ترى لي من صحبتكم : فلو أن لي ما في الأرض من شيء. . لافتديت به من عذاب الله عز وجل من قبل أن أراه .

وروي : أن عمر رضي الله عنه كوم كومة من بطحاء ، وألقىٰ عليها طرف ثويه ، ثم استلقىٰ عليها ، ورفع يديه إلى السماء ، ثم قال : ( اللهم ؛ كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط ) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر ، وكان يقول في دعائه : ( اللهم ؛ اعصمنا بحبلك ، وثبتنا علىٰ أمرك ) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : ما كان شيء أحبَّ إلي أن أعلمه من أمر عمر ، فرأيت في المنام قصراً ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل ، فقلت : كيف صنعت ؟ فقال : خيراً ، كاد عرشي يهوي لولا أني لقيت ربّاً غفوراً ، فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ ثنتي عشرة سنة ، فقال : إنما انفكُ الآن من الحساب .

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : كنت جاراً لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحداً من الناس كان أجدًّ وأفضل من عمر ، إن ليله صلاة ، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس ، فلما توفي . . سألت الله عز وجل أن يُرينيو في النوم ، فرأيته في النوم مقبلاً متشحاً من سوق المدينة ، فسلمت عليه وسلم عليَّ ، فقلت له : كيف أنت ؟ قال : بخير ، فقلت له : ما وجدت ؟ قال : الآن حين فرغت من الحساب ، ولقد كاد عرشي يهوي بي لولا أني وجدت رباً رحيماً .

وقال عبد الله بن عمر : لبس أبي ثوباً جديداً ، ثم دعا بشفرة ، فقال : مُدَّ يا بني كُمَّ قميصي ، وألزق يديك بأطراف أصابعي ، ثم اقطع ما فضل ، قال : فقطعت من الكمين ، فصار فم الكم بعضه فوق بعض ، فقلت : يا أبت ؛ لو سويته بالمقص ، فقال : دعه يا بني ؛ هذكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، فما زال حتىٰ تقطع ، وكان ربما رأيت الخيوط تساقط علىٰ قدميه .

وقدم عليه مال من العراق ، فقسمه ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لو أُقيت من هذا المال لعدوً إن حضر ، أو نازلة أو نائبة إن نزلت ، فقال عمر : قاتلك الله! نطق بها علىٰ لسانك شيطان ، لَقَّانِي الله حجتها ، والله ؛ لا أعصين الله اليوم لغد ، ولــٰكن أُعِدُّ لهم كما أَعَدُّ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام. . عرضت له مخاضة (`` ، فقال له فتال عبده ، ونزع خفيه ، وأمسكهما بيده ، وخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ؛ لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض ، فصك في صدره ، وقال : أوَّه ؛ لَو غيرُك يقول هنذا يا أبا عبيدة ، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس ، فأعزكم الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، فمهما تطلبوا العز بغيره . . يذلكم الله سبحانه وتعالىٰ .

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام . . استقبله الناس وهو علىٰ بعيره ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ لو ركبت بِرذُوناً يلقاك عظماء الناس ووجوههم ، فقال عمر : لا أراكم هنهنا ، إنما الأمر من هنهنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلوا سبيل جملي .

ودخل علىٰ مزبلة ، فاحتبس عندها ، فكأن أصحابه تأذوا بها ، فلما خرج. . قال : هنذه دنياكم التي تحرصون عليها .

وقال : ( نظرت في هـلذا الأمر : إذا أردت الدنيا . . أضر بالآخرة ، وإذا أردت الآخرة . . أضر بالدنيا ، فإذا كان الأمر هـٰكذا . . فَأَصِرُوا بالفانية ، واعملوا للباقية ) انتهىٰي 1 المديد، /٢٨هـ١٥ ما

وقال ابن سعد : كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يعم بعطائه سائر المؤمنين .

وقدم خالد بن عُرفَطة العذري على أمير المؤمنين ، فسأله عما وراءه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ تركت مَن وماري يسألون الله عز وجل أن يزيد في عمرك من أعمارهم ، ما وطيء أحد القادسية . . إلا عطاؤه ألفان أو ألف وخمس مئة ، وكل مولود ست مئة أو خمس مئة ، فقال عمر : الله المستعان ، إنما هو حقهم ، وأنا أسعد بأدائه إليهم منهم بأخذه ، فلا يحمدوني عليه ؛ فإنه لو كان من مال الخطاب . . ما أعطيتهم .

ثم قال: ( إن نصيحتي لك وأنت عندي جالس كنصيحتي لمن هو بأقصى بِرْكِ الغِماد<sup>(۲۲)</sup> ، وذلك لما طوقني الله عز وجل من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ) .

المخاضة: الموضع من الماء يجوز الناس فيه مشاة وركباناً.

 <sup>(</sup>٢) براكي الغِماد : اسم موضع باليمن ، وقيل : هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر .

وفرض للناس حتىٰ لم يدع أحداً . . إلا فرض له ، فبقيَتُ بقية لا عشائر لهم ولا موالي ، ففرض لهم ما بين المئتين وخمسين إلى الثلاث مئة ، وقال : ( والله ؛ لأزيدن للناس ما زاد المال ، فإن أعياني كثرته . . لأحثون لهم حثّواً بغير حساب ، هو مالهم يأخذونه ) .

وكان يقول : ( أيما عامل لي ظلم أحداً فبلغتني مظلمته ، فلم أغيرها. . فأنا ظلمته ) .

وكان يحمي البقيع لخيل المسلمين ، وكان يحمي الربذة ، والسرف لإبل الصدقة ، ويحمل علىٰ ثلاثين ألف بعير في سبيل الله كل سنة .

ولما ولي الخلافة . استشارهم ، فقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمر ، فنا يصلح لي منه ؟ فقال عثمان بن عفان : كُلُّ وأطعم ، وكذا قال سعيد بن زيد ، وغيره ، فقال لَمَلِيُّ : يا أبا الحسن ؛ ما تقول أنت في ذلك ؟ فقال : غداء وعشاء ، فأخذ بقول عليَّ رضي الله عنهما .

وكان يقوت نفسه وأهله ، ويكتسي الحلة في الصيف ولربما خرق الإزار فيرقعه ، فلا يبدل مكانه حتىٰ يأتي المال ، وكان ما من عام يكثر فيه المال . . إلا كانت كسوته أدنىٰ من العام الذي قبله ، فكلمتُهُ حفصة في ذلك ، فقال : ( إنما أكتسي من مال المسلمين ، وهذا يبلًغني ) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ركب أمير المؤمنين عمر فرساً ، فانكشف ثوبه عن فخذه ، فرائ أهل نجران بفخذه شامة سوداء ، فقالوا : هنذا الذي نَجِدُ في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا . انتهىٰ إدانشيتك ٢٠/١٣٦٦ع. .

وقال أبو الفرج : وكتب رضي الله عنه إلىٰ أبي موسى الأشعري :

أما بعد : فإن أسعد الرعاة . من سعدت به رعيته ، وأشقاهم عند الله عز وجل . . من شقيت به رعيته ، وإياك أن ترتع فترتع('' عمالك ، فيكون مَثْلُك عند ذلك مَثَلَ البهيمة ، نظرتُ إلىٰ خضرة الأرض ، فرعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها . والسلام عليك .

وقال : ( لو ماتت شاة علىٰ شط الفرات ضائعة. . لظننت أن الله سبحانه وتعالیٰ سائلي عنها يوم القيامة ) .

<sup>(</sup>١) في ﴿ تاريخ عمر بن الخطاب ﴾ : ( تزيغ فتزيغ عمالك ) .

وقال عمر رضي الله عنه : ( لو نادئ مناد من السماء : يا أيها الناس ؛ إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً.. لخفت أن أكون أنا هو ، ولو نادئ مناد : أيها الناس ؛ إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً.. لرجوت أن أكون أنا هو ) انتهىٰ ( تنريخ صربن النطاب ١٥١١].

وقال أبو الفرج : أسلم عمر رضي الله عنه وهو ابن ست وعشرين سنة ، بعد أربعين رجادً وعشر نسوة .

> ونزل جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ؛ استبشرَ أهل السماء بإسلام عمر . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وهو أول خليفة دعي بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين ، وأول من جمع القرآن في المصحف ، وأول من جمع الناس علىٰ قيام رمضان ، وأول من عَسَّ (' في عمله بالمدينة ، وحمل الدَّرة ، وأَدَّب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ، ومصَّر الأمصار ، واستفضى القضاة ، ودوَّن الدواوين ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة »<sup>(۲)</sup> .

استقبل بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أول كلام تكلم به : ( اللهم ؛ إني شديد فليُتُي ، وإني ضعيف فقوّني ، وإني بخيل فسخَّنِي ) .

وكان للعباس رضي الله عنه ميزاب على طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة ، فلما وافى الميزاب . أصاب عمر من الميزاب ما فيه صفرة دم ، فأم عمر بقلعه ، ثم رجع عمر ، فطرح ثيابه ، ولبس غيرها ، وصلى بالناس ، فأتاه العباس ، فقال : والله ؟ إنه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقعل ذلك العباس .

وأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنة من الأرض وقال : ( ليتني كنت هـلـْـــه التبنة ، ليتني لم أُخْلَق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئاً ، ليتني كنت نسياً منسياً ) .

<sup>(</sup>١) تفقّد رعيته ليلاً .

 <sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » ( ١ / ٤٢٨ ) .

وسرد الصوم في آخر عمره .

وقال سعيد بن المسيب : كان عمر رضي الله عنه يحب الصلاة في كبد الليل ، يعني : وسطه . انتهىٰ [الصفرة: /١٣/١ ـ١٨٨] .

وروىٰ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا رحمه الله بسنده قال :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزيَّنوا للعرض الأكبر ﴿وَيْمَهِـرْشَوَشُونَ لَاتَخْذَى بِمُكْرِكَافِيَةٌ﴾ ) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول \_ وبيني وبينه جدار حائط ، وهو في جوف الحائط \_ : ( عمر بن الخطاب أمير المؤمنين! بنخ بنخ! والله ؛ لتتقيّرً الله بنّجً الخطاب \_ أو ليعذبنك ) .

وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله ، فكان في آخر كتابه : أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة ؛ فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة . . عاد مرجعه إلى الرضى والغيطة ، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه . . عاد أمره إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعَظُّ به لكيما تنهي عما تنهى عنه ، فتكون عند التذكرة والموعظة من أولي النهى .

وقال في « الاكتفاء » : كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ( ليت شعري ، متىٰ أشفي غيظي ؟ أحين أقدر ، فيقال : لو عفوت ؟ أم حين أعجل ، فيقال : لو صبرت ؟ ) .

وقال في خطبته : ( إنما الدنيا أمل محتوم ، وأجل منتقَص ، وبلاغ إلى دارٍ غيرها ، وسير إلى الموت ليس فيه تعويج ، فرحم الله امرأً فكر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ، واستقال ذنبه ) .

وقال : ( دلوني علىٰ رجل أستعمله علىٰ أمر قد أهمني ، فقالوا : كيف تريده ؟ فقال : إذا كان في القوم وليس أميرهم. . كان كأنه أميرهم ، وإذا كان أميرهم . . كان كأنه رجل منهم ) .

وروي : أنه كان يحمل جراب الدقيق علىٰ ظهره للأرامل والأيتام ، فقال له بعضهم : دعنى أحمله عنك يا أمير المؤمنين ، فقال : ( ومن يحمل عنى ذنوبى ؟ ) . ودخل عليه عدي بن حاتم رضي الله عنه ، فسلم عليه وهو مشغول عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أنا عدي بن حاتم ، فقال : ما أعرَفَني بك! أنت الذي أقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا ، وأقررت إذ نفروا ، وأسلمت إذ كفروا ، فقال عدي : حسبي يا أمير المؤمنين .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: شهدت جلولاء (' )، فابتعت من الغنم بأربعين ألف درهم ، فلما قدمت على أمير المؤمنين . . فقال : أرأيت لو عرضتُ على النار ؛ فقيل لك : افتد أباك ، أكنت فاعلاً ؟ فال : قلت : إي والله ، ما من شيء يؤذيك . . إلا وكنت مفتديك منه بنفسي ، فقال : كأني أشاهد الناس حين تبايعوا ، فقالوا : عبدالله بن عمر ابن أمير المؤمنين ، وأحب الناس إليه - وأنت كذلك - فأرخصوا عليك ، وإني قاسم ومسؤولٌ ، وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش ، لكل درهم درهماً ، قال : ثم دعا التجار ، فابتاعوها منه بأربع مئة ألف درهم ، فعفع إليَّ ثمانين ألف درهم ، وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص أمير الجيش ليقسمه بين المسلمين . والله أعلم [انتهن] .

وقال ابن سعد ـ رحمه الله تعالى ـ : وعن سعيد بن المسيب ، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه كان يقول : ( إن الناس لا زالوا مستقيمين ما استقامت لهم أثمتهم وهداتهم ) [انتها «الطبقت ٢٩٢/٣] .

وروى الحافظ البيهتي في ( باب مصرف أربعة أخماس الفيء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها كانت له خاصة دون المسلمين ، يضعها حيث أراه الله عز وجل ) :

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعباس وعي مالك بن أوس بن الحدثان قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عليه وسلم ، فقال عمر : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصاً دون المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلقة سنة ، فما فَضَل . . جعله في الكواع والسلاح عدة في سبيل الله ، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرّاتِها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمثل ما وَلَيْها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وَلَيْتُها بمثل الله عليه وسلم ، ثم وَلَيْتُها بمثل

 <sup>(</sup>١) جلولاء : وقعة للمسلمين على الفرس سنة ( ١٧هـ ) ، بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف ، وقتل فيها من الفرس مئة ألف .

ما وَلِيَهَا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم سألتماني أن أوليّكماها فولِيُتُكماها على أن تعملا فيها بمثل ما وَلِيَها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر رضي الله عنه ، فجئتماني تختصمان ؟ أتريدان أن أدفع إلى كل واحد منكما نصفاً ؟ أتريدان مني قضاء ؟ أتريدان غير ما قضيت به بينكما أولاً ؟ فلا والذي بإذنه تقوم السماوات والأرض ؛ لا أقضي بينكما قضاء غير ذلك ، فإن عجزتما عنها . . فادفعاها إلي أكفيكماها .

قال الشافعي \_ رحمه الله \_ : فقال لي سفيان : لم أسمعه من الزهري ، ولكن أخبرنيه عمرو بن دينار عن الزهري ، قلت : كما قصصت ؟ قال : نعم . أخرجه البخاري [٢٩٢٧] ومسلم في « الصحيح » [٢٧٧] من حديث ابن عيينة مختصراً .

قال الشافعي : ومعنىٰ قول عمر رضي الله عنه : ( لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ) : يريد ما كان للموجفين ، وذلك أربعة أخماسه .

وفي رواية أخرىٰ : عن مالك بن أوس : أن عمر رضي الله عنه قال فيما يحتج به : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفَلَكُ ، فأما بنو النضير . فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فَلَكُ . فكانت لابن السبيل ، وأما خيبر . فجزأها ثلاثة أجزاء ، فقسم منها جزءين بين المسلمين ، وحبس جزءاً لنفسه ونفقة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله . رده علىٰ فقراء المهاجرين .

وفي رواية أخرىٰ : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل فَلَكُ وقُرىٰ قد سماها ـ قال الزهري : لا أحفظها ـ وهو محاصر قوماً آخرين ، فأرسلوا إليه بالصلح ، وكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصاً ، لم يفتحها عنوة ، افتتحوها على صلح ، وأنزل الله عز وجز ( ﴿وَمَا أَلْقَدُ اللّهُ عَلَى رَبُولِهِ بِثُهُمْ فَمَا أَوْيَعَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، إلا رجلين كانت بهما حاجة : سهل بن حنيف ، وابن عبد المنذر \_ يعني : أبا لبابة \_ وأعطىٰ أبا بكر ، وأعطىٰ عمر بن الخطاب بثر حزم ، وأعطىٰ صهباً ، وأعطىٰ سهل بن حنيف ، وأبا دجانة ما للآخرين ، وأعطى عبد الرحمن البتر ، وهو الذي يقال له : مال سليمان ، وأعطى الزبير النبي التنهيل والنبي التنهيل والنبي التنهيل والنبي التنهيل والنبي النبيل ، النبيل والنبيل النبيل ، وأعطى الزبير . انتهال والنبي التنبيل والنبيل النبيل ، وأعطى الزبير . انتهال والنبيل النبيل النبيل النبيل ، وأعطى الزبير . انتهال والنبيل والنبيل النبيل ، وأعطى الزبير . انتهال والنبيل والنبيل والنبيل والنبيل والنبيل والنبيل ، وأعطى الزبير . انتهال والنبيل والنبيل

ثم روى الحافظ بعد ذلك في ( باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) : وأنها تجعل حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل فضول غلات تلك الأموال ، مما فيه صلاح الإسلام وأهله ، وأنها لم تكن موروثة ) . وعنه : بإسناده عن محمد بن شهاب الزهري : أن مالك بن أوس بن الحدثان حدثه قال : أرسل إليَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجئته حين تعالى النهار ، قال : فوجدته في بيته جالساً علىٰ سرير مفضياً إلىٰ رماله ، متكثاً علىٰ وسادة من أدم ، فقال لي : يا مالك ؛ إنه قد دف أهل أبيات من قومك (١) ، وقد أمرت فيهم برضخ فخُذه ، فاقسمه بينهم ، فقلت : لو أمرت بهاذا غيري ، قال : خذه يا مالِ ، قال : فجاًء يرفأ<sup>(٢)</sup> فقال : هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمان بن عوف والزبير وسعد ؟ قال عمر : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، ثم جاء ، فقال : هل لك في عباس وعلى ؟ قال : نعم ، فأذن لهما ، قال عباس : يا أمير المؤمنين ؟ اقض بيني وبين هاذا ، فقال بعض القوم : أجا, يا أمير المؤمنين ، فاقض بينهما ، قال مالك بن أوس : فخُيِّل إلى أنهم كانوا قدموهم لذلك ، قال عمر: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السموات والأرض؛ أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورَثُ ، وإن ما تركنا صدقةٌ » ؟(٣) قالوا : نعم ، ثم أقبل على العباس وعلي رضي الله عنهما ، فقال : أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ؛ أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لا نورَثُ ، وإن ما تركنا صدقةٌ ﴾ ؟ قالا : نعم ، قال عمر رضي الله عنه : فإن الله تبارك وتعالىٰ كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخص بها أحداً غيره ؛ قال : ﴿ مَا أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْفُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَكَيُّ ، ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها ، أم لا ؟

قال : فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم النضير ، فوالله ؛ ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقى هاذا المال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقى أسوة المال ، ثم قال : أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ؛ أتعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم ، ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم ، أتعلمان ذلك ؟ قالا : نعم ، قال : فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. . قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئتما تطلب ميرائك [من ابن أخيك] ، ويطلب هـٰذا ميراث امرأته [من أبيها] ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نورَثُ ، ما تركنا صدقة » ، ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه ، فقلت : أنا

دفت علينا دافة : أي أتت علينا جماعة من بلد إلى بلد ، يسيرون سيراً على مُهل . (1) (Y)

يرفأ : هو حاجب سيدنا عمر .

أخرجه البخاري ( ۲۹۲۷ ) . (٣)

ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبي بكر ، فوُلَيْنَها ، ثم جنتماني جميعاً ـ وأمْرُكما واحد ـ فقلتما : ادفعها إلينا ، فقلت : إن شتتما . . دفعتها إليكما ، علىٰ أن عليكما عهد الله أن تمملا فيه بالذي كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذتماها بذلك ، فقال : أكذلك ؟ قالا : نعم ، ثم جنتماني لأقضي بينكما ، ولا والله ؛ لا أقضي بينكما بغير ذلك حين تقوم الساعة ، فإن عجزتما عنها . . فرُقًاها إلى .

زاد في رواية أخرى : أن عمر رضي الله عنه قال : وُلْيَنْهَا بعد أبي بكر سنتين من إمارتي ، ثم بدا لمي أن أدفعها إليكم ، فأخذت عليكما عهد الله وميناقه أن تعملا فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعده ، فقلتما : ادفعها إلينا على ذلك ، إن كتتما عجزتما عنها . . فادفعاها إلي ، قال : فغلبه عليٌّ رضي الله عنه عليها ، فكانت بيد عليٌّ ، ثم بيد الحسن ، ثم بيد الحسن ، ثم بيد حسن بن حسن ، ثم بيد ربحسن .

قال معمر : ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي ـ يعني : بني العباس ـ فقبضوها . رواه مسلم في « الصحيح » [١٧٥٧] .

زاد في رواية أخرى : قال مالك بن أوس بن الحدثان النصري : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه بعدما ارتفع النهار ، قال : فدخلت عليه ؛ فإذا هو جالس علىٰ رمال سرير ليس بينه ويبن الرمال فراش .

زاد في رواية أخرى : فكانت هاذه الصدقة بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وطالت فيها خصومتهما ، فأبل عمر رضي الله عنه أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس ، ثم كانت بعد علي بيد حسن بن علي ، ثم بيد حسين بن علي ، ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن ، كلاهما كانا يتداولانها ، ثم بيد زيد بن حسن ، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً .

وفي رواية : عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينتذ يطلبان أرضه من فَذَكِ ، وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورَثُ ، ما تركنا صدقة » ، إنما يأكل آل محمد في هذذا المال ، والله ؛ إني لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه بعدُ. . إلا صنعته . وفي رواية أخرىٰ : قال : كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفنك وصدقته بالمدينة ، فأبىٰ أبو بكر عليها ذلك ، قال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به . . إلا عملت ، فإني أخشىٰ إن تركت شيئاً من أمره . . أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة . فدفعها عمر إلىٰ علي والعباس رضي الله عنهما ، فغلب عليُّ عليها ، وأما خيبر وفدك . فأمسكهما عمر ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لحقوقه التي تعروه ونوائيه ، وأمرهما إلىٰ ولي الأمر ، فهُما علىٰ ذلك إلى اليوم . رواه البخاري في « الصحيح » [1971] .

زاد في رواية : عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة رضي الله عنها . . أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فاستأذن عليها ، فقال علي رضي الله عنه : يا فاطمة . . هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها يترضّاها ، وقال : والله ؛ ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة . . إلا لابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسول الله ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضّاها حتى رضيت . هذا مرسل حسن بإسناد صحيح .

وفي رواية : عن المغيرة قال : جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استُخلف ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فدك ، وكان ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ، ويزوج فيه أيْمَهُم ، وإن فاطمة رضي الله عنها سألته أن يجعلها لها ، فأبى ، فكانت كذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى لسبيله ، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه . . عمل فيها بما عمل النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى مضى لسبيله ، ثم لسبيله ، فلما ولي عمر رضي الله عنه . . عمل فيها بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله ، ثم أقطعها مروان ، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز .

قال عمر بن عبد العزيز : فرأيت أمراً منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها ليس لي بحق ، وإني أشهدكم أني قد رددتها علىٰ ما كانت ؛ يعني : علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ : إنما أقطع مروان فدكاً في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكأنه تأوّل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أطعم الله نبياً طعمة . . فهي للذي يقوم من بعده » ، وكان مستغنياً عنها بماله ، فجعلها لأقربائه ، ووصل بها رحمهم ، وكذلك تأويله عند كثير من أهل العلم . وذهب آخرون إلىٰ أن المراد بذلك : التولية ، وقطع جريان الإرث فيه ، ثم يصرف في مصالح المسلمين ، كما كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يفعلان ، كما رآه عمر بن عبد العزيز حين رد الأمر في فدك إلىٰ ما كان .

واحتج من ذهب إلىٰ هـٰذا بما رؤيناه في حديث الزهري ، وأما خيبر وفدك . . فأمسكهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه ، وأمرهما إلىٰ ولي الأمر ، فهُما علیٰ ذلك إلى الآن .

وفي رواية أخرىٰ : جاءت فاطمة إلىٰ أبي بكر رضي الله عنهما ، فقالت : يا خليفة رسول الله ؛ أنت ورِثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم أهله ؟ قال : لا بل أهله ، قالت : فما بال الخمس ؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أطعم الله نبياً طعمة ثم قبضه . كانت للذي يلي بعده » ، فلما وليت . . رأيت أن أرده على المسلمين ، قالت : أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم ، ثم رجعت .

وفي رواية أخرى : قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : الأمر الذي لم يختلف فيه أحد من أهل العلم عندنا علمته ، ولم يزل يُتحفظ من قولهم : أنه ليس لأحد ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من صَفِيً الغنيمة .

وفي رواية سفيان عن مطرف ، عن عامر الشعبي قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعىٰ سهمَ الصَّفِيُّ ، إن شاء عبداً ، وإن شاء أمةً ، وإن شاء فرساً يختاره قبل الخُمُس .

وفي رواية ابن عون قال : سألت محمداً عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم والصَّفِيُّ ، قال : كان يضرب له بسهم مع المسلمين وإن لم يشهد ، والصَّفِيُّ يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء .

وفي رواية عن قتادة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا. . كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ، فكانت صفية من ذلك السهم ، وكان إذا لم يَغُرُّ بنفسه . . ضُرب له بسهمه ولم يختر .

وفي رواية أخرىٰ عن ابن شهاب : أن خيير كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً ، والكثيبة أكثرها عنوة وفيها صلح ، قلت لمالك : وما الكثيبة ؟ قال : أرض خيبر ، وهي أربعون ألف عَذْقُ<sup>(۱)</sup> إنسىٰ «السن الكبرىٰ ٢١/٨-١٣٦٤] .

<sup>(</sup>١) العَدُّق : النخلة عند أهل الحجاز .

ثم روئ بإسناده : أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتاه مال من أصبهان ، فقسمه بسبعة أسباع ، ففضل رغيف ، فكسره بسبع كسر ، فوضع علىٰ كل جزء كسرة ، ثم أقرع بين الناس ، أيهم يأخذ أول .

وروى الحافظ البيهقي بإسناده: عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن سماك ، عن حنش : أن رجلين استودعا امرأة من قريش مئة دينار على ألاً تدفعها إلى واحد منهما دون صاحبه حتى يجتمعا ، فأتاها أحدهما ، فقال : إن صاحبي توفي ، فادفعي إلي المال ، فأب ، فاختلف إليها ثلاث سنين ، واستشفع عليها حتى أعطته ، ثم إن الآخر جاء ، فقال : أعطني الذي لي ، فذهب بها إلى عمر ، فقال له عمر رضي الله عنه : هل بينة ؟ قال : هي بيتي ، فقال : ما أظنك إلا ضامنة ، قالت : أسألك يا فلان أن ترفعنا إلى علي بن أبي طالب ، فأتوه ، وهو يُطبِّنُ حوضاً له في بستان ، وهو متزر بكساء ، فقصوا عليه القصة ، فقال : اثنتي بصاحبك وإليً متاعك . إه السن الكبرة ، ١٨٩/١ .

وبإسناده: عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: اجتمعتُ أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة رضي الله عنهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ؟ كُبُر سني ، وسلم، فقال: يا رسول الله ؟ كُبُر سني ، ورق عظمي ، وركبتني مؤنة ، فإن رأيت أن تأمر لي بكذا وكذا وسقاً من طعام. . فافعل ، قال : ففعل ذلك ، ثم قالت فاطمة رضي الله عنها : يا رسول الله ؛ أنا منك بالمنزل الذي قد علمت ، فإن رأيت أن تأمر لي بكذا كما أمرت لعمك . . فافعل ، قال : ففعل ذلك ، ثم قال زيد بن حارثة : يا رسول الله ؛ كنت أعطيتني أرضاً أعيش فيها ، ثم قبضتها مني ، فإن رأيت أن توليني حقال الله ؛ إن رأيت أن توليني حقاً من الخمس في كتاب الله ، فأقسِمه حياتك كي لا ينازعنيه أحد بعدك . . فافعل ، قال :

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت إلى العباس فقال : " يا أبا الفضل ؛ ألا تسألني الذي سألنك ، تسألني الذي سألنك ، قال : يا رسول الله ؛ انتهت مسألتي إلى الذي سألتك ، قال : فولانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمته حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولانيه أبو بكر رضي الله عنه ، فقسمته حياة أبي بكر ، ثم ولانيه عمر رضي الله عنه أنه الى كثير ، فعزل عنه ، مقال حقيا ، ثم أرسل إلي ، فقال : هلذا مألكُم ، فخذه ، فقسمه حيث كنت تقسمه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ بِنَا عنه العام غين ، وبالمسلمين إليه حاجة ، فرده عليهم تلك السنة ، ثم لم يدعُنا إليه أحد بعد عمر رضي الله عنه ، حتى قمت مقامي هلذا ، فلقيت العباس رضي الله عنه بعدما خرجت من عند عمر ، فقال : يا علي ؛ لقد حرمتنا الغداة شيئاً لا يُردُّ علينا أبداً إلى يوم القيامة . وفيه قال أبو عبد الله : رواته من ثقات الكوفيين .

قال الشيخ : وقد أخرجه أبو داوود في « السنن » [٢٩٨٤] ببعض معناه مختصَراً عن عثمان ابن أبي شيبة ، عن عبد الله بن نمير .

ويإسناده: عن ابن أبي ليلئ قال: لقيت علياً رضي الله عنه عند أحجار الزيت ، فقلت له : بابي وأمي ، ما فعل أبو بكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخُمُس ؟ فقال عليٌ رضي الله عنه : أما أبو بكر رضي الله عنه . فلم يكن في زمانه أخماس ، وما كان . فقد أوفاناه ، وأما عمر رحمه الله . فلم يزل يعطيناه حتى جاءه مال السوس والأهواز ـ أو قال : الأهواز ، أو قال : فارس ، قال الشافعي رحمه الله : أنا أشك في حديث مطر أو حديث الآخر ـ فقال : في المسلمين خلة ، فإن أحببتم . تركتم حقكم ، فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال ، فأوفيكم حقكم منه ، فقال العباس لعليًّ رضي الله عنهما : لا تطمعه في حقا ، فقلت له : يا أبا الفضل ؛ ألسنا أحق من أجاب أمير المؤمنين ورفع خلة المسلمين ، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال فيقضيناه .

وقال الحَكَم في حديث مطر والآخر : إن عمر قال : لكم حق ، ولا يبلغ علمي ـ إذ كثر ـ أن يكون لكم كله ، فإن شنتم . . أعطيتكم منه بقدر ما أرئ لكم ، فأبينا عليه إلاَّ كله ، فأبئ أن يعطينا كله . انتهل (١ السن الكبرئ ٢٤٤٠٣٤١٦) .

قال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما ، وحفظ عليه الإيمان ، وتوفاه عليه ، آمين \_ : إعلم : أن لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه خصائص لم يشاركه فيها

أحد من الصحابة رضوان الله عليهم:

منها : موافقةً قولِهِ محكم الكتاب ، علىٰ ما ثبت في الرواية المشهورة : وافقتُ ربي في ثلاث ، وفي رواية : وافقتُ ربي في ثلاث ، وقد وقعت الموافقة في آيات ، منها : آية الحجاب ، ومنها : ﴿ وَاَعَمْدُواْ مِن اللَّهِ مَنْكَانَكُوْ ﴾ ، ومنها : ﴿ وَاَعَمْدُواْ مِن مَنَّا لِهِ مُثَالًا مِنْكَ اللَّهِ مُثَالًا مِنْكَ أَمْرُ مَنَّا اللَّهِ مُثَالًا مِنْكَ أَخْرِ وَلَا شَمْ عَنَّ أَخْرِ وَلَا شَالًا مُثَالًا مَلَا اللَّهِ وَرَسُولُهِ مِنَالًا اللَّهِ وَرَسُولُوا وَلَمْ مُنْكُونَكُو اللَّهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولُهِ مِنَالًا اللَّهِ وَرَسُولُهِ مَنْكُونًا فِلْقُورُتُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولُهِ مِنَالًا لِللَّهِ وَرَسُولُوا وَلَمْ مُنْكُونًا مُؤْمِنًا مَا اللَّهِ وَرَسُولُوا فَاللَّهِ وَرَسُولُوا اللَّهِ وَرَسُولُوا اللَّهِ وَرَسُولُوا وَلَمْ مُنْكُونًا فَلَالًا مِنْ اللَّهِ اللَّهِ وَرَسُولُوا اللَّهِ وَرَسُولُوا وَلَمْ وَمِنْهَا لَاسْتَفَالُوا فَيْقُولُونُهُمْ وَاللَّهُ وَلَا شَالِكُ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ وَلَا مُعْلَمْ لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا فَاللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا فَاللَّهُ وَلَا مُعْلِمُ لَعَلَى اللَّهِ اللَّهُ وَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مُعْلَمُ اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا إِللَّهُ وَلَا لَهُ مِنْكُونًا فَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا فَاللَّهُ وَلَا لَهُ مِنْكُولًا مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا لِللَّهُ وَلِلْكُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلِلْ لَا لِلللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُولِلْمُلْكُولُولُهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

ومما اختُص به أيضاً : أن الله عز وجل أدار الحق علىٰ لسانه وقلبه .

ومنها : أنه ما سلك رضي الله عنه فجاً. . إلا سلك الشيطان فجاً غير فجه .

ومنها : تسميته بالفاروق ؛ إذ فرق الله به بين الحق والباطل .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالىٰ أعز به الدين ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . انفرد بإخراجه البخاري .

وقال غيره : أُدرجت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب .

وورد : أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال : ليبكِ الإسلام على موت عمر .

ومنها : أنه وزير النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه وبصره ، وهنذه الرتبة لم يشاركه فيها غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه من المُحَدَّثين .

ومن كراماته رضي الله عنه : أنه كان يخطب على المنبر يوم جمعة ، فقال في أثناء كلامه : يا سارية بن حصن ؛ الجبل الجبل ، فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، فلم يفهموا ما قال ، فقال له علي رضي الله عنه لما نزل : ما هذا الكلام الذي قلته ؟ قال : أنّ قد سمعتني ؟ قال : سمعتك أنا وكل مَن في المسجد ، فقال : رأيت أصحابنا بنهاوند. . . وذكر الحديث .

واهلم : أن هذه كرامة عظيمة مجموع ما اتفق فيها لم يشاركه فيها أحد وإن حصلت المشاركة في أصل الكرامة لخلائق قبله وبعده فمما اتفق في هذه الكرامة وجوه ستة :

الأول : أنه كشف له عن حال السرية حتى عاينهم ببصره ، فشاهد ما هُمْ فيه من الضيق من جهة العدو ، فأرشدهم إلى طريق الظفر والنجاة . الثاني : أنه ارتفع صوته رضي الله عنه إلى أن سمعوه في ذلك الوقت ؛ فإنه لما جاء البشير إلى المدينة بعد شهر . . أخبر بأنهم سمعوا في ذلك الوقت صوتاً يشبه صوت عمر رضي الله عنه .

الثالث : تعليمهم وإرشادهم إلىٰ طريق الظفر والنجاة .

الرابع : إخباره بأنهم إنْ لم يسلكوا ما أرشدهم إليه . غُلبوا ، وإن سلكوا ما قاله . . انتصروا ، وهنكذا وقع ، فكان فيه\_مع الإرشاد إلى وجهة الرأي\_العلمُ بما سيقع .

الخامس : استغراقه بأنواع الطاعات ، من القيام بالخطبة ، والاهتمام بالسرية ، والنصح للرعية ، والاجتهاد في إقامة دين الله تعالىٰ ، وجريان هنذا الكلام منه وهو لا يشعر<sup>(۱)</sup> ، يحيث إنه رضي الله عنه ما علم أنهم سمعوه ، ولهنذا قال لعلي رضي الله عنه : سمعتني ؟ فقال : سمعتك أنا وكل من في المسجد .

فانظر إلى عظيم استغراق قلبه بالقيام في نصرة دين الله ، ومع ذلك فلم يمنعه اشتغاله بالخطبة عما فيه مصلحة المسلمين ، حتى لشدة حرصه لَيجري ذلك على لسانه وهو لا يشعر ، وهنذا هو الإخلاص حقاً ، وهو إخلاص الخواص ، ألا ترى إلى قول بعض العاوفين : إن إخلاص الخواص هو ما يجري على الولي لا به ، فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ، ولا يقع لهم عليها رؤية ، ولا بها اعتداد ، كما وقع لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في هذذه الكرامة .

السادس : أن الله عز وجل أكرمه بتصديق قوله في هـلذا الموضع ، وفي ما لا يحصىٰ من المواضع ، وجعل النصر والظفر في ذلك الإرشاد .

ومما اختُصَّ به : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ أَشْرَكَنَا يَا أُخَيَّ فِي دَعَانَكَ ﴾ . ومنها : أنه سراج أهل الجنة .

ومنها : أنه سيد كهول أهل الجنة هو والصديق رضي الله عنهما ، ما خلا النبيين والموسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ومنها : أنه حين أسلم. . نزل جبريل عليه السلام ، فقال : استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

 <sup>(</sup>١) غير مسلَّم أنه قاله بغير شعور ، ولكنه أراد أن يورِّي فقال : ( نطق لساني بما لا أريد ) .

ومنها : أنه هاجر مظهراً هجرته ، وهلكذا لما أسلم ، وما ذلك إلا لقوته وصلابته في دير الله عز وجل ، إلى غير ذلك مما لا ينحصر من المناقب .

وقد أحببت أن أختم ترجمته بصفة السلام عليه عند زيارته \_ مع ظهور أمر ذلك \_ ليكون ختامه مسكاً ، فيقول الزائر بعد السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلیٰ أبي بكر رضى الله عنه :

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا من نطق بالصواب ، ووافق قوله محكم الكتاب ، السلام عليك أيها الفاروق الأمين ، الذي أظهر الله عز وجل به الدين ، وكمل به الأربعين ، واستجاب فيه دعوة سيد المرسلين ، محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

عاش رضي الله عنه في الدنيا حميداً ، ثم عاد إلىٰ ربه شهيداً ، فجزاك الله أفضل الجزاء ، ورضي الله عنك أفضل الرضىٰ .

ثم يسأل الله تعالى المغفرة والرضوان ، وما أحبُّ من سائر أنواع الخيرات(١١) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) جاء في هامش نسخة : ( مات سيدنا عمر ودّيته ستة وثمانون ألفاً ، وله من الولد تسعة بنين وأربع بنات . انتهيل من « الرياض المستطابة » [30\_00] ) .

# أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

عثمان (١٠) بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : وكان عثمان يكنىٰ في الجاهلية : أبا عمرو ، فلما ولدت رقية له في الإسلام غلاماً. . سماه عبد الله ، واكتنىٰ به .

أسلم قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وهاجر إلى المدينة بزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها ، وزوَّجه أم كلثوم بعد رقية ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان عندي ثالثة . . لووَّجتها عثمان ١٩٠٠ ، وسمى ذا النورين ؛ لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وبايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان . انتهلى انهي «المنوة ١/١٣/١) .

وقال شيخ الإسلام محيى الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ : رُوِّينا في ٥ تاريخ دمشق » : عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حين هاجر عثمان برقية إلى الحبشة : ٥ والذي نفسي بيده ؛ إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط صلى الله عليهما وسلم »<sup>(٣)</sup> ، قالوا : ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره .

تزوج رقية رضي الله عنها قبل النبوة ، وتوفيت عنده في غزوة بدر في رمضان من السنة

جاء في هامش نسخة : ( من اسمه عثمان من الصحابة ثلاثة عشر ، ليس منهم ابن عفان غيره ، بُسطت الأموال
 في خلافته حنى بيعت جارية بوزنها ، وفرس بعثة ألف ، ونخلة بعثة ألف . انتهى من « الرياض المستطابة »
 [101-107] ) .

 <sup>(</sup>۲) أخرجه الطبراني في « الكبير » ( ۱۸٤/۱۷ ) .

 <sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم (٤/٥٠).

الثانية من الهجرة ، وكان قد تأخر عن بدر لتمريضها بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء البشير بنصر المسلمين ببدر يوم دفنوها بالمدينة رضي الله عنها ، ثم تزوج بعد وفاتها أختها أثمّ كلثوم بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ، ولم تلد له شيئاً .

وروي لعثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة حديث وستة وأربعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها علىٰ ثلاثة ، وانفرد البخاري بثمانية ، ومسلم بخمسة .

روئى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، منهم : زيد بن خالد الجهني ، وابن الزبير ، والسائب بن يزيد ، وغيرهم .

وروئ عنه خلائق من التابعين ، منهم : ابنه أبان ، وعبيد الله بن عدي ، وحمران ، وغيرهم .

ولد في السنة السادسة بعد الفيل ، وقتل شهيداً يوم الجمعة ، لثمان عشرة خلون من ذي الحجة ، سنة خمس وثلاثين ، وقيل : قتل يوم الأربعاء ، وهو ابن تسعين سنة ، وقيل : ثمان وثمانين ، وقيل : غير ذلك .

وبويع بالخلافة غرة المحرم ، سنة أربع وعشرين .

وكانت خلافته رضي الله عنه ثنتي عشرة سنة إلا ليالٍ ، وحج بالناس عشر سنين متوالية ، وصلىٰ عليه جبير بن مطعم ، ودفن ليلاً بالبقيع ، وأخفي قبره ذلك الوقت ، ثم أظهر .

وقيل : دفن بحش كوكب ، قال ابن قتيبة : هي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع ، و( الحش ) : البستان ، و( كوكب ) : اسم رجل من الأنصار ، وإنما دفن ليلاً ؛ للعجز عن إظهار دفنه بسبب غلبة قاتليه .

قال ابن قتيبة : وفي زمن عثمان كانت غزوة سابور ، ثم إفريقية ، ثم قبرص ، واصطخر الآخرة ، وفـارس الأولـيٰ ، ثــم خــوز ، وفـارس الآخــرة ، ثــم طبـرســــان ، وكــرمــان ، وسجــــتان ، وغير ذلك .

ثم حصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، فحصر عشرين يوماً في داره وقتل فيها . وقال الواقدى : حصروه تسعة وأربعين يوماً .

وقال الزبير بن بكار : حصروه شهرين وعشرين يوماً .

وكان محبباً في قريش ، واشترىٰ بئر رومة من يهودي بعشرين ألف درهم ، وسبَّلُها

للمسلمين ، وجهز جيش العسرة بتسع مئة وخمسين بعيراً وبخمسين فرساً .

رُوِّينا في صحيحي : « البخاري » [٢٤٧٦] ، و« مسلم » [٢٤٧٦] في حديث أبي موسى الأشعري الطويل : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « بشره بالجنة » .

وفي « صحيحيهما » اخ ٢٤٩٣م ٢٤٩١) عن عائشة رضي الله عنها ـ في الحديث الطويل ـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان ، فقال : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » [انتها، انتهاب ١/ ٢٣٣.٣٢١) .

قال حجة الإسلام الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : في هذا الحديث دليل على أن حشمة عثمان رضي الله عنه وإن كانت جليلة رفيعة عند النبي صلى الله عليه وسلم لكن الحالة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أرفع وأصفىٰ وأرق ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال النووي \_ رحمه الله تعالى \_ : وفي « صحيح البخاري » [٢٤٩٣] : عن عبيد الله بن عدى بن الخيار : أن عثمان قال : ( أما بعد : فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ، وآمنت بما بُحث به ، ثم هاجرت الهجرتين ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعته ، فوالله ؛ ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله ).

وفي " صحيح البخاري » [٩٠٥] أيضاً : عن عبيد الله بن عدي أيضاً قال : دخلت علىً عثمان وهو محصور ، فقلت له : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، ويصلي لنا إمامُ فننة ، وأنا أتحرج من الصلاة معه ، فقال عثمان : ( إن الصلاة أحسن ما يعمل الناس ، فإذا أحسن الناس . فأحسن معهم ، وإذا أساؤوا . . فاجتنب إساءتهم ) .

وفي « صحيح البخاري » [٢٦٢٦] : عن أبي عبد الرحمنن السلمي التابعي : أن عثمان حين حوصر.. أشرف عليهم ، فقال : ( أنشدكم بالله ؟ ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز جيش العسرة.. فله الجنة » ، فجهزتُهم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حفر بئر رومة.. فله الجنة » ، فحفرتها ؟ ) قال : فصدقوه بما قال .

وفي « كتاب الترمذي » [٣٠٠٦] : عن عبد الرحمان بن خباب ـ بالخاء المعجمة ـ السلمي الصحابي قال : شهدت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عنان : يا رسول الله ؛ عليَّ مئة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش ، فقال عثمان : يا رسول الله ؛ عليَّ مئتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال : ثم حض على الجيش ، فقال عثمان : يا رسول الله ؛ عليَّ ثلاث مئة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : « ما عليً عثمان ما عمل بعد هنذه » رواه الترمذي بإسناد جيد .

وعن عبد الرحمين بن سمرة قال : ( جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة ، فنثرها في حجره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم » مرتين ) رواه الترمذي ٢٣٠١١ ، وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال : ( لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان . . كان عثمان بن عفان قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فبايع الناسُ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله ﴾ ، فضرب بإحدىٰ يديه على الأخرىٰ ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم ) رواه الترمذي [٢٠٠٦ ، وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ يا عثمان ؛ إنه لعل الله أن يقمصك قميصاً ، فإن أرادوك علىٰ خلعه.. فلا تخلعه حتیٰ يخلعوه ﴾ رواه الترمذي [٢٠٠٥] وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فقال : « يقتل فيها هـنذا مظلوماً » لعثمان ) رواه الترمذي (٢٠٠٨] وقال : حديث حسن .

وعن أبي سلمة مولىٰ عثمان رضي الله عنهما قال : قال عثمان يوم الدار : ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً ، فأنا صابر عليه ) رواه الترمذي ٢٣٧١١ وقال : حديث حسن صحيح .

وعثمان بن عفان رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد المنفقين في سبيل الله الإنفاق العظيم ، وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا إسلام إلى يوم قتله . انتهى [دائهاتب ، ۲۲۲/۳ و۲۳] .

وأما خلاقة عثمان رضي الله عنه: فقد تقدم أنه لما توفي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وصلى عليه صهيب ، ونزل في قبره مع ابنه عبد الله وأهل الشورئ جميعهم إلا طلحة ؛ فإنه كان غاتباً ، فلما فرغوا من شأن أمير المؤمنين رضي الله عنه . . جمعهم المقداد بن الأسود في بيت المسور بن مخرمة \_ وقيل : في بيت المال ، والأول أشبه \_ فجلسوا في البيت ، وقام طلحة يحجبهم ، فجاه عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، فجلسا من وراء اللياب ، فحصبهما سعد بن أبي وقاص ، وطردهما ، وقال لهما : جتنما لتقولا حضرنا أمر الشورئ . رواه المدائني عن شيوخه ، والله أعلم بصحته .

والحاصل: أن القوم خلصوا من الناس في ببت يتشاورون في أمرهم ، فكثر القوم ، وعلم الأصوات ، فقال أبو طلحة : إني كنت أظن أن تدافعوها ، ولم أكن أظن أن تنافسوها ، ثم صار الأمر بعد أن حضر أبو طلحة ـ إلى أن يفوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي ً ، وفوض سعد ما له في ذلك إلى عبد الرحمان بن عوف لعلي عبد الرحمان بن عوف لعلي وعثمان : أيكما يبرأ من هذا الأمر ، فيفوض الأمر إليه في التولية والله عليه والإسلام ؟ فيولين أفضل الرجلين الباقيين ، فسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمان : إني أترك حقي من ذلك ، والله علي والإسلام أن أجتهد فأولي أولاكما بالحق ، فقالا : نعم ، ثم أترك طب كل واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق ؛ لمن ولاه . ليعدلن ، ولئن وُلاه . ليعدلن ، ولئن وُلاه . ليعدلن ، ولئن وُلاه . المعدلن ، ولئن وُلَي عليه . . ليسمعن وليطيعن ، فقال كل واحد منهما : نعم ، ثم تفرقوا .

ويروىٰ : أن أهل الشورىٰ جعلوا الأمر إلىٰ عبد الرحمنٰ بن عوف ؛ ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ، فيوليه ، فذكروا أنه سأل كل من يمكنه سواله من أهل الشورىٰ وغيرهم ، فلا يشير إلا بعثمان بن عفان ، حتىٰ إنه قال لعليّ : أرأيت إن لم أوَلَك. . فمن تشير عليّ به ؟ قال : عثمان ، وقال لعثمان : أرأيت إن لم أوَلَك. . فمن تشير عليّ به ؟ قال : بعليّ بن أبي طالب .

والظاهر \_ والله أعلم \_ : أن هنذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمان منها لينظر الأفضل ، والله عليه والإسلام ليجتهدن رأيه للمسلمين في أفضل الرجلين فيوليه ، ثم نهض عبد الرحمان بن عوف يستشير الناس فيهما ، ويجتمع برؤوس الناس وغيرهم ، جمعاً وأشتاتاً ، مُثنىٰ وفرادىٰ ومجتمعين ، سراً وجهراً ، حتىٰ إنه خلص

إلى النساء المخدرات في حجالهن ، وحتىٰ سأل الولدان في المكاتب ، وحتىٰ سأل من يرد من الركبان والأعراب الواردين إلى المدينة في مدة ثلاثة أيام بلياليهن ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقديم عثمان علىٰ عليَّ ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد ؛ فإنهما أشارا بعليَّ بن أبي طالب ، ثم بايعا مع الناس علىٰ ما سيأتي ، فاجتهد عبد الرحمان بن عوف في ذلك ثلاثة أيم بلياليهن كل الاجتهاد ، بحيث إنه لا يغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء (١١) ، واجتهاداً واستخارة ، وسؤالاً من ذوي الراي وغيرهم ، حتىٰ حاول ربات الحجال في خدورهن ، فلم يجد أحداً بعدل بعثمان في

زاد في رواية أخرى : أنه قال للمسور بن مخرمة : ادع لي الزبير وسعد بن أبي وقاص ، فدخلا عليه ، فشاورهما ، ثم انصرفا ، ثم قال : ادع لي علياً ، قال : فدعوته ، فناجاه إلىٰ ثلث الليل ، ثم قام من عنده وهو علىٰ طمع ، وكان فيما قال له : إنك تقول : إنك أحق بهلذا الأمر لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتك وحسن أمرك ، ولم تتعد ذلك ، ولكن أرأيت لو صُرف هلذا الأمر عنك . من كنت ترى أحق به ؟ قال : عثمان ، فلما خرج من عنده . قال : ادعوا لي عثمان ، فدعوا به ، فناجاه طويلاً حتىٰ فرق بينهما مؤذن الصبح ، وقال له مثل ما قال لعلي : أرأيت لو صُرف عنك هلذا الأمر . . من كنت ترى أحق به ؟ قال : عليٌّ .

وقال للزبير كذلك ، فأشار بعثمان ، وقال لسعد كذلك ، فأشار بعثمان ، وكذلك شاور ساتر المهاجرين والأنصار ، فكلهم أشار بعثمان ، فلما أن كانت الليلة التي يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه . . جاء عبد الرحمان بن عوف إلى منزل ابن أخته المسور بن مخرمة ، فقال : أنائم يا مسور ؟ والله ؟ لم أغتمض بكثير نوم منذ لألث ، اذهب فادع لي علياً وعثمان ، فقال المسور : فقلت : يا خالي . . بأيهما أبداً ؟ فقال : أمرك أن تدعو فقال : أمرك أن تدعو معي أحداً ؟ فقلت : نحم ، قال : مَن ؟ فلت : عثمان بن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت : عثمان بن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت : لم يامرني بذلك ، بل قال : ادع أيهما شنت أولاً ، فجنت إليك ، قال : فخرج معي ، فلما مرزنا بدار عثمان . . جلس عليًّ حتىٰ دخلت إليه ، فوجدته يوتر مع الفجر ، فدعوته ، فقال لي مثل ما قال علي سواءً ، ثم خرج ، فدخلت بهما علىٰ خالي وهو قائم يصلي ، فلما

أي: لا ينام إلا غلبة ، يقال : ما اغتمضت ؛ أي : ما نمت .

انصرف. . أقبل علىٰ عليُّ وعثمان ، فقال : إني قد سألت الناس عنكما ، فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً ، ثم أخذ العهد علىٰ كل واحد منهما أيضاً ، لثن ولاه. . ليعدلن ، ولئن وُلِّيَ عليه . . ليسمعن وليطيعن ، فقالا : نعم .

ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمان العمامة التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ليحضروا المسجد ، ونودي في الناس عامة : الصلاة جامعة ، فامتلأ المسجد حتى غصً بالناس ، وازدحم الناس ، وتراصوا ، حتى إنه لم يحصل لعثمان بن عفان موضع يجلس فيه إلا في آخر باب المسجد ، وكان رجلاً حَيياً ، ثم صعد عبد الرحمان بن عوف منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على الدرجة التي كان يجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على الدرجة التي كان يجلس عليها رسول الله منال ، فقال :

أيها الناس ؟ إني قد سألتكم سراً وجهراً ، مُثنى فوادئى ، جمعاً وأشتاتاً ، فلم أجدكم 
تعدلون بأحد هذين الرجلين ، إما علي وإما عثمان ، فقم إلي يا علي ، فقام إليه ، فوقف 
تحت المنبر ، وأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال له : هل أنتَ مبايعي على كتاب الله تعالى 
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : اللهم ؟ لا ، 
ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي ، قال : فأرسل يده ، وقال : قم يا عثمان ، فأخذ 
بيده ، فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل 
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ فقال : اللهم ؛ نعم ، قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد 
ويده في يد عثمان ـ فقال : اللهم ؛ نسمع واشهد ، اللهم ؛ اسمع واشهد ، اللهم ؛ اسمع واشهد ، اللهم ؛ اسمع واشهد اللهم ؛ قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان ، قال : وازدحم الناس 
واشهد ، اللهم ؛ قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان ، قال : وازدحم الناس 
يبايعون عثمان حتىٰ غشوه تحت المنبر ، قال : وقعد عبد الرحمثن بن عوف مقعد النبي 
صلى الله عليه وسلم ، وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء الناس يبايعونه ، 
وبايعه علي بن أبي طالب أولا ، ويقال : آخرا .

هنذا هو الثابت في ولاية عثمان ، ولا تغتر بما سوئ هنذا مما ينقله الروافض ؛ فإنه لا أصل له ، والله سبحانه أعلم .

\* \* \*

ومما كان من الفتوحات العظيمة في خلافة عثمان رضي الله عنه : فتح إفريقية ، وذلك في

سنة سبع وعشرين ، وذلك أن المسلمين لما قصدوا إفريقية وهم عشرون ألفاً ، والأمير عليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من جهة عثمان رضي الله عنه ، وكان في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سادات من الصحابة رضي الله عنهم ، منهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ، وعبد الله بن الزبير ، وكان ملك البربر جرير في عشرين ومئة ألف ، وقبل : في مثني ألف ، فلما تراءى الجمعان . . أمر ملك البربر جرير جيشه ، فأحاطوا بالمسلمين هالة ، فوقف المسلمون موقفاً لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه .

قال عبد الله بن الزبير : فنظرت إلى الملك جرير من وراء الصفوف ، وهو راكب على برذن ، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس ، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقلت له : تبعث معي من يحمي ظهري حتى أقصد الملك جرير ، فجهز َ معي جماعة من الشجعان ، قال : فأمرتهم ، فحموا ظهري ، وذهبت أخترق الصفوف إليهم ، وهم يظنون أني في رسالة إلى ملكهم ، فلما اقتربت منهم . . أحس مني بالشر ، ففر على برذونه ، فلحقته ، فطمتته برمحي ، وذفقت عليه بسيفي ، وأخذت رأسه ، فنصبته على رأس رمحي ، وكبرت ، فلما رأى البرير ذلك . . خافوا وفروا فرار القطا ، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فغنموا أموالاً كثيرة ، وسبياً عظيماً ، وكان ذلك ببلد يقال لها : صنبطلة على يومين من القيروان ، وبلغ المحكمس خمس منة ألف دينار ، وكان هذلا أول موقف اشتهرت فيه شجاعة عبد الله بن الزبير ، وعظم أمره ، والله أعلم .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ـ : إن عثمان رضي الله عنه قال يوم قتله : ( إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقالوا : : اصبر ؛ فإنك تفطر عندنا القابلة ) ثم دعا بمصحف ، ففتحه ، فقتل وهو بين يديه ، وأعتق عشرين مملوكاً وهو محصور ، رضى الله عنه وأرضاه . انتهىٰ [دانهنب ٢١٥-٢١] .

#### وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله تعالىٰ \_ :

عن محمد بن حاطب قال : وذكروا عثمان بن عفان ، فقال الحسن بن عليَّ : الأن يجيء أمير المؤمنين ، قال : فجاء عليُّ رضي الله عنه ، فقال : كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين .

وعن يحيى البَّكَاء ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : ﴿ أَمَنَ هُوَ فَنَنِثُ ءَاتَاءَ ٱلَٰٓيُلِ سَاجِدًا وَفَـآلِمَا يَحْـذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَرَبِّحُوارَتُومَةً رَبِو﴾ قال : هو عثمان بن عفان . وعن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عثمان أحيٰ أمتى وأكرمُها ، <sup>(1)</sup>

وعنه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد أمتي حياء عثمان بن عفان <sup>(۱)</sup> .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : وذَكَر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : ( إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه ) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( ثلاثة من قريش أصبحُ قريش وجوهاً ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياءً ، إن حدثوك . لم يَكُذبوك ، وإن حدثتهم . لم يُكَذَّبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة ابن الجراح ) رضى الله عنهم .

وعن الزبير بن عبد الله ، عن جدته قالت : (كان عثمان يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجمة من أوله ) .

وعن عثمان بن عبد الرحمـٰن التيمي قال : بينا أنا قائم بين الركن والمقام . . إذا رجل وضع يده بين كتفي ، فإذا هو عثمان بن عفان ، فبدأ بأم القرآن ، فقراً حتىٰ ختم القرآن ، فركع وسجد ، ثم أخذ نمليه ، فلا أدري أصلىٰ قبل ذلك شيئاً أم لا ؟

وعن ابن سيرين قال : قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا به يريدون قتله : إن تتركوه أو تقتلوه . . فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط ؛ إذ جاء رجل ، فاستفتح الباب ، فقال : « افتح له ، وبشره بالجنة علىٰ بلوىٰ تصيبه » فإذا هو عثمان ، فأخبرته ، فقال : الله المستعان ، اللهم رب ؛ صبراً ) .

وعن عثمان رضي الله عنه قال يوم الدار حين حُصر : ( إن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً ، فأنا صابر عليه ) .

قال قيس : وكانوا يرونه ذلك اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ وددت أَن

<sup>(</sup>١) ذكره المناوي في ﴿ فيض القدير ﴾ ( ٣٠٢/٤ ) ، وعزاه للطبراني .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٠٢٨).

عندي بعض أصحابي فشكوت إليه » فقيل له : ألا ندعوا أبا بكر ؟ فقال : « لا » ، قيل : عمر ؟ قال : « لا » ، قيل : فعليٌّ ؟ قال : « لا » ، فدعي له عثمان ، فجعل يناجيه ويشكو إليه ، ووجه عثمان يَتَلَوَّنُ<sup>(۱)</sup> .

وقال عبد الرحمان بن مهدي : اختص عثمان بشيئين : صبره [عليٰ] نفسه حتىٰ قتل مظلوماً ، وجمعه الناس على المصحف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( اشترئ عثمان بن عفان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين : حين حفر بثر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ) .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : ( رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد ، وهو أمير المؤمنين ) .

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر ، عليه إزار عَلَني غليظ ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم ، ورَيطة كوفية ممشقة<sup>(۱۲)</sup> .

وروئى يونس بن عبيد : أن الحسن سئل عن القاتلين في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومتذ خليفة ، قال : ويقوم وأثر الحصىٰ بجنبه ، قال : فيقول الناس : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين .

وعن شرحبيل بن مسلم : أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته ، فيأكل الخل والزيت .

وعن سليمان بن موسىٰ : أن عثمان بن عفان دُعِيَ إلىٰ قوم كانوا علىٰ أمر قبيح ، فخرج إليهم ، فوجدهم قد تفرقوا ، ورأىٰ أثراً قبيحاً ، فحمد الله ؛ إذ لم يصادفهم ، وأعتق رقبة .

وعن ميمون بن مهران : حدثني الهمداني : أنه رأئى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو علىٰ بغلة ، وقد أردف خلفه غلامه نائلاً في خلافته .

وقال عثمان رضي الله عنه : ﴿ لَوَ أَنِي بَينِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَلاَ أَدْرِي إِلَىٰ أَيْهِما يؤمر بي. . لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلىٰ أيهما أصير ﴾ .

وكان إذا وقف علىٰ قبر . . بكىٰ حتىٰ يبلَّ لحيته .

أخرجه ابن راهویه ( ۱۰۲۲ ) .

 <sup>(</sup>٢) الربطة : المُلاَءة طلها نسخٌ واحد وقطعة واحدة ، ممشقة : مصبوغة .

وعن حمران بن أبان: أن عثمان بن عفان حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل شيء سوئ جلف هذا الطعام ، والماء العذب ، وبيت يظله. . فضل ليس لابن آدم فيه فضل <sup>(۱)</sup> انتهي [«الملية ١٠/١٥م] .

وروى الحافظ البيهتي قدس الله روحه بإسناده : عن الأحنف بن قيس في قصة ذكرها وقال : جاء عثمان فقال : أهنهنا علي الأوا : نعم ، قال : أهنهنا طلحة ؟ قالوا : نعم ، قال : أهنهنا الزبير ؟ قالوا : نعم ، قال : أهنهنا الزبير ؟ قالوا : نعم ، قال : نشدتكم بالله قال : أهنهنا الزبير ؟ قالوا : نعم ، قال : نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو ؛ أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يبتاع مربد بني فائن . مغفر الله له » ، فابتعته والله عليه وسلم ، فقلت : قد ابتعته ، قال : « اجعله في مسجدنا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : قد ابتعته ، قال : « اجعله في مسجدنا صلى الله عليه وسلم قال : « من يبتاع بثر رومة . غفر الله له » ، فابتعتها بكذا وكذا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني ابتعت بثر رومة ، قال : « اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك » ؟ قالوا : نعم ، قال : نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو ؛ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة ، فقال : « من يجهز أن سول الله م ؛ اشهد ، اللهم ؛ اللهم ؛ الشهد ، اللهم ؛ الشهد ، اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ الشهد الله اللهم ؛ الشهد الله الله اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ اله اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ اللهم ؛ الشهد اللهم ؛ الهم ؛ اللهم ؛ الشهد اللهد اللهد اللهد اللهد اللهم ؛ الشهد اللهد ال

وفي رواية أخرى : عن ثمامة بن حزن القشيري [قال] : هل تعلمون أن رسول الله صلى الله وسلم قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بثر رومة ، فقال : « من يشتري بثر رومة ، فيكون دلوه فيها مع دلاء المسلمين ، بخير له منها في الجنة » ، فاشتريتها من صلب مالي ، فأتتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر ؟ قالوا : اللهم ؛ نعم ، قال : أنشذكم الله والإسلام ؛ هل تعلمون أن المسجد كان ضاق بأهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يشتري بقعة آل فلان ، بخير له منها في الجنة » ، فاشتريتها من مالي ـ أو قال : من صلب مالي ـ فزدتها في المسجد ، فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلي فيها ؟ قالوا : اللهم ؛ نعم . . . . وذكم الحديث في تجهيز جيش العسرة ، وقصة ثبير ؟ .

أخرجه الطيالسي ( ١٤/١ ) . والجلف : الخبز وحده ليس معه إدام .
 أخرجه ابن أبي شيبة ( ٣٧٧٩٨ ) .

<sup>(</sup>٣) ثبير : جبل بمنى ، وقصته : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان علىٰ جبل ثبير ، وكان معه أبو بكر وعمر=

وفي رواية : عن أبي عبد الرحمنن السلمي ، قال : لما حُصر عثمان بن عفان وأحيط بداره . . أشرف على الناس ، فقال : أنشدكم بالله ؛ هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراه ، فتحرك ، فقال : « اسكن حراه ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » ؟ قالوا : اللهم ؛ نعم ، قال : أنشدكم بالله ؛ هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة العسرة : « من ينفق نفقة متقبلة ؟ » والناس يومئذ معسرون مجهودون ، فجهزت ثلث ذلك الجيش من مالي ؟ قالوا : اللهم ؛ نعم ، ثم قال : هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن ، فابتعتها بمالي ، فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل ؟ قالوا : اللهم ؛ نعم . . . في أشياء عددها(١) . انتهىٰ إدااسن الكبئ،

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ، وتوفاه على الإيمان ، آمين ـ : اِعلم : أن لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

منها : أنه ذو النورين ؛ لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند وفاة ابنته : « لو كان عندي ثالثة . . لزوجتها عثمان » .

ومنها: أنه بايع عنه بيعة الرضوان ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم : كان قد بعث عثمان إلىٰ أهل مكة يبايع الناس ، وحضرت بيعة الرضوان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن عثمان في حاجة الله ، وحاجة رسوله » ، فضرب بإحدى يديه على الأخرىٰ ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان ، وقال : ﴿ أَلَا أُستحي مَن رجل تستحي منه الملائكة ﴾ وقد ذكرت بعض سر ذلك في ترجمته .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أشد أمتي حياء وأكرمها عثمان » .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم قال حين هاجر عثمان برقية إلى الحبشة قال : ﴿ والذي

وعثمان رضي الله عنهم ، فتحرك الجبل ، فركضه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال : « اسكن ثبير ؟ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » .

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبأن في ( الإحسان ) ( ٦٩١٦ ) .

نفسي بيده ؛ إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط صلى الله عليهما وسلم » .

ومنها : أنه لا يعرف أن أحداً تزوج بنتي نبي غيره .

ومنها: تجهيزه جيش العسرة .

ومنها: أنه ابتاع مربد بني فلان بخمسة وعشرين ألفاً ، وجعله في المسجد .

ومنها : أنه ابتاع بئر رومة ، وجعلها سقاية للمسلمين .

ومنها : أنه جمع الناس على المصحف .

ومنها : أنه قال لغلمانه : ( من أغمد سيفه. . فهو حر ) .

ومنها : أنه حين ابتلي . صبر حتىٰ قُتل مظلوماً ؛ وفاء بالمهد الذي كان عليه ، فإنه لما كان يوم الدار حين حصر . . قال : ( إن النبي صلى الله عليه وسلم عَهِد إلي عَهداً ، فأنا صابر عليه ) ، فكانوا يرونه ذلك اليوم ، إلىٰ غير ذلك مما لا ينخصر ، رضي الله عنه وأرضاه ، ونفعنا به في الدارين . انتهىٰ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

### أبو الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

قال شيخ الإسلام محيى الدين النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه \_ : علي بن أبي طالب () بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشي ، الهاشمي ، المكي ، المدني ، الكوفي ، أمير المؤمنين ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم أبي طالب : عبد مناف ، هنذا هو المشهور ، وقيل : اسمه : كنيته ، وأم علي رضي الله عنها : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ، أسلمت ، وهاجرت إلى المدينة ، وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها .

وكنية علي رضي الله عنه : أبو الحسن ، وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب ، وكانت أحب ما ينادئ به إليه ، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة ، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين ، وأبو السبطين ، وأول هاشمي وُلد بين هاشميَّين ، وأول خليفة من بني هاشم ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد الخلماء الربانيين ، والشجعان المشهورين ، والخدا السابقين إلى الإسلام .

وقد اختلف العلماء في أول من أسلم من الأمة : فقيل : خديجة ، وقيل : أبو بكر ، وقيل : عليٌّ ، رضي الله عنهم أجمعين .

والصحيح : خديجة ، ثم أبو بكر ، ثم عليٌّ .

 <sup>(</sup>١) جاء في هامش نسخة : (جملةً مَنِ اسمه علي من الصحابة ثمانية ، ليس منهم ابن أبي طالب غيره ، له من الولد خمسة عشر ذكراً ، وثماني عشرة أنش . انتهل من ( الرياض ؟ ١٦٤١ و١٤٧٥) .

ونقل الثعلبي إجماع العلماء على أن أول من أسلم خديجة ، وقال : إنما الخلاف في الأول بعدها .

قال العلماء : والأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار : أبو بكر ، ومن الفتيان : عليٌّ ، ومن النساء : خديجة ، ومن الموالي : زيد بن حارثة ، ومن العبيد : بلال .

وممن قال بأن علياً أولهم إسلاماً : ابن عباس ، وأنس ، وزيد بن أرقم ، رواه الترمذي عنهم ، ورواه الطبراني عن سلمان الفارسي ، ورَوَوْه عن محمد بن كعب القرظي .

وقال بريدة : أولهم إسلاماً : خديجة ، ثم علي ، وحكي مثله عن أبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، والحسن البصري ، وغيرهم .

وقال آخرون : أولهم إسلاماً : أبو بكر ، وأسلم عليٌّ وهو ابن عشر سنين ، وقيل : ابن خمس عشرة ، وحكوه عن الحسن البصري ، وغيره .

وقيل : أسلم علميٌّ والزبير ، وهما ابنا ثمان سنين ، قال ابن عبد البر : لا أعلم أحداً قال بهنذا القول .

وهاجر عليِّ إلى المدينة ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يلحقه بأهله ، ففعل ذلك .

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد ، إلا تبوك ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة ، وله في جميع المشاهدآثار مشهورة .

وأجمع أهل التواريخ على شهوده بدراً وسائر المشاهد غير تبوك ، قالوا : وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة .

وقال سعيد بن المسيب : أصابت علياً يوم أحد ست عشرة ضربة .

وثبت في « الصحيحين » اخ ٢٠٨٣م ١٠٨٠] : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الراية يوم خبير ، وأخبر أن الفتح يكون على يديه .

وأحواله في الشجاعة معروفة ، وآثاره في الحروب مشهورة .

وأما علمه : فكان في معرفة العلوم بالمحل العالى .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة حديث وستة وثمانون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها علميٰ عشرين ، وانفرد البخاري بتسعة ، ومسلم بخمسة عشر .

وروئى عنه : بنوه الثلاثة : الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو سعيد ، وزيد بن أرقم ، وجابر بن عبد الله ، وأبو أمامة ، وصهيب ، وأبو رافع ، وأبو هريرة ، وخلائق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، إلا ابن الحنفية ؛ فإنه تابعي .

وروىٰ عنه من التابعين خلائق مشهورون .

ونقلوا عن ابن مسعود قال : (كنا نتحدث أن أقضىٰ أهل المدينة عليٌّ ) .

وقال ابن المسيِّب : ما كان أحد يقول : سلوني غير عليٌّ .

وقال ابن عباس : ( أُعطي تسعةَ أعشار العلم ، ووالله ؛ لقد شاركهم في الخُشْر الباقي ) .

قال : وإذا ثبت لنا الشيء عن علي. . لم نعدل إلىٰ غيره .

وسؤال كبار الصحابة له ورجوعهم إلىٰ فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات. . مشهورة .

وأما زهده : فهو من الأمور المشهورة ، التي اشترك في معرفتها الخاص والعام .

ومن كلماته في الزهد : ( الدنيا جيفة ، فمن أراد منها شيئاً. . فليصبر علىٰ مخالطة الكلاب ) انتهىٰ [«انهذب» / ٣٤١٣٤٤] .

وقال أبو عبيد في كتاب « الأمثال » : ارتجل الإمام علي كرم الله وجهه تسع كلمات ، قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن ، ثلاث في المناجاة ، وثلاث في العلم ، وثلاث في الأدب :

فاما التي في الممناجة. . فقوله : ( كفاني عزاً أن تكونَ لي ربّاً ، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً ، أنت لي كما أحب ، فوفقني لما تحب ) .

وأما التي في العلم. . فقوله : ( المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا. . تعرفوا ، ما ضاع امرؤ عرف قدره ) . وأما التي في الأدب. . فقوله : ( أنجم علىٰ من شئت. . تكن أميره ، واستغن عمن شئت. . تكن نظيره ، واحتج إلىٰ من شئت. . تكن أسيره ) انتهىٰ .

وقال النووي ـ قلص الله روحه ـ : وأما ما رُوّيناه في ٥ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ٥ وقال النووي ـ قلص الله وان صدقتي ١٥٩/١ وغيره أنه قال : ( لقد رأيتني وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع ، وإن صدقتي لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار ) . فقال العلماء : لم يرد به زكاة مال يملكه ، وإنما أراد الوقوف<sup>(١)</sup> التي تصدق بها ، وجعلها صدقة جارية ، وكان الحاصل من غلتها يبلغ هنذا القدر ، قالوا : ولم يدخر قط مالاً يبلغ هنذا المبلغ ، ولم يترك حين توفي إلا ست مئة درهم .

ورُوِّينا عن سفيان بن عيينة قال : ما بنىٰ علي رضي الله عنه لبنة علىٰ لبنة ، ولا قصبة علىٰ قصبة .

ورُوِّينا أنه كان عليه إزار غليظ ، اشتراه بخمسة دراهم .

وأما الأحاديث الواردة في الصحيح في فضله. . فكثيرة .

رُوِّينا في صحيحي « البخاري ﴾ [١٥٠٤] ، و« مسلم ﴾ [٢٤٠٤] : عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله ؛ تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا نبي بعدي ؟ » .

وفي «صحيحيهما » لغ ٢٤٩٠- ١٢٨٠ : عن سهل بن سعد رضي الله عله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : « لأعطين الراية غذا رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » ، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها ، فلما أصبح الناس . غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجو أن يُعطاها ، فقال : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقيل : يا رسول الله ؟ هو يشتكي عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » ، فأتي به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، ودعا له ، فبرىء ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال له علي : يا رسول الله ؛ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال له علي : يا رسول الله ؛ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ .

<sup>(</sup>١) جمع وقف .

عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله؛ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً. . خير لك من حمر النعم ».

قوله : ( يدوكون ) أي : يخوضون ويتحدثون .

وفي « صحيحيهما » عن سلمة بن الأكوع نحوه .

وفي ا صحيح مسلم ؟ ٢٤٠٤] : عن سعد بن أبي وقاص في حديث طويل ، قال في آخره : لما نزلت هذه الآية : ﴿ نَتَعُ أَبْنَاتُهَا وَأَنْتَكَاكُمُ ﴾ . . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، وقال : « اللهم ؛ هذؤلاء ألهلي » .

وفي « صحيح مسلم » أيضاً (٢٠٨٦) : عن زيد بن أرقم \_ في جملة حديث طويل \_ قال : ( قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بماء يُدعىٰ خُماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله ، وأثنىٰ عليه ، ووعظ ، وذكّر ، ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس ؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما : كتاب الله فيه الهدىٰ والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحث علىٰ كتاب الله تعالىٰ ورغب فيه ، قال : « وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيت ، أذكركم الله في أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل . أهل بيتي » ، فقيل : ومَن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس ) .

وفي « كتاب الترمذي » [٣٠١٣] : عن أبي سريحة الصحابي أو زيد بن أرقم ـ شك شعبة ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كنت مولاه . . فعلي مولاه » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، والشك في عين الصحابي لا يقدح في صحة الحديث ؛ لأنهم كلهم عدول .

وعن بريدة رضي الله عنه [عن أبيه] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللهُ أَمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم ﴾ ، قبل : يا رسول الله ؛ سَمُهُمْ لنا ، قال : ﴿ علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، أمرني بحبهم ، وأخبرني أنه يحبهم ﴾ رواه الترمذي ٢٧١٨] ، وقال : حديث حسن .

وعن حبشي بن جنادة الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عليٌّ مني ، وأنا من عليٌّ ، ولا يؤدي عني إلا [أنا أو] علي » رواه الترمذي [٢٧١٩] ، والنسائي [ني دائكين، ٢٨٤٧] ، وابن ماجه [٢١٩] ، قال الترمذي : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : آخيٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء علميّ تدمع عيناه ، فقال : يا رسول الله ؛ آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنت أخي في الدنيا والآخرة » رواه الترمذي ٢٣٧٠١ وقال : حديث حسن .

وعن أم عطية قالت : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم عليٌ ، فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع بديه يقول : «اللهم ؛ لا تمتني حتى تريني علياً » رواه الترمذي ٢٣٢٧ وقال : حديث حسن .

وعن زر بن حبيش صاحب علي رضي الله عنهما قال : قال علي رضي الله عنه : ( والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ؛ إنه لَمَهْدُ النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي ، ألاَّ يحبني. . إلا مؤمن ، ولا يُبغِضني . . إلا منافق ) رواه مسلم ٢٧٦ .

وفي « الترمذي » : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً ) .

وأما الحديث المروي عن الصنابحي ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا دار الحكمة ، وعلي بابها » وفي رواية : « أنا مدينة العلم ». . فحديث باطل<sup>(١١)</sup> ، رواه الترمذي (٣٧٣٣) ، وقال : هو حديث منكو<sup>(٢٢)</sup> ، وفي بعض النسخ : غريب ، قال : ولم يروة من الثقات غير شريك ، وروي مرسّلاً .

وأحوال علي رضي الله عنه وفضائله ومناقبه في كل شيء مشهورة غير منحصرة ، وإنما ذكرنا أحرفا منها تبؤكاً .

ولي الخلافة رضمي الله عنه خمس سنين ، وقيل : خمس سنين إلا شهراً ، بويع بالخلافة في مسجد رسول الله صلمى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان ؛ لكونه أفضل الصحابة حينتذ ، وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

قال سعيد بن المسيب : لما قتل عثمان.. جاءت الصحابة وغيرهم إلىٰ دار علي ،

<sup>(</sup>١) بل هو حديث حسن كما قال العلامة ابن حجر المكي في ٥ شرح الهمزية ، ، وقال في ٥ فتاويه الحديثية » : رواه جماعة ، وصححه الحاكم ، وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر . اهـ وقد أفرد لهانذا الحديث العلامة المحدث السيد أحمد بن الصديق الغمارى كتاباً سماء : ٥ فتح الملك العلمي

 <sup>(</sup>٢) الحديث المنكر: هو الحديث الفرد الذي لا يعرف متنه عن غير راويه .

فقالوا : نبايعك فأنت أحق بها ، فقال : إنما ذلك لأهل بدر ، فمن رَضُوا به. . فهو الخليفة ، فلم يبق أحد إلا أتن علياً ، فلما رأى ذلك . . خرج إلى المسجد ، فصعد المنبر ، وكان أول من صعد إليه وبايعه طلحة ، ثم بايعه الباقون .

ولما دخل الكوفة . قال له بعض حكماء العرب : لقد زِنْتُ الخلافة وما زانتك ، ولَهي كانت أحوج إليك منك إليها .

وله في قتال الخوارج عجائب ثابتة في الصحيح مشهورة .

وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقتل .

ونقلوا عنه آثاراً كثيرة تدل علىٰ أنه رضي الله عنه عَلِم السَّنَةَ والشهر والليلة التي يقتل فيها ، وأنه لما خرج لصلاة الصبح حين خرج. . صاحت الإوز في وجهه ، فطُرِدْنَ عنه ، فقال : ( دعوهن ، فإنهن نواتح ) .

وقال محمد بن سعد : قال أهل السير : انتدب ثلاثة من الخوارج : عبد الرحمين بن ملجم المرادي \_ وهو من حمير ، وعداده في بني مراد ، وهو حليف بني جبلة من كندة \_ والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمرو بن بكير التميمي ، فاجتمعوا بمكة ، وتعاقدوا ليقتُلُن علي بن أبي طالب ، ومعاوية ، وعمرو بن العاصي ، فقال ابن ملجم : أنا لعلي ، وقال البرك : أنا لعماوية ، وقال الآخر : أنا لعمرو ، وتعاهدوا ألا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، وتواعدوا ليلة سابع عشرة من رمضان ، فتوجه كل واحد إلى المصر الذي يديد قتله ، فضرب ابن ملجم علياً بسيف مسموم في جبهته ، فأوصله دماغه في اللبلة المذكورة في ليلة الجمعة ، ثم توفي علي رضي الله عنه في الكوفة ، ليلة الأحد ، التاسع عشر من رمضان ، سنة أربعين ، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه م وكفن في ثلاثة أثواب ، ليس فيها قميص ولا عمامة .

ورُوِّينا : أنه لما ضربه ابن ملجم. . قال : فزتُ ورب الكعبة ، قالوا : ولما فرغ علي من وصيته . قال : ( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ) ، ثم لم يتكلم إلا كلمة الشهادة ( لا إلك إلا الله ) حتىٰ توفي ، ودفن في السحر ، وصلىٰ عليه ابنه الحسن ، وقيل : كان عنده فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوصىٰ أن يُحَقِّلُ به .

توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الأصح وقول الأكثرين ، ورثاه الناس فأكثروا فيه المراثى ، ودفن بالكوفة . قال ابن قتيبة : ولعليَّ رضي الله عنه من الأولاد : الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وأم كلثوم ، وزينب الكبرئ ، من فاطمة ، وله أولاد من غيرها كثيرون ، وقيل : كان له سبعةً وثلاثون ولداً ، والله أعلم . انتهىٰي الاالتهليب ، ۲۲۹۸-۲۲۹۸ .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : رأيت في بعض التصانيف : أن بعض الفضلاء صنف قصيدة ذكر فيها جماعة من أعيان أثمة الإسلام ، فمنها :

وَخَشَّبْتُ شَيْبَ عَثْمَانَ دَمَّا وَخَطَّتُ إلى الزبير ولم تستَخي من عمرٍ وليتها إذ فـدت عَشْراً بخـارجـةٍ فدت علياً بمن شاءت من البشرِ

وروى ابن هشام : عن مسلمة بن علقمة المازني قال : لما اشتد القتال يوم أحد . . جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية ، فتقدم علي ، فقال : أنا أبو القُصَم ويقال : القُصَم في البرّاز من حاجة ؟ أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين - أن هل لك يا أبا القُصَم في البرّاز من حاجة ؟ قال : فبرزا بين الصفين ، فاختلفا ضربين ، فضربه علي ، فصرعه ولم يُجهُوز عليه ، فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : (إنه استقبلني بعورته ، فعطفتني عليه الرحم ، وعرفت أن الله قد قتله ) انتهى إداسرة البرية البرية البرية البرية البرية المية الدحم ،

وروئي شيخنا برهان الدين \_ قدس الله روحه \_ بسنده : عن عبد الرحمنن ابن أبي ليليٰ ، عن علي رضي الله عنه على الله على الله على الله عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه العظيم ، لا إلله إلا الله لله الله إلا الله الكريم ، سبحان الله رب العرض العظيم ، والحمد لله رب العالمين »(١٠) . انتهىٰ .

وروى الحافظ أبو نعيم - رحمه الله -: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عنه وسلم : « ادعوا لي سيد العرب » ـ يعني : علي بن أبي طالب ـ فقالت عائشة : أَلَستَ سيد العرب ؟ فقال : « أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب » ، فلما جاء . . أرسل إلى الأنصار ، فآتوه ، فقال لهم : « يا معشر الأنصار ؛ ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به . . لن تضلوا بعده أبداً ؟ » قالوا : بلى ، قال : « هلذا عليٌّ ، فأحيوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ؛ فإن جبريل أمرني بذلك عن الله عز وجل » رواه أبو بشر عن سعيد بن

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان في الإحسان ( ٦٩٢٨ ) .

جبير ، عن عائشة رضى الله عنها نحوه في السؤدد مختصراً (١) .

وعن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله تعالىٰ آية فيها ﴿ يَكَايُّهَا ٱلۡذِينَ مَامَثُوّا﴾ . . إلا وعليِّ رأسها وأميرها » لم نكتبه مرفوعاً . . إلاَّ من حديث ابن أبي خيشمة ، والناس يروونه موقوفاً .

وعن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فسئل عن علمي فقال : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علمي تسعة أجزاء ، والناس جزءًا واحداً ﴾<sup>(١)</sup> .

وعن أبي صالح ماهان الحنفي ، عن علي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ أوصني ، فقال : «قل : ربي الله ، ثم استقم » ، قال : قلت : ربي الله ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، فقال : « لِيَهْيَك العلم أبا الحسن ، لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهلاً » . شرباً ، ونهلته نهلاً » .

وعن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود قال : ( إن القرآن أنزل علميٰ سبعة أحرف ما فيها حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن ) .

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما : ( أنه قام على المنبر ، وخطب الناس ، وقال : لقد فارقكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون بعلم ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه الراية ، ويبعثه فلا يرتد حتى يفتح الله على يديه ، جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، ما ترك صفراء ولا بيضاء . . إلا سبع مئة درهم ، فضلت من عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً ) .

وعن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه : ( عليٌّ أقضانا ، وأُبي أقرؤُنا ) .

وعن علي رضي الله عنه قال : ( لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أقسمت ـ أو حلفت ـ آلاً أضع ردائي عن ظهري حتىٰ أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي عن ظهري حتىٰ جمعت القرآن ) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ،

 <sup>(</sup>١) وكذلك الحاكم (٣/ ١٣٣) ، والطبراني في ( الكبير » ( ٣/ ٨٨ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الديلمي (٣/٢٢٧).

فانقطع شسع نعله ، فتناولها عليٌّ يصلحها ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسِ ؛ إِنْ عَلَياً مَمْنَ يَقَاتِل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله » ، قال أبو سعيد : فخرجت ، فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكترث به فرحاً ؛ فإنه كان قد سمعه ) أو كأنه سمعه (١) . أو كما قال .

وقوله تعالىٰ : ﴿ وَتَعَيَّمَا أَذُنُّ وَعِيَةٌ ﴾ اتفق المفسرون علىٰ أن المراد بها عليٌّ .

وعن عليِّ رضي الله عنه أنه قال: (والله ؛ ما نزلت آية. . إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي قد وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً ) .

وكان إذا سئل. . أعطىٰ ، وإذا لم يسأل. . ابتدأ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : شكا الناس علياً ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : « يا أيها الناس ؛ لا تشكوا علياً ، فوالله ؛ إنه لأخشن في ذات الله عز و جل ١١(٢).

وعن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا علياً ؛ فإنه ممسوس في ذات الله عز وجل ١(٣).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كنا نتحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلىٰ على سبعين عهداً لم يعهده إلىٰ غيره )(٤) .

وعن أيوب السختياني ، عن مجاهد قال : خرج علينا عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه يوماً معتجراً (° ) ، فقال : ( جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل في عوالى المدينة ؛ فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً ، فظننتها تريد بَلُّهُ ، فأتيتها ، فقاطعتها علىٰ كل ذَنوب تمرة ، فمددت ستة عشر ذَنوباً حتىٰ مَجلَتْ (٦) يدايَ ، ثم أتيت الماء ، فأصبت منه ، ثم أتيتها ، فقلت بكفِّي هاكذا بين يديها ـ وبسط إسماعيل يديه فجمعهما ـ فعدَّتْ لي

أخرجه بنحوه الحاكم ( ٣/ ١٣٢ ) . (1)

أخرجه بنحوه الحاكم ( ٣/ ١٤٤ ) . (٢)

أخرجه الطبراني في ( ١٤٨/١٩ ) . (٣)

أخرجه الطبراني في ﴿ الصغير ﴾ ( ٢/ ١٦١ ) . (1)

الاعتجار: لفُّ العمامة على الرأس. (0)

مَجِلَتْ يداه : إذا ثَخُنَ جلدها وتعجَّر ، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة .

ستة عشر تمرة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فأكل معي منها<sup>(١١)</sup> ) زاد في رواية : ( فقال لي خيراً ، ودعا لي ) .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا على ؟ إن الله تعالىٰ قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالىٰ منها ، هي زينة الأبرار عند الله : الزهد في الدنيا ، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً ١٠٠٠ .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زهد في الدنيا . . علمه الله بلا تعلم ، وهداه بلا هداية ، وجعله بصيراً ، وكشف عنه العمر (<sup>(7)</sup> .

وقال علي رضي الله عنه : ( ما يسرني لو مت طفلاً وأُدخلت الجنة ، ولم أكبُر فأعرفَ ربي ) .

وقال : ( أنصح الناس وأعلمهم بالله. . أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إلك إلا الله ) .

وقيل لعلي رضي الله عنه : ألا نحرسك ؟ قال : ( حارس كل امرىء أجله ) .

وقال : ( كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ؛ فإنه لن يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل يُتمتِّلُ ؟! )

وعن علمي رضي الله عنه قال : ( إذا كان يوم القيامة . . أتت الدنيا بأحسن زينتها ، ثم قالت : يا رب ؛ هبني لبعض أولياتك ، فيقول الله عز وجل لها : اذهبي يا لا شيء ، فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي ، فتطوئ كما يطوى الثوب الخَلِق ، فتلقئ في النار ) .

وقال علي رضي الله عنه : ( لا يرجونُ العبد إلا ربَّه ، ولا يخافن إلا ذبَه ، ولا يستحيّنُ جاهلٌ أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحيّنُ عالمٌ إذا سئل عما لا يعلم ؛ أن يقول : الله أعلم ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له ) .

وقال : ( إن أخوف ما أخاف عليكم. . اتباع الهوئ ، وطول الأمل ، فأما اتباع

أخرجه أحمد (١/ ١٣٥).

<sup>(</sup>٢) ذكره الهيشمي في « مجمع الزوائد » ( ٩/ ١٢١ ) وعزاه للطبراني .

<sup>(</sup>٣) ذكره المناوي في ﴿ فيضَ القديرِ ﴾ ( ١٤٣/٦ ) .

الهوئ.. فيضل عن الحق، وأما طول الأمل.. فينسي الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحَّلتُ مدبرةً، ألا وإن الآخرة قد ترحَّلَت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عملي).

وقال : ( ألا إن الفقيه كلَّ الفقيه : من لا يقتَّطُ الناس من رحمة الله تعالىٰ ، ولا يؤتمنهم من عذاب الله تعالىٰ ، ولا يرخص لهم في معاصي الله تعالىٰ ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلىٰ غيره ، ولا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فَهَمَّ فيه ، ولا خير في قراءة لا تذبُّر فيها ) .

وقال : ( كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الليل ، خُلُقان الثياب ، جُدُدَ القلوب. . تُعرَفون به في ملكوت السماء ، وتُذكرون به في الأرض ) .

وقال: (يا أيها الناس؟ إنكم لو حنتم حنين الواله الثكلان، وجارتم جؤار متبتلي الرهاله الثكلان، وجارتم جؤار متبتلي الرهبان (() ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في التماس القرب إلى الله عز وجل، وابتغاء رضوانه، وارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة.. كان ذلك قلياذ فيما تطلبون، ووالله ؛ لو سالت عيونكم رغبة ورهبة إليه سبحانه وتعالى ، ثم عَمَّرتم عُمرً الدنيا مجدَّين في الأعمال الصالحة، ولم تُبقوا شيئاً من جهدكم.. لما دخلتم الجنة بأعمالكم، وللكن برحمته سبحانه وتعالى ، جعلنا الله وإياكم من التاثبين العابدين ) أو كما قال.

وعن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي ، فأخرجني إلى ناحية البجبّان (٢) ، فلما أصحرنا (٢) . . جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : يا كميل بن زياد ؟ القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، فاحفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : فعالم ربّاني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهميج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيفوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق ، العلم خير لك من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تشقّصه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، وجميل الأحدوثة عليه ، وحجيا الأحدوثة

 <sup>(</sup>١) الوّلة : ذهاب العقل من حزن أو حيرة ، والجؤار : رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة .

<sup>(</sup>٢) الجبّان : الصحراء ، وكذلك المقبرة ، والمراد هنا الأول .

<sup>(</sup>٣) تجاوزنا البيوت والأشجار دخو لا في الصحراء.

بعد مرته ، وصنيعة المال تزول بزواله ، مات خُزَّان الأموال وهم أحياه ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ؛ أعيانهم مفقودة ، وآثارهم في القلوب موجودة ، هاه هاه! إن هلهنا ـ وأشار بيده إلىٰ صدره ـ علماً لو أصبت له حَمَلَة ، بلىٰ أصبت أقينًا (() غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدّين للدنيا ، يستظهر بحجج الله تعالىٰ علىٰ كتابه ، وينعمه علىٰ عباده ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك ، أو منهوم باللذات ، سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، وليسا من دعاة الدّين ، أقرب شبها بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت هلذا العلم بموت حامليه ، اللهم ؛ بلىٰ ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة الله تعالىٰ ؛ لكي لا تبطل حجج الله تعالىٰ وبيناته ، أولئتك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلىٰ نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم علىٰ حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا فاستلانوا ما استوعر منه المعاهلون ، صحبوا الدنيا بأبداني أرواحُها معلقة بالمنظر الأعلىٰ ، أولئتك خلفاء الله تعالىٰ في بلاده ، ودعاته إلىٰ دينه ، هاه الها الموقا إلىٰ رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك ، إذا شعت . . فقم ) .

وعن علي بن ربيعة الواليي قال : جاء ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين ؛ امتلاً بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، فقال : الله أكبر ، فقام متوكناً على ابن التياح ، حتى قام على بيت مال المسلمين ، وهو بيت مال المسلمين ، وهو يتم ما لله المسلمين ، وهو يقول : (يا صفراء ، يا بيضاء ؛ غري غيري ، ها. . وها. .) حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ، ثم أمر بنضحه (٢) ، وصلى فيه ركعتين ،

زاد في رواية : أنه كان يكنس بيت المال ، ويصلي فيه ، يتخذه مسجداً ؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

وعن العلاء : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس ، فقال : ( والله الذي لا إلك إلا هو ؛ ما رزأت<sup>(٣)</sup> من فيتكم إلا هـنـْه ) وأخرج قارورة من كُمُّ قميصه ، فقال : ( أهداها إلى مولاي دهقان ) .

 <sup>(</sup>١) أي : فَهماً غير ثقة .

 <sup>(</sup>٢) نضح بيت المال: أي رشه بالماء.

<sup>(</sup>٣) أي : ما أخذت .

وأتي بفالوذج ، فوضع قدامه ، وقال : ( إنك طيب الربح ، حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعرّد نفسى ما لم تعتد ) وفي رواية : فلم يأكل منه .

قال عبد الملك بن عمر : حدثني رجل من ثقيف : أن علياً رضي الله عنه استعمله على عكبرا ، قال : ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي : إذا كان عند الظهر . . فُرخ إلي ، فُرُحتُ إليه ، فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالساً وحده وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بطينة (۱) ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حتى يخرج إلي جوهراً ، ولا أدري ما فيها ، وإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق ، فأخرج منه ، وصب في القدح ، وصب عليه ماء ، فشرب وسقاني ، فلم أصبر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ تصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : ( أمّا والله ؛ ما أختم عليه بخلاً عليه ، ولكني أبناع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفني فيوضع من غيره ، وإنما حفظي لذاك ،

قال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه لم يأكل بعد قتل عثمان ونَهْبِ الدار طعاماً إلا مختوماً ؛ حذراً من الشبهة<sup>(٢)</sup> .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ عليٌّ بن أبي طالب وهو مريض ، فقال له : « قل اللهم ؛ إني أسألك تعجيل عافيتك ، أو صبراً علىٰ بليتك ، أو خروجاً من الدنيا إلىٰ سعة رحمتك ؛ فإنك ستُعطىٰ إحداهن <sup>(٣)</sup> .

وعن سفيان ، عن الأعمش ، قال : كان عليٌّ رضي الله عنه قوْتُهُ وكسوته من شيء يجيئه من المدينة يعرف حِلَّة .

وعن سفيان الثوري ، عن عمرو بن قيس قال : قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ؛ لِمَ ترقَعُ قميصك ؟ قال : ( لأنه يُخَشُّعُ القلب ، ويقتدي بي المؤمن ، وإنه أبعد مِنَ الكِبْرِ ) .

وعن أبي سعيد الأزدي ـ وكان من أئمة الأزد ـ قال : رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق

<sup>(</sup>١) الطينة : قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه .

<sup>(</sup>٢) الإحياء (٢/ ٩١).

<sup>(</sup>٣) الإحياء ( ٢٠٩/٢ ) ، والحديث أخرجه بنحوه ابن حبان في « الإحسان » ( ٢٩٢ ) ، والحاكم ( ٧٠٣ ) عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، وأخرجه القضاعى عن سيدنا على رضى الله عنه ( ٢٣٣٣ ) .

وقال : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندي ، فجاء به ، فأعجبه ، وقال : لعله خير من ذاك ، قال : لا ، ذاك ثمنه . قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه ، فأعطاه ، فلبسه ، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما تُفَمَل عن أطراف أصابعه .

ودخل شخص عليه في داره وهو يرعد تحت شمل قطيفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هنذا المال ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : ( والله ؛ ما أرزأكم من مالكم شيئاً ، وإنها لقطيفتي التي خرجتُ بها من منزلي ) أو قال : ( من المدينة ) انتهىٰ (١ الحلبة ٢/١٢ـ٨٢٨) .

قال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما بكرمه ـ : قد صح : أن علياً أمير المؤمنين رضي الله عنه طلق الدنيا ثلاثاً ، وقد نظم بعض الناس في ذلك فقال :

> عتیتُ علی الدنیا فقلت : إلیٰ متیٰ اُکابد حزن فقالت : نَعَم یا بن الکرام لاننی غضبت علیٰ فکل ولئی مِن علی قدرابــة حدرام علی ومن شعر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه :

غضبت عليكم منذ طلقني علي حرام عليه اليسر غير محلً لِ م الله وجهه :

أكابد حزناً همُّه ليس ينجلي ؟

وحمرزة سيد الشهيداء عمي يطير مع الميلائكة ابن أمي مُشُوطٌ لحثها بدمي ولحمي<sup>(۱)</sup> فيأيكمُ لنه سهم كسهمي صغيراً منا بلغت أوانَ خُلْمي محمـدٌ النبـيُّ أخـي وصهـري وجعفـرٌ الـذي يمسي ويُضحِي وبنت محمـد سكني وعِـرسي وسبطـا أحمـدٍ ولـداي منهـا سبقتكـمُ إلـى الإسـلام طـراً وزاد بعضهم:

وأُوجبَ لي الـولاءَ معـاً عليكـم رســول الله يـــومَ غـــديـــرِ خُــــمُ

حقيق بالتواضع من يموتُ فما للمرء نصع ذات يروم

ويكفي المرء من دنياه قوتُ وحرص ليس تدركه النعوتُ ومما يُرويٰ له أيضاً :

<sup>(</sup>١) مسوطٌ : ممزوج ومخلوط .

صنيعُ مليكنا حسن جميل وما أرزاقه عنا تفوت فيا هذا سترحل عن قريب إلى قوم كلامهُم السكوتُ

وكان رضي الله عنه إذا فرغ من حرب صفين ليلاً. . يمسك لحيته ، ويبكي حتى تخضل بالبكاء ، وهو يقول : ( آو! من قلة الزاد ، وبُعُدِ السفر ، ووَغُرِ الطريق ) .

ومن أحاديثه رضي الله عنه قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل بي كرب. . أن أقول : « لا إلك إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ، وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين (١٠) انتهل .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_ : عن أبي صالح قال : دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال : صف لي علياً ، فقال : أو تعفيني ؟ فقال : لا أعفيك ، قال : أمّا إذ لا بد . فإنه كان \_ والله \_ بعيد المدئي ، شديد القوئ ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ويتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحِكم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان \_ والله \_ غزير الدمعة ، كثير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب ، كان \_ والله حكامدنا ، يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبه اإذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه ؛ هيية كأحدنا ، يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبه اإذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه ؛ هيية القوي في باطله ، ولا يشس الشعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يتمثل في محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتململ أصغي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه الآن وهو يقول : ( يا ربنا ؛ يا ربنا ) ، يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا : ( أيني تغررت ؟ إليًّ تشوفت ؟ أم لي تزينت ؟ هيهات! هيهات! غري غيري ، قد يَتُلكِ ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك كبير ، آه! آه! من قلة الزاد ، وبُعني السفر ، ووحشة الطريق ) .

فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : هلكذا كان أبو الحسن رحمه الله ؟ كيف وَجُدُك عليه يا ضرار ؟ قال : وَجُدُ من ذبح واحدها في حِجْرها ، لا يرقأ دمعها ، ولا يسكن حزنها ، ثم قام ، فخرج .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم ( ١/ ٢٨٨ ) .

وقال علمي رضي الله عنه : ( أشد الأعمال ثلاثة : إعطاء الحق من نفسك ، وذكر الله تعالىٰ علىٰ كل حال ، ومواساة الأخ في المال ) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ( التقوئ : ترك الإصرار على المعصية ، وترك الاغترار بالطاعة ) .

وقال جابر بن عبد الله : ( إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حمل الباب علىٰ ظهره يوم خيبر ، حتیٰ صعد المسلمون عليه ، ففتحوا خيبر ، وإنهم جربوا أن يرفعوا الباب بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجاحً ) .

زاد في رواية : ( أنه لما دنا من الحصن. . خرج إليه أهله ، فقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود ، فوقع ترسه من يده ، فتناول عليِّ باباً من الحصن ، فتترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده \_ وهو يقاتل \_ حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه [من يده] ، فلقد رأيتُنا ثمانية أنفس نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نستطيع أن نقلبه )(١٠) .

### لطيفئة

وعن علي رضي الله عنه : أن يهودياً قال : اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه! فقال [علي رضي الله عنه] : ( قلتم : اجعل لنا إلـهاً ولَمّا تجف أقدامكم ) من « الكشاف » .

وعن عبد الواحد الدمشقي قال: نادئ حوشب الحميري علياً يوم صفين ، فقال: انصرف عنا يابن أبي طالب ، فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك ، نخلي بينك وبين عراقك ، وتخلي بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماء المسلمين ، فقال علي : ( هيهات يابن أم ظليم! والله ؛ لو علمت أن المداهنة تسعني في دِين الله تعالىٰ. . لفعلت ، ولكان أهون علي في الموقنة ، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان والسكوت والله ُعز وجل يُعصىٰ ) انتهىٰ المهذة ١/١٤/٥٨ مها .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ( ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتاب كتّب به إليَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فإنه كتب إلي : أما بعد : فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره دَرْكُ ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك عليٰ ما فاتك

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ( ٢/ ١٣٧ ) .

منها ، وما نلت من دنیاك . . فلا تكترثن به فرحاً ، وما فاتك منها. . فلا تأس علیه حزناً ، ولیكن هئك فیما بعدالموت ) .

وعن زاذان قال : سمعت علياً رضي الله عنه في الرحبة (١) وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم غدير خُمَّ وهو يقول : « من كنت مولاه . . فعلي مولاه » ؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه . . فعلى مولاه » .

وعن أبي مجلز قال : جاء رجل إلىٰ علي رضي الله عنه فقال : احترس ؛ فإن ناساً من مراد يريدون قتلك<sup>(۲)</sup> ، فقال : ( إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يُقَدَّر<sup>(۲۲)</sup> ، فإذا جاء القدر . . خُلِّنا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة ) انتهل [1 الصفرة ، ١٣٢/١-١٤] .

قال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما ، وحفظ عليه الإيمان ، وتوفاه عليه \_ : إعلم : أن لأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها أحد من هنذه الأمة :

منها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « علي مني ، وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا رجل مني » .

زاد في رواية : أنه أرسله بـ( سورة براءة ) أو أربعين آية منها ليقرأها على الناس في الموسم ، فسأل أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إني أمرت ألاَّ يبلغ عني إلا رجل مني "<sup>(1)</sup> .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه : أبا تراب .

ومنها : استخلافه بمكة حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ليؤدي عنه الودائع .

ومنها : أنه أعطاه الراية يوم خيبر ، وأخبره أن الفتح يكون علىٰ يديه .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كنت مولاه. . فعلي مولاه » ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( هنيئاً لك ، أصبحت وَليَّ كل مؤمن ومؤمنة ) .

<sup>(</sup>١) رحبة الكوفة : اسم قرية بحذاء القادسية قريبة من الكوفة .

<sup>(</sup>۲) تقدم (ص: ۲۰۱): أن قاتله اللعين ابن ملجم حميري معدود في بني مراد.

<sup>(</sup>٣) جاء في ( الصفوة ) : مما لم يَقدِر عليه .

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبراني في ﴿ الأوسط ﴾ ( ٣/ ١٦٥ ) .

ومنها: أنه لم يسجد لغير الله عز وجل ولا طرفة عين ، على ما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « سباقو الأمم ثلاثة : حبيب النجار ، ومؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ؛ لم يسجدوا لغير الله ولا طرفة عين ؟(`` .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أقضاكم علي » .

ومنها : أن كل آية من القرآن لها ظاهر وباطن ، فإن علي بن أبي طالب قد علم منها الظاهر والباطن .

ومنها : أنه لا يُعرف أن أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يقول : ( سلوني ) غير علي ، قاله ابن المسيب .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً فيهم علي ، ثم رفع يديه وقال : « اللهم ؛ لا تمتني حتى تريني علياً » .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله قد زينك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها ، هي زينة الأبرار عند الله : الزهد في الدنيا ، فجعلك لا ترزاً من الدنيا شيئاً ، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً » .

ومنها : أنه قال : ( ما يسرني لو مت طفلاً وأُدخلت الجنة ، ولم أكبُر فأعرفَ ربي عز وجل ) .

ومنها : أنه أخوه بالمؤاخاة .

ومنها : أنه [صلى الله عليه وسلم] قال : ﴿ أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مَنِي بَمَنْزُلَةُ هَارُونَ مَن موسىٰ غير أنه لا نبي بعدي ؟ » .

ومنها : أنه طلق الدنيا ثلاثاً ، رضي الله عنه .

ومنها : أنه أبو الحسنين والسبطين الحسن والحسين ، اللذين هما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيدا شباب أهل الجنة .

أخرجه بنحوه الديلمي (٢/ ٤٢١).

ومنها : أنه زوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أنه في مدة خلافته لم يَصْفُ له الأمر ، وما ذاك والعلم عند الله سبحانه وتعالىٰ \_ إلا لتحقيق قوله صلى الله عليه وسلم : « إنك لا ترزأ من الدنيا شيئًا . . ، الحديث .

ومنها: أنه أول من أسلم من الفتيان . . . إلى غير ذلك من المناقب التي لا تنحصر .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام:

## أبو محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة .

يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة .

قال أبو الفرح - رحمه الله تعالى - : أبو محمد طلحة ، أسلم قديماً ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعيد بن زيد رضي الله عنه قبل خروجه إلى بدر يتجسسان خبر العير ، فمرت بهما ، فيلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فخرج ، ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقدما في اليوم الذي لاتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ، فلقياه منصرفاً من بدر ، فضرب لهما بسهميهما وأجرهما ، وكانا كمن شهدها .

وكان طلحة رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وبايعه على الموت ، ووقاه بيده ونفسه ، فشلت يده ، وجرح يومنذ أربعاً وعشرين جراحة ، ويقال : كان فيه خمس وسبعون ما بين طعنة وضربة .

وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلحة الخير ، ويوم غزوة ذات العسرة : طلحة الفياض ، ويوم حنين : طلحة الجود .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم أحد : « أوجب طلحة » يعني : حين صنع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ، وذلك أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين ، فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع ، فبرك له طلحة ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره ، واستوى عليها ) انتهى [« الصفرة ١٤١/١ ] .

وقال الحافظ : عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد . . بكل ، وقال : ذاك يوم كان كله لطلحة ، قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي عبيدة ابن الجراح: «عليكما بصاحبكما » يريد طلحة وقد نزف ، فأصلحنا من شأن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار<sup>(۱۱)</sup> ؛ فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، ما بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه )<sup>(۱)</sup> .

وعن عائشة بنت طلحة رضي الله عنها ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إني لجالسة في بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء ؛ إذ أقبل طلحة بن عبيد الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن ينظر إلىٰ رجل يمشي على الأرض ، قد قضىٰ نحبه . ، فلينظر إلىٰ طلحة »<sup>(2)</sup>.

وعن قبيصة بن جابر رضي الله عنه قال : ( صحبت طلحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مالله<sup>(6)</sup> من غير مسألة منه ) .

وعن سفيان ، عن عمرو بن دينار رضي الله عنهما قال : كانت غلة طلحة كل يوم ألفاً وافياً .

وعن سعدى بنت عوف ـ امرأة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما ـ قالت : ( لقد تصدق طلحة يوماً بمئة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعتُ له بين طرفي ثوبه ) .

حدثنا عوف ، عن الحسن رضي الله عنهما قال : ( باع طلحة أرضاً له بسبع مئة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ، فقرقه ) انتهىٰ [دالحد: ١/٨٥٨/١].

<sup>(</sup>١) الجفار: الخُفَرُ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الحاكم (٣/ ٢٩٨).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الطبراني في ( الكبير ) ( ١١٧/١ ) .

 <sup>(</sup>٤) أخرجه بنحوه الحاكم (٣/ ٤٢٤).

<sup>(</sup>٥) أي : أشدُّ عطاءً لجزيل ماله .

ثم قال أبو الفرج في رواية أخرى : إنه لما حُمل المال إليه . . قال : ( إن رجلاً تبيت هنذه عنده في ببت ، لا يدري ما يطرقه من الله سبحانه وتعالىٰ . . لغرير بالله عز وجل ) ولم ينم ، وجعل رسوله يختلف بها في سكك المدينة . . . حتىٰ أسحر وما عنده منها درهم . انتهى («الصفرة» ٢٤/١١]

وقال شيخ الإسلام النووي ـ قدس الله روحه ـ : طلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد الصديق رضي الله عنه ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وهو من المهاجرين الأولين ، وقد قدمنا أنه لم يشهد بدراً ، ولنكن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره كمن حضر ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وروي لطلحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثاً ، اتفقا منها على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة (\*) .

قتل رضي الله عنه يوم الجمل ، لعشر خلون من جمادى الأولى ، سنة ست وثلاثين ، وهـلذا لا خلاف فيه ، وكان عمره أربعاً وستين سنة ، وقيل غير ذلك ، وقبره بالبصرة مشهور ، يزار ويتبرك به .

روىٰ عنه بنوه موسىٰ وعيسىٰ وخلائق غيرهم من التابعين ، وآخیٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن أبي وقاص .

وذكر ابن قتيبة في « المعارف » (٢٢٦) : أن طلحة رضي الله عنه دفن يقنطرة نزَّةِ<sup>(٣)</sup> ، فرأته ابنته عائشة بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام ، فشكا إليها النز ، فأمرت به ، فأُخرج فوجد طرياً ، فدفن في داره في البصرة .

وذكر غيره : أنهم حين حولوه . . قال الراوي : كأني أنظر إلى الكافور في عينيه ، ولم يتغير إلا عقيصته (٢) ، فإنها مالت عن موضعها ، واخضر شقه الذي يلي الأرض من نز الماء ، فاشتروا له داراً من دور أبي بكرة بعشرة آلاف درهم ، فدفن فيها ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهني [1 النهلب ١ / ٢٠٥١] .

<sup>(</sup>١) في « التهذيب » : ( انفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة ) .

<sup>(</sup>٢) نزَّة : ذات نزٌّ ، والنزُّ : هو الماء المتحلُّبُ من الأرض .

٣) هي ضفيرة الشعر ، أو الخصلة منه .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : لطلحة بن عبيد الله خصائص لم يشاركه فيها مَن بعدة :

منها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه طلحة الخير ، والفياض ، والجود .

ومنها : أنه في يوم أحد وقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ويده .

ومنها : أنه شلت يده لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أنه برك حتىٰ صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ ظهره .

ومنها : أن الصديق رضي الله عنه كان إذا ذكر يوم أحد. . يبكي ، ويقول : ( ذاك يوم كله لطلحة ) .

ومنها : أنه نزل فيه قوله تعالىٰ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِيَالٌّ صَنَقُواْ مَا عَهَدُواْ اللّهَ عَلَيْـدٌّ فَيَنْهُم مَن قَفَىٰ غَبْـهُ وَوَنْهُم مَّنَ يَنْظِرُّ وَمَا بَدُلُواْ بَدِيلًا﴾ .

وقد جاء في الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سره أن ينظر إلىٰ رجل يمشي على الأرض ، قد قضيٰ نحبه . . فلينظر إلىٰ طلحة » .

ومنها : أنه باع أرضاً له بسبع مئة ألف ، فتصدق بها في تلك الليلة ، ولم ينم من مخافة ذلك المال ، وقال : ( إن رجلاً تبيت هنذه عنده لا يدري ما يطرقه من الله عز وجل . لغريرٌ بالله سبحانه وتمالئ ) وجعل رسوله يختلف بها في المدينة ، حتىٰ أسحر وما عنده منها درهم . . . إلى غير ذلك .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## أبو عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه

قال شيخ الإسلام النووي \_ قدس الله روحه \_ : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، القرشي ، الأسدي ، المدنني ، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي ، وأم الزبير رضي الله عنها اسمها : صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة .

أسلم الزبير رضي الله عنه قديماً في أوائل الإسلام ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل : ست عشرة ، وقيل : ثمان سنين ، وقيل : ابن ثنتي عشرة سنة ، وكان إسلامه بعد إسلام أبى بكر رضى الله عنهما بقليل ، قيل : كان رابعاً أو خامساً .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشوري .

وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

وآخیٰ رسول الله صلی الله علیه وسلم بینه وبین عبدالله بن مسعود حین آخیٰ بین المهاجرین بمکة ، فلما قدم رسول الله صلی الله علیه وسلم المدینة وآخیٰ بین المهاجرین والانصار . . آخیٰ بینه وبین سلمة بن سلامة بن وقش .

وكان الزبير رضي الله عنه أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل .

وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك ، وفتح مصر .

ورُوِّيْنا في صحيحي : « البخاري » [٢٨٤٦] و« مسلم » [٢٤١٥ عن جابر رضي الله عنه قال : ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم الأحزاب ثلاث مرات ، فانتدب الزبير في الثلاث مرات ، قال : « من يأتيني بخبر القوم ؟ » قال الزبير : أنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل نبي حوارياً ، وحواريًّ الزبير » . وفي « صحيحيهما » اخ ٢٧٢٠\_م ٢٢٦١ع عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال لي أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟ » فانطلقت ، فلما رجعت. . جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه ، فقال : « ارم فِداك أبي وأمي » .

وفي « صحيح البخاري » [٢٧١٧] : أن عثمان بن عفان قيل له : لو استخلفت ؟ قال : فلعلهم قالوا : الزبير ، قال : نعم ، أما والذي نفسي بيده ؛ إنه لخيرهم ما علمت ، وإن كان لأحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية للبخاري أيضاً [٢٧١٨] : قال عثمان : ( أما والله ؛ إنكم لتعلمون أنه خيركم ) ثلاثاً .

وفي " البخاري » [٢٧٢١] : عن عروة : أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم ، فضربوه ضربتين علميٰ عاتقه ، بينهما ضربة ضُرِبها يوم بدر ، قال عروة : فكنت أُدخل يدي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير .

وفي رواية للبخاري ، عن هشام بن عروة قال : اشترى الزبير سيفاً بثلاثة آلاف درهم .

وفي « الترمذي » (٣٧٤٦) : عن هشام بن عروة بن الزبير قال : أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل ، قال : ( ما مني عضو. . إلا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حتى انتهىٰ إلىٰ فرجه <sup>(١)</sup> . قال الترمذي : حديث حسن ، وفيما قاله نظر ؛ لأنه منقطع بين هشام والزبير .

ومن مناقبه : ما ثبت في « صحيح البخاري » [٣١٩٦] : عن عبد الله بن الزبير قال : لما وقف أبي يوم الجمل. . دعاني ، فقمت إلىٰ جنبه ، فقال : ( يا بني ؛ ما أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكثر همي لديني ، أفترئ ديّننا يُبقي من مالنا شيئاً ؟ ) ثم قال : ( يا بني ؛ بع ما لنا ، واقض دَيني ) وأوصىٰ بالثلث .

قال عبد الله : فجعل يوصيني بدَينه ، ويقول : ( يا بني ؛ إن عجزت عن شيء منه . . فاستعن بمولاي ) فوالله ؛ ما دريت ما أراد حتىٰ قلت : يا أبت ؛ من مولاك ؟ قال : الله تعالىٰ ، فوالله ؛ ما وقعت في كربة من دَينه . . إلا قلت : يا مولى الزبير ، اقض عنه دَينه ،

<sup>(</sup>١) أي : فرج الزبير ، وقائل : ( حتى انتهيٰ. . . ) ابنه عبد الله رضي الله عنهما .

فيقضيه ) قال : فقتل الزبير ولم يدغ ديناراً ولا درهماً ، إلا أرضَين ؛ منها : الغابة ، وإحدىٰ عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، وداراً بالكوفة ، وداراً بمصر ، قال : وإنما كان دَينه : أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه ، فيقول الزبير : ( لا ولئكنه سلف ، إني أخشىٰ عليه الضيعة ) .

وما ولي إمارة قط ، ولا جباية ، ولا خراجاً ، ولا شيئاً إلا أن يكون غزواً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

قال عبد الله : فحسبت ما كان عليه من الدّين ، فكان ألفي ألف ومنتي ألف ، وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومتة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وست مئة ألف ، ثم قال : من كان له عندنا شيء . . فليوافنا بالغابة .

فلما فرغ عبد الله من قضاء كينه . . قال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا ، قال : لا ، والله ؛ لا أقسم بينكم حتىٰ أنادي بالموسم أربع سنين : ألاّ من كان له دَين على الزبير . . فليأتنا ، فلمقضه ، فجعل ينادي كل سنة في الموسم ، فلما مضىٰ أربع سنين . قسم بينهم ودفع الثلث ، وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل أمرأة ألف ألف ومثني ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومثنا ألف ، هذا لفظ رواية « البخاري » .

ومما رُوِّيناه من أموال الزبير رضي الله عنه : أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فيتصدق به في مجلسه ، ولا يقوم بدرهم منه .

ومناقبه رضي الله عنه كثيرة .

وكان الزبير رضي الله عنه يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف ، فلحقه جماعة من الغواة ، فقتلوه بوادي السباع ، بناحية البصرة ـ وقبره هناك ـ في جمادى الأولىٰ ، سنة ست وثلاثين ، وكان عمره سبعاً وستين سنة ، وقبل : ستاً وستين ، وقبل : أربعاً وستين سنة .

وأما أولاده من أسماء بنت الصديق رضي الله عنهم. . فعبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرئ ، وأم الحسن ، وعائشة ، وله أولاد من غيرها . انتهل («التهذب» ۱/١٤٤ـــ١٦ و٢٣٩/١٦ .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ قدس الله روحه ـ : كان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ، ويدخن عليه بالنار ، وهو يقول له : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : ( لا أكفر أبداً ) . وعن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي . انتهلي ١٦ العلية ، ١٩٠٨/١٩ .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : للزبير رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها مَن بعدَهُ :

منها : أنه أول من سل سيفاً في سبيل الله .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتلاب أصحابه يوم الأحزاب ثلاث مرات ، يقول : « من ياتينا بخبر القوم ؟ » وفي كل مرة يقول الزبير : أنا ، ثم قام وأناه بخبر القوم .

ومنها : أنه حواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علىٰ ما ثبت في الحديث : « إن لكل نبي حواريّا ، وحواريّ الزبيرُ » .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني قريظة : " من يأتيني بخبر القوم ؟ » ، فانطلق الزبير ، فلما رجع . . جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه ، فقال : " ارم فداك أبى وأمى » .

ومنها : منقبة عظيمة ، وهي وفاء دَينه عليٰ ما ثبت في « صحيح البخاري » .

ومنها : أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج كل يوم ، فيتصدق به في مجلسه ، ولا يقوم بدرهم منه . . . إلى غير ذلك .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### ومنهم الإمام فارس الإسلام:

# أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال أبو الفرج : اسم أبيه مالك ، وكنيته : أبو وقاص بن وهيب ـ ويقال : أُهيب ـ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب [بن مرَّة] ، يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الأب الخامس(')

أسلم قديماً ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان ثالثاً في الإسلام ، وهو أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله تعالىٰ ، وأول من أراق دماً في سبيل الله تعالىٰ .

وشهد المشاهد كلها ، وكان يقال له : فارس الإسلام .

وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورئ ، وما أسلم أحد في اليوم الذي أسلم فيه ، ولقد مكث سبعة أيام ، وإنه لثلث الإسلام ، وفدًاه النبي صلى الله عليه وسلم بأبويه .

قال : ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لنا طعام نأكمله إلا ورق الخُبلة<sup>(٢)</sup> وهذذا السمر ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط<sup>(٣)</sup> . [انتين «الصفر:» / ١٥-١٥-١٥١ .

وقال شيخ الإسلام النووي \_ قلس الله روحه \_: سعد بن أبي وقاص ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثنان وسبعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على خمسة عشر ، وانفرد البخاري بخمسة ، ومسلم بثمانية عشر ، وروى عنه خلائق من الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

<sup>(</sup>١) في نسخة : ( في عبد مناف ) .

 <sup>(</sup>٢) الْحُبْلة : ثمر السَّمُر ، يشبه اللوبياء .

 <sup>(</sup>٣) ما له خلط: لا يختلط نَجُوهم بعضه ببعض ؛ لجفافه ويبسه ، من أكلهم ورق الشجر وخبز الشعير ؛ لفقرهم وحاجتهم .

وقال الزهري : رميٰ سعد يوم أحد ألف سهم .

ولما قتل عثمان رضي الله عنه. . اعتزل سعد الفتن ، فلم يقاتل في شيء من تلك الحروب .

واستعمله عمر بن الخطاب على الجيوش التي بعثها لقتال الفرس ، وكان هو أمير الجيش الذين هزموا الفرس بالقادسية وبجلولاء وغَيْموهم ، وهو الذي فتح المدائن ـ مدائن كسرىٰ ــ وهو الذي بنى الكوفة ، وولاء عمر العراق . انتهىٰ إد التبذيب، / ١١٤ـ٢١٣/١ .

وروئ أبو الفرج : عن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فقال : « هنذا خالي ، فليُرني امرؤ خاله »<sup>(١)</sup> .

وعن سعد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ سدد رميته ، وأجب دعوته <sup>(۲)</sup> .

ودعا سعد فقال : ( يا رب ؛ إن لي بنين صغاراً ، فأخَّر عني الموت حتىٰ يبلغوا ) فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وكان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : ( مه ، إن ما بيننا لم يبلغ دِيننا ) انتهىلي («السفرة» (١٥٣/١٠) .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ قدس الله روحه ـ : عن سعد رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لأنا في فتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء ، وإنكم ابتُليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإن الدنيا حلوة خضرة » <sup>(٣)</sup> .

وكان سعد قد مرض بمكة ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، وهو يكره أن يموت بالأرض النبي هاجر منها ، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة واحدة ، قال : يا رسول الله ؛ أُوصي بمالي كله ؟ قال : « لا » ، قال : فالثلث ؟ قال : « الثلث ، والثلث كثير ، فلعل الله أن يرفعك ، فينفع بك ناساً ، ويَضُرَّ بك آخرين » .

واجتمع سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعمار بن ياسر ، فذكروا الفتنة ، فقال سعد : ( أما أنا . . فأجلس في بيتي ، ولا أدخل فيها ) انتهى (دادلية ، (٩٤.٩٣/١ ] .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم ( ٢٨/٣ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الترمذي ( ۳۷۵۲ ) .

 <sup>(</sup>۲/ ۱۱۵) أخرجه بنحوه أبو يعلى (۲/ ۱۱۵).

## ثم قال أبو الفرج :

توفي سعد في قصره بالعقيق ، علىٰ عشرة أميال من المدينة ، وحمل إليها ، وصلىٰ عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والي المدينة ، وصلىٰ عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حُجَرهن ، ودفن بالبقيع ، وذلك في سنة خمس وخمسين ، وهو ابن تسع وسبعين ، ويقال : ائتين وثمانين .

وعن عائشة رضي الله عنها : أنه لما توفي سعد. . أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يمروا بجنازته في المسجد ، فغعلوا ، فؤقف به على حجرهن ، فصلين عليه ، وأخرج من باب الجنائز ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك ، وقالوا : ما كانت الجنائز يُدخَل بها المسجد ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : ( ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد ، وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد ) (1 انتهى إد الشفوة ١٢٥٠١) .

وقال في « الاكتفاء » : دخل سعد رضي الله عنه علىٰ معاوية فلم يسلم عليه بالإمارة ، فقال له معاوية : لو شنت أن تقول غير هنذا . لقلتَ ، فقال سعدٌ : ( فنحن المؤمنون ولم نؤمِّك ، فإني أتعجب مما أنت فيه ، واللهِ ؛ ما يسرني أني على الذي أنت فيه ، وأني هرقتُ مِحجَمَةً دم ) .

وسعد آخر من مات من المهاجرين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ــ عفا الله عنهما ــ : لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها مَن بعدَه :

منها : أنه أول من رمي سهماً في سبيل الله .

ومنها : أنه أول من أراق دماً في سبيل الله .

ومنها : أنه كان يقال له : فارس الإسلام .

ومنها : أنه رميٰ في يوم أحد بألف سهم في سبيل الله .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدَّاه بأبويه ، وهنذه المنقبة قد قدمنا أن الزبير شاركه فيها أيضاً .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه مسلم ( ٩٧٣ ) .

ومنها : أن بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه . . اعتزل سعد الفتن ، فلم يحضر في شيء من تلك الحروب .

ومنها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمله على الجيوش التي في قتال الفرس ، وكان هو الأمير ، وكان الفتح علىٰ يديه ، فتح مدائن كسرىٰ وغيرها .

ومنها : أنه بني الكوفة ، وولاه عمر رضي الله عنه العراق .

ومنها : أنه كان مجاب الدعوة ، مسدد الرمية ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ؛ سدد رميته ، وأجب دعوته » ، وقد دعا ، فأخّر عنه الموت نحو عشرين سنة .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه : « هـــذا خالي ، فليرني امرؤ خاله » .

ومنها : منقبة عظيمة ، وهو أنه أوصىٰ أن يكفن في جبة صوف كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( إنما كنت أخبئها لهناذا اليوم ) فكفن بها. . . إلىٰ غير ذلك .

والله سبحانه وتعالى أعلم

## ومنهم الإمام :

# سعید بن زید رضی الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله تعالى \_ : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي ، أسلم قديماً قبل دخول [رسول الله صلى الله عليه وسلم] دار الأرقم ، وشهد المشاهد كلها ما خلا بدراً ؛ فإنه لم يحضرها للسبب الذي ذكرناه في ترجمة طلحة رحمه الله تعالى(١٠٠) . [اتين «المنز» (١٥٣/١) .

قال النووي \_ قدس الله روحه \_ : أما سعيد بن زيد . فهو ابن عم عمر بن الخطاب<sup>(۱۲)</sup> ، وتزوج سعيد أخت عمر : فاطمة بنت الخطاب ، كانت قد أسلمت هي وزوجها سعيد قبل عمر ، وكانا سبب إسلامه .

وهو من المهاجرين الأولين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأخىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بن كعب .

وشهد جميع المشاهد غير بدر ، فاختلفوا في شهوده لها ، قال الأكثرون : لم يشهدها ؛ لعذره فإنه كان غاتباً عن المدينة ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه [منها] وأجره .

وقال جماعة : شهد بدراً ، وذكره البخاري في ﴿ صحيحه ﴾ ممن شهد بدراً ، وشهد البرموك ، وحصار دمشق .

<sup>(</sup>١) انظر ( ص ٢٢٥ ) .

 <sup>(</sup>Y) وجد في أحد النسخ : ( ولذلك لم يذكره في الشورئ ؛ خشية أن يراعل في الإمارة بسببه ، بل قد جاء في رواية
 المديني عن شيوخه : أنه استثناه من بينهم ، وقال : لست مدخله فيهم ، كل ذلك تورعاً واحتياطاً رضي الله
 عنه ).

وكان مجاب الدعوة .

ورُوِّينا في صحيحي: " البخاري " ٢١٩٨١ ، و" مسلم " ٢١٦١١ ، عن عروة: أن سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان ، وادعت عليه أنه أخذ لها شيئاً من أرضها ، فقال سعيد بن زيد: ما كنت لآخذ من أرضها بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أخذ شبراً من أرض ظلماً. . طُوِّقه من سبع أرضين " ، فقال مروان: لا أسألك بينة بعد هذا ، ثم قال سعيد: ( اللهم ؛ إن كانت كاذبة . . فأعم بصرها ، واقتلها في أرضها ) فما ماتت حتىٰ ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها ؛ إذ وقعت في خفرة ، فماتت .

وفي رواية لمسلم [١٦١٠] : أنها قالت : أصابتني دعوة سعيد .

وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعون حديثاً ، اتفقا علىٰ حديثين ، وانفرد البخاري بحديث .

وروئ عنه ابن عمر ، وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وخلائق من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما غسله : فغسله ابن عمر ، وقبل : سعد بن أبي وقاص ، وصلىٰ عليه ابن عمر ، ونزل في قبره سعد وابن عمر . انتهىٰ [۱ التهذيب ۲۱۷/۱ ] .

وروى الحافظ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : أن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : ﴿ لَمَشَهَلَا شَهِده رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تَغَبَّر فيه وجهه. . أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح عليه الصلاة والسلام ) .

ولما خرج معاوية من الكوفة . استعمل المخيرة بن شعبة ، قال : فأقام خطباء يقعون في علي رضي الله عنه ، فغضب سعيد بن زيد ، وقال : ( ألا ترئ إلى هنذا الرجل الظالم لنفسه ، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة ، فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر . . لمآثم ) يعني نفسه رضي الله عنه . [انتهاء الحلية ، (١٩٦٥/ ] .

وقال أبو الفرح ـ رحمه الله ـ : توفي سعيد بن زيد بالعقيق ، وحمل إلى المدينة ، ودفن بها ، وذلك في سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين ، وكان [يوم مات] ابن بضع وسبعين سنة . انتهل (١١١هـنر١٥) . وقال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عقا الله عنهما \_ : لسعيد بن زيد رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها مَن بعده :

منها: أنه قال: (كَمَشهدٌ شهده رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تغبر فيه وجهه . . أفضل من عمل أحدكم ولو عُمَّر عمر نوح [عليه الصلاة والسلام]) .

ومنها : أنه مجاب الدعوة علىٰ ما ثبت في « الصحيحين ، . . . إلىٰ غير ذلك من المناقب الني لا تنحصر .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## أبو محمد عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه

عبد الرحمان بن عوف [بن عبد عوف] بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ، أمه الشَّفَّاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت .

أسلم عبد الرحمنن قديماً قبل [أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم] دار الأرقم ، فهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال ابن عمر رضي الله عنهما : إن عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه قال لأصحاب الشورئ : هل لكم أن أختاره لكم ؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أول من رضي ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : « أنت أمين في ألهل الأرض ، أمين في ألهل السماء ، (``).

وروئ أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قال: بينما هي في بيتها ؛ إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة ، فقالت : ما هنذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمنن بن عوف من الشام ، وكانت سبع منة راحلة ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رأيت عبد الرحمنن بن عوف يدخل الجنة حبواً » ، فيلغ ذلك عبد الرحمن رضي الله عنه ، فأتاها ، فسألها عما بلغه ، فحدثته ، قال : ( فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها (") وأحلاسها (") في سبيل الله عز وجل ) (") .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣/ ٣٥٠).

<sup>(</sup>٢) القَتَبُ: الرحل الصغير.

<sup>(</sup>٣) الحِلْسُ : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (١١٥/٦).

وباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذاك المال في بني زهرة ، وفقراء المسلمين ، وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك ، فقالت عائشة : ( أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يحنُو عليكم بعدي إلا الصالحون » سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة ) .

وروي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «لن تدخل الجنة إلا زحفاً ، فأقرض الله على الله على الله على فأقرض الله عز وجل . . يطلق لك قدميك (() ، قال ابن عوف : وما الذي أقرض الله عن وجل يا رسول الله ؟ قال : « تتبرأ مما أمسيت فيه » ، قال : من كله أجمع يا رسول الله ؟ قال : « نم يا من حرف وهو يهم بذلك ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ( مر ابن عوف وهو يهم بذلك ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ( مر ابن عوف فليضف الضيف ، وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، فإذا فعل ذلك . . كان كفارة لما هو فيه ) .

وعن الزهري قال : تصدق عبد الرحمان بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف دينار ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ، ثم أربعين ألفاً ، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله ، ثم حمل علىٰ ألف وخمس مئة راحلة في سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة ، وأعتق ثلاثين ألف بيت .

وأتي بطعام وكان صائماً ، فقال : ( قتل حمزة ولم نجد ما نكفته فيه ، وهو خير مني ، وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفته فيه ، وقد أصبنا منها ما قد أصبنا ، وإنى لأخشئ أن تكون قد عجلت لنا طبياتنا فى الدنيا ) ولم يأكل<sup>(٢٢)</sup> .

وقال علمي رضي الله عنه يوم مات عبد الرحمـٰن بن عوف : ( اذهب عنها ابن عوف ، فقد أدركت صفوها ، ونشقت رنقها<sup>(۱۲)</sup> ) النهن «العلية» ١٠/٩٠-١٠] .

وقال شيخ الإسلام النووي ـ قدس الله روحه ـ : ولد عبد الرحمـٰن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين ، وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد الستة الذين هم أهل الشورى ، وأحد الثلاثة الذين انتهت إليهم

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الحاكم (٣٥٢/٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ١٢٧٤ ) .

<sup>(</sup>٣) الرئق: الكدر .

الخلافة ، ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان ، وكان من المهاجرين الأولين ، هاجر الهجرتين ، إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وآخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل إلى بني كلب ، وعممه بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ، وسدلها بين كتفيه ، وقال : « إن فتح الله عز وجل عليك . . فتزوج بنت علكهم » أو قال : « شريفهم » ، ففتح الله عز وجل ، فتزوج بنت شريفهم الأصبغ ، فولدت له أبا سلمة .

ومن مناقب الإمام عبد الرحمان بن عوف التي لا توجد لغيره من الناس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلىٰ وراءه في غزوة تبوك ، حين أدركه وقد صلىٰ بالناس ركعة ، وقد جاء هذا، في « صحيح مسلم » [١٤/٢/١٤] وغيره .

وقولنا : ( لا توجد لغيره من الناس ) احتراز من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف جبريل حين أعلمه بالمواقبت<sup>(۱)</sup> .

وجرح عبد الرحمان يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وجرح في رجله ، وسقطت ثنيتاه ، وكان كثير الإنفاق في سبيل الله عز وجل ، أعتق في يوم واحد أخداً وثلاثين عبداً .

وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثاً ، اتفقا منها علىٰ حديثين ، وانفردالبخاري بخمسة .

وروئى عنه : ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر ، وخلائق غيرهم من الصحابة والتابعين ، رضى الله عنهم أجمعين .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَن عبد الرحمـٰن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض ﴾ .

وكان كثير المال ، محظوظاً في التجارة ، قيل : إنه دخل على أم سلمة رضي الله عنها ، فقال : يا أماه ؛ خفت أن يهلكني كثرة مالي ؟ قالت : يا بني ؛ أنفق .

وعن الزهري قال : تصدق عبد الرحمان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف دينار ، ثم بأربعين ألفاً ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم تصدق بخمس مئة فرس في سبيل الله تعالى ، ثم بخمس مئة راحلة ، وكان عامة ماله من التجارة .

وفي «كتاب الترمذي » [٣٧٤٩] : أن عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه أوصـٰى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربع مئة ألف . قال الترمذي : حديث حسن .

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما : أوصىٰ بخمسين ألف دينار في سبيل الله .

وقال الزهري : أوصىٰ لمن بقي ممن شهد بدراً لكل رجل بأربع مئة دينار ، وكانوا مئة فأخذوها ، وأخذها عثمان فيمن أخذ ، وأوصىٰ بألف فرس في سبيل الله تعالىٰ . انتهىٰ [لنهذب:٢٠٢١/١/١] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : رأيت في كلام أبي الفرج زيادة علىٰ ما قدمت ذكره ، فأحببت إثباتها لأجل ذلك . وهي :

قال أبو الفرج : ومن مناقب عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه : أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمان ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى خلفه ركعة ، وأتم الذي فاته ، وقال : « ما يُقبَض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته » .

وكان من تواضعه رضي الله عنه : لا يُعرَف من بين عبيده . انتهىٰ [﴿ الصَّفَوةِ ﴾ [١٤٧] .

توفي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وصلىٰ عليه علي ، وقيل : الزبير رضي الله عنهما ؛ لأنه كان قد هجر عثمان بسبب تأمير أقاربه ، لممّا قال له الناس : هنذا فعلك . . دخل عليه ولامه ، وقال له : إنما قدمتك ووليتك لتسير بسيرة الشيخين رضي الله عنهما ، وقد خالفتهما ، وقد أوطنت أهل بيتك عليٰ رقاب المسلمين ، فقال عثمان رضي الله عنه كان يقطع أقاربه في الله ، وأنا أوصلهم في الله عز وجل ، فقال عبد الرحمان : لله علي نذر ألاً أكلمك أبداً ، فلم يكلم عثمان حتىٰ مات ، رضى الله عنهما .

ودفن بالبقيع ، وهو ابن اثنتين وسبعين أو خمس وسبعين سنة .

وكان رضي الله عنه فيما ترك من الذهب ما قُطع بالفؤوس حتىٰ مَجَلت أيدي الرجال منه (١١) ،

 <sup>(</sup>١) قال في « الاكتفاء » : كان أهل « المدينة » عيالاً علىٰ عبد الرحمنٰن بن عوف رضي الله عنه ، ثلث يقرضه من ماله ، وثلث يقضي ديونهم من ماله ، وثلث يصلهم رضي الله عنه وأرضاه .

وترك أربع نسوة ، صولحت امرأة منهن من ثمنها بثمانين ألفاً ، رضي الله عنه وأرضاه (١) .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : لعبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها مَن بعده :

منها: أنه أمين في أهل الأرض ، أمين في أهل السماء .

ومنها : كثرة إنفاقه وصدقته في سبيل الله تعالىٰ ، حتىٰ إنه كان يريد أن يخرُّج من ماله كله ، لولا ما أمره الله تعالىٰ به علىٰ لسان جبريل عليه الصلاة والسلام ، من إطعام السائل ، وإعطاء المسكسر، ، وإقراء الضيف .

ومنها : أنه أعتق ثلاثين ألف بيت .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم عممه بيده الشريفة ، وسدلها بين كتفيه ، وقال : « إن فتح الله عليك . . فتزوج بنت ملكهم » ، أو قال : « شريفهم » ، وكان الفتح علىْ يديه ، وتزوج بنت شريفهم ، فولدت له أبا سلمة .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم صلىٰ خلفه حيث لا عذر من ضعف أو غيره ، وقال عنه : « إنه رجل صالح » .

ومنها : أنه أعتق في يوم واحد أحَداً وثلاثين عبداً .

ومنها : أنه من شدة تواضعه كان لا يُعرَفُ من بين عبيده .

ومنها : أنه أوصىٰ لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربع مئة ألف .

ومنها : أنه أوصىٰ بخمسين ألف دينار في سبيل الله .

ومنها : قال الزهري : إنه أوصئ لمن بقي ممن شهد بدرًا لكل رجل بأربع مئة دينار ، وكانوا مئة ، فأخذوها ، وأخذها عثمان بن عقان فيمن أخذ ، وأوصئ بألف فوس في سبيل الله . . . إلىٰ غير ذلك . انتهىٰ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

 <sup>(</sup>١) سيدنا عبد الرحمان بن عوف له من الولد عشرون ذكراً وثماني بنات ، مات في خلافة عثمان ، ودفن بالبقيع .
 انتهىٰ من « الرياض المستطابة » ( ١٨٠ ) .

## ومنهم الإمام أمير الشام :

# أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ، يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأب السابع ، وهو : فهر بن مالك القرشي .

أمين هنذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الرجلين اللَّذينِ عينهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة للخلافة ، والآخر عمر ، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد علىٰ يدي الصديق ، رضي الله عنهم أجمعين .

ولما هاجر . . آخي النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ .

أسلم مع عثمان بن مظعون ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، ونزع يومتذ بقية الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر<sup>(۱)</sup> ، ووقعت ثنيتا أبي عبيدة رضي الله عنه ، فكان من أحسن الناس هتماً<sup>(۱)</sup> .

وقال شيخ الإسلام النووي\_قدس الله روحه \_ : شهد أبو عبيدة رضي الله عنه بدراً ، وقَتل أباه حيننذ ، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقَبُرُ أبي عبيدة بغَوْر بيسان ، عند قرية تسمىٰ : عمتا ، وعلىٰ قبره من الجلالة ما هو لائق به ، وقد زرته فرأيت عنده عجباً .

وصلیٰ علیه معاذ بن جبل ، ونزل في قبره هو وعمرو بن العاصي والضحاك بن قیس ، وختم الله له بالشهادة ؛ فإنه توفي بالطاعون ، وهو شهادة لكل مسلم .

<sup>(</sup>١) المغفّر : زردٌ ينسج على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة .

الهتُّمُ : انكسار الثنايا من أصولها خاصة ، ومعنىٰ كان أحسن الناس هتماً : أي أحسن من انكسرت ثناياه .

وفي « الصحيحين » [ع ٢٤١٥- م ٢٤١١] : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل أمة أميناً ، وإن أمينا ـ أيتها الأمة ـ أبو عبيدة بن الجراح » وفي رواية مسلم : « هذا أمين هذاه الأمة » انتهى («النهذي» ٢٠٩/٢) .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : فيه نزلت : ﴿ لَا يَحَدُ قَرَا يُؤَمِّرُكَ إِللَّهَ وَالْقَوْلَاتِيْرِ الْآفِرَدُ مَنْ حَاذَ اللهَ وَرَسُولُهُ وَقَرْ كَافُوا مَا اَمَا مُهُمُ أَنْ أَبْسَامُهُمُ أَنْ إِخْوَنَهُمُّ أَنْ وَلَي قُلُورِهُمُ ٱلْإِيمَانُ وَأَيْسَدُهُم بِرُرِحٍ يِنْتُهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَشَّتِ مَنِّينِ الْأَنْهَانُرُ حَسَابِينَ فِيهَا أَنْفِى اللهُ عَنْهُمْ وَرَشُوا عَنْهُ أَذْلِتِكِكَ حَرْبُ اللهِ أَلَا إِنْ حَرْبُ اللّهِ هُمُ ٱلشَّالِحُونَ ﴾ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ لكل أمة أميناً ، وأمين هنذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح ﴾ .

وجعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يعيد عنه ، فلما أكثر . . قصده أبو عبيدة ، فقتله ، فأنزل الله تعالىٰ فيه هنذه الآية ﴿ لَا يَجِدُ فَوَمَا﴾ الآية .

ولما قدم عمر الشام.. تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض والأمراء ، فقال عمر : أين أخي أبو عبيدة ؟ قالوا: الآن يأتيك ، فأتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف ، فلما رآه عمر.. نزل فاعتقه ، وقال للناس : انصرفوا عنا ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه وقوسه ورحله ، وقال عمر لأصحابه : تَمَنَّوا ، فقال رجل : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً.. أنفقه في سبيل الله عز وجل ، ثم قال : تمنوا ، فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لولؤا وزبرجداً وجوهراً . أنفقه في سبيل الله عز وجل ، وأتصدق به ، فقال عمر : أتمنى لو أن المجاراح .

وكان أبو عبيدة يسير في العسكر ، ويقول : ( ألا رُبَّ مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ؛ فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة . لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن ) .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : عن أنس رضي الله عنه : أن أهل اليمن لما قدموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام ، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال : « هـٰذا أمين هـٰذه الأمة » .

ولما وقع الطاعون بالشام ، وبلغ عمر رضي الله عنه.. قال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي.. استخلفته ، فإن سالني الله عز وجل ليم استخلفته على أمة محمد ؟ قلت : إن سعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة ابن الحجراح » ، فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة.. استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألني ربي ليم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسولك صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل.. كان بين أيديهم رتوة (١) بحجر » .

وتوفي أبو عبيدة في طاعون عمواس بالأردن ، وقُبر ببيسان ، وصلىٰ عليه معاذ بن جبل ، في سنة ثمان عشرة ، في خلافة عمر ، رضي الله عنهم أجمعين ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة . انتهل إدالصنر، ١١٥٥/١.

وقال في كتاب « الوسيلة » : روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أفضت إليه الخلافة. . كتب إلى من بالشام يعزيهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويأمرهم بالجهاد في سبيل الله عز وجل ، فكان مما كتب :

## بسم الله الرحمان الرحيم

من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، إلى من في الشام من المسلمين والمؤمنين ، سلامً عليكم ، فإن الحادث الذي حدث على هذه الأمة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحمة الله ورضوانه على الإمام أبي بكر الصديق ، القائم بالحق ، القائل بالصدق ، والآمر بالقسط ، والآخذ بالعرف ، الرؤوف الرحيم ، الورع الحكيم \_ أو قال : الحليم ـ فنرغب إلى الله عز وجل في العصمة برحمته ، والعمل بطاعته ، والخلود في جنته ، والنظر إلى وجهه الكريم إنه قريب مجيب ، وإذا ورد عليكم كتابي هذا ، وقرأتموه . فالأمير عليكم أبو عبيدة ابن الجراح ، والسلام عليكم ورحمة الله ويركاته .

ثم كتب كتاباً ثانياً إلى الإمام أبي عبيدة ابن الجراح في خاصته ، فكان مما كتب فيه : بسم الله الرحمان الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، سلامٌ عليك .

<sup>(</sup>١) الرتوةُ : الرمية ، والمعنىٰ : أنه يتقدم على العلماء يوم القيامة برمية سهم أو حجر .

#### أما بعد:

فإنك بحمد الله في كنف من المسلمين ، وعدد تلقىٰ ببعضهم حصار أهل دمشق ، فإذا ورد عليك كتابي هذا. . فاقرأه علىٰ من قِبَلك مِن المسلمين ، وخبرهم بأنك الوالي عليهم ، وابعث سراياك في نواحي الشام ، وانظر فكل من استغنيت عنه . . فابعثه إلي ، ومن احتجت إليه في حصارك . . فأمسكه عندك ، وأمسك فيمن تمسك عندك خالد بن الوليد ؛ فإنه لاغنىٰ لك عنه ، والسلام عليك .

فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة ابن الجراح بإمارته وعزل خالد بن الوليد ، وكان حين بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد ولاه على الجيش ، فلما قرأ أبو عبيدة كتاب عمر رضي الله عنه . أخفى عزل خالد ، ولم يزل يصلي خلفه ، حتى سمع خالد رضي الله عنه عزله من الناس ، فقال لأبي عبيدة : هلا أعلمتني بعزلي ؛ فإنك كنت تصلي خلفي ، ولك السلطان علي ؟ فقال أبو عبيدة : يا أبا سليمان ؛ ماذا عندنا من سلطان الدنيا وإمارتها ؟ إنما نعن أخوان في ذات الله سبحانه وتعالى ، فأيّنا وَلِيّ أخاه . لم يضره ذلك شيئاً في دينه نعن أخول الوالي أن يكون إلى الفتنة أقرب من رعيته ، إلا من عصم الله عز وجل .

#### وبعد :

فإني قد وليتك الحرب ، وجعلت إليك أعنة الخيل .

ثم عباً أبو عبيدة الجيوش ، ولقي القومُ المشركينَ ، فنصره الله عز وجل عليهم ، وهاد من أفلت منهم ـ انحاز ـ إلى دمشق ، ولم يزالوا في حصارهم ستة أشهر ، ثم إن الروم التمسوا من أبي عبيدة الصلح ، فأجابهم إليه على مئة ألف دينار ، والجزية بعد ذلك على كل محتلم ، من الذكور أربعة دنانير في كل عام ، وعلى المرأة ديناران ، وكتب لهم أبو عبيدة بذلك كتاباً ، وقبض منهم المال ، وفتحت له دمشق ، ودخلها المسلمون في يوم الجمعة من رجب ، سنة أربع عشر للهجرة ، وأخرج أبو عبيدة الخمس من المال وبعثه إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وقسم الباقي في الجيش ، وكانوا يومثل سبعةً وثلاثين .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : لأبي عبيدة بن الجراح خصائص لم يشاركه فيها مَن بعده :

منها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنْ لَكُلُّ أَمَّةَ أَمِينًا ، وإنْ أَميننا ـ أيتها

الأمة ـ أبو عبيدة بن الجراح » ، وفي رواية لمسلم : « هلذا أمين هلذه الأمة » .

ومنها : أنه نزع حلقتي المغفر من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثنيتاه من أجل ذلك ، فكان من أحسن الناس هتماً .

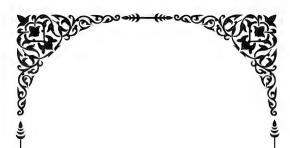
ومنها : أنه قَتل أباه ، وفيه نزلت ﴿ لَا يَجِـدُ قُوْمًا يُثْوِينُوكَ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

ومنها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن أدركني أجلي . . استخلفت أبا عبيدة بن الجراح .

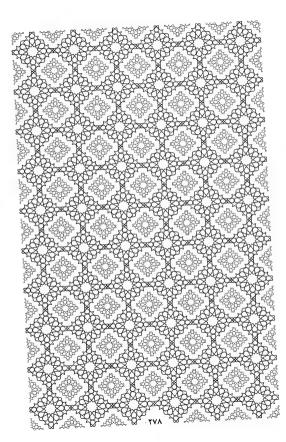
ومنها : أنه قال للصحابة : تمنَّوا ، فكل واحد تمنى شيئاً ينفقه في سبيل الله ، فقال عمر رضي الله عنه : ( أتمنى لو أن هنذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح )... إلىْ غير ذلك من المناقب . انتهىٰ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم





جمع من الصحابة رضي الله عنهم



# إبراهيم ابن سيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

قال شيخ الإسلام النووي ـ قدس الله روحه ـ : إبراهيم : أمه مارية القبطية ، ولدته مارية رضي الله عنها في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وتوفي سنة عشر .

ثبت في « صحيح البخاري » : أنه توفي وله من العمر سبعة عشر أو ثمانية عشر شهراً ، هلكذا ثبت على الشك .

قال الواقدي وغيره : توفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة عشر .

وفي « البخاري » ٢٣١٦] أيضاً : أنه لما توفي إبراهيم . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن له مرضعاً في الجنة » ضبطناه بوجهين أشهرهما : بضم الميم وكسر الضاد ، والثاني : بفتحهما .

وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادته كثيراً ، وكانت قابلته سلمىٰ مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امرأة أبي رافع ، وبشَّر أبو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهب له عبداً ، وحلق شعره يوم سابعه .

قال الزبير بن بكار : وتصدق صلى الله عليه وسلم بزنة شعره فضة ، ودفنه<sup>(١)</sup> ثم دفعه إلىْ أم سيف امرأة قين<sup>(١)</sup> بالمدينة لترضعه .

قال الزبير : تنافست الأنصار فيمن يرضعه ، كل ينافس على تحصيل البركة بإرضاعه ، وكي يفرّغوا مارية رضي الله عنها لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) جاء في نسخة : ( قال مؤلف \_ عفا الله عنه \_ : هالما من أعلام النبوة ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم دفن شعره ، ولم يدفن شعر الحسن والحسين ؛ لأنهما عاشا ولم يعش إبراهيم عليه السلام ، فكان [في دفن] شعره كالإعلام بموته . والله أعلم ) .

<sup>(</sup>٢) القَبْنُ : الحداد .

وفي « البخاري » [١٢٤١] : عن أنس رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين ، وكان ظِئراً لإبراهيم \_أي : زوج مرضعته \_ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال له عبد الرحملن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟! فقال : « يابن عوف ؛ إنها رحمة » ، ثم أتبعها بأخرى فقال : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

ودفن بالبقيع ، وقبره مشهور عليه قبة <sup>(۱)</sup> ، وصلىٰ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبر أربع تكبيرات .

قيل : إن الفضل بن العباس رضي الله عنهما غسل إبراهيم ، ونزل في قبره هو وأسامة بن زيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس علىٰ شفير القبر ، ورش علیٰ قبره ماء ، وهو أول قبر رش عليه الماء ، والله سبحانه أعلم .

وأما أمه مارية رضي الله عنها . . فإنها توفيت في الحرم سنة ست عشرة ، وصلىٰ عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يجمع الناس لشهود جنازتها ، ودفنت بالبقيم عند ولدها رضوان الله عليهما . انتهلي [«الهذب ، ١٠/١٠٢١/ ٢٥/١٣٥٤].

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) وقد أُزيلت القبة في هـٰـذا الزمان .

### ومنهم الإمام :

# حمزة بن عبد المطلب وضي الله عنه

يكني أبا عُمارة .

قال أبو الفرج \_ رحمه الله تعالى \_ : قال محمد بن كعب الفرظي : سبب إسلام حمزة ، رضي الله عنه : أنَّ أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك حمزة ، فدخل المسجد مغضباً ، فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته (۱۱ ، وأسلم حمزة ، فسرً به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دار الأرقم ، وأول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة رضى الله عنه (۱۲).

وعن علي رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، ودنا القوم منا. . إذا رجل منهم على جمل أحمر يسير في القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي ؛ ناد لي حمزة » وكان أقربهم من المشركين ، قريباً من صاحب الجمل الأحمر ، فسأل عنه ، وماذا يقول لهم ، فجاء حمزة ، فقال : هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهي عن القتال ، قال : فبرز عتبة وشبية والوليد ، فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار ، فقال عتبة : لا نريد هاؤلاء ولنكن يبارزنا من بني عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قم يا علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث »(٣) .

وقال الزبير رضي الله عنه: لما كان يوم أحد. . أقبلت امرأة تسعىٰ ، حتىٰ إذا كادت تشرف على الفتلىٰ . . قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تراهم ، فقال : « المرأةَ المرأةَ » ، قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجتُ أسعىٰ إليها ، فأدركتها قبل أن

<sup>(</sup>١) الموضحة : شجة في الرأس توضح العظم بكشف اللحم عنه .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم (۳/ ۲۰۷).

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (١١٧/١).

تنتهي إلى القتلى ، قال : فلَدَمَثُ<sup>(١)</sup> في صدري \_ وكانت امرأة جلدة \_ وقالت : إليك لا أرض لك ، قال : فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك ، فوقفَتْ ، وأخرجَتْ ثوبين معها ، فقالت : هنذان ثوبان ، جنت بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مقتله ، فكفُّنوه بهما ، فجئنا بالثوبين ؛ فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل ، فوجدنا غضاضة وحياه أن يكفَّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا : لكل واحد منهما ثوب ، وكان أحد الثوبين أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، وكَفَّنَا كل واحد منهما في الثوب الذي طار (٢٦) له . انتهل (١٥ الصفرة ، ١/ ١٠/١٠ ١٠٠٠) .

وقال شيخ الإسلام النووي \_ قدس الله روحه \_ : حمزة رضي الله عنه يقال له : أسد الرحمنن ، وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عمه ، وأخوه من الرضاعة ، ولم يعقب .

وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وقيل : بأربع ، وآخيٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة .

أسلم في السنة الثانية من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً ، وبارز وأبليٰ فيها بلاء عظيماً ، وقاتل يومئذ بسيفين .

قال أبو الحسن المدائني : أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة رضي الله عنه حين بعثه في سرية سيف البحر - بكسر السين - من أرض جهينة ، وخالفه ابن إسحاق ، فقال : أول لواء عقده لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

استشهد حمزة رضي الله عنه يوم أحد ، في نصف شوال السنة الثالثة من الهجرة ، بعد أن قتل أخَداً وثلاثين من الكفار ، ودفن في موضعه ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به ، وحزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . انتهىٰي [١٥نهنيب ١٦٨/١-١

وروى أبو الفرج : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف

 <sup>(</sup>۱) لكمت: ضربت ودفعت ضرباً يسمع صوته.

 <sup>(</sup>۲) في ( مسند أحمد » ( ١/ ١٦٥ ) : ( صار ) ولعله الصواب .

علىٰ حمزة حين استشهد ، فنظر إلىٰ شيء لم ينظر إلىٰ شيء قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه وقد مُثّل به فقال : « رحمة الله عليك ؛ فإنك كنت \_ ما علمتُ \_ فَعولاً للخيرات ، وَصولاً للرحم ، ولولا حزنُ مَنْ بعدك عليك . لسرني أن أدعك حتىٰ تحشر من أفواه شتىٰ ، أما والله ؛ مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم النحل : ﴿ وَإِنَّ عَافَيْتُمْ فَعَمَا فِمْزَا مِحِيْلِ مَا عُوفِتَمُمْ بِهِ ﴾ إلىٰ آخر السورة ، فصير النبي صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد من المثلة (١٠) . انتهىٰ .

قال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما .. : وفي رواية ابن إسحاق : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فيما بلغني .. يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومُثل به رضوان الله عليه ، وجُدع أنفه وأذناه ، فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى : «لولا أن تحزن صفية ، وتكون سُنة من بعدي . . لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير » ، وقال : «لنن أظهرني الله على قويش في موطن من المواطن . . لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » .

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه علىٰ من قعل بعمه ما قَمَل . . قالوا : ( والله ؛ لئن أظهرنا الله يوماً من الدهر . . لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ) .

قال ابن هشام: لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة رضي الله عنه. . قال : « لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً أغَيَظً إلي من هنذا » ثم قال : « جاءني جبريل ، فأخبرني : أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله ، وأسد رسوله » .

وبعد أن نزل قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَاتَبَتُمْ ﴾ الآيات.. ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتىٰ يأمر بالصدقة ، وينهىٰ عن المثلة ، وأقبلت صفية رضي الله عنها لتنظر إلىٰ أخيها لأبويها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير : ﴿ اِلْقَهَا فأرجعها ، لا ترىٰ ما بأخيها » ، فقال لها : يا أماه ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣/ ٢١٨).

يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولِمَ ؟ وقد بلغني أن قد مُثِّلُ باخني ، وذلك في الله ، فما أرضاني بما كان من ذلك ، لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله تعالىٰ ، فلما أخبره بذلك . . قال : ﴿ خَلُّ سبيلها » ، فأتنه ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له . انتهىٰ<sup>(۱۱)</sup> .

وقال أبو الفرج: عن أنس رضي الله عنه: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى على جنازة. . كبر عليها أربعاً ، وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة ) (٢٠) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : ( لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد. . كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا علىٰ قبور الشهداء ، فكتب : انبشوهم ، قال : فرأيتهم يُحمَلون علىٰ أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رِجْلِ حمزة ، فانبعثت دماً ) رضى الله عنهم أجمعين وأرضاهم . انتهیٰ [1 الصفرة ، 1٦٠/١ ] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) انظر ( السيرة النبوية ) لابن هشام (٣/ ٩٥-٩٧) .

 <sup>(</sup>٢) وذلك أنه صلىٰ عليه أولاً ثم صلىٰ علىٰ غيره ، وتركه حتىٰ صلىٰ علىٰ جنائز كثيرة ، فاشترك مع تلك الجنائز فبلغت تكبيراته ذلك العدد .

# زيد بن حارثة رضي الله عنه

روئ أبو الفرج \_ رحمه الله تعالىٰ \_ قال : كان زيد بن حارثة رضى الله عنه قد زارت أمه قومها وزيد معها ، فأغارت خيل في الجاهلية ، فمروا عليْ بني معن ، فاحتملوا زيداً ، وهو يومئذ غلام يفعة(١) ، فوافَوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه حكيم بن حزام رضى الله عنه لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها بأربع مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. . وهبته له ، فحج ناس من كعب ، فرأوا زيداً ، فعرفهم وعرفوه ، فانطلقوا ، فأعلموا أباه ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، فقدما مكة ، فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يا بن هاشم ، يا بن سيد قومه ؛ أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ابننا عندك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ؛ فإنا سنرفع لك في الفداء ، قال : « ما هو ؟ » قالوا : زيد بن حارثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهلاً غير ذلك ؟ » ، قالا : وما هو ؟ قال : « أُدعوه فخرِّوه ، فإن اختاركما . . فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني.. فوالله ؛ ما أنا بالذي أختار عليْ من اختارني أحداً » ، قالوا : قد غمرتنا بالعدل والإحسان ، فدعاه ، فقال : « هل تعرف هاؤلاء ؟ » قال : نعم ؛ هاذا أبي وهاذا عمى ، قال : « فأنا مَن قد علمتَ ورأيتَ صحبتي لك ، فاخترني أو اخترهما » ، فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت منى بمكان الأب والعم ، فقالوا : ويحك يا زيد! أتختار العبودية على الحرية ، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟! قال : نعم ؛ قد رأيت من هـ إذا السيد العظيم شيئاً ، فما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك. . أخرجه إلى الحِجْر ، وقال : « يا من حضر ؛ اشهدوا أن زيدا ابني » ، فلما رأىٰ ذلك أبوه وعمه. . طابت أنفسهما ، وانصرفا ، فدعي زيد ابن محمد ، حتىٰ

<sup>(</sup>١) غلامٌ يَفَعَةٌ : قارب الاحتلام .

جاء الله بالإسلام ، فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، فلما طلقها . . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم المنافقون ، وقالوا : تزوج امرأة ابنه ، فنزل : ﴿ مَا كَانَ مُحَدَّلً أَلْمَا لَكِيرُونَ يُجَالِكُمُ وَلَنْكِنَ رَسُولَ اللّهِ وَغَلْكَ النَّبِيّتُ فَرَقَانَ اللّهُ بِكُلِّ مَنْتَى عَلِيمًا ﴾ .

ونزل : ﴿ اَدَّعُوهُمْ اِلاَبَآيِهِمْ هُوَ أَفَسَطُّ عِندَ اللَّهَ فَإِن لَمَّ تَعَلَّمُواْ مَانِيَاتُهُمْ فَلِخَوْنُكُمْ فِي اللِّينِ وَمَوْلِيكُمُّ وَلَئِسَ عَلَيْتِكُمْ جُنَامٌ فِيمَا ٱخْطَأْتُم بِهِ. وَلَنكِن مَّا نَصَمَّدَتْ فَلُوثِكُمُّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُولًا تَجِيمًا﴾ ، فدعي يومنذ زيد بن حارثة .

قال الزهري : أول من أسلم زيد .

وقال أهل السير : شهد زيد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المريسيع ، وخرج أميراً في سبع سرايا ، ولم يسمّ أحد من الصحابة في القرآن باسمه غيره ، رضي الله عنه .

استشهد في غزوة مؤتة في جمادى الأولىٰ سنة ثمان ، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

ولما أصيب زيد.. أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له معليه وسلم متى انتحب ، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ ما هذا ؟! قال : « شوق الحبيب إلى حبيبه الاً أنتهي («الصفرة» ١٠/١ ١٦٢.١٦.

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) أورد نحوه في ( فيض القدير ٤ (٣/ ٢١٥) وقال : أخرجه الروياني في ( مسنده ٤ ، والضياء المقدسي في
 ( المختارة اعن بريانة رضي الله عنه .

### ومنهم الإمام الأمير ابنه:

# أسامة بن زيد

قال النووي : أسامة بن زيد بن حارثة ، مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن مولاه ، وابن مولاته ، وحبه ، وابن حبه ، كنيته : أبو محمد ، أمه : أم أيمن بركة .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة وثمانية وعشرون حديثاً ، اتفقا منها علىْ خمسة ، وانفرد البخاري بحديثين ، [ومسلم بحديثين] .

روىٰ عنه : ابن عباس ، ثم جماعات من أكابر التابعين .

وفي « الصحيحين » اخ ٢٥٢٤م ٢٢٢٦] : عن ابن عمر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً ، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعضُ الناس في إمارته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن تطعنوا في إمارته . فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل ، وايم الله ؛ إن كان خليقاً للإمارة ، وإن كان لَمِنْ أحب الناس إليَّ » .

وزاد في رواية « مسلم » : « فإنه من صالحيكم » .

وفي « البخاري » [٢٥٢٨] : عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه والحسن بن على ، فيقول : « اللهم ؛ أحبَّهُما ، فإني أحبُّهما » أو كما قال .

وفي رواية له أيضاً : قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقعدني على فخذه ، ويُقعِد الحسن علىٰ فخذه الآخر ، ثم يضشّنا ، ثم يقول : « اللهم ؛ إنبي أرحمهما فارحمهما » .

وفي " البخاري » [٢٢٨٨] ، و" مسلم » [١٦٨٨] : عن عائشة رضي الله عنها : أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية ، فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد ، حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورُوُيِّنا في « الترمذي » [٣٨١٣] : عن أسلم مولىٰ عمر : أن عمر رضي الله عنه فرض لأسامة ثلاثة آلاف وخمس مئة ، وفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف ، فقال : ( لِمَ فضَّلْتَ أُسامة عليَّ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : لأن زيداً كان أَحَبٌ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وكان أُسامة أَحَبٌ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، فاثرتُ حُب رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ حُمِي ) قال الترمذي : حديث حسن .

ومناقب أُسامة رضي الله عنه كثيرة مشهورة .

ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة الجيش وفيهم عمر بن الخطاب ، وعقد له اللواء ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة .

وثبت في « الصحيحين » اخ ٢٥٥٥مـ ١٤٥٩ : عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي قاض<sup>(١)</sup> والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد ، وأسامة بن زيد وزيد مضطجعان ، فقال : إن هنذه الأقدام بعضها من بعض ، فسُرً النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأعجبه .

قال العلماء : سبب سروره صلى الله عليه وسلم : أن أسامة كان لونه أسودَ ، وكان طويلاً خرج إلىٰ أمه ، وكان أبوه ـ زيد ـ قصيراً أبيض ، وقيل : بين البياض والسواد ، وكان بعض المنافقين قصد المغايظة والإيذاء ، فدفع الله عز وجل ذلك ، وله الحمد أجمع ، عدد عفوه عن خلقه .

توفي أسامة بالمدينة سنة أربع وخمسين . انتهيٰ [ التهذيب ١١٣/١-١١٥] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) القائفُ : الذي يتتبع الآثار ، ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

## عبد الله بن جحش رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله تعالى \_ : أمه : أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته زينب بنت صلى الله عليه وسلم أخته زينب بنت جحش رضي الله عنها ، ويكنى : أبا محمد ، أسلم قبل [دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم] دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً في سرية إلى نخلة ، وفيها تسكّى بأمير المؤمنين ، فهو أول من دعى بذلك .

وعن الشَّعبي : أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش ، وأول مغنم قسم في الإسلام مغنمه .

وعن سعد بن أبي وقاص : أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال له يوم أحد : ( ألا ندعو الله تمالى ؟ ) فخلوا في ناحية ، فدعا عبد الله بن جحش رضي الله عنه فقال : ( يا رب ؛ إذا لقيتُ العدو . فلقني رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده (١١) ، أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتُك خداً . قلتَ : يا عبد الله ؛ مَن جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم ، فتقول : صدقت ) قال سعد : ( فلقد رأيته آخر النهار ، وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط ) .

استشهد رضي الله عنه يوم أحد ، ودفن عند حمزة ـ خاله ـ في قبر واحد ، رضي الله عنهما ، وهو ابن بضع وأربعين سنة .

وروي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أنه قال : إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله ، هنيئاً له ، رضي الله عنه . انتهىٰ [«الصفوة/١٤/١٦/١] [

وقال الإمام النووي ـ قدس الله روحه ـ : أسلم عبد الله بن جحش قديماً ، وهاجر

<sup>(</sup>١) حرده: غضبه وغيظه .

الهجرتين إلىٰ أرض الحبشة ، هو وأخواه : أبو أحمد وعبيد الله ، وأختهم : زينب بنت جحش أم المؤمنين ، وأم حبيبة ، وحمنة بنات جحش ، فأما عبيد الله . . فتنصَّر ومات بالحشة نصانياً .

وهاجر عبد الله رضي الله عنه وأخوه أبو أحمد وأهله إلى المدينة ، وأمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية ، وهو أول أمير أمّره ، وغنيمته أول غنيمة في الإسلام ، ثم شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد ، وكان دعا يوم أحد أن يقاتل ، ويُستَشْهَدُ ويُقطَع أنفه وأذنه ، ويمثّلَ به في الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فاستجاب الله تعالى دعاءه ، واستُشهد ، وعمل الكفار به ذلك ، وكان يقال له : المجدِّع في الله عز وجل ، رضي الله عنه وأرضاه ، انتهىٰ إذ النهذب ، (٢٣٣.٢٢٢) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام:

# مصعب بن عمير رضي الله عنه

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطّق به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلىٰ هـلذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حُب الله تعالىٰ وحب رسوله إلىٰ ما ترون "٢٠٠ .

وحمل اللواء بيده يوم أحد ، فلما جال المسلمون. . ثبت به مصعب رضي الله عنه ، فقطعت يمينه وهو يقول : ﴿ وَمَاتُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ مَنْ ظَتَ مِن قَبِلِيهِ الرَّسُلُ أَفَائِنَ مَاتَ أَوْقَبِلَ الظَّلْبَكُمْ غَلِّ أَلْقَلْهِكُمْ وَمَن يَمْقَلِبْ عَلَى عَقِيْبُهِ فَلَن يُشْرُّ اللهَ شَيْعَ أَوْسَيَهْزِي اللهُ الشَّلَ

 <sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في ( الشعب ) ( ١٦٠/٥ ) ، ومعنىٰ تنطّق به : جعله نطاقاً ، والنطاق : كل ما يشد به
 الوسط .

بيساره ، فقطعت ، فحنى على اللواء وضمه بعضده إلىٰ صدره ، وهو يقول : ﴿ وَمَا صَّكَمُّكُ الآية ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح ، فأنفذه ، فاستُشْهِد رضي الله عنه ، وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً .

وقال عبد الله بن الفضل : لما قتل مصعب . . أخذ اللواء ملك في صورته ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر النهار : « تقدم يا مصعب » ، فالتفت إليه الملك ، فقال : لستُ بمصعب ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ملك أيَّد به .

وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أُحد.. مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه ، فقراً : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِدِينَ رِجَالُا صَدَقُواْ مَا عَلَهُ مُوا اللّهَ مَلَيَّتُ الْحَمِيْنُ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مِنْظِرْوْمَا بَلَمُولًا بَنْدِيلَا﴾ (``) .

وعن خباب رضي الله عنه قال: ( هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله تعالى ، فوجب أجرنا على الله عز وجل ، فيناً من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب ؛ قتل يوم أحد ، فلم نجد شيئاً نكفنه فيه ، إلا نَبِرة كنا إذا غطينا بها رأسه . خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه . خرج رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه إذخِراً (٧) ، ومناً من أينعت له ثمرته ، فهو يَهْلِبُها ) (١٦) أخرجاه في « الصحيحين » الع ١٠ ١٠٠ م ١٥٠ انتهل (١ الصنوة ١٠ / ١٥٠ ١١) .

وروى الحافظ أبو نعيم - قدس الله روحه - : عن عروة بن الزبير ، وابن شهاب : أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ، وأيقنوا ، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته ، فصدقوه ، وآمنوا به كانوا من أسباب الخير ، وواعدوه إلى الموسم من العام القابل ، فرجعوا إلى قومهم ، فدعوهم سراً ، وأخيروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعنه الله عز وجل به ، وتلوا عليهم القرآن ، ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلك فيدعو الناس إلى كتاب الله عز وجل ؛ فإنه أدنى أن يتبع ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه فيعد إلدار ، فلم يزل عبد الدار ، فلم يزل عندهم يدعو آمناً ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا وقد أسلم عندهم يدعو آمناً ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا وقد أسلم

أخرجه الحاكم (٣/ ٢٢١).

<sup>(</sup>٢) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة ، يسقف بها البيوت فوق الخشب ، وهو إذا جف. . ابيضً .

<sup>(</sup>٣) أي : يجتنيها .

أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة، ورجم مصعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يُدعى : المقرىء.

قال ابن شهاب : وكان أولَ من جمَّع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عبيد بن عمير قال : مرَّ رسول الله صلى الله على مصعب بن عمير حين رجع من أحد ، فوقف عليه وعلىٰ أصحابه ، فقال : " أشهد أنكم أحياء عند الله » ، ثم قال : " زوروهم وسلموا عليهم ، فوالذي نفسي بيده ؛ لا يسلَّم عليهم أحد. . إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة ، الآا انتهىٰ [« العلية ، ١٠٨٠١٠٠/١ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

أخرجه الطبراني في ( الكبير ) ( ٢٠/ ٣٦٤).

### ومنهم الإمام :

# عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_: كان يكنى : أبا عبد الرحمان ، وأسلم قبل دار الأرقم ، ويقال : إنه سادس في الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووساده ، وسواكه ، ونعليه ، وطهوره في السفر ، وكان يشبّه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمّيّه .

وكان من أجود الناس ثوباً ، ومن أطيب الناس ريحاً .

ولي قضاء الكوفة وبيتَ مالِها لعمر ، وصدراً من خلافة عثمان رضي الله عنهم ، ثم صار إلى المدينة ، فمات بها سنة ائتتين وثلاثين .

ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين سنة .

وعن زِر بن حُبيش ، عن عبد الله بن مسعود قال : (كنت غلاماً يافعاً أرعىٰ غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فنجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وقد نفرا من المشركين ، فقالا : يا غلام ؛ هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمن ، ولست ساقيكما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هل عندك من جذعة (١) لم ينز عليها الفحل ؟ » ، فقلت : نعم . . فأنتهما بها ، فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسح الضرع ودعا ، فحفل الضرع ، ثم أبو بكر بصخرة منفعرة ، فاحتلب فيها ، فشرب أبو بكر ، ثم شربتُ ، ثم قال للضرع : "أنى أبو بكر بعضة مناقع ، قال : فأتيته بعد ذلك ، فقلت : علمتني مِن هنذا القول ، فقال : (الك غلام معلم » ، فأخذت مِن فيه سبعين سورة ، لا ينازعني فيها أحد )(١٢) .

 <sup>(</sup>١) الجَذَعَةُ من الغنم : هي ما أتىٰ عليها سنة ودخلت في الثانية ، فإذا دخلت في الثالثة . . شُمّيت ثنيّة .

<sup>(</sup>۲) أخرجه أحمد (۲/۱۲) .

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : ( لقد أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وما أرىٰ إلا أن ابن مسعود من أهله ) .

وعن القاسم بن عبد الرحمان قال : كان ابن مسعود يُلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ، ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه . نزع نعليه ، فأدخلهما في ذراعيه ، وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم . . ألبسه نعليه ، ثم مشى ، بالعصا أمامه ، حتى يدخل الحُجْرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عبد الرحمنن بن يزيد قال : أتينا حذيفة رضي الله عنه ، فقلنا له : حدّثنا بأقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتاً ودلاً ؟ نأخذ عنه ونسمع منه ، فقال : كان أقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتاً ودلاً عبد الله بن مسعود ، حتى يتوارئ عنا في بيته ، ولقد عَلمَ المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلنيلاً () .

وعن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر وهو بعرفة فقال : يا أمير المومنين ؛ جنت من الكوفة ، وتركت بها رجلاً يعلي المصاحف عن ظهر قلب ، فغضب عمر ، وانتفخ حتى كاد يملاً ما بين شعبتي الرجل (٢٢) ، فقال : ومن هو ويحك ؟ قلت : عبد الله بن مسعود ، فما زال يطفى ، غضبه ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك! والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك : ( كان راسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر من عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين ، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرجنا المسلمين ، وإنه سمر عنده في المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته ، فلما كننا نعرفه .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوال القرآن رطباً كما نظما كان يقرأ القرآن رطباً كما صلى الله عليه وسلم يقول له : « سل .. تعطه ، سل .. تعطه » ، قال عمر : قلت : والله ؛ لأغذون عليه ، فلا عرب قل ، قال : فغدوت عليه لأبشره ، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ؛ ما سابقته إلى خير قط .. إلا سبقني إليه والا ) .

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٩).

<sup>(</sup>٢) شعبة الرَّجل: هي قرن الرجل؛ أي: مفرق رأسه.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم (٢٤٦/٢).

وعن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود : أنه كان يجتني سواكاً من الأراك ، وكان دقيقَ الساقين ، فبجعلتِ الريح تكفؤه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله عليه وسلم : « مِثْم تضحكون ؟ » قالوا : يا رسول الله ؛ من دقة ساقيه ، فقال : « والذي نفسي بيده ؛ لهُما أثقل في الميزان من أحد » (١٠) .

وسئل علي رضي الله عنه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ( عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : عَلِم القرآن ، وعَلِم السنة ، ثم انتهل ، وكفيٰ بهما علماً ) .

وكان يصوم الإثنين والخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : ما رأيت فقيهاً قط أقل صوماً من ابن مسعود ، فقيل له : لِمَ لا تصوم ؟ فقال : ( إني أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت . . ضعفت عن الصلاة ) .

وكان في السخر يقول : ( اللهم ؛ دعوتني فأجبتك ، وأمرتني فأطعتك ، وهنذا سخر فاغفر لي يا أرحم الراحمين ) .

وعن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة ، ما سمعته يحدَّث فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه حدَّث ذات يوم بحديث فجرئ علىٰ لسانه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعلاه الكرب ، حتىٰ رأيت العرق ينحدر عن جبهته ، ثم قال : ( إن شاء الله إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك ) .

وعن مسروق قال : قال رجل عند ابن مسعود : ما أُحب أن أكون من أصحاب اليمين ، لأن أكون من المقربين . أُحب إلي ، فقال عبد الله : ( لكن هنهنا رجل يود أنه إذا مات . . لا يبعث ) يعني نفسه .

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » ( ٧٠٦٩ ) .

وعن زيد بن وهب : أن ابن مسعود رضي الله عنه بكىٰ ، حتىٰ رأيتُه أخذ بكفه من دموعه ، فقال به : هنكذا .

وخرج معه ناس ، فقال : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشي معك ، قال : ارجموا ؛ فإنه ذلة للتابع ، وفتنة للمتبوع ، وقال : لو تعلمون ما أعلم من نفسي . . حثيتم علىٰ رأسي التراب .

وقال : (حبذا المكروهان : الموت والفقر ، وايم الله ؛ إن هو إلا الغنىٰ والفقر ، وما أبالي بأيهما بليت ، إن حق الله في كل واحد منهما واجب ، إن كان الغنىٰ. . إنَّ فيه العطف ، وإن كان الفقر . . إنَّ فيه الصبر ) .

وقال: ( ما أبالي إذا رجمت إلىٰ أهلي علىٰ أي حال أراهم ، بسراء أم بضراء ، وما أصبحت علىٰ حال فتمنيت أنى علىٰ سواها ) انتهل [«السنو، ١٧٤.١٧٤] .

وقال الغزالي ــ قدس الله روحه ـ : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ( إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دِينه ، فيخرج ولا دِين له ، قبل له : لِمَ ؟ قال : لأنه يرضيه بسخط الله ، وذلك لأن الداخل على السلطان معرَّضٌ لِأنْ يعصي الله تعالىٰ ، إما بفعله ، وإما بسكوته ، وإما بقوله ، وإما باعتقاده ، ولا ينفك عن أحد هذه الأمور ) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ( لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالىٰ سبعين سنة . . لبعثه الله تعالىٰ يوم القيامة مع من يحب ) انتهل (١ الاحياء ١٤٢/١ -١٤٦) ١٥٠٥] .

وقال النووي ـ قلس الله روحه ـ : روي لابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان مئة وثمانية وأربعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها علىٰ أربعة وستين ، وانفرد البخاري بأخدِ وعشرين ، ومسلم بخمسة وثلاثين .

روئ عنه : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وخلائق من الصحابة غيرهم ، ومن التابعين خلائق لا يُحصَون .

قال أبو طبية : مرض ابن مسعود ، فعاده عثمان ، فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه ، قال : يكون لبناتك ، قال : أتخشىٰ علمیٰ بناتي الفقر ؟ إني أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من قرأ الواقعة كل ليلة . . لم تصبه فاقة أبداً »(١) .

وابن مسعود هو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر ، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه إياها إذا قام ، فإذا خلعها وجلس . . جعلها ابن مسعود في ذراعه . انتهى [۱ الهذب، ٢٨٨/١٠] .

وقال الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_ : عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : بينما عبد الله يدعو بدعاء ؛ إذ مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ، فلما جاز به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : « من هنذا ؟ سل . . تعطه » ، فرجع أبو بكر إلى عبد الله ، فقال : الدعاء الذي كنت تدعو به آنفا أعدة علي ، فقال : ( حمدت الله ، ومجدته ، ثم قلت : لا إلك إلا أنت ، وعدك حق ، ولقاؤك حق ، والنبيون حق ، ورسلك حق ، وكتابك حق ، والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ) .

وفي رواية : قال عبد الله : ( إن لي دعاء ما أكاد أن أدعه : اللهم ؛ إني أسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ـ أو قال : لا تبيد ـ ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في أعلىٰ جنة الخلد ) .

وقال : ( ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم بالخشية ) .

وقال : ( ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه ، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل ) سبع مرات .

وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام ، فقال: ( ما منكم من أحد. . إلا أن ربه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، فيقول : يابن آدم ؛ ما غرك بي ؟ ابن آدم ؛ ماذا أجبت المرسلين ؟ ابن آدم ؛ ماذا عملت فيما علمت ؟ )

وقال : ( ذهب صفو الدنيا ، وبقي كدرها ، والموت اليوم تحفة لكل مسلم ) .

وقال: ( لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتىٰ يحل بذروته ، ولا يحل بذروته حتىٰ يكون الفقر أحب إليه من الغنىٰ ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتىٰ يكون حامده وذامه \_ عنده \_ فى الحق سواء ) قال : ففسرها أصحاب عبد الله ، قالوا : حتىٰ يكون الفقر فى الحلال

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ٢/ ٤٩٢ ) .

أحب إليه من الغنىٰ في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله ، وحتىٰ يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء .

وقال : ( والذي لا إلك غيره ؛ ما يضر عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا ) .

وفي رواية : ( ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنىٰ أنه كان يأكل الدنيا قوتاً ، وما يضر أحدَكم على ما أصبح وأمسىٰ من الدنيا إلا أن يكون في النفس حزازة ، ولئن يعضّ أحدكم علىٰ جمرة حتىٰ تطفاً . . خير من أن يقول لأمر قضاه الله : ليت هـلذا لم يكن ) .

وروي عن عبد الله أو عبيد الله بن مكرز قال : قال ابن مسعود : ( إن ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار ، ونور السماوات والأرض من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة ، فتعرض عليه أعمالكم بالأسس - وهو أعلم بها ؛ لأنه الخالق لها جل جلاله \_ أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، ويسبحه حملة العرش ، وسرادقات العرش ، والملائكة المقربون ، وسائر الملائكة ، ثم ينفخ جبريل عليه السلام بالقرن ، فلا يبغى شيء إلا سمع صوته ، فيسبحون الرحمان ثلاث ساعات حتى يمتلىء الرحمان رحمة ، فتلك ست ساعات ، ثم يوتني بالأرحام ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله تعالى : ﴿ يُسْتَوْنُ صَلَّمَ يُسَلِّمُ اللَّمَ يَسَعَلَ وَيَعْ مَلْكُ السَّمَوْتِ وَلَالْرَقِينَ عَنْقُلُ مَا يَشَاهُ وَيَعْ مُلْوَقِ مَلْكُ السَّمَ عساعات ، ثم يوتني بالأرزاق ، فينظر فيها يُنشَكُ وَيَعْ بُلُولُ اللَّمَ على الله نقط فيها ثلاث ساعات ، ثم يوتني بالأرزاق ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يوتني بالأرزاق ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يوتني بالأرزاق ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يوتني بالأرزاق ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله تعالى : ﴿ أللَّهُ يُشْكُلُ الرَّقَ لِمَنْ يَشْكُورُ وَلَا يَرْمَوْدُ فَيْ اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَوْلَ اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ ال

ثم روئ أبو الفرج ـ رحمه الله ـ بسنده : عن ابن مسعود أنه قال : ( أنتم أطول صلاة ، وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم كانوا أفضل منكم ، ولا يدرك أحدكم مدّ أحدهم ولا نصيفه ، قيل له : بأي شيء ؟ قال : لأنهم كانوا أزهد في الدنيا ، وأرغب في الآخرة منكم ) انتهل (دالمنزه ١/١٨٠٠] .

وعن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحافظينِ إذا نزلا على العبد. . نزلا مع أحدهما كتاب مختوم ، فيكتبان ما يلفظ العبد ، فإذا أرادا أن يصعدا. . يقول أحدهما للآخر : فك ختم الكتاب الذي معك ، فيفكه ، فإذا فيه ما كتب سواء »(١) .

 <sup>(</sup>١) روئ نحوه أبو نعيم في ( الحلية » ( ١٧٣/٤ ، ٥٧/٥ ) .

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - قدس الله روحه - : جميع المسلمين قالوا : إنا نحب ربنا سبحانه وتعالى ، ولو علمنا في أي شيء محبته . لفعلنا ، فانزل الله عز وجل قوله تعالى : وكل علمنا في أثاثته أو المَّرْبُحُوانِ دِيَوْكُمُ مَا فَسَلُوهُ إِلَّا فَيَلِنَ مُنْهُمْ وَلَوْ أَتَبَهُمْ فَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَتَالَمُ مَا فَسَلُوهُ إِلَّا فَيَكُلُ مَا مَنْلُوهُ إِلَّا فَيَلِنَ يَتَهُمُ وَلَوْ أَتَبَهُمْ فَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَتَبُمُ مَلَوْ أَلَا عَلَى الله عنه : قال فَيَلُوا مَا يُولِيهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ : ﴿ يَنْكُمُ مَن يُولِيدُ اللهُ لِنَا عَلَيْ اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ : ﴿ مِنْكُمُ مَّن يُولِيدُ اللهُ لِنَا عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ : ﴿ مِنْكُمُ مَن يُولِيدُ اللهُ لِنَا عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَيْ اللّهُ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْهُمْ مَن يُولِيدُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْهُمْ مَنْ يُولِيدُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ عَلَيْ عَلَيْهُمْ مَا عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمُ عَلِيْهُمُ عَلِيْهُمُ عَلَيْهُ عَلِيْهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلِيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلِيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَ

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ( إن العبد ليغيب عن المنكر ، ويكون عليه مثل وزر صاحبه ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه يبلغه فيرضىٰ به ) النهل «الإحباء، ٢٩١٤، ٢٥١٦] . والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام :

# المقداد بن عمرو رضي الله عنه

قال أبو الفرج : كان المقداد رضي الله عنه قد حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجمالية : ﴿ أَدَهُوكُمُ الجمالية ، فتبناه ، فكان يقال له : المقداد ابن الأسود ، فلما نزل قوله تعالىٰ : ﴿ أَدَهُوكُمُ لِآكِهَمُ ﴾ . قبل : المقداد بن عمرو ، وشهد بدراً وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال علي رضي الله عنه : ( ما كان فينا يوم بدر فارس غير المقداد بن عمرو ) .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله بن مسعود : (لقد شهدت من المقداد ابن الاسود مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي \_ وفي رواية الحافظ أبي نعيم إني «الملية» (١٧٢/١ ـ أحب إلي مما في الأرض من شيء \_ مما عدل به ، وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين ، فقال : أبشر يا رسول الله ، فوالله ؛ لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَأَذَهُبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَدَيْلًا إِنَّا هَلُهُنَا عَلَى المن عني يعيك ومن خلفك ، إلى أن يفتح الله عز وجل لك ، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قد سره ذلك ، وزاد إشراق وجهه صلى الله وسلم أو كما قال(١٠) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : ( بعث النبي صلى الله عليه وسلم المقداد علميٰ سرية ، فلما قدم . . قال له : « أبا معبد ؛ كيف وجدت الإمارة ؟ » قال : كنت أُحمَل وأُوضَع حتىٰ رأيت أن لي على الناس فضلاً ، قال : « هو ذاك ، فخذ أو دع » قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمّر على اثنين أبدًا ) (٢٠ .

وروئ عبد الرحمان بن جبير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوماً ، فمر به رجل ،

<sup>(1)</sup> أخرجه بنحوه البخاري ( ٣٧٣٦ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الطبراني في ( الكبير ) ( ٤٧/٤ ) .

فقال له : طوبي لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لوددنا أنا رأينا ما رأينا ، وشهدنا ما شهدت ، فاستغضب ، فجعلت أعجب وأقول : ما قال إلا نحيراً . ثم اقبل إليه ، فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه ، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ، والله ؛ لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبّهم الله على مناخرهم في جهنم ، لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أوّلاً تحمدون الله إذ أخر جكم لا تعرفون إلا ربكم ، مصدقين بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، قد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله ؛ أبحث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء ، في فترة وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً ، وقد فتح الله قفل قلبه بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً ، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان ، يعلم أنه إن هبلك . . دخل النار ، فلا تقر عينه ، وهو يعلم أن جبيه في النار ، وإنها لكتي قال الله عز وجل : ﴿ وَالَيْنَ يَمْوُلُونَ رَبّنَاهَتَ لَنَامِنَ أَرَفِهَا وَمُونَيْكُ وَرُونَهِا لَمْ يَعْدُونَ المَنْ الرجل ليرى والده ولم عينه ، وهو يعلم أن جبيه في النار ، وإنها لكتي قال الله عز وجل : ﴿ وَالْيَنَ يَمُؤُونَ رَبّنَاهَتَ لَنَامِ مَنْ الربيل عَنْ وَالده وَالْتَامَ مَنْ الربيل عَنْ والده وأَنْهَا كُلِي مَنْ النَّهَا عَلَيْهِ النّبِي قال الله عز وجل : ﴿ وَالْيَنَ يَمُؤُونَ رَبّنَاهَتَ لَنَامَ مَنْ وَلَيْنَ مَنْ الربط الم الله عز وجل : ﴿ وَالْيَنَ يَمُؤُونَ رَبّنَاهَتَ لَنَامَ مَنْ المِنْ عَنْ وجل : ﴿ وَالْيَنَ يَمُؤُونَ كَرَبّنَاهَتَ لَنَامَ مَنْ عَنْ المُنْ عَنْ عَلْهُ عَنْ الْبِيا الله عن وجل : ﴿ وَالْيَنْ يَمْوُلُونَ وَلِهُ الله عَنْ الْنِهُ الله عَنْ وَلِهُ الله عَنْ وجل : ﴿ وَالْيَامُ مَنْ الربط الله عَنْ وجل : ﴿ وَالْمَالَهُ عَلَيْنَ الربط الله عَنْ وجل : ﴿ وَالْمَاهُ وَلَالْهُ عَلْهُ عَنْ الْرَالُمُ اللهُ عَنْ وجل : ﴿ وَالْمَاهُ عَنْ اللهُ عَلْمُ اللهُ عَنْ وجل : ﴿ وَالْهِ عَلْمُ عَلْمُ اللهُ عَنْ وجل : ﴿ وَالْمُونَا وَالْمُوالْمُ الْمُؤْلِقُونَا اللهُ عَنْ وجل اللهُ عَنْ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُونَا الْمُؤْلُونَا وَالْمُؤْلُونَا وَالْمُؤْلُونَا وَالْمُؤْلُونَ

وقال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروّع ، فمات ، وذلك بالجرف علىٰ ثلاثة أميال من المدينة ، وحمل إليها ودفن بالبقيع وصلىٰ عليه عثمان رضي الله عنه ، في سنة ثلاث وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، أو نحوها . انتهىٰ (3 الصفرة ١٨٨١١٨١١) .

وقال الحافظ أبو نميم ـ قدس الله روحه ـ بسنده : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ( أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقذاد ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فمنعه الله تمالئ بعمه ، وأما سائرهم . . فأخذهم المشركون ، وألسوهم دووع الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ) .

وعن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللهُ تعالىٰ أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم ، وإنك يا علي منهم ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان ، (١) أنتهيٰ [والعلية ١/١٧٢١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ( ٣٧١٨ ) ، وابن ماجه ( ١٤٩ ) .

#### ومنهم الإمام:

## خباب بن الأرّتِّ رضي الله عنه

قال أبو الفرج - رحمه الله - : أصابه سبي ، فبيع بمكة زادها الله شرفاً ، ثم أسلم قبل دار الأرقم ، وقبل : إنه سادس في الإسلام ، وكان يُعدَّب في الله عز وجل بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدراً وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرض فعاده نفر من الصحابة رضوان الله عليهم ، فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تُقدِم عليهم غداً ، فبكن ، قال : ( أمّا إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكر تموني أقواماً مضوا ، وسميتم لي إخواناً ، وإن أولئك مضوا ، وسميتم لي إخواناً ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم ) .

وفي رواية قال : ( إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل ، ثم بكئ ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : إن أصحابي مضوا ، ولم تنقصهم الدنيا شيئاً ، وإنا بقينا بعدهم حتىٰ ما نجد موضعاً إلا التراب ) .

وفي رواية : اكتوى في بطنه سبع كيات وقال : ( لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت . لدعوت به ، وقد طال بي مرضي ، ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئاً ، وإنا أعطينا بعدهم ما لا نجد له موضعاً إلا التراب ، قال \_ وكان يبني حائطاً له \_ : وإن الموء المسلم يؤجر في نفقته كلها إلا في شيء يجعله في التراب ) .

قال : وشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برداء له في ظل الكعبة ، فقلنا : يا رسول الله ؛ ألا تستنصر الله لنا ، فجلس مُخمَرَاً وجهّه ، وقال : « والله ؛ لقد كان مَنْ قبلكم يؤخذ فيُجعل المناشيرُ علىٰ رأسه ، فيُعْرَق فوقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمّن الله هنذا الأمر حتىٰ يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ، لا يخاف إلا الله تبارك وتعالىٰ ، والذنب علىٰ غنمه » أخرجاه في « الصحيحين » اح ١٣٦٦. وسأله عمر رضمي الله عنه عما لقي من المشركين ، فقال خباب : ( يا أمير المؤمنين ؛ انظر إلىٰ ظهري ، فقال عمر : ما رأيتُ كاليوم ، قال خباب : أَوقَدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَذَكُ<sup>(۱)</sup> ظهري) .

توفي بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلىٰ عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه [يوم] منصرفه من صفين ، وهو أول قبر يظهر بالكوفة . انتهىٰ [دالصفة: ۱/۸۲ـ۱۸۷] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \*

<sup>(</sup>١) الوَدَك : دسم اللحم .

### ومنهم الإمام :

## صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : سبي وهو غلام ، ونشأ بالروم ، فبيع هناك ، وقُدِمَ به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان ، فأعتقه ، وأسلم قديماً ، وكان من المستضعفين المعذبين في الله تعالىٰ ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من السابقين الأولين ، وهو سابق الروم ، وأمره عمر رضي الله عنه أن يصلى بالناس في زمن الشورىٰ ، فقدموه ، فصلىٰ علىٰ عمر رضى الله عنهما .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، فاتبعه نفر من قريش . . نزل عن راحلته ، وانتثل (١) ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش ؟ لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً ، وايم الله ؟ لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، افعلوا ما شتتم ، وإن شتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال : « ربح البيعُ أبا يحيى ، وبح البيع أبا يحيى ، ، قال : ونزلت : ﴿ وَمِنَ الشَّاسِ مَن يَشَدِى نَسَكُمُ أَبَيْكَ الْمَرْكَاتِ اللَّهِ كَاللَّهُ رَوْدُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ

وقال صهيب: (لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزوة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين العدو قط حتىٰ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

<sup>(</sup>١) تثل الكنانة : استخرج نبلها فنثرها .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٤٥٠).

وتوفي بالمدينة في شوال ، سنة ثمان وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، رضي الله عنه وأرضاه . انتها (١٤ الصفرة: ١٨٣٤/١٨٣/ .

ومن أحاديثه : ما رواه الحافظ أبو نعيم رحمه الله : عن ابن عمر ، عن صهيب رضي الله عنهما قال : « لا يدخل الجنة إلا من قال عنهما قال : « لا يدخل الجنة إلا من قال بالمال هنكذا وهنكذا ، يمنة ويسرة ؛ انتهار (١١٥٠١ع) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم \* \* \*

## عامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر الصديق رضي الشعنهما

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : اشتراه أبو بكر رضي الله عنه ، وأعتقه ، وأسلم قبل دار الأرقم ، وكان من المستضعفين ، يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدراً وأحداً ، وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة ، وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلميٰ فأنفذه ، فقال عامر : فزتُ والله ، فقال جبار : ما قوله : فزتُ والله ؟ قالوا : الجنة ، فأسلم جبار ، ولم يوجد جسد عامر .

قال عروة بن الزبير رضى الله عنه : ( يرون أن الملائكة عليهم السلام دفنته ) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( لحق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكنا فيه ثلاث ليال ببيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعىٰ عليهما عامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر منحة (١٠ من غنم ، فيريحها عليهما حتىٰ يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رشل ـ وهو لبن مِنْحَتِهما ـ حتىٰ يغيِق (٢٠ بها عامر بن فهيرة ويغلِّس (٢٠) ، يفعل ذلك في رشل ـ وهو لبن مِنْحَتِهما ـ حتىٰ يغيِق (٢٠) بها عامر بن فهيرة ويغلِّس (٢٠) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الديل دليلهم ) انتهىٰ [الصنوة ١/١٤/٤/ ١٨٥].

وروى الحافظ أبو نعيم : عن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما قالت : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، فمكنا في الغار ثلاث ليال ، وكان

 <sup>(</sup>١) المنحة : هي الشاة أو الناقة المعارة لِلَّبن خاصة .

<sup>(</sup>٢) يغبق : الغبوق الشرب بالعشي .

<sup>(</sup>٣) الغَلَسُ : ظلمة آخر الليل .

<sup>(</sup>٤) أخرجه بنحوه البخاري (٣٦٩٢).

يروح عليهما عامر بن فهيرة، يرعىٰ غنماً لأبي بكر ويدلج من عندهما ، فيصبح مع الرعاة في مراعيها ، ويروح معهم ويتباطأ في المشي ، حتىٰ إذا أضلهم. . انصرف بغنمه إليهما ، فيظن الرعاة أنه معهم ) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة ، حتى قدموا المدينة ) .

قتل عامر يوم بثر معونة ، وأسر عمرو بن أمية الضمري ، فقال له عامر بن الطفيل : من هـندا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هـندا عامر بن فهيرة ، فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء ، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض . انتهل إد الحلية ،

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### بلال بن رباح مولىٰ أبي بكر رضي الله عنهما

أسلم قديماً .

قال النووي \_ قدس الله روحه \_: هو أبو عبد الله ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قرشي تيمي ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رضي الله عنه ممن يعذب في الله تعالىٰ ، فيصبر على العذاب ، وكان أمية بن خلف يعذبه ، ويتابع عليه العذاب ، فقدر الله تعالىٰ أن بلالاً قتله في بدر ، وكان إبلال ممن أسلم أول النبوة ، وممن أظهر إسلامه ، وكانوا يطوفون به ويعذبونه .

وآخيٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة ابن الجراح(١١) .

كان بلال يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حياتَه سفراً وحضراً ، وهو أول من أذن في الإسلام ، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ذهب إلى الشام للجهاد ، فأقام بها إلىٰ أن مات ، وقيل : أذن لأبي بكر رضي الله عنه مدة ولايته ، وأذن لعمر رضي الله عنه مرة حين قدم عمر الشام ، فلم يُرُ من باك أكثر من ذلك اليوم ، وأذن في قَدْمَةٍ قَدِمَهَا إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلب ذلك منه الصحابة رضوان الله عليهم ، فأذن ولم يتم الأذان ''' .

روئ عنه جماعات من الصحابة : أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد ، وكعب بن عجرة ، وجابر ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب ، وجماعات من كبار التابعين .

<sup>(</sup>١) كذا في «التهذيب » ولعله وهم ، إذ آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين بلال وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب . وفي قول : أنه آخل بيته وبين أبي رؤيحة الختمي . أما أبو عبيدة ابن الجراح . . فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيته وبين سالم مولئ أبي حذيقة . وفي قول : بيته وبين محمد بن مسلمة .

 <sup>(</sup>٢) جاء في هامش نسخة : ( قصة أذان بلال بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، أوردها السيوطي في \* اللآلىء »
 من طريق ابن حساكر ، من حديث أبي المدداء ، وأنها قصة موضوعة بيئة الوضع ) .

وثبت في « الصحيحين » الجبنو، ٢٤٧٦م ١٥٤٦٠ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله عنه : « دخلتُ الجنة ، فسمعتُ خشف(١٠ تعليكَ بين يدي » .

وفي « البخاري » [٢٠٤٠] : عن قيس بن أبي حازم قال : قال بلال لأبي بكر رضي الله عنهما : ( إن كنتَ إنما اشتريتني لنفسك . . فأمسكني ، وإن كنت إنما اشتريتني لله تعالى . . فدعني وعمل الله عز وجل ) .

وفضائله مشهورة .

توفي بدمشق سنة عشرين ، ودفن بباب الصغير ، وكان ينزل داريًا ، قوية بقرب دمشق ، ولم يُعقِب ، رضي الله عنه . انتهىٰي [«التهذب، ١٣٨/١٣٦٨] .

وروى الحافظ البيهقي ـ قلس الله روحه ـ بإسناده: عن عبد الله الهوزني ، يعني : أبا عامر الهوزني ، قال : لقيت بلالاً مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بحلب ، فقلت : يا بلال ؛ حدثني كيف كانت نفقة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ( ما كان له شيء إلا ـ أنا ـ الذي كنت ألي ذلك منه ، منذ بعثه الله تعالى إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا أتاه الإنسان المسلم ، فرآه عارياً . يأمرني ، فأنطلق ، فاستقرض ، فأشتري البردة والشيء وأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ؛ إن عندي سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت .

فلما كان ذات يوم.. توضأت ، ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رآني .. قال : با حبشي ، قال : قلت : يا لبيه ، فتجهمني ، وقال قولاً غليظاً ، فقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قال : قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فأخذك بالذي لي عليك ؟ فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ، ولكن أعطيتك لتجب لي عبداً ، فأردَّك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك ، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العتمة . . رجم النبي صلى الله أعد وسلم إلى أهله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله ؟ بابي أنت وأمي ، إن المشرك الذي ذكرت لك إني كنت أتدين منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضي عني ، ولا عندي ، وهو فاضحي ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هاؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا ، حتى يرزق الله رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقضي عني .

الخشف : الحسُّ والحركة .

فخرجت حتى أتبت منزلي ، فجعلت سيفي وجرابي ورمحي ونعلي عند رأسي ، واستقبلت بوجهي الأفق ، فكلما نمت . . انتبهت ، فإذا رأيث علي ليلاً . . نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق ، فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال ؟ أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت حتى أتبته ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتبت النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « أبشر ؟ فقد جاءك الله تمالى بقضائك » ، فحمدت الله تعالى ، وقال : « ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ » قال : فقلت : بلئ ، قال : « فإن لك رقابهن وما عليهن \_ فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فدك \_ فاقبضهن إليك ، ثم اقض دينك » .

قال : ففعلت ، فحططت عنهن أحمالهن ، ثم عقلتهن ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى البقع ، فجعلت الصبح ، حتى إذا صلى البقه عليه وسلم . خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني ، فناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيناً . فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي وأعوض . حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف .

ثم انطلقت إلى المسجد ، وقد ذهب عامة النهار ؛ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : « ما فعل ما قِبَلُك ؟ ، قال : قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق شيء ، فقال : « أفضَلَ شيء ؟ » قلت : نعم ، ديناران ، قال : « أنظر أن تريحني منهما ، فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما » ، فلم يأتنا ، فبات النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني ، حتى كان في آخر النهار جاء راكبان ، فانطلقت بهما ، فكسوتهما ، حتى إذا صلى العتمة . دعاني ، فقال : « ما فعل الذي قبك ؟ » قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله ؛ شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة ، حتى أنى في مبيته . فهاذا الذي سأتني عنه ، والله سبحانه أعلم ) انتهى إد السن الكبرى ١٠ (١٨٥٨) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان بلال من المعذبين في الله ، يقول له قومه : ربك اللات والعزئ ، وهو يقول : ( أحدٌ أحد ) فأتىٰ عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فاشتراه بسيع أواق ، وأعتقه . شهد بدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يؤذن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه علىٰ بيت ماله .

وقال محمد بن إسحاق : كان أمية بن خلف \_ لعنه الله \_ يخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة ، فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هنكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والمنزى ، فيقول \_ وهو في ذلك البلاء \_ : (أحد أحد) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال عمر : (كان أبو بكر سيدَنا ، وأعتق سيدَنا ) يعني : بلالاً .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بلال سابق الحبشة »(١) .

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ بلال ، وعنده صُبرة تمر<sup>(٢٢)</sup> ، فقال : « ما هـنـٰذا يا بلال ؟ » قال : يا رسول الله . . ادخرته لك ولضيفانك ، قال : « أما تخشىٰ أن يكون له بخار من النار ؟! أنفق بلالا ، ولا تخش من ذى العرش إقلالا <sup>٣٦)</sup> .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. . أذَّن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفن بعد ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله . . انتحب الناس في المسجد ، فلما دفن [رسول الله . . انتحب الناس في المسجد ، فلما دفن [رسول الله صلى الله عليه وسلم]. . قال له أبو بكر : أذَّن ، فقال : إن كنت إنما أعتقتني لله . . فخلني ومن أعتقتني له . . فخلني ومن أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلا لله ، فقال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [قال : فذاك إليك ، قال : ] فأقام حتى خرجت بُعُوث الشام فسار معهم إليها ، فمات بها .

قيل : مات بدمشق ، وقيل : بحلب سنة عشرين ، وقيل : ثمان عشرة ، وهو ابن بضع وستين سنة . انتهلي [«الصفرة ۱/۵۰۱-۱۸۸] .

أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢١).

<sup>(</sup>٢) الصُّبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن ، يوضع بعضه فوق بعض .

أخرجه بنحوه الطبراني في ( الكبير ) ( ١/ ٣٤٠ ) .

زاد في رواية الحافظ ابن حساكر \_ رحمه الله \_ قال : لما دخل (١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مِن فتح بيت المقلس ، فصار إلى الجابية . رسأل بلالٌ أن يقره بالشام ، ففعل ذلك ، قال : فترل داريا في خولان ، ثم إن بلالاً رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول له : « ما هنده الجفوة يا بلال ؟! أمّا آن لك أن تزورني يا بلال ؟! » فانتبه حزيناً وَجِلاً خائفاً ، فركب راحلته وحقد المدينة ، فأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يتحاده ، ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يقبلهما ويضمهما ، فقالا له : يا بلال ؟ نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ففعل ، فعلا سطح المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : أشهد أن لا إلك إلا الله .. ازدادت والن : أشهد أن لا إلك إلا الله .. ازدادت رجتها ، فلما قال : أشهد أن لا إلك إلا الله .. ازدادت المدينة ، فلما أن قال : أشهد أن لا إلك إلا الله .. ازدادت المدينة بالبكاء ، وقالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فما رئي يوماً أكثر بالكا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلك اليوم ، ولم يقدر بلال أن يتم الأذان من البكاء والزفير والشهيق . انتهى إداريخ منث ١١٧٧/١٤ .

وروى الحافظ أبو نعيم : عن أبي سعيد الخدري ، عن بلال ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بلال . . مُتْ فقيراً ، ولا تمُتْ غنياً » قلت : كيف لي بذاك ؟ قال : " ما رُزِقت . . فلا تبخل ، وما سُئِلت . . فلا تمنع » ، فقلت : يا رسول الله ؛ كيف لي بذاك ؟ قال : " هو ذاك ، أو النار "٣٠ انتهىٰ [ ١٠٠هـ ١٠٤ / ١٠٠٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) في نسخة : ( رحل ) ، وفي باقي النسخ و ٥ مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور كما أثبت ، أما عبارة ٥ تاريخ دمشق ، . . .
 دمشق ، . . فهي : ( لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية . . . ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في ا الكبير ؟ ( ١/ ٣٤١) .

### ومنهم الإمام :

## أبو عبد الله الأرقم بن أسد رضي اله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_: كنيته : أبو عبد الله رضي الله عنه ، أسلم بعد ستة نفر ، وكانت داره على الصغا بمكة شرفها الله عز وجل ، وفيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، فأسلم فيها جماعة من سادات الصحابة رضي الله عنهم ، وتصدق بها الأرقم على ولده ، فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال . . حتى باعه إياها ، ثم أعطاها المهدي للخيزران .

وشهد الأرقم بدراً وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتوفي وهو ابن بضع وثمانين سنة ، في سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وصلىٰ عليه سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنهم أجمعين . انتهل [١/١هـمزه: ١٨/١-٨٨/١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### ومنهم الإمام :

## أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه

قال النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، الأنصاري ، الخزرجى ، المدنى .

شهد العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجراً ، وأقام عنده شهراً ، حتى بنيت له مساكنه ومسجده .

وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة وخمسون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم علىٰ سبعة منها ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بخمسة .

وروى عنه : البراء بن عازب ، وجابر بن سمرة ، والمقدام بن معدي كرب ، وأبو أمامة الباهلى ، وزيد بن خالد الجهنى ، وابن عباس ، وعبد الله بن يزيد الخطمى .

وروئى عنه من التابعين : سعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وخلائق سواهم .

توفي بأرض الروم غازياً [سنة خمسين ، وقيل :] سنة إحدىٰ وخمسين ، وقيل : سنة ثنتين وخمسين ، وقبره بالقسطنطينية <sup>(١)</sup> عليه قبة عظيمة ، ويزار ، ويتبرك به إلىٰ

<sup>(</sup>١) وذلك أن أبا أبوب شهد يدراً ، ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا هو في أخرئ ، إلا عاماً واحداً ؛ فإنه استُمعل على الجيش رجل شاب ، فقعد ذلك العام ، فجعل بعد فالد العام يتلهف روفيل : ما عليَّ من استُمعل عليَّ ، وسا عليَّ من استعمل عليَّ ، فيرض ، وكان على الجيش يزيد بن معاوية ، قائد يعوده ، فقال : حاجك ؟ قال : نعم ، حاجي إذا أنا مثَّ . فارك يي تم شُع بي في أرض العدوما واجدت مساغاً ، فإذا لم تجد مساغاً ، فإذا لم تجد مساغاً . فإذا لم تحد مساغاً . في أدفى المساغاً . في أدفى الم تحد مساغاً . في أدفى المساغاً . في أدفى المساغاً . في أدفى الم تحد مساغاً . في أدفى الم تحد مساغاً . في أدفى الم تحد مساغاً . في أدفى ال

فلما مات. . ركب به ، ثم سار به في أرض العدو ما وجد مساعًا ثم دفته ثم رجع ، وكان أبر أيوب رضي الله عنه يقول : قال الله تعالىٰ : ﴿ أَنْفِـرُوا خِنَانًا وَيُقَــالَاكُ﴾ لا أجدني إلا خفيفًا وثقيلًا . انظر « الطبقات » لابن سعد - ( ٨/ ٤٨٥ ) .

يومنا هاذا ، رضى الله عنه وأرضاه . انتهىٰ [ا النهذيب ٢٠٧/٢] .

زاد في ‹ تاريخ الحافظ ابن حساكر › ـ رحمه الله ـ : عن أفلح مولىٰ أبي أبوب الأنصاري رضي الله عنه ، أن أم أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، أن أم أيوب قالت له : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ فقال : بلىٰ ؛ وذلك زور وكذب وباطل ، أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، وفيه أنزل الله تعالىٰ : ﴿ لَوَلَاۤ إِذْ سَيَمْتُمُوهُ ظُنَّ ٱلْمُؤْمِئُونُ وَلَلْمُؤْمِئَتُكُ بِأَنْفُرِهِمْ خَبَرًا وَقَالُواْ مَكَالًا فِلْكَ بُونَهُمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُومُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

وعن سالم بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ( أعرست في عهداً أبي ، فدعا أبي الناس ، فكان ممن دعمي : أبو أبوب ، وقد ستروا بيتي بجُنادي (۱) أخضر ، فجاء أبو أبوب فطأطأ رأسه ، فنظر فإذا البيت مستَّر ، فقال : يا عبد الله ؛ تستر وراء الجدر ؟ فقال أبي ـ واستحيٰ ـ : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال أبو أيوب : من خشيت أن يغلبه النساء ، فلم أخش أن يغلبنك ، لا أدخل لكم بيتاً ، ولا أطعم لكم طعاماً ، وانصرف ) .

وعن ابن عمر : (أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه غزا أرض الروم ، فمر علىٰ معاوية ، فجفاه ولم يلتفت إليه ، فانطلق ، ثم رجع من غزوته ، فمر عليه وشكا إليه دَيناً عليه ، فجفاه ولم يرفع به رأساً ، فقال له أبو أيوب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستلقون بعدي أثرة » ، فقال له معاوية : وأي شيء قال لكم ؟ قال : قال صلى الله عليه وسلم : « اصبروا <sup>(۲)</sup> ، قال معاوية : فاصبروا ، قال : نعم ، أصبر ، ووالله ؛ لا أسألك شيئاً أبداً ) .

وقدم [أبو أيوب] البصرة على ابن عباس وهو أمير عليها من جهة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : ( يا أبا أيوب ؛ إني أريد أن أخرُّج لك عن مسكني كما خرجتَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك ، ثم قال : كم عليك من الدَّين ؟ قال : عشرون ألغاً ، فأعطاه أربعين ألفاً وأربعين<sup>٢٢</sup> معلوكاً ، وقال له : لك كل شيء أغلق عليه باب داري ) .

ومعنىٰ ( ثم سغ بي ) : ادخل فيها ما وجدت مدخلاً .

فانظر يا أخي ـ حماك الله ـ كيف كانت همته على الجهاد في سبيل الله ، وكيف آثر أن يكون مرابطأ للمدو حتىٰ في موته ؛ ليدخل في عداد الجيش الذي تفتح القسطنطينية علىٰ يديه ، والذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم : ‹ أول جيش من أمنى يعزون مدينة قيصر مغفور لهم. . . ؟ [البخاري : ٢٧٦٦] .

الجُنادي: جنس من الأنماط أو الثياب يستر بها الجدران.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٢٢٤٧ ) ومسلم ( ١٠٦١ ) .

<sup>(</sup>٣) في ﴿ تاريخ دمشق ﴾ : ( عشرون ) .

عن كثير بن أفلح قال : (قدم أبر أبوب على معاوية ، فأجلسه معه على السرير ، فبعل معاوية يحدّث ، ويقول : وفعلنا ، وأهل الشام حوله ، فالتفت إلى أبي أبوب ، فقال : (يا أبا أبوب ؛ من قتل صاحب الفرس البلقاء (١) التي جعلت تجول يوم كذا وكذا ؟ فقال أبو أبوب : أنا الذي قتلته إذ أنت وأبوك على الجمل الأحمر معكما لواء الكفر ، قال : فنكس معاوية رأسه ، وقال : مه مه ، ما عن هذا سألناك ، ولا هذا أردنا منك ) النهل ، تاريخ منذا ١١١٠ الماء ، وال

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) البكتُ : هو السواد والبياض الذي يكون في الفرس .

## أُبِيُّ بن كعب رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : يكنى : أبا المنذر ، شهد العقبة مع السبعين ، ويدراً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد الذين كانوا يفتون علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حقه : ( هـٰذا سيد المسلمين ) .

ومات سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لَوَ يَكُنّ لَأَيْنَ كَفَرُواً﴾ " ، فقال : سنّماني لك ؟ قال : « نعم » ، فبكن ) أخرجاه في « الصحيحين »(١٠ . انتهي ( الصفرة : ٢٠٥،٢٣/١ .

زاد في رواية : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، وهو يقرئك السلام » ، فارتعد لذلك أبي ، حتى احتضنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهدأ وسكن ) ، رواه أبو القاسم الراغب في « تفسيره » . انتهىٰ .

قال النووي ـ قدس الله روحه ـ : هناده منقبة عظيمة لأبي ، لم يشاركه فيها أحد من الناس . انتها إلى العينب ١٩٠٨ .

وقال أبو الفرج: وعن أبي بن كعب قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني أُمرت أن أعرض عليك القرآن "، فقال: بالله آمنتُ ، وعلىٰ يدك أسلمت، ومنك تعلمت، قال: فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول، فقال: يا رسول الله؛ وذُكِرُت هناك؟ قال:

<sup>(</sup>١) البخاري ( ٢٦٧٦ ) ومسلم ( ٧٩٩ ) ، كلاهما بدون لفظ : ﴿ لَرَيْكُنِّ ٱلَّذِينَ كُفُرُوا ﴾ .

« نعم ؛ باسمك ونسبك ، في الملأ الأعلىٰ » قال : فاقرأ إذن يا رسول الله )(١) .

وقد روى مسلم في أفراده [٨٠٠] من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا المنذر ؛ أندري أيَّ آية من كتاب الله أعظمَ ؟ » قال : قلت : ﴿ اللهُ لَا ٓ إِلَهُ إِلَّا هُوِّ ٱلْتُىُّ ٱلْقَبُّومُ ﴾ قال : فضرب في صدري وقال : « ليهْنِكَ العلمُ أبا المنذر » .

وكان يختم القرآن في ثمان ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن أبي قال : (عليكم بالسبيل والسنة ؛ فإنه ليس من عبد علىٰ سبيل وسنة ذَكَرَ الرحمٰن ، ففاضت عيناه من خشية الله . فتمسه النار ، وليس من عبد علىٰ سبيل وسنة ذكر الرحمٰن ، فاقشعر جلده من مخافة الله تعالىٰ . . إلا كان مَنَلُه كمَنَلُ شجرة يبس ورقها ، الرحمٰن ، فاقشعر جلده من مخافة الله تعالىٰ . . إلا تحات عنه ذنوبه كما تحات عن فينما هي كذلك إذ أصابها الربح ، فتحات عنها ورقها . . إلا تحات عنه ذنوبه كما تحات عن هنده الشجرة ورقها ، وإنَّ اقتصاداً في سبيل وسنة . . خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة ) .

وقال : ( ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل. . إلا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ) .

وقال: (يا رسول الله ، ما جزاء الحُمِّىٰ؟ قال: « تجري الحسنات علىٰ صاحبها ما اختلج عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق » فقال : اللهم ؛ إني أسألك حُمَّىٰ لا تمنعني خروجاً في سبيلك ولا خروجاً إلىٰ بيتك ولا مسجد نبيك صلى الله عليه وسلم ) قال : فلم يُمْسِ أَبِي قط إلا وبه حملىٰ (٢ ) . انتهىٰ [دالصفرة ٢٠٥/١٠٤/١ .

وقال الحافظ \_ رحمه الله \_ : قال أبي بن كعب : ( انطلقت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب بيده صدري ثم قال : « أعيذك بالله من الشك والتكذيب » ، ففضتُ عرفاً ، وكأني أنظر إلىٰ ربي فرقاً ) .

وعن قيس بن عُبّاد قال : بينا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدم ؛ إذ جاء رجل من خلفي ، فجذبني جذبة ، فتحاني ، فقام مقامي ، فلما سلَّم . . التفتّ إلي ، فإذا هو أبي بن كعب ، فقال : ( يا فتل ؛ لا يسوؤك الله ، إن هذا عهد من النبي صلى الله عليه وسلم

أخرجه الطبراني في « الأوسط » ( ١/ ١٤١ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في ( ١١/ ٢٠٠ ) .

إلينا) ، ثم استقبل القبلة ، فقال : ( هلك أهل العقدة ورب الكعبة ، لا آسى عليهم ـ ثلاث مرات ـ أمّا والله ما عليهم آسى ، وللكن آسى على من أضلوا) .

وعن أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بشر هنذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين ، مَن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا . لم يكن له في الآخرة نصيب ، (`` .

وعن أُبي قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذًا ذهب ربع الليل . . قال : « يا أيها الناس ؛ اذكروا الله عز وجلً ، جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه »<sup>(٢)</sup> يقولها ثلاثاً ) انتها إ ((الحلية ١٠/٢٥٢/١٤) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان في ﴿ الإحسان ﴾ ( ٤٠٥ ) ، والحاكم ( ٣٤٦/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم (۲/ ٤٥٧).

#### ومنهم الإمام :

## سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : يكنىٰ : أبا عمرو ، وأمه : كبشة بنت رافع من المبايعات.

أسلم سعد رضي الله عنه على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار ، وشهد بدراً ، وأحداً ، وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومنذ ، ورُمي يوم الخندق ، ثم انفجر كلّمه بعد ذلك ، فمات في شوال ، سنة خمس من الهجرة ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ، ودفن بالبقيع ، وله من الولد : عبد الله ، وعمرو .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس ، فسمعت وثيد الأرض (١) من وراثي ، فالنفت ، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّه (١) ، فجلستُ إلى الأرض ، قالت : فمر سعد وهو يرتجز ، وعليه درع قد خرجت منه أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد \_وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم \_ قالت : فقمت فاقتحمت حديقة ، فإذا فيها نفر من المسلمين ، وفيهم عمر بن الخطاب ، وفيهم رجل عليه تسبغة له \_ يعني : المغفر \_ قالت : فقال لي عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تَحَوُّرٌ أو بلاء ؟ قالت : فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت بي ساعتنذ فدخلت فيها ، قالت : فرفع الرجل النسبغة عن وجهه ، فإذا طلحة بن عبيد الله ، فقال : ويحك يا عمر! إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوُّز والفرار إلا إلى الله ؟ قالت : ورمي سعداً رجلٌ من المشركين بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة ، فأصاب أكحله ، فدعا الله سعدٌ ، فقال : اللهم ؛ لا تمتني حتى تشفيني من بني قريظة ، وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية .

<sup>(</sup>۱) صوتها .

<sup>(</sup>٢) المجَن : الترس .

قال : فرقا كُلمه (١٠) ، وبعث الله عز وجل الربح على المشركين : ﴿ وَكُنَى اَللَهُ ٱلْمُتَهِينِنَ اللهِ الْمَالَّ وَكَاكَ اللّهُ الْمَتْهِينِنَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عليه الله عليه بنجد ، ورجعت بنو فريظة ، فتحصنوا في صياصيهم (١٠) ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ في المسجد ، فجاءه جبريل عليه السلام ، وعلى 'ثناياه النقع (١٠) ، فقال : أوقد وضعتم السلاح ؟ فوالله ؟ ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم ، فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم أخسال المدائلة ، وأما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم . . قبل لهم : انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشار إليهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشار إليهم أنه الذبح ، فقالوا : ننزل على حكم معد بن معاذ .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد ، فخمل على حمار على إكاف من ليف ، وحف به قومه ، فجعلوا يقولون : يا أبا عمرو ؛ حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت ، ولا يرجع إليهم شيئا<sup>(2)</sup> ، حتى إذا دنا من دورهم . . التفت إلى قومه ، فقال : قد آن لي ألاً أبالي في الله لومة لائم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احكم فيهم » ، قال : فإني أحكم فيهم أن تُقتَّل مقاتلتهم ، وتسيى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله »(°) .

وفي رواية ابن إسحاق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألا ترضون ـ يا معشر الأوس ـ أن يحكم فيهم رجل منكم » ، قالوا : بلئى ، قال : « فذلك إلى سعد بن معاذ » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعداً في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها : رُكِيدة ، كانت تداوي الجرحل ؛ حتى تعوده من قريب ، فلما حكَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة. . أتاه قومه ، فحملوه على حمار وطووا له وسادة من أدم ، قال : ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ؛ أحسن في

<sup>(</sup>١) سكن دم جرحه عن السيلان .

<sup>(</sup>٢) الصياصي : الحصون .

<sup>(</sup>٣) الثنايا : مقدم الأسنان ، النقع : الموت ، وهو كناية .

<sup>(</sup>٤) يعنى : لا يردُّ لهم جواباً .

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري ( ٢٨٧٨ ) ومسلم ( ١٧٦٨ ) .

مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فقال : قد آن لسعد ألاً تأخذه في الله لومة لاتم ، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فنمي لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى سيدكم » ، فأما المهاجرون من قريش . . فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، وأما الأنصار . . فيقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من هاعنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم » . قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتسبى الذراري والنساء ، وتقسم الأموال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المقد حكمت فيهم بحكم الله ما في وق سبعة أرقعة " (1) انتهى (10)

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : ثم دعا الله عز وجل سعد ، فقال : ( اللهم ؟ إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً . فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم . . فاقبضني إليك ) فانفجر كلهم ، وقد كان برىء ، قالت عائشة : ( فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، فوالذي نفس محمد بيده ؛ إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي ، فقيل : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ؟ فقيال تكنف كان إذا وَجَدَ . . فقال : كانت عينه الشريفة صلى الله عليه وسلم لا تدمع على أحد ، وللكنه كان إذا وَجَدَ . . فإنما هو آخذ بلحيته الكريمة صلى الله عليه وسلم ) .

وعن الحسن رحمه الله قال : لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وكان رجلاً جسيماً جزلاً . . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجالاً أخف ، وقالوا : تدرون لم ذاك ؟ لحكمه في بني قريظة ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « والذي نفسى بيده ؛ لقد كانت الملائكة عليهم السلام تحمل سريره » .

<sup>(</sup>۱) ذكره ابن حجر في ا فتح الباري ا (۷/ ۱۱۲) .

<sup>(</sup>Y) انظر « السيرة النبوية » لابن هشام ( ٣/ ٢٣٩\_ ٢٤٠ ) .

وعن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اهتز<sup>(۱)</sup> عرش الرحمان لموت سعد بن معاذ » . أخرجاه في « الصحيحين » اخ ٢٤٦٦\_م ٢٤٦٦ .

وعن البراء قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة . . أفضل أو خير من هنذا » . أخرجاه في « الصحيحين » اخ ٢٥٩١- ٢٤٢٨] . والله سبحانه أعلم . انتهىٰ [دالمغرة ١٩٦/١/ ] .

وقال النووي \_ قلس الله روحه \_ : أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله مهاجراً إلى المدينة يعلم المسلمين أمور دينهم ، فلما أسلم سعد. . قال لبني عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ، فأسلموا ، فكان أعظم الناس بركة في الإسلام ، ومن أنفعهم لقومه .

توفي شهيداً عام الخندق من جرح أصابه فيه .

قال العلماء : واهتز العرش ، وفرح الملائكة بقدومه ؛ لِمَا رأوا من منزلته .

وفي « الصحيحين » : عن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث إلىٰ سعد بن معاذ ، فجاء علىٰ حمار ، فبلغ قريباً من المسجد. . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلىٰ سيدكم » ، أو قال : « خيركم » .

ومناقب سعد كثيرة مشهورة .

وأنشدوا :

سمعنــا بــه إلا لسعــد أبــى عمــرو

وما اهتز عرشُ الله من موت هالكِ سمع:

روئ له البخاري ومسلم حديثاً من رواية ابن مسعود ، وفيه معجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>77)</sup> . انتهىٰ [االتهذب ١/١٤/١٤/١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) الهز في الأصل : الحركة ، واهتز : إذا تحرك ، فاستعمله في معنى الارتباح ؛ أي : ارتاح بصعوده حين صُبدتَ
 به واستَبُشر ؛ لكرامته على ربه ، وكلُّ من خفُّ لأمرِ وارتاح له . . فقد اهترُّ له .
 وقيل : أراد فرح أهل العرش بموته ، والله أعلم .

<sup>(</sup>۲) والحديث كما رواه البخاري ( ٣٤٣٣ ) :

#### ومنهم الإمام :

# عمار بن ياسر رضي الله عنه

اسم أُمه : سمية ، أسلم قديماً ، وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه ، وأحرقه المشركون بالنار .

قال أبو الفرح - رحمه الله - : شهد بدراً ، ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره ، وشهد أحداً ، والمشاهد كلها ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطيب المطيب ،(١٠) .

وروئ بسنده : عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويير يده الكريمة على رأسه ، ويقول : « يا نار ؛ كوني برداً وسلاماً علىٰ عمار ، كما كنتِ علىٰ إبراهيم عليه الصلاة والسلام »(۳٪ .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : أقبلتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذٌ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ( انطلق سعد بن معاذ معتبراً ، قال : فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق للها الشام فعر بالمدينة . نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف الغيار وفقل الناس الطلقت فلفت ، فينا سعد يطوف ؛ إذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف الكمبة آمناً ، وقد آديتم محمداً وأصحابه ؟! فقال : نم منذ فلاحيا بينهما ، فقال أبي المحكم ؛ فإنه سيد أمل الوادي ، ثم قال نم منذ والله ؛ لن المناس المناس

أخرج الترمذي ( ٣٧٩٨ ) عن علي رضي الله عنه قال : جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ققال : « اتذنوا له مرحباً بالطب المطب ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ومعناه : الطاهر المطهر .

 <sup>(</sup>۲) ابن سعد في « الكبرئ » ( ۲٤٨/٣ ) .

بيدي نتماشئ في البطحاء ، حتى أتينا علىٰ أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون ، فقال ياسر : الدهر هنكذا ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : [« اصبر » ، ثم قال :] « اللهم ؛ اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت »(۱) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنْ عماراً مُلِيء إيماناً ، من قرنه إلىٰ قدمه » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَ الجِنَةَ تَشْتَاقَ إِلَىٰ ثَلَاثَةً : علي ، وعمار ، وسلمان <sup>(١٦)</sup> .

وكان عمار طويل الصمت ، طويل الحزن والكابة ، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فنته .

وسئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هـلـذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال : فدعونا حتىٰ يكون ، فإذا كان . تجشَّمناها<sup>٣)</sup> لكم .

وكان يقول : ( إنبي لا أقاتل إلا أريد وجهك الكريم ، وإنّا أرجو ألاَّ تخيبني ، وأنا أريد وجهك الكريم الباقى ) .

وقال عبد الله بن سلمة : رأيت عماراً يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة ، وإنها لترعد ، فنظر إلىٰ عمرو بن العاصي معه الراية ، فقال : ( إن هاذه راية قد قاتلتُ بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، وهاذه الرابعة ، والله ؛ لو ضربونا حتىٰ يبلغونا سعفات هجر . . لعرفت أن مصلحينا<sup>(4)</sup> على الحق ، وأنتم على الضلالة ) .

ودعا بشراب ، فأتي بقدح من لبن ، فشرب منه ، ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم التى الأحبه محمداً وحزبه ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن آخر شيء تُزوَّدُهُ من الدنيا . . صبحة لبن<sup>(6)</sup> » ثم قتل بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قتله

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد ( ۲۲/۱ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الطبراني في ( الكبير ) ( ٢١٥/٦ ) .

 <sup>(</sup>٣) تجشم الأمر: تكلُّفه على مشقة ، والمعنى: بذلنا جهدنا للبحث عنها لكم .

 <sup>(3)</sup> في (الصفوة): (لعرفت أن صاحبنا على الحق، وأنهم على الضلالة) وفي (الطبقات) [٢٥٦/٣]:
 (مصلحتنا).

أبو الغادية ، ودفن هناك ، سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . انتهىٰ 1 السفوء، / ١٩٤١ما/ ١٩

وقال الإمام النووي \_قدس الله روحه \_ : كان عمار من السابقين إلى الإسلام ، هو وأبوه وأمه ممن أسلم أولاً ، وكان إسلام عمار وصهيب في وقت واحد في دار الأرقم ، أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلاً .

ونقلوا عن مجاهد أنه قال : أول من أظهر إسلامه أبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وأمه سمية ، رضى الله عنهم أجمعين .

وكان عمار وأبوه وأمه يعذّبون في الله عز وجل علىٰ إسلامهم ، ويمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « صبراً آل ياسر ؛ فإن موعدكم الجنة » .

وقتل أبو جهل سمية رضي الله عنها ، فهي أول شهيد في الإسلام .

وفي عمار نزل قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّامَنْ أُكِّرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَعِنَّ إِلَّا لِمِينِ﴾ .

وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون حديثاً ، اتفقا على حديثين منها ، وانفرد البخارى بثلاثة ، ومسلم بحديث .

روىٰ عنه جماعة من الصحابة ، وخلائق من التابعين .

ولما قتل . . كان قد أوصىٰ أن يدفن في ثيابه ، فدفنه علي رضي الله عنه في ثيابه ، ولم يغسله .

وثبت في « الصحيحين » [خ ٣٦٦ـ م ٢٩١٦] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وبح عمار! تقتله الفئة الباغية » .

وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتبعونه يوم صفين حيث توجه ؛ لعلمهم بأنه مع الفئة العادلة ؛ للحديث الثابت .

وعمار أول من بني مسجداً لله عز وجل في الإسلام ، بني مسجد قباء .

وشهد قتال اليمامة زمن أبي بكر رضي الله عنه ، وأشرف علىٰ صخرة ، ونادىٰ : يا معشر المسلمين ؛ أَمِنَ الجنة تفرون ؟ إلي إلي ، أنا عمار بن ياسر ، وقطعت أذنه ، وهو يقاتل أشد القتال . واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة .

وعن حذيفة قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ﴿ إَنِي لا أَدْرِي ما قدر بقائي فيكم ، فاقتدوا بالذين من بعدي \_ وأشار إلىٰ أَبِي بكر وعمر \_ واهتدوا بهدي عمار ، وما حدثكم ابن مسعود. . فصدقوه » رواه الترمذي ٢٣٩٦ وقال : حديث حسن .

ورُوِّينا في « مسند الإمام أحمد » [١٩٩٤] ، عن علقمة ، عن خالد بن الوليد رضي الله عنه ، عن التبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عادىٰ عماراً . . عاداه الله ، ومن أبغض عماراً . . أبغضه الله » ، هذا منقطع ؛ فإن علقمة لم يدرك خالداً ، والله أعلم . انتهىٰ [دائهنب ٢/٣٠٠/٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال النووي \_ قدس الله روحه \_ : كان زيد أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبله ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري رضي الله عنهما ، فقتلا جميعاً باليمامة أن شهيدين ، وكانت اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، في شهر ربيع الأول ، سنة ثنتي عشرة ، وقبل : سنة إحدى عشرة .

وكان طويلاً ، ظاهر الطول .

ولما استشهد. . حزن عليه عمر حزناً شديداً وقال : ( ما هبت الصبا إلا وأنا أجد منها ربح زيد ) .

وقال له عمر رضي الله عنهما يوم أحد : (خذ درعي ، فقال : إني أريد من الشهادة ما تريد ) فتركاها جميعاً ، وكانت الراية يوم اليمامة مع زيد ، فلم يزل يتقدم بها في نحر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولىٰ أبي حذيفة رضي الله عنه ، ولما أخبر عمر بقتل زيد . قال : ( رحم الله أخي ؛ سبقني إلى الحُسْنَيين : أسلم قبلي ، واستشهد قبلي ) .

روىٰ له مسلم حديثاً ، والبخاري تعليقاً ، وأبو داوود ، وكان يكنیٰ : أبا عبد الرحمـٰن . انتهلي («انهدب» ٢/١٤.٢٠١١ .

 <sup>(</sup>١) جاه في هامش ( أسرع الوسائل ) : ( قال في ( الرياض المستطابة ) [٩٠] : جملة من قتل في وقعة اليعامة من الصحابة ست مئة ، ومنهم ومن غيرهم ألف ومتنان ) .

قال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : رأيت في رواية أبي الفرج \_ رحمه الله \_ زيادة علىٰ ما تقدم ، وهي : أنه قال عمر رضي الله عنه لأخيه زيد رضي الله عنه يوم أحد : ( أقسمت عليك إلا لبست درعي ، فلبسها ، ثم نزعها ، فقال له عمر رضي الله عنه : ما لك ؟ فقال : إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك ) ، فتركاها جميعاً .

وكان زيد يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة على الرحال ، فجعل زيد رضي الله عنه يقول : ( أما الرحال. . فلا رحال ، أما الرجال . . فلا رجال ، ثم جعل يصبح بأعلى صوته : اللهم ؛ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ) ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ، ثم قاتل حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، فقال المسلمون : يا سالم ؛ إنا نخاف أن نؤتى من قِبِلكَ ، فقال : ( بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قِبلي ) انتهى (١٠) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر ﴿ الصفوة ٤ (١/ ١٩١ ) .

### عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالى ـ : عثمان بن مظعون ، كان يكنى : أبا السائب ، أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وحرَّم الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنىٰ مني ، ويحملني علىٰ أن أنكح كريمتى مَن لا أريد .

شهد بدراً ، وكان كثير العبادة .

توفي في شعبان ، علىٰ رأس ثلاثين شهراً من الهجرة ، وقبَّل النبيُّ صلى الله عليه وسلم خدَّه ثلاثاً بعد موته ، وسماه : السلف الصالح<sup>(۱)</sup>.

وهو أول من دفن بالبقيع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة (٢٠) ، فسألتها : ما شأنك ؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ، ويصوم النهار ، فدخل النبئ صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك ، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فقال : " يا عثمان ؛ إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك فيَّ أسوة ؟ فوالله ؛ إني لأخشاكم لله ، وأحفظكم لحدوده ، (٢٠) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ عثمان حين مات ، فأكب عليه ، ثم رفع رأسه وله شهيق ، فعرفوا أنه يبكي ، فبكى القوم ، فقال :

 <sup>(</sup>١) لما دفن سيدنا عثمان بن مظعون. . قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( نعم السلف هو لنا عثمان بن مظعون )
 ( الاستيعاب ) ( ۱۰۵۳/۳ ) ، وروئ أحمد ( ۱/ ۳۳۵) : لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( الدخمي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ) .

<sup>(</sup>٢) باذ الهيئة : رث الهيئة ، سيء المنظر .

<sup>(</sup>٣) أخرجه ابن حبان في ( الإحسان ) ( ٩ ) .

« أَذْهِب عنها أبا السائب ، فقد خرجت منها ولم تلبَّس منها بشيء »(١) .

وعن خارجة بن زيد الأنصاري : أن أم العلاء قالت : لما توفي عثمان بن مظعون وجعلناه في ثيابه . . دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : رحمة الله عليك أبا الساتب ، بشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « وما يدريك أن الله أكرمه ؟ » فقلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما عثمان . فقد جاءه و والله - اليقين ، والله ؛ إني لأرجو له الخير ، ووالله ما أدري و أنا رسول الله - ما يُعمل بي » ، قالت : فوالله ؛ لا أزكي أحداً بعده أبدأ ، فأحزنني ذلك ، فنمت ، فرأيت لعثمان عين ماء تجري ، فجنت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فقال : « ذاكِ عمله » أخرجه البخاري [٢٥٤١] انتهى الاصفواة » / ١٩٧٢ ـ ١٩٢٤] .

وروى الحافظ أبو نعيم - رحمه الله -: أن امرأة عثمان بن مظمون رضي الله عنهما قالت : هنيئاً لك أبا السائب الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما علمك ، بذلك ؟ » قالت : كان - يا رسول الله - يصوم النهار ، ويصلي الليل ، قال : " بحسبك لو قلت : كان يحب الله ورمه له » انتهار إه السلة ، ١٠٦/١ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في ( الكبير ) ( ١٠/ ٣٣٣ ) .

### معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله تعالىٰ \_ : معاذبن جبل رضي الله عنه ، كان يكنىٰ : أبا عبد الرحمـٰن ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، والمشاهد كلها ، وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه ماشياً في مخرجه ، وكان معاذراكباً .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق ؛ فإذا حلقة فيها كُهُولٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين ، براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء . . ردوه إلى الفتل ، قال : قلت لجليس لي : مَنْ هـلذا ؟ قال : هـلذا معاذ بن جبل .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه أخذ أربع مئة دينار ، فبعملها في صرة ، ثم قال لغلام له : اذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، ثم تَلَةً ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع ، فلهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذا و في بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية ، اذهبي بهنذه السبعة إلى فلان ، وبهاذه الخصسة إلى فلان ، حتى أنفدها ، فرجع الغلام ، فأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، فقال : اذهب بها إلى معاذ ، وتلّة في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فقال : فقال : قبل أمير المؤمنين : اجعل هذاه في بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان خلاا ، وإلى بيت فلان أعطنا ، قال : بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ رضي الله عنهما ، فقالت : نحن - والله - مساكين فأعطنا ، قال : ولم يبق في الخرقة إلا ديناران ، فدحا (١)

وكان تحت معاذ بن جبل امرأتان ، فإذا كان عند إحداهما. . لم يشرب من بيت الأخرى

<sup>(</sup>١) دحا: رميٰ وألقيٰ .

الماء ، ولا يتوضأ من بيت الاخرى ، ثم توفيتا بالطاعون في الشام والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة ، فأسهم بينهما أيتهما تُقَدَّم في القبر .

وكان إذا قام من الليل . يقول : ( اللهم ؛ قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم ، اللهم ؛ طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم ؛ اجعل لي عندك هدئ ترده إلى يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميماد ) .

وكان لا يُسأل شيئاً. . إلا أعطاه ، وكان سمحاً جميلاً ، من خير شباب قومه . انتهىٰ [«الصفرة: /د۲۲۱/۱ ] .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : عن أنس بن مالك : أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله على وسلم ، فقال : « كيف أصبحت يا معاذ ؟ » فقال : أصبحت بالله مؤماً ، فقال : « إن لكل قول مصداقاً ، ولكل حق حقيقة ، فما مصداق ما تقول ؟ » قال : يا رسول الله ؛ ما أصبحت صباحاً قط . . إلا ظننت أني لا أسبي ، ولا أصبيت مساء قط . . إلا ظننت أني لا أتبهها أخرى ، وكأني أنظر إلى خطوت خطوة . . إلا ظننت أني لا أتبهها أخرى ، وكأني أنظر ولي كل أمتابها ، معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله عز وجل ، وكأني أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : «قد عرف فانام » انتهل (العلية ١/١٤٢) .

وقال الإمام النووي ـ قلس الله روحه ـ : آخىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين معاذ وبين ابن مسعود رضي الله عنهما .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة وسبعة وخمسون حديثاً ، اتفقا علىٰ حديثين ، وانفردالبخاري بثلاثة ، ومسلم بحديث .

وروىٰ عنه ابن عمر ، وابن عباس ، وخلائق من الصحابة ، والتابعين .

وعن أنس قال : ( جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد قيس بن السكن ) رواه البخاري [٢٩٩٦] وصلم [٤٦٤] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولىٰ أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب » رَوَياه اخ ٢٠٤١ه (٢٤٦٠ ) . وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرحم أمني بأمني : أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله : عمر ، وأشدهم حياء : عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام : معاذ بن جبل ، وأفرضهم : زيد بن ثابت ، وأقرَوُهم : أَبَي ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذذه الأمة : أبو عبيدة ابن الجراح " رواه الترمذي (٢٧٦) ، والنسائي ، وابن ماجه (١٥٤) ، بأسانيد صحيحة ، أو حسنة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عبرو بن ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عبرو بن المجموح » رواه الترمذي (٢٧٩٥] ، والنسائي ، بإسناد صحيح ، قال الترمذي : حديث حسن .

ومعاذ : أحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم : ثلاثة من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وثلائة من الأنصار : أُبَي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت .

وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يأتي معاذ أمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين »<sup>(۱)</sup> .

( الرتوة ) : رمية بحَجَر . انتهىٰ [﴿ النهذيبِ ٤ / ٨٨-٢٠٠] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعلم أمني بالحلال والحرام : معاذ بن جبل » .

ولما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن.. شيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ.. قال : " يا معاذ ؛ إنك عسىٰ ألاّ تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري " فبكىٰ معاذ ؛ جَشَعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفت ، فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : " إنّ أولى الناس بي المتقون ، مَنْ كانوا وحيث كانوا ، ().

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو استخلفت معاذ بن جبل ، فسألني عنه ربي عز

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في ﴿ الكبير ﴾ (٢٠/٢٠ ) .

 <sup>(</sup>٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٧) ، والجشع : الجزع لفراق الإلف .

وجل : ما حملك علىٰ ذلك ؟ لقلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِنْ العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل. . كان معاذ بين أيديهم رتوة بِحَجَر ﴾ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (كان معاذ رضي الله عنه أمَّة قانتاً لله حنيفًا ، فقيل : ذاك إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فقال : ما نسبت ، هل تدري ما الأمة ، وما القانت؟ فقلت<sup>(۱)</sup> : الله أعلم ، قال : الأمة : الذي يعلِّم الناس الخير ، والقانت : المطيع لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ) .

وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا تحدثوا وفيهم معاذ. . نظروا إليه ؛ هيبة . .

ولما وقع الطاعون بالشام . استعر فيها ، فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان ، إلا أنه ليس بماء ، فبلغ معاذ بن جبل ، فقام خطيباً ، فقال : ( إنه بلغني ما تقولون ، وإنما هذا رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، ونعث السمالحين قبلكم ، وللكن خافوا ما هو أشد من ذلك ، أن يغدو الرجل من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق ، وخافوا إمارة الصبيان ) .

وفي رواية : أن أبا عبيدة قام خطيباً وقال : ( إن أبا عبيدة يسأل الله أن يَقْسُمُ له منه حظه ) فطعن بالطاعون ، فمات رحمة الله عليه ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، وقال : ( إن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه ) فطعن ابنه عبد الرحمن ، ثم قام فدعا ربه لنفسه ، فطعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ، ثم يقبل ظهر كفه ، ثم يقول : ( ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا ) فلما مات . . استخلف على الناس عمرو بن العاصي .

وفي رواية : لما طعن. . جعل يقبلها ، ويقول : ( اللهم ؛ إنها صغيرة فبارك فيها ، فإنك تبارك في الصغير ) حتىٰ مات رحمة الله عليه .

وقال حين اشتد به نزع الموت ، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد ، وكان كلما أفاق من غمرته . . فتح طرفه ، ثم قال : ( ربي ؛ اخنقني خنقاً ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك ) .

وفي رواية : لما حضره الموت. . قال : انظروا أصبحنا ؟ فقيل : لا ، إلى أن قيل : قد أصبحنا ، فقال : ( أعوذ بالله من ليلة صبيحتها إلى النار ، مرحباً بالموت زائر مغب ، حبيب

 <sup>(</sup>١) هو فروة بن نوفل الأشجعي ، راوي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٢) في « الصفوة » وغيره : ( وموت الصالحين قبلكم ) .

جاء علىٰ فاقة ، اللهم ؛ إنك تعلم أني كنت أخافك ، وأنا اليوم أرجوك ، اللهم ؛ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ، وللكن لظمأ الهواجر ، ومكايدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر ) .

توفي رضي الله عنه بالطاعون ، سنة ثمان عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، أو ثلاث وثلاثين(۱۱ ، ورُفع عيسىٰ عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . [انتهل والسفرة » [۲۱/۲۱۲/ ] .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ [رحمه الله] \_ بسنده : عن معاذ بن جبل أنه قال : ( ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله . من ذكر الله عز وجل ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا أن يضرب بسيفه حتىٰ ينقطع ؛ لأن الله تعالىٰ يقول : ﴿ وَلَيْكُرُ لُسُوَ الصَّكِرُ ﴾ ) .

قال : وكانوا يقولون : [آية] الدعاء المستجاب : إذا رأيت الناس قد غفلوا. . فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات .

وعن طاووس قال : قدم معاذ رضي الله عنه أرضنا ، فقال له أشياخ لنا : لو أمرت ننقل لك من هنذه الحجارة والخشب ، فنبني لك مسجداً ، فقال : ( إني أخاف أن أكلَف حمله يوم القيامة علىٰ ظهري ) .

وروئى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا <sup>(17)</sup> .

وعنه : قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بيدي ، ثم قال : « يا معاذ ؛ والله إني لأحبك » ، فقال نا المحبك » ، فقال الله أحبك ، فقال نا الأحبك يا رسول الله ، وأنا والله أحبك ، فقال : « أوصيك يا معاذ ، لا تَدَعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم ؛ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »<sup>(۲۲)</sup> ، وأوصىٰ به معاذ الصنابحي ، وأوصىٰ الصنابحي أبا عبد الرحمان ، وأوصىٰ عقبة ، وأوصىٰ عقبة حيوة ، وأوصىٰ حيوة أبا عبد الرحمان المقرىء ، وأوصىٰ ، وأوصىٰ بشر محمد بن

 <sup>(</sup>١) وقبره قريب من قبر سيدنا أبي عبيدة عامر ابن الجراح أمين هاذه الأمة في مدينة إربد ، بلدة الشونة الشمالية .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الدارمي ( ٩٣/١ ) موقوفاً علىٰ سيدنا معاذ رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٣) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » ( ٢٠٢٠ ) .

أحمد بن الحسن ، وأوصىٰ محمد بن أحمد بن الحسن الشيخ أبا نعيم ، قال الشيخ أبو الفضل حَمَّدُ لنا : وأنا أوصيكم به . انتهىٰ [١٠الحلة ١٠/٣٥/١٠] .

وروى ابن سعد : عن محمد بن عمر قال : حدثني عيسي بن النعمان ، عن معاذ بن رفاعة ، عن جابر بن عبد الله قال : كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خُلقاً ، وأسمحهم كفاً ، فأدَّانَ [مالاً] ، فلزمه غرماؤه ، حتى استأدى غرماؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ؛ خُذْ لنا حقنا منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « رحم الله من تصدق عليه » ، فتصدق عليه ناس ، فقالوا: يا رسول الله ؛ خذ حقنا منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اصبر لهم يا معاذ » ، قال : فخلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله ، فدفعه إلى غرمائه ، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم ، قالوا : يا رسول الله ؛ بعه لنا ، قال : « خلوا عنه ، فليس لكم إليه سبيل » ، ثم دعاه فبعثه إلى اليمن ، فقال : " لعل الله يجبرك ، ويؤدى عنك دينك " ، فخرج معاذ إلى اليمن ، فلم يزل بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوافي السنَّة التي حجّ فيها عمر بن الخطاب ، فالتقيا يوم التروية ، وعزَّىٰ كل واحد منهما صاحبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأىٰ عمر عند معاذ غلماناً ، قال : ما هـاؤلاء ؟ قال : أصبتهم في وجهي هذا ، قال عمر : من أي وجه ؟ قال : أُهدوا إلى ، وأُكرمت بهم ، فقال عمر : اذكرهم لأبي بكر ، قال معاذ : وما ذكري لأبي بكر ؟ ونام معاذ ، فرأىٰ كأنه علىٰ شفير النار ، وعمر آخذ بحجزته من ورائه أن يقع في النار ، ففزع معاذ ، فذكره لأبي بكر ، فسوغه أبو بكر ، وقضيٰ بقية غرمائه ، وقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لعل الله يجبرك » انتهي [«الطبقات » ٢/ ٨٨٥] .

وقال ابن عبد البر \_ رحمه الله \_ : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، ويقضي بينهم ، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن .

وقال فيه : إنه لما قدم . . قال عمر لأبي بكر : أرسل إلى هذا الرجل ، فدع له ما يعيشه ، وخذ سائره منه ، فقال أبو بكر : إنما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليجبره ، ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني ، فانطلق عمر إليه ؛ إذ لم يطعه أبو بكر ، فذكر ذلك لمعاذ ، فقال معاذ : إنما أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم ليجبرني ، ولست بفاعل ، ثم لقى معاذ عمر ، فقال : قد أطعتك ، إنى رأيت في المنام كأني في حومة ماء خشيت الغرق ،

فخلصتني منه يا عمر ، فجاء معاذ أبا بكر ، فقال أبو بكر : لا آخذ منك شيئاً قد وهبته لك ، فقال عمر : هنذا حين حل وطاب . انتهلى!(الاستيه:٣٣١٣٣/٣) .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهماـ : إعلم : أنه قد اشتمل هذا الحديث على فوائد نفيسة :

منها : أن الحُر لا يباع في وفاء الدّين ولا غيره ، وهذا مُجمَع عليه ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِن كَاتَ ذُرُ عُسَرَةٍ فَنَظِرَةً ﴿ إِلْكَمْيَسَرَقِ﴾ ، وسؤال هنؤلاء للبيع إنما وقع لعدم علمهم بأن الحُر لا يباع ، فلما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلوا عنه ، لا سبيل لكم عليه ، . . عرفوا ذلك .

ومنها : أنه يجب على العالِم إذا علم بحكم قد خفي عن حاكم الوقت . . أن يخبره به ، وينبهه عليه ، فإن لم يرجع . . راح إلى الذي عليه الحق ، وعرفه ذلك ؛ ليخرج عما عليه من الحق .

ومنها : أن الإمام له أن يخص بما شاء من الأموال التي هي لمصالح المسلمين ، وأن تخصيصه يفيد الحل ، ولهلذا قال عمر رضي الله عنه : ( هلذا حين حل وطاب ) .

ومنها : أنه يجب النصح في الدِّين لأئمة المسلمين وعامتهم .

ومنها : أن طول الزمان لا يسقط الحق. . . إلى غير ذلك من المعاني المودعة فيه ، والله سبحانه أعلم .

وقال الواسطي - قدس الله روحه - : وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى البمن : حدثني عبد الله ابن أبي بكر ، أنه حدث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً . . أوصاه ، وعهد إليه ، ثم قال : « يسر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إلئه إلا الله وحده لا شريك له » انتهن .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام :

### العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال أبو الفرج : كان العباس أسنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين .

وله من الولد الفضل أكبر أولاده ، وبه كان يكنى ، وعبدالله وهو الحبر ، وعبيدالله وكان جواداً ، وعبد الرحمان ، وقدم ، ومعبد ، وأم حبيبة (۱) ، وأمهم جميعاً واحدة ، وله أو لاد من غدها .

وأسلم قديماً ، وكان يكتم إسلامه .

وخرج مع المشركين يوم بدر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لقي العباس . . فلا يقتله ؛ فإنه أخرج مستكرهاً »<sup>(٢)</sup> فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادئ نفسه ورجع إلىْ مكة ، ثم أقبل إلى المدنينة مهاجراً .

قال أهل السَّير : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل لهم : هو في بيت العباس ، فدخلوا عليه ، فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم ، فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ، ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر ، تنتخدخون فيه على أمر بيِّن ، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي يسفر صبيحتها عن النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة ، وأمرهم ألاً ينبهوا نائماً ، ولا ينتظروا غائباً ، فخرج القوم تلك الليلة يتسللون ، وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله ، فلما اجتمعوا . . كان أول من تكلم العباس بكلام فيه طول ، فقال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، إنا والله لو كان في

 <sup>(</sup>١) كذا في النسخ و الطبقات ، ، وفي غيرهما كـ المعارف ، : (أم حبيب ) ، وأمهم هي : أم الفضل لبابة الملالة .

<sup>(</sup>۲) رواه ابن سعد في « الطبقات » ( ۱۱/٤ ) .

أنفسنا غير ما ننطق به. . لقلناه ، ولكن نريد الوفاء والصدق ، ونبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعباس آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار .

وفي رواية الشعبي قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم إلى السبعين الذين بايعوا عند العقبة تحت الشجرة والعباس معه. . . فذكره .

ولما كانت أسارئ بدر.. كان فيهم العباس ، فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، فقال له بعض أصحابه : ما يسهرك يا رسول الله ؟ قال : « أنين العباس » ، فقام رجل ، فأرخىٰ من وثاقه ، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما لي لا أسمع أنين العباس ؟ » فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه] شيئاً ، قال : « فافعل ذلك بالأسارئ كلهم » انتهىٰ (« السفوة » ( ٢٣٣.٢٠٠ ) .

<sup>(</sup>١) مر الظهران : وهو في المعاجم الجغرافية العربية : وادي فاطمة ؛ يقع في الشمال الشرقي لمكة ، بعيداً عنها بـ( ٢٨ ) كيلو متراً ، وهو أكبر الوديان سعة ، وأكثرها خصباً وماة ، وأوفرها قرئ وسكاناً ومساكن ، يصب فيه تسعون وادياً من أودية مكة الكبار والصغار ، فهو مجمع الأودية ، وطوله نحو ثمانين كيلو متراً .

وسلم فأستأمنه لك ، قال : فركب خلفي ورجع صاحبه .

قال: فجتت به ، كلما مر بنار من نيران المسلمين . قالوا : من هنذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها . قالوا : عم رسول الله صلى بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ، فقال : من هنذا ؟ وقام إلي ، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة . قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركَّضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البغيء ، قال : فاقتحمتُ عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ؛ إني قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ؛ إني قد أجرته ، ثم جلست إلى ورسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم أريد أن أسارره ، فقلت : والله ؟ لا يناجيه اللبلة دوني رجال رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه . قال : قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله ؛ لا يناجيه اللبلة دوني يا عباس ، فوالله ؛ لا يسلام الخطاب لو أسلم ، وما يه إلا أني قد عرفت أن إسلام الخطاب لو أسلم ، فوالله ؛ لا يسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فائل وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فإله عليه وسلم ، فإله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فإله ، فإذا أصبحت . فائتني به » .

قال: فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح.. غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: « ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إلك إلا الله ؟ » قال: بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله ؛ لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره.. لقد أغنى شيئاً بعد ، قال: « ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ » قال: بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هنذه والله ـ فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ، فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إلك إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك ، قال: فشهد شهادة الحق ، فأسلم .

قال العباس : قلت : يا رسول الله ؛ إن أبا سفيان يحب هنذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : « نعم ، من دخل دار أبي سفيان . . فهو آمن ، ومن أغلق بابه . . فهو آمن ، ومن دخل المسجد . . فهو آمن » ، فلما ذهب لينصرف . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عباس ؟ احبسه بمضيق الوادي عند حطم الخيل (١) ، حتى تمر به جنود الله فيراها » .

قال : فخرجت حتى حبسته حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرت القبائل علىٰ راياتها ، كلما مرت قبيلة . قال : يا عباس ؛ من هذه ؟ فأقول : شُلَيم ، فيقول : مالي ولسليم ؟ ثم تمر القبيلة ، فيقول : يا عباس ؛ من هاؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : ما لي ولمزينة ؟ حتىٰ نفدت القبائل ، ما تمر قبيلة إلا سألني عنها ، فإذا أخبرته . قال : ما لي ولبني فلان ؟ حتىٰ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام : إنما قيل لها : الخضراء ؛ لكثرة الحديد ، وظهوره فيها .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرئ منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله يا عباس! مَنْ هـنولاء ؟ قال : قلت : هـنذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد بهـنذا قِبَلٌ ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ؛ لقد أصبح ملك ابن أخيك المغداة عظيماً ، قال : قلت : يا أبا سفيان ؛ إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ، قال : قلت : النجاء (٢) إلى قومك ، حتى إذا جاءهم . . صرخ بأعلى صوته : يا معاشر قريش ؛ هـنذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان . فهو آمن ، قالوا : وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق بابه . . فهو آمن ، ومن دخل المسجد . فهو آمن ، قتم قالوا اناس إلى دورهم وإلى المسجد . أو كما قال . انتهى (٢).

وقال الإمام النووي \_ قلمس الله روحه \_ : كان العباس أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث ، وأمه : تُنتَيلة \_ بضم النون وفتح المثناة فوق \_ ، وهي أول عربية كست الكعبة الحرير ، قالوا : وسببه أن العباس ضاع وهو صغير ، فنذرت إن وجدته . . أن تكسوها ، فوجدته ففعلت .

وكان العباس رضي الله عنه رئيساً جليلاً في قريش ، وكان إليه عمارة المسجد الحرام والسقاية .

<sup>(</sup>١) في نسخة : (حطم الجبل ) ، وفي بعض روايات ( السيرة » : ( خطم ) ، والمثبت موافقة للبخاري ، وحطم الخبل : الموضع المتضابق الذي تتحظم فيه الخبل ، وكذا أراد بخطم الجبل ، وأما حظم الجبل : فهو الموضع الذي خُطم منه : أي ثلم فيقي منقطماً ؛ ويحتمل كذلك المعنى السابق .

<sup>(</sup>٢) النجاء : السرعة .

<sup>(</sup>٣) انظر ( السيرة النبوية ) (٤٠٤/٤).

وحضر ليلة العقبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعه الأنصار ، وأكد البيعة . .

وخرج مع المشركين إلىٰ بدر مكرهاً ، وأسر ، وفدىٰ نفسه ، وفدى ابني أخويه : عقيلاً ونوفل بن الحارث ، وأسلم عقيب ذلك ، وقيل : أسلم قبل الهجرة ، وكان يكتم إسلامه مقيماً بمكة ، يكتب بأخبار المشركين إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عوناً للمسلمين المستضعفين بمكة .

قالوا : وأراد القدوم إلى المدينة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « مقامك بمكة خير » ، وروينا هـٰذا في « مسند » أبي يعلى الموصلي ، عن سهل بن سعد الساعدي .

وشهد حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت معه حين انهزم الناس عنه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي في الناس بالرجوع ، فنادئ فيهم ـ وكان صيّبًا ـ فأقبلوا عليه ، وحملوا على المشركين ، فهزمهم الله وأظهر المسلمين .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه ويكرمه ويبجِّله .

وكان وَصولاً لأرحام قريش ، محسنا إليهم ، ذا رأي وكمال عقل ، أعتق سبعين عبداً . وكانت الصحابة تكرمه ، وتعظمه ، وتقدمه ، وتشاوره ، وتأخذ برأيه .

وذكر الحازمي في ( المؤتلف في الأماكن » : أن العباس كان يقفُ علىٰ سَلْع ، فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة ، فيُسمِعهم ، قال : وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

قالوا : ولا يعرف بنو أثم تباعدت قبورهم كتباعد قبور بني أم الفضل لبابة بنت الحارث الكبرئ ، فقتر الفضل بالشام باليرموك ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله بالمدينة ، وقدم بسم قند ، ومعد ساؤ. يقية .

وتوفي العباس رضي الله عنه وهو معتدل القامة .

وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثون حديثاً ، اتفقا علىٰ حديث ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بثلاثة .

وروئ عنه أبناؤه ، وغيرهم من الصحابة ؛ كجابر ، والأحنف بن قيس ، وعبد الله بن الحارث ، وآخرون .

وفي «صحيح مسلم» [٩٨٣] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \_ وقد ذكر

العباس ــ : « يا عمر ؛ أمّا شعرت أن عم الرجل صِنْوُ أبيه » وهو بكسر الصاد ؛ أي : مثل أسه .

وفي «كتاب الترمذي» (٢٧٥٦ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس : « والذي نفسي بيده ؛ لا يدخل قلبَ رجل الإيمانُ حتىٰ يحبكم لله ولرسوله » ، ثم قال : « أيها الناس ؛ من آذیٰ عمي . . فقد آذاني ؛ فإنما عم الرجل صِنْوُ أبيه » .

وفي « الترمذي » أحاديث أخر في فضل العباس .

وثبت في «صحيح البخاري» (٩٦٤): أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا.. استسقىٰ بالعباس ، فقال : ( اللهم ؛ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ) فيُسقَرن .

ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه . انتهىٰ [﴿ التهذيب ؛ ٢٥٧/١] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : توفي العباس يوم الجمعة ، لأربع عشرة خلت من رجب ، سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه . انتهل («الصنو» ۲۲۲/۱» .

وروى الحافظ البيهقي ـ رحمه الله ـ بإسناده : عن أبي هريرة قال : ( لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وقعت زيادته على ذار العباس بن عبد المطلب ، فأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُدخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريعوضه منها ، فأيل وقال : قطيعة رسول الله صلى الله عليه الله عليه الله صلى الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه وسلم ، فأتناه في منزله ، وكان يسمي : سيد المسلمين ، فأمر لهما بوسادة ، فألقيت لهما ، فجلسا عليها بين يديه ، فذكر عمر ما أراد ، وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبي : إن الله عز وجل أمر عبده توب المواقعة الله عليه البيت ؟ فقال : حيث ترى المملك شاهراً سيفه ، فراء على الصخوة ، وإذا ما هناك يومئذ أنذر (١٦ لغلام من بني إسرائيل ، فأتاه داوود ، فقال : إني قد أمرت أن أبني هنذا المكان بيئاً لله عز وجل ، فقال النيخ : آلله أمرك أن أتواده الله تعالى إلى داوود عليه السلام : أني قد جعلت في يدك خزائن الأرض ، فأرضه ، فأتاه داوود ، فقال : إني قد أمرت أن البرة ، فأوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : أني قد جعلت في يدك خزائن الأرض ، فأرضه ، فأتاه داوود ، فقال : إني قد أمرت أن البير من أن أن قد جعلت في يدك خزائن الأرض ، فأرضه ، فأتاه داوود ، فقال : إني قد أمرت أن البيرة من المورد ، فقال : إني قد أعلام المورد ، فقال : إني قد إله الله إلى داوود عليه السلام : أني قد جعلت في يدك خزائن الأرض ، فأرضه ، فأتاه داوود ، فقال : إني قد

<sup>(</sup>١) الأندَرُ : بيدر للقمح .

أمرت برضاك ، فلك بها قنطار من ذهب ، قال : قد قبلت يا داوود ، هي خير أم القنطار ؟ قال : بل هي خير ، قال : فأرضني ، قال : فلك بها ثلاثة قناطير ، قال : فلم يزل يشدِّد علىٰ داوود . حتىٰ رضي منه بتسعة قناطير ، قال العباس : اللهم ؛ لا آخذ لها ثواباً ، وقد تصدقت بها علیٰ جماعة المسلمین ، فقبلها عمر منه ، فأدخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

زاد في رواية أخرى له : عن ابن عباس ، قال : ( كانت للعباس دار إلى جانب المسجد في المدينة ، فقال عمر بن الخطاب : بعنها أو هبها لي حتى أدخلها في المسجد ، فأبى ، فقال : اجعل بيني وبينك رجاد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلا بينهما أبي بن كعب ، فقضى للعباس على عمر ، فقال عمر : ما أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجرأ علي منك ، فقال أبي بن كعب : أو أنصح لك مني ، ثم قال : يا أمير المومنين ؛ أما بلغك حديث داوود عليه السلام ، أن الله عز وجل أمره بيناء بيت المقدس ، فأحذل فيه بيت امرأة بغير إذنها ، فلما بلغ حُجز الرجال (١٠٠ .. منعه الله بناءه ، قال داوود : أي رب ؛ إن منعتني بناءه .. فاجعله في خلفي ، فقال العباس : أليس قد قضيت لي بها وصارت لي ؟ قال : بلي ، قال : فإني أشهدك أني قد جعلتها لله تعالى (١٠٠ ) .

وروى الحافظ البيهقي ـ قدس الله روحه ـ بإسناده : عن أنس بن مالك : أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : اتذن لنا ، فلنترك لابن أختنا العباس فداءه ، فقال : « لا ، والله ؛ لا تذرون درهماً » رواه البخاري في « الصحيح » [٤٠٠]عن ابن أبي أويس (٢٠٠ .

ويإسناده : عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم . . بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها علىٰ أبي العاص حين بنىٰ عليها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وق لها رقة شديدة ، وقال : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها الذي لها . . فافعلوا » ، قالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها ، وقال العباس رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ إني كنت مسلماً ، فقال رسول الله

<sup>(</sup>١) حجز الرجال: جمع حجزة وهي : موضع شد الإزار من الوسط .

 <sup>(</sup>۲) السنن الكبرئ ( ٦/ ١٦٨ ) .

٣) هو إسماعيل بن عبد الله \* تهذيب الكمال » (٣/ ١٢٤).

صلى الله عليه وسلم : « الله أعلم بإسلامك ، فإن يكن كما تقول . فالله يجزيك ، فافد نفسك وابني أخويك : نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ابن عبد المطلب ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر » ، فقال : ما ذاك عندي يا رسول الله ؟ قال : « فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل ، فقلت لها : إن أصبتُ . فهنذا المال لبني الفضل وعبد الله وقتم ؟ » فقال : والله يا رسول الله ؟ إني أعلم أنك رسوله ، إن هنذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحتسب لي \_يا رسول الله - ما أصبتم من عشرين أوقية من مال كان معي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفعل » ، فقدى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه ، فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ يَتَأَيّمُ النّيُ مُقَل الله عليه وسلم : يَمَنُونَ رَفِيكُمْ مِنَ الْمُسْرَى إِن يَسْلَمِ اللهُ فَي فُويكُمْ خَيْرًا يُقِتَكُمْ وَسَوْقَ لَكُمْ وَاللّهُ لِلهِ اللهِ عشرين عبداً ، كلهم في يده مال يضرب به مم ما أرجوه من مغفرة الله عز وجل " .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) في النسخ : ﴿من الأسارى﴾ وهي قراءة أبي عمرو وأبي جعفر ، وقرأ الباقون : ﴿من الأسرى﴾ .

٢) السنن الكبري ( ٦/ ٣٢٢ ) ، والحديث أخرجه الحاكم ( ٣٦٦ ٣ ) .

#### ومنهم الإمام :

# أنس بن مالك رضي الله عنه

قال النووي ـ قدس الله روحه ـ : هو أبو حمزة أنس بن مالك ، الأنصاري ، الخزرجي ، النجاري ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسمىٰ بذلك ، ويفتخر به ، وحق له ذلك ، ويا له من فخر!

كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حمزة ؛ ببقلة كان يحبها(١) .

خدم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، مدة إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ثبت ذلك في الصحيح<sup>(۲۲)</sup> ، وحمل عنه حديثًا كثيراً ، فروئ ألفي حديث ومنتي حديث وستة وثمانين حديثاً ، اتفقا علىٰ مئة وثمانية وستين ، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ، ومسلم بأحدٍ وسبعين .

وكان أكثر الصحابة أولاداً ؛ لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

وفي " البخاري » [١٨٨١] : عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم ـ
يعني : أمه ـ فأتته بتمر وسمن ، فقال : « أعيدوا سمنكم في سقائه ، وتمركم في وعائه » ،
ثم قام إلىٰ ناحية البيت ، فصلىٰ غير المكتوبة ، فدعا لأم سليم وأهل بيتها ، فقالت :
يا رسول الله ؛ إن لي خويصة ، قال : « ما هي ؟ » ، قالت : خادمك أنس ، فما ترك خير
آخرة ولا دنيا إلا دعا له به ، « اللهم ؛ ارزقه مالاً وولداً ، وبارك له » . قال : فإني لَمِن أكثر
الأنصار مالاً وولداً ، ودفن لصُله بضع وعشرون ومئة . هذا لفظ البخاري .

واتفق العلماء عليٰ أنه جاوز عمره مئة سنة ، والصحيح : أنه توفي سنة ثلاث وتسعين .

 <sup>(</sup>١) قال الجوهري : الحمزة : بقلة حِرِّيفةً ، قال أنس : كَتَاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنبها ،
 وكان يكنن أبا حمزة .

<sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري ( ٤٨٦٨ ) .

وكان له قبل الهجرة عشر سنين فعاش فوق المئة كما يروىٰ .

وتوفي بالبصرة خارجها علىٰ نحو فرسخ ونصف ، ودفن هناك في موضع يعرف بقصر أنس .

وكان له بستان يحمل في السنة مرتين ، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك ، وكان أحدّ الرماة المصيبين .

وخرج إلىٰ بدر وهو غلام يخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قالوا : ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتىٰ رأىٰ كل واحد منهم مئة ذكر من صلبه : أنس بن مالك ، وخليفة بن بدر ، وأبو بكرة .

روى البخاري في « تاريخه » (۲۷/۲ : عن قتادة قال : لما مات أنس. . قال مورق : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل له : كيف ذاك ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفَنا في الحديث . . قلنا له : تعال إلىٰ من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم . انتهىٰ [• التهليب ، /۲۷/۱ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

#### ومنهم الإمام :

### سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنيٰ : أبا عبد الله .

قال أبو الفرح ــ رحمه الله ــ : سافر سلمان يطلب الدَّين مع قومه<sup>(۱)</sup> ، فغدروا به ، فباعوه من اليهود ، ثم إنه كوتب ، و أعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته .

أسلم مَقدَم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، ومنعه الرق من شهود بدر وأحد .

وأول غزاة غزاها : الخندق ، وشهد ما بعدها ، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدائن .

وهو سابق الفُرس ، وبلال سابق الحبشة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلمان منا أهل البيت <sup>،٢٠</sup>؟ .

وخطب عمر بن الخطاب يوماً وعليه حلة \_ والحلة : ثوبان \_ فقال : أيها الناس ؛ ألا تسمعون! فقال سلمان : لا نسمع ، فقال عمر : ولم يا أباعبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً ، وعليك حلة ، فقال : لا تعجل يا أباعبد الله ، ثم نادئ : يا عبد الله ؛ فلم يجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر ؛ فقال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : نشدتك بالله ، الثوب الذي ائتزرتُ به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم ؛ نعم ، قال سلمان : الآن. . نسمع .

ودخل علىٰ أبي الدرداء في يوم جمعة ، فقيل : هو نائم ، فقال : ما له ؟ قالوا : إنه إذا كانت ليلة الجمعة . . أحياها ويصوم الجمعة ، فأمرهم فصنعوا طعاماً يوم الجمعة ، ثم قال له : كُلُّ ، فقال : إني صائم ، فلم يزل به حتىٰ أكل ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عويمر ، سلمان أعلم منك ـ

<sup>(</sup>١) هاكذا في النسخ ، ولعل الصواب : ( مع قوم ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم (۳/ ۲۹۱).

وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء \_ عويمر ، سلمان أعلم منك \_ ثلاث مرات \_ لا تخصَّنَّ ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، (`` .

وذهب أبر الدرداء يخطب لسلمان امرأة من بني ليث ، فدخل فذكر فضل سلمان ، وسابقته وإسلامه ، وأنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة ، فقالوا : أما سلمان. . فلا نزوجه ، ولكنا نزوجك ، فتزوجها ، ثم خرج ، فقال : إنه كان شيء ، وأنا أستحيي أن أذكره لك ، قال : وما ذلك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها ، وكان الله تعالىٰ قد قضاها لك .

وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان أميراً علىٰ زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين .

وكان يخطب على الناس في عباءة ، يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فإذا خرج عطاؤه. . أمضاه .

وكان يأكل من سفيف<sup>(٢)</sup> يديه ، وكان يستظل بالفيء حيث ما دار .

ولم يكن له بيت ، فقال له رجل : ألا نبني لك بيتاً تستظل به من الحر ، وتستكرً به من البرد ؟ فقال : نعم ، فلما أدبر . . صاح به ، فسأله : كيف تبنيه ؟ فقال : أبنيه ، إن قمت فيه . أصاب رأسك ، وإن اضطجعت فيه . . أصاب رجليك ، قال سلمان : نعم .

ولما كانت ليلة بناء سلمان على أهله . . دخل بيته فوجده منجداً ، ووجد فيه ستوراً وأولي ومتاعاً كثيراً ، فقال : ما هذا ؟ أمحموم<sup>(7)</sup> بيتكم أم حولت الكعبة إلى هلهنا ؟ وما هذا المتاع ؟ فقالوا : هذا لك ولزوجتك ، فقال : مَعَاذَ اللهِ ؟ ما بهذا أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ، أوصاني أن يكون متاعي كزاد الراكب ، والله ؛ لا أدخل البيت حتى تخرجوا ما فيه ، ففعلوا ، فلما دخل إليه . قال لها \_ بعدما مسح بناصيتها ، ودعا بالبركة \_ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي . . أن أجتمع على طاعة الله ، فقام وقامت إلى المسجد ، فصليا ما بدا لهما ، ثم خرجا ، فقضى حاجته .

ودخل عليه رجل وهو يعجن ، فقال : ما هـلذا ؟ فقال : بعثنا الخادم فمي عمل ، فكرهنا أن نجمع عليه عملين .

<sup>(1)</sup> أخرجه بنحوه عبد الرزاق ( ٤/ ٢٧٩ ) .

<sup>(</sup>٢) السف: نسج الخوص.

<sup>(</sup>٣) محموم : محروق .

وكان يعمل الخوص ويقول : أشتري خوصاً بدرهم ، فأعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه ، وأنفق درهماً علىٰ عيالي ، وأتصدق بدرهم .

وقال له بعض غلمانه : كاتبني ، فقال : ألك شيء ؟ قال : لا ، قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس ، قال : تريد أن تطعمني غسالة الناس ؟!

وكان أميراً على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن ، وعلى سلمان عباءة ، فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرفه ، فحمل ، فرآه الناس ، فقالوا له : هـلذا الأمير ، فاعتذر إليه ، وقال : لم أعرفك ، فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك .

وفي رواية : إني قد نويت فيه نية ، فلا أضعه حتىٰ أبلغ منزلك .

ومن كلامه رضي الله عنه : ( إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه ، فإذا اشتهىٰ ما يضره . . منعه ، وقال : لا تقربه ؛ فإنك إن أتيته . . أهلكك ، ولا يزال يمنعه حتىٰ يبرأ من وجعه ، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة ، فيمنعه الله عز وجل إياها ويحجزه ، حتىٰ يتوفاه ، فيدخله الجنة ) .

وقال : ( إذا أسأت سراً. . فأطعه سراً ، وإذا أسأت علانية . . فأطعه علانية ؛ لكي تمحىٰ هـلـذه بهـلـذه ) .

وكتب أبو الدرداء إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحداً ، وإنما يقدس الإنسان عملُه ، وقد بلغني أنك جُعِلت طبيباً ، فإن كنت تبرىء.. فنعمًا لك ، وإن كنت متطبباً . فاحذر أن تقتل إنساناً ، فتدخل النار ، فكان أبو الدرداء إذا قضىٰ بين اثنين فأدبرا عنه . نظر إليهما وقال : متطبب والله ، ارجعا أعيدا قضيتكما .

وقال : ( ثلاث أعجبنني حتىٰ يضحكنني : مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض . وثلاث أحزنني حتىٰ بكيت : فراق محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخوين وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي عز وجل لا أدري إلى الجنة أصير أم إلى النار ) .

وقيل له وقد اشترىٰ وسقاً(١) من طعام : يا أبا عبدالله ؛ تفعل هـٰذا وأنت صاحب

<sup>(</sup>١) الوَسق : حِمل بعير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فقال : إن النفس إذا أحرزت قوتها. . اطمأنت وتفرغت لعبادة الله عز وجل ، ويئس منها الوسواس .

ودخل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على سلمان رضي الله عنه يعوده ، فبكى سلمان ، فقال له سعد : ما يبكيك ؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، وترد عليه الحوض ، فقال سلمان : ما أبكي جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهداً فقال : « ليكن بُلْنَةُ أحدكم مثل زاد الراكب ، وحولي مثل هئذه الأساود ، وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة ، فقال له سعد : أوصنا ، قال : يا سعد ؛ اذكر الله عند كل حال ، من شدة ، ورخاء ، وعند حكمك ، وقسمك إذا قسمت (١) ) .

وفي رواية : لما مات. . نظروا في بيته ، فلم يجدوا فيه إلا إكافاً ووطاءً ومتاعاً قُوِّمَ نحواً من عشرين درهماً .

وكان قد أصاب صرة مسك أودعها امرأته ، فلما حضرته الوفاة. . قال : هاتي صرة المسك فامرتيها<sup>(٢٢)</sup> في ماء ، ثم قال : انضحيها حولي ؛ فإنه يأتيني الآن زوار ، ففعلت ، فلم يمكث إلا بقية يومه ، ثم قبض رضي الله عنه وأرضاه .

عاش مئتين وخمسين سنة ، ويقال : أكثر<sup>(٣)</sup> .

وتوفى بالمدائن مبطوناً ، في خلافة عثمان رضي الله عنه . انتهىٰ [١ الصنوة ١ /٢٢٣.٢٢٨] .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣٥٣/٤).

<sup>(</sup>٢) مَرَتُ : فتَّت .

<sup>(</sup>٣) قال اللحبي في \* السير \* ( ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥ ) : ومجموع أمره وأحواك ، وغزوه ، وهمته ، وتصرفه ، وستمة للجريد ، وأشياء مما تقدم . ينتيء بأنه ليس بمعمّر ولا هرم ؛ فقد فارق وطنه وهو حدث ، ولعله قيم الحجاز وله إرجون سنة أو أقل ، فقم أنتي أن سمع بعبث النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر ، فلعله عاش بضعاً وسيمين سنة ، وما أراه بلغ المنتق .

وقد نقل طول عمره أبو الفرج ابن الجوزي وغيره ، وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه ، وقد ذكرت في 

« تاريخي الكبير » : أنه عاش مثين وخعسين سنة ، وأن الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه . اهد باختصار . 
وأورد ابن حجر في « الإصابة » ( ۲/ ۲ ) كلام الشعبي ثم قال : ثم يذكر [اللعبي) مستنده في ذلك ، وأطنه 
أخذه من شهود سلمان الفتري بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوّجه امرأة من كِندة وغير ذلك من خواوق 
المادات في حقه ، وما المائع في ذلك ؟! فقد روى أبو الشيخ في « طبقات الأصبهانيين » من طريق العباس بن 
يزيد قال : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلاث مثة وخمسين سنة ، قأما مثنان وخمسون : فلا يشكون 
فيها . انتهى ، والله أعلم بالصواب .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله تعالى ـ : عن الحارث بن عميرة رضي الله عنه قال : انطلقت حتى أتبت المدائن ؛ فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ، ومعه أديم أحمر يعركه ، فالتفت ، فنظر إلي ، فأوما بيده ، فقال : مكانك يا عبد الله ، فقمت ، فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا اسلمان ، فدخل بيته ، فلبس ثياباً بيضاً ، ثم أقبل وأخذ بيدي ، وصافحتي ، وسألني ، فقلت : يا أبا عبد الله ؟ ما رأيتني قبل فيما مضى ولا رأيتك ، ولا عرفتني ولا عرفتك ، فقال : بلن والذي نفسي بيده ؛ لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك ، ألست الحارث بن عميرة ؟ قلت : بلنى ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها في الله . . ائتلف ، وما تناكر منها في الله . . اختلف ، (١٠) .

وعن عطية بن عامر قال: رأيت سلمان رضي الله عنه أُكرِه على طعام يأكله ، فقال : حسبي حسبي ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أكثر الناس شبعاً في الدنيا . . أطولهم جوعاً في الآخرة ، يا سلمان ؛ إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر "(") .

ودخل سلمان علىٰ رجل يعوده وهو في النزع ، فقال : أيها الملّك ؛ ارفق به ، قال المحتَصَر : إنه يقول : إني بكل مؤمن رفيق . انتهل[«العلة ٢٠/٤-١٦٨/١] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب « الحدائق » : حدثنا أحمد قال : حدثنا المحدود بن ابن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنت رجاد فارسياً من أهل أصبهان ـ من أهل قرية منها ـ يقال لها : جَيّ ، وكان أبوه دهقان ( عنه وكنت أحبّ خلق الله إليه ، فلم يزل حبه إياي حتى حبسني في ببته كما تُحبس الجارية ، واجتهدت في الممجوسية حتى كنت قطن ( النا عنه الله يوقدها لا يتركها تخبو ساعة ، قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، قال : فشغل في بنيان له يوما ، فقال لي : يا بني ؛ إني قد شغلت في شأني هذاذ اليوم عن ضيعتي ، فاذهب فاطلعها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد ، فخرجت أريد ضيعته ، فمرت بكنيسة من كنائس

<sup>(</sup>١) الحديث أخرجه البخاري ( ٣١٥٨ ) ، ومسلم ( ٢٦٣٨ ) . والقصة في ﴿ المعجم الكبير ﴾ ( ٢٦٤ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه ابن ماجه (۳۳۵۱).

<sup>(</sup>٣) دهقان القرية : رئيسها .

 <sup>(</sup>٤) قطن النار : القيم علىٰ نار المجوس وموقدها .

النصارئ ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس ؛ لحبس أبي إياي في بيته ، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم . . دخلت عليهم أنظر ما يصنعون .

قال : قلما رأيتهم . . أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الذي نحن عليه ، فوالله ؛ ما تركتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضبعة أبي ولم آتها ، فقلت لهم : أين أصلُ هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ، قال : ثم رجعت إلى أبي ، وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله ، قال : فلما جته . قال : أي بني ؛ أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت : يا أبت ؛ مررت بناس يصلون في كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ؛ ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أي بني ؛ ليس في ذلك الدين خير من دينك ، ودين أبائك خير منه ، قال : قلت : كلا ، والله ؛ إنه لخير من ديننا ، قال : فغافني ، فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثُ إلى النصارى ، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى ، النصارى ، فأخبروني بهم ، قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم . . فأذنوني بهم .

قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم.. ألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها.. قلت : مَن أفضل أهل هـنذا الدين ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة ، قال : فجئته ، فقلت : إني قد رغبت في هـنذا الدين ، وأحببت أن أكون معك ، أخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك ، قال : فادخل ، فدخلت معه ، قال : وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها . . اكتنزه لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب ووَرق .

قال : وأبغضته بغضاً شديداً ؟ لِمَا رأيته يصنع ، ثُم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هنذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فإذا جتتموه بها . اكتنزها لنفسه ، فلم يعط المساكين منها شيئاً ، قالوا : وما علمك بذلك ؟ قلت : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فذلنًا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، قال : فلما رأوها . قالوا : والله ؛ لا ندفنه أبداً ، فصلبوه ، ثم رجموه بالحجارة ، ثم جاؤوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه .

قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلاً لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه ، وأزهد في

الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه ، قال : فأحببته حباً شديداً لم أُحِبّه مَن قبلَه ، فأقمت معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ؛ إني كنت معك ، وأحببتك حباً لم أحبه مَن قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالىٰ ، فإلىٰ من توصي بمي ؟ وما تأمرني ؟ قال : أي بني ؛ والله ما أعلم أحداً اليوم علىٰ ما كنت عليه ، لقد هلك الناس ، وبدلوا ، وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، فهو علىٰ ما كنت عليه ، فألحق به ، فلما مات وغيب . لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان ؛ إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك علىٰ أمره ، قال : فقال لمي : أقم عندي .

قال: فأقمت عنده ، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة . . قلت اللحوق بك ، وقد حضرته الوفاة . . قلت اللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصي بي ؟ وما تأمرني ؟ قال : أي بني ؛ والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين ، وهو فلان ، فألحق به ، قال : فلما مات وغيّب . لحقت بصاحب نصيبين ، فجئت فأخبرته خبري ، وما أمرني به صاحبي ، قال : فأقم عندي ، فأقمت عند ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ؛ ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر . قلت له : يا فلان ؛ إن فلانا كان أوصىٰ بي إلى فلان ، ثم أوصىٰ بي فلان إليك ، فإلىٰ من توصي بي ؟ وما تأمرني ؟ قال : أي بني ؛ والله ما أعلم أحداً بقي علىٰ أمرنا آمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعد ويد إلى أعلى مثل ما نحن عليه ، فإن أحبية . فإنه علىٰ مثل ما نحن عليه ،

قال: فلما مات وغيب. . لحقت بصاحب عمورية ، فأخبرته خبري ، فقال: أقم عندي ، فأمت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم ، قال: واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة .

قال: ثم نزل به أمر الله عز وجل ، فلما حضر.. قلت له : يا فلان ؛ إني كنت مع فلان ، فأوصىٰ بي فلان إليك ، فإلىٰ من فلان ، فأوصىٰ بي فلان إليك ، فإلىٰ من توصي بي ؟ وما تأمرني ؟ قال : أي بني ؛ والله ما أعلمه أصبح علىٰ ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولككنه قد أظلك زمان نبي ، هو مبعوث بدين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلىٰ أرض بين حرّتين (١١ ، بينهما نخل ، به علامات

 <sup>(</sup>١) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود.

لا تخفىٰ ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد . . فافعل .

قال: ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلبٍ تجاراً ، فقلت لهم : تحملوني إلىٰ أرض العرب ، وأعطيكم بقراتي هالذه وغُنيَمتي هالمه ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها ، وحملوني حتىٰ [إذا] قدموا بي وادي القرئ . . ظلموني ؟ فباعوني من رجل من اليهود عبداً ، وكنت عنده ، ورأيت النخل ، ورجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق لي في نفسي .

فيينما أنا عنده...قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة ، فابتاعني منه ، فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ؛ ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ما أقام ، لا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله ؟ إني لفي رأس عدق لسيدي أعمل فيه بعض العمل ، وسيدي جالس ؛ إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه ، فقال له : يا فلان ؛ قاتل الله بني قيلة \_ يعني : الأوس والخزرج \_ الآن والله إنهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبي ، قال : فلما سمعتها. . أخذتني العُرواه ( المحتى ظننت سأسقط على سيدي ، قال : ونزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك ، ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ قبل عملك ، قال : فغضب سيدي ، ولكمني لكمة شديدة ، ثم قال : ما لك وهنذا ؟ أقبِل عملك ، قال : قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان عندي شيء قد جمعته ، فلما أمسيت . . أخذته ، ثم جثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهلذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال : فقربته إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «كلوا» ، وأمسك يده فلم يأكل ، قال : فقلت في نفسي : هذاه واحدة .

ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جنته به ، فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهنذه هدية أكرمتك بها ، قال : فأكل

<sup>(</sup>١) العُرَواء : الرَّعْدَة . '

رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه ، قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال: ثم جنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد ، وقد تبع جنازة مع أصحابه ، عليه شملتان له ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أستديره . . عرف أني أستثبت في شيء وصف لي ، قال : فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم ، فعرفته ، فانكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تحول » ، فتحولت ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يابن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرّق ، حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر و آحد ، قال : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كاتب يا سلمان » ، فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة ، أحييها له بالفقير ( ) \_ يعني البئر \_ وبأربعين أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصحابه : « أعينوا أخاكم » ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية ( ) ، والرجل بعشرين ، والرجل بخمس عشرة ، والرجل بعشرين ، والرجل بغمس عشرة ، والرجل بعشرة ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى الجمعت لي ثلاث مئة وَدِيَّة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب يا سلمان ففقً لها ، فإذا فرغت . . أكون أنا الذي أضعها بيدي » .

قال: ففقرت لها ، فأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت منها . جتته ، فأخبرته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الرَّدِيَّ ، ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فوالذي نفس سلمان بيده ؛ ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل ، فيقي علي المال ، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما فعل الفارسي المكاتب ؟ » قال : فدُعيت له ، فقال : « خذ هاذه فأدَّ بها ما عليك يا سلمان ؟ » قال : قلت : وأين تقع هنذه يا رسول الله مما علي ؟ قال : « خذها ؛ فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك » ، قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها \_ والذي نفس سلمان بيده \_ أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم

<sup>(</sup>١) أي : بالحفر وبالغرس ، يقال : فقرتُ الأرض إذا حفرتها ، ومنه سميت البئر فقيراً .

<sup>(</sup>٢) الوَدِيَّة : مفرد ودي : صغار النخل .

وعقت ، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ، ثم لم يفتني معه مشهد (۱۰۰ .
وقد روى البخاري في أفراده (۱۳۷۰ من حديث أبي عثمان النهدي ، عن سلمان
الفارسي ، أنه تداوله نضمة عشر من رب إلي رب .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا سيار ، قال : حدثنا جعفر ، قال : حدثنا هشام ، قال : حدثنا الحسن ، قال : كان عطاء سلمان الفارسي رحمه الله تعالى خمسة آلاف درهم ، وكان أميراً على زَهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءة ، يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فإذا خرج عطاؤه . . أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه ، رضي الله عنه وأرضاه (٢٠٠٠ . انتهى [١ الحدات ١٤/١٤٤١٤] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

 <sup>(</sup>١) أخرج القصة الطبراني في ( الكبير ) ( ٢٢٢/٦ ٢٢٠) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي عاصم في ﴿ الزهد ﴾ (١٥٠ ) .

#### ومنهم الإمام :

# تميم الداري رضي الله عنه

قال الإمام النووي ـ رضي الله عنه ـ : تميم الداري ، يكنىٰ : أبا رقية ـ بنت له ـ ولـم يولد له غيرها ، وإنما العقب لأخيه لأمه أبى هند .

منسوب إلىٰ جده الدار ، وقيل : غير ذلك ؛ [فقيل : ديري] ، والديري نسبة إلىٰ دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام ؛ وكان نصرانياً ، أسلم سنة تسع من الهجرة .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً ، روئ مسلم منها حديث : « الدين النصيحة » [٥٥] .

وفي « مسلم » [٢٩٤٣] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روىٰ عن تميم الداري قصة الجساسة(١) .

وهماذه منقبة شريفة ، لا يشاركه فيها غيره ، وتدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر . وروئى عنه جماعة من الصحابة ، وجماعات من التابعين .

وكان بالمدينة ثم انتقل إلى « بيت المقدس » بعد قتل عثمان رضي الله عنه .

وكان كثير النهجد ، قام ليلة حتىٰ أصبح بآية من الفرآن يركع ويسجد ويبكي ، وهي : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اَخَرَجُواْ اَلسَّيِّعَاتِ أَنْ تَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ َامَنُواْ وَعَيِلُواْ الصَّللِحَنِ سَوَاتَهُ تَقَيِّمُهُمْ وَمَمَائَهُمُّ سَاتَةً مَا يَخْذُورَے﴾ .

وكان له هيئة ولباس .

وهو أول من قص على الناس ، استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك ، فأذن له .

وهو أول من أسرج في المسجد ، قاله أبو نعيم الأصبهاني .

<sup>(</sup>١) انظر الحديث في ا صحيح مسلم ا ( ٢٩٤٢ ) .

قلت: قال الحفاظ أبو عبد الله ابن منده ، وأبو نعيم الأصبهانيان ، وأبو عمر ابن عبد البر : زار روح بن زنباع تميماً الداري ، فوجده ينقي شعيراً لفرسه ، فقال له روح : أمّا كان في هنولاء من يكفيك ؟ قال : بلئ ، ولنكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرى، مسلم ينقي لفرسه شعيراً ، ثم يعلفه عليه . . إلا كتب الله له بكل حبة هردا .

وقال ابن عساكر في « تاريخه » [۷۹/۱۱] : عن أنس : إن تميماً اشترئ رداء بألف درهم ، وكان يصلي بأصحابه فيه .

وعن ثابت : أن تميماً اشترئ حلة بألف درهم ، فكان يلبسها في الليلة التي يرجىٰ أنها ليلة القدر . انتهيٰ (١/التهديـ ١/١٣٩١/١٨) .

والله سبحانه وتعالى أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (١٠٣/٤).

# أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

قال أبو الفرح ـ رحمه الله تعالى ـ : أسلم أبو موسىٰ بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وبعضهم ينكر هجرته إلى الحسلة .

وقد روي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأبا موسىٰ إلى اليمن ، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن(١٠) .

وقد صح من حديث أبي موسىٰ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو رأيتَني وأنا أستمع قراءتك البارحة ، لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داوود <sup>» ،</sup> فقلت : يا رسول الله ؛ لو علمت أنك تستمع قراءتى . لحبرته لك تحبيراً<sup>(۲)</sup> .

وفي « الصحيحين » آخ ٢٨٩٦ م ٢٨٩١ : من حديث أبي موسىٰ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ، ونحن ستة نفر على بعير نعتقبه (٢٠) ، قال : فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمي ، وسقطت أظفاري ، فكنا نلف الخرق علىٰ أرجلنا ، فسميت غزاة ذات الرقاع ؛ لِمَا كنا نعصب علىٰ أرجلنا من الخرق ، ثم إن أبا موسىٰ ندم علىٰ ذكر ذلك ، وقال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيئاً من عملة أفشاه .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لأبي موسىٰ : ذكِّرنا ربنا تعالىٰ ، فيقرأ .

وعن أبي بردة قال : لما احتضر أبو موسىٰ. . قال : ( يا بني ؛ اذكروا صاحب الرغيف ، قال : كان رجل يتعبد في صومعة سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال : فشب الشيطان في عينه امرأة ، قال : فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال ، ثم كُشف عن الرجل

أخرجه أحمد (١) اخرجه أحمد (١)

 <sup>(</sup>٢) أخرجه أبو نعيم في ( المسند المستخرج على صحيح مسلم ) ( ٢/ ٣٨٤ ) .

<sup>(</sup>٣) أي : نتعاقبه في الركوب واحداً بعد واحد .

غطاؤه ، فخرج تائباً ، فكان كلما خطا خطوة . . صلى وسجد ، وآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا ، فأدركه الإعياء ، فومي بين رجُلين منهم ، وكان ثَم راهب يبعث إليهم كل ليلة باثني عشر رغيفاً ، فيعطي كل إنسان رغيفاً ، فجاء صاحب الرغيف ، فأعطى كل إنسان ليلة باثني عشر رغيفاً ، فقال للجمال الذي خرج تائباً ، فظن أنه مسكين ، فأعطاه رغيفاً ، فقال المتروك لصاحب الرغيف : ما لك لم تعطني رغيفي ؟ فقال : أتراني أمسكته عنك ، أهل أعطيت أحداً منكم رغيفين؟ قالوا : لا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي معه ، فأعطاه لذلك المسكين المتروك ، فأصبح التائب ميناً ، فوزنت السبعون سنة بالسبع ليال ، فرجحت الرغيف ، فقال أبو موسىٰ : يا بني ؛ اذكروا الحب الرغيف ) . وحب الرغيف ، فقال أبو موسىٰ : يا بني ؛ اذكروا

وقال أهل السير : توفي أبو موسىٰ سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين ، ودفن بمكة ، وقيل : بالثوية علىٰ ميلين من الكوفة [انتها : الصفرة / ٢٤٦.٦٤٣] .

وروى الحافظ أبو نعيم : عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً حفاة عليهم العبا » .

وروئى أبو موسىٰ قال : خرجنا غازين في البحر ، فسمعنا صوتاً يقول : إن الله عز وجل قضىٰ علىٰ نفسه أنه من عطَّس نفسه لله في يوم حار . . كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة ، فكان أبو موسىٰ يتوخَّىٰ ذلك اليوم الحار الشديد الحر ، فيصومه .

وخطب يوماً بالبصرة ، فقال : ( أيها الناس ؛ ابكوا ، فإن لم تبكوا . . فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء ، حتى لو أرسلت فيها السفن . . لجرت ) .

وقال : ( إن الشمس فوق الناس يوم القيامة ، وأعمالهم تظلهم وتصحبهم ) .

وقال : ( أيها الناس ؛ إنكم اليوم في زمان للعامل فيه لله عز وجل أجر ، وسيكون بعدكم زمان يكون للعامل فيه أجران ) انتهىٰ [١ العلم: ٢٠١٤/٢٠٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة ( ٣٤٢١٢ ) . ٤

## ومنهم الإمام :

## جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو أبو عبد الله ، أحد المكثرين الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وخمس مئة حديث وأربعون حديثاً ، اتفقا علىٰ ستين حديثاً ، وانفرد البخاري بستة وعشرين ، ومسلم بمئة وستة وعشرين .

وروئى عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي عبيدة ، ومعاذ ، وخالد بن الوليد ، وأبي هريرة .

روىٰ عنه جماعات من أئمة التابعين .

ومناقبه كثيرة .

استُشهد أبره يوم أحد ، وأحياه الله تعالى وكلمه وقال : يا عبد الله ؛ ما تريد ؟ قال : أن أرجم إلى الدنيا ، فأستَشْهَد مرة أخرى .

وفي " البخاري " [بحو. ٢٦٨٦] : عن جابر قال : ( دفنت أبي يوم أحد مع رجل ، ثم استخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه ) .

وفي « مسلم » ١٩٨٦] : عن جابر قال : ( غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدراً ولا أُخداً ؛ منعني أبي ، فلما قتل أبي يوم أُخَد. . لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط ) .

وفي " البخاري " [٢٧٨] في كتاب المبعث : عن جابر بن عبد الله قال جابر : ( أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة ) .

توفي جابر بالمدينة سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة رضي الله عنه . وكان قد ذهب بصره في آخر عمره . وروّينا فمي « الصحيحين » (ح ٣٩٣٦ ـ ١٥٨٥] : عن جابر قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : « أنتم خير أهل الأرض » ، وكنا ألفاً وأربع مئة ، قال جابر : ( لو كنت أبصر اليوم . . لأريتكم مكان الشجرة ) .

واعلم : أنه حيث أُطلق جابر . . فالمراد به جابر بن عبد الله ، وإن أُريد غيره ـ يعني : جابر بن سمُرة ـ قيّد . انتهل [«الهذب» //١٤٣ـ١٤٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## ومنهم الإمام :

## أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : اختلفوا في اسمه ، وفي أنه هل شهد أُحُداً أم لا .

وقد شهد أكثر المشاهد ، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه القضاء بدمشق .

وقال أبو الدرداء : ( ويل للذي لا يعلم مرة ، ولو شاء الله . عَلَّمه ، وويل للذي يعلم ولا يعمل ، سبع مرات ) انتهىٰ إ: السفر: ٢٧٧/١ ] .

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي \_ رحمه الله تعالى ً \_ في « الإحياء » : قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ( والله الذي لا إلئه إلا هو ؛ ما أمن أحد على إيمانه أن يسلب . إلا سلب ) انتهل (ه الاحياء ، ١٧٢/٤ ] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : قال أبو الدرداء : ( إني لاّمركم بالأمر وما أفعله ، لكنى أرجو فيه الأجر ) .

وقال : ( تفكر ساعة. . خير من قيام ليلة ) .

وقال: ( يا أهل دمشق؛ أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار ، والأنصار على الدار ، والأنصار على الأعداء ، ما يمنعكم من مودتي ، وإنما مؤنتي على غيركم ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وجهالكم لا يتعلمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكفَّلُ لكم به ، وتركتم ما أمرتم به ، ألا إن قوماً بَنَوْا شديداً ، وجمعوا كثيراً ، وألملوم غروراً ». ووجمعهم بوراً ، وأملهم غروراً » وجمعهم بوراً ، ألا فتعلَّموا وعلَّموا ؛ فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما ) .

وقال له رجل : أوصني ، فقال له : ( اذكر الله عز وجل في السراء.. يذكرك في الضراء ، وإذا أشرفت علميٰ شميء من الدنيا.. فانظر إلىٰ ماذا يصير ) .

وقال : ( حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقيٰ وصومهم ، مثقال

ذرة من بِرِّ مع تقوىٰ ويقين. . أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين ) .

وقال : ( أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : يا عويمر ؛ أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت. . لا تبقئ آية آمرة أو زاجرة إلا أُخِذت بفريضتها ، الآمرة : هل التمرت ؟ والزاجرة : هل ازدجرت ؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع ) .

وقالت أم الدرداء: دخل علينا يوماً أبو الدرداء مغضَباً ، فقلت : ما لك؟ فقال : ( والله ؟ ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، إلا أنهم يصلون جميعاً ) . وصعد رجل إلى غرفة أبي الدرداء ، فوجده يلتقط حَباً ، فقال أبو الدرداء : ( إن من فقه الرجل رفقة في معيشته ) .

وخطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته فرده ، فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لي أن أتزوجها ، قال : نعم ، فسار ذلك في الناس ، أنَّ يزيداً خطب إلىٰ أبي الدرداء فرده ، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، فقال أبو الدرداء : ( إني نظرت للدرداء ، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت وعلىٰ رأسها الخصيان<sup>(۱۱)</sup> ، ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها ، أين دينها منها يومئذ ؟! ) .

وقال : ( معاتبة الأخ خير من فقده ، عظ أخاك ولن له ، ولا تطع به حاسداً ؛ فتكون مثله ، غداً يأتيه الموت ؛ فيكفيك قتله ، كيف تبكيه بعد الموت ، وفي حياته تركت وصله ؟! ) .

وقال [لرجلي ينصحه] : ( إن ناقدت الناس. ناقدوك ، وإن تركتهم. . لم يتركوك ، وإن هربت منهم. . أدركوك ) ، قال : يا أبا الدرداء ؛ فما تأمرني ؟ قال : ( هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة قط أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه ، فاعفوا . . يعزكم الله ، وإياكم ودمعة اليتيم ، ودعوة المظلوم ؛ فإنها تسري بالليل والناس نيام ، وما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قوماً ، فيتفرقون وقد نفعهم الله عز وجل بها ) .

وقال : ( لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت. . لما أكلتم طعاماً علىٰ شهوة ،

<sup>(</sup>١) أي : العبيد والخدم والحشم .

ولا شربتم شراباً علىٰ شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات<sup>(۱)</sup> تضربون صدوركم وتبكون علىٰ أنفسكم ، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل ) .

وقال : ( ذروة الإيمان : الصبر للحكم ، والرضىٰ بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب عز وجل ) .

وقيل له : ما لك لا تُشْمِرُ ؟ فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً ، قال : وأنا قد قلت ، فاسمعوا :

يسريد المسرء أن يعطل مُنساه ويسأبسسى الله إلا مسا أرادا يقبول المسرء: فاشدتي وزادي وتقسوى الله أفضل ما استفادا

وقال : ( أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه ، فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه ) .

وقال : ( ابنَ آدم ؛ طَاِ الأرض بقدمك ؛ فإنها عن قليل تكون قبرك ، إنما أنت أيام ، فكلما مضىٰ يوم. . مضىٰ بعضك ، ابن آدم ؛ لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك ) .

وقال : ( ما أحد إلا وفي عقله نقص ، وذلك أنه إذا أتنه الدنيا بزيادة في مال . . ظل فرحاً مسروراً ، والليل والنهار دائبان في هدم عمره ، ولا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ، ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ) .

وقال : ( إن الذين لم تزل ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل. . يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك ) .

وعن محمد بن كعب : أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرَّةً ، فأرسل إليهم بطعام سخن ، ولم يرسل إليهم بلُخف (٢٠ ، فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام ، فما هنأنا مع القر (٢٠ ، لا أنتهي أو أبيَّنَ له ، وقال الآخر : دعه ، فأبي ، فجاء حتى إذا قام على الباب فراه جالساً وامرأته ليس عليهما من الثياب إلا ما لا بد منه . فرجع ، وقال : ما أراك بِتُ إلا بنحو ما بتنا به ، قال : إن لنا داراً ننتقل إليها قدَّمْنا لُخفَنا وفرشنا إليها ، ولو ألفيت عندنا منه شيئاً . لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤوداً ، المُخِفُّ فيها خير من المثقل ، افهم ما أقول لك .

<sup>(</sup>١) الصُّعُدات : الطرق .

<sup>(</sup>۲) جمع لحاف ، وهو ما يتغطىٰ به .

<sup>(</sup>٣) القر : شدة البرد .

ومرًّ علىٰ رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونه ، فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قليب ، أَلم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلىٰ ، قال : فلا تسبوا أخاكم ، واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم ، قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه . . فهو أخي .

وقال : ( نِعم صومعة المرء المسلم. . بيته ، يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق ؛ فإنها تلهي وتلغي ) .

ولما مرض. . دخل عليه أصحابه ، فقالوا : ما تشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

وعن أم الدرداء أنها قالت : اللهم ؛ إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم ؛ فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : إن أردت ذلك ، وكنت أنا الأول في الموت. . فلا تتزوجبي بعدي ، قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن ، فخطبها معاوية ، فقالت : لا ، والله ؛ لا أتزوج زوجاً في الدنيا ، حتىٰ أتزوج أبا الدرداء ـإن شاء الله عز وجل ـ في الجنة .

وقالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجتُ بعدك آكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي وكلي ، قالت : فإن ضعفت عن العمل ؟ قال : التقطي السنبل ولا تأكملي الصدقة .

ولىما احْتُضِر . . جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هنذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هنذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هنذا ؟ ثم يقول : ﴿وَنَقَلِتُ أَشِّدَتُهُمُّ وَأَبْصَدَرُهُمُ كُمَا لَرَ يُؤْمِنُوا بِدِء أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ .

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : رأيت في المنام ، كأني أتبت مرجاً أخضر ، فيه قبية من أدم ، حولها غنم ربوض ، فقلت : لمن هلنه ؟ فقيل : لعبد الرحمان بن عوف ، فانتظرته حتى خرج من القبة ، فقال : يا عوف بن مالك ؛ هلذا الذي أعطاني الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هلذه الثنية . . لرأيت ما لم تر عينك ، ولسمعت ما لم تسمع أذنك ، ولم يخطر علىٰ قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء ؛ لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

توفي رضي الله عنه بدمشق ، سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وله عقب بالشام رضي الله عنه وأرضاه . انتهيٰ [• الصفرة ؛ / ٢٨٥.٢٧٧ ] .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ( بُعِث النبي

صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر ، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة ، فلم يجتمعا ، فرفضت التجارة ، وأقبلت على العبادة ، والذي نفسي بيده ؛ ما يسرني أن لي اليوم حانوتاً علىٰ باب المسجد ، لا تخطئني فيه صلاة أربح في كل يوم أربعين ديناراً ) .

وفي رواية : ( ثلاث مئة دينار ، وأتصدق بها في سبيل الله ، قيل له : وما تكره من ذلك ؟ قال : شدة الحساب ) .

وقال: ( إنك لا تفقه كل الفقه حتىٰ ترى للقرآن وجوهاً ، وإنك لا تفقه كل الفقه حتىٰ تمقت الناس في جنب الله تعالىٰ ، ثم ترجع إلىٰ نفسك فتكون لها أشد مقتاً من الناس ) .

وقال : ( لولا ثلاث خلال . لأحببت ألاً أبقىٰ في الدنيا ، فقلت : ما هي ؟ قال : وضع جبهتي في السجود في الليل والنهار ، وظمأ الهواجر ، ومجالسة أقوام يبتغون العلم لله عز وجل ) ، أو كما قال .

وقال : ( من تمام التقوىٰ : أن تتقي الله حتل في مثقال ذرة ، وحتل تترك بعض ما ترىٰ أنه حلال خشية أن يكون حراماً ؛ ليكون حاجزاً بينه وبين الحرام ، فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تدعه ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله ) .

وقال : ( إنما الناس رجلان : عالم ومتعلم ، وهما في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما ) .

وقال : ( لا تكون تقياً حتىٰ نكون عالماً ، ولن تكون بالعلم جميلاً حتىٰ نكون به عاملاً ) .

## وكتب إلىٰ أخ له :

أما بعد : فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك ، فأثرها على المصلح من ولدك ؛ فإنك تقدم على من لا يعذرك ، وتجمع لمن لا يحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله ، فيسعد بما شقيت به ، وإما عامل فيه بمعصية الله تعالى ، فتشقى بما جمعت له ، وليس \_ والله \_ واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك ولا تؤثره على نفسك ، ارج لمن مضى منهم رحمة الله ، وثق لمن بقي منهم رزق الله تعالى . والسلام .

وقال : ( إن خيركم الذي يقول لصاحبه : اذهب بنا نصوم ونصلي قبل أن نموت ، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه : اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت ) . ومر علىٰ قوم وهم يبنون ، فقال : ( تجددون الدنيا والله تعالىٰ يريد خرابها ، والله غالب علیٰ ما أراد ) .

وقيل له : إن أبا سعيد ابن منبه أعتق مئة محرر ، فقال : ( إن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك : إيمان بالله ملزوم بالليل والنهار ، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل ) . وقال : ( لأن أكثر مئة تكبيرة . . أحب إلى من الصدقة بمئة دينار ) .

وقال : ( ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه ، فليكن شديد المحافظة ؛ لئلا يدخله النار ) .

وقال : ( لا يزال العبد يزداد من الله بعداً كلما مشيّ خلفه ) .

وقال رجل له : علمني شيئاً ينفعني الله به ، قال : ( لا تأكل إلا طيباً ، ولا تكسب إلا طيباً ، ولا تدخل بيتك إلا طيباً ، وسل الله يرزقك يوماً بيوم ، وإذا أصبحت . . فاعدد نفسك من الأموات ، وهب عِرضك لله ، فمن سبّك أو شتمك أو قاتلك . . فدعه لله عز وجل ، وإذا أسأت . . فاستغفر الله تعالىٰ ) .

وقال : ( إنا لنبشُّ في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم ) .

وقال : ( إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة : عالم لا ينتفع بعلمه ) .

وقال : ( لا تزال نفس أحدكم شابة في حبُّ الشيء ولو التفت ترقوتاه من الكبر ، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوئ ، وقليل ما هم ) .

وقال : ( رأيت في المسجد شخصاً ساجداً ، وهو يقول : اللهم ؛ إني خائف مستجير فأجرني من عذابك ، وسائل فقير فارزقني من فضلك ) .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٩ ما طلعت شمس.. إلا وبجنبتيها ملكان يناديان ، فيسمعان الخلائق غير الثقلين : يا أيها الناس ؟ هلموا إلى ربكم ، ما قل وكفيْ. . خير مماكثر وألهيٰ ،(١) .

وروئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « اللهم ؛ إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك ، اللهم ؛ اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلى والماء البارد <sup>(٢٧</sup>) .

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان في الإحسان ا ( ٣٣٢٩ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم ( ٣٦٢١ ) .

وروئى أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ؛ فإنه من كانت الدنيا أكبر همه. . أفشى الله عليه ضبعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر همه. . جمع الله تعالى له أموره ، وجعل غناه في قلبه ، وما كانت الآخرة أكبر همه. . جمع الله تعالى له أموره ، وجعل غناه في قلبه ، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله . إلا جعل الله عز وجل قلوب العباد تفد عليه بالود والرحمة ، وكان الله عز وجل إليه بكل خير أسرع ٤١٠ انتهى («الدلة» ٢٣٧.٢٠٩١ .

وقال الغزالي ــ رحمه الله ــ : قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ( إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه . . فلا تدعه لأجل ذلك ؛ فإن أخاك يعوج مرة ، ويستقيم أخرىٰ ) .

ثم قال الغزالي : إعلم : أن العفو عن زلات الصديق وهفواته : إن كانت في الدين بأن ارتكب معصية وأصر عليها . . فعلى الصديق التلطف في نصحه إلى أن يعود إلى الصلاح ، فإن لم يعد وبقي مصراً . . فقد اختلف طريق الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في إدامة حق مودته ، أو مقاطعته :

فذهب أبو ذر إلىٰ مقاطعته وقال : ( إذا انقلب أخوك عما كان عليه. . فأبغضه من حيث أحببته ، ورأىٰ ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله ) .

وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة . . فإنهم ذهبوا إلىٰ عدم المقاطعة ، وهنكذا قال إبراهيم النخعي : لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه ؛ فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً .

وقال النخعي أيضاً : لا تحدثوا الناس بزلة العالم ؛ فإن العالم يزل الزلة ، ثم يتركها .

أما كونه ألطف. . فلِمَا فيه من الرفق والاستمالة ، والتعطف المفضي إلى الرجوع والتوبة ؛ لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة ، ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة . . أصر واستمر .

وأما كونه أفقه . . فمن حيث أن الأخوة عَقد يُنزَّلُ منزلة القرابة ، فإن انعقدت . . تأكد الحق ، ووجب الوفاء بموجب العقد ، ومن جملة الوفاء : ألاَّ يهمل أيام حاجته وفقره ، وفقر الدين أشد من فقر المال ، وقد أصابته جائحة ، وألمت به فاقة دينية ، فينبغي أن يراقب

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في ﴿ الأوسط ﴾ ( ١٨٦/٥ ) .

ويراعى ؛ فإنه الآن أحوج ما كان إلىٰ دوام الصحبة ، ولا يهمل ، بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي ألمت به ، فالأخوة عُدة للنائبات وحوادث الزمان ، وهـذا أشـد النوائب .

ولا شك أن الصداقة لُحمة كلُحمة النسب ، والقريب لا يجوز أن يُهجر بالمعصية ، ولذلك قال تعالىٰ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في عشيرته : ﴿ فَإِنَّ عَصَوْفَ فَقُلْ إِنِّ بَرِيَّا ۗ يُتَّا مَّعَمُونَ﴾ ، ولم يقل : إنى بريء منكم ؛ مراعاة لحق القرابة ولُحمة النسب .

وإلىٰ هـنذا أشار أبو الدرداء لمَّا قبل له : ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا وكذا ؟ فقال : ( إنما أبغض عمله ، وإلا.. فهو أخي ) ، وأخوة الدين أوكد من أخوة القرابة ، والله سبحانه أعلم .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : ( مودة يُومٍ صلة ، ومودة شهرٍ قرابة ، ومودة سنة رحم ماسة ، من قطعها . . قطعه الله ) .

فإذاً : الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها. . واجب ، أما ابتداء المؤاخاة مع الفاسق الاجنبي . . فإنه لا يجوز ؛ لأنه لم يتقدم له حق ، وأما القريب . . فلا ينبغي أن يقاطع ، وإنما كان ترك الأخوة بعد انعقادها منهياً عنه بخلاف تركها ابتداء ؛ لأنه شبيه بالطلاق بعد النكاح ، وقد ورد : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق ا<sup>970</sup> ، هنذا فيما يتعلق بالدَّين .

أما زلته في حق أخيه بما يوجب إيحاشه. . فلا خلاف في أن الأولى العفو والاحتمال ، بل كلُّ ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ، ويتصور تمهيد عذر فيه قريباً كان أو بعيداً . فهو واجب بحق الأخوة ، فقد قبل : ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً ، فإن لم يقبله قلبك . . فقل له : ما أفساك من قلب ، أنت المعيب لا أخوك . انتهى إد الإحياء ١٨٥٢/٣٠] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود ( ٢١٧٨ ) .

# جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه

قال الإمام النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو أبو عمرو جرير ، نزل الكوفة ، ثم تحول إلىْ قرقيسياء ، وتوفي بها سنة إحدى وخمسين .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة حديث ، اتفقا منها علىٰ ثمانية ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بستة .

وروئى عنه أنس بن مالك ، وجماعة من كبار التابعين ، وينوه الثلاثة : عبيد الله وإبراهيم والمنذر ، وآخرون .

وقدِم جرير على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة في رمضان ، فبايعه ، وأسلم .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ( جرير يوسف هالمه الأمة ) لحسنه ، وكان طويلاً ، يصل إلىٰ سنام البعير ، وكانت نعله ذراعاً ، ويخضب لحيته بالزعفران ليلاً ، ويغسلها إذا أصبح .

واعتزل علياً ومعاوية ، وأقام بالجزيرة ونواحيها حتىٰ توفي سنة أربع وخمسين .

وفي " الصحيحين " اخ ٢٧٢١\_ ١٢٥٣] : عن أنس قال : ( خرجت مع جرير في سفر ، فكان يخدمني ، فقلت له : لا تفعل ؛ فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فآليت علىٰ نفسي ألاً أصحب أحداً منهم إلا خدمته ) ، وكان جرير أكبر من أنس .

وفيهما أيضاً لغ ٥٥ـم ٥٦] : عن جرير قال : ( بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم ) .

وفيهما [خ ٢٨٧١ ـ م ٢٤٧٠] : عن جرير قال : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ

أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده صلى الله عليه وسلم علىٰ صدري ، وقال : « اللهم ؛ ثبته ، واجعله هادياً مهدياً » .

وفيهما لغ ٢١١ـم ١٦] : عن جرير قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « استنصت ليّ الناس » انتهلي [« التهليب ١/١٤٧٧ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

8 8 8

# عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال أبو الفرج \_ رحمه الله تعالىٰ \_ : يكنیٰ : أبا عبد الرحمان ، أمه : زينب بنت مظعون .

أسلم مع أبيه بمكة ولم يكن بالغاً ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة .

وعُرض علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ، ويوم أحد فرده ؛ لصغر سنه ، وعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، فأجازه .

وقال ابن عمر : رأيت في المنام ، كأن بيدي قطعة استبرق ، ولا أشير بها إلى مكان من الجنة . . إلا طارت إليه ، فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إن أخاكِ رجل صالح » ، أو : « إن عبد الله رجل صالح » أخرجاه في « الصحيحين » اخ ١٦٢٣ـ م ٢٤٧٨ . انتهىٰ (د الصنوت ٢٤٧٨) .

وقال حجة الإسلام الغزالي \_ قدس الله روحه \_ : قال ابن عمر رضي الله عنهما : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خُصَّاً ، فقال : « ما هذا ؟ » قلنا : خص لنا قد وهيٰ ، فقال : « أرى الأمر أعجل من هذا! » ( ) ، واتخذ نوح عليه الصلاة والسلام بيتاً من قصب ؛ فقيل له : لو بنيته بالطين ، فقال : هذا كثير لمن يموت!

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : ( من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه . . محيت عنه في أم الكتاب ) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في أيام الحجاج : ( ما شبعت من الطعام منذ انتهبت الدار ، وإلى يومي هنذا) .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ( والله ؛ لو صمت النهار لا أفطره ، وقمت الليل

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داوود ( ٥٣٦٦ ) ، والترمذي ( ٢٣٣٥ ) ، بلفظ : ﴿ مَن ذَلَكَ ﴾ .

لا أنامه ، وأنفقت مالي جميعه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله . . ما نفعني ذلك شيئاً ) انتهل [«الإحياء،؟٢٣٦/

وقال أبو الفرح - رحمه الله : وعن عبد الرحمنن ابن أبي الزناد ، عن أبيه قال : اجتمع في الرحمر (١) مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر ، فقالوا : تمنوا ، فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا . فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أما أنا . فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا . فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وقال عبد الله بن عمر : أما أنا . فأتمنى المغفرة ، قال : فنالوا ما تمنوا ، ولغل ابن عمر قد غفر له .

وقال نافع : دخل ابن عمر الكعبة ، فسمعته وهو ساجد يقول : (قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش علىٰ هلذه الدنيا . إلا خوفك ) .

وعن طاووس قال : ما رأيت رجادً أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لأحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة . الشهدت لعبدالله بن عمر .

وسئل عن شيء فقال : لا علم لي به ، فلما أدبر الرجل.. قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا يعلم ، فقال : لا أعلم .

وكان يقول : ( إني لقيت أصحابي علىٰ أمر ، وإني أخاف إن خالفتهم. . ألاَّ ألحق بهم ) انتهىٰ («الصنرة ۲۶۸/۱۰)

وقال الإمام النووي ـ قدس الله روحه ـ : أم عبد الله وأم أخته حفصة : زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية .

ثبت في « صحيح البخاري » [٢٨٨١] : عن ابن عمر قال : ( أول يوم شهِلْتُه : الخندق ) .

وكان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتىٰ إنه ينزل في منازله ، ويصلي في مكان صلىٰ فيه ، ويبرك ناقته في مبرك ناقته .

<sup>(</sup>١) حجر إسماعيل بجانب الكعبة المشرفة .

ونقلوا : أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة ، فكان عبد الله بن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وست منة حديث وثلاثون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها علىٰ منة وسبعين ، وانفرد البخاري بأحر وثمانين ، ومسلم بأحد وثلاثين .

روى عنه أولاده الأربعة : سالم ، وحمزة ، وعبد الله ، وبلال ، وخلائق لا يحصون من كبار التابعين ، وغيرهم .

ومناقبه كثيرة مشهورة ، بل قُلَّ نظيره في المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الأقوال والأفعال ، وفي الزهادة في الدنيا ، ومقاصدها ، والتطلع إلى الرئاسة ، وغيرها .

رُوِّينا عن الزهري قال : لا يُعدَل برأي ابن عمر ؛ فإنه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة ، فلم يخف عليه شيء من أمره ، ولا من أمر الصحابة .

وعن مالك قال : أقام ابن عمر ستين سنة تقدم عليه وفود الناس .

وعن البخاري في (كتاب رفع اليدين في الصلاة ) قال : قال جابر بن عبد الله : ( لم يكن أحد منهم ألزم لطريق النبي صلى الله عليه وسلم ولا أتبم من ابن عمر ) .

وقال ابن عمر : ( البر : شيء هيِّن ؛ وجه طلق ، وكلام ليِّن ) .

ولم يقاتل في الحروب التي جرت بين المسلمين .

ورُوِّينا : أن ابن عمر كاتَب عبداً له علىٰ خمسة وثلاثين ألف درهم ، حط عنه منها خمسة آلاف درهم .

واعلم : أن ابن عمر أحد السنة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم سنة : أبو هريرة ، ثم ابن عمر ، ثم أنس ، وابن عباس ، وجابر ، وعائشة . انتهل [1 التهذيب ٢/١٤/١ ] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : عن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولدعبد الله بعبدِ الله سالم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول<sup>(١)</sup> من عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

وعن نافع رضي الله عنه قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا اشتد عجبه بشيء من ماله . . قربه لله عز وجل ، فكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شمر أحدهم فلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما علىٰ تلك الحال الحسنة . . أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمان ؛ والله ما بهم إلا أن يخدعوك ، فيقول ابن عمر : ( من خدعنا بالله . . انخدعنا له ) .

قال نافع رضي الله عنه : ( راح ابن عمر رضي الله عنهما علىٰ نجيب له ، فأعجبه سيره ، فأناخه مكانه ، ثم نزل عنه ، وقال : يا نافع ؛ انزعوا زمامه ورحله ، وجللوه ، وأشعروه ، وأدخلوه في البُدُن ) .

ونزل الجحفة وهو شَاكِ فقال : ( إنبي لأشتهي حوتاً ، فصنع له ، فلما وضع بين يديه. . جاء سائل ، فقال : أعطوه الحوت ، فقالت امرأته : نعطيه درهماً ، فهو أنفع له من هـلذا ، واقض أنت شهوتك منه ، فقال : شهوتي ما أريد ) .

وفي رواية [قال] : ( إن عبد الله يحبه ) .

وكان لا يعجبه شيء من ماله. . إلا خرج منه لله عز وجل ، وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً .

وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو رمضان ، وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر رضي الله عنهما اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس ، فلم يقم حتىٰ فرقها .

ودفع ابن جعفر بنافع عشرة آلاف دينار ؛ فقيل : يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ ما تنتظر أن تبيع ؟ قال : ( ما هو خير من ذلك ، هو حر لوجه الله عز وجل ) .

وكان لا يأكل إلا وعلىٰ خوانه يتيم ، وما مات حتىٰ أعتق ألف إنسان ، أو زاد .

<sup>(</sup>١) بداية الدعوة قبل الفتوح واتساع رقعة الإسلام ، والمراد : الزهادة والتقشف .

وكان يُرسَلُ إليه بالمال ، فيقبله ، ويقول : ( لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أرد ما رزقني الله عز وجل ) .

وكان يقبض علىٰ لحيته ، ثم يأخذ ما جاوز القبضة .

وعن نافع : أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمثة ألف ، فلما أراد أن يبايع ليزيد. . قال : ( أَرَىٰ ذلك أراد : إن دِيني عندي إذن لرخيص ) .

وقيل له : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم ، فغضب ، ثم قال : ( إنبي لأحسبك عراقياً ، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه ؟١ ) .

وعن نافع قال : اشتكى ابن عمر ، فاشتُرِيّ له عنقود عنب بدرهم ، فجيء به إليه ، فجاه مسكين ، فسأل ، فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان ، فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ، ولو علم ابن عمر بذلك العنقود. . ما ذاقه .

وعن ميمون بن مهران: أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه ، فقيل لها: ما تلطفين بهاذا الشيخ ؟ فقالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاماً . . إلا دعا إليه مَنْ يأكله ، وأرسلت إلىٰ قوم مساكين كانوا يجلسون في طريقه إذا خرج من المسجد ، فأطعمتهم ، وقالت لهم : لا تجلسوا في طريقه ، ثم جاء إلىٰ بيته ، فقال : أرسلوا إلىٰ فلان وفلان ، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام ، وقالت : إن دعاكم . . فلا تأتوه ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما : (أردتم ألاً أتعشى الليلة ؟!) فلم يتعش تلك الليلة .

وقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك ؟ فقال : ( إنه ليأتي علي ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة ) .

وعن عبيد الله بن عدي ــ وكان مولىٰ لابن عمر رضي الله عنهما ــ : أنه قدم من العراق ، فقال : أُهْدِيَت لك هدية ، فقال : وما هي ؟ قال : جوارش<sup>(١١)</sup> ، قال : وما هي ؟ قال : تهضم الطعام ، قال : ما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وقال نافع : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر ( سورة البقرة ).. إلا بكئي : ﴿ وَإِنْ تُبْدُواَمَاتِيْ أَنْشِيكُمْ أَنْ تُتَحَمُّونُهُ ، ثم يقول : ( إن هنذا لإحصاء شديد ) .

وجاء سائل إلى ابن عمر رضى الله عنهما ، فقال لابنه : أعطه ديناراً ، فلما انصرف. .

الجوارش: نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ، ويهضم الطعام .

قال له ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه ، فقال : لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم. . لم يكن غائب أحب إلي من الموت ، أتدري ممن يتقبل الله ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وقال مجاهد: صحبت ابن عمر رضي الله عنهما وأنا أريد أن أخدمه ، فكان يخدمني أكثر ، وكان يحيي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع ؛ أأسحرنا ؟ فيقول : لا ، فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع ؛ أأسحرنا ؟ فيقول : نعم ، فيقعد ويستغفر ، ويدعو حتىً يصبح .

وكان يحيي ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاووس قال : ما رأيت مصلياً كهيئة ابن عمر ، أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفّيه وقدميه .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح . . قال : ( اللهم ؛ اجعلني من أعظم عبادك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدي به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها ) .

وشَرِبَ ماء مبرداً فبكىٰ ، واشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت آية في كتاب الله عز وجل : ﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَيَنَ مَا يُشْتَهُونَ﴾ . . فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتَهم الماء البارد ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَفِيشُوا عَلَيْتَ اَيِنَ الْكَاوَأَوْ يَشَارَزُقَكُمُ ٱلنَّهُ﴾ .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ( ما أدركنا أحداً وما رأينا أحداً . . إلا وقد مالت به الدنيا ومال بها ، إلا عبد الله بن عمر ) .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ : ﴿ أَلَدَ بِأَن لِلَّذِينَءَامَنُوٓا أَن تَخْشَكَ فُلُومُهُمْ لِنِكِّرِ ٱللَّهِ﴾ . . بكىٰ حتىٰ يغلبه البكاء .

وعن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا. . إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل ، وإن كان عليه كريماً ) .

وقيل له : توفي فلان الأنصاري ، وترك مئة ألف ، قال : ( للكن هي لم تتركه ) .

وقبل له : يا خير الناس ، ويابن خير الناس ، فقال : ( ما أنا بخير الناس ، ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله تعالى وأخافه ، والله ؛ لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه ) . وقال : ( أحِبَّ في الله ، وأبغض في الله ، وعادٍ في الله ؛ فإنك لا تنال ولاية الله عز وجل . . إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه . . حتى يكون كذلك ، وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا ، وإن ذلك لا يجزي عن أهله شيئاً ) \' .

وقال : ( إذا أصبحت. . فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت . . فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن حياتك لموتك ؛ فإنك ـ يا عبد الله ـ لا تدري ما اسمك غداً ) .

قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي ، فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك في أهل القبور »<sup>(٢)</sup> .

وقيل لنافع: ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال: أصابته عارضة مَخْطِل (٢٠ يبن أصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام ، فمرض ، فأتاه الحجاج يعوده ، فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

فلما حضرته الوفاة. . أوصىٰ ألاَّ يدفن في الحرم ، فغُلِب ، فعفن في الحرم ، وصلىٰ عليه الحجاج .

وفي رواية : لم نقدر علىٰ ذلك من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذي طوئ .

ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقبل : ثلاث وسبعين ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، رضي الله عنه وأرضاء . انتهل [١ الصفرة ٠ / ٢٩٦/١٥٦] .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ـ : عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هو أحد العبادلة الأربعة ، وسيأتي بيانهم في ترجمة عبد الله بن الزبير .

وقال البخاري : أصح الأسانيد مطلقاً : مالك عن نافع عن ابن عمر ، ويسمى هذا. الإسناد مشبك الذهب .

قال أبو منصور التميمي : فعلىٰ هـنذا : أصحها : الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في « الكبير » ( ٤١٧/١٢ ) .

<sup>(</sup>Y) أخرجه بنحوه البخاري ( ٦٠٥٣ ) ، وبنصِّه الترمذي ( ٢٣٣٣ ) .

 <sup>(</sup>٣) المخمَل : بوزن البقّود : علاقة السيف ، والمُخبِل : وزان مُجْلِس : الهودج ، ويجوز مِحْمَل وزان مِفْود ،
 وأول من اتخذ المحامل : الحجاج بن يوسف الثقفي .

عمر ؛ لإجماع أهل الحديث وغيرهم علىٰ أن الشافعي أجل الرواة عن مالك .

وفي أصل هـٰذه المسألة خلاف ، ذكرته واضحاً في أول علوم الحديث .

والمختار : أنه لا يُجْزَم في إسناد أنه أصحها . انتهىٰ [ التهذيب ١٨٠٠١] .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : أن ابن عمر أتي بثوب لين ، فلما رآه. . لمسه بيده ، وقال : أحرير هو ؟ قيل : لا ، إنه قطن ، فقال : إني أخاف إذا لبسته. أن أكون مختالاً فخوراً ، والله لا يحب كل مختال فخور .

وسأله رجل : ما الذي ألبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يزدريك فيه السفهاء ، ولا يعببك به الحكماء ، قال : ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً .

وقال : ( ما وضعت لبنة علىٰ لبنة وما غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم ) .

وكان إذا مر بربعهم الذي هاجر منه. . غمض عينيه ، ولم ينظر إليه ، ولم ينزله قط .

وقال : ( ما صليت صلاة منذ أسلمت. . إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة ) .

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : مات ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات ، وما في الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه .

وقال : ( من كان مستناً . فليستنَّ بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هاذه الأمة ، أبرَها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دِينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا على الهدى المستقيم ) .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : ( يابن آده ؛ صاحب الدنيا ببدنك ، وفارقها بقلبك وهمك ؛ فإنك موقوف على عملك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ) .

وقال : ( لا يكون الرجل من أهل العلم حتىٰ لا يحسد من فوقه ، ولا يحقر مَن دونه ، ولا يبتغي بالعلم ثمناً ) .

وقال : ( لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتىٰ يَعُدُّ الناسَ حمقىٰ في دِينهم ) .

وكان يدعو على الصفا : ( اللهم ؛ اعصمني بدينك وطواعية رسولك ، اللهم ؛ جنبني حدودك ، اللهم ؛ اجعلني ممن يحبك ، ويحب ملائكتك ، ويحب رسلك ، ويحب عبادك الصالحين ، اللهم ؛ حببني إليك ، وإلى ملائكتك ، وإلى رسلك ، وإلى عبادك الصالحين ، اللهم ؛ يسرني لليسرئ ، وجنبني العسرئ ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتقين ، اللهم ؛ إنك قلت : ادعوني أستجب لكم ، وإنك لا تخلف الميعاد ، اللهم ؛ إذ هدينني للإسلام . . فلا تنزعني منه ، ولا تنزعه مني ، حتى تقبضني وأنا عليه ) .

وكان إذا رآه أحد. . ظن أن به شيئا(١) ؛ من تتبعه آثار النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان في طريق مكة يقول برأس راحلته ، يثنيها ويقول : ( لعل خفاً يقع علىٰ خف راحلة النبي صلى الله عليه وسلم ) .

وسئل : هل كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال : (نعم ، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال) .

وقال : ( إن ناساً يُدعون يوم القيامة المنقوصين ) قيل : وما المنقوصون ؟ قال : ( ينقص أو ينتقص أحدهم صلاته بالتفاته ووضوئهِ ) انتهىٰ («الحلية ٢١١.٣٠٢/١» .

روى شيخنا برهان الدين ـ قدس الله روحه ـ بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عن قال : سمعت رسول الله صلى الله عن وجل يصيبون غنيمة . . إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة . . تم لهم أجرهم "<sup>(۲)</sup> .

والله سبحانه وتعالى أعلم

من مس أو جنون .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن ماجه ( ٢٧٨٥ ) عن عبد الله بن عمرو بن العاصى .

# جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قال النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو الطيار ذو الجناحين ، وذو الهجرتين ، الجواد أبو الجواد ، كان من متقدمي الإسلام .

هاجر إلى الحيشة ، وكان هو وأصحابه سبب إسلام النجاشي ، وارتفق المسلمون بجعفر هناك ، واعتضدوا به ، وكان جعفر أميرهم في الهجرة ، وهاجرت معه زوجته أسماء بنت عميس ، فولدت له هناك عبد الله بن جعفر ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحيشة .

وقَصة جعفر مع النجاشي في أول اجتماعه به ، وقراءته عليه سورة مريم ، وقوله : إن عيسىٰ عبدالله ، وغير ذلك مما جرىٰ له . . مشهور معروف .

ثم قلوم من الحبشة هو ومَن صَحِبَهُ من المهاجرين ، ومن دخل في الإسلام هناك ، وجاؤوا في سفينتين في البحر ، فقدموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر ، فأسهم لهم منها ، ولم يسهم لمن لم يحضرها غيرهم ، وحديث قصتهم في «الصحيح» مشهور(''.

ثم سكن المدينة ، ثم أمّره النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ جيش غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، فاستشهد هو وزيد فيها ، في جمادى الأولىٰ ، سنة ثمان من الهجرة .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته على المنبر ، واستغفر له ، وأمر المسلمين بالاستغفار له ، ووجدوا به يومتذ أربعاً وخمسين ضربة بالسيف في مُقَدَّمه .

وفي « البخاري » ٢٠١١] : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( كنت في غزوة مؤتة ، فالتمسنا جعفراً رضي الله عنه ، فوجدناه في القتلىٰ ، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية ) .

أخرجه البخاري (۲۹۲۷).

زاد في رواية أخرىٰ له : ( ليس فيها شيء في دبره ) .

وقبره وقبر صاحبيه : زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم. . مشهور بأرض مؤتة من الشام ، علىٰ نحو مرحلتين من بيت المقدس . انتهىٰ (١ التهذيب ١ (١٠٤١.١٤٨١ .

وفي رواية الواسطي: قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني -: « أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر ، فقاتل بها حتى قتل شهيداً » قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : « لقد رفعوا لي في الجنة - فيما يرى النائم - على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أوراراً (١) عن سريري صاحبيه ، فقلت : عمّ هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى » عن سريري صاحبيه ، فقلت : عمّ هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى »

وروى ابن أبي الدنيا ، عن النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه : أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين قتل . دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ؛ يا عبد الله بن رواحة ؛ وهو جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ، ولم يكن ذاق طعاماً قط قبل ذلك بثلاث ، فرمني بالضلع ، ثم قال : وأنت مع الدنيا ؟ ثم تقدم ، فقاتل ، فأصيبت أصبعه ، فارتجز ، فجعل يقول :

هـــل أنـــت إلا إصبــع دميـــت يــا نفـس إن لا تُقتلــي تمــوتــي ومـــا تمنيـــت فقــــد لقيـــت

وفي سبيل الله ما لقيت هذذا حياض الموت قد صَلِيتِ إن تفعلي فِعُلَهما هُديتِ

وإن تـــأخـــرت فقـــد شقيـــتِ

قال : يا نفس ؛ إلى أي شيء تتوقين ؟! إلىٰ فلانة . . فهي طالق ثلاثاً ، وإلىٰ فلان وفلان \_غلمان له \_وإلىٰ معجف\_\_حائط له \_فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

يا نفس ما لك تكرهين الجنه أقسمتُ بالله لتَنْزِلنَّهُ

<sup>(</sup>١) الازورار : الميلان .

<sup>(</sup>۲) انظر « السيرة النبوية » (٣/ ٣٨٠).

طائعة أو لَتُكُرونَا فَ مُنْكُدُ وَمُنَّا فَ اللهُ اللهُ اللهُ فَي شَنَّهُ

فطالما قد كنت مطمئنة قد أجلب الناس وشَـدُّوا الـرَّنَّة

وقال النووي \_ قدس الله روحه \_ : وفي « البخاري » ٢٠١١٥ : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، كان ينقلب بنا ، عنه أل : ( كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان ينقلب بنا ، فيطعمنا ما كان في بيته ، حتىٰ إن كان ليخرج إلينا العُكَةُ (١) التي ليس فيها شيء ، فيشقها فنلعق ما فيها ) .

وفي « البخاري » [٢٠٠٦] عن الشعبي : أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر . . قال له : ( السلام عليك يابن ذى الجناحين ) .

وجاء في غير « البخاري » : أنه قطعت يداه يوم غزوة مؤتة ، فجعل الله له جناحين يطير هما<sup>(۲)</sup> .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة » رواه الترمذي [٢٧١٣] ، وفي إسناده ضعف .

وثبت : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي »<sup>(٣)</sup> . ومناقبه كثيرة مشهورة .

قالوا : وكان أسن من علي بعشر سنين ، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وطالب بن أبي طالب أسن من عقيل بعشر سنين ، وأمهم واحدة ؛ وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي ، وأسلمت ، وهاجرت إلى المدينة ، وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلئ عليها ، ونزل في قبرها ، وكان يكرمها .

وكان لجعفر ثلاثة من الولد من أسماء : عبدالله ، ومحمد ، وعون ، والعقب لعبدالله دون أخويه رضي الله عنهم أجمعين .

وكان لجعفر يوم توفي إحدىٰ وأربعين سنة ، وقيل غير ذلك . انتهىٰ [﴿ التهذب ١٩٩/١] . والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) العكة : وعاء صغير من الجلد يوضع فيه السمن أو العسل .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الطبراني في ﴿ الكبير ﴾ ( ١٠٧/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٥٥٢ ) .

## أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : في اسمه خلاف كثير .

وكان يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قديماً ، وقال : (كنت في الإسلام(ابعاً) .

ورجع إلىٰ قومه ، فأقام حتىٰ مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم المدينة .

وكان شجاعاً ، ينفرد وحده ، فيقطع الطريق .

وقال : صلیت قبل أن ألفیٰ رسول الله صلی الله علیه وسلم بثلاث سنین ، فقیل : لمن ؟ قال : لله عز وجل ، قبل : فأین کنت تتوجه ؟ قال : حیث وجهنی الله عز وجل .

وفي « الصحيحين » اخ ٢٦٤٨م ، ٢٤٢٧ من حديث ابن عباس : أن أبا ذر رضي الله عنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : هال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري » ، فقال : والذي نفسي بيده ؛ لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إلله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وثار القوم ، فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكب عليه ، فقال : ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام ، يعنى : عليهم ، فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها ، وثاروا إليه فضربوه ، فأكب عليه العباس رضي الله عنه ، فأنقذه .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر "<sup>(۱)</sup> .

وسئلت أم أبي ذر عن عبادته فقالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر .

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم ( ٣/ ٣٨٥ ) ، والغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : ( في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت ، والوارث ينتظر أن تضم رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم ، وأنت الثالث ، فإن استطعت ألاَّ تكون أعجز الثلاثة . فلا تكونن ؛ إن الله تعالميٰ يقول : ﴿ لَنَ تَنَاقُوا أَلْيَرَ حَقَّ تُنفِقُوا مِثَا شِجُونَ﴾ ، وإن هـٰذا الجمل مما كنت أحب من مالي ، ، فأحبب أن أقدمه نفسي ) .

وعن سفيان الثوري - رحمه الله - قال : قام أبو ذر فاكتنفه الناس ، فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلئي ، قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم ، قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصموما يوماً شديداً حره لطول يوم النشور ، وصلوا ركعتين من سواد الليل لوحشة القبور ، وكلمة خير يوماً شديداً حره لطول يوم النشور ، وصلوا ركعتين من سواد الليل بمالك لعلك تنجو ، واجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الحلال ، ومجلساً في طلب الاخرة ، والخلك كومين : درهماً تنفقه على عالك من حله ، ودرهماً تقدمه لآخرتك ، والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترِده، ثم نادى عالى صوته : يا أيها الناس ؛ قد قتلكم حرص لا تُدركونه أبداً .

وفي رواية : قيل : وما يوم لا ندركه ؟ قال : طول الأمل .

وقال أبو ذر رضي الله عنه : ( إني لأقربكم مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أقربكم مجلساً مني يوم القيامة . . من خرج من الدنيا بهيئة ما تركته فيها » ، وإنه والله ِ ؛ ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها غيري )(١٠) .

وجاءت ابنة أبي ذر ، وعليها ثوب صوف ، ومعها قفة ، فمثلت بين يديه وعنده أصحابه ، فقالت : يا أبناه ؛ زعم الحراثون والزراعون أن أفلُسَكَ هذه بهرجة<sup>(٢٢)</sup> ، فقال : ( يا بنية ؛ ضعيها ، فإن أباك أصبح بحمد الله ما يملك من صفراء ولا بيضاء . . إلا أفلُسَه هذه ) .

وبعث إليه حبيب بن مسلمة \_ وهو أمير الشام \_ ثلاث مئة دينار وقال : استعن بها علىٰ

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٥/١٦٥).

<sup>(</sup>٢) بهرجة: زيف.

حاجتك ، فقال أبو ذر : ( ارجع بها إليه ، أمّا وجد أحداً أغر بالله عز وجل منا ، لنا ظُلُّ نتوارئ به ، وثلة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضلَ ) .

ودخل رجل علىٰ أبيي ذر رضي الله عنه ، فجعل يقلب بصره في بيته ، فقال : يا أبا ذر ؛ أين متاعكم ؟ قال : إن لنا بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا ، قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وقال : ( والله ؛ لو تعلمون ما أعلم . . ما انبسطتم إلىٰ نسائكم ، ولا تقاررتم علىٰ فرشكم ، والله ؛ لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويؤكل ثمرها ) .

ثُوُفِّيَ بالربذة بفلاة من الأرض ، وشهده عصابة من المؤمنين ، فقال لهم وهو يُحتَضَر : لو كان عندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي ثوب يسعني . . لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم بالله لا يكمنني منكم رجل كان أميراً ، ولا عريفاً ، ولا بريداً ، أو نقيباً ، ولم يكن في القوم أحد إلا وقد أصاب من ذلك إلا فعي من الأنصار ، فقال : أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثويين من ثبابي من غزل أمي ، قال : أنت تكفنني ، وكفنه الأنصاري ، ودفنه مع النفر الذين معه ، سنة أنتين وثلاثين ، وصلي عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة ، رضى الله عنهم أجمعين . انتهى الالصفرة ، الالمدرة ، الالمدرة ) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## ومنهم الإمام :

# حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

يكنىٰ : أبا عبد الله .

قال النووي ــ قدس الله روحه ــ : أسلم حذيفة وأبوه ، وهاجرا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدا جميعاً أحداً ، وقتل أبوه يومنذ ، قتله المسلمون خطأً ، فوهب لهم دمه .

وأسلمت أم حذيفة ، وهاجرت .

وفي « الترمذي » [٣٧٨١] في مناقب الحسن والحسين حديث يتضمن إسلامها .

روئ عن حذيفة جماعة من أكابر الصحابة ، منهم : عمر ، وعلي ، وعمار ، وجندب ، وغيرهم رضي الله عنهم ، وخلائق من التابعين ، منهم : ابنه أبو عبيدة بن حذيفة .

وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين ، يَعلَمهم وحده ، وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هل في عمالي أحد منهم ؟ قال : نعم ، واحد ، قال : من هو ؟ قال : لا أذكره ، فعزله عمر رضي الله عنه ، كأنما ذُلُّ عليه .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب سرية وحده ؛ ليأتيه بخبر القوم ، فوصلهم ، وجاءه بخبرهم ، وحديثه هنذا في « الصحيح » مشهور طويل يشتمل علىْ معجزات (١٠ .

<sup>(</sup>١) والحديث كما في ا صحيح ابن حبان ١ ( ٧١٢٥ )

عن إبراهيم النيمي ، عن أبيه قال : كتا عند حذيفة ، فقال رجل : لو أدركتُ وصول الله صلى الله عليه وصلم . . لقائلت معه ، فقال حليفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟! لقد رأيتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ربح شديدة وفرَّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا رجل يأتينا بخير القوم ؟ جمله الله معي يوم القبامة ، ، قال : فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : فسكتنا ، فقال صلى الله عليه = جمله الله معي يوم القبامة ، ، قال : فسكتنا ، فقال صلى الله عليه =

وحضر حديقة الحرب بنهاوند ، فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش. . أخذ الراية . وكان فتح همذان والزّى ودينُور علىٰ يد حذيفة .

وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين ، وولاه عمر رضي الله عنه المدائن .

وقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : تمنوا ، فتمنوا ملء البيت الذي هم فيه جوهراً لينفقوه في سبيل الله عز وجل ، فقال عمر رضي الله عنه : لكني أتمنىٰ رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة ، أستعملهم في طاعة الله عز وجل .

وكان كثير السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحاديث الفتن والشر ؛ ليتجنبها .

وسأله رجل : أي الفتن أشد ؟ قال : أن يعرض عليك الخير والشر ، فلا تدري أيهما تدرك .

ولم يدرك حذيفة وقعة الجمل ؛ لأنها كانت في جمادى الأولىٰ سنة ست وثلاثين ، وكانت وفاته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة .

وفي " الصحيحين " لخ ٦٦٣٠ ـ ، ٢٨٩١ : عن حذيفة رضي الله عنه قال : ( قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلىٰ قيام الساعة . . إلا حدث به ، حَفظُه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هئولاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه . . عرفه ) .

وفي " مسلم » [٦٩١٦] : عن حذيفة رضي الله عنه قال : ( أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان إلىٰ أن تقوم الساعة ) .

وفي " مسلم » [٢٨٩١] : أيضاً عنه قال : ( والله ؛ إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ) .

وسلم: «قم يا حذيقة ، فأتنا بخبر القوم ، ولا تذعرهم ، فلما وليت من عنده.. جعلت كأنما أمشي في حكماً م حكم ، حكم حتى أتيتهم ، فرايت أبا سفيان يصلي ظهره بالثار ، فوضعت سهماً في كيد القوس ، فأردت أن أربيه ، فذكرت قول رسول الله صلى الله علم وسلم : « لا تشعرهم » ولو ربيت .. لأصبته ، فرجعت وأنا أمني في مثل الحمّام ، فلما أتيت صلى الله علمه وسلم .. أخبرته بخبر القوم ، فالبسني رسول الله صلى الله علم وسلم فقل عبادة كانت عليه ، يصلي فيها ، فلم أزل ثائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت .. قال صلى الله علم علم وسلم فقل عادة كانت عليه ، يصلي فيها ، فلم أزل ثائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت .. قال صلى الله علم علم وسلم : « قم يا نومان » .

ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله عنه . انتهيٰ [\*النهذيب ١٥٤/١٥٥] .

قال أبو الفرج - رحمه الله تعالى - : خرج حذيفة وأبوه رضي الله عنهما ، فأخذهما كفار قريش ، فقالوا : إنكما تريدان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا منهما عهداً ألاً يقاتلا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ينصرفا إلى المدينة ، فأتبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، وقالا : إن شئت . قاتلنا معك ، قال : « بل تفيا ، ونستعين الله تعالىٰ عليهم » ، ففاتنهما بدر ، وشهد حذيفة أحداً وما بعدها .

وقال حذيفة رضمي الله عنه : (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ؛ مخافة أن يدركني )١٠٠ .

وقال : ( ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق ) .

وكان يقول: ما من يوم أقر لعيني من يوم آني أهلي ، فلا أجد عندهم طعاماً ، فيقولون : ما نقدر علىٰ قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِنَّ اللهُ تعالىٰ أَشْدَ حِمْيَةٌ للمؤمن من الدنيا من المريض يحميه أهله الطعام ، والله تعالىٰ أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير » .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أميراً .. كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلاناً ، وأمرته بكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فلما بعث حذيفة رضي الله عنه إلى المدائن . كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلاناً ، فأطيعوه ، فقالوا : هذا رجل له شأن ، فركبوا ليتلفّوه ، فلَقُوه على حمار وهو معترض عليه رجلاه من جانب ، فلم يعرفوه ، فأجازوه ، فلقيهم الناس ، فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم ، قال : فركضوا في أثره ، فأدركوه وفي يده رغيف ، وفي الأخرى عرق وهو يأكل ، فسلموا عليه ، فنظر إلى عظيم منهم ، فناوله العرق والرغيف ، فقالوا : سَلنا عما شنت ، قال : أسألكم طعاماً آكله ، وعلفاً لحماري هنذا ما دمت فيكم ، فقالوا . شأذا عما شنت ، قال : أسألكم طعاماً

ثم كتب إليه عمر رضي الله عمرَ رضي الله عمرَ رضي الله عنه ، فلما بلغ عمرَ رضي الله عنه قدومُه . . كَمَنَ له على الطريق في مكان لا يراه ، فلما رَاه على الحال التي خرج من عنده عليها . . أتاه ، فالتزمه ، وقال : أنت أخي وأنا أخوك .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه البخاري ( ٧٠٨٤ ) .

وعن الثوري ، عن حذيفة رضي الله عنهما قال : ( إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب عليه أن يتكلم فيه لله تعالىٰ فلا يتكلم . . فلا يعود قلبه إلىٰ ما كان عليه أبداً ) .

ويكيٰ حذيفة في صلاته ، فلما فرغ . . التفت ، فإذا رجل خلفه ، فقال : لا تُعلمن بهاذا أحداً .

وقال في مرض موته : ( لولا أني أرئ أن هذا اليوم آخر أيامي من الدنيا. . لم أتكلم ، اللهم ؛ إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنىٰ ، وأحب الذل على العز ، وأحب الموت على الحياة ، حبيب جاء علىٰ فاقة ، لا أفلح من ندم ) ، ثم مات .

وفي رواية : دخلنا عليه جوف الليل ، فقال : أي ساعة هنذه ؟ فقلنا : جوف الليل ، فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار ، ثم قال : أجتتم معكم بأكفاني ؟ قلنا : نعم ، قال : فلا تغالوا بأكفاني ؛ فإنه إن يك لصاحبكم عند الله خير . . فإنه يبدل بكسوته خيراً منها ، وإلاً . يُسْلَبُ سلباً .

ومات رضى الله عنه بعد قتل عثمان بأشهر . انتهيٰ [﴿ الصفوة ﴾ ٢٧١\_٢٦٩] .

وقال الحافظ أبو نعيم ــ رحمه الله تعالىٰ ــ : قال حذيفة رضي الله عنه : ( ليأتين على الناس زمان يقال للرجل : ما أظرفه وما أعقله ، وما في قلبه من الإيمان مثقال شعيرة ) .

وقال : ( لوددت أن لي إنسانا يكون في مالي ، ثم أغلق عليَّ البابَ ، فلم أُدخِل عليَّ أحدًا حتى القي الله عز وجل ) .

وقال : ( ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ، [ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا] ، لكن الذين يتناولون من كل ) انتهلي («احلية» / ٢٧٨.٢٧١ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

#### ومنهم الإمام:

## أبو الدحداح ثابت بن الدحداح رضي الشعنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : شهد أحداً وقتل يومئذ .

قال ثابت بن الدحداح رضي الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع : ( يا معشر الأنصار ؟ إلى إلى ، إن كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل . . فإن الله عز وجل حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ) ، فنهض إليه نفر من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه ، وقد وقفت له كتيبة خشناء ، وفيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة ، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح ، فأنفذه فوقع ميتاً ، وقتل من كان معه .

ولما نزلت هذه الآية : ﴿ مَن دَا اللّذِي يُقَرِضُ اللّهَ قَرَضًا حَسَانًا ﴾ . قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال [صلى الله عليه وسلم] : « نعم » ، قال : أرني يدك يا رسول الله ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة ، فقال : إني أقرضت ربي عز وجل حائطي ، وكان فيه ست مئة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها ، وجاء أبو الدحداح فنادئ : يا أم الدحداح ؛ قالت : لبيك ، قال : اخرجي من الحائط ، فقد أقرضته ربي عز وجل ، فعمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم ، وتنفض ما في أكمامهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كم من عذق رداح ( ) في الجنة لأبي الدحداح ( ) .

وفي رواية : قال : ( يا أم المحداح ؛ اخرجي من الحائط ، فقد بعته بنخلة في الجنة ، فقالت : ربح البيع ، ربح البيع ) انتهى (السفوة ٢٠/١-٢٧١) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) العذق الرداح: الضخم العظيم.

<sup>(</sup>۲) أخرجه المقدسي (٥٩/٥).

#### ومنهم الإمام :

# خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الإمام النووي ـ قدس الله روحه ـ : هو أبو سليمان ، وقيل : أبو الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، القرشي ، المخزومي ، سيف الله .

أمه : لبابة الصغرى بنت الحارث ، أخت ميمونة أم المؤمنين ، ولبابة الكبرى امرأة العباس رضي الله عنه .

أسلم بعد الحديبية ، في ذي القعدة ، سنة ست من الهجرة ، وشهد غزوة مؤتة ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : سيف الله ، وشهد خيبر ، وفتح مكة وحنيناً .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً ، اتفقا علىٰ حديث .

روئ عنه : ابن عباس ، وجابر ، والمقدام بن معدي كرب ، وأبو أمامة ابن سهل الصحابيون ، رضى الله عنهم .

وروىٰ عنه من التابعين : قيس ابن أبي حازم ، وأبو وائل ، وغيرهما .

وكان من المشهورين بالشجاعة ، والشرف ، والرئاسة .

وثبت في « البخاري » [۱۰/۱۶] عنه قال : ( لقد اندق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية ) .

قال الزبير بن بكار وغيره : كان خالد رضي الله عنه هو المقدم علىٰ خيول قويش في الجاهلية ، ولم يزل من حين أسلم يولِّيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل ، فيكون في مقدمتها .

وشهد فتح مكة فأبليٰ فيها ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العزيٰ فهدمها ،

وكانت بيتاً عظيماً لمضر تبجله ، ولا يصح له مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أكَيْلِيرَ صاحب دومة الجندل ، فأسره وأحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصالحه على الجزية ، ورده إلى بلده .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر إلىٰ بني الحارث بن كعب بن مذحج ، فقدم معه رجال منهم ، فأسلموا ، ورجعوا إلىٰ قومهم .

وأمّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه علىٰ قتال مسيلمة الكذاب والمرتدين [باليمامة] ، وكان له في قتالهم الأثر العظيم .

وله الآثار العظيمة المشهورة في قتال الروم بالشام ، والفرس بالعراق ، وافتتح دمشق .

وكان له في قلنسوته شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصر به ، وببركته لا يزال منصوراً .

ولما حضرته الوفاة. . قال : ( لقد شهدت مئة زحف أو نحوها ، وما في بدني موضع شبر . . إلا وفيه ضربة ، أو طعنة ، أو رمية ، وها أنا أموت علىٰ فراشي ، فلا نامت أعين الجبناء ، وما لي من عمل أرجىٰ من لا إلله إلا الله ، وأنا متترس بها ) .

توفي في خلافة عمر ، سنة إحدىٰ وعشرين في حمص ، وقبره مشهور ، علىٰ نحو ميل من حمص ، وحزن عليه عمر والمسلمون حزناً شديداً .

ولما حضرته الوفاة. . حبس فرسه وسلاحه في سبيل الله .

وفي « الصحيحين » [«البخاري» تعليقاً عند الحديث (١٣٩٩) ، و« مسلم» (٩٨٣)] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن خالداً احتبس أدراعه وأعُثَّلَتُهُ في سبيل الله عز وجل » .

وفضائله كثيرة مشهورة ، رضي الله عنه . انتهىٰ [\* النهذيب ، ١٧٣/١ ـ١٧٤] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

# سعيد بن عامر بن حذْيَم (١) رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أسلم قبل خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما بعدها .

وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليه ، فقال : إنا مستعملوك على هاؤلاء ، تسير بهم إلى أرض العدو ، فتجاهد بهم ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لا تفتئي ؛ فقال عمر رضي الله عنه : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ، ثم تخليتم عني ، ثم قال له : ألا نفرض لك رزقاً ؟ قال : قد جعل الله عز وجل في عطائي ما يكفيني دونه ، أو فضلاً علىٰ ما أريد .

وكان إذا خرج عطاؤه. . ابتاع لأهمله قوتهم ، وتصدق ببقيته ، فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول : لقد أفرضته .

ولما أتى عمر رضى الله عنه الشام . . طاف بِكُورها(٢٠) ، ثم نزل حمص ، فأمر أن يُكتَب له فقراؤهم ، فكتبوا له ، فلما رفع إليه الكتاب . . إذا فيه سعيد بن عامر أمير حمص رضى الله عنه ، قال : فتعجب ، ثم قال : كيف يكون أميركم فقيراً ؟ أين عطاؤه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ؛ لا يمسك شيئاً ، فبكي عمر رضى الله عنه ، ثم عمد إلى ألف دينار ، فصرها ، وبعث بها إليه ، وقال : أقرتوه منى السلام ، وقولوا له : بعث بهناده إليك لتستعين بها على حاجتك ، فلما وصلت إليه . . نظرها ؛ فإذا هي دنائير ، فجعل يسترجع ، فقالت له امرأته : ما شأنك يا فلان ؟ أمات أمير المؤمنين ؟ قال : بل أعظم من ذلك ، قالت : فأمرٌ من أمر الساعة ؟ قال : بل أعظم ، قالت : فأمرٌ من أمر الساعة ؟ قال : بل أعظم ، قالت : فأمرٌ من أمر

<sup>(</sup>١) في المخطوط : (جذيم ) ، وفي « أسد الغابة » (٣١/٣١ ) : (خذيم ) ، وفي « الأصابة » ( ٢٧/٣ ) : (حديم ) ، وفي « الاستيعاب » ( ٢٠/٣ ) ( جديم ) : والمثبت من « الطبقات » ( ٢٦٩/٤ ) وغيرها .

الكُورة: المدينة والصقع، قال ابن سيده: الكورة من البلاد المخلاف وهي: القرية من قرى اليمن.

قالت : فاصنع بها ما شئت ، قال : أعندك عون ؟ قالت : نعم ، قال : فأخذ دريعة له ، فصر الدنانير فيها صُرَراً ، ثم جعلها في مخلاة ، ثم دفعها إلىٰ جيش من جيوش المسلمين ، فأمضاها كلها ، فقالت له امرأته : رحمك الله ، لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به ، قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلىٰ أهل الأرض . لملأت الأرض ريح مسك » ، وإني ـ والله ـ ما كنت لأختارك عليهن ، فسكتت .

وفي رواية : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا أهل حمص ؛ كيف وجدتم عاملكم ، فشكوه إليه ، وكان يقال لأهل حمص : الكويفة الصغرىٰ ؛ لشكايتهم العمال ، قالوا : نشكوا منه أربعاً : لا يخرج إلينا حتىٰ يتعالى النهار ، قال : أعظِمْ بها ، ولا يجيب أحداً بليل ، قال : وعظيمة ، وله في الشهر يوم لا يخرج فيه إلينا ، ويصبح الصبحة بين الأنام فتأخذه غيبة .

قال : فجمع عمر رضي الله عنه بينه وبينهم ، ثم ذكر له ما قالوا ، فقال : والله ؛ إني كنت أكره ذكر ذلك ، اللهم ؛ إنه ليس لأهلي خادم ، فأعجن عجيني ، ثم أجلس حتىٰ يختمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ ، ثم أخرج إليهم .

وأما عدم الإجابة بالليل. . فإني جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل .

وأما اليوم في الشهر . . فإنه ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتىٰ تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم .

وأما الصيحة والغشية.. فإني شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة ، وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعه ، وقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً صلى الله عليه وسلم شيك بشوكة ، ثم نادى : يا محمد(۱) ، فما ذكرت ذلك اليوم ، وتركي نصرته في تلك الحال ، وأنا مشرك لا أؤمن

<sup>(</sup>١) ومما جاء في خيره: ما حكاء صاحب « الاستيماب » ( ٢٠-١٣ـ٤٢) : قال ابن شهاب: فعكث خيب عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا على قتله.. استعار موسل من إحدى بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته » قالت: فغلمة على فعلم فاليه أبي أن المنات : فغلمة فلمه على فعلم فلم اليه في الله حتى أثاه ، قالت: فأكنت تو في عرفه في" ، والموسى في يله ، فقال: أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت الأهل إن شاء ألله ، قال : فكانت تقول : ما زايت أسيراً خيراً من خيب ، فقد رأيه باكل من قطف عنب وما بمكة يوملاً من حديقة وإنه لموثى في الحديد وما كان إلا رؤناً قائد أله إله ، فالل : ثم خرجوا به من الحري ؛ ليتلوه ، فقال: دهوني أصلى =

بالله العظيم. . إلا ظننت أن الله تعالىٰ لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً ، فتصيبني تلك الغشية والصيحة ، فقال عمر رضي الله عنه : الحمد لله الذي لم يخيب فراستي ، ثم أرسل إليه بألف دينار ، فأخذها ، وتصدق بها على الأرامل واليتامىٰ والمساكين ، ثم قال لامرأته : دفعناها إلىٰ من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها .

قال الواقدي : توفي سنة عشرين ، في خلافة عمر ، رضي الله عنه . انتهلي [‹المفوز،› / ١/٤٧٤.٢٩٤/

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>.</sup> ركعتين ، ثم قال : لولا أن تروا أن ما يي جزع من الموت . . لزدت ، قال : فكان أول من صلي ركعتين عند الفتل ، ثم قال : اللهم ؛ أحصهم عنداً ، ثم قال :

ولسبت أبسالسي حيسن أقسل مسلماً علىٰ أي جنب كان في الله مصرعي وذلك فسي ذات الإلائم وإن يشسأ يسارك علىٰ أوصال شلمو مصرع

قال : ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله . انتهىٰ .

### ومنهم الإمام:

### عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما

قال الإمام النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمـٰن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، والجمهور : علىٰ كتابة العاصي بالياء ، ويقع كثيراً في الكتب بحذفها ، وهو لغة ، وقد قرىء في السبع نحوه ؛ كالكبير المتعال والداع .

وهو الزاهد ، العابد ، الصحابي ، ابن الصحابي رضي الله عنهما .

كان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة ، وقيل : إحدىٰ عشرة ، وأسلمت أمه .

قالوا : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ يِغْمَ أَهَلِ النبيت : عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله ﴾ .

أسلم عبد الله قبل أبيه .

وكان كثير العلم ، مجتهداً في العبادة ، كثير التلاوة للقرآن ، وكان أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثبت في « الصحيح » : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبدُ الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب )(١) .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مئة حديث ، اتفق البخاري ومسلم علىٰ سبعة عشر ، وانفرد البخاري بثمانية ، ومسلم بعشرين .

وإنما قلّتِ الرواية عنه مع كثرة ما حمل ؛ لأنه سكن مصر ، والوارد إليها إذ ذاك قليل ، بخلاف أبي هريرة ؛ فإنه استوطن المدينة ، وهي مقصد المسلمين من كل جهة .

روىٰ عنه : سعيد بن المسيب ، وعروة ، وأبو سلمة وحميد ابنا عبدِ الرحمان ،

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١١٣).

ومسروق ، وخلائق من كبار التابعين ، ونقلوا عنه أنه قال : (حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مَثَل ) انتهل [١٥لتهليب ١/١٨٠١.٢١٨] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أسلم قبل أبيه ، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة ما يسمع منه ، فأذن له وقال : ( حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ) .

وكان عالماً متعبداً .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : ( لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل. . أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار ) .

وعن عبد الله بن بريدة ، أن سليمان بن ربيعة حدثه : أنه حج في عصابة من قراء أهل البصرة ، فقال : والله ؛ لا نرجع حتىٰ نلقیٰ رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مرضياً يحدثنا بحديث ، فلم نزل نسأل حتىٰ حُدِّثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاصي نازل في أسفل مكة ، فعمدنا إليه ؛ فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاث منة راحلة ، منها منة راحلة ومتنا زاملة (۱) ، فقلنا : لمن هذا الثقل ؟ فقالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاصي ؛ فقلنا : أكُلُّ هنذا له ؟! وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً ، فقالوا : أما هنذه المئة راحلة . فلإخوانه يحملهم عليها ، وأما المئتان . فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ، فعجبنا من فلإخوانه ، فقالوا : إنه في المسجد الحرام ، قال : ذلك ، فقالوا : إنه في المسجد الحرام ، قال : الزاد لمن نزل عليه من الناس ، فقلنا : دلونا عليه ، فقالوا : إنه في المسجد الحرام ، قال : فانطلقنا نطلبه حتىٰ وجدناه عند الكعبة جالساً بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه في شماله .

ولما حضرته الوفاة . قال : ( إنه كان قد خطب إليّ ابنتِي رجل من قريش ، وقد كان مني إليه شبه الوعد ، فوالله ؛ لا ألقى الله تعالىٰ بشك النفاق ، اشهدوا أني زوجتها إياه ) .

توفي سنة خمس وستين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . انتهيٰ [﴿ الصفوة ٤ ٢٩٢/١ ٢٩٤] .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : عن محمد بن طحلاء ، عن أبي سلمة قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما : حدثني مدخل رسول الله صلى الله عليه

 <sup>(</sup>١) الواحلة من الإبل : البعير النجيب القوي على الأسفار والأحمال ، الذكر والأنثى فيه سواء ، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ، والزاملة : بعير يستظهر به الرجل ، يحمل عليه متاعه وطعامه .

وسلم عليك وما قال لك ، قال : ( دخل علي فقال : « يا عبد الله ؟ ألم أخبر أنك تُكَلَّف قيام الليل وصيام النهار ؟ » قال : قلت : إني أفعل ذلك يا رسول الله ، قال : « إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فإذا أنت صمت الدهر » ، فغلَّظ عليً ، فقلت : إني أجدني أقوى من ذلك يا رسول الله ، فقال : « أَعَدَلُ الصيام عند الله تعالى صيام داوود عليه الصلاة السلام » ، قال : فأدركني الكبر والضعف حتى وددت أني عدمت مالي وأهلي ، وأني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل شهر ثلاثة أيام )(١٠).

وفي رواية : ﴿ إِن لَكُلَ عَابِد شِوَّةً ، ولَكُل شِوَّة فَترة ، فإما إِلَىٰ شُنَّةً ، وإما إلىٰ بدعة ، فمن كانت فترته إلىٰ شُنَّة . . فقد اهتدىٰ ، ومن كانت فترته إلىٰ غير ذلك. . فقد هلك ﴾ .

وقال مجاهد : فكان عبدالله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك ، يصل بعضها إلىٰ بعض ليتقوى بذلك ، ثم يفطر بعدذلك الأيام .

قال : وكان يقرأ من أحزابه كذلك ، يزيد أحياناً ، وينقص أحياناً ، غير أنه يوفي به العدة إما في سبع ، وإما في ثلاث ، ثم كان يقول بعد ذلك : ( لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم. . أحب إلي مما عَدَل به أو أعدل به ، للكني فارقته علىٰ أمر أكره أن أخالفه إلىٰ غيره ) .

ومر علىٰ رجل بعد صلاة الصبح وهو نائم ، فحركه برجله حتى استيقظ ، فقال له : (أما علمت أن الله عز وجل يطلع في هنذه الساعة إلىٰ خلقه ، فيدخل ثلة منهم الجنة برحمته ؟!).

وقال : ( من سئل بالله تبارك وتعالىٰ فأعطىٰ. . كُتِب له سبعون أجراً ) انتهىٰي [﴿ العليهُ عَلَّمُ اللهُ العليهُ ٢ ٢٩٨٠/١٨٤ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه البخاري ( ١٨٧٤ ) ، ومسلم ( ١١٥٩ ) .

### ومنهم الإمام :

# عبد الله ذو البجادين رضي الله عنه

قال الواسطي ـ رحمه الله تعالى ـ : قال ابن هشام : وإنما سمي ذو البجادين ؛ لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فتمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، و( البجاد ) : الكساء الغليظ الجافي ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه . شق بجاده بائنين ، فأترر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ( ذو البجادين ) لذلك ، والبجاد أيضاً : المسح . انتهى (دائية الديرة ، ١٠٤١ ١٠٠٥) .

وقال أبو الفرج - رحمه الله تعالىٰ ـ : كان يتيماً لا مال له ، مات أبوه ولم يورثه شيئاً ، وكفله عمه .

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة . . جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ، ولا يقدر عليه من عمه ، حتى مضت السنون والمشاهد ، فقال لهمه : يا عم ؛ إني قد انتظرت إسلامك ، فلا أراك تريد محمداً صلى الله عليه وسلم ، فائذن لي في الإسلام ، فقال : والله ؛ لئن اتبعت محمداً . لا أترك بيدك شيئاً إلا انتزعته منك حتى ثوبيك ، فقال : فأنا والله متبع محمداً ، وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدي فخذه ، فأخذ ما أعطاه حتى جرَّده من إزاره ، فأتى أنه أقل إلى المتبعد في السحر ، وهذا ما سواحد ، وارتدى بالآخر ، ثم أقبل إلى الدينة ، فاضطجع في المسجد في السحر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه ، فقال : « من أنت ؟ » فانتسب له ، وكان اسمه عبد العزى ، فقال : « انزل مني قريباً » ، فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيراً .

فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ تبوك. . قال : يا رسول الله ؛ ادع لي

بالشهادة ، فربط النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ عضده لحىٰ سمرة<sup>(۱)</sup> ، وقال : ﴿ اللهم ؛ إني أحرم دمه على الكفار ﴾ ، فقال : ليس هنذا أردت يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنكَ إِذَا أَخْرِجَتَ عَازِياً فَأَخَذَتِكَ الحمىٰ فقتلتك . . فأنت شهيد ، أو وَقَصَتْكَ دابتك . فأنت شهيد ﴾ ، فأقاموا بتبوك أياماً ، فتوفى .

قال بلال بن الحارث: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع بلال المؤذن شعلة من الغير وأبو بكر وعمر من نار عند القبر واقفاً بها ، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول: « أدنيا إليَّ أخاكما »، فلما هيأه لشقه في اللحد.. قال: « اللهم ؛ إني قد أمسيت عنه راضياً ، فارض عنه »، فقال ابن مسعود: ( ليتني كنت صاحب هذا اللحد ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة ) انتها ( والسفرة ؛ ( البتني كنت صاحب هذا اللحد )

سبحان من أعطاه وأسعده ووفقه ، سبحانه وتعالىٰ ، هنيئاً له ، رضي الله عنه وأرضاه .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) اللَّحَىٰ : قشر العود ، وأكثر ما يستعمل ممدوداً ، السَّمْرَةُ : نوع من الشجر .

ومنهم الإمام :

# أبو هريرة رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : كانت له هرة صغيرة فكني بها .

قدم المدينة سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فسار إلىٰ خيبر حتىٰ قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقال أبو هريرة : نشأت يتيماً ، وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدو إذا ركبوا ، فزوجنيها الله .

والحمد لله عز وجل الذي جعل الدين قواماً ، وأبا هريرة إماماً .

وقال: ( ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني. . إلا أحبني ، قيل: وما علمك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال: إن أمي كانت مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام ، وكانت تأبيل علي ، فدعوتها يوماً ، فأسمعتني في رسول الله صليه الله عليه وسلم ما أكره ، فأتيت رسول الله صليه الله ؛ إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام ، وكانت تأبيل علي ، وإني دعوتها اليوم ، فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله تمالى أن يهديني أم أبي هريرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمه أتمالى أن يهدين أم أبي هريرة » ، فخرجت أعدو لابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتيت الباب. . إذا هو مجاف ، وسَمِعتُ خضخضة الماء ، وسَمِعتُ خضخضة رَجُلٍ ، فقالت : يا رسول الله عليه وسلم أبي من الفرح كما بكيت من المحزن ، فقلت : يا رسول الله ؛ أبشر ، ضقد استجاب الله تعالى دواء كوف وقد مدئي أم أبي هريرة ، وقلت : يا رسول الله ؛ أبشر ، نقلد استجاب الله تعالى دواء كوف وهد هدئي أم أبي هريرة ، وقلت : يا رسول الله ؛ أبشر ، تعالى أن يحببني وأمي إلى المؤمنين وتحبيهم إلينا ، فقال رسول الله عليه وسلم :

« اللهم ؛ حبب عبيدك هـذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ،(۱٬ ، فما خُلِق من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرئ أمي. . إلا وهو يحبني ) .

وقال : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلذه الأحاديث ، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم المهاجرين كانت تشغلهم المهاجرين كانت تشغلهم أوضوهم والقيام عليها ، وإني كنت امراً معتكفاً ، وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا تسوا ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ، وقال : « من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه . فإنه ليس ينسى شيئاً سمعه مني أبداً » في فسطت ثوبي أو قال : نمرتي من حدثنا ، فقبضته إليه ، فوائله ؟ ما نسيت شيئاً سمعته منه ، وايم الله ؟ لولا آية في كتاب الله عز وجل . ما حدثتكم بشيء أبداً أبداً : ﴿ وَيَا النَّذِينَ يَكْتُهُمُ اللَّهُ وَيَا المَعتبِهِ وَاللَّهُ وَيَا المَعتبِهِ وَاللَّهِ وَيَا المَعتبِهِ اللَّهِ فِي الْكِتَنَبِ أَوْلَتِكَ يَلْمَهُمُ اللَّهُ وَيَا المُعتبِعِ اللَّهِ في الْكِتَنَبِ أَوْلَتِكَ يَلَمُهُمُ اللَّهُ وَيَا اللَّهِ في "الصحيحين " (") .

وعن مجاهد: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: ( والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشُدُّ الحَجَر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستبعني (٣) ، فلم يفعل ، ثم مر عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستبعني ، فلم يفعل ، فمر أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فعرف ما في وجهي وما في نفسي ، فقال : « أبا هريرة » فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : « إلكنَّ » ، فتبعته ، فدخل ، واستأذنت ، فأذن لي ، ووجد لبناً في قدح ، فقال : « من أين لكم هذا اللبن ؟ » فقالوا : أهداه لنا فلان ، أو آل فلان ، قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « أنطال الإسلام ، لم يارسول الله ، قال : « انطلق إلى أهل الصفة "كاً والل : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية . . أصاب منها

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن حبان (١٠٧/١٦).

<sup>(</sup>۲) « البخاري » ( ۲۲۲۳ ) ، و« مسلم » ( ۲٤۹۲ ) .

<sup>(</sup>٣) في ( البخاري ) : ( ليشبعني ) .

 <sup>(</sup>٤) الشُّفّة : سدة كانت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، يكون فيها فقراء المهاجرين ومن لا منزل
 له منهم ، وأهلها منسوبون إليها .

وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة . . أرسل بها إليهم ، ولم يصب منها ـ قال : فأحزنني ذلك ، وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي ، فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم . . كنت أنا الذي أعطيهم ، فما يبقى لي من هذا اللبن ؟! ولم يكن من طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بُلّا ، فانطلقت ، فدعوتهم من طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بُلّا : ﴿ يا أبا هر ؛ خذ فأعلهم » ، فأخذت القدح ، فبعملت أعطيهم ، فيأخذ الرجل القلح فيشرب حتى يروى ، ثم يرد القدح ، حتى أثبت على آخرهم ، ثم يرد القدح ، حتى أثبت على آخرهم ، ثم يرد القدح ، حتى أثبت على آخرهم ، وفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ القدح ، فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ، ثم رفع رأسه ، ونظر إلي ، وتبسم ، فقال : ﴿ أبا هر » فقلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ﴿ بقيتُ الله وشرب ، فقلت : والذي بعثك بالحق فقعدت وشربت ، فما زال يقول : ﴿ السرب » ، وأشرب . . حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا ، قال : ﴿ ناولني القدح » ، فرددت القدح إليه ، فشرب من الفضلة ) انفرد البخاري بإخراجه [178] .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : ( ما أحد من الناس يهدي إلي هدية . . إلا قبلتها ، فأما أن أسأل . . فلم أكن لأسأل ) .

وكان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول : ( أسبح بقدر ذنبي )(١) .

وقال : ( لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة رضي الله تعالىٰ عنها ، فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بي جنون ، ما بي إلا الجوع ) .

وكانت له جارية زنجية ، فرفع عليها السوط يوماً ، ثم قال : ( لولا القصاص . . لغشيتك به ، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك ، اذهبي فأنت لله عز وجل ) .

وقال أبو عثمان النهدي : تضيفت أبا هريرة رضي الله عنه سبعاً ، وكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل ثلاثاً ، يصلي هنذا ثم يوقظ هنذا ، ويصلي هنذا ثم يوقظ هنذا .

وقال : ( ما وَجَعٌ أحب إلي من الحمنُ ؛ لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله عز وجل يعطي كل مفصل قسطه من الأجر ) .

وقال : ( أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات ، فدعا فيهن بالبركة ، وقال :

<sup>(</sup>١) في نسخة : (أسبح بقدر ديتي) .

اجعلهن في مزودك ، وإذا أردت أن تأخذ منه شيئاً.. فأدخل يدك فخذه ولا تنثره » ،
 فجعلته في مزودي ، فوجهت منه رواحل في سبيل الله ، وكنت آكل منه وأطعم ، حتىٰ كان
 يوم قتل عثمان ، فوقع ، فذهب )(۱) .

وكان يحمل حزمة حطب\_وهو يومئذ خليفة لمروان\_فيقول : ( أوسعوا الطريق للأمير ) والحزمة عليه .

ولما احتضر. . جعل يبكي ، فقال : ( ما أبكي علىٰ دنياكم هـٰذه ، وللكني أبكي علیٰ بعد سفري ، وقلة زادي ، وإني أصبحت في مهبط علیٰ جنة ونار ، ولا أدري علیٰ أيهما يؤخذ بي ) .

توفي بالمدينة ، ويقال : بالعقيق سنة سبع أو ثمان وخمسين ، في آخر خلافة معاوية ، وله ثمان وسبعون سنة . انتهلي (١ الصنوه ١٠٠/١٠١٠) .

وقال الغزالي ـ قلس الله روحه ـ : روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي هريرة : ﴿ يَا أَبَا هُرِيرَة ؛ أَلا أَخْبَركُ بأمرٍ ، من تكلم به في أول مضجعه من مرضه . . نجاه الله من النار ؟ » قلت : بلني يا رسول الله ، قال : ﴿ لا إلله إلا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، سبحان الله رب العباد والبلاد ، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال ، الله أكبر كبيراً ، اللهم ؛ إن أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا . . فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنىٰ ، وباعدني من النار كما باعدت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنىٰ ، وباعدني من النار كما باعدت أولئك الذين

وقـال الحـافـظ أبـو نعيـم ـ رحمه الله تعـالىٰ ـ : اسـم أبـي هـريـرة رضـي الله عنه : عبد الرحمـٰن بن صخر ، وهو أشهر من سكن الصفة ، واستوطنها طول عمر النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يجمع طعاماً لأهل الصفة. . تقدم إلىٰ أبي هريرة رضي الله عنه ليدعوهم ويجمعهم ؛ لمعرفته بهم وبمنازلهم . انتهىٰ [١/العلية ، ٢/٢٣٦/١] .

ولا بأس بذكر شيء من أحوال أهل الصفة :

فقد روى الحافظ بسنده إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله صلى الله عليه

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ( ٣٨٣٩ ) .

وسلم كان إذا أمسى. . قسم ناساً من أهل الصفة بين ناس من أصحابه ، فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة ، حتىٰ ذكر عشرة ، وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلىٰ أهله بثمانين منهم يعشيهم('') .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتن علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أناس من ضعفاء المسلمين ، ورجل يقرأ علينا القرآن ، وإن بعضهم ليتوارئ من بعضهم من العري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فأدارها شبه الحلقة ، فاستدارت له الحلقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فأدارها شبه الحلقة ، وليدعو لنا ، قال : «فعودوا لما كنتم فيه » ، ثم قال : «الحمد لله اللاي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » ، ثم قال : «ليشر فقراء المسلمين المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمس مئة عام ، مؤلاء في الجنة يتنعمون ، وهؤلاء يحاسبون "٢٠" .

وعن سلمان الفارسي قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله على وسلم ، عيبنة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، وذووهم ، فقالوا : يا رسول الله ؟ لو أنك جلست في صدر المسجد ، ونحيت عنا هلؤلاء وأرواح جبابهم \_ يعنون أبا ذر وسلمان وفقراء المسلمين ، وكان عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها \_ جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَقَلُ مَا أَرْجِى إِلْكَكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ مِن كَلَيْكَ مِن وَكَن يَهُم يُوالله عن وجل : ﴿ وَأَقَلُ مَا أَرْجِى إِلْكَكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ مِن وَكَن يَهُم مَن الله عز وجل : ﴿ وَأَقُلُ مَا أَرْجِى النّار ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم المحيا ومعكم المعيا ومعكم المعيا ومعكم المعيا و المات : " ) .

وعن خباب بن الأرت ﴿ وَكَوْ تَطُرُو الَّذِينَ يَنْتُونَ رَبَهُم ِ الْفَدَاؤِ وَالْمَشِقُ مُرِيدُونَ وَجَهَهُ﴾ قال : جاء الأقوع بن حابس النميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم. . حقروهم ، فخلوا به صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة ( ٢٦٦٢٢ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه الطبراني في ( الأوسط ) ( ٨/ ٣٥٧ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ٣٣٧ / ٢٣٧ ) .

لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك ، فنستحي أن ترانا العرب قعوداً مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جنناك . فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا . . فأقعدهم إن شتت ، قال : 
« نعم » ، قالوا : فاكتب لنا كتاباً ، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ، ودعا علياً عليه السلام ليكتب ، فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية ؛ إذ نزل جبريل عليه السلام ، فقال : ﴿ وَلا لَكَتْبَ مُنْ مُونَو وَمَا يَنُ حَمَلِكُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حَسَائِهِم مَن شَيْءٍ وَمَا يَنْ حَمَلِكُ مَعْ عَلَيْك مِنْ حَسَائِهم مَن شَيْءٍ وَمَا يَنْ حَمَلِك مَنْ عَصَائِهم مَن شَيْءٍ وَمَا يَنْ حَمَلِك مَنْ حَمَلُهُ مَا عَلَيْك مِنْ حَسَائِهم مَن شَيْءٍ وَمَا يَنْ حَمَلِك مَنْ عَمْدُ لاء ورنا ؟!

وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا مر بجنازة. . قال : ( روحي فإنا غادون ، أو اغدي فإنا رائحون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، يذهب الأول ، وبيقى الآخر لا عقل له ) انتهليْ [دالسلة ١/ ٢٤٤٦٢١].

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### ومنهم الإمام :

# زيد بن ثابت رضي الله عنه

قال النووي ــ قدس الله روحه ونور ضريحه ــ : هو الأنصاري ، النجاري ، المدني ، الفرضى ، الكاتب ، كاتب الوحى والمصحف .

وكان عمره حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إحدىٰ عشرة سنة ، وكان قد حفظ من القرآن قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ست عشرة سورة .

وقتل أبوه وعمره ست سنين .

واستصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ، وشهد أحداً ، وقيل : لم يشهدها ، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبوك راية بني النجار .

وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكتب له أيضاً المراسلات إلى الناس .

وكان يكتب لأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في خلافتهما .

وكان أحد الثلاثة الذين جمعوا المصحف ، أمره بذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وكان عمر رضي الله عنه يستخلفه إذا حج ، وكان معه حين قدم الشام ، وهو الذي تولىٰ قسم غنائـم اليرموك ، وكان عثمان يستخلفه أيضاً إذا حج .

ورُميَ يوم اليمامة بسهم ، فلم يضره .

وقال ابن أبي داوود وآخرون : كان زيد أعلم الصحابة بالفرائض ؛ للحديث : « أفرضكم زيد <sup>۱٬۱۷</sup> ، قالوا : وكان من الراسخين في العلم .

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ( ٣٧٩١ ) ، وأحمد ( ٣/ ١٨٤ ) بلفظ : ﴿ أعلم أمتى بالفرائض. . زيد بن ثابت ﴾ .

وكان علىٰ بيت المال لعثمان ، ومناقبه كثيرة مشهورة .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وتسعون حديثاً ، اتفقا منها علىٰ خمسة ، وانفرد البخاري بأربعة ، ومسلم بحديث .

وروىٰ عنه جماعات من الصحابة ، وروىٰ عنه خلائق من كبار التابعين .

ومن الغرائب المنقولة عن زيد بن ثابت : ما حكيته عنه في أنه كان يقول بصحة الدور في المسألة السريجية<sup>(۱)</sup> ، وأنه لا يقع الطلاق ، والله أعلم . انتهىٰ («التهدب ٢٠٢.٢٠٠١) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : كنية زيد : أبو سعيد .

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وأجيز في الخندق .

وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، وأمره عثمان فكتب المصحف وأبي بن كعب يملي عليه .

وقال زيد بن ثابت الأنصاري : (أرسل إلي أبو بكر [بعد] مقتل أهل اليمامة ، وعنده عمر ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني ، فقال : إن الفتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشىٰ أن يستحر القتل بالقرَّاء في المواطن ، فيذهب كثير من القرَّان ، وإني أرئ أن تجمع القرَّان ، قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتىٰ شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأئ عمر ، قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَتَنَيِّ القرآن واجمعه ، فوالله ؟ لو كلفني نقل جبل من الجبال . ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن .

قال: قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتىٰ شرح الله صدري للذي شرح له صدر

<sup>(</sup>١) المسألة السريجية: نسبة إلى ابن سريج الشافعي، وصورتها: أن يقول الزوج لزوجته: إن طلقتك غداً طلقة.. فأنت طائق اليوم ثلاثاً ، ثم طلق من الغد واحدة، طلقت واحدة ولم تقع الثلاث ؛ لأنا لو أوقعنا الثلاث.. بطلت الواحدة، وإذا بطلت الواحدة.. بطلت الثلاث، ففي إثبات الثلاث إيفالها، ووافق على ذلك ابن سريج ، وقال غيره: تقع الواحدة وثنتان من الثلاث كقوله: إن طلقت واحدة فأنت طائق مشراً.. وقعت واحدة وثنتان من الشعرة. انظره اللهر المسئور ٤ للزركدين (١٩٧٧)..

أبي بكر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب<sup>(۱)</sup> وصدور الرجال ، حتىٰ وجدت من " سورة التوبة " آيتين مع خزيمة بن ثابت<sup>(۱)</sup> لم أجدهما مع أحد غيره : ﴿ لَفَكَدَّ جَاۡهَ ﷺ مِّهُولُا ۖ بِينَ ٱلفُّرِكُمُ ﴾ إلى آخرها ، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتىٰ توفاه الله ، ثم عند عمر حتىٰ توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر ) انفرد بإخراجه البخاري<sup>(۱)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت »(٤٠) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب ، فقال : تنح يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هنكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

وكان الرجل يأتي زيد بن ثابت يسأله عن الشيء ، فيقول له : آلله نزَّل هـنذا ؟! فإن حلف له أنه نزل . . أفتاه ، وإن لم يحلف . . تركه .

وخرج زيد بن ثابت يريد الجمعة ، فاستقبله الناس راجعين ، فدخل داراً ، فقيل له ، فقال : ( إنه من لا يستحيي من الناس . . لا يستحيي من الله ) .

وكان من أفكَهِ الناس في بيته ، وأَزَمِّهِ<sup>(ه)</sup> إذا خرج إلى الرجال .

وفي رواية : ما رأيت أحداً أفكه في بيته ولا أحلم في مجلسه إذا جلس مع القوم. . من زيد بن ثابت .

 <sup>(</sup>١) الكتّف : عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب ، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم ، المُسُب : جرائد النخل. .

<sup>(</sup>٢) في \* البخاري » : ( مع أبي خزيمة الأنصاري ) . وقال المحافظ ابن حجر في \* فتح الباري » ( ١٥/٩ ) : وقع في رواية عبد الرحمان بن مهدي عن إبراهيم بن سعد : ( مع خزيمة بن ثابت ) أخرجه أحمد والترمذي ، ووقع في رواية شعب عن الزهري كما تقدم في ( سورة التوبة ) : ( مع خزيمة الأنصاري ) .

وقد أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » من طريق أبي اليمان عن شعيب فقال فيه : ( خزيمة بن ثابت الأنصاري ) .

وقول من قال : عن إبراهيم بن سعد مع أبي خزيمة. . أصح ، والله أعلم .

 <sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٤٧١١ ) .
 (٤) أخرجه بنحوه الترمذي ( ٣٧٩٩ ) ، والبيهتي في « الكبري » ( ٢١٠/٦ ) .

 <sup>(</sup>٥) الأزّمُ : الصمت .

قال الواقدي : مات زيد بن ثابت سنة خمس وأربعين ، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال عمار بن أبي عمار : لما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه . . جلسنا إلى ابن عباس رضى الله عنهما في ظل قصر ، فقال : ( هنكذا ذهاب العلم ، لقد مات اليوم علم كثير ) .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه عند موت زيد بن ثابت : ( لقد مات حبر هاذه الأمة ، ولعل الله تبارك وتعالىٰ أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً ) رضي الله عنهم أجمعين . انتهىٰ [والصفرة: ١/٥١٥-١/٢١)].

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \*

### ومنهم الإمام :

## عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : ولد في الشعب وينو هاشم محصورون قبل خروجهم منه ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وكان حبر الأمة ، ويسمىٰ : البحر ؛ لغزارة علمه .

وكان عمر وعثمان يدعوانه رضي الله عنهم فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهدهما إلىٰ أن مات .

وكان له من الولد : العباس ، وعلي الشَّجَّاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيدالله ، ولبابة ، وأسماء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة ، فوضعت له وَضوءاً من الليل ، فقالت ميمونة : يا رسول الله ؛ وضع لك هلذا عبد الله بن عباس ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » (۱) .

وعنه قال : ضمني النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « اللهم ؛ علمه الحكمة »<sup>(٢)</sup> .

وعنه رضي الله عنه قال : ( رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ) .

وكان عمر رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم ، فقال بعضهم : أتأذن لهلذا الفتىٰ ومن أبنائنا من هو مثله ؟! قال : فإنه ممن علمتم ، فأذن لهم يوماً وأذن لي معهم ،

أخرجه الحاكم (٣/ ٦١٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي ( ٣٨٢٤ ) .

فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا كِمَا مَصَّادُ اللَّهُ وَالْفَصَّةُ ﴾ ، فقالوا : أمر الله نبيه صلى الله عليه . أن يستغفر ويتوب إليه ، فقال لي : ما تقول يابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكنه تبارك وتعالىٰ أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجلِه ، فقال تعالىٰ : ﴿ إِذَا كِمَاءَ نَصَّرُ اللَّهِ وَالْفَصَّةُ ﴾ فتح مكة ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّامَ يَدَّعُلُونَ فِي وِينِ اللّهِ أَفْرَابًا ﴾ ؛ أي : فعند ذلك علامة موتك ، ﴿ فَسَيِّحَ يِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَةً إِنَّمُ كَانَّ وَالْبَاهِ ، فقال لهم : كيف تلوموني علىٰ هذا بعد ما ترونه ؟!

وقال له عمر رضي الله عنه : ( والله ؛ إنك لأَصْبَحُ فتياننا وجهاً ، وأحسنهم عقلاً ، وأفقههم في كتاب الله ) .

وكان يسأله مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له : لا تتكلم حتىٰ يتكلموا ، فإذا تكلم ابن عباس . . يقول عمر رضي الله عنه : ( غلبتموني إن تأتوا بمثل ما جاء به هـلذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه )<sup>(۱)</sup> .

وعن الحسن رحمه الله قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقوم على منبرنا هـنـذا فيقرأ ( البقرة ) و( آل عمران ) فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره. . قال : ( ذاك فتى الكهول ، له لسان سؤول ، وقلب عقول ) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير ، فقال : وا عجباً لك يابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم ؟! قال : فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث ، قال : كان يبلغني الحديث عن الرجل فأتي بابه وهو قائل (٢٦) ، فأتوسد التراب ، فيخرج ، فيراني ، فيقول : يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ما جاء بك ؟ إلا أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول : لا ، أنت أحق أن أتيك ، فأسأله عن الحديث ، فعاش ذلك الأنصاري حتى رآني قد اجتمع الناس حولي يسألوني ، فيقول : هلذا الفتى كان أعقل مني ) .

وعن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس رضي الله عنهما مجلساً ، لو أن جميع

<sup>(</sup>١) شؤون الرأس : هي عظامة وطرائقه ومَواصِل قبائله ، وهي أربعة بعضها فوق بعض .

<sup>(</sup>٢) من القيلولة .

قريش فخرت به . لكان لها فخراً ، رأيت الناس اجتمعوا علىٰ بابه حتىٰ ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر علىٰ أن يجيء ، ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه ، فأخبرته بمكانهم علىٰ بابه ، فقال : ضع لي وَضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج إليهم ، وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه . . فليدخل ، قال : فخرجتُ فأذنتهم ، فدخلوا حتىٰ ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوا عن شيء . . إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا .

[ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله . فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوا عن شيء . . إلا أخبرهم به ، وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا] .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه . فليدخل ، فخرجتُ فَاذَنتهم ، قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوا عن شيء . . إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها. . فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملاووا البيت والحجرة ، فما سألوا عن شيء. . إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام . . فليدخل ، فأذنتهم فدخلوا حتىٰ ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوا عن شيء . . إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

قال أبو صالح : فلو أن بطون قريش كلها فخرت به. . لكان لها فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلاً أتن يسأله عن : ﴿السَّيْوَتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَا رُتَفًا فَهُنَقْتُهُما ﴾ ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ، ثم تعال فأعبرني ما قال ، فذهب إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، فسأله ، فقال : كانت السماوات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هالم بالمطر ، وفتق هالمه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً ، صدق هاكذا كانت .

ثم قال ابن عمر : قد كنت أقول ما تعجبني جرأة ابن عباس علىٰ تفسير القرآن ، فالآن

قد علمت أنه قد أوتي [علماً] . انتهي [\* الصفوة ، ٢٣٦١/١] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : أقام ابن عباس رضي الله عنهما حو لا يريد أن يسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين اللتين ظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهيبته تمنعه عن ذلك ، إلى أن وجد يوماً منه انبساطاً ، وكان قد أمره عمر رضي الله عنه أن يسكب عليه في الوضوء ، فسأله إذ ذاك ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ مَن المرأتان اللتان ظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكرهه وقال : عجباً لك يابن عباس! هما حفصة وعائشة ، وما منعته الكراهة للسؤال عن كتمان العلم رضي الله عنه .

وقال أبو الفرج - رحمه الله -: وعن شقيق قال : خطب ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم ، فافتتح ( سورة البقرة ) ، فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، لو سمعته فارس والروم . . لأسلمت .

وعن أبي بردة قال : شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : ( إنك تشتمني وفيًّ ثلاث خصال ؟ إني لآتي على الله الله تعالىٰ ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه ، فأفرح به ، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين ، فأفرح به ، ومالي من سائمة ) .

وقال : ( لأن أقرأ « البقرة » في ليلة وأتفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذذً<sup>(١١</sup> .

وقال : ( يا صاحب الذب ؛ لا تأمن شر عاقبته ، وَلَمَا تُتبِع الذنب أعظم من الذنب الذي عملته ، وصَحِكُك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا عملته ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله عز وجل إليك أعظم من الذنب إذا عملته ) .

وقال ابن أبي مليكة : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل. . قام شطر الليل ؛ يقرأ ويكثر من التسبيح .

<sup>(</sup>١) الهذَّذُ : السرعة في القراءة .

وقال ابن أبي رجاء : كان هـٰذا الموضع من ابن عباس رضي الله عنهما ـ يعني : مجرى الدمم ـ كأنه الشراك البالي .

وقال طاووس : ما رأيت أحداً كان أشد تعظيماً لحرمات الله عز وجل من ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن ابن سماك : أن ابن عباس سقط في عينيه الماء ، فذهب بصره ، فأناه المعالجون ، فقالوا : خَلَّ بيننا وبين عينيك ؛ فإنها تبرأ إن شاء الله تعالىٰ ، ولكنك تمسك خمسة أيام لا تصلي ، قال : لا والله ؛ ولا ركعة واحدة ، وإني حدثت : أنه من ترك صلاة عمداً . . لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان .

وقال : آخر شدة يلقاها المؤمن الموت .

توفي بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنهما ، فلما وضع ليصلىٰ عليه . جاء طير أبيض حتىٰ دخل في أكفانه ، فالتُمِسَ فلم يوجد ، فسمعنا صوته ولا نرىٰ شخصه : ﴿ يَالَيْثُمُ النَّفُسُ النُّكُلُمِيَّةُ ۞ ٱنجِينَ إِلَى رَبِّكِ رَائِينَةٌ مَنْهِيَّةٌ ۞ فَاتَجْلَى فِي عِبْدِى ۞ وَلَدَّشِي جَنِّينَ﴾ .

وقال ابن الحنفية يوم موته : اليوم مات رباني هلذه الأمة . انتهيل [1 الصفرة ٢٤٢.٣٣٩/١ ] . وقال الإمام النووي\_قدس الله روحه ـ : كني بابنه العباس ، وهو أكبر أولاده .

وقال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وعاش ابن عباس رضي الله عنهما بعد ابن مسعود نحو خمس وثلاثين سنة ، فشدت إليه الرحال ، وقُصد من جميع الأقطار ، وهو أكثر الصحابة فتوى ، كذا قال أحمد ابن حنبل ، وغيره .

وقال علي بن المديني : لم يكن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد له أصحاب يقولون بقوله في الفقه إلا ثلاثة : ابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، رضمي الله عنهم . وذكر الأزرقي في «كتاب مكة » بإسناده الصحيح : عن ابن جريج قال : كنا مع عطاء في المسجد الحرام ، فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وكان ابن عبد الله بن عباس وابنه محمد في الطواف ، فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما ، فقال عطاء : وأين حسنهما من حسن أبهما ابن عباس! ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة. . إلا ذكرت وجه ابن عباس .

وفي رواية : كان علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم إذا طلف . . كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله مفرطاً في الطول ، وكان مع هذا الطول يكون إلىٰ منكب أبيه عبدالله ، وكان عبدالله إلىٰ منكب أبيه العباس ، وكان العباس إلىٰ منكب أبيه عبد المطلب \_

وروي لابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وست مئة حديث وستون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بمئة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين .

وروى البيهقي بإسناده في « مناقب الإمام الشافعي » في ( باب : ما يستدل به علىٰ معرفته لصحة الحديث ) :

عن الشافعي رحمه الله قال : لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا نحو مثة حديث . وروى عنه : ابن عمر ، وأنس ، وأبو الطفيل ، وأبو أمامة ابن سهل . ومن التابعين خلائق لا يحصون .

وكان قد كُفَّ بصره في آخر عمره ، وكذلك العباس وجدُّه عبد المطلب .

وكان يخضب لحيته بالصفرة ، وقيل : بالحناء .

وحج بالناس حين حصر عثمان ، واستعمله علي على البصرة ، ثم فارقها قبل قتل علي ، وعاد إلى الحجاز . انتهى 3 التينيب ١/ ٢٧١٤٧) .

وفي رواية الحافظ ابن صاكر : عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنهما : أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فجاءه فلم يلتفت إليه ، فانطلق ، ثم رجع من غزوته ، فمر عليه وشكا إليه دَيناً عليه ، فجفاه ، ولم يرفع به رأساً ، فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستلقون بعدي أثرة » (") ، فقال معاوية : وأي شيء قال لكم ؟ قال : قال : « اصبروا » ، قال : فاصبر ، فقال : نعم ، والله ؟ لأصبرن ، والله ؟ لأ أسألك شيئاً أبداً .

<sup>(</sup>١) الحديث رواه البخاري ( ٣٥٨١ ) ، ومسلم ( ١٠٦١ ) .

وقدم البصرة ، فنزل على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أقره عليها ، فقال : يا أبا أيوب ؛ إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك ، ثم قال : كم عليك من الدين ؟ قال : عشرون ألفاً ، فأعطاه أربعين ألفاً وأربعين مملوكاً ، وقال له : لك كل شيء أغلق عليه باب داري . انتهىٰ إد تاريخ بن صادر ١٥/١٥٥ .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل ، فجعلني حذاءه ، فأبيت ، فلما قضى صلاته .. قال : « ما منعك ألاً تكون بإزائي » ، قلت : يا رسول الله ؛ لا ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك ، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله ما أعطاك ، قال : فدعا الله أن يزيدني فهما وعلماً ) .

وعنه قال : ( انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل عليه السلام : إنه كائن حبر هذه الأمة ، فاستوص به خيراً ) .

وعنه: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فذكروا ليلة القدر ، فتكلم منهم كل من سمع فيها بما سمع ، فتراجع القوم فيها الكلام ، قال عمر : ما لك يابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة ، قال ابن عباس : فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ الله عز وجل وتر يحب الوتر ، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وخلق أرزاقنا من سبع ، وخلق فوقنا سبع سماوات ، وخلق تعتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثاني سبعاً ، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ويقع السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً ، وبين الصفا والمروة سبعاً ، وبين الصفا والمروة سبعاً ، ورمن الجمار بسبع ؛ لإقامة ذكر الله تعالى مما ذكر الله في كتابه ، فأراها في السبع الأواخر من رمضان ، والله أعلم ) .

قال: فتعجب عمر رضي الله عنه وقال: ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هنذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « التمسوها في المشر الأواخر "('') ، ثم قال: يا هئولاء؛ من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس ؟

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١٩١٧).

واشترى ابن عباس رضي الله عنهما ثوباً بألف درهم ، فلبسه وقال : ( ما ظهر البغي في قوم . إلا ظهر فيهم المُوتان )١٦٠ .

وقال : ( لو بغيٰ جبل عليٰ جبل. . لدُكَّ الباغي ) .

وقال: ( إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك.. فقل: الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أمر من خلقه جميعاً ، الله أحز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إلئه إلا هو ، الممسك السماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبده فلان ، وجنده ، وأتباعه ، وأشباعه من الجن والإنس ، اللهم ؛ كن لي جاراً من شرهم ، جل ثناؤك ، وعز جارك ، وتبارك اسمك ، ولا إلله غيرك . ثلاث مرات ) .

وردي : أنه ألتفيٰ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عموو بن العاصي فقال له ابن عباس : أي آية في كتاب الله أرجىٰ عندك ؟ فقال : ﴿ قُلْ يَكِيَادِيَّ اللَّيْنَ أَسْرَقُوا عَلَىَّ الْشُدِيهِمُ لَا لَقَــَكُمُوا مِن رَحَمَّة اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغَيْنُ اللَّهُوَبَ جَمِيعًا إِلَّهُمُو ٱلْمَيْرِةُ الرَّحِيمُ ﴾ ، فقال ابن عباس : للكن قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبِّ أَرِنِ كَيْفَ تُعْمِى ٱلْمَوْقَ قَالَ أَوْلَمَ تُؤْمِنُ قَالَ أَوْلَمَ تُوْلِيكَ قَلِي ﴾ (٢٠) .

قال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : قال الأئمة : أشار بهذا إلى أن المتبحر في هنذه العلوم يبتلئ بوساوس الشيطان ، فربما يخاف على دينه وإخلاصه ، فآمنه الله من ذلك بقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام . انتهى .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مِنْ أَنَّى اللَّهِ يَقَلَبِ سِلِيرِ ﴾ ، قال : ( شهادة أن لا إله إلا الله ) .

وقال : ( لوددت أن عندي رجلاً من أهل القَدَر فوجأت رأسه ، قالوا : لم ذاك ؟ قال : لأن الله تعالىٰ خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، وعرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاث مئة نظرة ، يخلق بكل نظرة ، ويحيى ويميت ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء ) .

المُوتَان : بوزن البطلان : الموت الكثير الوقوع .

<sup>(</sup>Y) وجد في هامش نسخة : (قلت : في هئاله آلمباسطة بحثل هذانا السؤال ، وحلم ربه عنه ، وعدم روعه إياه وزجه ... وزجه ... وزجه ... وزجه ... ويعفو عمن كثير ) . والحديث أخرجه الحاكم ( ١٢٨/١ ) ..

وقال : ( عليك بالفرائض ، وما وظف الله عليك من حقه فأدَّه ، واستعن الله تعالىٰ علىٰ ذلك ؛ فإنه لا يعلم من عبده صدق نية وحرصاً فيما عنده من حسن ثوابه . . إلا أخره الله تعالىٰ عما يكره ، وهو المالك يصنم ما يشاء سبحانه وتعالىٰ ) .

وقال : ( ما من مؤمن ولا فاجر . . إلا وقد كتب الله له رزقه من الحلال ، فإن صبر حتىٰ يأتيه . . آناه الله ، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام . . نقصه الله من رزقه من الحلال ) .

وقال : ( يأتي على الناس زمان يُعرَج فيه بعقول الناس ، حتىٰ لا تجد فيه أحداً ذا عقل ) انتهىٰ ( السلبة ، / ٣٢٨ - ٣٢٨ .

ثم قال الإمام النووي ـ قدس الله روحه ـ : قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس رضي الله عنهما بما سمعه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقضاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، ولا أفقه منه ، ولا أعلم بتفسير القرآن وبالعربية والشعر والحساب والفرائض .

وكان يجلس يوماً للتأويل ، ويوماً للفقه ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لايام العرب ، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه . . إلا خضع له ، ولا سائلاً سأله . . إلا وجد عنده علماً . انتهىٰ (١ انهليب ٢٧١/١) .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين فقال : ( قلوبهم بالخوف قرحة ، وأعينهم باكية من الخوف ، يقولون : كيف نفرح والموت وراءنا ، والقبر أمامنا ، والقيامة موعدنا ، وعلىٰ جهنم طريقنا ، وبين يدي الله عز وجل موقفنا )(١) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ( لا يقبل الله صلاة امرىء في جوفه حرام )(٢) .

وقـال ابن عبـاس رضـي الله عنهمـا : ( عيـادة المـريـض مـرة سُنَّة ، فمـا ازددت. . فنافلة )<sup>(۲)</sup> .

روى الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه بسنده : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( يلتقي الخضر وإلياس عليهما السلام كل عام في الموسم ، فيحلق كل منهما رأس صاحبه ،

<sup>(</sup>١) الإحياء (٤/ ١٨٤).

<sup>(</sup>٢) الإحياء (٢/٩١).

<sup>(</sup>٣) الإحياء (٢/٢١٠).

ويتفرقان عن هنولاء الكلمات: «باسم الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، باسم الله ما شاء الله ، وما يكم من نعمة فمن الله ، باسم الله باسم الله ما شاء الله ، وما يكم من نعمة فمن الله ، باسم الله باسم الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "من قالها . . مُخفظ من كل آفة ، وعامة ، وعام ، وحاسد ، وشيطان ، وسلطان ، وحية ، وعقرب ، وما من أحد يقولها في يوم عرفة منة مرة قبل غروب الشمس . إلا ناداه الله تعالىٰ : أي عبدي ؛ قد أرضيتني ، ورضيت عنك ، فسلني ما شنت ، فوعزتي وجلالي ؛ لأعطينك ما سألت ) انتهىٰ انتهىٰ حين خديد الترادة بدن ٢٠١/٢٠] .

وقال في « الاكتفاء » : قال الزبير بن بكار : كان العباس ثوباً لعاري بني هاشم ، وجفنة لجائمهم .

وكان يمتع الجار ، ويبذل المال ، ويعطي في النوائب .

قال سعيد بن المسيب : كانت جفنته تدور علىٰ فقراء بني هاشم ، وكان يطعم الجائع ، ويؤدب السفيه .

قال الزهري : هـٰـذا والله هو السؤدد .

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر . استأذنه العباس رضي الله عنه أن يرجع إلىٰ مكة حتىٰ يهاجر منها ، فقال له : « اطمئن ياً عم ، فإنك خاتم المهاجرين كما أنا خاتم النبيين » رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » [ه/ه] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجلُّ أحداً ما كان يُجلُّ العباس ، أو يكرم العباس .

وروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى العباس. . أوسع له ، وقال : « هلذا بقية آبائي »(' .

وكان يُجلُّه إجلال الوالد ويقول : « لا ينبغي لنبي أن يُجلُّ إلا أباً أو عماً » .

ويقال : إن العباس رضي الله عنه لم يمر قط بعمر وعثمان رضي الله عنهما وهما راكبان. . إلا ترجَّلاحتيٰ يجوزهما إذا كان ماشياً ، ويمشيان معه إلىٰ منزله .

وقد قال الفضل بن عباس بن عقبة ابن أبي لهب في الاستسقاء شعراً :

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الطبراني في ﴿ الكبير ﴾ ( ١١/ ٨٠ ) .

بعمي سقي الله الحجاز وأهله تَوَجَّهَ بالعباس في الجدب راغباً إليه فما أن رام حتى أتى المطر

عشية يستسقى بشيبت عُمَــرْ ومنا رسول الله فينا تـراثــه فهـل فـوق هـٰـذا للمفـاخر مُفْتَخَرُ

وقد روي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يحبُّ عمى هاذا ـ و أخذ بيد العباس يرفعها ـ لله عز وجل ولقرابته مني. . فليس سمؤمن »(١) انتهال.

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في ﴿ الأوسط ﴾ (٣/ ٢١٨ ) .

#### ومنهم الإمام :

## عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : يكنىٰ : أبا بكر ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وكناه : أبا بكر .

أمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة ، وأذَّن أبو بكر رضي الله عنه في أذنه ، وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة ، وعن أسماء : أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، قالت : فخرجت ، فأتيت المدينة ، فنزلتها بقبًاء ، ثم ولدته بقباء ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في حجره ، ودعا بتمرة فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ثم حنكه بتمرة ، ثم دعا له ، وبرًك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام (١٠) .

وعن مجاهد قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس.. إلا تكلفه عبدالله بن الزبير .

ولقد جاء سيل طبق البيت ، فجعل عبد الله بن الزبير يطوف سباحة .

وكان إذا قام في الصلاة. . كأنه عود من الخشوع .

وكان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ، لا تحسبه إلا جذم حائط(٢) .

وقال عمرو بن دينار : ما رأيت صلاة قط أحسن من صلاة ابن الزبير رضي الله عنه .

وكان يحيي الدهر أجمع ، ليلة قائماً حتىٰ يصبح ، وليلة يحييها راكعاً حتىٰ يصبح ، وليلة يحييها ساجداً حتىٰ يصبح .

بالمدينة .

<sup>(</sup>٢) جذم الحائط: بقيته.

وكان يواصل الصيام سبعاً ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة ، وكان أول ما يفطر عليه لبن لقحة (١) وسمن بقر .

وكان يسمىٰ : حمامة المسجد .

وخطب بالموسم قبل يوم التروية فقال \_ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ :

أما بعد : فإنكم جتنم من آفاق شتئي وفوداً إلى الله عز وجل ، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله . . فإن طالب الله لا يخيب ، فصدقوا قولكم بفعل ؛ فإن ملاك القول بالفعل ، والنية النية ، القلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هلذه ؛ فإنها أيام تنفر فيها الذنوب .

وكتب إلىٰ وهب بن كيسان موعظة :

أما بعد : فإن لأهل التقوئ علامات يعرفون بها ، ويعرفونها من أنفسهم : مِنْ صبرِ على البلاء ، ورضي بالقضاء ، وشكرِ للنعماء ، وذلّ لحكم القرآن ، وإنما الإمام كالسوق ، ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده . . حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق الباطل . عنده . . حمل إليه وجاءه أهل الباطل .

ولما كانت الغداة التي قتل فيها ابن الزبير رضي الله عنه.. دخل علىٰ أمه ، وهي يومئذ. ابنة مئة سنة لم يسقط لها سن ، فقالت : يا عبد الله ؛ ما فعلتَ في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، وضحك ، وقال : إن في الموت لراحة ، فقالت أسماء : يا بني ؛ لعلك تتمناه لي ؟ ما أحب أن أموت حتىٰ آتي علىٰ أحد طرفيك ، إما أن تملك.. فتقر بذلك عيني ، وإما أن تقتل.. فأحتسبك ، ثم ودعها ، فقالت له : يا بني ؛ إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل ، فخرج عنها ، وأنشأ يقول :

ولسـت بمبتـاع الحيــاة بسبــة ولا مرتق من خشية الموت سلما

قال : والله ؛ ما لقيت زحفاً قط . . إلا كنت في الرعيل الأول ، ثم حمل عليهم ، فأصابته آجرة في مفرقه ، فلقت رأسه فوقف قائماً ، وهو يقول :

 <sup>(</sup>١) اللَّقِحة : الناقة القريبة العهد بالتناج .

ولسنا على الأعقاب تَدَمَىٰ كُلُومنا ولكن علىٰ أقدامنا تقطر الدما وعن عروة قال : قلت لعبدالله بن الزبير : والله ؛ إن أخذوك.. قطعوك إرباً إرباً ، فقال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإلك وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع قال: فعلمت أنه لا مكّن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما ، فمر على ابن الزبير رضي الله عنه ، فوقف عليه ، فقال : ( رحمك الله ؛ فإنك كنت ـ ما علمتُ ـ صواماً ، قواماً ، وصولاً للرحم ، وإنه لأرجو ألاً يعذبك الله عز وجل ) .

قال الواقدي : أُحصِر ابن الزبير ليلة إهلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين سنة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي به أحث الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه ، وحبس عنهم الميرة<sup>(٧)</sup> ، وحصرهم أشد الحصار ، فقامت أسماء رضي الله عنها يوماً ، فصلَّت ودَعت ، فقالت : ( [اللهم ؛ لا تخيب عبد الله بن الزبير] ، اللهم ؛ ارحم ذلك السجود والنحيب والظماً في تلك الهواجر ) .

وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهى [« الصفوة / ١٤٤٨-٣٤٨] .

وروى الحافظ أبو نعيم و حمه الله .. : عن عبد الله بن الزبير : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم ، فلما فرخ . . قال : ﴿ يا عبد الله ؟ اذهب بهنذا الدم ، فأهرقه حيث لا يراك أحد » ، فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . عمدت إلى الدم فحسوته ، فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم . . قال : ﴿ ما صنعت يا عبد الله ؟ » قلت : قلت : جعلته في مكان ظننت أنه خافي على الناس ، قال : ﴿ فلعلك شربته ؟ » قلت : نم ، قال : ﴿ لِمَ ؟ » قلت : أحببت أن يكون دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي ، فقال صلى الله عليه وسلم في جوفي ،

الميرة: الطعام.

<sup>(</sup>٢) أخرَجه بنحوه الحاكم ( ٣/ ٦٣٨ ) ، قَسَمُ اليمين : قسمُ الله تعالىٰ في قوله : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ .

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن معاوية أخبر: أن عبدالله بن عمر ، وعبد الرحمان بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، خرجوا من المدينة عائذين بالكمية من بيعة يزيد بن معاوية ، فلما قدم معاوية مكة . . تلقاه عبد الله بن الزبير بالتنعيم ، فضاحكه معاوية ، وسأله عن الأموال ، ولم يعرض بشيء من الأمر الذي بلغه ، ثم لقي عبد الله بن عمر وعبد الرحمان بن أبي بكر ، فتفاوضا معه في أمر يزيد ، ثم دعا معاوية أبنَ الزبير ، فقال له : هذا صنيعك ، أنت استزللت هذفين الرجلين ، وسننت هذا الأمر ، وإنما أنت ثعلب رواغ لا تخرج من جُخر . . إلا دخلت في آخر ، فقال ابن الزبير : ليس بي شقاق ، وللكن أكره أن أبايع رجلين ، أيكما أطبع بعد أن أعطيتكما المهود والمواثيق ؟ فإن كنت مللت الإمارة . . فبايع ليزيد ، فنحن نبايعه معك ، فقام معاوية حين أبوا عليه ، فقال : آلا إن أحاديث الناس ذات غور ، وقد كان بلغني عن هئولاء الرهط أحاديث وجدتها كذباً ، وقد سمعوا وأطاعوا ودخلوا في صالح ما دخلت فيه الأمة .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ( كان ابن الزبير عفيفاً في الإسلام ، قارئا للقرآن ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجدُّه أبو بكر ، وعمته خديجة ، وجدَّته صفية ، وخالته عائشة ، والله ؛ لأحاسبن له نفسي محاسبة كثيرة ) انتهل[« السلة ٢٠/ ٣٠٠، ٣٠٠] .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ـ : قسم ابن الزبير رضي الله عنهما الدهر ثلاث ليالي : ليلة يصلي قائماً حتى الصباح ، وليلة راكعاً [حتى الصباح] ، وليلة ساجداً حتى الصباح .

وغزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فأتاهم ملك إفريقية في مئة ألف وعشرين ألفاً ، وكان المسلمون عشرين ألفاً ، فسقط في أيديهم ، فنظر ابن الزبير ملكهم قد خرج من عسكره ، فأخذ ابن الزبير جماعة ، فقصده وقتله ، وكان الفتح علىٰ يديه .

ولما مات يزيد بن معاوية في منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وستين.. بويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، وجدد عمارة الكعبة ، ويقي في الخلافة إلى أن حصره الحجاج بمكة في أول ليلة من ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين ، وحج الحجاج بالناس ، ولم يزل يحاصره إلى أن قتله يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وسبعين .

وكان أطلس لا لحية له .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثاً ، اتفقا علىٰ ستة ، وانفرد مسلم بحديثين .

روئ عنه : أخوه عروة ، وابن أبي مليكة ، وعباس بن سهل ، وثابت البناني ، وعطاء ، وخلائق .

وهو أحد العبادلة ، وهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ، هنكذا سماهم أحمد ابن حنبل وسائر المحدثين وغيرهم ، فقيل لأحمد : فأين ابن مسعود ؟ قال : ليس هو منهم .

قال البيهقي : لأنه تقدمت وفاته ، وهنؤلاء عاشوا زمناً طويلاً حتى احتيج إلى علمهم ، فإذا اتفقوا على شيء . . قبل هنذا قول العبادلة أو فعلهم ، ويلتحق بابن مسعود في هنذا سائر المُسَمَّيْن بعبد الله ، وهم نحو متنين وعشرين .

وأما قول الجوهري في ( صحاحه » : أن ابن مسعود أحد العبادلة الأربعة ، وأخرج ابنَ عمرو بن العاصي . . فغلط ظاهر ، نبهت عليه ؛ لئلا يُغْتَرَّ به . انتهىٰ [« التهذب ٢٧٠.٢٦٢/١ ] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام :

## سالم مولیٰ أبي حذيفة رضي الله عنه

قال الإمام النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه \_ : وهو من فضلاء الصحابة والمهاجرين .

أعتقته مولاته امرأة أبي حذيفة الأنصارية ، فتولاه أبو حذيفة ، وتبناه ، فيقال له : قرشي ، وأنصاري ، وفارسي .

وفي « الصحيح » : أنه هاجر من مكة إلى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يؤم المهاجرين بالمدينة ؛ لأنه كان أكثرهم قرآناً<sup>(۱)</sup> .

والأحاديث الصحيحة في فضله كثيرة .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثني عليه ثناء كثيراً ، حتىٰ قال حين أوصىٰ قبل وفاته : ( لو كان سالم حياً. . ما جعلته شورىٰ ) .

قال أبو عمر ابن عبد البر: معناه: أنه كان يصدر عن رأيه فيمن ينجز له تولية الخلافة. وآخيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ بن ماعض.

وكان أبو حذيفة قد زوجه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، وهي من المهاجرات ، وكانت من أفضل الأياميٰ .

وثبت في « الصحيح » : أن سهلة بنت سهيل بن عمرو امرأة أبي حذيفة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ؛ إن سالماً بلغ مبلغ الرجال ، وعقل ما يعقلون ، وإنه يدخل علينا ، وإني أظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً ، فقال : « أرضعيه . . تحرمي عليه ، ويذهب ما في نفس أبي حذيفة » ، فرجعت إليه ، فقالت : إني

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٦٦٠ ) .

أرضعته ، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة (١) .

وشهد سالم المشاهد كلها ، وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان لواء المسلمين معه يومئذ ، فقاتل ، وشهد سالم القرآن أنا إذاً ، فقاتل ، فقاتل ، المنافذ عبد غيرك ، نخشل عليه معك ، فقال : بنس حامل القرآن أنا إذاً ، فقاتل ، فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت يساره ، فاعتنق اللواء ، وهو يقول : ﴿ وَمَا مُحْمَدُ إِلَّ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

روىٰ عنه : عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو بن العاصي ، وغيرهما ، رضي الله نهم .

رُوِّينا في صحيحي " البخاري " ٢٥٩٥١ و " مسلم " ٢٤١٤١ عن مسروق قال : ذُكر [عند] عبد الله بن عمرو عبدُ الله بن مسعود فقال : لا أزال أحبه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " خذوا القرآن من عبد الله ، وسالم مولىٰ أبي حذيفة ، ومعاذ ، وأبي بن كعب " وفي رواية : تقديم أبي علىٰ معاذ رضي الله عنهم . انتهىٰ (١ التهذيب ٢٠١/١ ).

#### والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٤٥٣).

قال النووي في ٩ شرح صحيح مسلم ٩ (٣٠-٣٦.٣) : اختلف العلماء في هذاه العسألة ، فقالت عائشة وداوود : تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ ، كما تثبت برضاع الطفل ؛ لهاذا الحديث .

وقال سائر العلماء من الصحابة والتابعين علماء الأمصار إلى الآن : لا يثبت إلا بإرضاع من له دون سنتين إلا أب حيفة ، وقال زفر : للالات سنين ، وهن مالك رواية سنتين وأيام . واحتج الجمهور بقوله تعالى : ﴿ وَالْوَيَاتُ كُرِيْتُونَ لَلْكُمُ عَرَبِيْنَ كَلِيْكُمْ يَعَلِيْنَ لِكَانَ كَانَاكُمْ يُمُعِلَّ اللّهِي والله عبد الله عبد هذا [604] : ﴿ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ واللّهُ عَلَيْهُ واللّهُ عَلَيْهُ واللّهُ عَلَيْهُ واللهُ اللّهِ على الله على الله على الله عليه وسلم أنهن عائشة في هذا الله أعلم. وقد روئي مسلم عن أم سلمة وسائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهن عائشة في هذا الله أعلم.

<sup>(</sup>٢) في ثُبيتة بنت يَعار الأنصارية ، زوجة أبي حذيفة بن عتبة .

## الحسن بن علي رضي الله عنهما

قال أبو الفرج ـ رحمه الله : يكنىٰ : أبا محمد ، ولد في النصف من رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، وأذَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه .

وكان له من الولد خمسةَ عشر ذكراً ، وثماني بنات . انتهي [ الصفوة ١ ٢ ٢٠] .

وقال النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه \_ : روى الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عنه عائشة ، وروئ عنه جماعات من النابعين ، منهم : ابنه الحسن بن الحسن ، وغيره في آخرين ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن ، وعق عنه يوم سابعه ، وحلق شعره ، وأمر أن يُتَصَدق بزنة شعره فضة ، وهو خامس أهل الكساء(١٠) .

قال أبو أحمد العسكري : كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا محمد ، ولم يكن هذا. الاسم يعرف في الجاهلية .

ثم روئ عن ابن الأعرابي ، عن المفضل قال : إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين .

وأرضعته أم الفضل امرأة العباس مع ابنها قثم بن العباس.

وكان حليماً كريماً ورعاً ، دعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل .

وكان من المبادرين إلىٰ نصرة عثمان رضي الله عنه .

وولي الخلافة بعد قتل أبيه ، لثلاث عشرة بقيت من رمضان ، وبايعه أكثر من أربعين ألفاً كانوا بايعوا أباه ، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز ، واليمن ، والعراق ، وخراسان ، وغير ذلك ، ثم سار إليه معاوية من الشام ، وسار هو إلىٰ معاوية ، فلما تقاربا . . علم أنه لن

أهل الكساه : هم الذين أدخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كساء له خيبري ، ودعا الله عز وجل لهم
 وقال : \* اللهم ؛ أهل بيتي أذهب الرجس عنهم ، وطهرهم تطهيراً » .

تغلب إحدى الطائفتين حتى يُقتل أكثر الأخرى ، فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر ، علىٰ أن تكون الخلافة له بعده ، وعلىٰ ألاً يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وغير ذلك من القواعد ، فأجابه معاوية إلىٰ ما طلب ، فاصطلحا علىٰ ذلك ، وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم للحسن : ﴿ إِن ابني هاذا سيد ، يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ،(``) .

قيل : كان صلحهما لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين .

رُوِّينا في « صحيح مسلم » [٢٣٢١ : عن البراء قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن عليْ عاتقه ، وهو يقول : « اللهم ؛ إني أُحِبُّه فَأَحِبُّه » .

وفي « البخاري » (١٥٠٧] : عن أسامة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن علىٰ فخذه الأخرىٰ ، ثم يضمهما ، ثم يقول : « اللهم ؛ إني أرحمهما فارحمهما » .

وفي « البخاري » (٢٠٥٧] : عن أبي بكرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، والحسن إلىٰ جنبه ، وهو ينظر إلى الناس مرة ، وإليه مرة ، ويقول : « إن ابني هـذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فتتين من المسلمين » .

وفيه [٣٥٤٦] : أيضاً عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي .

وفيه [٣٥٤٣] : عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ هما ريحانتاي من الدنيا ﴾ يعني : الحسن والحسين .

وفيه (٢٠٠٦ : عن ابن عمر قال : قال أبو بكر : ( ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ) .

وفي « مسلم » ۲۴۰۸۱: عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب ، ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكركم الله تعالى في أهل بيتي » .

أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » رواه الترمذي ٢٧٧٦] وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أسامة بن زيد قال : جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فخرج وهو مشتمل علىٰ شيء ، قلت : ما هذا ؟ فكشفه ، فإذا حسن وحسين علىٰ وركيه ، فقال : « هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم ؛ إني أحبُّهما فأحبُّهما ، وأَحِبَّ من يحبهما » رواه الترمذي [٢٩٦٧] ، وقال : حديث حسن (اتهن «اتهنب» ١/١٥٠/١٠) .

ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه .

وقال أبو الفرج : عن البراء قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بن على عائقه ، وهو يقول : « اللهم ؛ إني أحبه فأحبه » .

وعن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، وعلي يمشي إلى جنبه ، فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله أبو بكر على رقبته ، وقال : بأبي شبها بالنبي لا شبها بعلي ، وعلي يضحك .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن بن علي إلىٰ جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة ، وعليه أخرىٰ ، ويقول : « إن ابني هـٰذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فنتين عظيمتين من المسلمين » .

وعن أنس قال : (كان الحسن بن علي رضي الله عنهما أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وسمع الحسن رجلاً يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف ، فانصرف الحسن وأرسل بها إليه .

قال الحسن : ( إني لاستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلىٰ بيته ) ، فمشىٰ عشرين مرة من المدينة علىٰ رجليه ، وفي رواية : خمسة عشر حجة ماشياً ، وإن الجنائب<sup>(١)</sup> لتقاد معه .

وخرج من ماله لله تعالىٰ مرتين ، وقاسم الله تعالىٰ ثلاث مرات ، حتىٰ إن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً .

الجنائب : جمع جنيبة ، وهي : الدابة المقودة إلى الجنب من الخيل وغيرها .

ودخل عليه رجل يعوده ، فقال له : سلني ، قال : لا ، والله ؛ لا نسألك حتى يعافيك الله تعالىٰ ، فقال له : سلني قبل ألاً تسألني ، قد القيت طائفة من كبدي ، وإني قد سُقيتُ السم مراراً ، فلم أُسقَ مثل هذه المرة ، ثم دخل عليه في الغد ، فوجده يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، فقال : يا أخي ؛ من تتهم ؟ قال : لِمَ ؟ قال : لنقتله ، قال : إن يكن الذي أظن . . فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وإن لا يكون . . فما أحب أن يقتل بي بريء ، ثم قبض ، رحمه الله تعالىٰ .

ولما نزل به الموت.. قال : أخرجوا فراشي إلىٰ صحن الدار ، فأخرج ، فقال : ( اللهم ؛ إنى احتسبت نفسى عندك ؛ فإنى لم أصب بمثلها ) .

توفي لخمس ليال بقين من ربيع الأول سنة خمسين ، ودفن بالبقيع ، رضوان الله تعالىٰ عليه . انتهيٰ [«الصفرة» /٣٤٣٠٤٢] .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_: قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت الحسن قط. . إلا فاضت عيناي دموعاً ، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حِجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول بيديه هنكذا في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ، ثم يدخل فمه في فمه ، ويقول : « اللهم ؛ إني أحبه فأحبه ، وأحِبَّ من يحبه » . ثلاث مرات .

وعن مجالد ، عن الشعبي قال : شهدت الحسن بن علي حين صالحه معاوية ، فقال له معاوية : قم فأخبر الناس أنك تركت لي هنذا الأمر وسلمته ، فقام الحسن ، فحمد الله تعالىٰ وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : فإن أكيس الكيس التقيٰ ، وأحمق الحمق الفجور ، وإن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إما أن يكون حق امرىء . . فهو أحق به مني ، وإما أن يكون حقاً هو لمي . . فقد تركته إرادة إصلاح الأمة وحقن دمائها ، ﴿ وَإِنْ أَدْرِكَ لَعَلَمُ فِيْنَـنَةُ لِكُرْ وَمَنَتُم إِلْحَ وَعِيْنِ ﴾ ، ثم نزل .

ومن كلام الحسن : (كن في الدنيا ببدنك ، وفي الآخرة بقلبك ) انتهىٰ [١الحلية ، [٢٧.٣٥/٢ .

وعن علي بن جعفر بن محمد قال : حدثني أخي موسىٰ ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه أخذ الحسن والحسين فقال : « من أحبني ، وأحب هنذين ، وأحب أباهما ، وأمهما. . كان معي في درجتي يوم القيامة » رواه الترمذي [٣٧٣٣] .

واشترى الحسن رضمي الله عنه حائطاً من قوم من الأنصار بأربع منة ألف درهم ، ثم إنه بلغه أنه محتاج إلىٰ ما في أيدي الناس ، فرد الحائط إليهم ، وقال : أنتم أحق به منا ، ولم يأخذ له ثمناً .

ومن جوده : أنه لم يقل لسائل قط : لا ، ولم يعط عطية . . إلا شفع له بمثلها ، ولم يأنس به أحد قط فأحوجه إلى غيره ، وكان يقول لبنيه وبني أخيه : ( يا بني وبني أخي ؛ تعلموا العلم ، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه ـ أو قال : يرويه ـ فليكتبه ، وليضعه في بيته ) والله أعلم .

وقال أرباب السير: لما تزوج علي رضي الله عنه بالبصرة. . جلس علىٰ سريره ، وأقمد الحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وجلس محمد بن الحنفية دون السرير ، فخاف أن يجد من ذلك ، فقال له : ( يا بني ؛ أنت ابني ، وهنذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) انتهىٰ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام :

## الحسين بن علي رضي الله عنهما

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : ولد الحسين رضي الله عنه في شعبان سنة أربع من الهجرة . وكان له من الولد : علي الأكبر ، وعلي الأصغر وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هما ريحانتاي من الدنيا » يعني : الحسن والحسين .

وعن علي رضي الله عنه قال : ( كان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك ) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »(١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : حج الحسين بن علي رضي الله عنهما ـ ونجائبه تقادمعه ـخمساً وعشرين حجة ماشياً .

وقتل شهيداً رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم ، سنة إحدىٰ وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وقيل : ابن ثمان وخمسين ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهىٰ [«الصفرة:١/٢٤١٤ع] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : قالوا : إن عمرو بن العاصي كان يوماً عند معاوية وثَم جماعة من الأشراف ، فقال معاوية : مَنْ أكرم الناس أباً وأماً ، وجداً وجدة ، وعماً وعمة ، وخالاً وخالة ؟ فقال النعمان بن عجلان : الحسن والحسين ،

 <sup>(</sup>١) تقدمت هاذه الأحاديث في الترجمة السابقة .

أبوهما : علي بن أبي طالب ، وأمهما : فاطمة ، وجدهما : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدتهما : خديجة ، وعمهما : جعفر ، وعمتهما : أم هانىء ابنة أبي طالب ، وخالهما : القاسم ، وخالتهما : زينب ، رضى الله عنهم أجميعن .

وقال أهل السير : إن الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وسبعين ألفاً ، قال بعض العلماء : إن ذلك دية كل نبي ، ويقال : إن الله تعالى أوحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، ولأقتلن بالحسين ابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً\\\

وروى الحافظ البيهتي رضي الله عنه : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » ، ثم يقول : « كان أبوكم إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق »(۲) صلوات الله عليهم أجمعين .

ومن كلام أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه : ( اعلموا : أن حواتج الناس إليكم من نعم الله عز وجل عليكم ، فلا تعلوا النعم ، فتعود نقماً ، واعلموا : أن المعروف يُكسِب حمداً ، ويُعقِب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً . لرأيتموه رجلاً حسناً جميلاً ، يسر الناظرين ، ويفوق العالمين ، ولو رأيتم اللؤم رجلاً . لرأيتموه سمجاً مشوهاً ، تنفر منه القلوب ، وتفض دونه الأبصار ، ومن جاد . . ساد ، ومن بخل . . رذل ، ومن تعجل لأخيه خيراً . . وجده إذا قدم عليه غداً ) .

وعن عبد الله بن يحيىٰ ، عن أبيه : أنه سار مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فلما حاذيٰ شط الفرات . . قال : صبراً أبا عبد الله ، قلت : وما ذاك ؟ قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان ، فقلت : مما ذاك يا رسول الله ؟ فقال : « قام من عندي جبريل عليه الصلاة والسلام ، وأخبرني : أن الحسين يقتل بشط الفرات ، وقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ فقلت : نعم ، فقبض قبضة من تراب ، فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا » رواه أحمد في « مسنده »(٣٠ .

أخرجه الحاكم (٣١٩/٢).

<sup>(</sup>۲) وأخرجه ابن حبان (۳/ ۲۹۱).

<sup>(</sup>٣) في « المسند » (١/ ٨٥).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه : « لا تُبَكُّوا هـٰذا الصبي » يعني : حسيناً ، فكان يوم أم سلمة ، فنزل جبريل عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدعي أحداً يدخل » ، فجاء الحسين ، فمنعته ، فبكيٰ ، فخلَّتُهُ ، فدخل حتىٰ قعد في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال جبريل عليه السلام : إن أمتك ستقتله ، قال : « يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟! » قال : نعم ، وأراه ترىتە)<sup>(١)</sup>.

زاد في رواية : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا جبريل ؛ أفلا أراجع فيه ربى عز وجل ؟ قال : لا ، إنه أمر قد قضى وفرغ منه » .

وروي : أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه. . احتزوا رأسه ، وقعدوا في أول مرحلة يشربون ، فخرج عليهم من حائط قلم حديد ، فكتب عليه سطراً بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وذكر أبو بكر ابن الأنباري: أن زينب بنت على بن أبي طالب رضى الله عنهما لما قتل أخوها الحسين رضي الله عنهما. . أخرجت رأسها من الخباء ، وأنشدت رافعة صوتها :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم ما كان هلذا جزائي إذ نصحت لكم م وقد رثاه الناس فأكثروا فيه المراثى ، فمن ذلك :

بعتــرتــى وبــأهـلــى بعــد مفتقــدي منهم أساريٰ ومنهم ضُرَّجوا بدم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة بفقــد حسيــن والبـــلادَ اقشعــرتِ

وكتب عبد الملك إلى الحجاج : إياك ودماء آل أبي طالب ؛ فإني رأيت بني حرب لما قتلوا حسيناً. . نزع الله الملك منهم .

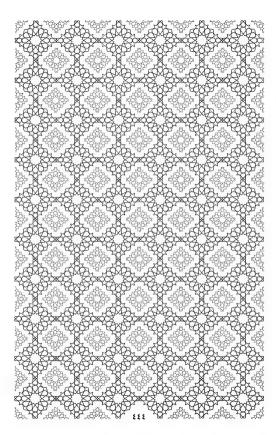
والله سبحانه وتعالى أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الطبراني في « الأوسط » ( ٢٤٩/٦ ) .





ذكر جمع من المصطَّفَيات الصحابيات رضوان الله عليهن



#### فمنهن أم المؤمنين:

# خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في تجارة لها ، فلما قدم صلى الله عليه وسلم. . رأته وهو قادم ، وعليه غمامة تظله ، فتزوجته ، وكانت قد تزوجت قبل ذلك زوجين ، وكانت يوم تزويجها بالنبي صلى الله عليه وسلم بنتَ أربعين سنة .

ثم جاءته الرسالة ، فأسلمت ، فهي أول امرأة أسلمت وآمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ولم يتزوج غيرها حتىٰ ماتت .

وجميع أولاده صلى الله عليه وسلم منها ، سوى إبراهيم عليه السلام ؛ فإنه من مارية .

وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «خير نسائها . . مريم بنت عمران ، وخير نسائها . . خديجة »<sup>(۱)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : ( أتن جبريل عليه الصلاة والسلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك . . فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ، وقل لها : إن الله يبشرك ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٢٦) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت علىٰ أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت علىٰ خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاءً ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٣٢٤٩).

٢) أخرجه بنحوه البخاري ( ٧٠٥٩ ) ، ومسلم ( ٢٤٣٢ ) .

له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : ﴿ إنها كانت... وكانت... وكان لي منها و لد ١٠٠٠.

وعنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن عليها الثناء ، فذكرها يوماً ، فأدركتني الغَيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ، وقد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : ﴿ والله ؟ ما أخلف الله لي خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كلبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد الناس » ، فقلت بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً \( \text{\text{?}} \).

توفيت رضي الله عنها بعد أن مضىٰ من النبوة عشر سنين ، وهي بنت خمس وستين سنة .

قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ، ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها . انتهىٰ [ني. «السفوة/٢/١٤] .

وقال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال : « إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن كرم العهد من الإيمان <sup>(۲۲)</sup> النهل «الإجاء ، ۱۸۷/۲۸] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٣٦٠٧).

<sup>(</sup>۲) أخرجه بنحوه أحمد (۲/۱۱۷).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم ( ٦٢/١ ) .

## فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وضي الله عنها

قال أبو الفرح ـ رحمه الله ـ : فاطمة بنت خديجة رضي الله عنهما ، ولدتها وكانت قريش تبني البيت قبل النبرة بخمس سنين .

وهي أصغر بناته صلى الله عليه وسلم سناً .

وتزوجها علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة في رمضان ، وينئي بها في ذي الحجة ، وقيل : تزوجها في رجب ، فولدت له : الحسن ، والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم ، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر ، وتزوج أمَّ كلثوم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه .

وزاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة رضي الله عنها محسناً ، مات صغيراً .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : ( لقد نزوجت فاطمة رضي الله عنها وما لي ولها فراش غير جلد كبش ، ننام عليه بالليل ، ونعلف عليه الناضح بالنهار ، ومالي ولها خادم ) .

وعن علي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة رضوان الله تعالى عليهما. . بعث معها بخميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحائين ، وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : قد جاء الله أباك صلى الله عليه وسلم بسئي ، فاذهبي فاطلبي منه خادماً ، فقالت : أمّا والله ؛ لقد طحنت حتى مَجِلت يداي (١١ ، قاتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ ما جاء بك أي بنية ؟ » قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت ، ققال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فاتياه جميعاً ، فقال علي : يا رسول الله ؛ قد جاءك الله بسئي وسعة فأخدمنا ، فقال : ﴿ والله ؟ لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوئ بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » . فرجعا ، فأتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما ، إذا

 <sup>(</sup>١) مجلت يداي : إذا ثخن جلدها وتعجر ، وظهر فيها ما يشبه البَثْر من كثرة العمل .

غطيا رؤوسهما.. تكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما.. تكشفت رؤوسهما ، فثارا ، فقال : « فقال : « ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ » قالا : بلئ ، قال : « كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام : تسبحان الله في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان الله عشراً ، وتكبران الله عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما... فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وإحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وإحمدا ثلاثاً

قال علي رضي الله عنه : فوالله ؛ ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صِفَين<sup>(١)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( أقبلت فاطمة رضوان الله عليها كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عنها قالت : « مرحباً بابنتي » ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، فقلت لها : استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من بعديثه ثم تبكين ، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما ألان . . فتحد فنع ما إنه أسر إلي فقال : « إن جبريل عليه السلام كان يعارضني القرآن في كل عام مرق واحدة ، وإنه عارضني به العام مرتين ، ولا أراه إلا وقد حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيني لحوقاً بي ، ونعم السلف أنا لك » ، فبكيتُ لذلك » ، ثم قال : « ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذاه الأمة ، أو نساء المؤمنين ؟ » قالت : فضحكت لذلك ) (٢٠) .

وعن المسور بن مخرمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها ، فمن أحبها . . أحبني ، ومن أبغضها . . أبغضني <sup>،(٣)</sup> .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر : ﴿ إِن بني هاشم بن المغيرة استأذنرني في أن يُتكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلَّق ابنتي وينكح ابنتهم ؛ فإنها بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها »<sup>(1)</sup> .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه أحمد ( ١٠٦/١ ) ، وبعضه في ( الصحيح ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٩٩٢٨ ) ، ومسلم ( ٢٤٥٠ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه بنحوه البخاري ( ٤٩٣٢ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٩ ) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه بنحوه أحمد (٣٢٨/٤).

وعن عطاء رضى الله عنه قال : إن كانت فاطمة رضوان الله عليها لتعجز ، وإن قصتها تكاد تضر ب الحفنة (١) .

توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان ، سنة إحدىٰ عشرة ، وهي ابنة ثمان وعشرين سنة ونصف ، غسلها على وأسماء رضوان الله عليهم ، وصلىٰ عليها على رضى الله عنهما ، ودفنت ليلاً رضى الله عنها . انتهىٰ [« الصفوة ٤ ٢/ ٤٠] .

قال أرباب السير : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بفاطمة رضوان الله عليهما . . قال : « يا على ؛ لا تحدث شيئاً حتىٰ تلقاني » ، فدعا بماء فتوضأ منه ، ثم أفرغ علىٰ على ، وقال : « اللهم ؛ بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في شملهما »(٢) .

زاد في رواية : ( ونضح عليه من الماء ) .

وفي رواية : قال لعلي : « إذا بنيت بها. . فلا تقربنها حتىٰ آتبك » فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدق الباب ، فخرجت إليه أم أيمن ، فقال لها : « أَثُمَّ أَخي ؟ » قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟ قال : « فإنه أخى » ، ثم أقبل عليها ، فقال لها: ﴿ جِئْتِ تَكُرُمِينَ ابنة رسول الله ﴾ ، فدعا لها ، وقال لها خبراً ، قالت : ثم دخل . وكانت اليهود يُؤخِّذونَ الرجل(٣) عن امرأته إذا دخل بها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتَوْر من ماء(٤) ، فتفل فيه وعوَّذ فيه ، ثم دعا علياً فرشَّ من ذلك الماء على وجهه وصدره وذراعيه ، ثم دعا فاطمة رضي الله عنها ، فأقبلت تعثر في ثوبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل بها مثل ذلك ، ثم قال لها : « إنى والله ؛ ما آلوت أن أزوجك خير أهلي » ، ثم قام فخرج (ه) .

زاد في رواية : قال على : أردت أن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت أنه لا شيء لي ، ثم ذكرت صلته وعائدته ، فخطبت إليه ، فقال : « هل لك من شيء ؟ » قلت : لا ، قال : « أين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ » قلت : عندي ،

القصة بالضم : كل خصلة من الشعر أو شعر مقدم الرأس خاصة ، والجفنة : القصعة . (1)

أخرجه النسائي في « السنن الكبري » ( ٦/ ٧٢ ) . (٢)

التَّاخيذ: هو حبس النساء أزواجهن عن غيرهن من النساء بالسِّحر. (٣) (£)

التَّوْر : إناء يشرب فيه .

أخرجه النسائي في ﴿ الكبريٰ ﴾ ( ٥/ ١٤٤ ) . (o)

قال : « فأعطها » ، وزوجَني ، فلما كان ليلة دخلُتْ عَلَيَّ . . قال : « لا تحدثن شيئاً حتىً آتيكما » ، قال : فأتانا وعلينا قطيف كساء ، فخشينا ، فقال : « مكانكما » ، ثم دعا بقدح من ماء فتوضاً فيه ، ثم رشه عَلَيَّ وعليها ، فقلت : يا رسول الله ؛ أنا أَحَبُّ إليك أم هي ؟ قال : « هي أحب إلي وأنت أعز منها »(١) انتهيٰ .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : ما رُئِيَتُ فاطمة رضوان الله عليها ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يوماً .

ومكثت بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، ثم توفيت .

وعنها ، أنها قالت لأسماء (" : يا أسماء ؛ إني قد استقبحت هذا الذي يصنع بالنساء ، يطرح على المرأة الثوب فيصفها ، فقالت أسماء : يا بنت رسول الله ؛ ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة ، فَحَنتُها ، ثم طرحت عليها ثوباً ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : ما أحسن هذا وأجمله ، تعرف به المرأة من الرجل ، فإذا أنا مت . . فغسليني أنت وعلي ، ولا يدخل عَلَي ً أحد ، ثم اصنعي بي هذكذا . فلما توفيت رضوان الله عليها . . صنع بها ما أمرت بعد أن غسلها علي وأسماء رضي الله عنهم ، والله أعلم . انتهل [دالدية ، ٢/٢] .

#### قال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ :

#### خاتكة

قوله تعالىٰ : ﴿ يَنِسَآهُ النِّبِيِّ لَشَتُنَّ كَأَحَدِمِنَ ٱلنِّسَآءُ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ .

إعلم : أن الكلام على هئذه الآية من وجوه ، نذكر منها ما يتعلق بالغرض المطلوب هلهنا ، وهو : أن قوله تعالى : ﴿ قَنَ الْفَلَيْكَ ﴾ هل المراد به نساء هئذه الأمة فقط ؟ أو نساء العالمين من هئذه الأمة وغيرها ؟ فيه احتمالان ، وهما وجهان في المذهب ، فأحدهما ما يفهم من قوله : ﴿ لَسَّئُنَّ كَأَمْدِ مِنَ اللِّسَاءَ ﴾ ، وكل من الاحتمالين له مساغ ، أما القول بالعموم وهو الاحتمال الظاهر . . فقد استدل عليه بأمور :

منها : أن القاعدة في اسم الجنس المحلىٰ بالألف واللام أنه يفيد العموم ، والنساء هنا : اسم الجنس محلىٰ بالألف واللام ، فاستغرق عموم النساء ، لكن لقائل أن يقول : إن مريم

<sup>(</sup>١) أخرجه الحميدي (٢٢/١).

 <sup>(</sup>٢) هي أسماء بنت عميس ، وكانت قد هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة .

ابنة عمران وأم موسى عليه الصلاة والسلام وسارة وآسية بنت مزاحم ، فقد اختلف العلماء في نبوة كل واحدة منهن ، وقد قام الإجماع على أن النبي أفضل من غير النبي ، فالقول بالعموم يقتضي تفضيل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على كل فرد من جميع النساء ، فلا يصح ادعاء العموم .

والجواب: أما عند من لا يثبت نبوة أحد من النساء.. فلا اعتراض ، ودعوى العموم صحيحة ، وأما عند من يثبت نبوة امرأة.. فإما أن يجعل هنذا العام مخصوصاً ، وإما أن يجنع إلى الاحتمال الآخر ، وهو أن المراد بالنساء : نساء هنذه الأمة ، وعلىٰ هنذا : فتصح دعوى العموم .

ومنها: أن هنذه الأمة \_ زادها الله شرفاً \_ خيرُ الأسم ، فنساؤها خير نساء الأسم ؛ فإن التفضيل على الأفضل تفضيل على من دونه بطريق الأولى ، لكن لقائل أن يقول : إن التفضيل إنما ورد في حق جملة هنذه الأمة ، وقد علم أن تفضيل الجملة على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد على فرد ؟ فقد يكون في الجملة المفضولة واحدة أفضل من كل فرد من الجملة الفاضلة ، ويكون في باقي الجملة المفضولة أفراد كثيرة مجموعها أفضل من باقي الجملة المفضولة (١٠).

ويحتاج هذا إلى زيادة بسط وتحرير ؛ فإنه قد يقال : إن دلالة العموم ترجح كل فرد ، ويجرى الاحتمالان في زوجاته صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه جمع مضاف ، والمضاف كالمعرف بالألف واللام ، والذي ينبغي حمله عليه : كل فرد في المفضل عليه في قوله تعالىٰ : ﴿كَاَمُعِرُ مِنَ اَلْتِسَالَو ﴾ . فهو نص علىٰ كل فرد لا على الجملة ؛ لقوله : ﴿كَانَ مفضلاً عليه ، وإذا أخذ المجموع . . لم يلزم ذلك فيه ، وإذا أخذت جملة من آحاد المجموع . . احتمل أن يقال : إن أحداً لعمومه يشملها ، ولا يخرج عنه إلا المجموع ؛

فهاذا البحث ينبغي أن ينظر فيه ويكمل ما يقتضيه ، ولا شك أنك إذا قلت : ما جاءني من أحد من الناس. . اقتضىٰ نفي مجيء كل واحد منهم مطابقة ، واقتضىٰ نفي المجموع التزاماً .

<sup>(</sup>١) كذا في النسخ ولعل الصواب : الفاضلة .

وأما اقتضاؤه لنفي مجيء جملة منهم . . فهل هو بالالتزام كالمجموع ؟ أو بالمطابقة ؛ لأن أحداً بمنزلة بعض ، واحداً كان أو أكثر ؟ هلذا محل نظر ، وأما الضمير في ﴿لَسَّتُنَّ﴾ . . فلنساء النبي صلى الله عليه وسلم ، والظاهر : أن المراد كل فرد أيضاً وإن كانت الصيغة محتملة للمجموع .

وقد قال القرافي \_ رحمه الله \_ : إن الضمائر عامة ، والصحيح : أنها بحسب ما تعود عليها ، وهي هنا لجمع مضاف ، فهي بحسبه ، وهو عام يدل ظاهراً علي كل فرد ، ويحتمل للمجموع فضميره كذلك ، فإن جعلناه للمجموع . . فمعناه : أن جملة نساء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من كل جمع من النساء قل أو كثر ، وهذا فائلة البحث المتقدم ، فإن ( أحداً ) تجيء هنا بمعنى بعض ، وإن جعلناه لكل فرد . . فمعناه أن كل واحدة من النساء أفضل من كل فرد ، ويبقى تفضيل كل واحدة منهن على كل جمع من النساء على البحث المتقدم ، وأما تفضيل كل واحدة منهن على مجموع النساء سواهن . . فاللفظ ساكت عنه ، وقد ظهر بهذا أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم مفضلات على سائر نساء هذه الأمة ، وكذا على سائر نساء الأمم إن جعل الملفظ على عمومه ، ولم يكن في النساء نبيّة .

فإن قلت : يرد علىٰ هـٰـٰذا أمور :

منها : أن فاطمة رضوان الله عليها أفضل من زوجاته ، ولا جواب عنه إلا تخصيص اللفظ بها ، أو يقال : إنها داخلة في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها ابنته ، فهي معهن داخلة في اسم النساء في الجملة ، غير أن الإضافة مختلفة فيها بمعنى البنوة ، وفيهن بمعنى الزوجية .

ومنها : أن الخطاب للنساء الموجودات حين نزول الآية الكريمة ، فيلزم أنهن أفضل من خديجة ، ولا خلاف أن خديجة أفضل من بقيتهن ، لكن جرئ خلاف في أيما أفضل خديجة أو عائشة ، وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله تعالىٰ .

وجوابه: أن خديجة داخلة في جملة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم تكن مخاطبة ، للكن دل الخطاب على أن التفضيل إنما حصل للمخاطبات ؛ لكونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الوصف حاصل في خديجة رضوان الله عليها ، فلا يعدل عن حكمه .

ومنها : أنه يلزم تفضيل حفصة ، وأم سلمة ، وزينب ، وميمونة ، وصفية ، وسودة ،

وجويرية ، وأم حيبية ، علىٰ سائر نساء الأمم ، إذا جعلنا النساء للعموم ، ولا شك أن مريم ابنة عمران أفضل من هنؤلاء الثمان ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام »(۱) .

وجوابه : أن يلتزم التخصيص لذلك .

ولا شك أن الآية الكريمة تضمنت تعظيم قدر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بأمور:

منها : أن الله أعد للمحسنات منهن أجراً عظيماً ، وكلهن محسنات ، فعلمنا أن الله أعد لهن أجراً عظيماً عنده سبحانه وتعالىٰ .

ومنها : أنهن يؤتّين أجرهن مرتين ، وهنذا لم يحصل لغيرهن إلا للثلاثة المذكورين في القرآن والحديث<sup>77)</sup> .

ومنها : أن الله عز وجل أُغتَنَدَ لهن رزقاً كريماً ، والشهداء أثنىٰ عليهم بأنهم عند ربهم يرزقون ، وهـلـوُلاء زادهم<sup>(۱۲)</sup> مع الرزق كونه كريماً .

ومنها : المفاوتة بينهن وبين غيرهن ، وإرادة إذهاب الرجس عنهن ، وتطهيرهن تطهيراً مؤكداً بالمصدر .

<sup>. (</sup>۱) أخرجه البخاري ( ۳۳۳۰ ) ، ومسلم ( ۲۶۳۱ ) ولكن فيه : « ولم يكمل من النساء غير مريم بنن عمران وآسية امرأة فرعون . . . . .

<sup>(</sup>Y) الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين، منهم قسم واحد ذكر في الفرآن الكريم، وهو المذكور بقوله تعالى: ﴿ النّبِ النّائِجَةِ الكِنْجَةِ الكِنْجَةِ الْكِنْجَةِ فَالْكُوْ لَلْمَ فَالْإِ النّائِيونِ الْأَلْمَانِ
﴿ النّبِ النّائِجَةِ الكِنْبَةِ النّائِجَةِ اللّهِ وَلَمْ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَلَمْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ ا

<sup>(</sup>٣) كذا في النسخ ولعل الصواب : زادهن .

ومنها: ما يتلي في بيوتهن من آيات الله والحكمة .

ومنها : شرفهن بانتسابهن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنافة قدرهن بذلك حتىٰ تفارق صفاتهن صفات غيرهن ، وليس في الآية تصريح بما أراده الفقهاء وتكلموا فيه من التفضيل حتىٰ نتكلف النظر بينهن وبين مريم عليها السلام ، فنقول ما قاله الله عز وجل ، ونسكت عما لم يدل عليه دليل .

وأما تفضيل فاطمة وخديجة وعائشة رضوان الله عليهن . . فالصحيح الذي قاله الأثمة ، ودلت عليه الأدلة ، وهو الذي أدين الله تعالىٰ به : أن فاطمة رضوان الله عليها أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، وعلمي محيط بالمخلاف في ذلك ، وللكن قد قامت الأدلة علىٰ ما ذكرته .

ومما نحتج به لتفضيل فاطمة رضي الله عنها : ما ورد في الحديث الصحيح : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هلذه الأمة »(١).

وروى النسائي ـ رحمه الله ـ [في «اكبرئ» (۱۵/۱۰) من حديث داوود ابن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر اليشكري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله. عليه وسلم قال : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد » ، وداوود ابن أبي الفرات وعلباء بن أحمر ثقتان ، فالحديث صحيح ، وهو صريح في أنها وأمها أفضل نساء أهل الجنة ، والحديث الأول يدل لتفضيلها علىٰ أمها .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها » .

وأما تفضيل خديجة علىٰ عائشة. . فهلذا الحديث ، ويقوله صلى الله عليه وسلم في المحديث الصحيح : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد ، (<sup>(۲)</sup> ، والضمير قبل : إنه للسماء والأرض ، ويؤيده ما ورد من الإشارة إليهما ، وعلىٰ هذا : يكون المراد خير نساء الدنيا ، وهو يقتضي أن مريم وخديجة أفضل النساء مطلقاً ، فمريم أفضل نساء زمانها ، وخديجة أفضل التحا على إحداهما على

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٩٢٨ ) ، ومسلم ( ٢٤٥٠ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه البخارى (۳۲٤۹).

الأخرى ، وقد قدمنا أن مريم عليها السلام اختلف في نبوتها ، فإن كانت نبية . . فلاشك أنها أفضل ، ويشهد لنبوتها ذكرها في (سورة الأنبياء ) عليهم الصلاة والسلام معهم ، وهو قرينة ، وإن لم تكن نبية . . فالأقرب : أنها أفضل أيضاً ؛ لذكرها في القرآن ، وشهادته بصدِّيقيِّها .

والحديث الأول كاف في الاستدلال ، وقد تقدم : أنه اختلف في نبوة مريم عليها السلام ، وأم موسئ عليه الصلاة والسلام ، وأسية بنت مزاحم ، وسارة ، ولم يصح في ذلك شيء ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع . . . » الحديث ، وقد تقدم ، وأما الحديث الذي ذكرناه : « خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة » . . فإنه لم يتعرض فيه لآسية ، ولا يؤخذ منه حكمها ؛ لأنها ليست في زمانهما .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ خير نسائها مريم ﴾ ثَم وجه آخر ، وهو : أن الضمير يعود علىٰ مريم ، فتكون مريم مبتداً ، وكذا خديجة ، والتقدير : مريم خير نساء مريم ، وخديجة خير نساء خديجة ، وإضافة النساء إليهما كإضافتهن في قوله تعالىٰ : ﴿ أَرْ يُمَايِهِنَ ﴾ ، ويعود شرحه كما سبق ، إما نساء زمانها أو نساء ملتها .

وقد روِّينا في « الصحيح » اخـ ٢٠٢٦م ٢٠٢١ : عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ( ما غرت على امرأة ما غرت علىٰ خديجة ) ، وفي غير « الصحيح » : « ما أبدلني الله خيراً منها » ، ولا شك أنها أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وظهر منها في ذلك الوقت من العقل والتؤدة ما لا يخفىٰ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إني رزقت حبها » (٢٠) .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٥٠٥٠ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه ابن حبان (۲۰۰٦).

وقد علم الله سبحانه وتعالى \_ وكفى سبحانه به عالماً \_ محبتي لجميعهن محبة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى ، الذي رزقني ذلك ووقفني له ، لا سيما عائشة رضوان الله عليها ، فإني أحبها محبة كثيرة ؛ لفضلها ، ونقهها ، وورعها ، وزهدها ، ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ، ولأمره صلى الله عليه وسلم بمحبتها ؛ فإنه قد رويا في « الصحيح » : (لما جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم . . قال لها : « ألست تحبين ما أحب ؟ » قالت : بلئى ، قال : « فأحبي هنذه » يعني : عائشة )(۱) وهنذا الأمر لا صارف له عن الوجوب ، وحكمه صلى الله عليه وسلم على الواحد . . حكمه على الجماعة ، ويلزم من ذلك وجوب محبتها على كل مسلم .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فيها ما لا يحصىٰ من الفضل ، ونطق القرآن في أمرها بما لم ينطق به في غيرها .

وفي " صحيح مسلم " [٢٣٦٤] : عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه علىٰ جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » ، قلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » ، قلت : ثم من ؟ قال « عمر » ، فعد رجالاً .

وقد قال المتولمي من أصحابنا ـ رحمه الله ـ : اختلف الناس أيما أفضل ، عاتشة أو فاطمة ؟ والأولن للعاقل ألاً يشتغل بمثل ذلك .

وقد قال الشيخ الإمام أبو سهل الصعلوكي : من أراد أن يعرف التفاوت بينهما. . فليتأمل في زوجته وبنته .

واختلفوا في خديجة وعائشة رضوان الله عليهما ، قال قوم : خديجة أفضل ، وقيل : عائشة أفضل ، هـذا كلام المتولي رحمه الله .

وقد دل الدليل علىٰ أن لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما من الفضائل شيئاً كثيراً ،

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم ( ٢٤٤٢ ) .

فالأشبه أن تكون هي بعد عائشة رضوان الله عليهن أجمعين .

والكلام في التفضيل صعب ، ولا ينبغي التكلم إلا بما دلت عليه الأدلة الشرعية ، والسكوت فيما عدا ذلك ، وحفظ الأدب مع الجميع ، رضوان الله عليهن أجمعين ، ورزقنا محبتهن ، ونفعنا ببركتهن ؛ إنه قريب مجيب سميع الدعاء ، واسع العطاء ، وهو حسيي ونعم الوكيل . انتهى .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهن أم المؤمنين:

### عائشة الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليها

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بمكة في شوال ، قبل الهجرة بسنتين ، وقبل : بثلاث ، وهي بنت ست سنين ، وبنىٰ بها بالمدينة ، وهي بنت تسع سنين ، وبقيت عنده تسع سنين ، ولم ينزوج بكراً غيرها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُرِيئُكِ في المنام مرتين ، ورجل يحتملك في سَرَقَة من حرير ، فيقول : هلذه امرأتك ، فأقول : إن يك هلذا من عند الله . . يمضه ١٠٠٠ .

وعنها قالت : ( أتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت في ، فاتيتها ما أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى وقفت على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت ثبيتاً من ماء ، فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ، فأصلحن عن شأني ، فلم يُرغني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحىٰ ، فأصلحن من شأني ، فلم يُرغني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحىٰ ، فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين ) .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِن جِبرِيل عليه الصلاة والسلام يقرأ عليك السلام » قالت : ( فقلت : وعليه السلام ورحمة الله )<sup>(٢٧</sup> .

وعنها قالت : قلت : يا رسول الله ؛ لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أُكِل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها . . في أيها كنت تُرتع بعيرك ، قال : « في التي لم يؤكل منها » ، تعني : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها<sup>(٢٢)</sup> .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٣٦٨٢ ) ، ومسلم ( ٢٤٣٨ ) ، والسَّرَقَةُ : قطعة من جيَّد الحرير .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٨٩٨ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٧ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٤٧٨٩ ) .

وعنها قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت والنبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها ، فأذن لها فلخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله ؟ إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي وقحافة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أي بنية ؟ ألست تحبين ما أحب ؟ » قالت : بلى ، قال : « فأحبي هنله » ، يعني : عائشة ، قال : فقامت فاطمة فخرجت ، فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت وما قال لها ، فقلن : ما أغنيت عنا من شيء ، فارجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت فاطمة : والله ؟ لا أكلمه فيها أبدأ ، فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، فاستأذنت ، فأذن لها فدخلت ، فقالت : يا رسول الله ؛ أرسلنني أزواجك إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، قالت عائشة : ووقعت فيَّ زينب ، فطفقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يأذن لي فيها ، فلم أزل حتىٰ عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم من يأذن لي قومت بزينب ، فلم أزل حتىٰ عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : قوقعت بزينب ، فلم أذل حتىٰ عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هوقعت بزينب ، فلم أنبيها أن أفحمتها ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « إنها ابنة أبي بكر » (\*) .

وعنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : « أين أنا غذاً ؟ أين أنا غذاً ؟ » يريد يوم عائشة رضي الله عنها ، حتىٰ مات عندها ، قالت عائشة : ( فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه ، فقبضه الله وإن رأسه لَبَيْنَ سحري ونحري وخالط ريقه ريقى ) ( " .

وفي رواية : أن أم سلمة ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا أم سلمة ؛ لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ؛ ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها »<sup>(۲)</sup>

وعن عـاتشـة رضي الله عنهـا : ( أن رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم لمـا فـرغ مـن الأحزاب. . دخل المغتسل ليغتسل ، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : أوقد وضعتم

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم ( ٢٤٤٢ ) ، وأنشبها : أُلبِثْها ، أفحمتها : أسكتُّها .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٤١٨٥ )، ومسلم ( ٢٤٤٣ ) ، والشغرُّ : الرئة ، أي أنه مات صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سَخرَها منه ، أما الريق . . فقد كان دخل أخوها ، وبيده سواك ، فومقته عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته من أخيها ، فلاكته ثم ناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>٣) أخرجه بنحوه البخاري ( ٢٤٤٢ ) .

السلاح وما وضعنا أسلحتنا بعدُ ؟! أنَّهَدُ إلىٰ بني قريظة ) فقالت عائشة : (كأني أنظر إلىٰ جبريل من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار )```

وعنها رضي الله عنها قالت : ( رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على مَعْرَفَةِ (٢) فرس دحية الكلبي ، وهو يكلمه ، قالت : فقلت : يا رسول الله ؛ رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه ، قال : ﴿ أُورَأَيته ؟ » قلت : نعم ، قال : ﴿ ذَاكِ جَبريل عليه السلام ، وهو يقرئك السلام » فقالت عائشة رضي الله عنها : وعليه السلام ، جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً ، نِعم الصاحب ، ونِعم الدخيل )(٣) .

وعنها قالت : وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبة شديدة ، فنظرت ؛ فإذا رجل معه واقف علىٰ برذون (٤) ، وعليه عمامة بيضاء ، طرفها بين كتفيه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع يده علىٰ معرفة برذونه ، فقلت : يا رسول الله ؛ لقد راعتني وثبتك ، مَن هنال ؟ قال : « أرائيه ؟ » قلت : دحية ، قال : « ذاكِ جبريل عليه الصلاة والسلام » .

وعن عطاء قال : بعث معاوية إلىٰ عائشة رضي الله عنها بطوق من ذهب فيه جوهر قوم بمئة ألف ، فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . انتهل (r السفوة ٢٠١٠/١٠) .

وقال النووي ــ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ــ : كنية عائشة أم المؤمنين : أم عبد الله ، كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير .

وهي من أكثر الصحابة رواية ، روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث<sup>(ه)</sup> ومثنا حديث وعشرة أحاديث ، اتفق البخاري ومسلم منها على مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين .

وروىٰ عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين .

وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة .

أخرجه أحمد (١٣١/٦).

 <sup>(</sup>٢) المَعْرَفَة : اللحم الذي ينبت عليه عرف الفرس .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٦/ ٧٤) ، والدخيل : الضيف .

 <sup>(</sup>٤) البردون : يطلق علىٰ غير العربي من الخيل والبغال .
 (٥) كذًا في النسخ ، وفي \* التهذيب » : ( ألفا حديث ) .

<sup>.</sup> 

ورُوِّينا عن الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي من أصحابنا قال : روي : أن عائشة كانت تفتخر بأشياء لم تُعطَها امرأةً غيرها :

منها : أن جبريل عليه الصلاة والسلام أثنى بصورتها في سَرَقَة حرير ، وقال : هلذه زوجتك ، وروي : أنه أثن بصورتها في راحته .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها ، وتُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ، ودفن في بيتها .

وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافها ، ونزلت براءتها من السماء ، وأنها بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان مسروق إذا روئ عن عائشة. . قال : حدثتني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المبرأة من السماء رضي الله عنها . انتهلى 1 التهذيب ، ٢٠٥١/٦ .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالى ـ : وعن أم ذرة : أنها كانت تغشى عائشة رضي الله عنها (``) مالت : بعث إليها ابن الزبير رضي الله عنه بمال في غرارتين (``) أراه ثمانين الفاً أو مئة ألف ، فدعت بطبق ـ وهي يومئذ صائمة ـ فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست . قالت : يا جارية ؛ هلمي أفطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت لها : لا تعنفيني ، لو كنت ذكّرتيني . لفعلت ('') .

وقال عروة : لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها .

وعن عوف بن مالك : أن عائشة رضي الله عنها حدثته : أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله ؟ لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها ، قالت : أمو قال هنذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله علي نذر ؟ لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : والله ؟ لا أشفع فيه أبداً ، ولا أتحنث إلىٰ نذري ، فلما طال ذلك على ابن الزبير . كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمين بن

 <sup>(</sup>۱) تغشاها: تزورها وتأتيها مرة بعد مرة .

<sup>(</sup>٢) الغرارة : وعاء يوضع فيه التبن ونحوه .

أخرجه هناد في « الزهد » ( ٣٣٧ / ) .

الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بني زهرة ، وقال : أنشدكما الله لما دخلتما بي على عائمة ؟ فإنه لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فأقبل به المسور وعبد الرحمان مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة رضي الله عنها ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ندخل ؟ فقالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ، ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا . دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنى عائشة ، وطفق يناشدها ويبكي ، فطفق المسور وعبد الرحمان يناشدانها إلا ما كلمتيه ، وقبلت منه ، ويقبلت منه ، يهجر أخاه فوق ثلاث ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج . طفقت تذكر نفرها وتبكي وتقول : إني نذرت ، والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير ، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رفية ، وكانت تذكر نفرها بعد ذلك ، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها ، وكانت تسرد الصوم ، انتهى الاسترة ، ١٤/١٤٠١ .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : قال الغزالي \_ قدس الله روحه \_ في ( باب التوبة ) من « الإحياء » : كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها : أن اكتبي لي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري ، فكتبت إليه : ( من عائشة إلى معاوية ، سلام عليك ، أما بعد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من التمس رضا الناس بسخط الله . . يكله الله إلى الناس ، ومن التمس رضى الله بسخط الناس . . كفاه الله مؤونة الناس » والسلام عليك ) ( ) .

فانظر إلىٰ فقهها رضي الله عنها كيف تعرضت للآفة التي تكون الولاة بصددها ، وهو مراعاة الناس ، وطلب مرضاتهم .

وكتبت إليه مرة أخرىٰ : ( أما بعد : فاتق الله ؛ فإنك إن اتقيت الله . كفاك الله الناس ، وإذا اتقيت الناس . لم يغنوا عنك من الله شيئاً . والسلام ) انتهىٰ (٥٠/٥٥] .

وقال محمد بن جرير الطبري : أخبرنا أبو السائب ، حدثنا وكبع عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تنشد بيت لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأجرب<sup>(٢)</sup>

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ( ٢٤١٤ ) .

<sup>(</sup>٢) الأكناف : الجوانب والنواحي ، والخلف ، والخلف : ما جاء من بعد .

وتقول : رحم الله لبيداً ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟! وقال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم ؟! وقال هشام : رحم الله عروة ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟! وقال وكيع : رحم الله هشاماً ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟! وقال أبو السائب : رحم الله وكيماً ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟! وقال أبو جعفر : رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟!

ونقول نحن \_ والله المستعان \_ : الأمر أعظم من أن يوصف بحال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهىٰ .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : وكانت عائشة رضي الله عنها تذكر نذرها بعد ذلك ، فتبكي حتىٰ تبل دموعُها خمارَها ، وكانت تسرد الصوم .

وعن عروة رضي الله عنه قال : كنت إذا غدوت. أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً ؛ فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ فَمَرَى اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَدَابَ السَّمُورِ ﴾ ، وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتىٰ أطلت القيام ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ثم رجعتُ ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي [وتبكي] .

وعن عامر قال : كتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية : ( أما بعد : فإن العبد إذا عمل بمعصية الله . . عاد حامده من الناس ذاماً ) .

وقال عروة : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب . من عائشة رضي الله عنها .

وكان يقول لها : يا أماه ؛ لا أعجب من فقهك ؛ أقول : زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ؛ أقول : ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أعلمَ الناس ، ولنكن أعجب من علمك بالطب ، قال : فضربت علىٰ منكبي ، وقالت : أي عربة ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه ، فتنعت له الأنعات ، فكنت أعالجها ، فين ثَمَّ .

وقال الزهري : لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع الناس<sup>(۱)</sup> . . كان علم عائشة أكثرَ .

وعن ذكوان قال : جاء عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يستأذن على عائشة ، قال : فجئت

<sup>(</sup>١) في ( الصفوة » : ( النساء ) .

وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمان ، فقلت : هاذا ابن عباس يستأذن ، فأكب عليها ابن أخيها ، فقال : هاذا ابن عباس يستأذن ، فقالت : دعني من ابن عباس ، فقال : يا أماه ؛ إن أخيها ، فقال : عائم ، فقالت : اثائن له ، فأدخلته ، فلما جلس . و من عباس من صالحي بينك يسلم عليك ويودعك ، فقالت : اثائن له ، فأدخلته ، فلما جلس . . قال : أبشري ، فما بينك وبين أن تلقي محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، كتت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طبياً ، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح الناس ليس لهم ماء ، فانزل الله عز وجل : ﴿ فَيَنَسَّمُوا صَعِيلًا اللّمِيكَا﴾ ، فكان ذلك في سببك ما أنزل الله لهاذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات ، جاء به الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجداً من مساجد الله يُذكر الله فيه . . إلا ويتلي فيه آناء الليل وآناء النهار ، فقالت : دعني منك يابن عباس ، فوالذي نفسي بيده ؛ لوددت أني كنت نسباً منسياً .

قال الواقدي : توفيت عائشة رضي الله عنها ليلة الثلاثاء ، لسبع عشرة مضت من رمضان ، سنة ثمان وخمسين ، وهي ابنة ست وستين سنة ، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها ، وصليٰ عليها أبو هريرة ، وكان خليفة لمروان بالمدينة .

وقال هشام بن عروة : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين . انتهىٰ [\*الصفوة ٢٠ـ١٥/١] .

وروئ أبو الفرج \_ رحمه الله \_ في « الحدائق » بسنده : عن النعمان بن بشير قال : جاء أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له فدخل ، فقال : يا ابنة أم رومان \_ وتناولها \_ أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قال : فحال النبي صلى الله عليه وسلم : بينه وبينها ، قالت : فلما خرج أبو بكر . . جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها \_ يترضاها \_ : « ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك ؟ » قال : ثم جاء أبو بكر ، فاستأذن عليه ، فوجده يضاحكها ، قال : فأذن له فدخل ، قال أبو بكر : ( يا رسول الله ؛ أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما ) (١) انتهى اله 11:2:

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

أخرجه أحمد (٤/ ٢٧١).

#### ومنهن أم المؤمنين:

## حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال أبو الفرج - رحمه الله -: قال عمر رضي الله عنه : تأيمت حفصة بعد الهجرة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فلقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت : إن شنت . أنكحتك حفصة ، قال : سأنظر في ذلك ، فلبثت ليالي ، فلقيني ، فقل : ما أريد أن أتزوج يومي هاذا ، قال : فلقيت أبا بكر ، فقلت : إن شئت . أنكحتك حفصة ، فلم يرجع إلي شبئا ، وكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ، فخطبها إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنكحتها إياه صلى الله عليه وسلم ، فلقيني أبو بكر ، فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة ، فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها علي . . إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها . . لنكحتها (۱ ) .

وعن قيس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، فدخل عليها خالاها ( قدامة وعثمان ابنا مظعون ) فبكت ، وقالت : والله ؛ ما طلقني من شيع ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتجلببت له ، فقال جبريل عليه السلام : راجع حفصة ، فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة ٢٠٠٠ .

توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين ، في سلطان معاوية ، وهمي ابنة ستين سنة ، وقبل : ماتت في خلافة عثمان في المدينة . انتهلي («المفرة،٢٠١٢٠/٣) .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : وعن عقبة بن عامر قال : لما طلق رسول الله صلى الله عليه

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٣٧٨٣ ) ، وتأيمت : أي أصبحت بدون زوج بعد وفاة زوجها .

 <sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » ( ١/٥٥/) ، وفي المتن وشم" ؛ لأن عثمان بن مظعون توفي قبل أحد كما مو
 في ترجمته ، بينما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعد أحد ، إثر وفاة زوجها خنب ، والله أعلم .

وسلم حفصة بنت عمر رضي الله عنهما. . فيلغ ذلك عمر ، فوضع التراب علميٰ رأسه ، وجعل يقول : ما يعبأ الله بعمر بعد هنذا ، قال : فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام من الغد علميٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة ؛ رحمة لعمر .

وعن زيد بن ثابت قال: لما أمرني أبو بكر رضي الله عنه ، فجمعت القرآن.. كتبته في قِطَع الأدم ، وكِسَر الاكتاف والعسب ، فلما مات أبو بكر.. كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة ، وكانت عنده ، فلما مات.. كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل عثمان إلى حفصة ، فسألها أن تعطيه الصحيفة ، وحلف ليردنيًها إليها فأعطته ، فعرض المصحف عليه فرده إليها ، وطابت نفسه ، وأمر الناس فكتبوا المصاحف . انتهل إدالمية ١٩/١/١٥ .

وقال النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه \_ : ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يخمس سنين .

وأوصىٰ عمر إلىٰ حفصة ، وأوصت حفصة إلىٰ أخيها عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم أجمعين .

وروي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً . انتهىٰ [‹ النهذب ٢٣٦٩/٣ . والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

ats ats ats

#### ومنهن أم المؤمنين:

## زينب بنت جحش رضي الله عنها

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : أمها : أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة ، وكانت من المهاجرات الأول . انتهل («المنز» ٢٤/٠٠) .

وروى الحافظ أبو نعيم - رحمه الله -: عن مذكور مولى (ينب بنت جحش رضي الله عنها قالت : خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستشيره ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ « أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها أستشيره ، فقال لها رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة » قال : فغضبت صلى الله عليه وسلم ؟ » قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة » قال : فغضبت أشد من غضبها ، فقلت أشد من قولها ، فانزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ نَعْصِ الله وَرَسُولُهُ فَقَلَ صَلَّ مُسْلَلًا فَعَلَ الله عن وجل : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْ الله عن وجل : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْ الله وَرَسُولُهُ وَمَنَ صَلَّ مُسْلَلًا مُنْ الله عن وجل الله عن وجل : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْ الله عنه قالت : إني استغفر الله وأطبع الله ورسوله ، افعل يا رسول الله ما رأيت ، فزوجتني زيداً ، فكنت أزراً عليه (١٠) ، فشكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عدت فأخذته وسلم نشاني ، فشكاني إلى المسلني ، فشكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عدت فأخذته « أمسك عليك زوجك واتق الله » ، فقال : يا رسول الله ؛ أنا أطلقها ، قالت : فطلقني ، فلما الشعر ، فعلمت أنه أمر من السماء ، فقلت : يا رسول الله ؛ بلا خطبة ولا إشهاد ؟ فقال : الشعر وجل المزوج ، وجبريل الشاهد ، (١٠) .

أزرأ عليه : أنتقصه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في ( الكبير ؛ ( ٣٩/٢٤ ) .

وعن أنس بن مالك قال : كانت زينب تفخر علىٰ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقول : زوجكن أهاليكن ، وإن الله تعالىٰ زوجني من السماء .

وأطعم النبي صلى الله عليه وسلم عليها خبزاً ولحماً .

وعن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش. . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة : « اذهب ، فاذكرني لها » فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . . عظمت في نفسي ، فذهبت إليها ، فجعلت ظهري إلى الباب ، فقلت : يا زينب ؛ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك ، فقالت : ما كنت لأحدث شيئاً حتى أؤامر ربي عز وجل ، فقامت إلى مسجدها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ فَلَمَا فَصَحَىٰ زَيَدٌ يَتَهَا وَطَرَىٰ رَزَيْدٌ عَنْهَا وَصَلَىٰ الله عليه وسلم يدخل عليها بغير إذن .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله عز وجل بالورع ، ولم أر امرأة أكثرُ خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذلَ لنفسها في كل شيء يُتقرب به إلى الله عز وجل. . من زينب ، ما عدا سَرْرَةً ؛ من حدَّة كانت فيها توشك منها الفيتة (١٠ . انتهى ١١ العليه ١٢ / ١٥٠٥٥ .

وقال الإمام النووي \_ قدس الله روحه \_ في ترجمة زينب بنت جحض: وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : يرحم الله زينب بنت جحش ؛ لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ، إن الله عز وجل زوجها نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، ونطق به القرآن ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ونحن حوله : « أسرعكن بي لحوقاً . أطولكن يداً » ، فيشرها رسول الله صلى الله عنها يه وسلم بسرعة لحوقها به عليه السلام ، وهي زوجته في الجنة ، قالت عائشة رضي الله عنها : فكنا إذا اجتمعنا . . نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ولم تكن أطولنا ، فعرفنا حينتذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أواد بطول اليد الصدقة .

وكانت زينب امرأة تعمل بيديها ، وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله تعالي<sup>(١٢)</sup> ، ومناقبها كثيرة .

 <sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه أحمد (٦/١٥٠)، ومسلم (٢٤٤٢)، والسورة: عجلة الغضب، والوحلّة: شدة الخلق وثورانه، والفيئة: الرجعة.

<sup>(</sup>۲) أخرجه بنحوه ابن حبان (٤/ ٥٥٧) ، والطبراني في الكبير ا (٢٤/ ٥٠).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أخبرت زينب بنزويج النبي صلى الله عليه وسلم لها . . سجدت شكراً لله سبحانه وتعالمي . انتهلي [«التهدب ٢/٣٤٥] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه : « أؤلكن تتبعني . . أطولكن يداً » ، قالت عائشة رضي الله عنها : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . نمد أيدينا في الحائط نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتىٰ توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ، ولم تكن أطولنا يداً ، فعرفت : أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت امرأة صناعاً ، تعمل بيديها وتتصدق به في سبيل الله تعالىٰ (1) .

وعن برة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء . . بعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه إلىٰ زينب بنت جحش رضي الله عنها بعطائها ، فأُتِيَتُ به ونحن عندها ، قالت : ما هذا ؟ قالوا : أرسل به إليك عمر ، قالت : غفر الله له ، والله ؛ لغيري من أخواتي كانت أقوى علىٰ قسم هذا امني ، ثم قالت : سبحان الله ا وجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها أو بثوبها ، تقول : ضعوه (٣٠) ، اطرحوا عليه ثوباً ، ثم قالت لي : أدخلي يدك ، فاقبضي منه قبضة ، واذهبي إلىٰ

 <sup>(</sup>١) خَرق الرجل: إذا بقى متحيراً من هم أو شدة.

 <sup>(</sup>۲) أخرجه الطبراني في ( الكبير ) ( ۲٤/ ٥٠ ) .

 <sup>(</sup>٣) في ( الطبقات ) لابن سعد ( ١٠٩ / ١٠٩ ) : ( صبوه ) .

فلان بن فلان وإلىٰ فلان بن فلان ، من أهل رحمها وأيتامها ، فقسمته حتىٰ يقيت منه بقية تحت الثوب ، فأخذنا ما تحت الثوب ، فوجدناه بضعة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يديها ، ثم قالت : اللهم ؛ لا يدركني عطاء لعمر بعد عامى هنذا أبداً .

قال : فماتت ، وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به . انتهلي 1 العلية ، ادالحة ، العلية ،

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالى ـ : توفيت سنة عشرين ، وهي بنت ثلاث وخمسين سنة ، وضى الله عنها . انتهى («الصفرة»٢٠١٢ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

#### ومنهن أم المؤمنين:

## أم سلمة رضي الله عنها

قال أبو الفرح ـ رحمه الله ـ : اسمها : هند بنت أبي أمية ، كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، فهاجر بها إلىٰ أرض الحبشة الهجرتين ، ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ثابت قال : حدثتني أم سلمة : أن أبا سلمة قال لها : قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أحب إلي من كذا وكذا ، لا أدري ما عدل به ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ، ويقول : اللهم ؛ عندك عندك أحتسب مصيبتي هاذه ، اللهم ؛ أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها . . إلا أعطاه الله عز وجل ذلك » ، قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبي سلمة . قلت : اللهم ؛ عندك أحتسب مصيبتي هاذه ، اللهم ؛ فأجرني فيها ، واخلف لي خيراً منها ، ثم قالت : قلت أحتسب مصيبتي هاذه ، اللهم ؛ فأجرني فيها ، واخلف لي خيراً منها ، ثم قالت : قلت عند يخطبني فأبيت ، فأرسل إلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبني فأبيت ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسلت صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسلت إليه فقلت : يا رسول الله ؛ أنا امرأة شديدة الغيرة ، فادع الله عز وجل أن يذهب الغيرة عني ، فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم . كانت في النساء كأنها ليست منهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . كانت في النساء كأنها ليست منهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

توفيت رضي الله عنها سنة تسع وخمسين ، وقبرت بالبقيع ، وهي ابنة أربع وثمانين سنة . انتهل[«السنز» ۲/۲.۲۱] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو يعلي ( ٢٢٧/١٢ ) .

### أم حبيبة رضي الله عنها

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_: اسمها : رملة بنت أبي سفيان ابن حرب ، كانت عند عبيد الله بن جحش ، وهاجر بها إلى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ، ومات هناك ، وبقيت أم حبيبة على دينها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها له ، فزوجه إياها ، وأصدق عنه النجاشي أربع مئة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل .

وقيل : وكلت خالد بن سعيد بن العاص ، فزوجها ، وذلك في سنة سبع من الهجرة .

قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوا صورة وأشوهها ، فغزعت ، فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة ؟ إني نظرت في الدين ، فلم أر دِينا خيراً من دين النصرانية ، وكنت قد دِنْتُ بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ؟ ما هو خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت ، فلم يحفل بها ، وأكب على ذلك حتى مات ، فرأيت في النوم كأنه أتاني آت يقول : (يا أم المؤمنين ) ففرحت وأولتها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن ، فإذا جارية له يقال لها : أبرهة ، كانت تقوم على ثبابه ودهنه (١٦ ) فدخلت علي ، فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلي يخطبك مني ، فقلت : بشَّركِ الله بخير ، قالت : فأرسلتُ إلىٰ خالد بن يخير ، قالت : فأرسلتُ إلىٰ خالد بن معيد بن العاص ، فوكَلَّتُه ، وأعطت أبرهة سوارين من فضة ، وحَدَمتين (٢ ) كاننا في معيد بن العاص ، فوكَلَّت في أصابع رجليها ؛ سروراً بما بشرتها به ، فلما كان العشي . رجليها ، وخواتم فضة كانت في أصابع رجليها ؛ سروراً بما بشرتها به ، فلما كان العشي .

<sup>(</sup>١) يعنى : هي المكلفة بذلك .

 <sup>(</sup>٢) الخُدَمة : الخلخال .

أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين ، فحضروا ، فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام .

أما بعد : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلىٰ ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصدقتها عنه أربع مئة دينار . ثم سكب الدنانير بين يدي القوم .

فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد ثله ، أحمده ، وأستعينه ، وأستنصره ، وأشهد أن لا إلك إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدئ ودين الحق ؛ ليظهره على المدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد : فإني قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال النجاشي : اجلسوا ؛ فإن سنة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إذا تزوجوا . أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام ، فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة رضي الله عنها : فلما وصل إليَّ المال . . أرسلت إلىٰ أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك يومئذ ما أعطيتك ولا مال لي ، فهاذه خمسون مثقالاً ، فخذيها واستعيني بها ، فأبت ، وأخرجت حُقّاً فيه كلّ ما أعطيتها ، فردَّته عَلَيَّ وقالت : عزم عليّ الملك ألاَّ أرزاك شيئاً ، وأنا اليوم أقوم علىٰ ثيابه ودهنه ، وقد اتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت لله عز وجل ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، قالت : فلما كان الغد . جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كبير ، ما عندهن من العطر ، قالت : فلما كان الغد . . جاءتني بعود وسوس وعنبر وزباد كبير ، قالت أن تقرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ، وتعلميه أني قد اتبعت دينه ، قالت : ثم لطفت بي ، وكانت هي التي جهزتني ، وكانت كلما دخلت عليً . . تقول : لا تنسي حاجتي إليك ، قالت : فلما قدمت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة من الخدمة ، فتبسَّم صلى الله عليه وسلم . .

وسلم ، وأقرأته السلام منها ، فقال : « وعليها السلام ورحمة الله وبركاته  $^{(1)}$  .

وقال الزهري ـ رحمه الله ـ : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة . . جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزاة مكة ، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم . . طوته دونه ، فقال : يا بنية ؛ أرغبت بهنذا الفراش عني ؟ أم يي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ، فقال : يا بنية ؛ لقد أصابك بعدي شر . انتهى إدائستون ٢٤.٢٢/٢ م

وفي رواية الواسطي(٢) \_ قدس الله روحه \_ : قالت : ثم خرج أبو سفيان حتىٰ أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ، فلم يرُدَّ عليه شيئاً ، ثم ذهب إلىٰ أبي بكر ، فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه ، قال : أنا أشفع لكم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فوالله ؛ لو لم أجد إلا الذَّر . . لجاهدتكم عليه ، ثم خرج حتىٰ دخل علىٰ على بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندها حسن بن علي غلام يدبُّ بين يديها ، فقال : يا على ؛ إنك أَمَسُّ القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لى إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويحك يا أبا سفيان! والله ؛ لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلىٰ فاطمة ، فقال : يا ابنة محمد ؛ هل لك أن تأمري بُنيَّكِ هاذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلىٰ آخر الدهر ؟ قالت : والله ؛ وما بلغ بُنَّى ذلك أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا أبا حسن ؛ إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني ، قال : والله ؛ ما أعلم شيئاً يغني عنك ، وللكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ، قال : أوترىٰ ذلك مغنياً عنى شيئاً ؟ قال : لا ، والله ما أظنه ، وللكنى لا أجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس ؛ إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره ، فانطلق ، فلما قدم علىٰ قريش. . قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ؛ ما رد عليَّ شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة ، فقال :

<sup>(</sup>١) أخرج قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة الحاكم ( ٢٢/٤ ) .

<sup>(</sup>Y) انظر ( السيرة النبوية » لابن هشام ( ٢/٣٩٦-٣٩٧ ) .

ما أنا بفاعل ، ثم جنت ابن الخطاب ، فوجدته أدنى العدو ، ثم أتيت علياً فوجدته ألين العدو ، ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار علي بشيء صنعته ، فوالله ؛ ما أدرى هل يغني ذلك شبئاً أم لا ، قالوا : وبما أمرك ؟ قال : أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ، قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويلك! والله ؟ ما أن زاد الرجل علىٰ أن لعب بك ، فما يغني عنك ما قلت ، قال : لا ، والله ما وجدت غير ذلك . انتهىٰ .

وروئ أبو الفرج ـ رحمه الله ـ قال : قالت عائشة رضى الله عنها : دعتني أم حبيبة عند موتها ، ثم قالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لمي ولك ما كان من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كله ، وتجاوز عنك ، وحللك من ذلك ، فقالت : صررتيني سرك الله . وأرسلت إلى أم سلمة ، فقالت لها مثل ذلك .

وتوفيت سنة أربع وأربعين في سلطان معاوية . انتهيٰ [﴿ الصفوة ، ٢٤/٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهن أم المؤمنين:

## صفية بنت حيي رضي الله عنها

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : قال أهل السير : إن صفية بنت حيى سباها النبي صلى الله عليه وسلم فاصطفاها لنفسه ، فأسلمت ، وأعتقها ، وجعل عنقها صداقها ، وقيل : وقعت في سهم دحية الكلبي ، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس .

وعن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتل بصفية يوم خيبر ، وأنه قتل أخاها وزوجها ، فقال لبلال : « خذبيدها » فأخذها ومرّبها بين القتلىٰ ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ رُبِّي في وجهه ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خيرها بين أن فنزعت شيئاً كانت عليه جاليه من بقي من قومها ، أو تسلم فيتخذها لنفسه ، فقالت : اخترت الله ورسوله ، فلما كان عند رواحه . . أحقب بعيره (() ، ثم خرجت تمشي حتىٰ ثنى لها ركبته لتضع قدمها علىٰ فخذه ، فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقىٰ عليها لتضع قدمها علىٰ فخذه ، فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقىٰ عليها كساء ، ثم سارا ، فقال المسلمون : حجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عتىٰ إذا كان على ستة أميال من خيبر . . مال يريد أن يعرس بها ، فأبت صفية ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم غي نفسه ، فلما كان بالصهباء . . مال إلىٰ دوحة (؟) فطاوعته ، فقال لها : « ما حملك علىٰ إبائك حين أردتُ المنزل الأول ؟ » قالت : يا رسول الله ؟ خشيت عليك قرب يهود . عارس بها رسول الله عليه وسلم بالصهباء ، وبات أبو أيوب ليته يحرس رسول الله عليه وسلم بالصهباء ، وبات أبو أيوب ليته يحرس رسول الله عليه وسلم المه عليه وسلم الله عليه وسلم عرسول الله عليه وسلم عرسول الله عليه وسلم عرسول الله عليه وسلم عرسول الله عليه وسلم المه عليه وسلم المه عرسول الله عليه وسلم عربول الله عليه وسلم عربول الله عليه وسلم عربول الله عليه وسلم عربول الله عربول الله عربول عليه وسلم عربول الله عليه وسلم عربول الله عربول على الله عربول الله عربول على الله عليه عربول الله عربول الله عليه وسلم عربول الله عربول عليه عربول على الله عليه عربول على الله عليه عربول على الله عليه عربول على الله عليه وسلم عربول عليه عربول على عربول اله عليه عربول على عربول على الله عربول على عربول على الله عليه عرب

<sup>(</sup>١) أحقب بعيره : شدَّ عليه الحَقَبَ ، وهو : الحزام الذي يشد به وسط البعير ؛ لئلا يؤذيه التصدير .

<sup>(</sup>Y) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة ، من أي الشجر كانت .

الوطه (١٠) . قال : ( من هنذا ؟ » قال : أنا خالد بن زيد ، فقال : ( ما بالك ؟ » قال : ما نمت هنذه الليلة يا رسول الله ؛ مخافة هنذه الجارية عليك ، فدعا له ، ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع .

توفيت صفية رضوان الله عليها في سنة خمسين ، وقيل : اثنتين وخمسين ، ودفنت بالبقيع . انتهى («الصنو»٢٠/٢٨).

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي ــ رحمه الله تعالىٰ ــ : كانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خَشَرَ عينها منها ، فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها : « ما هذا ؟ » فأخبرته بما كان من أمر الرؤيا (") .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : عن أنس قال : بلغ صفية : أن حفصة قالت : إنها بنت يهودي ، فبكت ، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي ، فقال : « ما شأنك ؟ » فقالت : قالت لي حفصة : إني بنت يهودي ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « إنك لبنت نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، فيما تفتخر عليك ؟ » ثم قال : « اتق الله يا حفصة »<sup>(٣)</sup> انتهلي (« المنزة ٢٠/١٥٠ ).

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) أي : صوت وطء أقدام أبي أيوب حول الخباء .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الطبري في « التاريخ » ( ۲/ ۱۳۷ ) .

 <sup>(</sup>٣) أخرجه ابن حبان ( ٧٧١١ ) ، وأبوها النبي : هو سيدنا هارون ؛ لأنها من ذريته ، وعمها النبي : موسىٰ ،
 وزوجها النبي محمد عليهم الصلاة والسلام .

#### ومنهن أم المؤمنين:



قال الإمام النووي ــ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ــ : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ، وقيل : سنة سبع .

قيل : كان اسمها برة ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة .

روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وأربعون حديثاً .

ماتت بسرف ، وهو ما بينه وبين مكة عشرة أميال ، قاله ابن قتية آني «المعارف ، ١٣٧ ، وهو أيل المعارف ، ١٣٧ ، وهن بها النبي صلى الله عليه وسلم هناك أيضاً ، توفيت سنة إحدى وخمسين ، قاله خليفة بن خياط وغيره ، وهو الأظهر ، وصليل عليها ابن عباس رضي الله عنهما ، ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وهم أبناء أخواتها ، وعبيد الله الخولاني ، وكان يتيماً في حجرها .

واسمها مُشْتَقُّ من اليُمْن ، وهو : البركة ، والميمون : المبارك . انتهى [\*التهليب، ٢٠٥٣٥].

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهن أم المؤمنين:

### جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

قال أبو الفرج - رحمه الله -: قالت عائشة رضي الله عنها: أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق، فوقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها علىٰ تسع أواق ، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ؛ ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلمت أنه سيرىٰ منها مثل الذي رأيت ، فقالت : يا رسول الله ؛ أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبي على تسع أواق ، فأعني في كتابتي ، فقال : « أق خير من ذلك ؟ » قالت : ما هو ؟ قال : « أودي عنك كتابتك وأتزوجك » ، قالت : نعم صلى الله عنه ال : « أنه صلى الله عليه وسلم ، فأعتقوا ما في أيديهم من نساء بني المصطلق ، فبلغ عتقهم مئة اهل بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها () .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن جويرية كان اسمها برة ، فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرية ، كره أن يقال : خرج من عند برة .

وعنه عن جويرية قالت : أتى عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة وأنا أسبَّع ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريباً من نصف النهار ، فقال : « ما زلتِ قاعدة ؟ » قلت : نعم ، فقال : « ألا أعلمك كلمات لو عُدِلنَ بهنَّ . . عَلَتُهُمَّ أَو لو وُزنَّ بهنَّ وَزَنَتُهُنَّ \_ يعني : جميع ما سبَّحت \_ تقولين : سبحان الله عدد خلقه ، ثلاث مرات ، وسبحان الله زنة عرشه ، ثلاثاً ، سبحان الله رضا نفسه ، ثلاثاً ، الله مداد كلماته ، ثلاثاً » .

أخرجه الحاكم (٢٨/٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم بنحوه ( ٢٧٢٦ ) ، وأخرجه ابن حبان ( ٨٢٨ ) ، وأحمد ( ٦/ ٣٢٤ ) .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وهي بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفي رواية : سنة ست وخمسين ، وهي بنت خمس وستين سنة ، رحمها الله تعالىٰ . انتهیٰ إد الصفوة ، ٢٧.٢٦/٢ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \*

#### ومنهن أم المؤمنين:



قال الإمام النووي \_ قدس الله روحه\_ : سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، القرشية ، العامرية ، أم المؤمنين .

كنيتها : أم الأسود .

أسلمت بمكة قديماً ، وبايعت ، وأسلم زوجها (١٠) ، وخرجا إلى الحبشة مهاجرين في الهجرة الثانية ، ثم قدما مكة ، فمات بها زوجها مسلماً ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ، سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وقبل تزويج عائشة رضي الله عنها ، ودخل بها بمكة ، هذا قول ابن إسحاق ، وقتادة ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وغيرهم .

فهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة ، قال ابن الأثير : وقاله عقيل عن الزهري . وروي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث .

وروىٰ عنها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ماتت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه ، هلذا قول الأكثرين ، وذكر محمد بن سعد إني «الملبقك ١٥٧/٥ : عن الواقدي : أنها توفيت في شوال ، سنة أربع وخمسين ، والله أعلم .

وقال ابن إسحاق: أول من تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، ثم سودة ، ثم عائشة ، ثم حفصة ، ثم أم سلمة ، ثم عائشة ، ثم خفصة ، ثم زينب بنت خزيمة أم المساكين ، ثم أم حيية ، ثم أم سلمة ، ثم زينب بنت جحش ، ثم جويرية ، ثم صفية ، ثم ميمونة ، رضوان الله عليهن أجمعين . انتهى التهاب //٢٤٨٦ .

<sup>(</sup>١) واسمه : السكران بن عمرو العامري .

وقال الواسطي - رحمه الله -: وكان جميع من تزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ، توفي قبله صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية ، وأما التسع البواقي . . فتوفين بعده صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكرهن رضوان الله عليهن . انتهى .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

وأما غير الزوجات : فمنهن :



قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أم شريك ، هي بنت جابر بن حكيم الدوسية .

قال الأكثرون : وهمي التي وَهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتىٰ مانت .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وقع في نفس أم شريك الإسلام ، فأسلمت وهي بمكة ، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً ، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخلوها وقالوا : لولا قومك . لفعلنا بك وفعلنا ، ولكنا سنردك إليهم ، قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً . أوقفوني في الشمس واستظلوا ، وحبسوا عني الطعام والشراب ، فيينما هم قد نزلوا منزلاً وأوقفوني في الشمس ! إذا أنا بأبرد شيء على صدري ، فتناولته فإذا هو دلو من ماء ، فشربت منه قليلاً ، ثم نزع مني ، فرفع ، ثم عاد ، فتناولته فشربت منه حتى رويت ، ثم أفضتُ سائره على جسدي وثيابي ، فلما استيقظوا . إذا ترب ، فشربت منه حتى رويت ، ثم أفضتُ سائره على جسدي وثيابي ، فلما استيقظوا . إذا قلت : لا والله ؛ ولكنه كان من الأمر كذا وكذا ، قالوا : لئن كنت صادقة . فلدينك خير من ديننا ، فلما نظروا إلى أسقيتهم . وجدوها كما تركوها ، فأسلموا عند ذلك ، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقبلت معهم .

قال الراوي : ثم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر ، فقيل : إنه قبلها ودخل عليها . النتمن السنوء ٢٨/٢.

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

قال أهل السير : أسلمت وكانت صالحة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها في بيتها .

ولما ماتت. . نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه .

وقال علي رضي الله عنه : قلت لأمي فاطمة : إكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل كالطحين والعجين .

وروى الحافظ \_ رحمه الله \_: عن عاصم ، عن أنس قال : ( لما ماتت فاطمة بنت أسد بن المسلم أم علي بن أبي طالب . . دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها ، وقال : ( رحمك الله ، بأبي وأمي ، كنت تجوعين وتشبعينني ، وتعرين الكن وجه الله عز وتجل والدار المنحمة ، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور . . سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وألبسها الإنه ، وكفنها فوقه ، ثم دا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أبوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد . . حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ترابه بيده الكريمة ، فلما فرغ . . دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ، ثم قال : « الحمد لله الذي يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، اللهم ؛ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ،

والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم ) غريب من حديث عاصم والثوري ، تفرد به روح بن صلاح . انتهىٰ [«العله: ٢٢١/٣١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \*

#### أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي \_ قدس الله روحه \_ : روي عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما أنها قالت : تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه ، فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤنته وأسوسه ، وأدق النوئ لناضحه وأعلفه ، وأستقي الماء ، وأخرز غربه وأعجن ، وكنت أنقل النوئ على رأسي من ثلاي فرسخ ، حتى أرسل إلي أبو بكر الصديق الخادم ، فكفاني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني ، ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ، والنوئ على رأسي ، فقال صلى الله وسلم : « إخ إخ " لينيخ ناقته ويحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت ، فلما جنت الزبير . . ذكرت ذلك له ، أو كما قال الأ .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ: أسلمت بمكة قديماً ، وهاجرت ، وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ، فجعلت واحداً للسفرة والآخر عصاماً لقربته صلى الله عليه وسلم ، فسميت : ذات النطاقين ، فتزوجها الزبير رضي الله عنه .

وكانت صالحة تَمْرَض المَرْضَة فتعتق كل مملوك لها .

وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما ، وجودهما مختلف ، أما عائشة . فكانت تجمع الشيء إلى الشيء ، حتى إذا اجتمع . قسمته ، وأما أسماء . فكانت لا تمسك شيئاً لغد .

وعن عروة قال : دخلت أنا وعبد الله علىٰ أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال عبد الله : إن في الموت لراحة ؛ أي : خشي عبد الله أن يقتل فيحزنها ذلك ،

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه البخاري ( ٤٩٢٦ ) ، وأخرز : أخيط ، غرب : الدلو العظيم .

فقالت : لعلك تشتهي موتبي ؟ . . . ثم ذكر باقيه ، كما مر في ترجمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

توفيت أسماء بعد ابنها عبدالله بليال ، رضي الله عنهم أجمعين . انتهىٰ [«السفوة» [۲۲.۲۱/۲ .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله تعالىٰ \_ : عن عروة قال : دخلت علىٰ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وهي تصلي ، فسمعتها وهي تقرأ : ﴿ فَمَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَدَابَ ٱلسَّمُورِ﴾ ، فاستعاذت ، فقمت وهي تستعيذ ، فلما طال علي . . أتيت السوق ، ثم رجعت وهي في مكانها تستعيذ .

وعن عبد الله بن الزبير ، عن أسماء رضي الله عنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه . . احتمل أبو بكر ماله كله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة \_ وقد ذهب بصره \_ فقال : والله ؛ إني لأراه قد أفجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلت : كلا يا أبت ، قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذت أحجاراً ، فوضعتها في كوة البيت كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده ، فقلت : ضع يدك يا أبت على هذا المال ، قالت : فوضع يده ، فقال : لا بأس ، إن كان ترك لكم هذا . . فقد أحسن ؛ ففي هذا لكم بلاغ ، قالت : والله ؛ ما ترك لنا شيئاً ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

وعن أسماء أيضاً قالت : ( لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر . . أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت : فقلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة خر منها قرطي ، قالت : ثم انصرفوا ) .

وعن عبد الله بن أبي مليكة قال : أتيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله ، فقالت : بلغني أنهم صلبوا عبد الله منكساً ، فلوددت أني لا أموت حتى يُدفع إليَّ فأعسله وأحنَّطه وأكفَّنه ثم أدفنه ، فلم يلبثوا أن جاء كتاب عبد الملك أن يدفع إلىٰ أهله ، فأتي به أسماء ، فغسَّلته وطبَّبته وحنَّطته ثم دفنته ، قال أيوب : فحسبت أنها عاشت بعد ذلك ثلاثة أيام .

وعن القاسم بن محمد قال : جاءت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع جوار لها \_ وقد ذهب بصرها ـ فقالت : أين الحجاج ؟ قلنا : ليس هو هنهنا ، قالت : فمروه فليأمر لنا بهلذه العظام ؛ فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهل عن المثلة ، قلنا : إذا جاء . . قلنا له ، قالت : إذا جاء . . فأخبروه ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ؟ <sup>(()</sup> . أنتهل 1 العلية ٢٠ (١٥٠٥٥ . .

وقال النووي \_ قدس الله روحه \_ : أسلمت قديماً بعد سبعة عشر إنساناً .

وكانت أسماء أسنُّ من عائشة رضي الله عنهما بعشر سنين ، وهي أختها لأبيها ، وكان عبد الرحمان ابن أبي بكر رضي الله عنهما أخا أسماء شقيقها .

وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم فولدته بعد الهجرة ، فكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ، ويلغت مئة سنة ، لم يسقط لها سنٌّ ، ولم ينكر من عقلها شيء .

وروي لأسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون حديثاً .

وروىٰ عنها : ابن عباس ، وابناها ، وعبد الله ابن أبي مليكة ، وغيرهم .

ولها منقبة : أنها وابنها وأباها وجدها أربعة صحابيون ، لا تعرف لغيرهم إلا لمحمد بن عبد الرحمان ابن أبي بكر ابن أبي قحافة ، رضي الله عنهم . انتهى [١ النهدي، ٢٠٩٣.٢٨] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

## أم أيمن رضي الله عنها

قال أبو الفرج \_ رحمه الله =: أنم أيمن اسمها : بركة ، مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته ، ورثها من أبيه ، فأعتقها حين تزوج خديجة ، فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث ، فولدت له أيمن ، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة ، فولدت له أسامة .

وعن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وهي ماشية ليس معها زاد ، وهي صائمة في يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد ، حتىٰ كادت أن تموت من شدة العطش ، قال : فبينا هي بالروحاء أو ما قاربها . . قال : فبينا هي بالروحاء أو ما قاربها . . قالت : إذا أنا بحفيف<sup>(۱)</sup> شيء فوق رأسي ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بدلو من السماء مدلىٰ برشاء أبيض ، قالت : فلنا مني حتىٰ إذا كان من حيث أستمكن منه . . تناولته ، فشربت منه حتىٰ رويت ، قالت : فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش وما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن نزورها ، فقربت له طعاماً وشراباً ، فإما كان صائماً أو لم يرده ، فجعلت تسأله أن يأكل ، فلم يأكل ، قال : فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم . . قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : سر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما رأتهما . . بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ أما علمت أن ما صار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً مما كان فيه ؟ فقالت : إني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً مما كان فيه ، وللكني أبكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها .

<sup>(</sup>١) الحفيف : صوت الشيء تسمعه كالرنة ، أو الرمية ، أو التهاب النار .

قال الواقدي: حضرت أم أيمن أحداً ، وكانت تسقى الماء ، وتداوي الجرحىٰ ، وشهدت خيبر ، وتوفيت في أول<sup>(١)</sup> خلافة عثمان رضي الله عنهما . انتهىٰ [دالمفرة: ٢٠١٠-٢٠]

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) في ﴿ الصفوة ﴾ : ( وتوفيت في آخر خلافة عثمان ) .

#### أم كلثوم [ابنة عقبة بن أبي معيط] رضي الله عنها

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة ، وهي أول من هاجر من النساء بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ؛ هاجرت في هدنة الحديبية .

وعن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة. . إلا أم كلثوم .

قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها بعض أهلي ، فأقيم فيها الثلاث والأربع ، وهي ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلي ، فلا ينكرون ذهابي في البادية ، حتى أجمعت السير ، فخرجت يوماً من مكة كأني أريد البادية ، فلما رجع من تبعني . . إذا رجل من خزاعة ، قال : أين تريدين ؟ قلت : ما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة ، فلما ذكر خزاعة . والمأننت إليه ؛ للخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده ، فقلت : إني المأننت إليه ؛ للخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لم بالطريق ، فقال : أن صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءني ببعير فركبته ، وكان يقود بي البعير ، ولا والله ؟ ما كلمني بكلمة حتى إذا أناخ البعير . تنحى عني ، فإذا نزلت . . جاء إلى البعير ، فقيده بالشجر ، ثم تنحى إلى فيء شجرة ، حتى إذا كان الرواح . . خرج بالبعير ، فقيده ولى عني ، فإذا ركبته . . أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل ، فلم يزل كذا حتى قدمنا المدينة ، فجزاه الله من صاحب خيراً .

فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة ، فما عرفتني حتى انتسبت وكشفت النقاب ، فالنزمتني وقالت : هاجرتِ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، وإني أخاف أن يردّني كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء ، والقوم مصبّحيّ ، قد طالت غيبتي عنهم اليوم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب ، ثم يطلبوني ، فإن لم يجدوني . . رحلوا ، فلدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة ، فأخبرته خبر آم كلئوم ، فرخّب بها وسهّل ، فقالت : إني فررت إليك بديني ، فامنعني ولا تركّني إليهم يفتنونني ويعذبونني ، ولا صبر لي على المذاب ، إنما أنا امرأة ، وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله عز وجل قد نقض المهد في النساء ، وحكم سبحانه وتعالى بحكم رَضُوهٌ كلّهن » ، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغذ ، فقالا : أوف لنا شرطنا وما عاهدتنا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه ، فقال « . أوف لنا شرطنا وما عاهدتنا عليه ، فقال سبول الله صلى الله عليه وسلم : " قد نقض الله عز وجل ذلك » ، فانصر فا .

وكانت أم كلثوم عاتقاً حينئذ<sup>(۱)</sup>، فتزوجها زيد بن حارثة ، فلما قتل عنها. . تزوجها الزبير ، فولدت له زينب ، ثم تزوجها عبد الرحمان بن عوف ، فولدت له إبراهيم ، ثم تزوجها عمد الرحمان بن عوف ، فولدت له إبراهيم ، ثم تزوجها عمرو بن العاصي ، فماتت عنده رضي الله عنها . انتهل لاالصفرة ١٣١٨٠٠٠١ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) المرأة العاتق : البكر الشابة ، التي أدركت وبلغت ، لم تتزوج بعد .

# أم الدرداء رضي الله عنها

وهما اثنتان .

قال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أم الدرداء الكبرئ ، تسمىٰ : خيرة بنت أبي حدرد ، زوج أبي الدرداء ، لها صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إنها ماتت قبل أبي الدرداء .

والصغرى اسمها : هجيمة بنت حيي ، ويقال : جهيمة ، وهي زوجته أيضاً ، وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء ، فأبت أن تتزوجه .

وهاذه الصغرىٰ لا صحبة لها .

ويروي عنها : ابن أبي المهاجر ، وزيد بن أسلم ، وطلحة بن عبد الله بن كريز ، وصفوان بن عبد الله ، وعثمان بن حيان ، وسالم ابن أبي الجعد ، ويونس بن ميسرة .

وقال عون بن عبد الله : كنا نجلس إليها ، فنذكر الله عز وجل عندها ، ثم نقول لها : لعلنا قد أمللناك ، فتقول : أتزعمون أنكم أمللتموني ؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفىٰ لصدري ، ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد. . من مجالس الذكر .

وقال إبراهيم ابن أبي عبلة : قلت لها : إدعى لي ، قالت : أوَبلغتُ أنا ذلك ؟

وقال يونس بن ميسرة : كنّا نحضرها ويحضر إليها نساء متعبدات يقمن الليل ، حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام .

وقالت يوماً : هل تعلمون ما يقول الميت علىٰ سريره ؟ فقيل : لا ، قالت : فإنه يقول : يا أهلمي ، ويا جيراني ، ويا حملة سريري ؛ لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ، ولا تلعبنَّ بكم الدنيا كما لعبت بي ؛ فإن أهلي لا يحملون من أوزاري شيئاً ، ولو حاجُّوني عند الجبار جل جلاله . . لحجوني . وكانت تقول : ( الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت ، وما آثرها عَبْلٌ قط. . إلا صوعته ) .

وقال أبو عمران الأنصاري : كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق ، فتقول لمي : يا سليمان ؛ انظر إلى الجبال ، وانظر إلى ما وعدها الله عز وجل به ، وارفع صوتك بهنذه الآية : ﴿ وَيَوْمَ شُيِرٌ الْجِبَالَ﴾ ، إلىٰ غيرها من الآيات .

وقال سعيد بن عبد العزيز : أشرفت أم الدرداء على وادي جهنم ومعها إسماعيل ابن أبي عبيد (`` ، فقالت : يا إسماعيل ؛ اقرأ : ﴿ أَنْحَيِّبَتُمْ أَنْمَا كُلْقَتُكُمْ مَبَنَا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا رُبُّحَمُونَ﴾ ، ثم خرت على وجهها ، وخر إسماعيل على وجهه ، فما رفعا رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما .

وتوفيت ابنة لأبي الدرداء ، فصلّت عليها أم الدرداء ، ثم رجعت من دفنها ، فقالت : اذهبي إلىٰ ربك عز وجل ، وأنا أذهب إلىٰ ربي سبحانه وتعالىٰ ، فدخلت المسجد .

وخطب معاوية أم الدرداء ، فأبت أن تتزوجه ، وقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة لآخر أزواجها ، أو في آخر أزواجها » ـ أو كما قالت ـ فلست أريد بأبي الدرداء بدلاً<sup>۲۷۷</sup> .

وكانت تقول : إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق الشعلة ، أمّا يجد لها قشعريرة ؟ قلت (٣) : بليٰ ، قالت : فادع الله عز وجل إذا وجدت ذلك ؛ فإن الدعاء يستجاب عند ذلك . انتهل (١ السفر: ١٤ السفرة ؛ ٢٠٩٠.٢٠١٤ .

وعن سليم بن عامر ، قال : أرسلتني أم الدرداء إلىٰ نوف البكالي وإلىٰ رجل آخر كان يقص في المسجد ، فقالت : قل لهما : اتقيا الله عز وجل ، ولتكن موعظتكما لأنفسكما .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) كذا في النسخ ، وفي " الصفوة » و" تهذيب الكمال » : ( ١٤٣/٣٠ ) : ( إسماعيل ابن أبي عبيد الله ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجُه الطبر أني في « الأوسط » ( ٣/ ٢٧٥ ) .

<sup>(</sup>٣) القائل هو : شهر بن حوشب راوي الخبر كما في « الصفوة » .

# أسماء بنت عميس رضي الله عنها

قال النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ـ : أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق ، وكانت قبله تحت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهاجرت معه إلىٰ أرض الحبشة ، ثم قتل عنها يوم مؤتة ، فنزوجها الصديق رضي الله عنه ، فمات عنها ، ثم تزوجها علي رضي الله عنه .

وأولادها من جعفر : عبدالله ، ومحمد ، وعون ، ومن أبي بكر الصديق : محمد ، ومن علي : يحييٰ .

روئ عنها من الصحابة : عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وابن عباس ، وابنها عبد الله بن جعفر .

ومن غير الصحابة : عروة بن الزبير وغيره ، رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت أسماء أكرم الناس أصهاراً ؛ فمن أصهارها سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة ، والعباس ، وغيرهم .

قال ابن سعد (ني • الطبقات • / ٢٨٠/٦ : أسلمت قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بمكة ، وبايعت ، رضي الله عنها . انتهني (• التهذب ٢٠ (٣٣١.٦٣٠ ) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أسلمت بمكة قديماً ، وهاجرت إلىٰ أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

وعن أبي موسى قال : بلكَنَا مَخرجُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم ، أحدهما : أبو بردة ، والآخر : أبو رهم\_ بالراء المهملة \_ إما قال : في بضع أو ثلاثة وخمسين ، فركبنا سفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعثنا إلىٰ هـ لهنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتىٰ قدمنا جميعاً ، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا ، أو قال : أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً. . إلا لمن شهدها معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فسهم لهم معهم ، قال : فكان ناس من الناس يقولون لنا \_ يعنى لأصحاب السفينة \_ : سبقناكم بالهجرة ، قال : فدخلت أسماء بنت عميس ، وهي ممن قدم معنا عليٰ حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة ، وكانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه ، فدخل عمر علىٰ حفصة \_ وإنها عندها \_ فقال عمر رضى الله تعالىٰ عنه حين رأى أسماء : مَن هاذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس ، فقال عمر : الحبشية البحرية ؟ فقالت أسماء : نعم ، فقال عمر رضى الله عنه : سبقناكم الهجرة ، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ، فغضبت وقالت : يا عمر ؛ كلاًّ ، والله ؛ كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنًّا في دار البُّعَدَاء البُغَضَاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وايم الله ؛ لا أَطعَم طعاماً ولا أشرب شراباً حتىٰ أذكر ما قلتَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله ، والله ؛ ما أكذب ولا أزيد علميٰ ذلك ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. . قالت : يا نبى الله ؛ إن عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فما قلب له ؟ » قالت : قلت له كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم \_ يا أصحاب السفينة \_ هجرتان » ، قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً يسألونني عن هاذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم . . مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم (١١) . انتهىٰ [١ الصفرة ٢ /٣٤ـ٣٦] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٩٩٠٩) ، ومسلم ( ٩٥٠٣) ، وقولها : (في دار البعداء البغضاء أي : البعداء في النسب ، البغضاء في الدين ؛ لأنهم كفار ، إلا النجاشي ، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم ، أرسالاً : أفواجاً ، فرجٌ بعد فوج .

## أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها

روى الحافظ أبو نعيم - رحمه الله تعالىٰ - : عن أنس : أن أبا طلحة خطب أم سليم ، فقالت : يا أبا طلحة ؛ ألست تعلم أن إلنهك الذي تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان ؟ قال : بلنى ، قالت : أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان ؟! فلئن أسلمت . . لم أرد منك صداقاً غيره ، قال : حتى أنظر في أمري ، فذهب ثم جاء ، فقال : أشهد أن لا إلك إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قالت : يا أنس ؛ زَوَّجَ أبا طلحة . انتهىٰ إد العلية ، ١٦٠/٢ .

وقال أبو الفرج - رحمه الله -: أم سليم : هي النُميصاء - بالصاد المهملة - ويقال : الرميصاء (١٠) تروجها مالك بن النضر ، فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل ، فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم ، فقالت : أمّا إني فيك لراغبة ، وما مثلك يُرزدُ ، ولكتنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ، فإن تُسُلِمْ . فلدك مهري لا أسألك غيره ، فأسلم أبو طلحة وتزوجها ، قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم .

وعن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتاً في المدينة غير بيت أم سليم ، إلاَّ علىٰ أزواجه ، فقيل له ، فقال : ﴿ إني أرحمها ، قتل أخوها معي <sup>(١٢)</sup> .

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سليم ، فتبسط له النطع ، فيقيل عندها ، فتأخذ من عرّقه صلى الله عليه وسلم ، فتجعله في طيبها<sup>(٣)</sup> .

الغمص والرمص: قذى يابس وغير يابس يكون في أطراف العين.

 <sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٢٢٨٩ )، وسلم ( ٢٤٥٧ )، وقد ورد أنه كان يدخل بيت أم حرام أيضاً ؟ والجواب عن
 ذلك : أن أم سليم وأم حرام أختان ، وكانتا تقيمان في دار واحدة . كما قال ابن حجر في « الاستيماب »
 ( ٤٤٢ /٤ ) ).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٥٩٢٥ ) ، ومسلم ( ٢٣٣٢ ) .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنة ، فسمعت خَشْفَةً بين يدي ؛ فإذا هي الغميصاء أم أنس بن مالك ؟(١٠ .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين ، فقال : يا رسول الله ؟ ألم تر إلىٰ أم سليم معها خنجر ؟! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تصنعين به يا أم سليم ؟ » قالت : إن دنا منى أحد. . طعنته (٢٠٠ .

وعنه قال : لما كان يوم أحد.. رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرمى خَدَمَ سُوقِهما<sup>(۱۲)</sup> ، تنقلان القرب علىٰ متونهما ، ثم تفرغانها في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملانها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم<sup>(1)</sup> .

وعنه قال : كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة . قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن مما كان ، فقربت إليه العشاء ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ . قالت : واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة . أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أعرّستم الليلة ؟ » فقال : نعم ، فقال : « اللهم ؛ بارك لهما في ليلتهما » ، فولدت غلاماً ، فقال أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث معه بتمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ، فعضغها ، ثم أخذها من فيه ، فجعلها في في الصبي ، وحنكه ، وسماه عبد الله \* .

وعنه قال : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه

<sup>(</sup>۱) أخرجه ومسلم ( ۲۳۳۲ ) ، وابن حبان ( ۷۱۹۰ ) ، والخشفة : حركة المشي وصوته .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٨٠٩).

 <sup>(</sup>٣) أي : موضع الخلخال من سوقهما .

 <sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري ( ۲۷۲٤ ) ، ومسلم ( ۱۸۱۱ ) .
 (۵) في المفترة ( ذا بريران الشهران الشهران أميران أميران في المفتران أميران أميران

 <sup>(</sup>٥) في (الصفوة): ( زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم فصلىٰ في بيتها تطوعاً...).
 (٦) أخرجه الديلمي ( ١٩٣٥).

<sup>(</sup>V) أخرجه البخاري ( ٥١٥٣ ) ، ومسلم ( ٢١٤٤ ) .

حتىٰ أكون أنا التي أحدثه ، قال : فجاء ، فقربت له عشاء ، فأكل وشرب ، قال : ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها. . قالت : يا أبا طلحة ؛ أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، قالت : فاحتسب ابنك ، فغضب وقال : تركتيني حتىٰ تلطخت ، ثم أخبرتيني بابني ، فانطلق حتىٰ أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بارك الله لكما في ليلتكما » ، قال : فحملت ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرِ وهي معه ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر.. لا يطرقها طروقاً \_ فدنت من المدينة ، فضربها المخاض، فاحتبس معها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو طلحة : يا رب ؛ إنك تعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج ، وأدخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترىٰ ، قال : فقالت أم سليم : يا أبا طلحة ؛ ما أجد الذي كنت أجد ، فانطلقا ، قال : وضربها المخاض حين قدما ، فولدت غلاماً ، فقالت لي أمي : يا أنس ؛ لا يرضعه أحد حتىٰ تغدو على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما أصبحت. . حملته ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فصادفته ومعه ميسم ، فلما رآني. . قال : « لعل أم سليم ولدت » ، قلت : نعم ، فوضع الميسم ، وجئت فوضعته في حجره ، قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة ، فلاكها في فيه حتىٰ ذابت ، ثم قذفها في في الصبي ، فجعل يتلمظ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « انظروا إلى حب الأنصار التمر » قال: فمسح وجهه ، وسماه عد الله (١١) . انتهي [ ﴿ الصفوة ٢ / ٣٥\_٣٦] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

أخرجه مسلم ( ٢١٤٤ ) ، والميسم : الحديدة التي يُكوئ بها الحيوان ، ويتلمظ : أي يدير لسانه في فيه ويحركه .

ومنهن :

# السوداء الممتَحَنة رضي الله عنها

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن عطاء ابن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألا أريك امرأة السوداء أتت النبي عنهما : ألا أريك امرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إني أصرع وإني أتكشف ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن شتت . صبرت ولك الجنة ، وإن شتت . دعوت الله لك أن يعافيك » ، قالت : أصبر وأصبر ، ولكن ادع الله لي ألا أتكشف ، فدعا لها ، فلم تتكشف بعد ذلك(١) . انتهى الاسلية ، (٢/٢/ ) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

أخرجه بنحوه البخاري ( ٣٢٨ ) ) ومسلم ( ٢٥٧٦ ) ، وأحمد ( ٣٤٦ / ٣٤٦ ) .

#### ذِكْرُ شأن المرأة الدينارية رضي الله عنها

قال ابن إسحاق<sup>(۱۱)</sup> : ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار قد أصيبت بزوجها وأخيها وأبيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نُعوا لها. . قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتىٰ أنظر إليه ، فأشير لها إليه ، حتىٰ إذا رأته . . قالت : كل مصيبة بعدك جلل ؛ أي قليل ، وفي رواية : لا أبالي إذا سلمت بمن عطب <sup>(۱۲)</sup> .

والله سبحانه وتعالى أعلم

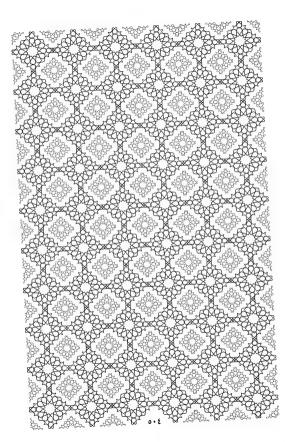
<sup>(</sup>١) انظر ( السيرة النبوية » لابن هشام (٣/٩٩) .

 <sup>(</sup>۲) انظر \* تاريخ الطبري » ( ۲/ ۲۷) ) ، والجلل : الشيء العظيم وكذلك الصغير الهين ، وهو من الأضداد في كلام العرب ، والمقصود هنا : كل مصيبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرة هينة ، والعَلَف. : الهلاك .





ذكر جماعة من سادات التابعين رضي الله عنهم



## أويس القَرَني رضي الله عنه

قال أبو الفرج (١) و رحمه الله و : أويس بن عامر بن مالك القرني من أهل اليمن ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنت إليه وفود أهل اليمن . سألهم : هل فيكم أويس القرني ؟ حتى أتن على أويس ، فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : ألك القرن ؟ والدة ؟ قال : نعم ، قال : سععت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر في أمداد اليمن » ، قال : « من مراد ، ثم من قرّن ، كان به برص ، فبرى ، منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله . لا برقسمه ، فإن استطعت أن يستغفر لك . . فافعل » ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، فقال عمر رضي الله عنه : أين تريد ؟ قال : الكوفة ، قال : أكتب لك إلى عاملها فليستوصي بك ؟ فقال : لا ، لأن أكون في غُير رضي الله عنه أويس ، كيف تركته ؟ قال : تركته رث البيت قليل المتاع ، فقال : الناس (٢٠٠ . . أحب إلى أستغفر لي سععت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد البيت قليل المتاع ، فقال : البين » . . . فذكره ، فإن استطعت أن يستغفر لك . . فافعل ، فلما قدم الكوفة . أتى أويسا ، فقال ن استغفر لي ، فقال له : أنت أحدث عهداً مني بسفر صالح ، فاستغفر لي أنت ، فقال له : انست أنه الله عنه ألل : نعم ، فاستغفر لي أنت ، فقال له الناس ، فانطلق على وجهه (٢٠) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله

 <sup>(</sup>١) في النسخ : (أبو نعيم) ولعله وهمٌ من النسّاخ ؛ لأن النص بحرفيته في « الصفوة » ، أما في « الحلية » فقد رواها بروايات مختلفة .

 <sup>(</sup>٢) غُبّر كل شيء : بقيّته وآخره ، ومعنىٰ غُبّر الناس : المتأخرين لا المتقدمين المشهورين .

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء ، الشعثة رؤوسهم ، المغبرة وجوههم ، الخبرة وجوههم ، الخبرة وجوههم ، الخموا ، وإن خطبوا المتنعمات . لم يُنكَحوا ، وإن غابوا . لم يُفتَدوا ، وإن طلعوا . لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرسوا . لم يعادوا ، وإن ماتوا . لم يشهدوا » ، قالوا : يا رسول الله ؟ كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « ذلك أويس القرني » ، قالوا : يا رسول الله ؟ كيف لنا برجل صُهُربة ( ) ، بعيد ما بين المنكبين ، معتلل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بلقته إلى ضُهُربة ( ) ، نعيد ما بين المنكبين ، معتلل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بلقته إلى نفسه ، ذو طُمرين ، لا يؤبه له ، متزر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في أهل السماء ، لو أقسم على الله تعالى . لأبر قسمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بياض ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة . قبل للعباد : ادخلوا الجنة ، وقبل لأريس : قف فاشغ ، فيشفعه الله عز وجل في مثل علد ربيعة ومضر ، يا عمر ، ويا علي ؟ إذا أنتما لتمناه . ناطلبا إليه يستغفر لكما يغفر الله لكما » .

قال : فمكنا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ، فلما كان آخر السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه . . قام علمي أبي قبيس ، فنادئ بأعلىٰ صوته : يا أهل الحجيج من اليمن ؛ أفيكم أويس من مراد ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية ، فقال : إنا لا ندري ما أويس ، وللكن ابن أخ لي يقال له : أويس ، ومو أخمل ذكراً ، وأقل مالاً ، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعي إبلنا ، حقير بين أظهرنا ، فعتىٰ عليه عمر كأنه لا يربلد ، وقال : أين ابن أخيك هلنا ؟ أبكرَمِنا هو ؟ قال : ياراك عرفات .

قال : فركب عمر وعلي رضي الله عنهما سراعاً إلى عرفات ؛ فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة ، والإبل حوله ترعى ، فشدًا حماريهما ، ثم أقبلا إليه ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ثم ورحمة الله وبركاته ، ثم قالا : من الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجير قوم ، قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، ما اسمك ؟ قال : عبد الله ، قالا : قد علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيد لله ، فما اسمك الذي سمتك به أمك ؟ قال : يا هنذان ؛ ما تريدان بي ؟ قالا : وصَف لنا محمد صلى الله عليه وسلم أويساً القرني ، فقد عرفنا الصهوبة والشهولة ، وأخبرنا أن

أشهل : أي يشوب سواد عينه زرقة ، والصُّهُوبة : الشقرة في شعر الرأس .

تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء ، فأوضِعتها لنا ، فإن كانت بك. . فأنت هو ، فأوضح منكبه ؛ فإذا اللمعة ، فابتدارا يقبلانها ، وقالا : نشهد أنك أويس ، فاستغفر لنا يغفر الله ، فقال : ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البر والبحر ، في المومنين والمسلمين والمسلمات ، يا هنذان ؛ إنه قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري ، فعن أنتما ؟ قال علي بن أبي طالب : أما هنذا . . فعمر أمير المؤمنين ، وأما أنا . فعلي بن أبي طالب ، فاستوى أويس قائماً ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت يابن أبي طالب السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، جزاكما الله عن هنذه الأمة خيراً ، فقال له : عمر مكانك يرحمك الله ، حتى أدخل مكة فأتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، وهنذا المكان ميعاد بيني وبينك ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ لا ميعاد بيني وبينك ، لا أواك بعد اليوم ، فعرقني ما أصنع بالنفقة ؟ أما ترى علي إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ امتى تراني أخرقهما ؟! أما ترى نعلاي مخصوفتين ؟! متى أخرقهما ؟! أما ترى نعلاي مخصوفتين ؟! متى أخرقهما ؟! أما ترى يدي ويديك عقبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول ، فأخف رحمك الله .

فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك . . ضرب بِدِرَتِهِ الأرض ، ثم نادئ بأعلى صوته : ألا ليت أم عمر لم تلده ، ليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا من يأخذها بما فيها ولها ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ خذ أنت هلهنا ، حتى آخذ أنا هلهنا ، فولى عمر ناحية مكة ، وساق أويس إبله ، فوافى القوم بإبلهم ، وخلا عن الرعاية ، وأقبل على العبادة ، حتى لحق بالله عز وجل('') .

وقال علقمة : انتهى الزهد إلىٰ ثمانية من التابعين : منهم أويس القرني ، ظن أهله أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً علىٰ باب دارهم ، فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلتقطه من النوئ ، فإذا أسلىٰ . . باعه لإفطاره .

وقال هرم بن حيان : قدمت الكوفة ، فلم يكن لي هم إلا طلبه ، حتى وجدته جالساً علىٰ شط الفرات نصف النهار يتوضأ ، فعرفته بالنعت الذي نعت لي مهيب المنظر ، فسلمت عليه ، ورد علي السلام ، ونظر إلي ، ومددت يدي لأصافحه ، فأبن أن يصافحني ، فقلت

<sup>(</sup>١) أخرجه القزويني في ( التدوين في أخبار قزوين » ( ١/ ٩٥ ) .

له : رحمك الله ، وغفر لك ، كيف أنت ؟ وخنقتْني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه لما رأيت من رقة حاله ، فبكيت ، ويكل ، ثم قال : وأنت حياك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخى ؟ من دلَّك على ؟ قلت : الله ، قال : لا إلنه إلا الله ﴿ وَيَقُولُونَ سُبَّحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعَدُ رَبَّنَا لَمُقْعُولًا ﴾ ، فقلت : من أين عرفت اسمى واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ؟ قال : أنبأني العليم الخبير ، عرفت روحي روحك حين كلَّمَتْ نفسك نفسي ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ، ويتحابون بروح الله ، وإن نأت بهم الدار ، وتفرقت بهم المنازل ، قلت : حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لى معه صحبة ، بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاكن قد رأيت رجالاً رأوه ، ولست أحب أن أفتح علىٰ نفسي هـٰذا الباب ، لا أحب أن أكون محدثاً ، أو قاضياً (١) ، أو مفتياً ، في نفسي شغل عن ذلك ، فقلت : اقرأ على آيات من كتاب الله عز وجل أسمعها منك ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ؛ فإني أحبك في الله تعالىٰ ، فأخذ بيدي ، وقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، قال ربى وأحق القول قول ربي ، وأصدق الكلام كلام ربي ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِيبِ ﴿ مَا خَلَقْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّي﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ، فشهق شهقة ، فنظرت إليه كاد أن يغشىٰ عليه ، ثم قال : يابن حيان ؛ مات أبوك ، ويوشك أن تموت ، فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار، ومات أبوك آدم، وماتت أمك حواء، ومات نوح نبي الله، ومات إبراهيم خليل الله ، ومات موسىٰ نجى الله ، ومات داوود خليفة الرحمان ، ومات محمد حبيب الرحمان ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات أخى وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قلت له : يرحمك الله ، إن عمر لم يمت ، قال : بلي قد نعاه لي ربي عز وجل ، ونعيٰ إلى نفسي ، وأنا وأنت غداً في الموتىٰ ، ثم صلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا بدعوات خفاف ، ثم قال : وصيتى إليك كتاب الله ، ونعى المرسلين ، ونعى صالح المؤمنين ، وعليك بذكر الموت ، ولا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت ، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم ، وانصح الأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم ، فتدخل النار ، ادع لي ولنفسك ، ثم قال : اللهم ؛ إنَّ هـٰذا زعم أنه يحبني فيك ، وزارني من أجلك ، فعرِّفني وجهه في الجنة ، وأدخله على دار السلام ، واحفظه ما دام في الدنيا حياً ، ورضِّه في الدنيا باليسير ، واجعله

 <sup>(</sup>١) كذا جاء في النسخ و الحلية ، ولعل الصواب : قاصًا ، والله أعلم .

لما أعطيته من نعمك من الشاكرين ، واجزه عني خيراً ، ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لا أراك بعد اليوم رحمك الله ؛ فإني أكره الشهرة ، والوحدة أحبُّ إلي ؛ لأني كثير الغم ما دمت مع الناس حياً ، فلا تسأل عني ولا تطلبني ، واعلم أنك مني علىٰ بال وإن لم أرك وترني ، واذكرني وادع لي ؛ فإني سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله ، فانطلق أنت هنهنا حتىٰ آخذ أنا هنهنا ، فحرصت علىٰ أن أمني معه ساعة ، فأبي عليَّ ، ففارقته يبكي وأبكي ، فنجعلت أنظر إليه حتىٰ دخل بعض السكك ، ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد من يخبرني عنه بشيء ، وما أتت عليَّ جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين . انتهىٰ الالفؤة ، ۲۷۰۲۶/۳ .

وقال أرباب السير (٢٠ : كان أويس إذا أمسئ. . يقول : ( هـنـٰـه ليلة الركوع ) فيركع حتىٰ يصبح ، وكان إذا أمسئ. . يقول : ( هـنـٰـه ليلة السجود ) فيسجد حتىٰ يصبح ، وكان إذا أمسى . . يتصدق بما في بيته من طعام وغيره ، ويقول : اللهم ؛ من بات جائعاً. . فلا تواخذنى به ، ومن بات عرياناً . . فلا تواخذنى به .

قالوا : ويلغ من عري أويس : أنه جلس في قوصرة (٢٦) ، وكان يلتقط الكِسَرَ من العزابل ، فيغسلها ، فيأكل بعضها ، ويتصدق ببعضها ، ويقول : اللهم ؛ إني أبرأ إليك من كل ذي كبد جائع .

وقال هرم بن حيان لأويس : أوصني ، قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك إذا قمت ، وادع الله أن يصلح قلبك ويثبتك ، فلم تعالج شيئاً أشد عليك منه ، بينا هو مقبل إذا هو مدبر ، وبينا هو مدبر إذا هو مقبل ، ولا تنظر في صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

وقال : الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء ؛ لأنهما قد يعرض فيهما النزين والرياء .

وقال عبدالله بن مسلمة<sup>٣٧</sup> : غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومعنا أويس القرني ، فلما رجعنا . مرض ، فحملناه ، فلم يستمسك ، ومات ، فنزلنا ،

انظر « الصفوة » (٣/٢٦\_٢٧ ) .

<sup>(</sup>٢) القَوْصَرَّة : وعاء للتمر من قصب .

 <sup>(</sup>٣) كذا في النسخ ، وفي « الحلية » : ( عبد الله بن سلمة ) ولعله الأصح كما في « تهذيب الكمال »
 (٥٠/ ١٥) .

فإذا قبر محفور ، وماء مسكوب ، وكفن ، وحنوط ، فغسلناه ، وكفناه ، وصلينا عليه ، ودفناه ، فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا ، فعلمنا قبره ، فرجعنا ، فإذا لا قبر ولا أثر .

وروي أنه عاش بعد ذلك زماناً طويلاً ، والله أعلم . وقال عبد العبد المراب أن المان نابعاً حال من أما الشاب مع في من أنك أن

وقال عبد الرحمنن ابن أبي ليلئ : نادئ رجل من أهل الشام يوم صفين : أفيكم أويس القرني ؟ قلنا : نعم ، وما تريد منه ؟ قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أويس القرني خير التابعين بإحسان » ، وعطف دابته ، ودخل مع أصحاب علي رضى الله عنه (۱) .

وفي رواية : نادئ مناد يوم صفين : أفي القوم أويس القرني ؟ فوُجد في قتلىٰ علي رضي الله عنه . انتهىٰ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه أحمد (٣/ ٤٨٠).

## عامر بن عبد الله بن قيس<sup>(١)</sup> رضي الله عنه

قال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله تعالى ـ : قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن قيس ، وأويس القَرَنيّ ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خُنيَّم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبي مسلم الخولاني ، والحسن ابن أبي الحسن .

فأما عامر بن عبدالله. . فكان يقول : إلنهي ؛ إنك لتعلم أن لو كانت الدنيا لي بحذافيرها ، ثم أمرتني بإخراجها . لجعلتها لك وفي سبيلك ، إلنهي ؛ فهب لي نفسي .

وكان يبكي في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك وقد كنت وكنت ؟! فيقول : ما لي لا أبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ، والله ؛ ما أبكي حرصاً على اللدنيا ، ولا جزعاً من الموت ، ولكن لبعد سفري ، وقلة زادي ، وظمأ الهواجر ، وقيام الليل في الشتاء ، وإني أسبت في صعود وهبوط ، جنة أو نار ، فلا أدري إلى أيتهما أصير .

وقال : لأجتهدن ، فإن نجوت . . فبرحمة الله سبحانه وتعالىٰ ، وإن دخلت النار . . فلبعد جهدي .

وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، يقوم عند طلوع الشمس ، فلا يزال قائماً إلى العصر ، ثم ينصرف وقد انتفخت قدماه وساقاه ، فيقول : يا نفس ؛ إنما خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء ؛ فوالله ؛ لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

وكان يقول : أحببت الله عز وجل حباً سهًل علي كل مصيبة ، ورضاني بكل قضية ، فلا أبالي مع حبي إياه سبحانه وتعالىٰ علىٰ ما أصبحت وعلىٰ ما أمسيت . انتهىٰ [١الحلة، ٨-١٨/١] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : هبط عامر وادياً يقال له : وادي السباع ، وفي الوادي

 <sup>(</sup>١) كذا فيما لدينا من النسخ ، وفي ( الحلية ؛ و اسير أعلام النبلاء ؛ و ا تهذيب الكمال » : ( عامر بن عبد الله بن عبد قيس ) .

عابد حبشي ، يقال له : حممة ، فانفرد عامر في ناحية وحممة في ناحية ، لا هلذا ينصرف إلى هلذا ، ولا هلذا ينصرف إلى هلذا ، أربعين يوماً وليلة ، إذا جاء وقت الفريضة . صليا جميعاً وأقبلا يتطوعان ، ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حممة ، فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال له : دعني وهمي ، قال : أقسمت عليك ، قال : أنا حممة ، قال يرحمك الله ؟ فقال له : دعني وهمي ، قال : أقسمت عليك ، قال : أنا حممة ، قال عامر : لأن كنت حممة الذي ذُكِرت لي . . لأنت أعبد أهل الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة ؟ قال : إني لمقصر ، لولا مواقبت الصلاة تقطع عني القيام والسجود . لأحببت أن أخبل عمري راكماً ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، وللكن الفراقض لا تدعني أفعل ذلك ، فمن أعبد لناس في زمانك ، فأخبرني بأفضل خصلة ؟ قال : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت أعبد الناس في زمانك ، فأخبرني بأفضل خصلة ؟ قال : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت السباع ، فأناه سبع منها ، فوثب عليه من خلفه ، ووضع يده على منكبه ، وعامر يتلو هلذه السباع ، فأنال له مومة : السباع ، فقال له حممة : يا عامر ؛ ما هالك ما رأيت ؟ فقال : إني لأستحي من الله عز وجل أنه أهاب شيئاً غيره ، وقال حممة : يا عامر ؛ ما هالك ما رأيت وجل إلا راكماً أو ساجداً . وتعالى ابتلانا بالبطن ، فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث . ما رآني ربي عز وجل إلا راكماً أو ساجداً .

وكان يصلي في اليوم والليلة ثمان مئة ركعة ، ويقول : إني لمقصر في العبادة . انتهىٰ [«الصفرة: ١٠٧٠١/٣] .

وقال الحافظ أبو نعيم - رحمه الله -: مرّ عامر رحمه الله برجل من أعوان السلطان وهو يجرُّ ذِمْياً ، والذمي يستغيث به ، فأقبل على الذمي ، فقال : أديت جزيتك ؟ قال : نعم ، فقال : أديت جزيتك ؟ قال : نعم ، فقال : ما تريد منه ؟ قال : أذهب به يكسح (() دار الأمير ، فقال للذمي : تطيب نفسك له بهلذا ؟ قال : يشغلني عن صنعتي ، قال : دعه ، قال : لا أدعه ، قال : دعه ، قال : لا أدعه ، قال : وعم ، قال : لا أدعه ، قال : لا تخفر ذمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا لا أدعه ، قال : ثم خلصه منه ، فتراقئ ذلك حتى كان سبب تسييره إلى الشام من البصرة ، ولما سُيّر . . شيعه إخوانه ، فقال : إني داع فأمنوا : اللهم ؟ من وشا بي ، وكذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني . اللهم ؟ أكثر ماله [وولده] ، وأصح جسمه ، وأطل عمره .

<sup>(</sup>١) يكسح: يكنس.

وكان قد سأل ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور في الشتاء ، فكان يؤتيٰ بالماء وله بخار .

ومر علىٰ قافلة قد احتبست ، فقال : ما لهم ؟ قالوا : الأسد ، قال : هنذا كلب من الكلاب ، فمرّ به حتىٰ أصاب ثوبه فم الأسد ، ثم قال للقافلة : امضوا ، فلا بأس عليكم إن شاء الله ، فذهبت القافلة ولم يعرض لهم الأسد .

ووقعت نار قريباً من داره ، فقال عامر رحمه الله : هنذه مأمورة ، وأقبل عليٰ صلاته ، فلما بلغت النار داره . . عدلت عنها .

وقال مالك بن دينار : رأى رجل في المنام كأن منادياً ينادي : أخبروا الناس أن عامر بن عبد الله يلقى الله سبحانه وتعالمي يوم يلقاه ووجهه مثل القمر ليلة البدر .

وقال لِابْنَي عم له : فوضا أمركما إلى الله سبحانه وتعالىٰ. . تستريحا .

وقال له رجل : استغفر لي ، فقال : إنك لتسأل من قد عجز عن نفسه ، ولكن أطع الله ، ثم ادعه . يستجب لك .

وكانت ابنة عمه يقال لها : عبيدة تصنع له الطعام ، فتأتيه به ، فيخرج به إلى أيتام الحي ، فيدعوهم ، فتقول له ابنة عمه : إنما صنعته لك بيدي لتأكله ، فيقول : أليس إنما أردت نفعي ؟

وكان يقول لها : تعزَّي عن الدنيا بالقرآن ؛ فإنه من لم يتعز بالقرآن عن الدنيا . . تقطعت نفسه على الدنيا حسرات . انتهىٰ [«العلة» ٢/٩٣٦١] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_: بعث معاوية إلىٰ عامله : أن انظر عامر بن عبد الله ، فأرسل فأحسن إذنه ، وأكرمه ، ومره أن يخطِب إلىٰ من شاء ، وأمهر عنه من ببت المال ، فأرسل إليه ، فأخبره بذلك ، فقال : فلان أحوج إلىٰ ذلك مني ، رجلاً كان قد أطال الاختلاف إليهم لا يؤذن له ، وقال عن المخطبة : أنا في المخطبة دائب ، فقيل : إلىٰ من بقبل الفلقة والنمرة ، ثم أقبل علىٰ جلسائه ، وقال : هل منكم من أحد إلا لمالِه من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : هل منكم من أحد إلا لمالِه من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : ولكن تختلف الأسنة في جوانحي . أحب إليَّ من أن أكون هنكذا ، أمّا والله ؟ لأجعلنًا الهم همّاً واحداً ، قال الحسن : وفعل . انتهىٰ له السنوت ١٠٨/٣٠ .

وروى الحافظ بإسناده قال : كان له مجلس في المسجد فتركه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه مجلس كثير اللغط والتخليط ، وقد رأيت نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم ، فحدثونا : أن أصفى الناس إيماناً يوم القيامة . أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا ، وأن أشد الناس فرحاً في الدنيا . أشدهم حزناً يوم القيامة ، وأن أكثر الناس ضحكاً في الدنيا . أكثرهم بكاه يوم القيامة ، وحدثونا : أن الله تعالى فرض فرائض ، وسنَّ سنناً ، وحدَّ عدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده . دخل الجنة بغير حساب ، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم تاب . استقبل الزلازل والشدائد والأهوال ، ثم يدخله الله الجنة ، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصراً علىٰ ذلك ولقي الله على ذلك .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : كذا رواه عامر موقوفاً ، وهنذه الألفاظ قد رويت من غير جهة مرفوعة من حديث أبي الدرداء ، وأبي ثعلبة ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم . وعن عامر بن عبد الله قال : يُعرَض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فعرضتان حساب ومعاذير ، والعرضة الثالثة تطاير الكتب ، فآخذ بيمينه ، وآخذ بشماله .

وكان عامر رضي الله عنه ممن تحرَّج علىٰ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في النسك والتعبد ، ومنه تلقن القرآن ، وعنه أخذ هاذه الطريقة ، رضي الله عنهم أجمعين . انتهىٰ [دالصلية ٢/٩٤-١٤] .

وروى أبو الفرح - رحمه الله - : عن مالك بن دينار ، قال : قالت المرأة التي نزل عليها عامر : مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟ فقال عامر : إن ذكر جهنم لا يدعني أن أنام . وقال : أربع آيات من كتاب الله عز وجل إذا ذكرتهن . . لا أبالي عليٰ ما أصبحت أو أسبت : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلْمَارِينَ رَحَّمُو فَلَا شَمْدِكُ لَكِمَا وَمَا يُشْبِكُ فَلَا مُثْيِراً لَمْ مِنْ بَدُولِ ﴾ ، و﴿ وَلَنْ اللهُ بَعَدُ عَلَمْ مُثِيرً فَلَا عَلَيْهِ لَهُ ﴾ . و﴿ وَلَنْ اللهُ بَعَدُ عَلَمْ مُثِيرً فَلَا هُولَكُ ﴾ ، و﴿ وَلَمْ آنَهُ إِلَى اللهُ عَلَمْ اللهُ بَعَدُ عَلَمْ اللهُ بَعَدُ عَلَمْ اللهُ بَعَدُ عَلَمْ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَقُلُهُ . وَ ﴿ وَلَمْ آمِنُ اللّهُ اللهُ وَلَمْ اللهُ الل

وقال أبو المتوكل الناجي : قال لي عامر : يا أبا المتوكل ؛ عليك بما يرغبك في الآخرة ، ويزهدك في الدنيا ، ويقربك إلى الله سبحانه وتعالى ، قلت : ما هو ؟ قال : تقصر عن الدنيا همك ، وتشحد إلى الآخرة نيتك ، وتصدق ذلك بفعلك ، فإذا فعلت ذلك . لم يكن شيء أحب إليك من الموت ، ولا شيء أبغض إليك من الحياة ، فقلت : يا أبا عبد الله ؛ كنت لا أحسبك تحسن مثل هنذا ، فقال : كم من شيء كنت أحسنه وددت أني لا أحسنه ، وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به .

وكان يشترط علىٰ رفقائه أن ينفق عليهم بقدر طاقته .

وخرج من البصرة إلى الشام ، ومعه شكوة<sup>(١)</sup> فيها ماء ، يتوضأ منه للصلاة ، ويشرب منها لبناً إذا شاء .

وكان إذا أصبح . . يقول : اللهم ؛ عمد الناس إلىٰ أسواقهم ، وأصبح كل امرىء منهم له حاجة ، وحاجتي إليك ـ يا رب ـ أن تغفر لي وترحمني .

وكان له رغيفان ، قد جعل عليهما ودكاً<sup>(٢)</sup> ، يتسحر بواحد ، ويفطر بآخر .

وكان يحيي ما بين المغرب والعشاء ، فإذا صلى العشاء . رجع إلىٰ منزله ، فيتناول أحد رغيفيه ، ثم يهجع هجعة خفيفة ، ثم يقوم ، فإذا أسحر . . تناول رغيفه الآخر ، ثم يشرب شربة من ماء ، ثم يخرج إلى المسجد .

وكان يأخذ عطاءه ، فيجمله في طرف ثوبه ، فلا يلقىٰ مسكيناً يسأله. . إلا أعطاه ، فإذا دخل علىٰ أهله . . رمن به إليهم ، فيمدونها فيجدونها كما أعطيها .

وجلس إليه رجل وهو يصلّي ، فتجوّز في صلاته ، ثم أقبل عليه ، وقال : أرحني بحاجتك ؛ فإني أبادُرُ ، فقال له : وما تُبادَرُ ؟ قال : ملك الموت .

وفي رواية : قال : خروج روحي ، رحمك الله .

أدرك الصدر الأول ، وروىٰ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض. أقبل رجل بتُحقُ<sup>(٢٢)</sup> فيه جواهر ، [فقال الذين معه : ما رأينا مثل هنذا قط] جميع ما عندنا لا يعدله نفاسة ، ولا يقاربه ، فدفعه إليهم ، فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله ؟ لولا الله عز وجل. لما أتيتكم به ، فعرفوا أن للرجل شأناً ، فسألوه من أنت ؟ فلم يخبرهم بنفسه ، ثم عرفوا بعد ذلك أنه عامر بن عبد الله بن قيس ، وضي الله عنه ، انتهىٰ [دالسفة: ٣/١٨-١٨١] .

#### والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### \* \* \*

 <sup>(</sup>١) الشكوة : وعاء من جلد يوضع فيها الماء واللبن ونحوهما .

<sup>(</sup>٢) الوَدَك : دسم اللحم وشحمه الذي يستخرج منه .

<sup>(</sup>٣) الحُقُّ : وعاءٌ صغير ذو غطاء يتخذ من الخشب أو العاج .

#### ومنهم الإمام :



قال أبو الفرج ــ رحمه الله : مسروق بن عبد الرحمان سُرِق وهو صغير ، ثم رُجِدَ فسمى : مسروقاً .

وقال مسروق : بحَسْب امرىء من الجهل أن يُعجَبَ بعمله ، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل .

وقال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة . . فليأخذ من الله عز وجل حذره .

وقيل له : لو قصرتَ عن بعض ما تصنع من العبادة ، قال : لا ، قيل : ولمَ ؟ قال : حتىٰ تعذرني نفسي إن دخلت جهنم . . لا ألومها ، أمّا سمعت قوله عز وجل : ﴿وَلَآ أَشُيمُ بِالنَّقِينِ الْلَّوَامَدِ﴾ ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلىٰ جهنم ، فحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وأعيتهم (١) الزَّبانية ، وانقطعت عنهم الأمانيُّ ، ورفعت عنهم الرحمة ، وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه .

وقال أبو إسحاق ـ رحمه الله ـ : حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتىٰ رجع .

وكان يصلي حتىٰ تورمت قدماه ، وكان يرخي الستر بينه وبين أهله ، ثم يقبل علىٰ صلاته ويخليهم ودنياهم .

وقال : إن أحسن ما أكون ظناً حين يقول الخادم : ليس في البيت قفيز ولا درهم .

وقال : حقیق بالمرء أن یکون له مجالس یخلو فیها ، ویتذکر ذنوبه ، ویستغفر الله عز وجل منها .

ولما احتضر.. بكيٰ ، فقيل له : ما هلذا الجزع ؟! فقال : ما لي لا أجزع وإنما هي

<sup>(</sup>١) في ( الصفوة ) : ( واعتقبتهم ) .

ساعة واحدة ، ولا أدري أين يُسلَكُ بي ، بين يدي طريقان ؛ لا أدري إلى الجنة أم إلى النار .

وغشي عليه في يوم صائف وهو صائم ، فقالت له ابنته : أفطر ، قال : ما أردتِ بي ؟ قالت : الرفق ، قال : يا بنية ؛ إنما طلبت الرفق بنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

أسند مسروق عن عمر ، وعلمي ، وابن مسعود ، وأبيّ ، وخباب ، وزيد ، والمغيرة ، وابن عمر ، وعائشة ، ولم يرو عن عثمان ، لئكنه رآه ، ورأىٰ أبا بكر أيضاً ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وكان ابن المديني يقول : لا أقدَّم علىٰ مسروق أحداً من أصحاب عبد الله بن مسعود . توفي بالكوفة سنة ثلاث وستير ، رحمه الله تعالير . انتهها (دالصفرة: ١٤٤٣/٣ .

وروى الحافظ : عن الشعبي قال : خرج مسروق إلى البصرة إلىٰ رجل يسأله عن آية ، فلم يجد عنده فيها علماً ، فأُخبِرَ عن رجل آخر بالشام ، فقدم علينا هـلهنا<sup>(١)</sup> ، ثم راح إلى الشام إلىٰ ذلك الرجل في طلبها .

وقال مسروق : من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين والدنيا والآخرة. . فليقرأ ( سورة الواقعة )<sup>(٢7</sup> .

وعن سعيد بن جبير قال : لَقِيَني مسروق فقال : يا سعيد ؛ ما بقي ما يُرغَب فيه إلا أن نعفّر وجوهنا في التراب .

وكان يقول لأهله : هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها قبل أن أقوم إلى الصلاة .

وكان لا يأخذ على القضاء أجراً ، ويناول هذه الآية : ﴿ إِنَّا لَقَدَّ الْشَكِيْنِ وَصَلَّا الْمُؤْمِنِينِ ﴾ اَنْفُسَهُمْ وَالْمَوْلِكُمْ بِأَكَ لَهُمُ الْجَكَنَّةُ بِكُنْيِلُونَ فِي سَكِيلِ اللّهِ فَيْقَـنْلُونَ وَمُقَّا مَقْبُوهِ حَقًّا فِ النَّوْرَسَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْشُرَانَ وَمَنَّ أَوْفَ بِمِهْدِهِ. مِن اللّهُ قَاسْمَتْهُمْ إِيْبِيْكُمُ اللّهِ ، بَايَسَمُّمُ بِيْدٍ وَكَالِكَ هُوَالْفَوْزُ الْمُطِيمُ ﴾ .

وأخذ بيد ابن أخ له وارتقىٰ به علىٰ كناسة بالكوفة ، فقال : ألا أريك الدنيا ؟ هـٰذه

<sup>(</sup>١) أي : إلى الكوفة .

 <sup>(</sup>٢) قال الذهبي في « السير » ( ٦٨/٤ ) : هذا قاله مسروق على المبالغة ؛ لعظم ما في السورة من جُمَلِ أمور الدارين .

الدنيا ، أكلوها فأفنوها ، لبسوها فأبلوها ، ركبوها فأنضوها ، سفكوا فيها دماءهم ، واستحلوا فيها محارمهم ، وقطعوا فيها أرحامهم .

وقال : ما من شيء للمؤمن خير من لحد قد استراح من هموم الدنيا ، وأمن من عذات الله سبحانه وتعالير .

وعن مسروق ، عن عبد الله يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنَّ الحَبِيثُ لا يكفُّر السيء ، ولنكن الطيب يكفُّر السيء ﴾(``) إنتهل (« الماية ٢٠/١٥) .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه أحمد ( ٣٨٧/١ ) .

#### ومنهم الإمام :

# علقمة بن قيس رضي الله عنه

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : يكتَّىٰ : أبا شبل ، وهو عم الأسود ، وخال إبراهيم تيمى(١) .

وقال أبو ظبيان : أدركت ما شاء الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة ويستفتونه .

وقال إبراهيم النخعي : كان عبد الله بن مسعود يُشبَّه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته ، وكان علقمة يشبه بعبد الله بن مسعود .

وقال مرة بن شراحيل : كان علقمة من الرَّبَّانيين ، وكان يختم القرآن في كل خمس .

وقال المسيب بن رافع : قبل لعلقمة : لو جلست فأفرأت [الناس] القرآن وحدثتهم ، فقال : أكره أن يوطأعقبي ، وأن يقال : هـلذا علقمة .

وكان في بيته يعلف غنمه ويفت لهن (٢) .

وقيل له : ألا تدخل على السلطان فتشفع ؟ فقال : لا أصيب من دنياهم شيئاً.. إلا أصابوا من ديني مثله .

وروئ إبراهيم عنه قال : لا تنعوني كنعي الجاهلية ، ولا تؤذنوا بي أحداً ، وأغلقوا الباب ، ولا تتبعنى امرأة ، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لا إلك إلا الله . . فافعلوا .

أسند علقمة عن عمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وعائشة ، رضي الله عنهم .

 <sup>(</sup>١) كذا جاه في النسخ و « الصفوة » ، والصحيح ـ والله أعلم ـ : أنه إبراهيم النخعي كما جاء في « تهذيب الكمال » و « سير أعلام النبلاء » وغيرهما .

<sup>(</sup>٢) في الصفوة ! : ( يقت لهن ) ، قَتَّ الشيء : هيأه ، والفت : أخذ الشيء بالإصبع وتصييره فتاتاً .

توفي بالكوفة سنة إحدى وستين ، وله تسعون (١) سنة . انتهيل [١ الصفوة ١٥-١٤/٣] .

وروي الحافظ \_ رحمه الله \_ : أن علقمة قرأ على ابن مسعود ، وكان حسن الصوت ، فقال له : رتل فداك أبي وأمي .

وكان علقمة يقول: امشوا بنا نز داد إيماناً ؛ أي : تفقها .

ولم يترك علقمة إلا داره وبرذوناً ومصحفه ، وأوصىٰ به لمولىً له كان يقوم عليه في

وكان يتروح إلىٰ أهل بيت دون أهل بيته ، يريد بذلك : التواضع .

وقال : ما حفظت وأنا شاب. . فكأني أنظر إليه في ورقة أو قرطاس .

وقال: إحياء العلم بالمذاكرة.

وعن إبراهيم: قلت لعلقمة: علمني الفرائض، قال: أمت جيرانك.

وعن علقمة ، عن عبد الله ، قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير ، فأثر في جلده ، ثم قال : « مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح فتركها رغبة »(٢) .

وعنه عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكون زاهداً حتىٰ تكون متواضعاً »(٣) ، لا أعلم أحداً رفعه من حديث علقمة إلا فرقد السبخي البصري .

وعنه عن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أهلك من كان قبلكم الدينارُ والدرهمُ ، وهما مهلكاكم »(٤) انتهىٰ [«الحلبة ١٠٢-٩٩/٢] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

كذا في نسخة وا الصفوة » وا سير أعلام النبلاء » وا تهذيب الكمال » ، وجاء في بعض النسخ : ( سبعون ) . (1)

أخرجه بنحوه الحاكم ( ٤/ ٣٤٤ ) . **(Y)** 

أخرجه الطبراني في « الكبير » ( ١٠/ ٩٠). (٣) (1)

أخرجه بنحوه الطبراني في ( ١١/ ٩٥) .

## الأسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : يكنَّىٰ: أبا عمرو ، هو ابن أخي علقمة ، وهو أكبر منه . . قال ارام : كان الأرد . . . . الذَّ أن في ربط ان في كا يا از . . . . . في ضر بيط ان في

وقال إبراهيم : كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين ، وفي غير رمضان في ست ليال .

وقال [أبو] إسحاق : حج الأسود ثمانين ما بين حجة وعمرة .

وكان يجهد نفسه في الصوم والعبادة ، حتىٰ يخضر جسده ويصفر .

وكان علقمة يقول له : ويحك! لمَ تعذب هـٰذا الجسد؟ فيقول : أي علقمة ؛ إن الأمر جدُّ ، إن الأمر جد .

زاد في رواية : قبل له : يرحمك الله ، لم تعذب نفسك ؟ فقال : راحتها أطلب ، والحبيب جل جلاله يفعل ما يشاء ، والله الذي لا إله إلا هو ؛ إن الأكوان تعجز عن عبادته حق العبادة ، وعزّته وجلاله ؛ لو عبدته حَسَبما في ضميري من الخوف وشدَّة المحبة . لما أمهلت نفسي ساعة واحدة ، ولئكته سبحانه وتعالى هو المالك للنفس ، وقد اشتراها من المؤمنين ، ونهى عن قتلها وإهلاكها ، فلم يمكن التصرف في ملكه بغير إذنه سبحانه وتعالى .

لا ولما احتضر.. بكن ، فقيل له : ما هلذا الجزع ؟! فقال : ما لي لا أجزع ، ومن أحق مني بالجزع ، والله ؛ لو أُتِيت بالمغفرة من الله عز وجل.. لأهمني الحياء منه مما قد . صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير ، فيعفو عنه ، فلا يزال مستحياً منه .

وذهبت إحدى عينيه من الصوم ، وكان يصوم الدَّهر .

أسند عن أبي بكر ، وعمر ، وغلي ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي موسىٰ ، وسلمان ، وعائشة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين . انتهي [ الصفوة ٢ /١٣-١١] .

وروى الحافظ ـ رحمه الله ـ : عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله . . لسادوا أهل زمانهم ، ولنكن بذلوه لأهل الدنيا ؛ لينالوا من دنياهم ، فهانوا على أهلها ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من جعل الهموم هماً واحداً . . كفاه الله تعالى هماً آخرته ودنياه ، ومن تشعبت به الهموم . . لم يبال الله سبحانه وتعالى في أي أوديتها وقع الانكفي من حديث الأسود رحمه الله . انتهى إد المله العراد . ١٥٠/٢

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

ale ale ale

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن ماجه ( ٢٥٧ ) .

#### ومنهم الإمام :

## الرَّبيع بن خُثَيْم الثوري رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : قال ابن مسعود رضي الله عنه للربيع بن خثيم : لو رَاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لأحيك .

وكان يقول له: ما رأيتك. . إلا ذكرت المخبتين (١١) .

وكان الربيع إذا أتىٰ عبدَ الله بن مسعود. . لم يكن عليه إذن حتىٰ يفرغ كل واحد منهما من صاحبه .

وكان إذا جاء إلى باب عبد الله . . يقول عبد الله للجارية : مَن بالباب ؟ فتقول الجارية : ذاك الشيخ الأعمىٰ .

وكان يقول : أما بعد : فأعِدَّ زادك ، وجِدَّ في جهازك ، وكن وصي نفسك .

وقال : إن الناس خافوا الله في ذنوب الناس ، وأمنوا منه سبحانه وتعالىٰ علىٰ ذنوبهم .

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت ؟ فقال : لقد عرفت أن الدواء حق ، ولكني ذكرت عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً ، كانت فيهم الأوجاع ، وكان لهم الأطباء ، فما بقي المداوي ولا المداوئ .

وقال إبراهيم التيمي : أخبرني مَن جالَس الربيع عشرين سنة ، فما سمع منه كلمة تُعاب يوماً ، وما رُثِي متطوعاً في مسجد قومه إلا مرة .

وقال سفيان : أخبرتني شُرَيَّة الربيع قالت : كان عمل الربيع كله سراً ، كان الرجل إذا جاءه وقد نشر المصحف. . غطاه بكمه .

وقال الربيع : كل ما لا يبتغيٰ به وجه الله. . يضمحل .

<sup>(</sup>١) أخبت إلىٰ ربه : اطمأن إليه ، وقيل : المخبتون : المتواضعون .

وما كان يذكر شيئاً من أمر الدنيا .

وسرق له فرس كان قد أعطي به عشرين ألفاً ، فقالوا : ادع الله تعالىٰ عليه ، فقال : اللهم ؛ إن كان غنياً . . فاغفر له ، وإن كان فقيراً . . فأغنه .

وأصابه حجر فشجه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ، ويقول : اللهم ؛ اغفر له ، فإنه لم يتعمدني .

وكان في الليل إذا وجد غفلة من الناس . خرج إلى المقابر ، فيقول : يا أهل المقابر ؛ كنا وكنتم ، ثم يحيي الليل كله ، فإذا أصبح . . كان كأنه تُشِرَ من قبره .

وكان يقول : السرائرّ السرائرّ التي تخفىٰ على الناس ، وهي عند الله عز وجل معلومة ، التمسوا دواءهن ؛ فإن دواءهن أن يتوب فلا يعود .

وقال لأصحابه: أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء: الذنوب، والدواء: الاستغفار، والشفاء: أن يتوب فلا يعود.

وقال بشر : بثّ عند الربيع ليلة ، فقام يصلي ، فمر بهنذه الآية : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلْذِينَ آجَمَّتُواْ النَّتِيَّاتِ أَنْ تَجْمَلُهُمْرُ كَالَّذِينَ مَامَنُواْ رَمُعِلُواْ الشَّيْلِكَةِ سَوَلَة تَخَيِّهُمْ وَمَعَاثُهُمْ سَلَة مَا يَعَكَّمُونَ ﴾ ، فمكن ليلته يرددها ، حتى أصبح ما يجوزها إلىٰ غيرها ببكاء شديد .

وكان يحييّ الليل كله ، ولا يضع جنبه علىٰ فراشه .

وكان بعد ما سقط يهادئ بين رجُلين إلى مسجد قومه ، فيقال له : قد أرخص الله عز وجل لك ، فيقول : إنه كما تقولون ، ولكن أسمعه ينادي : حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، فمن سمع منكم. . فليجبه ولو حبُواً .

وكان إذا سجد كأنه ثوب مطروح ، تجيء العصافير فتقع عليه .

وقيل له : قتل ابن فاطمة رضوان الله عليهما ، فاسترجع ، ثم تلا هـلـذه الآية : ﴿ قُلِي اَللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّكَوَتِ وَالْأَرْضِ عَلِمَ النَّيْسِ وَالشَّهَدَةِ أَنَّ تَحْكُرُ بَيْنَ عِبَدَادِكَ فِي مَا كَافُوا فِيدِي يَخْنَلِفُورَت﴾ فقيل له : ما تقول ؟ قال : أقول : إلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

قال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : بلغني أن الربيع رحمه الله قال : لو كنتُ - والمياذ بالله - ممن أعان على قتل الحسين رضي الله عنه ، ثم غفر لي ، وأمر بي إلى الجنة . . لاستحييت أن أدخلها ؛ حياء من اللّي صلى الله عليه وسلم .

واللهِ العظيم الذي لا إله إلا هو. . لقد صدق .

وكانت أم الربيع تقول : يا يُنِيَّ ، يا ربيع ؛ ألا تنام ؟ فيفول : يا ألمّاه ؛ من جنَّ عليه الليل وهو يخاف البيات . . حق له ألاَّ ينام ، فلما بلغ ورأت ما يلقىٰ من البكاء والسهر . . قالت : يا بني ؛ لعلك قتلت قتيلاً ، فقال : نعم ، هي نفسي .

وقالت ابنة الربيع : يا أبتاه ؛ ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام ؟ قال : إن جهنم لا تدعني أن أنام .

وقالت له ابنته يوماً : أذهب ألعب؟ فقال : اذهبي فقولي خيراً ، فعل ذلك غير مرة ، فقال له القوم : أصلحك الله ، وما عليك أن تقول لغواً ، قال : وما عليَّ ألاَّ يكتب هــٰذا في صحيفتي .

وجالسه رجل سنين ، قال : فما سألني عن شيء مما فيه الناس ، إلا أنه قال لي مرّة : أمك حيّة ؟ وكم لكم مسجد ؟

ولما أصابه الفالج وطال وجعه . . اشتهى لحم دجاج ، فكف نفسه أربعين يوماً ، ثم قال لامرأته : اشتهيت لحم دجاج ، فكففت نفسي ، فقالت : سبحان الله! قد أحله الله عز وجل ، فلأي شيء تكف نفسك عنه ؟ فاشتري له دجاجة بدرهم ودانقين ، فنبحتها ، وشوئها ، وخبزت الخبز ، ثم جاءت بالخوان (۱۱ ، فوضعته بين يديه ، فلما ذهب ليأكل . وقال قام سائل على الباب ، فقال : تصدقوا عليّ بارك الله فيكم ، فكفّ عن الأكل ، وقال لامرأته : خذي هذاه فادفعيها إلى السائل ، فقالت : سبحان الله! فقال : افعلي ما آمرك ، فقالت : أنا أصنع ما هو خير له ، وأحب إليه ، قال : وما هو ؟ قالت : نعطيه ثمن هذا ، وتأكل أنت شهوتك ، قال : قد أحسنت ، اكتني بثمنه ، قال : فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ (۱۲) ، فقال : ضعيه على هذا وادفعي الجميع إلى السائل .

وقال لأهله : اصنعوا لي خبيصاً<sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يشتهي عليهم شيئاً ، قال : فصنعوه ، فأرسل إلى جار له مصاب ، قال : فجعل يأكل ولعابه يسيل ، فقالت له امرأته : ما يدري هـنذا ما أكل ؟ فقال الربيع : لكن الله عز وجل يدري .

الخوان : ما يؤكل عليه .

 <sup>(</sup>٢) الصَّبْغُ : ما يؤتدم به ، ومنه قوله تعالىٰ في الزيتون : ﴿ تَبْنُتُ يَالنَّـهْنِ وَصِبْغِ لِلْآكِلِينَ ﴾ .

<sup>(</sup>٣) الخبيص : الحلواء من التمر والسمن .

وكان إذا جاءه سائل. . يقول : أعطوه سكَّراً ؛ فإني أحب السكُّر .

وكان يلبس قميصاً بثلاثة دراهم أو أربعة ، فإذا مد كمه. . بلغ ظفره ، وإذا أرسله . . بلغ ساعده ، وإذا رأى بياض القميص . . قال : أي عبد ؛ تواضع لربك عز وجل ، ثم يقول : أي لحيمة ، أي دمية ؛ كيف تصنعان إذا سُيِّرت الجبال ، ودُكَّت الأرض دكاً ، وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، وجيء يومئذ بجهنم ؟!

وقيل له : لو جالستنا ؟ فقال : لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة. . فَسَدَ عليَّ .

وقال بشر : قال الربيع : أنا بعصافير المسجد آنس مني بأهلي .

وكان يكنس الحش<sup>(١)</sup> بنفسه ، فيقال له في ذلك ، فيقول : إنَّي آحب أن أجد لنفسي من المهنة .

ومرَّ في الحدَّادِين ، فنظر إلىٰ كير ، فصعق .

وكان إذا قبل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ فيقول : أصبحنا ضعفاء مذنبين ، نأكل أرزاقنا ، ونتنظر آجالنا .

وكان لا يعطي السائل أقل من رغيف ، ويقول : إني لأستحيي أن أرى في ميزاني أقل من رغيف .

وكان إذا أصبح.. يقول : مرحباً بملائكة الله ، اكتبوا بسم الله الرحمان الرحيم ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـه إلا الله ، والله أكبر .

وكان يقول في دعائه : أشكوا إليك حاجة لا يحسن بثها إلا إليك .

وكان جالساً علىٰ باب داره ، فجاءه حجر ، فصك جبهته ، فقال ; لِقد وعظت يا ربيع ، ودخل ، وأغلق الباب ، وما رثي في ذلك المجلس حتىٰ مات .

وكان يقول : إذا تكلمت . فاذكر سمع الله إليك ، وإذا هممت . فاذكر علمه سبحانه وتعالىٰ بك ، وإذا نظرت . فاذكر نظره إليك جل جلاله ، وإذا تفكرت . فاذكر اطلاعه عليك ؛ فإنه تبارك وتعالىٰ قال : ﴿ إِنَّ السَّمَةِ وَٱلْبَصَرُ وَٱلْفُؤَادُ كُلُّ أُوْلَيَهِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْشُولًا﴾ .

وكان يبكي حتىٰ تبتل لحيته من دموعه ، ثم يقول : أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً . أسند عن ابن مسعود ، وغيره .

<sup>(</sup>١) الحش : البستان ، وهو أيضاً : مكان قضاء الحاجة .

وتوفى بالكوفة ، في ولاية عبيد الله بن زياد . انتهيٰ [﴿ الصفوة ٢٩/٣٠\_٣٣] .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : لما احتضر الربيع . . بكت ابنته ، فقال : يا بنية ؛ ما تبكين ، قولى : يا بُشراى! لقى أبى الخيرَ .

وقيل لأبي واثل : أنت أكبر أم الربيع ؟ قال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني عقلاً .

وعين عبني ومن متعدد رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وخط في عدل الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وخط في عدلاً عربعاً ، وخط خطاً خارجاً من الخط المربع دارة ، وجعل حوله حروفاً ، وخط حولها خطوطاً ، فقال : « المربع : الأجل ، والخط الوسط : الإنسان ، وهذه الدارة الخارجة : الأمل ، وهذه الحروف : الأعراض ، فالأعراض تصيبه من كل مكان ، كلما انفلت من واحدة . أخذته واحدة ، والأجل قد حال دون الأمل (١٠ انتهى انتهى الله المدارة ) انتهى الله الله المدارة ).

وقال العارفون : الأمل يتقسَّم ، والأجل يتبسَّم ، ومن هـٰذا قولهم : يقدِّر المقدَّرون والقضاء يضحك .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه البخاري ( ٦٠٥٤ ) ، وكذلك أحمد ( ١/ ٣٨٥ ) .

#### ومنهم الإمام :

## هَرِم بن حيَّان رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : بات هرم بن حيان عند حممة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبات ليلته يبكي كلها ، فلما أصبح . قال له هرم : يا حممة ؛ ما أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة يبعثر ما في القبور ، فيخرج من فيها .

قال : وبات حممة عند هرم ، فبات ليلته يبكي حتى أصبح ، فسأله : ما الذي أبكاك ؟ فقال : ذكرت ليلة تناثر نجرم السماء ، فأبكاني ذلك ، فكانا يصطحبان أحياناً بالنهار ، فيأتيان سوق الريحان ، فيسألان الله تعالى الجنة ، ويدعوان ، ثم يأتيان الحدادين ، فيتعوذان من النار .

وكان هرم يخرج من الليل ، وينادي بأعلىٰ صوته : عجبت من الجنة كيف ينام طالبها ؟! وعجبت من النار كيف ينام هاربها ؟! ثم يقول : ﴿ أَفَالَينَ ٱلْقُلُ ٱلْقُرْيَكَ أَنْ يَأْتِيتُمُ بَأَشْنَا يَبَنَنَا وَهُمْ فَالْمِكُونَ﴾ ، ثم يقرأ ( العصر ) ، و( ألهاكم التكاثر ) ، ثم يرجع .

وكان يقول : أخرجوا الدنيا من قلوبكم ، وأدخلوا الآخرة فيها .

وخرج هرم وعبدالله بن عامر يؤمان الحجاز، فجعلت أعناق رواحلهما تخالجان الشجر ، فقال هرم لابن عامر : الشجر ، فقال ابن عامر : الشجر ، فقال ابن عامر : لا والله ، وإنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك ، فقال هرم \_ وكان أفقه الرجلين وأعلمهما بالله \_ : ولكني والله ؛ لوددت أني شجرة من هنذا الشجر ، أكلتني هنذه الراحلة ، فقذفتني بعراً ، ولم أكابد الحساب يوم القيامة ، إمّا إلى جنة ، وإمّا إلى نار ، ويحك يابن عامر! إني أخاف الداهية الكبرئ .

وقال مالك بن دينار : استُعمل هَرِم بن حيان فظن أن قومه سيأتونه ، قال : فأمر بنار ، فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، ادنوا ، قالوا : والله ؛ ما نستطيع أن ندنو منك ، لقد حالت النار بيننا وبينك ، قال : وأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها ؛ في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وكان يدعو ، ويقول : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر زمان يتمرَّد فيه صغيرهم ، ويأمل فيه كبيرهم ، وتُقرَّب فيه اَجالهم .

وعن أبي نضرة : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل ، فغضب علىٰ رجل ، فقال له قولاً شديداً ، ثم أقبل علىٰ أصحابه الحاضرين وقال : لا جزاكم الله خيراً ، ما نصحتموني حين قلت ، ولا كففتموني عن غضبي ، والله ؛ لا أَلِيْ لكم عملاً ، ثم كتب إلىٰ عمر : يا أمير المؤمنين ؛ لا طاقة لي ، فابعث إلىٰ عملك .

وفي رواية : تروني أقول لأخي ما أقول ، ولم ينهني أحد منكم عن ذلك ، اللهم ؛ خلّفُ رجال السوء لزمان السوء .

ولما احتُضِر. . قيل له : أوصٍ ، قال : لا أدري ما أوصي ، ولكن بيعوا درعي ، فاقضوا عني ديني ، فإن لم يف. . فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم ( سورة النحل ) : ﴿ آيَمُ إِلَى مَبِيلِ رَبِّكَ﴾ إلى آخرها .

وكان إذا رأى أهله يكثرون الضحك. . يأمرهم بالصلاة .

وقال : لو قيل لي إني من أهل النار . لم أدع العمل ؛ لئلا تلومني نفسي ، فتقول لي : ألا صنعت ، ألا فعلت ؟ انتهل [، السلة ، ١٩٢٢-١٩٢] .

قال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : لو قيل : أنت من أهل النار - والعياذ بالله تعالى ، وحاشا كرمه جل جلاله ؛ فإنه سبحانه وتعالى عند حسن ظن عبده ، وهو سبحانه وتعالى يعلم حسن ظني به جل جلاله ، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة ، وولي الخيرات في الدنيا والآخرة - لما تركت العمل تعظيماً للربوبية ، وتحققاً بالعبودية ؛ فإن العبيد لا يترك خدمة مولاه لأَجَل ضربه له ، بل يدأب ويجتهد في الخدمة كما هو شأن العبيد ، والله مالك سبحانه وتعالى يتصرف في عبده كيف يشاء ، إن وضعه في النار . . فباستحقاقه ؛ لأنه عبده ، فلو عبده على جفون عينيه أبد الآبدين ودهر الداهرين . لكان مقصراً ، فاستحق النار لتقصيره ، ثم إن الفعل الذي أتى به في طاعته . هو سبحانه وتعالى أقامه فيه وأقدره عليه ووفق له ، فالمنة له سبحانه وتعالى أقامه فيه وأقدره عليه يفعل وهم يسألون . انتهى .

وقال الحافظ : توفي هرم في يوم صائف شديد الحر ، فلما نفضوا أيديهم عن قبره . . جاءت سحابة تسير ، حتىٰ قامت علىٰ قبره ، فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه ، ورشّتْه حتىٰ رؤتُه ، ثم انصرفت .

وفي رواية : نبت العشب علىٰ قبره من يومه .

وفي رواية : جاءت سحابة ، فأظلت سريره ، فلما دفن.. رشت على القبر ، وما أصابت خارج القبر شيئاً . انتهني [دالطة ٢٠٢/٢٦] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

### عبد الله أبو مسلم الخَوْلاني رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : كان أبو مسلم عبد الله بن ثُوَب الخَوْلاني إذا جلس عنده أحد فتكلم في شيء من أمر الدنيا . . يتحول عنه .

وقال أبو مسلم : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه ، إن تركتهم . . لم يتركوك ، قبل له : فما أصنع ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وخذ شيئاً من لا شيء .

وكان كعب يقول: إن حكيم هلذه الأمة: أبو مسلم الخولاني .

وكان لو قيل له : إن جهنم تسعَّر . . لما استطاع أن يزيد في عمله شيئاً .

وعن أبي مسلم ، أنه نادى معاوية وهو جالس علىٰ منبر دمشق فقال :

يا معاوية ؛ إنما أنت قبر من القبور ، إن جئت بشيء.. كان فيك شيء ، وإن لم تجىء بشيء.. فلاشيء لك .

يا معاوية ؛ لا تحسيقُ الخلافة جمع المال وتفرقته ، وإنما الخلافة العمل بالحق ، والقول بالمعدلة ، وأخذُ الناس في ذات الله عز وجل .

يا معاوية ؛ إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا ما صفت لنا رأس عيننا ، وإنك رأس عيننا .

يا معاوية ؟ إيَّاك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب. . فيذهب حيفك بعدلك .

فلما فرغ أبو مسلم رحمه الله. . قال له معاوية : يرحمك الله ، يرحمك الله .

وكان أبو مسلم من المجدين في العبادة ، وسأل رجل عنه ، فقيل له : إنه في المسجد ، فأتاه ، فوجده راكعاً ، فانتظر انصرافه ، وأحصىٰ ركوعه ، فإذا هو نحواً من ثلاث مثة ركعة أو أربع مثة قبل أن ينصرف ، وكان يصوم في السفر ، فيقال له في ذلك ، فيقول : لو حضر قتال . . لأفطرتُ وتقويتُ علىٰ قتال العدو ، وإن الخيل لا تجري [إلى] الغايات وهي بُدُنٌ ، إنما تجري وهي ضُمَّرٌ ، إن بين أيدينا أياماً لها نعمل .

وكان إسلامه عام حنين ، وقدم إلى المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وانتقل إلى الشام في أيام معاوية ، طرحه الأسود بن قيس العنسي المتنبىء في النار ، فلم تضره .

وكان يشبه بالخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حاله .

ومرًّ علىٰ دجلة ، فمشىٰ على الماء ، ثم التفت إلىٰ أصحابه ، فقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ؟

وكان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر . . قال اعبروا باسم الله ، ويمر بين أيديهم ، فيمرون في النهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك ، فإذا جازوا . . يقول للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ مَنْ ذهب له شيء . . فأنا له ضامن ، قال : فألقى بعضهم مخلاة عمداً فلما جازوا . . قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر يا أبا مسلم ، فقال له : اتبعني ، فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر .

وكان قد علق سوطاً في مسجده ، ويقول : أنا أولىٰ بالسوط من الدواب ، فإذا دَخَلَتُه فترة . . مشق<sup>(۱)</sup> ساقه سوطاً أو سوطين .

وقال لأمَّه : يا أم أبي مسلم ؛ سوِّي رحلك ؛ فإنه ليس علىٰ جسر جهنم معبر .

وعن بعض مشيخة دمشق قال: أقبلنا من الروم متوجهين إلى دمشق فلما مررنا بالمُمَيْر الذي يلي حمص ـ علىٰ نحو أربعة أميال في آخر الليل ـ سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا ، فاطلع إلينا ، فقال : من أين أنتم يا قوم ؟ فقلنا : ناس من دمشق ، قال : هل تعرفون أبا مسلم ؟ قلنا : نعم ، قال : إذا رأيتموه . فأقرئوه السلام ، وأعلموه أنا نجده في الكتب رفيق عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وما أظنكم تجدوه حيّاً ، فلما أشرفنا على الغوطة . بلغنا موته رحمه الله .

وعن شرحبيل ابن أبي مسلم الخولاني قال: تنبأ الأسود بن قيس ابن ذي الحمار العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم ، فقال له : تشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فتشهد أني رسول الله ، قال : ما أسمع ، قال : فأمر بنار عظيمة ، فأججت له وطرح فيها أبو مسلم ، فلم تضرَّه ، فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا في بلادك . أفسدها عليك ، فامره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد فُيِض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخلِف أبو بكر

<sup>(</sup>۱) مشق ساقه : ضربها بسرعة .

الصديق رضي الله عنه ، فجاء ، فعقل علىٰ باب المسجد ناقته ، وقام إلىٰ سارية من سواري المسجد يصلي إليها ، فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأتاه ، فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، قال : نشدتك بالله أأنت هو ؟ قال : نعم ، قال : فقيل ما بين عينه ، ثم جاء به حتىٰ أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهم ، وقال : الحمد لله الذي لم يُعتني حتىٰ أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُهِل به كما فُهِل بإبراهيم خليل الرحمان عليه أفضل الصلاة والسلام .

وكان أبو مسلم إذا انصرف إلى منزله من المسجد.. كبر على باب منزله ، فتكبر امرأته ، فإذا كان في صحن الدار.. كبر وتجيبه امرأته ، فإذا بلغ باب بيته .. كبر ، فتجيبه امرأته ، فانصرف ذات ليلة ، فكبر عند باب داره ، فلم يجبه أحد ، فلما كان في الصحن .. كبر ، فانصرف ذات ليلة ، فكبر عند باب داره ، فلم يجبه أحد ، فلما كان في الصحن .. كبر ، فلم يجبه أحد ، وكان إذا دخل بيته .. أخذت امرأته رداءه ونعليه ، ثم أتته بطعامه ، قال نا فخخ البيت فلم ير فيه سراجاً ، وامرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم ، فلو سألته ، فأخد منا وأعطاك ، فقال : اللهم ؛ من أفسد على امرأتي .. فأعم بصره ، وكان قد جاءتها امرأة قبل ذلك ، فقالت : زوجك له منزلة من معاوية ، فلو قلت له يسأل معاوية يخدمه ويعطيه .. عشتم ، قال : فبينا تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها ، فقالت : ما لسراجكم وجل لها برد بصرها ، قال : فرحمها أبو مسلم ، فدعا الله عز وجل لها ، فرد عليها بصرها . وكان أبو مسلم يسمى معاوية : الأجير ، فيقول : (أبها الأجير ) ، في مخاطبته إياه .

ثم روى الحافظ عن عبد الله الحرسي \_ وكان من حرس عمر بن عبد العزيز \_ قال : دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية ابن أبي سفيان ، فقال : السلام عليك أبها الأجير ، فقال الناس : الأمير ، فقال معاوية : دعوا أبا مسلم ؛ هو أعلم بما يقول ، فقال أبو مسلم : إنما مَثَلَكُ مَثَلُ رجل استأجر أجيراً ، فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرَّعْيَة ويوفر جزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة وتسمن المجفاء . أعطاه أجره ، وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها . غضب عليه صاحب الأجر ، فعاقبه ، ولم يعطه الأجرة ، فقال معاوية : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

وعن أبي مسلم : أن معاوية خطب الناس وقد حبس العطاء عنهم شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ؟ إن هنذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك ، فأشار معاوية إلى الناس أن امكنوا ، ونزل فاغتسل ورجع ، فقال : أيها الناس ؟ إن أبا مسلم ذكر أن هنذا المال ليس بمالي ولا مال أبي ولا مال أمي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الغضب من الشيطان ، والشيطان من النار ، والماء يطفىء النار ، فإذا غضب أحدكم . . فليغتسل الانكاء ، اغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : قال أبو مسلم رحمه الله : ما طلبت شيئاً من الدنيا قط فوفّي لي ، حتى لقد ركبت مرة حماراً ، فلم يمش ، فنزلت عنه ، فركبه غيري ، فعدا ، قال : ورأيت في منامى كأن قاتلاً قال لى : لا يحزنك ما زويَ عنك من الدنيا ؛ فإنما

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن عساكر ( ١٦٩/٥٩ ) .

<sup>(</sup>٢) امترىٰ : شك .

<sup>(</sup>٣) هجُّرت : جئت في الهاجرة ، وهي منتصف النهار .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٩) ، وللكن فيه : مسجد حمص بدل دمشق .

يفعل الله عز وجل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته .

وقال : لأن يولد لي مولود يحسن الله تعالىٰ نباته ، حتیٰ إذا استویٰ علیٰ شبابه ، وکان علیٰ أعجب ما یکون إلي قبضه الله عز وجل . . أحب إلي من أن تکون لي الدنيا وما فيها .

وكان يقول : لو رأيت الجنة عِياناً. . ما كان عندي من مستزاد ، ولو رأيت النار عياناً. . ما كان عندي من مستزاد .

واختلفوا في وقت وفاته رحمه الله ، فقيل : توفي في زمن معاوية ، وقيل : في سلطنة ابنه يزيد ، والله أعلم . انتهىٰ [•الصنوء ٤/١٤/١٤/٤] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما .: اعلم : أن راوي هذا الحديث عن معاذ رضي الله عنه إنما وضي الله عنه عند رضي الله عنه إنما وأو إلى المخولاني ، وهذا هو الصواب المعروف المقطوع به عند الخفاظ ، وأما رواية الحافظ أبي نعيم له عن أبي مسلم الخولاني . . فإنه وَهَمَّ أو سَبْقُ قلم ، والعلم عند الله سبحانه وتعالى ، ومهن رواه عن أبي إدريس الخولاني ـ كما قلنا ـ الحافظ عبد الحق في « أحكامه الكبرئ » .

قال الحافظ عبد الحق \_ رحمه الله \_ الطحاوي قال : حدثنا علي بن زيد الفراتضي وفهد بن سليمان والحسن بن عبد الله بن منصور البالسي قالوا : حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي ، عن يونس بن حلبس ، عن أبي إدريس عائذ الله قال : دخلت مسجد حمص ، وفهدت في حلقة فيها نيف وثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرجل منهم يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ، وينصت الآخرون ، منول عن المنايا ، إذا اختلفوا في شيء . . انتهوا إلى قوله ، فلما انصرفت إلى منزلي . . بت بأطول ليلة ، فقلت : جلست في حلقة فيها كذا وكذا من أصحاب رسول الله عليه وسلم ، لا أعرف منازلهم ، ولا أسماءهم ، فلما أصبحت . . غدوت إلى المسجد ، فإذا الفتى الأدعج قاعد إلى سارية ، فجلست إليه ، فقلت : إني لأحبك لله عز وجل ؟ فقلت : آلله إني لأحبك لله عز وجل ؟ فقلت : آلله إني لأحبك لله عز وجل ؟ فقلت : آلله إني لأحبك لله عز وجل ؟ فقلت : آلله إني لأحبك لله عز وجل الله عليه وسلم ؟ فقلت : بلئ ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «المتحابون في الله يظلم الله عظلم الله عظ ورجل عن الحن اله ، فقلت : إن هذا حدثني بحديث عن كذلك ؟ إذ مر رجل ممن كان في الحلقة ، فقمت إليه ، فقلت : إن هذا حدثني بحديث عن كذلك ؟ إذ مر رجل ممن كان في الحلقة ، فقمت إليه ، فقلت : إن هذات عديني بحديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل سمعته منه ؟ فقال : وما حدثك ؟ ما كان ليحدثك إلا ً
حقاً ، فأخبرته ، فقال : قد سمعت هنذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما هو أفضل
منه ، سمعته يقول ـ يؤثر عن الله عز وجل ـ : ( حقت محبتي للمتحابين فيَّ ، وحقت محبتي
للمتواصلين فيَّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ ، وحقت محبتي للمتباذلين فيً ) ، قلت :
من أنت يرحمك الله ؟ قال : عبادة بن الصامت ، قلت : فمن الفتيٰ ؟ قال : معاذ بن جبل .
ذَكَرَ سماع أبي إدريس من معاذ في هنذا الحديث عطاء بن عبد الله الخراساني ،
ويونس بن ميسرة بن حلبس ، والوليد عبد الرحمان ، وأبو حازم ابن دينار . انتهيٰ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

ومنهم الإمام :

### أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رضي الله عنه

قال أبو القاسم القشيري ـ رحمه الله ـ : دخل الحسن البصري رحمه الله مكة ، فرأى غلاماً من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قد أسند ظهره إلى الكعبة يعظ الناس ، فوقف عليه الحسن ، ثم قال له : ما ملاك الدين ؟ فقال : الورع ، قال : ما آفة الدين ؟ قال : الطمع ، قال : فتعجب الحسن من حُسن جوابه مع صغر سنه . انتهى [١ الرسالة التنبية ،

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : كان والد الحسن من أهل ميسان ، فسبي ، فهو مولئ للانصار .

ولد في خلافة عمر رضي الله عنه ، وحنكه عمر بيده .

وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فربما غابت ، فتعطيه أم سلمة ثديها ، فيشرب منه ، وكانوا يقولون : فصاحته من بركة ذلك .

وعن إبراهيم بن عيسى قال: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن ، وما رأيته قط . . إلا حسبته حديثً عهد بمصيبة .

وقال يونس : قال الحسن : كيف نضحك ، ولعل الله قد اطلع علىٰ بعض أعمالنا ، فقال : لا أقبل منكم شيئاً ؟!

وقال حكيم بن جعفر : قال لي مسمع : لو رأيت الحسن . . لقلت : قد بُث عليه حزن الخلائق ؛ من طول تلك الدمعة ، وكثرة ذلك النشيج .

وقال حوشب : ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما .

وقال يوسف بن أسباط : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ، وأربعين سنة لم يمزح .

وكان يوماً في المسجد ، فتنفس تنفساً شديداً ، ثم بكئ حتىٰ ارعدت منكباه ، ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب صلاحاً . لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ، ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ، ولا عين باكية من يوم القيامة .

وقال : إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك . لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك . . كان شغلك في خاصة نفسك ، وأحبُّ العباد إلى الله تعاليٰ من كان كذلك .

وقال : إن المؤمن قوّام على نفسه ، يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هنذا الأمر من القيامة على قوم أخذوا هنذا الأمر من غير محاسبة ، إن المؤمن يَفْجَوُهُ الشيء ، يعجبه فيقول : والله ؛ إني لأحبك ، وإني محتاج إليك ، ولنكون ـ والله ـ ما من وصلة إليك ، هيهات! حيل بيني وبينك ، ويفوط منه الشيء ، فيرجع إلى نفسه ، فيقول : ما أردت بهلذا ؟ ما لي ولهلذا ؟ والله ؛ لا أعود إلى هلذا أبداً إن شاه الله تعالى .

وإن المؤمنين قد أوثقهم القرآن ، وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن أسير في الدنيا ، يسعىٰ في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئاً حتىٰ يلقى الله تعالىٰ ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه .

وقال له شاب : أعياني قيام الليل ، فقال : قيدتك خطاياك .

وقال : يابن آدم ؛ بع دنياك بآخرتك. . تربخهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك. . فتخسرهما جميعاً .

أدرك الحسن خلْقاً من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأرسل عن بعضهم ، وسمع من بعضهم .

توفي سنة عشرِ ومئة ، رحمه الله تعالىٰ . انتهىٰ [‹ الصفوة، ٣/١٢٧] .

وقال أبو القاسم القشيري \_ رحمه الله \_ : لما كان الليلة التي توفي فيها الحسن رحمه الله . . رأى بعض أصحابه في النوم كأنَّ أبواب السماء قد فتحت ، وكأنَّ منادياً ينادي : ألا إن الحسن قدقدم على الله سبحانه وتعالىٰ وهو عنه راض . انتهىٰ (١١رسانه ١٣٥٠) .

وقال السلمي \_ رحمه الله \_ في « الحقائق » : قال الحسن في قوله سبحانه وتعالىٰ :

﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَغْضَ عَنْ بَعْضِ ﴾ : إنه ما استقصىٰ حليم كريم قط .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنْسَكَنَ لِرَبِّهِ لَكُنُونُــ﴾ ، أي : يذكر المصائب وينسى النعم . [انتهن] .

وقال الغزالي ــ قدس الله روحه ــ : قال رجل للحسن البصري رحمه الله : أوصني ، فقال : أعز أمر الله عز وجل . . يعرَّك .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أما بعد : فخف مما خوّفك الله منه ، واحذر مما حدَّرك الله منه ، وخذ مما في يديك لما بين يديك ، فعند الموت يأتيك [الخبر] اليقين . والسلام('') .

وقال الغزالي : قال الحسن : يوزن مداد العلماء بدم الشهداء . انتهي [ الإحياء ٢٠/١] .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : قال الحسن : ذهبت المعارف ويقيت المناكير ، ومن بقي من المسلمين . . فهو مغموم .

وقال : إن المؤمن يصبح حزيناً ، ويمسي حزيناً ، ولا يسعه إلا ذلك ؛ لأنه بين مخافتين : بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك .

وكان الحكم بن حجل صديقاً لابن سيرين ، فلما مات ابن سيرين . . حزن عليه ، حتىٰ جُمِل يعاد كما يعاد المريض ، ثم رآه في المنام ، قال : فرأيته في قصر علىٰ أفضل حال ، فقلت له : أي أخي ؛ قد أراك في حال يسرني ، فما صنع الحسن ، قال : رفع فوقي بسبعين درجة ، قلت : وبِمَ ذاك ؟ قال : بطول حزنه .

وقال الحسن : إن المؤمن يتقلب باليقين ، ويكفيه ما يكفي العنيزة ، الكف من التمر ، والشربة من الماء .

وكان يحلف بالله الذي لا إلـٰه إلا هو : ما يسع المؤمنَ في دينه إلا الحزن .

وقال : من علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة ـ بين يدي الله تعالىٰ \_ مشهده ، كيف لا يطول حزنه ؟!

<sup>(</sup>١) الإحياء (٤/٥٥ـ٥).

وكان يقول : لا يؤمن عبد بهلذا القرآن. . إلا حزن وذبل ، وإلا ذاب ، وإلا تعب .

وكان يحلف بالله ويقول : يابن آدم ؛ لئن قرأت القرآن ، ثم آمنت به. . ليطوللً في الدنيا حزنك ، وليشتدنٌ في الدنيا خوفك ، وليكثرن في الدنيا بكاؤك .

وكان يقول : ويحك يابن آدم! هل لك بمحاربة الله عز وجل طاقة ؟! إنه من عصى الله . . فقد حاربه ، والله ؛ لقد أدركت سبعين بدرياً ، أكثر لباسهم الصوف ، لو رأيتموهم . . قلتم : مجانين ، ولو رأوا شراركم . . فلتم : مجانين ، ولو رأوا شراركم . . لقالوا : ما يؤمن هذولاء بيوم الحساب ، والله ؛ لقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه ، ولقد رأيت أقواماً يمسى أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتاً ، فيتصدق بعضه ، وإن كان هو أحوج إليه ممن تصدق به عليه ، وإن كان هو أحوج إليه ممن تصدق به عليه .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله :

اهلم : أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه ، فاحذر الدنيا الصارعة الخادعة ، التي تزينَتْ بخدعها ، وغرَّتْ بغرورها ، وقتلتْ بأملها ، وتشرَّفَتْ لخُطَّابها ، فهي كالعروس المجلية ، العيون إليها ناظرة ، والنفوس لها عاشقة ، والقلوب إليها والهة ، وهي لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضي معتبر ، ولا الآخِر بما رأى من الأول مزدجر ، والناس فيها قسمان :

قسم قد ظفر بها فاغتر وطغیٰ ، ونسي بها المعاد والمبدأ ، فاشتغل فيها لبه ، وذهل عقله ، حمیٰ زالت عنه قدمه ، وجاءته أُمَرَّ ماكانت منیته ، فعظمت ندامته ، وكبرت حسرته ، واشتدت كریته مع ما عالج من سكرات الموت .

وقسم مات قبل أن يظفر منها بحاجته ، فذهب بكربه وغمه ، لم يدرك منها ما طلب ، ولم يُرخ نفسه من التعب . خرجا جميعا بغير زاد ، وقدما على غير مهاد ، فاحذرها الحذر كله ؛ فإنها مثل الحية ، ليَّنَّ مسُّها ، وسمها يقتل ، فأعرض عما يعجبك فيها ؛ لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها ؛ لما عاينتَ من فجائعها ، وأيقت به من فراقها ، وكن أسرَّ ما تكون فيها أخذرَ ما تكون لها ؛ فإن صاحبها كلما اطمأن إلى سرور له . . أعقبت بمكروه ، وكلما ظفر منها بشيء . . انقلبت به ، فالسار فيها غار ، والباقي فيها غداً ضار ، وصُولَ الرخاء منها بالبلاء ، وجُعِلَ البقاء فيها إلى الفناء ، سرورها مشوب بالحزن ، وأخر

الحياة فيها الضعف والوهن ، فانظر إليها نظر الزاهد المفارق ، أمانيها كاذبة ، وآمالها باطلة ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر .

وأنت منها علىٰ خطر ، إما نعمة زائلة ، وإما بلية نازلة ، وإما منية قاضية ، ولو كان الخالق تبارك وتعالىٰ لم يخبر عنها بخبر ، ولم يضرب لها مثلاً ، ولم يأمر فيها بزهد . . لكان حالها قد أيقظ النائم ونبه الغافل ، فكيف وقد جاء عن الله سبحانه وتعالىٰ زاجر وواعظ ؟! فما لها عند الله عز وجل قدر ولا وزن ، وكيف يكون لها وزن وهي لا تزن مقدار حصاة من الحصىٰ! ولا قدر ثراة في جميع الثرىٰ! ولا خَلَقَ خلقاً \_ فيما بلغني \_ أبغض إليه منها! ولا نظر إليها مذ خلقها ؛ مقتاً لها ؟!

ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين بمفاتيحها وخزائتها ، لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة ، فأبي أن يقبلها ، وما منعه من القبول لها \_ مع كونها لا تنقصه مما له عند الله تعالى \_ إلا أنه علم صلى الله عليه وسلم أنها أبغض الأشياء إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، فأبغضها لبغض مولاه إياها ، فصمَّر شيئاً صغره الله ، ووضع شيئاً وضعه الله ، ولو قبلها . . كان دليلا علىٰ حبه إياها ، وللكنه صلى الله عليه وسلم كره أن يحب ما أبغض خالقه ، وأن يرفع ما وضع مالكه .

ومما يدل علىٰ شر هاذه الدنيا : أن الله سبحانه وتعالىٰ زواها عن أنبيائه وأحبائه اختياراً ، وبسطها لغيرهم اعتباراً واغتراراً ، فيظن المغرور بها أنه إنما أكرِم بها ، ونسي المغرور المغبون ما صنع الله تعالىٰ بأنبيائه وأحبائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أما محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم. . فقد شد الحجر على بطنه من الجوع .

وأما موسى الكليم عليه الصلاة والسلام. . فقد رُثِيّ خضرة البقل من صفاق بطنه ؛ من هزاله ، وما سأل الله تعالى يوم آوئ إلى الظل طعاماً يأكله من جوعه ، ولقد جاءت الروايات عنه : ( أن الله تعالى أوحى إليه : أن يا موسى ؛ إذا رأيت الفقر مقبلاً . . فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى قد أقبل . . فقل : ذنب عجلت عقوبته ) .

وأما عيسىٰ عليه الصلاة والسلام روح الله وكلمته . . ففي أمره عجيبة ؛ كان يقول : أُدُمي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، ودابتي رجلي ، وسراجي بالليل القمر ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام ، أبيت وليس لي شيء ، وليس أحد أغنىٰ مني .

وأما سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام. . فكان ـ مع ملكه ـ يأكل الخبز الشعير في خاصته ، ويطعم أهله الخشكار<sup>(١)</sup> ، ويطعم الناس الدرمك<sup>(٢)</sup> ، فإذا جنَّه الليل.. لبس المسوح ، وغل اليد إلى العنق ، وبات باكياً حتىٰ يصبح ، ويأكل الجشب(٣) من الطعام .

يفعلون ذلك قربة إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، يبغضون ما أبغض الله عز وجل ، ويصغِّرون ما صغر الله عز وجل.

ثم جاء الأئمة الصحابة والتابعون بإحسان ، فمَن بعدهم من الأئمة الصالحين ، فسلكوا منهاجهم ، وألزموا أنفسهم الفكر والعبر ، ونظروا إلىٰ آخر الدنيا وياطنها ، ولم ينظروا إلىٰ أولها وظاهرها ، بل إلىٰ عاقبة مرارتها ، ولم ينظروا إلىٰ عاجل حلاوتها ، وألزموا أنفسهم الصبر عنها ، أنزلوها بمنزلة الميتة التي لا يحل الشبع منها في حال الضرورة إليها ، فأكلوا منها قدر ما ردَّ النُّفْس ، وأبقى الروح ، ومكَّن من النوم ، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي قد اشتد نتن ريحها ، فكل من مرَّ بها. . أمسك على أنفه منها .

هـٰذه منزلتها عندهم ، فهم يعجبون من الآكل منها شبعاً ، والمتلذذبها أشراً ، ويقولون في أنفسهم : أترىٰ هـٰؤلاء لا يخافون من الأكل ؟! أما يجدون ريح النتن ؟!

وهي ـ والله يا أخى ـ في العاقبة والعاجلة أنتن من الجيفة الموصوفة ، غير أن أقواماً استحلوا الصَّبرَ (٤) ، فلا يجدون ربح النتن ، والذي نشأ في ربح الإهاب. . لا يجد ربح نتنه ، ويكفى العاقل منها أنه من مات عنها وترك مالاً. . سرَّه أن كان فيها فقيراً ، أو شريفاً. . أنه كان فيها وضيعاً ، أو كان فيها معافىٰ. . سره أن كان فيها مبتلىٰ ، أو سلطاناً. . سره أن كان فيها سوقة (٥) .

وإن فارقتها. . سرك أنك كنت أوضع أهلها وأشدهم فاقة .

والله ؛ لو كانت الدنيا من أراد منها شيئاً وجده في وقته من غير تعب ، غير أنه إذا أخذ منها شيئاً لزمه حقوق الله تعالىٰ فيه ، وسأله عنه ، ووقفه علىٰ حسابه. . لكان ينبغى للعاقل

الخشكار: الخبز الأسمر. (1)

اللرمك : الخبر المصنوع من الدقيق الأبيض .

الجشب من الطعام: الغليظ الخشن. (٣) الصّبر: الدواء المر. (1)

أي : أوساط الناس ، أو الرعية . (0)

ألاَّ يأخذ منها إلا قدر قوته ؛ حذراً من السؤال والحساب .

وإنما الدنيا ــ إذا فكرت فيها ــ ثلاثة أيام : يوم [بضيْ] لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه ، ويوم يأتي لا تدري أأنت من أهله أم لا ؟ ولا تدري لعلك تموت قبله ؟

فأما أمس. . فحكيم مؤدّب ، وأما اليوم . . فصديق مودّع ، غير أن أمس ـ وإن كان قد فجعك بنفسه ـ فقد أبقىٰ في يديك حكمته ، وإن كنت قد أضعته . . فقد جاءك خلف منه قد كان عنك طويل الغيبة ، وهو الآن عنك سريع الرحلة .

وغداً أيضاً في يديك منه أمله ، فجد في العمل ، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل .

وإياك أن تدخل على اليوم هَمَّ غده وهَمَّ ما بعده ، يكفي اليومَ همَّه ، وغداً إذا دخل عليك . دخل بشغله ؛ فإنك إذا أدخلت على اليوم هَمَّ ما بعده . . زدت في حزنك وتعبك ، وأردت أن يجتمع لك في يومك ما يكفيك أيامك ، هيهات! كثر الشغل ، وزاد الحزن ، وعظم التعب ، وأضاع العبدُ العملَ بالأمل ، ولو كان الأمل في غدك خرج من قلبك . . لأحسنت اليوم في عملك ، واقتصرت على هَمَّ يومك ، غير أن الأمل منك في الغد دعاك إلى التفريط ، ودعاك إلى المزيد في الطلب .

ولئن شئت واقتصرت. . لأصفن لك ، الدنيا ساعة بين ساعتين : ساعة ماضية ، وساعة بافية ، [وساعة] أنت فيها ، فالماضية والباقية لا تجد لراحتهما لذة ، ولا لبلائهما ألماً ، فإنما الدنيا ساعة أنت فيها ، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة ، وصيَّرتك غداً إلى النار .

وإنما اليوم ـ إن عقلت ـ ضيف نزل بك ، هو مرتحل عنك ، فإن أحسنت نُزله وقِراه. . شهد لك ، وأثنىٰ عليك بذلك ، وصدق فيك ، وإن أسأت ضيافته ولم تحسن قراه. . جال في عبيك .

وهُما يومان بمنزلة الأخوين ، نزل بك أحدهما فأسأت إليه ، ولم تحسن فيما بينك وبينه ، فجاءك الآخر بعده فقال : إني قد جئتك بعد أخي ، وإن إحسانك إلي يمحو إساءتك إليه ، ويغفر لك ما قد صنعت ، فدونك قد جئتك بعد أخي المرتحل عنك ، فقد ظفرت بخلف منه ، إن عقلت . فندارك ما قد أضعت .

وإن ألحقت الآخر بالأول.. فما أخلقك أن تهلك بشهادتهما عليك ، وإن الذي بقي من العمر لا ثمن له ولا عدل ، فلو جمعت الدنيا كلها.. ما عدلت يوماً ولا ساعة بقي من عمر صاحبه ، فلا تبع اليوم بغير ثمنه ، ولا يكونن المقبور المدفون أعظم تعظيماً لما في يديك منك .

ولعمري ؛ لو أن مدفوناً في قبره قبل له : هذه الدنيا من أولها إلى آخرها ، نجعلها لولدك من بعدك ، يتنعمون فيها من ورائك ـ فقد كنت وليس لك هم غيرهم ـ أحب إليك ؟ أم يوم نؤثرك فيه تعمل لنفسك ؟ . . لاختار ذلك اليوم ، بل لو اقتصر علىٰ ساعة . . لاختارها ، بل لو اقتصر علىٰ كلمة واحدة يقولها . . لاختار الكلمة الواحدة .

فانتقد اليوم لنفسك ، وأبصر الساعة ، وأعظم الكلمة ، واحذر الحسرة عند نزول السكرة ، ولا تأمن أن يكون هـذا الكلام حجة عليك ، نفعنا الله وإياك بالموعظة ، ورزقنا وإياك حسن العواقب ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

ليس من مات واستراح بمَيْتِ إنما المَيْتُ مَيِّت الأحياء

<sup>(</sup>١) في نسخة و الحلية » : (ومفظعات الأمور).

وقال : يابن آدم ؛ أُعْلِمُكُ أَن لأهل التقوىٰ علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، ووفاء العهد ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وقلة الفخر والخيلاء ، وبذل المعروف ، وقلة المباهاة للناس ، وحسن الخلق مما يقرب إلى الله تبارك وتعالىٰ .

ابن آدم ؛ إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره ، [فلا تحقرنَّ من الخير شيئاً وإن هو صغر ؛ فإنك إذا رأيته . . سؤك مكانه ، ولا] تحقرنَّ من الشر شيئاً ؛ فإنك إذا رأيته . . ساءك مكانُه ، فرحم الله من كسب طيّباً ، وأنفق قصداً ، وقدَّم فضلاً ليوم فقره وفاقته .

وعن الحسن في قوله عز وجل : ﴿ فَاقَتُمْ أَفَرُوا كِنَيْبَةٌ ۞ لِنَوْ طَنَتُنَ أَلِكَ مُكَنِّي حَسَايَةَ ﴾ قال : إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وإن المنافق أساء الظن فأساء العمل .

وقال : من كان فيه أربع خلال . . أعاذه الله من الشيطان : من يملك نفسه عند الرغبة ، والرهبة ، والشهوة ، والغضب .

وقال : إن أعظم الحسرات غداً. . أن يرى الرجل ماله في ميزان غيره ، أتدرون كيف هـنـذا ؟ رجل آناه الله مالاً ، فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله ، فيخل به ، فورثه الوارث ، ففعل به ما أمره الله تعالىٰ ، فهو يرىٰ ماله في ميزان غيره ، فَيَا لَها عثرة لا تقال ، وتوبة لا تنال . لا تنال .

وقال : ابن آدم ؛ دِينك هو لحمك ودمك ، إن سلم لك دينك . . يسلم لك لحمك ودمك ، وإن تكن الأخرى . . فنموذ بالله ؛ فإنها نار لا تُظْفَأ .

ابن آدم ؛ إنك موقوف بين يدي ربك عز وجل ، ومرتهن بعملك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، إن العبد لايزال بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همه .

وقال : أدركت أقواماً ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط ، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً ، وإن كان أحدهم ليقول : لوددت أني أكلتُ أكلة تصير في جوفي مثل الآجرة ، قال : وبلغنا أن الآجرة تبقىٰ في الماء ثلاث متة سنة .

ولقد أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليرث المال العظيم ، وإنه لمجهود الجهد الشديد ، قال : فيقول لأخيه : يا أخي ؛ إني قد علمت أن ذا ميراث ، وهو حلال ، ولكتي أخاف أن يفسد عليَّ قلبي وعملي ، فهو لك لا حاجة لي فيه ، فلا يرزأ منه شيئاً أبداً ، وهو ـ والله ـ مجهود شديد الجهد .

وعن علقمة بن مرثد قال : لما ولي عمر بن هبيرة العراق. . أرسل إلى الحسن

والشعبي ، فأمر لهما بببت ، فكانا فيه شهراً أو نحوه ، ثم إن الخَصِيَّ<sup>(۱)</sup> غدا عليهما ذات يوم ، فقال : إن الأمير داخل عليكما ، فجاء عمر يتوكاً علىٰ عَصاً له ، فسلم ، ثم جلس معظماً لهما ، ثم قال لهما : إنَّ أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إليَّ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة ، فإن أطعتد. عصيت الله ، وإن عصيته. . أطعت الله عز وجل ، فهل تريان في متابعتي إياه فرجاً ؟ فتكلم الشعبي بما يلائم ابن هبيرة ، فقال ابن هبيرة : ما تقول أنت يا أبا سعيد ؟ فقال : يا عمر بن هبيرة ؟ يوشك أن ينزل بك ملك من عند الله سبحانه وتعالى لا يعصي الله ما أمره قط ، غليظ ، فيخرجك من سعة قصرك إلىٰ ضيق قبرك ، فإن تتقي الله عز وجل . يعصمك من يزيد بن عبد الملك ، وإن لم تتق الله. . لا يعصمك يزيد بن عبد الملك ، وإن لم تتق الله. . لا يعصمك

يا عمر ؛ لا تأمن أن ينظر الله إليك \_ وأنت على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك \_ نظر مقت ، فيغلق باب المغفرة دونك ، لقد أدركتُ ناساً من صدر هاذه الأمة ، كانوا \_ والله \_ على الدنيا وهي مقبلة أشد فراراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة ، وإني أخوَّفك مقاماً خوَّفه الله تعالىٰ فقال : ﴿ وَلِكَ لِكَنْ عَالَكَ مَمَالِي وَعَلَكَ وَجِيدٍ ﴾ ، فإن تك مع الله في طاعت . . يكفك بائقة يزيد بن عبد الملك ، وإن تك علىٰ معاصي الله مع يزيد . . وكلك الله عز وجل إليه .

فبكى عمر بن هبيرة ، وقام بعبرته ، فلما كان من الغد. . أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما ، وكانت جائزة الحسن أكثر ، فخرج الشعبي إلى المسجد ، فقال : يا أيها الناس ؛ من استطاع منكم أن يؤثر الله سبحانه وتعالى على خلقه . . فليفعل ، فوالذي نفسي بيده ؛ ما خفي علي مما قال الحسن شيئاً ، وللكن أردت وجه ابن هبيرة ، فأقصائي الله منه . أو كما قال .

وعن عمران القصير قال : سألت الحسن عن شيء ، فقلت : إن الفقهاء يقولون كذا وكذا ، فقال : وهل رأيت فقيهاً بعينك ؟! إنما الفقيه : الزاهد في الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه عز وجل .

وعن سفيان بن عبينة ، عن أيوب قال : لو رأيتَ الحسن.. لقلتَ : إنك لم تجالس فقيها قط .

<sup>(</sup>١) خادم الأمير الخاصُّ بالدخول على النساء .

وقال الأعمش: مازال الحسن البصري يعي الحكمة حتى نطق بها .

وكان إذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين . قال : ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء .

وعن خالد بن صفوان قال: لقيت مسلمة بن عبد الملك بالحِيرة ، فقال : يا خالد ؛ أخبرني عن حسن أهل البصرة ، قلت : أصلح الله الأمير ، أُخبرك عنه بعلم ، أنا جاره إلىٰ جنبه ، وجليسه في مجلسه ، إنه أشبه الناس سريرة بعلانية ، وقولاً بفعل ، إن قعد علىٰ أمر . . قام على أمر . . قعد عليه ، وإن قام به ، وإن قام علىٰ أمر . . قعد عليه ، وإن أمر بأمر . . كان أعمل الناس به ، وإن نهى عن شيء . . كان أترك الناس له ، رأيته مستغنياً عن الناس ، ورأيت الناس محتاجين إليه ، قال : حسبك يا خالد ، كيف يضل قوم هذا فيهم ؟! انتهى (١ العيد ، ١٣/١/١٥) .

وقال في « المنتخب » : أغمي على الحسن البصري في مرض موته ، ثم أفاق ، فقال : لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم . انتهلي .

قال في « لوامع أنوار القلوب » : إنه لما دخل الزنج البصرة . . انحاز الناس إلى الحسن المسري رحمه الله في أن يدعو الله تعالىٰ على الظالمين ، فقال لهم الحسن : إن في هذه البلدة أقواماً لو دعوا الله تعالىٰ على الظالمين . لهلكوا ، وللكنهم لا يريدون إلا ما يريد الله سبحانه وتعالىٰ ، الذي هو خالقهم ومالكهم وحبيبهم ، ولا يحبون إلا ما أحب ، ثم قال : يا رب ؛ هذا سوطك تدعو به الخلق إلىٰ بابك ، فلبيك لبيك ، قد التجأنا إليك ، وألقينا مقالدنا لديك ، وأنت الشافي الكافي .

فكان من الغد ما كان من رحيل الزنج ﴿ وَكَفَى اللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَارَ اللَّهُ قَوييًّا عَزيزًا ﴾ .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سلوا الله عز وجل اليقين والعافية ع<sup>(١٠)</sup> .

زاد في رواية : « فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خيراً من العافية » .

وعن الحسن رَفَعَهُ : ﴿ إِن الناس لَم يُؤْتُوا فِي الدنيا خيراً من اليقين والعافية ، فسلوهما » .

قال الحسن : صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ باليقين طلبت الجنة ، وباليقين

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في « الصغرىٰ » ( ٢٦/١ ) .

أديت الفرائض ، وباليقين صُبر على الحق ، وفي معافاة الله عز وجل خير كثير ، قد رأيناهم متقاربين<sup>(١)</sup> في العافية ، فإذا نزل البلاء. . تفارقوا . انتهىٰ .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : كان الحسن البصري \_ رحمه الله \_ كثيراً ما يأكل اللحم ، فيقال له ؟ فيقول : نعم لا صحناة<sup>(٢)</sup> فرقلاً ، ولا رفيفي مالك .

ولبس يوما ثوباً جديداً ، فجعل فرقد يلمسه ويتعجب ، وكان علىٰ فرقد كساء ، فقال له الحسن : أما بلغك أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ؟ يشير إلى الرهبان . انتهىٰ .

وقال الحافظ \_ رحمه الله \_ : وعن طلحة بن عمرو الحضرمي ، قال : قدم علينا الحسن ، فجلسنا إليه مع عطاء ، فسمعته يقول : بلغنا : أن الله تعالى يقول : ( يابن آدم ؛ خلقتك وتعبد غيري ، وتُذكر بي وتنساني ، وتدعو إلي وتفر مني ، إن هذا الأظلم ظلم في الأرض ) ، ثم تلا الحسن : ﴿ يَنْبُؤَنَّ لَا تُشْرِلُتُ لِللَّهُ إِلَّكَ الشِّرْكَ لَشْلِلًا كَظْلِمْ عَلِيسُكُ

وقال الحسن : ما من رجل يرى نعمة الله عليه ، فيقول : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتثمر. . إلا أغناه الله وزاده .

وقال : ابن آدم ؛ إنما أنت أيام ، كلما ذهب يوم . . ذهب بعضك .

وقال : رحم الله رجلاً لبس خَلَقاً ، وأكل كسرة ، ولزق بالأرض ، ويكي على الخطيئة ، ودأب في العبادة .

وقال : أبى الله عز وجل أن يعصيه عبد. . إلا أذله .

وقال : فضح الموت الدنيا ، فلم يترك فيها لذي لُبٌّ فرحاً .

وكان الحسن يحلف بالله : ما أعز أحد الدرهم. . إلا أذله الله تعالىٰ .

وقال : ابن آدم ؛ أصبحت بين مطيتين : الليل والنهار ، يعرجان بك حتىٰ تقدم الآخرة ، فإما إلىٰ جنة ، وإما إلىٰ نار ، فمن أعظم خطراً منك ؟!

وأتاه رجل فقال : إني أريد السند ، فأوصني ، فقال له : حيثما كنت فأعز الله تعالىٰ . . يعزك ، قال : فحفظت وصيته ، فما كان أحد أعز مني .

<sup>(</sup>١) في ﴿ الحداثق ﴾ : ( قد والله رأيتهم يتفاوتون في العافية ، فإذا نزل البلاء. . تساووا ) .

<sup>(</sup>٢) الصحناة : إدام يتخذ من السمك .

<sup>(</sup>٣) فرقد : هو فرقد السبخي .

وقال : ضَحِكُ المؤمن غفلة من قلبه .

وخطب رجل إلى الحسن ، فرضيه ، فذهب السفير بينهما يوماً يثني عليه ، فقال له : يا أبا سعيد ؛ وأزيدك أن له خمسين ألف درهم ، فقال له الحسن : خمسون ألفاً ؟! ما اجتمعت من حلال ، فقال له : يا أبا سعيد ؛ إنه \_ ما علمت \_ لورع مسلم ، فقال : إن كان قد جمعها من حلال . فقد ضن بها عن حق ، لا والله ؛ لا يجري بيننا وبينه صهر أبداً .

وقال : الإسلام ، وما الإسلام ؟ السر والعلانية فيه سواء ، وأن يسلم قلبك لله عز وجل ، وأن يسلم منك كل مسلم ، وكل ذي عهد .

وجاءه رجل فقال: كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير ؟ فقال الحسن له : والله ؟ لتن تصحب أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن . . خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى المحفاوف ، فقال له بعض القوم : أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله على الله على الله على الله على الله على السيماء والسمت صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والصدق ، وخشونهم بالطابح من الرزق ، وخضونهم بالطاعة لربهم سبحانه وتعالى ، ومنطعمهم ومشربهم بالطبي من الرزق ، وخضونهم بالطاعة لربهم سبحانه وتعالى ، وانقيادهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم ، ظمئت هواجرهم ، ونحلت أجسامهم ، واستخفوا بسخط المخلوقين ؛ لرضى الخالق جل جلاله ، ولم يفرطوا في جور ، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى ، مستمسكين بالكتاب والسنة ، قد شغلوا الألسن بالذكر ، بذلوا دماءهم حين استنصرهم ، وبذلوا لله تعالى أموالهم حين استقرضهم ، لم يكن خوفهم من المخلوقين ، حسنت أخلاقهم ، وهانت مؤونتهم ،

وقال : المؤمن : من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال ، ويكون من أحسن الناس عملاً ، وأشد الناس خوفاً ، لو أنفق جبلاً من مال . . ما أمن دون أن يُعايِن ، كلما ازداد صلاحاً ويراً وعبادة . . ازداد خوفاً ، يقول : لَعَلَيْ لا أنجو . والمنافق يقول : سواد الناس كثير ، وسيغفر لي ، ولا بأس عليَّ ، فيسيء (١٠ العمل ، ويتمنى على الله عز وجل .

وكان الحسن رحمه الله إذا تلا هناذه الآية : ﴿ فَكَنْ تَشْرُيَّكُمُ ٱلْمُجَزِقُ النَّبَلَ وَلَا يَشُرُتُكُم يَاللَّهِ الْفَدُوكُ﴾ . يقول : مَن قال ذا ؟! قاله مَن خلقها ، وهو سبحانه وتعالىٰ أعلم بها .

<sup>(</sup>١) في ( الحلية ) ونسخة : ( فينسىء ) .

وقال : إياكم وما يشغل من الدنيا ؛ فإنها كثيرة الأشغال ، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل . . إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب .

ولما احتضر. . دخل عليه رجال من أصحابه ، فقالوا له : يا أبا سعيد ؛ زودنا منك بكلمات ينفعنا الله بهن ، قال : إني مزودكم ثلاث كلمات ، ثم قوموا عني ودعوني وما توجهت له :

ما نهيتم عنه من أمر . . فكونوا من أترك الناس له .

وما أمرتم به من معروف. . فكونوا من أعمل الناس به .

واعلموا أن خطاكم خطوتان : خطوة لكم ، وخطوة عليكم ، فانظروا أين تغدون ، وأين تروحون .

وقال : رحم الله رجلاً لم يغرَّه ما يرى من كثرة مخالفات الناس ، ابن آدم ؛ إنك تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك ، ابن آدم ؛ أنت المعنيُّ ، وإيَّاك يراد .

وقال : لقد أدركت أقواماً كانوا آمَرَ الناس بالمعروف آخذين به ، وأنهى الناس عن منكر تاركين له ، ولقد بقينا في أقوام آمَرُ الناس بالمعروف وأبعدُهُم منه ، وأنهاهم عن منكر وأوقعُهم فيه ، فكيف الحياة مع هـلۇلاء ؟!

وقال : بئس الرفيقان الدرهم والدينار ، لا ينفعانك حتىٰ يفارقانك .

وقال : لا تخالفوا الله تعالىٰ عن أمره ؛ فإن من مخالفة أمره عمرانَ دار قد قضى الله عليها بالخراب .

وجاء ابنه ، فقال له : إن هنذا السَّهم قد انكسر ، فنظر إليه الحسن ، ثم قال له : يا بني ؛ الأمر أعجل من ذلك .

وسأله رجل فقال له : ما الإيمان ؟ فقال : الصّبر والسَّماحة ، فقال له الرجل : ما الصبر والسماحة ؟ فقال : الصبر عن معصية الله سبحانه وتعالىٰ ، والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل .

وقال : فضل الفِعال على المَقال مكرمة ، وفضل المَقال على الفِعال منقصة .

وقال : الرجاء والخوف مطيتا المؤمن .

وقال الحسن : وايم الله ؛ ما من عبد قسم له رزق يوم بيوم ، فلم يعلم أنه قد خِيْرَ له . . إلا عاجز ، أو غبى الرأي .

وعن الأعمش<sup>(١)</sup> قال : كنا إذا دخلنا على الحسن رحمه الله . . خرجنا ولا نَعُدُّ الدنيا شيئاً .

وقال : إن المؤمن ليعمل الذنب ، فلا يزال به كئيباً .

وقرأ الحسن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْصُرُ بِالْمَدَلِي رَالْوَحْسَنِ وَإِينَاكِي ذِى الْفُرْكِ وَيَنَعَىٰ عَنِ الْفَصْشَاءَ رَالْشَكَرِ رَالْبَعْقَ بَمِيظُكُمُ لِمَلَاكُمُ لَمَلَكُمُ مَذَكُرُوبَ ﴾ ، فقال : إن الله قد جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عز وجل. . إلا جمعه ، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي شيئاً من معصية الله سبحانه وتعالىٰ. . إلا جمعه .

وأخبر الحسن بموت الحجاج : فسجد ودعا عليه فقال : اللهم ؛ أنت قتلته ، فاقطع سُتَّة ، وأرحنا من سُتَّة وأعماله الخبيثة<sup>677 .</sup>

وكان يقول : لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة. . لماتوا . انتهى [١ الحلية ، ١/١٤٨/٥] .

زاد غيره فقال : قال غالب القطان : رأيت الحسن في المنام كأنه في سكة الموالي ، وقد حال بيني وبينه الجدول ، وبيده ريحان ، وهو يمسح يديه من غمره ، فقلت له : يا أبا سعيد ؛ أخبرني بعمل يسير له أجر عظيم ، فقال : نَعم ، نصيحة بقلبك ، وذكر لله عز وجل بلسانك . انتهىٰ .

وقال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : قال الحسن البصري رحمه الله : يخرج من النار رجل بعد ألف عام ، ويا ليتني أنا ذلك الرجل .

<sup>(</sup>١) كذا فيما بين أيدينا من النسخ ، وفي ا الحلية ، وا مصنف ابن أبي شيبة » : (عن أشعث) .

<sup>(</sup>٢) من أعماله تلك : حصاره لعبد الله بن الزبير بالكعبة ثم صليه إياه بعد قتله ، ورميه الكعبة بالمنجنيق ، وإذلاله لأهل الحرمين ، وما رافق ذلك من قتل وتعذيب ومضايقة لجلة الصحابة والتابعين كانس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم التيمي ، وغيرهم ، وتأخيره للصلوات إلى أن أهلكه الله سنة خمس وتسمين .

قال الغزالي : وإنما قال ذلك لخوفه الخلود لسوء الخاتمة ، نسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ، بالإماتة على التوحيد ؛ إنه قريب مجيب .

وكان الحسن رحمه الله إذا تكلم. . كأنه يعاين الأخوة ، فيخير عن مشاهدتها ، وإذا سكت . . كأن النار تسعر بين عينيه . انتهل (١١٣حياه: ١٨٨٨٤) .

وقال الحسن رحمه الله : إذا حمد المريض الله عز وجل وشكره ثم ذكر أوجاعه . . لم يكن ذلك شكوئ $^{(1)}$  .

وقيل للحسن : يا أبا سعيد ؛ ألا نغسل قميصك ؟ فقال : الأمر أعجل من ذلك<sup>(٢)</sup> . وقال الحسن : الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من ورائكم<sup>(٣)</sup> .

روي عن الحسن : أنه كان قائماً يأكل من متاع بقال ، يأخذ من هلذه الجونة تينة ، ومن هلذه قسبة<sup>(1)</sup> ، فقيل له : ما بدا لك يا أبا سعيد في الورع ؛ تأكل من متاع الرجل بغير إذنه ؟! فقال : يا لكع ؛ اتل علي آية الأكل ، فتلا إلىٰ قوله : ﴿أَوَّ صَدِيقِكُمْ ﴾ ، قال : فمَن الصديق يا أبا سعيد ؟ قال : من استرَّوَحَتْ إليه النفس ، واطمأنَّ إليه القلب<sup>(0)</sup> .

وقال الحسن : مصارمة الفاسق. . قربان إلى الله سبحانه وتعالىٰ<sup>(٦)</sup> .

وقال النووي - قدس الله روحه - : هو الإمام المشهور ، المجمع على جلالته وإمامته في كل شيء ، نشأ بوادي القرئ ، وكان فصيحاً ، رأى طلحة بن عبيد الله ، وعائشة ، ولم يصح سماعه منهما ، وقيل : إنه لقي علي بن أبي طالب ، ولم يصح ، وسمع ابنَ عمر ، وأنساً ، وسمرة ، وأبا بكرة ، وجماعة من الصحابة ، وسمع خلائق من كبار التابعين .

وروىٰ عنه خلائق من التابعين وغيرهم .

روينا عن الفضيل بن عياض قال : سألت هشام بن حسان : كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : مئة وثلاثين ، قلت : فابن سيرين ؟ قال : ثلاثين .

الإحياء (٢٩٣/٤).

<sup>(</sup>٢) الإحياء (٤/ ٣٣٥).

<sup>(</sup>٣) الإحياء (٤/٤٥٤).

<sup>(</sup>٤) القَسْبَةُ : التمرة اليابسة .

<sup>(</sup>٥) الإحياء (٣/١٠).

<sup>(</sup>٦) الإحياء (٣/١٦٠).

وروينا عن الحسن قال : غزونا غزوة إلىٰ خراسان ، معنا فيها ثلاث مئة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرجل منهم يصلي بنا ، ويقرأ الآيات من السورة ، ثم يركع .

وأثنىٰ عليُّ بن المديني وأبو زرعة علىٰ مراسيل الحسن(١) .

قال يحيى بن معين ، وأبو حاتم ، وابن أبي خيثمة ، وغيرهم : لم يصح للحسن سماع من أبي هريرة ، فقيل ليحيل : يجيء في بعض الحديث عن الحسن قال : حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه ؟ قال : ليس بشيء ، قيل : فسالم الخياط قال : سمعت الحسن يقول : سمعت أبا هريرة ؟ فقال : سالم الخياط ليس بشيء .

وروينا عن مطرِ الوراق قال : كان الحسن كأنما كان في الآخرة ، فهو يخبر عما رأثى وعايّن .

وقال أبو بردة : لم أر من لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بأصحابه من الحسن .

وروينا عن الربيع بن أنس قال : اختلفنا إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله ، ما من يوم . . إلا أسمع منه ما لم أسمع قبله .

وروينا عن محمد بن سعد قال : كان الحسن جامعاً ، عالماً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقة ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم ، فصيحاً ، جميلاً .

وقال بكر بن عبد الله : الحسن أفقه مَن رأينا .

ومناقبه كثيرة مشهورة .

ومن حِكَم الحسن ــ رحمه الله ــ : ما ذكره الشافعي ــ رحمه الله ــ في « المختصر <sup>(۲۱)</sup> : في قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَثَاوِرُهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ قال الحسن : كان رسول الله صلى الله عليه

 <sup>(</sup>١) قال أبو زرعة : كل شيء قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وجدت له أصلاً ثابتاً ، ما خلا أربعة أحاديث . « تهذيب الكمال » ( ١/ ١٢٤ ) .

 <sup>(</sup>٢) المختصر للمزني يحكى فيه مذهب الشافعي فعزي إليه .

وسلم غنياً عن مشاورتهم ، وللكن أراد الله تعالىٰ أن يستنَّ به الحكَّامُ بعده .

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ فَفَهَمْنَاهَا شَلِيمَانُ وَكُلَّا ءَالْهَا حُكُمًا وَمِلْمَا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَيِّحَنُ وَالطَّيْرِ وَكُنَّا فَعَلِيبَ﴾ : لولا هذه الآية .. لوأيت الحكام هلكوا ، وللكن أثنى علىٰ هـلذا بصوابه ، وأثنىٰ علىٰ هذا باجتهاده ، والله سبحانه أعلم . انتهىٰ لا التهذيب ١١/١١٦.١١] .

وروى ابن أبي الدنيا \_ رحمه الله تعالىٰ \_ : عن الحسن \_ رحمه الله \_ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا أَلْتُمْ بِالنَّذِيرَ الْفَالِمَةِ ﴾ قال : لا تلقى المؤمن . . إلا يعاتب نفسه ، ماذا أردت بأكلتي ؟ ماذا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بشربتي ؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه '') .

وروئ (٢٠) : أن امرأة جاءت بابنها إلى الحسن البصري رحمه الله ، فقالت : إن ابني هـنذا أحب أن يلزمك ، فلعل الله عز وجل أن ينفعه بك ، فلزمه ، فقال له يوماً : يا بني ؛ ألزِم قلبك الحزن على الآخرة ؛ لتأنس بالحق جل جلاله ، وتستوحش من الخلق ، فلعل الله تبارك وتعالىٰ أن يوصلك إليه ، وأبّكِ علىٰ ساعات خلواتك ، فلعل مولاك سبحانه وتعالىٰ يُمنُّ عليك ، فيرحم عبرتك ، ويقيل عثرتك .

وكان الحسن \_ رحمه الله تعالى \_ لا يفارق الحزن والبكاء إذا كان في خلوته ، أو كان مع الناس ، فقيل له في خلوته ، أو كان مع الناس ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن المؤمن يدَّعي محبة مولاه جل جلاله ، فلهنذا لا ينفك عن البكاء والحزن على ما فات ، والمراقبة والخوف لما هو آت ، فالمحب سكران حيران ، لا يفيق إلا عند مشاهدة محبوبه سبحانه وتعالى .

#### والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن أبي عاصم في « الزهد » ( ۲۸۱ ) .

<sup>(</sup>٢) ذكره في ﴿ الرَّقَةِ والبِّكَاءُ ﴾ ( ٥٥ ) .

#### ومنهم الإمام :

# قيس بن أبي حازم الله عنه

قال شيخ الإسلام النووي \_ قدس الله روحه \_ : هو أبو عبد الله ، قيس بن أبي حازم ، اسمه : عبد عوف بن الحارث ، وقيل : اسمه : عوف الأُحْمَسِيّ \_ بالحاء والسين المهملتين \_ البَجَلي ، الكوفي ، التابعي ، الجليل ، المخضرم .

أدرك الجاهلية ، وجاء ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم ، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق ، وأبوه صحابي .

روئ قيس عن جماعات من الصحابة ، وروىٰ عنه جماعات من التابعين .

قال جماعة من الحفّاظ : روى قيس عن العشرة المشهود لهم بالجنة ، هلكذا رُوّيناه عن الحفاظ عبد الرحمنن بن يوسف بن خراش ، والحاكم أبي عبد الله ، وغيرهما .

قال ابن خراش وغيره : وليس في التابعين من روىٰ عن العشرة غير قيس .

قال أبو داوود : أجود الناس إسناداً. . قيس ابن أبي حازم .

توفي سنة أربع وثمانين ، وقيل : سبع ، وقيل : ثمان . انتهيٰ [«تهذيب الأساء واللغك ، [٦١] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن ـ عفا الله عنهما ـ : قد رُوِّينا عن الإمام الحافظ تقي الدين أبي عمرو ابن الصلاح ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أنه قال في « علوم الحديث » [س ١٢ - ١٥٠] : المخضرمون من التابعين : هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلموا ، ولا صحبة لهم ، واحدهم مخضرم ـ بفتح الراء ـ كأنه خُضْرِم ؛ أي : تُعْلِم عن نظراته الذين أدركوا الصحبة وغيرها .

وذكرهم مسلم ، فبلغ بهم عشرين نفساً ، منهم : أبو عمرو الشبياني ، وسويد بن غفلة الكندي ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وعبد خير بن يزيد الخيواني ، وأبو عثمان النهدي<sup>(۱)</sup> عبدُ الرحمـٰن بن مل ، وأبو الحلال العتكي ، وربيعة بن زرارة .

وممن لم يذكرهم مسلم منهم : أبو مسلم الخولاني ، وهو عبد الله بن تُوَب ـ بضم الثاء المثلثة ـ والأحنف بن قيس ، والله أعلم .

ومن أكابر التابعين : الفقهاء السبعة من أهل المدينة ، وهم : سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحملن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار .

ورُوِّينا عن ابن العبارك ، قال : فقهاء أهل المدينة الذين يصدرون عن رأيهم سبعة : فذكر هئؤلاء ، إلا أنه لم يذكر أبا سلمة ابن عبد الرحمان ، وذكر بدله سالم بن عبد الله بن عمر .

ورُوّينا عن أبي الزناد تسميتهم في كتابه عنهم ، فذكر هئؤلاء ، إلا أنه ذكر أبا بكر ابن عبد الرحمن بدل أبي سلمة وسالم . انتهىٰ .

وقد نظمهم بعض الشعراء فقال :

فقسمته ضيزىٰ عن الحق خارجة سعيدٌ أبو بكر سليمانُ خارجـة أَلاَ كُـلُّ مـن لا يقتـدي بـأثمــةٍ فخـذهُــمْ عبيـد الله عــروةُ قــاســمٌ

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) وجد في هامش نسخة : ( قال أبو الفرج [في \* الصفوة » ( ٢٠٥٠ / ٢٠) : عن معتمر بن سليمان ، عن أيه قال أ. وجد الله قال أ. الله قال أ. الله قال أ. وين الله قال الله قال الله وين الله قال الله وين الله قال الله قال الله وينام [الله وين الله قال أ. وين الله قال الله وينام [الله وين الله قال الله قال الله وينام [الله وينام وين الله قال الله قال

# أبو محمد سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : قال بكر بن نُحنيس : قلت لسعيد بن المسيب عن قوم يصلون ويتعبدون : يا أبا محمد ؛ ألا تتعبد مع هذولاء القوم ؟ فقال لي : يابن أخي ؛ إنها ليست عبادة ، قلت له : فما العبادة يا أبا محمد ؟ قال : التفكر في أمر الله ، والورع عن محارم الله ، وأداء فرائض الله تعالىٰ .

وفي رواية صالح بن محمد بن زائدة : أن فتية من بني ليث كانوا عُبَّاداً ، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ، ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر ، فقال صالح لسعيد : هنذه العبادة ، لو تقوى على ما يقوى عليه هنؤلاء الفتيان ، فقال سعيد : ما هنذه العبادة ، وللكن العبادة : التفقه في الدين ، والتفكر في أمر الله تعالىٰ .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرّة<sup>(١)</sup> لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا يهمهمة يسمعها من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> .

وعن سعيد بن المسيب قال : من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة. . فقد ملأ البدين والنحر<sup>(٣)</sup> عبادة .

وحصل له وجع في عينيه ، فقيل له : يا أبا محمد ؛ لو خرجت إلى العقيق ، فنظرت إلى الخضرة ، فوجدت ربح البَرَّيَّة . . لنفع ذلك بصرك ، فقال سعيد : كيف أصنع بشهود العشاء والصبح ؟

 <sup>(</sup>١) الحرة: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سُود كثيرة ، جرت بها وقعة مشهورة بين المسلمين أنفسهم . انظر
 « النهاية في غريب الحديث » ( ١٩٥/٦) .

 <sup>(</sup>٢) وعند ابن سعد ( ٥/ ١٣٢ ) وغيره : أنه كان يسمع أذاناً يخرج من قبل القبر ثم يقيم ، ويصلى .

<sup>(</sup>٣) في ( الحلية ) : ( ملأ البر والبحر عبادة ) .

وقال: ما فاتتنى الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

وقال : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة . . إلا وأنا في المسجد .

وقال : ما دخل علي وقت صلاة . . إلا وقد أخذت أهبتها ، وما دخلت علي . . إلا وأنا مشتاق إليها .

وصلى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة .

وقال : ما فاتتنى تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة .

وسئل : ما يَقطع الصلاة ؟ قال : الفجور ، ويسترها التقوىٰ (١٠) .

وكان يسرد الصوم ، وقال : لقد حججت أربعين حجة .

وقال عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي : إن نفس سعيد بن المسيب كانت أهون عليه ـ في ذات الله عز وجل ـ من نفس ذباب .

وقال سعيد بن المسيب : ما أكرَمَتِ العبادُ أنفسها بمثل طاعة الله سبحانه وتعالىٰ ، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله عز وجل ، وكفیٰ بالمؤمن نصرة من الله أن يریٰ عدوه يعمل بمعصية الله تعالىٰ . انتهیٰ [١ العابة ١٦٠/١٦] .

وقال الغزالي : قال عطاء : دخلت علىٰ سعيد بن المسيب وهو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال : ليس أحد يسألني عن شيء .

قال الغزالي : وإنما قال ذلك حرصاً على فضيلة التعليم ، واستيفاء للعلم . انتهى [والإحياء ١١/١] .

وروى الحافظ أبو نعيم \_ رحمه الله \_ : عن ابن حرملة قال : حفظت صلاة ابن المسيب وعمله بالنهار ، فسألت مولاه عن عمله بالليل ، فأخبرني ، فقال : لا يدع أن يقرأ بـ ( ص والقرآن ) كل ليلة ، فسألته عن ذلك ، فأخبر أن رجلاً من الأنصار صلى إلى شجرة ، فقرأ بـ ﴿ ص ﴾ ، فلما مرّ بالسجدة . . سجد وسجدت الشجرة معه ، فسمعها تقول : اللهم ؛ أعطني بهاذه السجدة أجراً ، وضع عني بها وزراً ، وارزقني بها شكراً ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود عليه الصلاة والسلام .

<sup>(</sup>١) كذا في ﴿ الحلية ﴾ وما لدينا من المخطوطات ، ولعلها ـ والله أعلم ـ : ( ويُسيِّرها التقويٰ ) .

وعن سعيد بن المسيب في قوله تعالىٰ : ﴿ لَإِلَكُمُ كَانَ لِلْأَكْثِينَ عَفُوْلَا﴾ قال : الذي يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، ثم لا يعود في شيء منه .

وكان يكثر أن يقول في مجلسه : اللهم ؛ سلم سلم .

وعن يحيى بن سعيد قال : دخلنا على سعيد بن المسيب نعوده ، ومعنا نافع بن جبير ، فقالت أم ولده : إنه لم يأكل منذ ثلاث ، فكلموه ، فقال نافع بن جبير : إنك من أهل الدنيا مادمت فيها ، ولا بد لأهل الدنيا مما يصلحهم ، فلو أكلت شيئاً ؟ فقال : كيف يأكل من كان علىٰ مثل حالي ؟ هلذه بضعة يُذهب بها إلى النار أو إلى الجنة ، فقال نافع : ادع الله تعالىٰ أن يشفيك ؛ فإن الشيطان قد كان يغيظه مكانك من المسجد ، فقال : بل أخرجني الله سالماً منها . أو كما قال .

ودعي سعيد بن المسيب إلىٰ نيّف وثلاثين ألفاً ليأخذها ، فقال : لا حاجة لي فيها ولا في بني مروان ، إلىٰ أن ألقى الله عز وجل ، فيحكم بيني وبينهم .

وكان يماري غلاماً له في ثلثي درهم ، وأتاه ابن عمه بأربعة آلاف درهم ، فأبئ أن يأخذها .

وقال سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرىٰ : ما شيءً أخوف عندي من النساء .

وقال : يدالله عز وجل فوق عباده ، فمن رفع نفسه . . وضعه الله ، ومن وضعها . . رفعه الله ، الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم ، فإذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد . . أخرجه من تحت كنفه ، فبدت للناس عورته .

وقيل له : إن قومك يزعمون أنه ما يمنعك من الحج . . إلا أنك جعلت لله عليك إذا رأيت الكعبة . . أن تدعو علمٰي بني مروان ، فقال : ما فعلت ذلك ، وما أصلي صلاة لله عز وجل . إلا دعوت عليهم ، وإني قد حججت واعتمرت بضعاً وعشرين مرة ، وإنما كتبت علي حجة وعمرة .

وما سابً أحداً من الأثمة قط ، إلا أنه كان يقول : قاتل الله فلاناً ، كان أول مَن غَيَّرَ قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان لا يقبل من أحد ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً ، ولا يشرب من شراب أحد .

وعن عبد الله بن أبي وداعة كثير بن المطلب قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، ففقدني أياماً ، فلما جئته . . قال : أين كنت ؟ قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها ، فقال : ألا أخبرتنا فشهدناها ؟ قال : ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل استحدثت امرأة ؟ فقلت : ير حمك الله ، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟! فقال : أنا ، فقلت : وتفعل ؟ قال: نعم، ثم تحمَّد، وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وزوجني على درهمين ـ أو قال : ثلاثة \_ قال : فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، فصرت إلىٰ منزلى ، وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن أستدين ، فصليت المغرب ، وانصرفت إلى منزلي ، وأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت خبزاً وزيتاً أفطر عليه ، فإذا باب بيتي يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد ، فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ؛ فإنه لم يُر منذ أربعين سنة. . إلا بين بيته والمسجد ، فقمت ، فخرجت ، فإذا سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ، فقلت : يا أبا محمد ؛ ألا أرسلت إلى فآتيك ؟ قال : لا ، أنت أحق أن تؤتى ، قلت : فما تأمر ؟ قال : إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك ، وهنذه امرأتك ، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ، ثم أخذها بيدها ، فدفعها في الباب ، ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقتُ من الباب ، ثم جعلتُ القُصيعة التي فيها الخبز والزيت في ظل السراج لكي لا تراه ، وصعدت إلى السطح ، فرميت الجيران ، فجاؤوني ، فقالوا : ما شأنك ؟ قلت : ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم ، وقد جاء بها علىٰ غفلة ، وهي في الدار ، فنزلوا إليها .

وبلغ أمي الخبر ، فجاءت ، وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثاً ، ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس ، وإذا هي من أحفظ الناس لكتاب الله عز وجل ، وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بحق زوج .

قال : فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه ، فلما كان بعد ذلك . أتيت سعيداً وهو في حلقته ، فسلمت عليه ، فردَّ علي السلام ، ولم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس ، فلما لم يبق غيري . قال : ما حال ذلك الإنسان ؟ قلت : خير حال يا أبا محمد ، علىٰ ما يحب الصديق ويكره العدو ، قال : إن رابك شيء . . فالعصا ، ثم انصرفت إلىٰ منزلي ، فوجه إليً بعشرين ألف درهم .

قال عبد الله بن سليمان : وكانت هاذه بنت سعيد بن المسيب قد خطبها عبد الملك بن

مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبئ سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال علىٰ سعيد حتىٰ ضربه مئة سوط في يوم بارد ، وصب عليه جرة ماه ، والبسه جبة صوف .

وقال سعيد بن المسيب \_ رحمه الله \_ : دخلت المسجد في ليلة ، وظننت أني قد أصبحت ، وإذا الليل علىٰ حاله ، فقمت أصلي ، وجلست أدعو ، فإذا هاتف يهتف من خلفي : يا عبد الله ؛ قل ، قلت : وما أقول ؟ قال : قل : اللهم ؛ إني أسألك بأنك ملك ، وأنك علىٰ كل شيء قدير ، وما تشاء من أمر يكن ، قال سعيد : فما دعوت بها لشيء قط . . إلا رأيت نجحه .

وسأله شخص عن حديث وكان مريضاً مضطجعاً ، فقال : أقعدوني ، فأقعدوه ، ثم قال : إني أكره أن أحدِّث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلموأنا مضطجع .

وعن ميمون بن مهران قال: إن عبد الملك بن مروان قدم المدينة ، فاستيقظ من قاتلته ، فقال لحاجبه : انظر ، هل ترى في المسجد أحداً من حُدَّاتِي ؟ فدخل المسجد ، فلم ير فيه إلا سعيد بن المسيب ، فأشار إليه بأصبعه ، فلم يتحرك سعيد ، ثم أتاه الحاجب ، فقال : الم ترني أشير إليك ؟ قال : وما حاجتك ؟ قال : استيقظ أمير المؤمنين ، فقال : انظر هل ترى في المسجد أحداً من حُدَّاتِي ؟ فقال سعيد بن المسيب : لست من حداثه ، فخرج الحاجب ، فقال : ما وجدت في المسجد إلا شيخاً ، أشرت إليه ، فلم يقم ، فقلت له : إن أمير المؤمنين قال لي : انظر ، هل ترى أحداً من حُدَّاتِي ؟ قال : إني لست من حداث أمير المؤمنين ، قال عبد الملك بن مروان حين أخبره الحاجب بمقالة سعيد بن المسيب : ذلك سعيد بن المسيب ، دعه ؛ فإنه لا يأتينا .

وقال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذلة ، وهي إلىٰ كل نذل أُمْيَل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقها ووضعها في غير سبيلها .

وقال : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم ؛ لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة .

ودُعي سعيد بن المسيب إلى العبايعة للوليد وسليمان بعد عبد الملك بن مروان ، فقال : لا أبايع لاثنين ما اختلف الليل والنهار ، فقيل له : ادخل من باب ، واخرج من باب آخر ، قال : لا ، والله ؛ لا أفعل ؛ لثلا يقتدي بي أحد من الناس ، قال : فجلده مئة ، وألبسه المسوح . وفي رواية : إن عبد الرحمـٰن بن القاري قال لسعيد بن المسيب حين قدمت البيعة للوليد وسليمان بالمدينة من بعد أبيهما : إني مشير عليك بخصال ثلاث ، قال : وما هُرَّ ؟

قال : تُغَيِّرُ مقامك ؛ فإنك تقوم حيث يراك هشام بن إسماعيل ، قال : ما كنت لأغير مقاماً قمته منذ أربعين سنة .

قال : تخرج معتمراً ، قال : ما كنت لأنفق مالي وأجهد بدني في شيء ليس لي فيه نية .

قال : فتبايع ، قال : أرأيت إن كان الله أعمىٰ قلبُك كما أعمىٰ بصرك . فما عليَّ ، فجاء هشام ، فدعاه إلى البيعة ، فأبىٰ ، فكتب فيه إلىٰ عبد الملك ، فكتب إليه عبد الملك : ما لك ولسعيد ؟ ما كان علينا منه شيء نكرهه ، فأمًا إذا فعلت . . فاضربه ثلاثين سوطاً ، وألبسه جبة من صوف ، وأوقفه للناس ؛ لئلا يقتدي به الناس ، فدعاه هشام إلى المبايعة ، فقال : لا أبايع لاثنين ، ففعل ما أمره به عبد الملك بن مروان .

وفي رواية: كتب والي المدينة إلى عبد الملك: إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب، فكتب إليه: اعرضه على السيف، فإن أبي. . فاحلده خمسين جلدة ، وطف به أسواق المدينة ، فلما قدم الكتاب على الوالي . . دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب ، فقالوا: إنا جئناك في أمر قد قدم فيه كتاب من عبد الملك ، إن لم تبايع . . ضرب عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالاً ثلاثاً أعطنا إحداهن ؛ فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك كتاب العهد ، فلا تقل : لا ولا نعم ، قال : يقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ؟ ما أنا بفاعل ، قال : وكان إذا قال : لا . لم يمكنهم أن يراجعوه .

قالوا : تجلس في بيتك ، فلا تخرج إلى الصلاة أياماً ؛ فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلسك فلم يجلك ، قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني حي على الصلاة حي على الفلاح وأتأخر ؟! ما أنا بفاعل .

قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره ؛ فإنه يرسل إلى مجلسك ، فإن لم يجدك . أمسك عنك ، قال : أنتقل عنه فرقاً من مخلوق ؟ ما أنا متقدم لذلك شبراً ، ولا متأخر شبراً ، فخرجوا وخرج إلى صلاة الظهر ، وجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى الوالي . بعث إليه ، فأنى به ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا ، إن لم تبايع . . ضربنا عنقك ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين ، فلما رآه لا يجيب . . أخرج

إلى السدة ، فمدت عنقه ، وسلت عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى. . أَمَر به ، فجرد ؛ فإذا عليه تُبَّان<sup>(۱)</sup> من شعر ، فقال : لو علمت أني لا أقتل . . ما اشتهرت بهلذا التبان ، فضربه خمسين سوطاً ، ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر . . قال : إن هلذه وجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة .

وفي رواية : لما جرد ليضرب. . قالت امرأة : إن هلذا مقام خزي ، فقال لها سعيد : من مقام الخزي فررنا .

وعن عبد الله بن القاسم ، قال : جلست إلى سعيد بن المسيب ، فقال لي : إنه قد نهي عن مجالستي ، قال : قلت : إنى رجل غريب ، قال : إنما أحببت أن أعلمك .

وفي رواية : كان إذا أراد الرجل أن يجالسه . . يقول له : إنهم قد جلدوني ومنعوا الناس أن يجالسوني .

وقال : لا تصغروا لفظة المصحف ولا لفظة المسجد ، ما كان لله عز وجل فهو عظيم حسن جليل .

وما كان أحد يجترىء علىٰ سعيد بن المسيب أن يسأله عن شيء حتىٰ يستأذنه كما يستأذن الأمير .

وقال : نِعم المال الصالح مع العبد الصالح ، يؤدي حق الله فيه ، ويكف وجهه عن الناس . أوكما قال .

وإنه لمَّا مات. . ترك ألفين أو ثلاثة آلاف دينار ، وقال : ما تركتها . . إلا لأصون بها دِيني .

وقال : من استغنىٰ بالله . . افتقر الناس إليه .

وعن علي بن زيد قال : رأى عَلَيّ سعيد بن المسيب جبة خز ، فقال : إنك لجيد الجبة ، فقلت : وما يغني عني وقد زهدني فيها سالم ؟ فقال سعيد بن المسيب : أصلح قلبك والبس ما شئت من حلال . أو كما قال .

ومن مسانيد أحاديثه : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

<sup>(</sup>١) التُّبَّان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة .

عليه وسلم : « أول ما يرفع من الناس. . الأمانة ، وآخر ما يبقىٰ. . الصلاة ، ورُب مصل لا خير فيه ، ( <sup>( )</sup> .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اعتز بالعبيد. . أذله الله سبحانه وتعالى <sup>(۲۷</sup> .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من اتقى الله . عاش قوياً ، وسار في بلاده آمناً <sup>(٣)</sup> .

وعن عمار بن ياسر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « حُسن الخلق من خلق الله الاعظم » .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال لي جبريل عليه الصلاة والسلام : ليَبَكِ الإسلام علىٰ موت عمر » رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> وأرضاه . انتهى («الملة» ١٦٤/٢-١٥) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : ولد سعيد بن المسيب لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه .

وقال سعيد بن المسيب : ما يقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما . مني .

وعنه قال : كان عمر بن عبد العزيز \_ رحمه الله \_ يقول : ما كان بالمدينة عالمٌ. . إلا يأتيني بعلمه وأوتىٰ بما عنده ، غير سعيد بن المسيب<sup>(ه)</sup> .

وكان يسرد الصوم .

وقال : ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل . . إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه . . رُوهِبَ نقصه لفضله .

- ١) أخرجه الطبراني في ( الصغير ) ( ٢٣٨/١ ) .
- (٢) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ( ١٣٨/٤ ) .
  - (٣) أخرجه الديلمي (٣/ ٥٦٢ ) .
  - (٤) أخرجه الطبراني في « الكبير » ( ١٧/١ ) .
- (٥) في « الصفوة » : ( ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه ، وأُوتئ بما عند سعيد بن المسيب ) . ولعله
   الصواب ، وانظر « الطبقات » لابن سعد ( / ١٢٢٧ ) .

أسند عن خلائق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (١١) .

ومات بالمدينة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، علىٰ خلاف في ذلك . انتهىٰي [١ السفر:٠ ٢-١٤٤] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

 <sup>(</sup>١) وهو من الذين صحح العلماء مراسيلهم ، كالإمام أحمد وغيره ، وأكثر مراسيله عن والد زوجته أبي هريرة رضى الله عنه .

#### ومنهم الإمام :

## عروة بن الزبير رضي الله عنهما

قال الحافظ أبو نعيم - رحمه الله - : أمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

وقد ذكرنا : أنه اجتمع في الجحر مصعب بن الزبير ، وعروة بن الزبير ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، فقالوا : تمثّوا .

فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا. . فأتمنى الخلافة .

وقال عروة : أما أنا. . فأتمنىٰ أن يؤخذ عني العلم .

وقال مصعب : أما أنا. . فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين .

وقال عبد الله بن عمر : أما أنا. . فأتمنى المغفرة .

فنالوا كلهم ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر له ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن عروة رحمه الله : أنه كان يتألف الناس علىٰ حديثه .

قال عمرو بن دينار : أتيناه ، فقال : ائتوني فتلقُّوا مني .

وفي رواية<sup>(١)</sup> : يا بَيَيَّ ؛ سلوني ، فلقد تُركت حتىٰ كدتُ أنسىٰ ، وإني لأُسأل عن الحديث ، فيفتح لي حديث يومين .

وأودع عروة بن الزبير عند طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مالاً لما خرج إلى الشام ، فبلغه أن طلحة بيني وبيتاع الرقيق والإبل والغنم ، فلما قدم . . كره أن يسأله عن الوديعة ؛ لئلا يكشفه ، فجعل يلقاه ويستحي من تقاضيه الوديعة ، فقال له طلحة ذات يوم : ألا تأخذ وديعتك ؟ فقال : بليٰ ، مـنىٰ ؟ قال طلحة :

<sup>(</sup>١) في ﴿ الصفوة ﴾ (٢/ ٤٨).

متىٰ شئت ، فبعث طلحة معه رسولاً ، فإذا الوديعة مدفونة تحت الأرض علىٰ حالها . أو كما قال .

وقال عروة : رب كلمةِ ذل احتمَلْتُها. . أورثتني عزاً طويلاً .

وقال : إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة . . فاعلم : أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة . . فاعلم أن لها عنده أخوات ؛ فإن الحسنة تدل علىٰ أختها ، وإن السيئة تدل علىٰ أختها .

وقال عروة لبنيه : يا بَني ؛ لا يهدينً أحدكم إلىٰ ربه سبحانه وتعالىٰ ما يستحيي أن يهديّه إلىٰ كريمه(١٠) ؛ فإن الله عز وجل أكرم الكرماء سبحانه وتعالىٰ . وأعظم وأحق من اختير له سبحانه وتعالىٰ . أو كما قال .

وكان يقول : يا بَني ؛ تعلموا ؛ فإنكم إن تكونوا صغار قوم. . عسىٰ أن تكونوا كبار قوم آخرين ، ما أقبح الجهل لا سيما من شيخ .

و[كان يقول] : لتكن ـ يا بُني ـ كلمتك طيبة ، ووجهك بسيطاً . . تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء . انتهن (١ العلية ١٨/١٧-١٧٨) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان عروة إذا كانت أيام الرُّطَب. . ثُلَمَ<sup>(٢٢</sup> حائطه ، فيأكل الناس ما يأكلون ، ويحملون ما يحملون .

وكان يقرأ كل يوم ربع القرآن نظرًا في المصحف ، ويقوم الليل به ، فما تركه. . إلا ليلة قطعت رجله ، ثم عاود من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك ، فوقعت في رجله الأكلة ، فقال له الوليد : يا أبا عبد الله ؛ أرى قطعها ، فقطعت ، وإنه لصائم .

وفي رواية أخرىٰ : وما حرك عضواً من عضو ، وصبر ، فلما رأى القدم بأيديهم. . دعا بها ، وقبَّلها<sup>(۱۲)</sup> في يده ، ثم قال : أما والذي حملني عليك ؛ إنه ليعلم سبحانه وتعالىٰ

<sup>(</sup>١) كريمه: العزيز عنده.

<sup>(</sup>٢) ثلم الشيء : كسر حرفه ، والثُّلمة : الفُرجة .

<sup>(</sup>٣) في بعض الروايات : ( وقلَّبها ) .

أني ما مشيت بك إلىٰ حرام ، أو قال : إلىٰ معصية .

وفي رواية أخرى : دخل ابن له \_ أكبر ولده \_ اصطبله ، فرفسته دابة ، فقتلته ، فقال : اللهم ؛ إنه كان لمي أطراف أربعة ، فأخذت واحداً وإبقيت لمي ثلاثة ، فلك الحمد ، وكان لمي بنون أربعة ، فأخذت لي واحداً وأبقيت لي ثلاثة ، فلك الحمد ، وايم الله ؛ لئن أخذت. . لقد أبقيت ، ولئن ابتليت . . لطالما عافيت .

زاد في « لوامع أنوار القلوب » فقال : روي : أنه لما وقعت الأكلة في رجله.. أشاروا عليه بقطعها ، وحذروه من الغفلة عنها ، فقال : هنذا أمر شرفني الله عز وجل به ، فلما ارتفعت إلى الساق.. قبل له : إن بلغت إلى الركبة.. قتلتك ، فأجاب إلى قطعها لتقوى الله عز وجل ؛ خشية أن يكون قد قتل نفسه ، فأشار عليه الطبيب بشرب دواء ؛ لئلا يحس بألم القطع ، فقال : ما كنت لأمنع نفسي أجراً ساقه الله عز وجل لي ، فقيل له : لو أمسكك بعض أولادك ؛ ليكون أثبت لك ، فقال : الرضا بقضاء الله عزوجل يمنعني من ذلك ، فجلس الوليد بن عبد الملك عنده والجماعة ، والطبيب يقطع ، فلم يزل يهلل ويكبر ويذكر الله سيحانه وتعالى حتى قطعت ، ولم يتغير حاله ، ولم يعلم الحاضرون إلا بنشيش الزيت " أثم بعد ساعة وقع ابنه بين الدواب ، فقتلته ، فجاء رجل يعزيه ، فقال : إن كنت تعزيني برجلي . ، فإني قد احتسبتها عند الله عز وجل ، فقال : بل أعزيك بابنك ، فقال : ما شأنه ؟

وفي رواية : وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فقال : والله ؛ ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أرّب في السمي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك ، وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع للبعض إن شاء الله عز وجل ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء ، وعنه غير أغنياء ؛ من علمك ورأيك ، نفعك الله وإيانا به ، والله عز وجل ولحيُّ ثوابك ، والشمين بحسابك .

وكان عروة رحمه الله يسرد الصوم .

ورأىٰ عروة رجلاً يصلّي وهو يخفف الصلاة ، فدعاه ، فقال له : أمّا كانت لك إلىٰ ربك سبحانه وتعالىٰ حاجة ، ما هـٰذا التخفيف؟! إنبي لأسأل الله عز وجل في صلاتي حتىٰ أسأله الملح .

<sup>(1)</sup> النشيش: الصوت الذي يصدر عند الغليان.

وعن هشام بن عروة قال : كان أبي لا يفطر ، ولقد مات يوم مات وهو صائم .

أسند عن خلائق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : ست وعشرين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وتسعين ، رحمه الله . انتهلي [١ الصنوه: ٩/٢هـ.٠٥] .

وقال الحافظ: لما قدم عروة من عند الوليد إلى المدينة.. أتته قريش والأنصار يعزونه في ابنه ورجله ، فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله : قد صنع الله عز وجل بك خيراً ، والله ؛ ما بك حاجة إلى المشي ، فقال : ما أحسن ما صنع الله عز وجل إلي! وهب لي سبع بنين فمتعنى بهم ما شاء ، ثم أخذ واحداً وأبقىٰ ستة ، وأخذ عضواً وأبقىٰ لي خمساً ، يدين ورجلاً وسمعاً وبصراً .

وعن هشام بن عروة قال : قال أبي : إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها . . فليأت أهله ، وليأمرهم بالصلاة ، وليصطبر عليها ، قال الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَشَدُّنَ عَبَيْكَ إِلَىٰ مَا مَثَنَا بِهِ أَذَيْكَا يَشْهُمْ رَفْرَةَ لَكَيْرَ الدُّنِيَ الْفَيْرَاقُ رَوْكَ خَبِرُ وَاَبْقَىٰ ﴾ وَأَشْرُ أَهَلَكَ وَالصَلَوْءِ وَاَسْطِيرٌ عَلَيْها لَكَ مَنْكَا يُوهِ وَرَوْقُ

وعن هشام بن عروة قال : لما اتخذ أبيي قصره بالعقيق . قال له الناس : جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني رأيت مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية .

ومن مسانيد حديثه : عن عروة ، عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غيروا الشيب ، ولا تشبهوا باليهود »<sup>(١)</sup> غريب من حديث عروة .

وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنهما قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوىٰ إلىٰ فراشه. . قال : « اللهم ؛ متعني بسمعي وبصري وعقلي ، واجعلها الوارث مني ، وانصرني علىٰ عدوي ، وأرني فيه ثاري <sup>(۲۲)</sup> .

وعنه عن عائشة رضي الله عنها قالت : عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني غفار ، فوجده محموماً وله ضجيج من شدة ما يجد من الحميٰ ، فقال النبي صلى الله عليه

أخرجه أحمد (١/ ١٦٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٤/ ١٧٠).

وسلم : « الحميٰ من فيح جهنم ، وهي نصيب المؤمن من النار » ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تشتهي ؟ » قال : أشتهي \_ يارسول الله \_ برد الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ أعطه ما تمنىٰ » ، فقال : هاه ، فشهق ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أمتي من لو أقسم على الله عز وجل . لأبره » انتهىٰ [دالحلية ، ١٨٢٠/١٩/١] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

## القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وأرضاهم

قال الحافظ - رحمه الله - : لما توفي عبد الملك بن مروان . أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً منعه من العيش ، وقد كان ناعماً ، فاستشعر وسُماً (() سبعين ليلة ، فقال له القاسم بن محمد : أُعُلِمْتُ أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ، ومواجهة النَّعم بالتذلل ، فراح من عشية يومه في مقطعات من حِبَرَةٍ ( ) أهل اليمن ، شراؤها ثمان مئة دينار ، وفارق ما كان يصنع .

وعن يحيى بن سعيد قال: ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم بن محمد.

وعن حماد بن زيد ، عن أيوب قال : سمعت القاسم يُسأل بمنى ، فيقول : لا أدري ، لا أعلم ، فلما أكثروا عليه . قال : والله ؛ ما نعلم كل ما تسألونا عنه ، ولو علمنا . . ما كتمناكم ، ولا حل لنا أن نكتمكم .

وفي رواية : ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله تعالىٰ عليه . . خير له من أن يقول ما لا يعلم .

وعن عبد الرحمـٰن ابن أبي الزناد ، عن أبيه قال : ما رأيت أحداً أعلم بالشُّنَّة من القاسم ، وكان الرجل لا يُعدُّ رجلًا حتىٰ يعرف الشُّنَّة .

مات القاسم بين مكة والمدينة حاجاً ـ أو معتمراً ـ فقال لابنه : شن علي التراب شناً ، وشق علي قبري<sup>(۲۲)</sup> ، وألحق بأهملك ، وإياك أن تقول : كان وكان .

<sup>(</sup>١) أي : ليس ثوباً غليظاً من الشعر .

<sup>(</sup>٢) الحِبرَةُ : ثوب يماني من قطن ، أو كتان مخطط .

<sup>(</sup>٣) في « الحلية » و« النمهيد » : ( سنَّ عليَّ التراب سناً ، وسوُّ علىْ قبري ) ، والشنُّ والسنُّ واحدٌ ، وهو : المدنُّ .

وجاء أعرابي إلى القاسم ، فقال له : أنت أعلم أو سالم ؟ فقال : ذاك منزل سالم ، فلم يزده عليها حتىٰ قام الأعرابي .

قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول : هو أعلم مني فيكذب ، أو يقول : أنا أعلم منه فيزكي نفسه .

أسند الكثير ، وعامة مسانيده في المناسك والأحكام . انتهىٰ [﴿ الحلِهُ ٢٠ /١٨٣ــ١٨٥] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أم القاسم أم ولد ، يكنىٰ : أبا محمد(١١) .

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم بن محمد رداء قد صبغ بشيء من زعفران ، ويدع مئة ألف لا يركى لها قدراً . أو كما قال .

وفي رواية : ولقد ترك مئة ألف وهي له حلال .

وقال مالك : قال عمر بن عبد العزيز : لو كان إلي من الأمر شيء. . لوليت القاسم الخلافة .

وما كان القاسم يجيب في الشيء الظاهر (٢) .

وقال سفيان : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها وهو يصلي ، فجعلوا يتكلمون ، فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلىٰ رجل ـ والله ـ ما نال منها درهماً ولا دانقاً ، قال : فأوجز القاسم في صلاته ، وقال : يا بني ؛ قل : فيما علمتُ ، قال سفيان : وصدق ابنه ، ولكنه أراد تأديبه في النطق ، وحفظً .

توفي سنة ثمان ومئة ، وقيل : تسع ، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهىٰ [دالسفو: ٢٠٥٠/٢٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) في ( الطبقات ) لابن الخياط ( ٢٤٤١ ) : ( أبا عبد الرحمان ) .

 <sup>(</sup>٢) في ( الصفوة ) ، و ( سير أعلام النبلاء ) ( ٥/٧٥ ) : ( وما كان القاسم يجيب إلا في الشيء الظاهر ) .

### أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام رضي الله عنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان أبو بكر بن عبد الرحمـٰن أكثرُ أحاديثِهِ في الأقضية والأحكام .

وقال الزبير بن بكار : كان أبو بكر بن عبد الرحمان يقال له : راهب المدينة ، وفي رواية : راهب قريش ؛ لكثرة صلاته .

وعن أيي بكر بن عبد الرحمان أنه قال: إنما هذا العلم لِواحد من ثلاثة: لذي نسب يزين به نسبه ، أو لذي دِين يزين به دينه ، أو مختلط بسلطان يعرِّفه أمر الله عز وجل ونهيه ، ولا أعلم أحداً اجتمعت فيه الخلال من عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز ، كلاهما ذو نسب ، ودين ، وقرب من السلطان . أو كما قال .

ومما أسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِنِّي لأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ﴾(١) انتهىٰ [والحلية ١/١٨/١٨/١] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أبو بكر بن عبد الرحمان ، كنيته : اسمه ، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه .

وكان حارساً لعرضه ، يصونه أشد الصيانة ، ومن ذلك : أنه أودع مالاً ، فأصيب ، فقال له عروة : لا ضمان عليك ، فقال : قد علمت ، ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتي خوبت ، فباع مالاً له ، فقضاه .

<sup>(</sup>١) أخرجه النسائي في ﴿ الكبرىٰ ﴾ (٦/ ١١٥ ) .

وكان قد ذهب بصره ، ودخل يوماً إلىٰ مغتسله ، فمات فيه فجأة ، وذلك في سنة أربع وتسمين ، وهي سَنةَ الفقهاء<sup>(١)</sup> رضي الله عنهم . انتهل [«المفرة ٢٠/١٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

 <sup>(</sup>١) يقال لها: سَنَةُ الفقهاء ؛ لأنه مات فيها: علمي بن الحسين، وعووة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وأبو يكر بن عبد الرحمان، رضمي الله عنهم.

### عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن الزهري قال : أدركت أربعة بحور من قريش : سعيد بن المسيب ، وأبا سلمة ابن عبد الله بن عبق ، وعبيد الله بن عبد الله بن عبة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عبة ، وعبيد الله بن عبد الله بن

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : لو أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه . . لهان عليَّ ما أنا فيه .

وعن أبي الزناد قال : ربما كنت أرئ عمر بن عبد العزيز في إمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله ، فربما حجبه ، وربما أذن له .

كتب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز :

والحمد لله أصا بعد يا عمرُ فكن على حذر قد ينفع الحذرُ به وإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ إلا سيتبع يسوماً صَفْوَه كدرُ باسم الذي أنزلت من عنده السورُ إن كنت تعلم ما تأتي وما تذرُ واصبر على القدر المحتوم وارض فما صفا لامرىء عيش يُسَرُّ به

أسند كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مما أعلم به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من حقارة الدنيا والزهادة فيها .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لَلدنيا أهون على الله سبحانه وتعالىٰ من هنذه علىٰ أهلها ، (۲٪ .

<sup>(</sup>١) في ﴿ الحلية ﴾ : ( وأبا بكر بن عبد الرحمان بن الحارث ) .

أخرجه بنحوه أحمد ( ٣٢٩/١ ) .

وعنه عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن لي مثل أحد ذهباً.. ما يسرني أن يأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء ، إلا شيء أرصده للدِّين »(۱).

وعنه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول : ﴿ إِنَ الله لم يقبض نبياً حتىٰ يخيره ﴾ ، قالت : فلما حُضِر رسول الله صلى الله عليه وسلم. . كان آخر كلمة سمعتها منه يقول : ﴿ بل الرفيق الأعلىٰ من الجنة ﴾ ، قالت : قلت : إذاً والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : ﴿ إِن نبياً لا يقبض حتىٰ يخير ٣٠٠ انتهىٰ [ العلية ١٨/٨٠] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_: أسند عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وذهب بصره ، وتوفي بالمدينة ، سنة ست وتسعين<sup>(۲۲)</sup> ، وقيل : سبع وتسعين ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهل[«الصفرة» (٩/٢) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في ( الكبري ) ( ٧/ ٤٦ ) ، وبنحوه البخاري ( ٩٩٣ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٦/٤٧٢).

 <sup>(</sup>٣) كذا فيما بين أيدينا من النسخ ، وفي ( الصفوة ) ، و( تهذيب الكمال ) ، و( سير أعلام النبلاء ) : ( ثمان وتسعين ) .

### ومنهم الإمام :

## خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما

وعنه عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظنا ويحدثنا ، ويقول : « والذي نفسي بيده ؛ ما عُمِل علىٰ وجه الأرض عمل بعد الشرك . . أعظم من سفك دم حرام ، والذي نفسي بيده ؛ إن الأرض لتعج إلى الله عز وجل من ذلك عجيجاً تستأذنه فيمن فعل ذلك علىٰ ظهرها ؛ لتخسف به <sup>70</sup> انتهىٰ (١١هـلة ،١٩٠٢) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>)</sup> أخرجه بنحوه ابن حبان في « الإحسان » ( ٣٢٢٠ ) .

٢) أخرجه الديلمي ( ٣٧٢/٤) ، وعج عجيجاً : رفع صوته وصوَّت مرة بعد أخرى .

#### ومنهم الإمام :

## أبو أيوب سليمان بن يسار رضي الله عنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها ، فخرج حاجاً من المدينة ومعه رفيق له ، حتى نزلوا بالأبواء (١١) ، فقام رفيقه ، وأخذ السفرة ، وانطلق إلى السوق يبتاع لهم ، وقعد سليمان في الخيمة ، وكان من أورع الناس ، فبصرت به أعرابية من قُلة جبل(٢) ، وهي في خيمتها ، فلما رأت حسنه وجماله. . انحدرت وعليها البرقع والقفازان(٣) ، فجاءت ، فوقفت بين يديه ، وأسفرت عن وجهها كأنه فلقة قمر ، فقالت : أهنيني ، فظن أنها تريد طعاماً ، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها ، فقالت : لست أريد هاذا ، إنما أريد ما يكون من الرجل إلىٰ أهله ، فقال : جهزك إلىَّ إبليس؟ ثم وضع رأسه بين كميه ، وأخذ في النَّحيب ، فلم يزل يبكي ، فلما رأت ذلك. . سدلت برقعها ، ورجعت إلىٰ خيمتها ، فجاء رفيقه ، فرآه قد انتفخت عيناه من البكاء ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : خير ، فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابية ، فجعل رفيقه يبكى بكاء شديداً ، فقال له سليمان : فأنت ما يبكيك ؟ قال : أنا أحق بالبكاء منك ، قال : ولمَ ؟ قال : لأني أخشىٰ أن لو كنت مكانك . . لما صبرت عنها ، فما زالا يبكيان ، فلما انتهى سليمان إلى مكة ، فبينما هو نائم رأي رجلاً وسيماً جميلاً ، له شارة حسنة ، ورائحة طبية ، فقال له سليمان : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا يوسف الصديق ، قال : إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأناً عجيباً ، فقال له يوسف عليه الصلاة والسلام : شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب . أو كما قال .

 <sup>(</sup>١) الأبواء : موضع بين مكة والمدينة ، وهي إلى المدينة أقرب ، وقعت عندها أول غزوة للرسول صلى الله عليه
وسلم ، في آخر السنة الأولن للهجرة .

<sup>(</sup>٢) قلة الجبل: أعلاه وقمته.

٣) القفاز : لباس الكفِّ من نسيج أو جلد .

ومن مسانيد حديثه : ما رواه بسنده إلىٰ أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ أول الناس يُقضىٰ فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد ، فأتي به ، فعرَّفه نعمه ، فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جريء ، وقد قيل ، فأمر به ، فسحب علىٰ وجهه ، حتىٰ ألقي في النار .

ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرَّفه نعمه ، فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وقرأت القرآن ، وعلَّمته فيك ، قال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان عالم ، وفلان قارىء ، وقد قيل ، فأمر به ، فسحب على وجهه إلى النار .

ورجل آتاه الله من أنواع المال ، فأتي به ، فعرَّفه نعمه ، فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ فقال : ما تركت من شيء تحبّ أن ينفق فيه . . إلا أنفقت فيه لك ، قال : كلبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جواد ، وقد قيل ، فأمر به ، فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار ، صحيح متفق عليه (١٠) .

وعنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عُبِدَ الله بشيء أفضلَ من فقه في دين <sup>(٣)</sup> ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن أتفقه ساعة . . آحبُّ إليَّ من أن أحيي ليلة أصليها حتىٰ أصبح ، ولَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء دعامة ، ودعامة الدين : الفقه<sup>(٣)</sup> . انتهىٰ (١٩٣ـ١٩٠/، ١٩٣ـ١٩) .

وقال أبو الفرح ـ رحمه الله ـ : كان سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : كان مكاتباً لها ، وكان يسرد الصوم ، وكان أخوه عطاء يصوم يوماً ويفطر يوماً .

أسند سليمان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عمر ، وابن عباس ، في خلق كثير من الصحابة ، رضوان الله عليهم .

وتوفي سنة تسع ومئة<sup>(٤)</sup> ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

<sup>(</sup>١) الحديث بنحوه في ﴿ مسلم ﴾ ( ١٩٠٥ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في ﴿ الأوسط ﴾ (٦/ ١٩٤ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه بنحوه الدارقطني (٣/٧٩).

<sup>(</sup>٤) في الصفوة ؛ وا السير ؛ ( سنة سبع ومئة ) .

وأسند أخوه عطاء عن أُبي ، وابن مسعود ، وأبي أيوب ، في خلق كثير من الصحابة ، رضوان الله علمهم .

وتوفي سنة ثلاث ومثة ، وقيل : سنة أربع وتسعين ، وكان يكنىٰ : أبا محمد ، وهو مولئ ميمونة أيضاً . انتهل[«السنر:٢٠/٤٠/١٤] .

### تكنبيته

اعلم : أن أبا الفرج ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ ذكر أن واقعة الأعرابية إنما وقعت مع عطاء بن يسار أخي سليمان بن يسار ، والحافظ ـ كما رأيت ـ رواها عن سليمان ولم يذكر أخاه هنا .

### والله سبحانه وتعالى أعلم

भर भर भर

### ومنهم الإمام :

## أبو عمرو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> رضي اله عنهم

قال النووي ـ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ـ : هو التابعي الإمام الفقيه الزاهد العابد ، سمع أباه ، وأبا أيوب الأنصاري ، ورافع بن خديج ، وأبا هريرة ، وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وسمع جماعات من التابعين .

وأجمعوا علىٰ إمامته ، وجلالته ، وزهادته ، وعلو مرتبته .

ورُوِّينا عن سعيد بن المسيب قال : كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به ، وكان سالم أشبه ولدعبد الله به .

ورُوِّينا عن مالك بن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد في العيش . . من سالم ؛ كان يلبس الثوب بدرهمين .

رُوِّينا عن إسحاق بن راهويه ، أنه قال : أصح الأسانيد كلها : الزهري عن سالم عن أبيه ، وفي هـٰذه المسألة خلاف قد تقدم ذكره<sup>(١٠)</sup> .

 <sup>(</sup>١) كذا في النسخ و المعارف ، وفي الحلية ، و الصفوة ، و اسير أعلام النباد ، : (أبو عُمر) وليس
 (أبا عمرو) .

<sup>(</sup>٢) إذ قال النووي في ﴿ التهذيبِ ﴾ في ترجمة الزهري ( ١/ ٩١ ) :

قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه : أصح الأسانيد مطلقاً : الزهري عن سالم عن أبيه . وقال أبو بكر ابن أبي شبية : أصحها الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن على .

وقال علي بن المديني وعمرو بن علي الفلاس وغيرهما : أصحها الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن

وقال البخاري : أصحها : مالك عن نافع عن ابن عمر ؛ لإجماع أهل الحديث على أن الشافعي أجلُّ أصحاب = = =

ورُوِّينا عن محمد بن سعد ، قال : كان سالم كثير الحديث ، عالياً من الرجال ، ورعاً .

وفي « تاريخ ابن أبي خيثمة » : أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يلقى ابنه سالماً ، فيقبّله ، فيقولون : ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخاً ؟

ورُوِّينا عن ابن المبارك : أنه عدَّ فقهاء المدينة السبعة ، فجعل سالماً أحدهم . انتهىٰ [دائهلب، ٢٠/١-٢٠/١] .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة ، فدخل عليه القاسم وسالم بن عبد الله ؛ فإذا سالم أحسنهما صورة ، فقال : يا أبا عمر ؛ ما طعامك ؟ قال : الخبز والزيت ، قال : أوتشتهيه ؟ قال : أدّعُهُ حتى أشتهيهُ ، قال : ثم دعا لهما بغالية (۱) ، وجاءت جارية وضيئة الوجه ، مديدة القامة ، فذهبت تغليهما ، فقال : تنجي عنا ، ثم تناولا المدهن (۱) ، فلعقا منه ، ثم ادَّهَنا ، ثم قالا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أبى بمدهن الطبب . لعق منه ، ثم ادَّهن (۱) .

وقال سالم : إياكم وإدامة اللحم ؛ فإن له ضراوة كضراوة الشراب .

وكان يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم رحمهما الله : أن اكتب إلي بشيء من رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب : يا عمر ؛ اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم ، الذين كانوا لا تنقضي لذتهم ، وانفقأت بطونهم ، وصاروا جيفاً تحت الأرض .

وكان لا يمر بنفر بليل أو نهار . . إلا سلم ، يقول : السلام عليكم ، فقيل له في ذلك ، فأخبر عن أبيه رضي الله عنهما أنه كان يفعل ذلك .

أسند سالم ما لا يعد كثرة عن أبيه ، وعن جلة الصحابة أجمعين .

فمن حديثه عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يُسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه . . كان الله عز وجل في حاجته ، ومن فرَّج

والمختار : أنه لا يجزم لإسنادٍ أنه أصحها على الإطلاق ؛ لعسر ذلك . انتهىٰ .

<sup>(</sup>١) الغالية : أخلاط من الطيب ، كالمسك والعنبر .

 <sup>(</sup>٢) الشَّدن : آلة النَّدن ، وجاء في النسخ ، و الحلية » : ( الدهن ) . والمراد هنا بمدهن الطيب : الدهن المطيب .

٣) أخرجه ابن عساكر في ( تاريخ دمشق ) ( ٢٧/٢٠ ) .

عن مسلم كربة من كرب الدنيا . . فرَّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً في الدنيا . . ستره الله يوم القيامة » حديث صحيح('' .

وعنه عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ترك عبد شيئاً لله لا يتركه إلا له . . عوضه الله منه ما هو خير له في دينه ودنياه »<sup>(٢٧)</sup> انتهى [١الحلية ، ١٩٣/٢ -١٩٦] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : كانت أم سالم أُمَّ ولد ، وكان أبوه يحبه حباً شديداً ؛ لأنه أشبه أولاده به ، وكان إذا قبل له في ذلك . . ينشد :

يلومونني في سالم وأَلومُهمْ وجلدة بين العين والأنف سالم(٣)

وزحمه رجل ، فقال له سالم : بعض هنذا رحمك الله ، فقال له الرجل : ما أراك إلا رجل سوء ، فقال له سالم : ما أحسبك أبعدُتَ ، ودخل الكمبة ، فصلى العشاء ، ثم أحيا الليل كله . أو كما قال .

وقال سفيان بن عيبة : دخل هشام بن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم ، فقال : يا سالم ؛ سلني حاجتك ، فقال : إني لأستحيى أن أسأل في بيت الله عز وجل غير الله سبحانه وتعالى ، فلما خرج . . خرج في أثره ، فقال : الآن خرجت ، فسلني حاجتك ، فقال : له سالم : من حوائج الدنيا ؟ أم حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا ، فقال له سالم : ما سألت الدنيا ممن يملكها ، فكيف أسأل ممن لا يملكها ؟!

توفي في آخر ذي الحجة ، سنة ست ومثة ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهيٰي [١ الصفوة : [٥٣.٥٢/٢]

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٢٣١٠ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٠ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الديلمي ( ٢٦ / ٦٦ ) .

 <sup>(</sup>٣) جعل ابن عمر رضي الله عنهما منزلة ابنه سالم منزلة سالم ، وهي الجلدة التي بين عينيه وأنفه . ورواية الشطر الأول في « اللسان » :

يسديسروننسي عسن سسالسم وأريغُسهُ

#### ومنهم الإمام :

## محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

قال الإمام النووي ــ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ــ : هو من كبار التابعين ، دخل علىٰ عمر بن الخطاب ، وسمع عثمان ، وأباه علياً رضي الله عنهم .

روىٰ عنه بنوه : الحسن ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وعون ، وجماعات من التابعين .

ورُوَّينا عنه ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ؛ إن ولد لمي مولود بعدك. . أأسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : « نعم »(٢٠ .

وقال أحمد بن عبد الله العقيلي الإمام الحافظ : ثلاثة يسمون محمداً ، ورخص في كنيتهم بأبي القاسم : محمد ابن أبي بكر ، ومحمد بن علي ، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله .

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الحافظ : لا نعلم أحداً أسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ولا أصح مما أسند ابن الحنفية . انتهى («التهذب» (٨٨/ .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : هو ابن الحنفية ، أمه : الحنفية<sup>(١٠)</sup> ، خولة بنت جعفر بن قيس ، ويقال : بل كانت أمه من سبى اليمامة ، فصارت إلى على رضي الله عنه .

قالت أسماء : رأيت أم محمد سندية سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة .

وقال محمد ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد مِن معاشرته بُدّاً ، حتىٰ يجعل الله عز وجل له فرجاً ، أو قال : مخرجاً .

وقال: من كرمت عليه نفسه . . لم يكن للدنيا عنده قدر .

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ( ٢٨٤٣ ) .

<sup>(</sup>٢) نسبة لبنى حنيفة على غير القياس ، وكانت أمّة لهم .

وقال : إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم ، فلا تبيعوها بغيرها .

وعن المنذر قال : قال لي محمد ابن الحنفية : يا منذر ؛ قلت : لبيك ، قال : كل ما لا يُبتَغَى به وجه الله عز وجل . . يضمحل .

وعن علي بن الحسين قال: كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ، ويتواعده ، ويحلف ليحملن إليه منة ألف في البّر ، ومنة ألف في البحر ، أو يؤدي الجزية ، فسقط في يده ، فكتب إلى الحجاج : أن اكتب إلى ابن الحنفية فهدَّه و توعَّده ، ثم أعلمني ما يرد عليك ، فكتب الحجاج كتاباً شديداً يتهدده ويتوعده بالقتل ، فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عز وجل ثلاث منة وسين نظرة إلى خلقه ، وأنا أرجو أن ينظر الله عز وجل إليً نظرة يمتعني بها منك ، فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك إلى ملك الروم نبوة .

أسند محمد ابن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وعامة حديثه عن على رضى الله عنه<sup>(۱)</sup> .

وبعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية : أن بايع لي ، وبعث إليه عبد الملك : أن بايع لي ، فقال في الجواب : أنا رجل من المسلمين ، فإذا اجتمع المسلمون على أحدكما . . بايعت له ، فلما قتل ابن الزبير . . بايع لعبد الملك .

ومات في سنة إحدى وثمانين ، وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع ، رضي الله عنه وأرضاه . انتها, [3 المغزة ٢/ ١٤٤٤] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) وهو أكثر وأصح من روي عن على رضى الله عنهما .

# زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الشعنهم

قال الحافظ أبو نعيم - رحمه الله - : عن أبي حمزة قال : أتيت باب علي بن الحسين ، فكرمت أن أصوّت ، فقعدت حتى خرج ، فسلمت عليه ، ودعوت له ، فأخذني معه إلى فكرمت أن أصوّت ، فقعدت حتى خرج ، فسلمت عليه ، ودعوت له ، فأخذني معه إلى حائط له ، فقال لي : اتكان يوماً على هنذا الحائط وأنا حزين ، وإذا برجل حسن الوجه والثباب ينظر في وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين ؛ ما لي أراك كتيباً حزينا ، أعلى الدنيا ؟ فهو رزق حاضر ، يأكل منه البر والفاجر ، فقلت : ما عليها أحزن ؛ هو كما تقول '' ، فقال : أعلى الآخرة ؟ فهو وعد صادق ، يحكم فيها ملك قاهر ، قلت : ما على هنذا أحزن ، هو كما تقول ، فقال : وما حزنك ؟ فقلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، فقال : يا علي بن الحسين ؛ هنذا الخضر فخافه فلم يكفه ؟ قلت : Y ، ثم غاب عني ، فقيل لي : يا علي بن الحسين ؛ هنذا الخضر ناجاك . انتجراك ، المدنة برا الدعر الم

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : علي بن الحسين هو زين العابدين ، أمه : أم ولد ، اسمها : غزالة <sup>(٢)</sup> .

وهو علي الأصغر ، وأما الأكبر : فقتل مع الحسين ، وكان علي هنذا مع أبيه ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش ، فلم يقتل .

وكان يكنىٰ : أبا الحسن ، وقيل : أبا محمد .

قال عبد الرحمـٰن بن حفص : كان علي بن الحسين إذا توضاً . . اصفر وجهه ، فيقول له أهله : ما هـٰذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟!

<sup>(</sup>١) في الحلية ؛ ( لأنه كما تقول ) .

<sup>(</sup>٢) وقيل: إنها بنت ملك الفرس يَزْدَجرْد ، ويقال لها: سُلافة .

وقال عبد الله ابن أبي سليمان : كان علي بن الحسين إذا مشئ. . لا تجاوز يده فخذه ، ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصلاة . . أخذته رِعْدة ، فقيل له : ما لك ؟ فقال : أتدرون بين يدي من أقوم ، ومن أناجي ؟!

وقال أبو نوح : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له : يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ النار ، يابن رسول الله ؛ النار ، فما رفع رأسه حتىٰ أطفئت ، فقيل له في ذلك ، فقال : لم أشعر بها ، فقيل له : ما الذي ألهاك عنها ؟ فقال : ألهاني عنها النارُ الكبرئ .

وقال أبو يعقوب المدني : كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر ، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد ، فما ترك شيئاً . . إلا قاله له ، وعلي ساكت ، فانصرف حسن ، فلما كان الليل . . أتاه في منزله ، فقرع بابه ، فخرج إليه ، فقال له علي : يا أخي ؛ إن كنت صادقاً فيما قلت . . فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً . . فغفر الله لك ، السلام عليك ، وولئي ، قال : فاتبعه حسن ، والتزمه من خلفه ، وبكئ حتىٰ رثىٰ له ، ثم قال : لا جرم لا عدت في أمر تكرهه ، فقال علي : وأنت في حل مما قلت لى .

وقال : فَقُدُ الأحبة غربة .

وكان يقول : اللهم ؟ إني أعوذ بك أن تحسّن في لوامع العيون علانيتي ، وتُقبّح في خفايا العيون سريرتي ، اللهم ؟ كما أسأتُ وأحسنتَ إلي ، فإذا عدتُ. . فعذ علي .

وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله رهبة . فتلك عبادة العبيد ، وأخرين عبدوه رغبة . . فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً . فتلك عبادة الأحرار . انتهىٰ [«الصفوء» 7/٤-٥٥] .

وقال الحافظ: قال الزهري: شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ، ووكل به حفاظاً في عدة وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له . . فأذنوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجليه ويديه ، فبكيت ، وقلت : وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال : يا زهري ؛ أو تظن أن هنذا علي أو يكين من ورجليه من الأقياد ، ثم قال : أو يكريني (١٠) ؟ فإني لو شنت . لما كان هنذا ، ثم أخرج يديه ورجليه من الأقياد ، ثم قال : يا زهري ؛ لا أجوز معهم على ذا سوئ منزلتين من المدينة ، فما لبث إلا أربع ليال . . حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه ، فقال لي بعضهم : بينما نحن معه ونحن نراصده ليلاً ، فلما أصبحنا لم نر إلا حديده بين محمليه .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان ، فسألني عن علي بن المسلد ، فأخبرته ، فقال لي : إنه جاءني في يوم فقَدَهُ الأعوان ، فلدخل عَلَيَّ ، فقال : الحسين ، فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ، ثم خرج ، فوالله ؛ لقد امتلاً ثربي منه خيفة ، قال الزهري : قلت : يا أمير المؤمنين ؛ ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة لخلافة ، إنه مشغول بنفسه وعبادة ربه عز وجل ، فقال : حبذا شُغْلُ مثله ، فيعم ما شغل به نفسه .

وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين. . يبكي ، ويقول : زين العابدين <sup>(٢)</sup> .

وكان علي بن الحسين يقول : من قنع بما قسم الله له. . فهو مِن أغنى الناس .

وعن يحيى بن سعيد قال : سمعت علي بن الحسين وقد اجتمع عليه ناس وهو يقول لهم : أخبونا حب الإسلام لله عز وجل ؛ فإنه مابرح بنا حبكم . . حتى صار علينا عاراً .

وفي رواية أخرىٰ : أحبونا حب الإسلام لله عز وجل ، ولا ترفعونا فوق قدرنا ، أو قال : حقنا .

وكان إذا ناول السائل صدقة. . قبَّلها ، ثم ناولها .

وسئل عن كثرة بكائه ، فقال : لا تلوموني ؛ فإن يعقوب عليه السلام فَقَدَ سبطاً من ولده ، فبكئ حتى ابيضت عيناه ، ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت إلىٰ أربعة عشر رجادً ثُتلوا من أهلي في غداة واحدة ، فترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ انتهىٰ (١ العية ١٣٨.١٣٥/٢٠) .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : وكان لا يحب أن يعينه علىٰ طهوره أحد ، كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام ، فإذا قام من الليل . . بدأ بالسواك ، ثم يترضأ ، ثم ياخذ في صلاته ، وكان يقضي ما فاته من صلاته بالنهار بالليل ، ثم يقول : يا بني ؛ ليس هلذا

<sup>(</sup>١) في الحلية ، : ( أتظن أن هاذا مما ترى عليَّ وفي عنقي يكربني ) .

 <sup>(</sup>٢) كان يسمى زين العابدين لعبادته ؛ فإنه كان يصلى في كلّ يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات .

عليكم بواجب ، وللكن أُحب لمن عود نفسه شيئاً من الخير . . أن يداوم عليه .

وكان لا يترك صلاة الليل سفراً أو حضراً .

وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور ، الذي كان بالأمس نطفة مذرة ، ثم يكون غداً جيفة قذرة!

وعجبت كل العجب ممن شك في الله عز وجل ، وهو يرى خلقه وآياته ، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى!

وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء ، وترك دار البقاء!

وكان إذا أتاه السائل. . رحَّب به ، وقال : مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة .

وكلمه رجل ، فافترئ عليه ، قال : إن كنا كما قلتَ . فغفر الله لنا ، وإن لم نكن كما قلت . فيغفر الله لك ، فقام الرجل ، فقبًل رأسه ، وقال : جُملت فداك ، ليس كما قلتُ أنا ، فاغفر لى ، قال : غفر الله لك ، فقال الرجل : ﴿ اللهُ أَغَلُمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رَسَالاتِهِ﴾ ('' .

وكان علي بن الحسين رحمه الله يُبَخِّل ، فلما مات. . وجدوه يقوت مئة أهل بيت بالمدينة .

وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم ، فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنهما . فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وكان يحمل جراب الخبز علىٰ ظهره بالليل ، فيتصدق به ، ويقول : إن صدقة السر تطفىء غضب الرب عز وجل .

ولما مات وغسلوه. . جعلوا ينظرون إلىٰ آثار سواد في ظهره ، فقالوا : ما هذا ؟ فقيل : كان يحمل جراب الدقيق علىٰ ظهره ليلاً ، يعطيه فقراء أهل المدينة .

وكان أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر.. إلا بعد موت علي بن الحسين رضي الله عنهما .

وكان إذا خرج في حج أو عمرة . اتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة ، أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك ، وأرسلت بها إليه ، فإذا صار بظهر الحرة . . أمر بها ، فقسمت على المساكين .

<sup>(</sup>١) قرأحفص وابن كثير: ﴿رسالته﴾ ، وقرأ الباقون: ﴿رسالاته﴾ .

ويلغه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أعتق رقبة مؤمنة . . أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار ، حتى الفرج بالفرج »<sup>(۱۱)</sup> ، فقال لأعظم غلمانه قيمة ونفاسة : اذهب ؛ فأنت حر لله عز وجل ، وكان قد أُعطي بهلذا الغلام الذي أعتقه ألف دينار . انتهىٰ [المشنوة ۲/۵۰۵].

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : كان علي بن الحسين عنده جماعة ، فسمع صوت واعية (٢٢ في بيته ، فنهض إلىٰ منزله ، ثم عاد قريباً ، فقيل له : أمِن حدث كانت الواعية ؟ قال : نعم ، فعزَّه ، وتعجبوا من حسن صبره ، فقال : إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما نحب ، ونحمده عليٰ ما نكره .

وحج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر ، فلم يمكنه ، وجاء علمي بن الحسين ، فوقف له الناس ، وتنحوا حتى استلم ، فقال الناس لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه ، فقال له الفرزدق : للكني أعرفه ، هذا على بن الحسين :

> هنذا الذي تعرف البطحاء وطأته هنذا ابن خير عباد الله كلهم هنذا ابن فاطمة إن كنت جاهله وليس قولك: من هنذا؟ بضائره سهل الخليقة لا تُخشئ بوادرُه إذا رأته قريش قال قائلها يغضي حياة ويُغضىٰ من مهابته يكاد يمسكه عرفان راحته الله شروف قيذما وفضًك

والبيت يصرف والحل والحرم هنذا التقي التقي الطاهر المَلَمُ بجسده أنبياء الله قسد ختمسوا العُرْب تعرف مَن أنكرت والعجمُ يزينه أثنان حسنُ الخلق والكرمُ إلىٰ مكارم هنذا ينتهي الكرمُ فسلا يُكلَّسم إلا حين يتسسمُ ركنُ العطيم إذا ما جاء يستلمُ جرئ بذاك له في لوحه القلمُ لأوَّلِنَّسةِ هنا أو لسه نِعَسمُ

أخرجه البخاري ( ۱۳۳۷ ) بلفظ : ( من أعتق رقبة مسلمة . . أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار ، حتى
 فرجه بفرجه ؟ ، ومسلم ( ۱۵۰۹ ) بلفظ : ( من أعتق رقبة مؤمنة . . أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من
 النار ؟ .

 <sup>)</sup> في « الحلية » : ( ناعية ) . وفي « البداية والنهاية » : ( داعية ) ، الواعية : الصراخ والصوت الشديد ، والله
 أعلم بالصواب .

مَنْ يعرفِ الله يعرفُ أُولئِيَّةُ ذَا مَنْ جَدُّه دَانَ فَضَلُ الأنبياء لـه مشتقـةٌ مـن رسـول الله نبعتُـه ينشق نور الهدى عن نور غرته من معشر حبهم دِين ويغضهُمُ مقـدم بعـد ذكـر الله ذكـرهُـمُ إِنْ عُدَّ أَهِل التّقىٰ كانوا أَنْتَقَهم

والدين من بيت هنذا ناله الأمم(١) وفضـل أمتـه دانـت لـه الأمـم طابت عناصره والخِيْمُ والشَّيَم(٢) كالشمس تنجاب عن إشراقها الظَلَمُ كضر وقـريهُم مَنجى ومعتصـمُ فـي كـل بَـدُو ومختومٌ به الكَلِمُ أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل هُم(٢)

وقال: إذا كان يوم القيامة.. نادئ مناد: ليقم أهل الفضل ، فيقوم ناس قليل ، فيقال: انطقتوا إلى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقولون: إلى الجنة ، فيقولون: قبل الجنة ، فيقولون: قبل الحساب؟! قالوا: نعم ، قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: أهل الفضل ، فيقولون: ما كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا إذا جُولِ علينا.. حلمنا ، وإذا ظُلمنا.. صبرنا ، وإذا أسيء إلينا.. غفرنا ، فيقولون لهم: ادخلوا الجنة فيتمم أجر العاملين.

ثم ينادي مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس قليل ، فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة ، فتتلقاهم الملاتكة عليهم الصلاة والسلام ، فتقول لهم مثل ذلك ، فيقولون : صبَّرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله سبحانه وتعالىٰ ، فيقولون : ادخلوا الجنة فيعم أجر العاملين .

ثم ينادي مناد : ليقم جيران الله عز وجل في داره ، فيقوم ناس ــ وهم قليل ــ فيقال : انطلقوا إلى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة ، فتقول لهم مثل ذلك : بِمَ جاورتم الله عز وجل في

في « الديوان » :

مـــن يشكـــر الله يشكـــر أوليــــة ذا

<sup>(</sup>٢) في ﴿ الديوان ﴾ :

مشتقة من رسول الله نبعت. والنبعة: الأصل ، والخيم: الأخلاق .

فالدين من بيت هذا ناله الأمم طابت مغارسه والخيم والشيم

<sup>(</sup>٣) وتتمة هذاه الفصة : أن هشام أمر بحب الفرزدق ، فحبس بعُسفًان ، وبعث إليه عليُّ بن الحسين باثني عشر ألف دوهم وقال : اعذر أبا فراس ، فركما وقال : ما قلت ذلك إلا غضباً لله ولرسوله ، فركما إليه وقال : بحقى عليك لما قبلتها ، فقد علم الله نبتك ورأى مكانك ، فقبلها .

<sup>091</sup> 

داره ؟ قالوا : كنا نتزاور في الله ، ونتجالس في الله ، ونتباذل في الله سبحانه وتعالىٰ ، فتقول : ادخلوا الجنة فيعم أجر العاملين .

وقال غير واحد : إن علي بن الحسين رضي الله عنهما قاسم الله عز وجل ماله مرتين . وكان يقول : إن الله يحب المؤمن المذنب التواب .

وكانت العصافير تطير حوله ويصرخن ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا ، قال : إنها تقدس ربها عز وجل ، وتسأله قُوت يومها . انتهلي [١ السليه ١٣٨/٣٠-١٤] .

وقال أبو الفرج - رحمه الله -: وأتاه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ، فقال لهم علي : ألا تخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين ﴿ اللَّذِينَ أَشْرِجُوا مِن دِبَادِهِمْ وَأَمْوَلُهُمْ يَتَنَعْمَنُ وَمَشَارِكُمْ أَلْقَلُوكُمْ اللَّذَوْقَالَهُمْ الصَّدَوْقَائِهُ ؟ قالوا : لا ، قال : أفائتم من يَتَعْفَرَنَ فَشَالًا مِنَ مَلْهِمْ يَجُوفُونَ مَنْ مَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجُوفُونَ مَنْ مَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجْوَفُونَ اللَّهِ مَنْ مَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجْوَفُونَ مَنْ مَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَعْهُونَ مَنْ فَاجَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَالِيمْ مَصَاحَتُهُ ﴾ ؟ قالوا : لا ، قال : أما ضد صدوره على الله الله عن الله الله عن وجل فيهم : ﴿ وَاللَّذِينَ عَامَنُوا هُمْ اللهِ عَلَى اللهُ عِنْ وَجل بكم مَنْ الله عز وجل بكم وفعل . أو كما قال .

وقال نافع بن جبير لِعلي بن الحسين : أنت سيد الناس وأفضلهم ، تذهب إلى هذا. العبد فتجلس معه ؟! يعني : زيد بن أسلم ، قال : إنه ينبغي أن يُتُبَعَ العالم حيثما كان'' .

وقال رجل لسعيد بن العسيب : ما رأيتُ أحداً أورع من فلان ، قال : فهل رأيت علمي بن الحسين ؟ قال : لا ، قال : ما رأيتُ أحداً أورع منه .

وقال الزهري : لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ، وما رأيت أفقه منه .

وقال أبو حازم : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين .

وقال طاووس : رأيت علي بن الحسين ساجداً بالرحجر ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول ، فأصغيت إليه ، فسمعته يقول : مُمَيِّدُكُ بِفِنائك ، فقيرك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك . فوالله ؛ ما دعوت بها في كرب . إلا كشف عنى .

<sup>(</sup>١) العبارة في « الصفوة » ( ٢/ ٥٧) : ( . . . إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيثما كان ) .

وقال أبو جعفر : كان علمي بن الحسين يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، وتهيج الريح فيسقط منشياً عليه .

وخرج يوماً من المسجد ، فلقيه رجل ، فسبّه ، فتارت إليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلاً على الرجل ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيى الرجل ، فألقى إليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل صلوات الله عليهم وسلامه .

وكان عنده ضيف ، فاستعجل الخادم في الشواء الذي كان في التنور ، فأقبل به مسرعاً ، فسقط الشَّفُود<sup>(۱)</sup> من يده على ابن له صغير في أسفل الدرجة ، فأصاب رأسه ، فقتله ، فقال علي رحمه الله للغلام الذي قتله : أنت حر لوجه الله عز وجل ؛ فإنك لم تتعمده ، وأخذ في جهاز ابنه .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل علي بن الحسين علىٰ محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فجعل يبكي ، فقال له علي : ما شأنك ؟ قال : عَلَيَّ دَين ، قال : كم هو ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار ، قال : فهو عَلَيَّ .

قال : لا تصحين فاسقاً ؛ فإنه يبيعك بأكلة فما دونها ، قلت : يا أبتِ ؛ فما دونها ؟ قال : يطمع فيها ولا تحصل له .

قلت : ومَن الثاني؟ قال : لا تصحبن البخيل ؛ فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه .

قلت : ومَن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذاباً ؛ فإنه بمنزلة السواب ، يبعَّد منك القريب ، ويقرب منك البعيد .

قلت : ومَن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

<sup>(</sup>١) السَّقُود : الحديدة التي يشوى بها اللحم .

قلت : ومَن الخامس ؟ قال : لا تصحين قاطع رحم ؛ فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع .

أسند علي بن الحسين عن أبيه ، وابن عباس ، وجابر ، وصفية ، وأم سليم ، وغيرهم ، وعن خلق من التابعين رضي الله عنهم .

توفي رحمه الله بالمدينة ، سنة أربع وتسعين ، وقبل : اثنتين ، ودفن بالبقيع ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، رضى الله عنه وأرضاه . انتهلي [١ الصفرة : ٥٠١/٢ مهم] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

# أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين أبن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الشعنهم

قال النووي \_ قدس الله روحه ، ونور ضريحه \_ : هو أبو جعفر المعروف بالباقر ، سمي بذلك ؛ لأنه بقر العلم ؛ أي : شقه ، فعرف أصله ، وعلم خفيًّه .

وهو تابعي جليل ، إمام بارع ، مجمع علىٰ جلالته وإمامته ، معدود في فقهاء المدينة وأثمتهم .

سمع جابراً ، وأنساً ، وسمع جماعات من كبار التابعين ؛ كابن المسيب ، وابن الحنفية ، وغيرهم .

وروئى عنه أبو إسحاق السَّبيعي ، وعطاء ابن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، والزهري ، وربيعة ، وخلائق آخرون من التَّابعين وكبار الأئمة .

وروىٰ له البخاري ومسلم . انتهىٰ [\* التهذيب ١ / ٨٧] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : ومن كلامه رحمه الله : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ، ولا تصيب الذاكر لله عز وجل .

وقال : الغنىٰ والعز يجولان في قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلىٰ مكان فيه التوكل. . جعلاه وطنا .

وقال : ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر . . إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك أو أكثر .

وقال جابر الجعفي : قال لي محمد بن على رحمهما الله : إني لمحزون ، وإني لمشتغل

القلب ، قلت : وما حزنك ؟ وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر ؛ إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل . . شغله عما سواه .

يا جابر ؛ ما الدنيا ؟ وما عسىٰ أن تكون ؟ هل هو إلا مركب ركبته ؟! أو ثوب لبسته ؟! أو امرأة أصبتها ؟!

يا جابر ؛ إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا ؛ لفنائها(١) و [لم] يأمنوا قدوم الآخرة عليم ، ولم يُصِمَّهم عن ذكر الله عز وجل [ماسمعوا] بآذانهم من الفتنة ، ولم يُمْمِهم من نور الله تعالىٰ ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار ، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة ، وأكثرهم معونة ، إن نسبت . ذكروك ، وإن ذكرت . أعانوك ، قوّالين بحق الله عز وجل ، قوّامين بأمر الله سبحانه وتعالىٰ ، فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت فيه ، وارتحلت عنه ، أو كمالي أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، فاحفظ الله فيما استوعاك من دينه وحكمته .

وقال : ما اغرورقت عين بمائها . إلا حرَّم الله عزَّ وجلَّ رجِّه صاحبها على النار ، وإن سالت على الخذين . . لم يرهق وجهه قتر ولا ذلَّة ، وما من شيء إلا له أجر ، إلاَّ اللَّمعة ؛ فإن الله تعالىٰ يكفِّر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكىٰ في أمَّةٍ . . لحرم الله تعالىٰ تلك الأمَّة على النار .

وقال لابنه : إياك والكسل والضَّجر ؛ فإنهما مفتاح كل شر ؛ فإنك إذا كسلت. . لم تؤد حقًا ، وإذا ضجرت . . لم تصبر علىٰ حق .

وسأله رجل عن تحلية السيوف ، فقال : لا بأس بها قد حَلَّىٰ أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه ، فقيل له : وتقول الصديق ؟! فغضب ، ووثب وثبة ، واستقبل القبلة ، ثم قال : نَعَم الصدَّيق ، نَعَم الصدَّيق ، نَعَم الصدَّيق ، من لم يقل له الصدَّيق . . فلا صدَّق الله له قو لاَ في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر ؛ بلغني أن أقواماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويزعمون أني أمرتُهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده ؛ لو وُلُيت. . لتقربت

<sup>(</sup>١) في ﴿ الصفوة ﴾ : ( . . . لبقاء فيها ) .

إلى الله عز وجل بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما ، ألا إن أعداء الله لغافلون عن أقدارهما عند الله عز وجل . أو كما قال .

وعن أفلح مولىٰ محمد بن علي قال : خرجت مع محمد بن علي حاجّاً ، فلما دخل المسجد الحرام . . نظر إلى البيت ، فبكىٰ حتىٰ علا صوته ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، إن الناس ينظرون إليك ، فلو رققت<sup>(۱)</sup> صوتك قليلاً ، فقال : ويحك يا أفلح! ولِمَ لا أبكي ؟ لعل الله عز وجل أن ينظر إليَّ برحمة فأفوز بها عنده غداً ، قال : ثم طاف بالبيت ، ثم جاء حتىٰ ركع عند المقام ، فرفع رأسه من سجوده ، فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار قال : كان محمد إذا ضحك. . قال : اللهم ؛ لا تمقتني .

وعن عبد الله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحد. . أصغر علماً منهم عند أبي جعفر محمد ، لقد رأيت الحَكَم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيىٰ قال: قال محمد بن علي : كان لي أخ في عينيَّ عظيماً ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وكان يقول في جوف الليل : اللهم ؛ إنك أمرتني فلم أأتمر ، وزجرتني فلم أزدجر ، وهلذا عبدك بين يديك ، فيم أعتذر ؟

وقال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله تعالىٰ من أن يُسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً. . البرُّ ، وأسرع الشر عقوبةً . . البغي ، وكفىٰ بالمرء عبياً أن يرئ من الناس ما يعمىٰ عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

وعن عبيد الله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد : أيُدخِل أحدكم يده كُمَّ صاحبه فيأخذ منه ما يريد ؟ قلنا : لا ، قال : فلستم إخوانا كما تزعمون .

وعن سلمىٰ مولاة أبي جعفر قالت : كان يدخل عليه إخوانه ، فلا يخرجون من عنده حتىٰ يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدراهم ، فأقول له : بعض ما تصنع ، فيقول : يا سلمىٰ ؛ ما نؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان ؟!

وكان يعطي الست مئة والخمس مئة إلى الألف ، وكان لا يملُّ من مجالسة إخوانه .

وشُكي إليه جفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ، ويقطعك فقيراً ، ثم أمر

<sup>(</sup>١) في « الصفوة » : ( فلو رفقت بصوتك ) .

غلامه ، فأخرج كيساً فيه سبع مئة درهم ، وقال للشاكي : استنفق هلذه ، فإذا نفدت. . فأعلمنه . .

وقال : اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك .

أسند عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم .

وروئ عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين .

ومات في سنة سبع عشرة ومئة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة<sup>(١)</sup> ، وأوصىٰ أن يكفن في قميصه الذي كان يصلِّي فيه ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهى («المنوء» ٢٦٦٣/٦) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) جاء في هامش نسخة: (قبل صوابه: سبع وخمسين سنة). وجاء في «الصفوة»: (وقبل: ثمان وخمسين).

# أبو عبد الله جعفر الصادق أبن محمد الباقر أبن علي زين العابدين أبن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اله عنهم

قال أبو الفرح - رحمه الله - : قال اللت : حججت سنة ثلاث عشرة ومئة ، فأتت مكة ، فلما صليت العصر . . رَقيت أبا قبيس ؛ فإذا رجل جالس وهو يدعو ، فقال : يا رب ، يا رب ، حتى انقطع نَفَسُه ، ثم قال : يا ربَّاه ، يا ربَّاه ، حتى انقطع نَفَسُه ، ثم قال : يا رب ، يا رب ، حتى انقطع نَفَسُه ، ثم قال : يا الله ، يا الله ، حتى انقطع نَفَسُه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم ، حتى انقطع نَفَسُه ، ثم قال : يا أرحم الراحمين ( سبع مرات ) ثم قال : اللهم ؛ إني أشتهي عنباً ، فأطعمني ، وأريد بُرْدين ؛ فإن بُرْدَيَّ قد خَلُقا ، قال الليث : فما استتم كلامه حتىٰ نظرت إلىٰ سلة مملوءة عنباً \_ وليس علىٰ وجه الأرض يومئذ عنبٌ \_ وبُرُدين موضوعين ، فلما أراد أن يأكل من العنب. . تقدمت إليه ، وقلت له : إني شريكك ، فقال : ولِمَ ؟ قلت : لأنك كنت تدعو وأنا أؤمَّن ، فقال لي : كُلُّ ، ولا تخبىء منه شيئاً ، فأكلت ، فلم آكل في عمري مثله ؛ لأنه عنب لا عجم (١) فيه ، فأكلت حتى شبعت ، والسلة لم تنقص شيئاً ، ثم قال لي : خذ أيَّ البردين شئت ، فقلت : فأما البُردان. . فإني غني عنهما ، فقال : توارَ عني حتىٰ ألبسهما ، فتواريت عنه ، فاتزر بأحدهما ، وارتدىٰ بالآخر ، ثم أخذ البردين الذين كانا عليه ، وجعلهما علىٰ يده ، ونزل ، فاتبعته ، حتىٰ إذا كان بالمسعم'. . . لقيه رجل ، فقال : اكسنى كساك الله يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفعهما إليه ، فتبعت السائل ، وقلت له : من هاذا ؟ قال : هاذا جعفر بن محمد ، قال الليث : فطلبته لأسمع منه ، فلم أجده .

<sup>(</sup>١) العَجَمْ : النويْ .

توفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة (١) . انتهي [ • الصفوة ١٠٢\_١٠١] .

وقال الحافظ \_ رحمه الله \_ : قال سفيان الثوري لجعفر : حدَّثنا ، فقال : إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحست بقاءها. . فأكثر من الحمد والشكر عليها لله عز وجل ؛ قال الله تعالى: ﴿ لَبِن شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنَّكُمْ ﴾ ، وإذا استبطأت الرزق.. فأكثر من الاستغفار ؛ قال الله تعالمهٰ، : ﴿ اَسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَاتَ غَفَّارًا ﴿ يُرْسِلِ اَلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِذَرَارًا ﴿ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالِ وَبَنينَ وَيَجْعَلَ لَكُوْ جَنَّتِ وَيَجْعَلَ لَكُرُّ أَنْهَٰزًا﴾ ، وإذا حَزَبَكَ أمر من سلطان أو غيره. . فأكثر من : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ فإنها مفتاح الفرج ، وكنز من كنوز الجنة . انتهىٰ [﴿ الحلبة ﴾ ١٩٣/٣] .

وحكى الإمام فخر الدين الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ في « أسرار التنزيل » : عن جعفر بن محمد الصادق رحمهما الله قال: عجبت لمن أُعجب بأم لنفسه كيف لا يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ وَلَوْلَا إِذْدَخَلْتَجَنَّنَكَ قُلْتَ مَاشَآءَ اللَّهُ لَا فُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ؟! .

الإسلام » للذهبي ( ٦/ ١٤٨٥ ) .

<sup>(</sup>١) وكان مولده سنة ثمانين ، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمان ابن أبي بكر ؟ ولهاذا كان يقول : ولدني أبو بكر الصديق مرتين . وكان يغضب من الرافضة ، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً وهو أمر لا ريب فيه ، وقد أورد العلماء أخباراً كثيرة تدلل علىٰ موقف أهل البيت الطاهرين من الشيخين أبي بكر وعمر ومحبتهم

لهما ، من ذلك : ـ قال عليُّ بن الجعد : عن زهير بن معاوية : قال أبي لجعفر بن محمد : إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر ، فقال جعفر : برىء الله من جارك ، والله ؛ إنى لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ، ولقد اشتكيت شكاية ، فأوصيت إلى خالى عبد الرحمان بن القاسم .

ـ وعن سفيان بن عيينة قال : حدَّثونا عن جعفر بن محمد ـ ولم أسمع منه ـ قال : كان آل أبي بكر يُدْعَوْن عليْ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : آل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ وقال محمد بن فضيل : عن سالم ابن أبي حفصة : سألت أبا جعفر محمد بن على وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر ، فقالا لي : يا سالم ؛ تولُّهما وابرأ من عدوهما ؛ فإنهما كانا إمامي هدى ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما . وسالم وابن فضيل شيعيان .

ـ وقال حفص بن غياث : سمعت جعفر بن محمد يقول : ما أرجو من شفاعة على شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ، ولقد ولدني مرتين . هـٰذا غيض من فيض ، ومن أراد الاستزادة. . فليراجع كتب التراجم ، يجد العجب ، فجعفر بن محمد إمام جليل ، أخباره كثيرة ، ومناقبه جمة ، وقد وُضعت عليه أشياء لم يسمع بها ككتاب « الجفر » وكتاب « اختلاج

الأعضاء ، ، وغيرها... انظر «تهذيب الكمال» (٥/٨٠) وما بعدها ، و«سير أعلام النبلاء» (٢٥٨/٦٠) ، و«تاريخ

وعجبت لمن خاف قوماً كيف لا يقول : حسبي الله ونعم الوكيل ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسُ قَدْجَمَعُوا لَكُمُ قَاضَتُوهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَنْنَا وَقَالُواً حَسْبُنَا اللَّهُ وَيُضَمَّ الْوَكِيلُ \* قَافَلَوْاً بِيضَعَوْ مِنَ اللَّوْوَقَشْلِ لَمُ يَسَسَمُهُمْ شَوْرٌ ﴾ ؟ ! .

وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يقول : [فوضت أمري إلى الله ، والله تعالىٰ يقول] : ﴿ وَأَفْوِشُ ٱمۡرِيتَ إِلَى اللَّهَ اِلِهِ اللَّهِ عَلَيْكِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُ ال

وعجبت لمن أصابه غم كيف لا يقول : [لا إلله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، والله تعالىٰ يقول] : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَّ شُبُّكَنَكَ إِنِّ كُنتُ مِنَ ٱلظَّلِيلِيرِ﴾ ﴿ فَاسْتَجَبِّنَالْمُرْتَجِيَّنَكُ مِنَ ٱلْفَيَّةِ وَكَذَلِكَ شُجِي ٱلْمُؤْمِنِينِ﴾ ؟! .

وقال سفيان بن عيينة : إنه عالمٌ في كل المؤمنين أن ينجيه من الغم إذا قرأ هذه الآية ؟ لأنه وُعُدِّ من الله عز وجل لكل مؤمن ، والله سبحانه وتعالىٰ لا يخلف الميعاد . انتهىٰ .

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ: قال سفيان الثوري : دخلت على جعفر بن محمد وعلى جعفر بن محمد وعلى جعفر بن محمد وعلى جبة من خز فيها حرير وقطن ، وهي فاخرة جدًا ، فجعلت أنظر إليه تعجُباً ، فقال لي : يابن رسول الله ؛ ليس يا ثوري ؛ ما لك تنظر إلينا ؟ لعلك تعجبت مما ترى ، قال : قلت : يابن رسول الله ؛ ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فحسر عن ردن جبته ، فإذا تحتها جبة صوف غليظ بيضاء ، تقصر عن الذيل والردن ، فقال : لبسنا هذا لله عز وجل ، وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه . أو كما قال (٧٠) .

<sup>(</sup>١) جاء في نسخة : ( وعن علي بن يوسف المدانني قال : سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول : دخلت على أي عبد الله جعد بن محمد رحمهما الله ، فقلت : يابن رسول الله ؛ أوصني ، فقال : يا سفيان ؛ لا مروءة لكوب ، ولا راحة لحسود ، ولا خلة لبخيل ، ولا إخاء لمملول ، ولا سؤدد لسيء الخلق .

قلت : يابن رسول الله ؟ زدني ، فقال : يا سفيان ؛ كف عن محارم الله عز وجل ، وامتثل أوامر الله . . تكن عابداً ، وارض بما قسم الله عز وجل لك . . تكن مسلماً ، واصحب الناس بما تحب أن يصحبوك . تكن مؤمناً ، ولا تصحب الفاجر . فيعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك الذين يحبون الله عز وجل .

قلت : يابن رسول الله ؛ زدني ، فقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان. . فليخرج من ذل المعصية إلى طاعة الله عز وجل .

قلت : يابن رسول الله ؛ زدني ، فقال : يا سفيان ؛ أدَّبَني أبي يثلاث وأتبعني بثلاث ، قلت : يابن رسول الله ؛ ما الثلاث التي أدبك بهن أبوك ؟ فقال : قال لي أبي : من يصحب صاحب السوء.. لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء.. يتهم ، ومن لا يملك لسانه.. يندم ، ثم أنشدني :

عـرُّد لسانـك فعـل الخيـر تَحـظ بـه إن اللسـان لمـا عــرُّدْتَ معتـادُ =

وعن جعفر بن محمد قال : أوحى الله تبارك وتعالىٰ إلى الدنيا : أن اخدمي من خدمني ۽ وأتعبي من خدمك .

وكان يطعم المساكين حتىٰ لا يبقىٰ لعياله شيء .

وسئل : ما الحكمة في تحريم الربا ؟ فقال : لئلا يتمانع الناس المعروف والفضل .

وقال : يُطبع المرء علىٰ كل شيء ، ليس الخيانة والكذب . أو كما قال .

وقال : الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء بباب السلاطين. . فاتهموهم .

ومن دعائه : اللهم ؛ أعزني بطاعتك ، ولا تذلني بمعصيتك .

اللهم ؛ ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما وسعت علي من فضلك .

وكان يقول : لا زاد كالتقوىٰ .

وقال نصر بن كثير : دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفي الصادق ، فقلت : إني أريد البيت الحرام ، فعلمني شيئاً أدعو به ، فقال : إذا بلغت الحرم . . فضع يدك على الحائط ، وقل : يا سابق الفوت<sup>(١)</sup> ، ويا سامع الصوت ، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت ، ثم ادع بما شئت .

وقال : إذا بلغك عن أخيك أنه قال فيك ما تكوه . فلا تغتم لذلك ؛ فإنه : إن كان حقاً . كانت عقوبة عُجِّلت ، وإن كان غير ذلك . فحسنة لم تعملها .

وقال : روي عن موسىٰ عليه الصلاة والسلام أنه قال : يا رب ؛ أسألك ألاَّ يذكرني أحد. . إلا بخير ، فقال الله عز وجل : يا موسىٰ ؛ ما فعلت ذلك لنفسي .

وقال : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله ، وتصغيره ، وستره .

أسند عن جماعة ، منهم : أبوه ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعبد الرحمان بن القاسم ، وغيرهم .

مـــوكّــــل ينقـــاضـــــل مـــا سننســــــ لــــه في الخير والشر فانظر كيف تــرتـادُ
 قال سفيان : ثم قلت : ما الثلاث الأخر ؟ فقال : قال أبي : إنما يُتَقَلَ حاسدٌ نعمة ، أو شامت بمعصية ، أو حامل نعيــــة ) .

<sup>(</sup>١) الفَوت : السبق ، من قولهم : فاتني فلان بكذا ؛ أي : سبقني به .

وروئى عنه جماعات من التابعين ، منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب السختيانى ، وأبان بن تغلب ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد .

وحدث عنه من الأثمة الأعلام جماعة ، منهم : مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وابن جريج ، وعبيد<sup>(۱)</sup> الله بن عمرو ، وروح بن القاسم ، وسفيان بن عيينة ، وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، في آخرين .

وأخرج عنه مسلم في « صحيحه » محتجّاً بحديثه ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : لما طعن عمر رضي الله عنه . . بعث إلىٰ حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر ، فقال : يقول لكم عمر : أنشدكم بالله أكان هلذا عن رضى منكم ؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لا ، ووددنا أنَّا زدنا في عمره من أعمارنا . غريب من حديث أيوب وجعفر ، وأيوب تابعي من البصرة . انتهىٰ ١٩ السلية ، ١ ١٩٩١.١٣/٢

وقال أبو الفرج - رحمه الله -: قال ابن أبي حازم : كنت عند جعفر إذ جاء آذنه ، فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : اتذن له ، فدخل ، فقال جعفر : يا سفيان ؛ إنك رجل يطلبك السلطان ، وأنا أتقي السلطان ، اخرج عني عن غير إيثار لذلك ، فقال سفيان : حدّثني حدى أسمع وأقوم ، فقال : حدّثني أبي عن جدي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنعم الله عليه نعمة . فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق . فليستغفر الله ، ومن حزيه أمر . فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، (٢٠٠ .

وقال أرباب السير : وقع الذباب علىٰ وجه المنصور ، فذبه حتىٰ أعجزه وأضجره ، فدخل جعفر ، فقال له : يا أبا عبدالله ؛ ما الحكمة في خلق الذباب؟ قال : ليذل به الجبابرة .

وكان رجل من أهل السواد يؤم جعفراً ، فغاب عنه ، فسأل عنه ، فقال له رجل : إنه نبطي ، يريد أن يضع منه عنده ، فقال جعفر : أَصْلُ الرجل عقله ، وحسبه دِينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستوون .

وحج المنصور سنة سبع وأربعين ومئة ، فقدم المدينة ، فقال : عَلَيَّ بجعفر بن محمد

<sup>(</sup>١) في نسخة : (عبد). وفي (الحلية) : (عبدالله بن عمر).

 <sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه البيهقي في ( الشعب ) ( ١/ ٤٤١).

متمباً ، قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل عنه الربيع لينساه ، ثم أعاد ذِكره ، فتغافل عنه ، فأعاد ذِكره ثالثاً برسالة قبيحة للربيع ، فلما جيء به . . قال له الربيع : العذر إليك قد شدد في 
طلبك ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما دخل عليه . . قال : يا عدو الله ؛ اتخذك 
أهل العراق إماماً يحملون إليك زكاة أموالهم ، وتلحد في سلطاني وبيعتي (١٠) ، قتلني الله إن 
لم أقتلك ، فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ؛ إن سليمان عليه الصلاة والسلام أعطي فشكر ، 
وإن أيوب عليه الصلاة والسلام ابتلي فصبر ، وإن يوسف عليه الصلاة والسلام غلم فغفر ، 
وأنت من ذلك العنصر ، فقال له المنصور : إليَّ وعندي ، أبو عبد الله البريء الساحة ، 
جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزئ ذوي الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده ، وأجلسه 
معه على فراشه ، فطيبه بيده ، حتى جعل لحيته قاطرة طبياً ، ثم أمر له بجائزة وكسوة ، 
وقال : انصوف في حفظ الله تعالى وكنفه ، فانصرف ، فقال له الربيع : إني رأيت عجباً ، 
فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت :

اللهم ؛ احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واحفظني بقدرتك علي ، لا أهلك وأنت رجائي .

اللهم ؛ إنك أعظم وأجل مما أخاف وأحذر .

اللهم ؛ بك أدفع في نحره ، وبك أستعيذ من شره . انتهىٰ [﴿ الصفرة ٤ ٢٠١ـ٩٩/١] .

وزاد في رواية أخرىٰ (٢) :

اللهم ؟ احرسني بعينك التي لا تنام ، واكفني بركنك الذي لا يرام ، واحفظني بقدرتك عليَّ ؟ حتىٰ لا أهلك وأنت رجائي ، رب ؟ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ . . قُلَّ لك عندها شكري ، وكم من بليّة إنبليتني بها . . قُلَّ لك عندها صبري ، فيا من قُلَّ عند نعمته شكري . . فلم يحرمني ، ويا من قُلَّ عند بليته صبري . . فلم يخذلني ، ويا من رآني على المعاصي . . فلم يفضحني ، يا دائم المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصىٰ عدداً ، يا ذا النعماء التي لا تحصىٰ عدداً ؟ أسألك أن تصلي علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد .

اللهم ؛ بك أدرأ في نحور أعدائي والجبارين .

<sup>(</sup>١) في نسخة : ( تبغي ) . وفي ﴿ الصفوة ﴾ : ( وتبغيه الغوائل ) .

 <sup>(</sup>۲) أَنْظُر قسير أعلام النبلاء ( ٦٦ ٢٦٢ ) .

اللهم ؛ أعني علىٰ دِيني بدنياي ، وعلىٰ آخرتي بتقواي ، واحفظني حيثما كنت ، ولا تكلني إلىٰ نفسى طرفة عين ، ولا أقل من ذلك ولا أكثر .

يا من هو بكل شيء عليم ؛ أسألك صحة في تقوىٰ ، وطول عمر في حسن عمل ، ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه يا أرحم الراحمين . أو كما قال ، رضي الله عنه وأرضاه .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام :

## علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان علي بن عبد الله يسجد كل يوم ألف سجدة ، يريد خمس مئة ركعة .

وكان إذا قدم مكة حاجًا أو معتمراً.. عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها ، ولزمت مجلس علي بن عبدالله ؛ إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً ، فإن قعد.. قعدوا ، وإن نهض.. نهضوا ، وإن مشئ.. مشوا جميعاً حوله ، وكان لا يُرَىٰ لقرشي في المسجد الحرام مجلس يجتمع إليه فيه حتىٰ يخرج عليّ بن عبدالله من الحرم .

زاد في رواية « مختصر الوفيات » : إنه كان إذا طاف. . كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله ، مفرطاً في الطول ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس ، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب<sup>(١)</sup> النهن «الحذة ٢٠٧/٢،) .

وقال الحافظ \_رحمه الله \_ : وكان يكنَّى : أبا الحسن ، فلما قدم علىٰ عبد الملك . قال له : غيَّر اسمك وكنيتك ، فلا صبر لي على اسمك وكنيتك ، قال : أما الاسم . . فلا ، وأما الكنية . . فأكنَّى بأبي محمد ، فغيَّر كنيته .

أسند عامة حديثه عن أبيه .

وحدث عنه من التابعين : الزهري ، وسعد بن إبراهيم ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الله ابـن أبـي بكـر ، والمنهـال بـن عمــرو ، وأولاده أيضــاً : محمــد ، وداوود ، وعيســـيٰ ، وسليمان ، وصالح .

انظر « وفيات الأعيان » ( ٣/ ٢٧٧ ) .

ومن أحاديثه عن آبيه قال : بعثني العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتيته ممسياً ، وهو في بيت خالتي ميمونة ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ، فلما صلى الركعتين قبل الفجر . قال : « اللهم ؛ إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها شملي ، وترد بها ألفتي ، وتصلح بها ديني ، وتحفظ بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي ، وتبيض بها وجهي ، وتلهمني بها رشدي ، وتعصمني بها من كل سوء .

اللهم ؛ إني أسألك إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة .

اللهم ؛ إني أسألك الفوز عند القضاء ، ومنازل الشهداء ، وعيش السعداء ، [ومرافقة الأنبياء] ، والنصر على الأعداء .

اللهم ؛ إني أنزلت بك حاجتي .

اللهم ؛ ما قصر عنه رأيي ، وضعف عنه عملي ، ولم تبلغه نيتي ، ولم تنله مسألتي ، من خير وعدته أحداً من خلقك ، وخير أنت تعطيه أحداً من عبادك . . فإني أرغب إليك فيه ، وأسألك أن ترزقنيه يا رب العالمين .

اللهم ؛ اجعلنا هادين مهديين ، غير ضائّين ولا مضلّين ، سِلماً لأوليائك ، وحرباً لأعدائك ، نحبُّ لحبِّك ، ونعادي لعداوتك من خالفك من خلقك .

اللهم ؛ هنذا الدعاء وعليك الإجابة ، اللهم ؛ هنذا الجُهد وعليك التُحكلان ، ولا حول ولا قرة إلا بالله العلي العظيم .

سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي العز والبهاء ، سبحان ذي القدرة والبقاء ، سبحان الذي أحصىٰ كل شيء علمه .

اللهم ؛ اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، ومن خلفي نوراً ، وقدامي نوراً يا أرحم الراحمين ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام <sup>(۱)</sup> ، أو كما قال . أنتهر إذ العلبة ، ۲۲۰/۲۲ .

<sup>(</sup>۱) أخرجه بنحوه ابن خزيمة ( ۱٦٦/۲ ) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : ولد في رمضان ، سنة أربعين ، وكان أجمل قرشي علىٰ وجه الأرض ، وأكثرهم صلاة ، وكان يقال له : السَّجَّاد .

توفي بالشام ، سنة سبع عشرة ومئة ، رضي الله عنه وأرضاه <sup>(۱)</sup> . انتهلي [«الصفوة، ٦٢/٢٤] . والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

ate ate ate

 <sup>(</sup>١) وهر جدًّ الخلفاء ، وقد خاف هشام بن عبد الملك منه ومن أولاده فاسكتهم بالحُميمة \_ بلد في أطراف الشام \_ فمن أولاد أولاده : السفاح والمنصور .

# عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال أبو الفرج - رحمه الله : قال أسلم : بينا أنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس بالمدينة ، فلما أعين . . اتكا على جدار في جوف الليل ؛ فإذا امرأة تقول الابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء ، فقالت : يا أماه ؛ أوما علمت ما كان من عزمة أمير المومنين عمر اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمته يا بنية ؟ قالت : إنه أمر منادياً ، فنادى : لا يشابُ لبنٌ بماه ، فقالت لها : يا بنية ؛ قومي إلى اللّبن فامذقيه بالماء ؛ فإنك بموضع لا يراكي عمر ، ولا منادي عمر ، فقالت الجارية لأتها : يا أمّاه ؛ ما كنت لأطبعه في المملأ وأعصيه في الخلا ، وعمر رضي الله عنه يسمع ذلك جميعه ، فقال : يا أسلم . أغلِم الباب ، واعرف الموضع ، من مضى في عسسه ، فلما أصبح . قال : يا أسلم ، أمض إلى الموضع ، فانظر من القاتلة ومن المقول لها ، وهل لهما من بعل ؟ قال : فأتيت الموضع ، فنظرت ، فإذا الجارية أيم لا بعل لها ، وإذا القاتلة لها أمها ، وإذا ليس لهما رجل ، فأتيت عمر ، فأعلمته ، فدعا عمر ولده ، فجمعهم ، ثم قال : أفيكم من يحتاج إلى امرأة أو عمر فاعمته : يا أبت ؛ لا زوجة إلى المرأة أو عبد الله : لي زوجة ، وقال عبد الله : لي زوجة ، وقال عاصم : يا أبت ؛ لا زوجة لي ، فروجني ، فبعث إلى الجارية ، فقال عاصم ، نا أبت ؛ لا زوجة لي ، فروجني ، فبعث إلى الجارية ، فوادت المنزي ، المنزي ، وولدت البنت عمد بن عبد الغزيز . انتهى (وسبة مربن مبد العزيز . انتهى (وسبة مدرن علم ملكم أحد المريز . انتهى (وسبة مدرن علم ملكم أحد المريز . التهن (وسبة مدرن علم العزيز . انتهى (وسبة مدرن علم العربة على المريز . التهريز . انتهى (وسبة مدرن علم العربة مدرن على المناديز . التعرب العربة مدرن على المريز . التعرب على المريز . المريز ميد العرب المريز . المريز المريز الميد العرب المريز . المريز الميد المريز . المريز الميد المريز . المريز الميد الم

وقال الحافظ \_ رحمه الله \_ : سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز

<sup>(</sup>١) كذا جاء في النسخ وفي ٩ سيرة عمر بن عبد العزيز ٩ لابن الجوزي . ثم علن ابن الجوزي على هلذا الخبر قائلاً : هكذا وقع في رواية الآجري ، فلا أدري ممن الغلط وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتاً ، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز ، كذلك نسبه العلماء عن محمد بن سعد

فقال : أما علمت أن لكل قوم نجيباً ، وأن نجيب بني أمية عمر بن عبد العزيز ، وأنه يبعث يوم القيامة أثّة وحده .

وعن رياح بن عبيدة قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكىء علىٰ يده ، فقلت في نفسي : إنَّ هذاذ الشيخ جافو ، فلما صلىٰ ودخل . لحقته ، فقلت : أصلح الله الأمير ، مَن الشيخ الذي كان متوكتاً علىٰ يدك ؟ قال : يا رياح ؛ أرأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك ـ يا رياح ـ إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، أتاني فأعلمني أني سَأَلي أمر هذاه الأمة ، وأنِّي سأعدل فيها (١٠) .

ومرً شخص في خلافته براع ، وفي غنمه ثلاثون ذئباً ، فحسبها كلاباً ؛ لأنه لم ير الذئاب قبل ذلك ، فقال : يا راعي ؛ ما تصنع بهنذه الكلاب كلها ؟ فقال : إنها ليست كلاباً ، إنما هي ذئاب ، فقال : سبحان الله! ذئب وغنم لا يضرها ، فقال : يا بني ؛ إذا صلح الرأس . . فليس على الجسد بأس ، وكانت رعاء الشاء تقول عند ولايته : مَن هنذا العبد الصالح الذي قام على الناس ؟ فيقال لهم : وما علمكم بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام على الناس خليفة عدل . . كفت الذئاب عن شائنا .

وكانت الشياء والذئب ترعىٰ في مكان واحد ، فبينا نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة ، فقالوا : ما نرى الرجل الصالح إلا هلك ، وكان ذلك في كرمان<sup>(٢٢)</sup> ، فلما بلغهم خبر موته بعد شهر أو نحوه . . حسبوا ، فوجدوه قد هلك في تلك الليلة .

وعن أبي الأعيسر قال : كنت في صحن بيت المقدس مع خالد بن يزيد بن معاوية ؛ إذ أقبل فتىٰ شاب ، فسلم علىٰ خالد ، فأقبل عليه خالد ، فقال الفتىٰ لخالد : هل علينا من عين ؟ قال : فبدرت أنا ، فقلت : نعم ، عليكما من الله عز وجل عين سميعة بصيرة ، قال : فاغرورقت عينا الفتىٰ ، ونزع يده من خالد ، ثم ولئ ، فقلت لخالد : مَن هنذا ؟ قال : هذذا

<sup>(</sup>١) قال ابن حجر في ا الإصابة ١ ( ٤٤٦١ ) \_ بعد أن ساق الكثير من الأدلة لمن قال بموت الخضر عليه السلام ، ولمن قال بحياته \_ : هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب . وسيجد القارئ أخباراً كثيرة عن الخضر عليه السلام في هذا الكتاب .

<sup>(</sup>٢) - كومان : ولايّة مشهورة ، وَنَاحِيّة كبيرة معمورة ، ذَاتٌ بلاد وقوى ومدن واسعة تقع الآن في ( إيران ) بين قم وأصفهان .

عمر بن عبد العزيز ، ولئن طال بك وبه حياة. . لترينه إمام هدى .

وقال مالك بن دينار : الناس يقولون عني : إني زاهد ، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز ؛ أتته الدنيا ، فتركها .

ولقد كان يطوف بالبيت وحجزة إزاره غائبة في عكنه<sup>(۱)</sup> ، فلما استخلف. . لو شاء شخص أن يعد أضلاعه من غير أن يمسها . . لفعل .

وكانت غلته حين ولي الخلافة أربعون ألف دينار \_ أو خمسون ألف دينار \_ وكانت يوم موته مثني دينار \_ أو أربع مئة دينار \_ ولو بقي . . لنقصت ؛ لأنه مازال يردها .

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه ؛ فإذا عليه قميص وسخ مخرَّق الجيب ، فقال مسلمة لأخته فاطمة - امرأة عمر بن عبد العزيز ـ : لو أبدلتم هلذا القميص ؛ فإن الناس يدخلون عليه ، فسكت ، قال : ثم أعدتُ القول عليها مراراً ، حتىً أغلظتُ ، فقالت : والله ؛ ما له قميص غيره .

وفي رواية : قال عمر : دعها يا مسلمة ، فما أصبح ولا أمسىٰ لأمير المؤمنين ثوبٌ غير الذي عليه .

وقال لبنيه : لا تتهموا الخازن ؛ فإني لا أدع إلا أحداً وعشرين ديناراً ، فيها لأهل الدير أجرة مساكنهم ، وثمن حقل أعددته لموضع قبري .

وأرسل إلى أهل الدير فقال : إن بعتموني موضع قبري ، وإلا.. تحولت عنكم ، فأخبرهم رسوله بذلك ، فقالوا : لولا أنا نكره أن يتحول عنا. . ما قبلناه .

ودخل عمر على امرأته يوماً فقال : يا فاطمة ؛ أعندك درهم أشتري به عنباً ؟ قالت : لا ، قال : أفعندك فلوس ؟ قالت : لا ، فأقبلت عليه ، فقالت : أنت أمير المؤمنين لا تقدر علىٰ درهم ولا فلوس تشتري بها عنباً ، فقال : هنذا أهون علينا من معالجة الأغلال غداً في جهنم .

وإنه من حين ولى الخلافة ما اغتسل من جنابة ولا احتلام منذ استخلفه الله عز وجل.

ولما أفضت إليه الخلافة . . سمعوا في منزله بكاء عالياً ، فسألوا عن البكاء ، فقالوا : إن عمر خيّر جواريّه ، فقال : قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن ، فمن أحبت أن أعتقها ، ومن

<sup>(</sup>١) الحجزة : الموضع الذي فيه تكة السراويل ، العُكن : ما تكسُّر من البطن ، وهــاذا كناية عن شدة سمَنه .

أحبت أن أمسكها علىٰ الاَّ يكون مني إليها شيء ؟ فبكين إياساً منه ، وخيَّر امرأته بين أن تقيم في منزلها ـ وأعلمها أنه قد شُغل عن النساء بما في عنقه ــ وبين أن تلحق بمنزل أبيها ، فبكت ، ويكى الجواري لبكانها .

وكانت فاطمة امرأته تقول : قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ، ولئكن لم أر أحداً من الناس كان أشد فرقاً من الله عز وجل من عمر ، كان إذا دخل البيت . . ألقىٰ نفسه في مسجده ، فلايزال يبكي ويدعو حتىٰ تغلبه عيناه ، ثم يستيقظ ، فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع .

وكان له غلام يعمل علىٰ بغل له ، يأتيه كل يوم بدرهم ، فجاء يوماً بدرهم ونصف ، فقال : كيف هـنذا ؟ قال : نفقت السوق ، قال : لا ، ولكنك أتعبت البغل ، أَجِمَّهُ<sup>(١١)</sup> ثلاثة أيام .

وكان لامرأته جارية بعثنها إليه وقالت : إني كنت أعلم أنها تعجبك ، وقد وهبتها لك ، فتناول منها حاجتك ، فقال لها عمر : اجلسي يا جارية ، فوالله ؛ ما شيء من الدنيا كان أعجب إليَّ أن أناله منكِ ، فأخبريني بقصتك وما كان من سبيك ، قالت : كنت جارية من البربر ، جنى أبي جناية ، فهرب من موسى بن نصير - عامل عبد الملك على إفريقية - فأخذني موسى بن نصير ، فبعث بي إلى عبد الملك ، فوهبني عبد الملك لفاطمة ، فأرسلت بي إليك ، فقال : كدنا والله أن نفتضح ، فجهزها وأرسل بها إلى أهلها .

وصلًىٰ بهم يوم الجمعة وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ؛ إن الله تعالىٰ قد أعطاك ، فلو لبست ، فنكس ملياً ، ثم رفع رأسه فقال : أفضلُ القصد. . عند الجدّة ، وأفضل العفو . عند القدرة .

ومرت ابنة لعمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ، اسمها أمينة ـ فدعاها عمر . . فلم تجبه ، فأمر غلاماً له جاء بها ، فقال لها : ما منعك أن تجييبني ؟ قالت : إني عريانة ، فقال : يا مزاحم ؛ انظر إلىٰ تلك الفرش التي فتقناها ، فاقطع لها قميصاً ، فقطع لها منها قميصاً ، فذهب الخبر إلىٰ أم البنين عمتها ، فقيل لها : بنت أخيك عريانة ، وأنت عندك ما عندك ، فأرسلت إليها بتخت من ثباب ، وقالت : لا تطلبي من عمر شيئاً .

وشيع عمر بن عبد العزيز جنازة ، فلما انصرفوا. . تأخر عمر وأصحابه ناحية عن

<sup>(</sup>١) من الإجمام ، وهو : أن تترك الفرس يومين أو ثلاثة دون أن تركب عليه ، وفي « الحلية » : ( أرحه ) .

الجنازة ، فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ؛ جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها ؟! قال : نعم ؛ ناداني القبر من خلفي : يا عمر بن عبد العزيز ؛ ألا تسألني ما صنعت بالأحبة ؟ قلت : بلى ، قال : خَرَقْتُ الأكفان ، ومزقت الأبدان ، ومصصت الدم ، وأكلت اللحم ، ألا تسألني ما صنعت بالأوصال ؟ قلت : بلى ، قال : نزعت الكفين من الذراعين ، والذراعين من العضدين ، والعضدين من الكتفين ، والوركين من الفخذين ، والفخذين من الركبتين ، والركبتين ، والساقين ، والساقين من القدمين .

ثم بكىٰ عمر وقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل ، وعزيزها ذليل ، وغنيها فقير ، وشائجها يهرم ، وشائجها يهرم ، وجبها يهرم ، وجبها يمرت ، فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها ، والمغرور من اغتر بها ، أين سكانها الذين بنوا مدانتها ، وشققوا أنهارها ، وغرسوا أشجارها ؟! أقاموا فيها أياماً يسيرة ، غرتهم بصحتهم ، وخُروا بنشاطهم ، فركبوا المعاصي ، إنهم كانوا في الدنيا ـ والله \_ مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين علىٰ جمعه .

ما صنع التراب بأبدانهم ، والرّمل بأجسادهم ، والديدان بعظامهم وأوصالهم ؟ كانوا في الدينا على أُسِرَة ممهَّدة ، وفرش منضَّدة ، بين خدم يخدمون ، وأهل يكرمون ، وجيران يعضدون ، فإذا مررت بهم . . فنادِهم إن كنت منادياً ، وادعهم إن كنت لابد داعياً ، وثرًا بعسكرهم ، وانظر إلىٰ تفاوت منازلهم ، وكم بين منعم ومعذب ، وسل قصرهم ما بقي من قصرهم ('') ، وسلهم عن اللسان الذي كانوا يتكلمون به ، وعن الأعين التي كانوا ينظرون بها إلى اللذات .

وسلهم عن الجلود الرقيقة ، والوجوه الحسنة ، والأجساد الناعمة ، ما صنع بها الديدان ، قد محت الألوان ، وأكلت اللحمان ، وعفرت الوجوه ، ومحت المحاسن ، وكسرت الفقار ، وأبانت الأعضاء . أين قيانهم ؟ وأين خدمهم ، وعبيدهم ، وجمعهم ، ومكنوزهم ؟

والله ؛ ما زَوَّدوهم لهم فراشاً ، ولا وضعوا لهم هناك متكاً ، ولا غرسوا لهم شجراً ، ولا أنزلوهم من اللحد قراراً ، اليسوا في منازل الخلوات والفلوات ؟! أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟! أليس هم في مدلهمة ظلماء ، قد حيل بينهم وبين العمل ، وفارقوا الأحبة ؟!

 <sup>(</sup>١) في نسخة : ( وسل فقيرهم ما بقي من فقرهم ) ، وفي الحلية » : ( وسل غنيهم ما بقي من غناه ، وسل فقيرهم ما بقى من فقره ) .

فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية ، وأجسادهم من أعناقهم بائنة ، وأوصالهم متمزقة ، قد سالت الحدق على الوجنات ، وامتلأت الأفواه دماً وصديداً ، ودبت دواب الأرض في أجسادهم ، ثم لم يلبئوا ـ والله ـ إلا يسيراً حمى عادت العظام رميماً ، قد فارقوا الحدائق ، وصاروا بعد السعة إلى المضائق ، قد تزوجت نساؤهم ، وترددت في الطرق أبناؤهم ، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم ، فمنهم ـ والله ـ الموسّع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته .

يا ساكن القبر غداً ؛ ما الذي غرك من الدنيا ؟ هل تعلم أنك تبقىٰ ، أو تبقىٰ لك ؟

أين دارك الفيحاء ، ونهرك المطرد ؟ وأين ثمرتك الخضِرة<sup>(١)</sup> ؟ وأين ثيابك الفاخرة ؟ وأين طيبك وبخورك ؟ أين كسوتك لصيفك وشتائك ؟

أما رأيته وقد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه شيئًا وهو يرشح عرقاً ، ويتلمظ عطشًا<sup>(۱)</sup> ، يتقلب في سكرات الموت وغمراته ، جاء الأمر من السماء ، وجاء غالب القدر والقضاء ، جاء من العظائم ما لا يمتنع منه ، هيهات هيهات! يا مغمُضَ الولد والأخ وغاسله ، يا مكفن الميت وحامله ، يا مخليَّة في القبر وراجع عنه ، ليت شعري كيف كنت علىٰ خشونة الثرىٰ ؟ يا ليت شعري بأي خديك بدأ البِلىٰ ؟

يا مجاور الهلكات ؛ صرت في محلة الموتىٰ ، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا ؟ وما يأتيني به من رسالة ربي ؟

ثم انصرف ، فما بقي بعد ذلك إلا يسيراً ، ثم مات ، رحمه الله .

ومر عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بني مروان ، فلما صلى عليها وفرغ . قال لأصحابه : توقفوا ، فوقفوا ، فضرب بطن فرسه حتى أمعن في القبور وتوارئ عنهم ، فاستبطأه الناس ، فجاء وقد احمرت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، قالوا : يا أمير المؤمنين ؟ أبطأتَ علينا ، قال : أتيت قبور الأحبة ، قبور بني آبائي ، فسلمت عليهم ، فلم يردُّوا عليَّ السلام ، فلما ذهبت . ناداني التراب : ألا تسألني ـ يا عمر ـ ما لَقِيَتِ الأحبّة ؟ قال : قلت : وما لقيت الأحبة ؟ قال : خرقت الأكفان ، وأكلت الأبدان ، ونزعت المقلتين . . . فلكر نحوه .

<sup>(</sup>١) في ( الحلية ) : ( ثمرك الناضر ينعه ) .

 <sup>(</sup>٢) التلمُّظ المراد هنا: أنه يحرك لسانه في فمه من شدة العطش.

زاد فيه : يا عمر ؛ وعليك بكفن لا يبلئ ، قال : قلت : وما كفن لا يبلئ ؟ قال : اتقاء الله ، والعمل الصالح لله عز وجل .

وقال عمر : لقد نغص هنذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من غضارة الدنيا وزهرتها ، فيينما هم كذلك ؛ إذ أتاهم حاد من الموت ، فاخترمهم مما هُم فيه ، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء ، فمقدم لنفسه خيراً يجده بعد الموت ، ثم بكل حتى غلب عليه البكاء .

ودخل عنبسة بن سعيد على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطون عطايا منعتنا إياها ، ولي عبال وضيعة ، أفتأذن لي أن أخرج إلى ضيعتي وما يصلح عبالي ؟ فقال عمر : أحبكم إلينا . . من كفانا مؤونته ، فخرج ، فلما صار عند الباب . . قال عمر : أبا خالد ، فرجع ، فقال : أكثير من ذكر الموت ، فإن كنت في ضيعة من العيش . . وسعه عليك ، وإن كنت في سعة من العيش . . ضيقه عليك .

وقال عمر : إنما أنتم أغراض تنتضل<sup>(١)</sup> فيها المنايا ، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق أخرى ، واعملوا لآخرتكم.. تكفوا دنياكم ، أخرى ، أصلحوا سرائركم.. تصلح علانيتكم ، واعملوا لآخرتكم.. تكفوا دنياكم ، واعلموا : أنّا قوم من أهل الآخرة ، أسكِنًا الدنيا ، أموات ، أبناء أموات ، والعجب لميت يكتب إلىٰ ميت يعزيه عن ميت . والسلام .

وآخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز \_ رحمه الله \_ أنه لما صعد المنبر. . حمد الله تعالىٰ ، وأثنىٰ عليه ، ثم صلىٰ علىٰ رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

أما بعد : فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون ، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله تعالىٰ وتضعونه في صدع من الأرض ؟! ثم إن بطن الصدع غير ممهد ولا موشد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وأسكن التراب ، وواجه الحساب ، فقير إلىٰ ما قدم أمامه ، غني عما ترك بعده ، أما والله ؛ إني لأقول لكم هنذا ، وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي .

<sup>(</sup>١) الغرض: الهدف الذي يرمي بالسهام ، تنتضل: تتباري في الرمى .

٢) أعرق: صار له عروق ، واستأصل ، ومنه رجلٌ عريق ؛ أي : صار له عروق في الكرم .

قال : ثم قال بطرف ثوبه علىٰ عينيه هلكذا ، وبكىٰ ، ثم نزل ، فما خرج حتىٰ أخرج إلىٰ حفرته .

وفي رواية : أنه قال : أيها الناس ؛ إن الله تعالىٰ خلق خلقه ، ثم أرقدهم حتىٰ يبعثهم من رقدتهم ، فإما إلىٰ جنة ، وإما إلىٰ نار ، والله ؛ إن كنا مصدقين بهلذا. . إنا لحمقیٰ ، وإن كنا مكذبين بهلذا . إنا لهلكيٰ .

ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز . . جعل عمر يثني عليه ، فقال له مسلمة : يا أمير المؤمنين ؛ لو بقي كنتَ تعهد إليه ؟ قال : لا ، قال : ولمّ أنت تثني عليه ؟ قال : أخاف أن يكون زُيِّن في عيني منه ما زُيِّن في عين الوالد من ولده .

وعن وهيب بن الورد قال : اجتمع بنو مروان علىٰ باب عمر بن عبد العزيز ، وجاء عبد الملك ابنه ليدخل ، فقالوا له : إما أن تستأذن لنا ، وإما أن تُبَلِّعُ أمير المؤمنين عنا الرسالة ، قال : قولوا ، قالوا : إن من كان قبله من الخلفاء يعرفون لنا موضعنا ، ويعطونا ، وإن أباك قد حرمنا ما في يديه ، قال : فدخل عليه ابنه ، فأخيره عنهم ، فقال : قل لهم : إن أبي يقول لكم : ﴿ إِيْ اَلْمَاكُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِي مَكَابَ يَوْمِ عَظِيرِ ﴾ .

وقال رجل لعمر : أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله عز وجل وإيثاره. . تخفَّ عليك المؤونة ، وتحسُنُ لك من الله المعونة .

وفي رواية أخرىٰ عنه : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها ، ولا يرحم إلا أهلها ، ولا يثيب إلا عليها ؛ فإن الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل .

ویکی یوماً عمر بن عبد العزیز ، فبکت فاطمة ، فبکی أهل الدار ، لا یدری هدولاء ما أبکی هدولاء ، فلما تجلی عنهم العبر<sup>(۱۱)</sup> . قالت فاطمة : بایی أنت یا أمیر المؤمنین! ممّ بکیت ؟ قال : ذکرت \_ یا فاطمة \_ منصرف القوم من بین یدی الله عز وجل ، فریق إلی الجنة ، وفریق إلی السعیر ، ثم صرخ وغشی علیه . انتهی الدید ۲۱۹۲۰۲۵ . ۲۱۹۲۳۵۱۵

وقال مؤلفه محمد بن الحسن - عفا الله عنهما - : روي أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله ـ كان يرسل البُرُدَ<sup>(۲)</sup> بالسلام إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنما .

<sup>(</sup>١) العبرُ : البكاء بالحزن .

<sup>(</sup>۲) البُرُد : جمع بريد ، وهو : الرسول .

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه ، فكتب إليه :

أما بعد : فإن الهول الأعظم ، والأمور المفظعات أمامك ، ولا بد لك من مشاهدة ذلك ، إما بالنجاة ، وإما بالعطب .

واعلم : أن من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حَلِمَ غنم ، ومن خاف أمن ، [ومن أمن اعتبر] ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، فإذا زللت. . فارجم ، وإذا ندمت . . فأقلع ، وإذا جهلت . فسل ، وإذا غضبت . فأمسك .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلىٰ عدي بن أرطاة :

أما بعد : فإن الدنيا عدوة أولياء الله تعالىٰ ، وعدوة أعداء الله تعالىٰ ، أما أولياؤه. . فغمتهم ، وأما أعداؤه . . فغرتهم .

وكتب أيضاً إلىٰ بعض عماله :

أما بعد : فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد ، فإذا هممت بظلم أحد. . فاذكر قدرة الله عز وجل عليك .

واعلم: أن الله سبحانه وتعالىٰ يأخذ للمظلومين من الظالمين. والسلام. انتهىٰ [﴿ الإحباء ٤٦/٤].

وقال الحافظ أبو نميم - رحمه الله -: وعن ميمون بن مهران قال : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة ، فلما نظر إلى القبور . بكئ ، ثم أقبل علي ، فقال : يا أبا أيوب ؟ هنده قبور آبائي بني أمية ، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ، أمّا تراهم صرعىٰ قد حلت بهم المثلات ، واستحكم فيهم البلاء ، وأصابت الهوام في أبدائهم مقبلاً ؟! قال : ثم بكئ حتىٰ غشي عليه ، ثم أفاق ، فقال : انطلق بنا ، فوالله ؟ ما أعلم أحداً أنمم ممن صار إلىٰ هنذه القبور ، وقد أمن من عذاب الله سيحانه وتعالىٰ .

وأراد عمر بن عبد العزيز أن يستعمل رجلاً على عمل ، فأبل ، فقال له عمر : عزمت عليك ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ؛ وأنا أعزم على نفسي ألاً أفعل ، فقال عمر : أتمصيني ؟ فقال الرجل : إن الله تعالى قال : ﴿ إِنَّا عَرْضَنَا الْأَمَانَةُ عَلَّ الْشَكِيْتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْتِيَ أَنْ يُصِلِّهُ وَأَشْفَقَنَ بِنَهًا وَمَمَلُهَا الْإِنسَنَّ إِنَّمُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ، أفمعصيةً كان ذلك منهن ؟ فأعفاه عمر رحمه الله . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتاباً فيه : وقسم أبوك لك الخمس كله ، وإنما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين ، وفيه حق الله عز وجل ، وحق رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذي القرييٰ ، واليتاميٰ ، والمساكين ، وابن السبيل ، فما أكثر خصماء أبيك يوم القيامة ، وكيف ينجو مَن كثر خصماؤه ؟ وإظهارك المعازف والمزامير بدعة في الإسلام ، ولقد هممت أن أبعث إليك من يجز جمتك جمة السوء .

ولما قطع عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة ، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم . . تكلّم في ذلك عنيسة بن سعيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن لنا قرابة ، فقال : لن يتّسع مالي لكم ، وأما هنذا المال . فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد (" لا يمنعه من أخذه . . إلا بُعد مكانه ، والله ؛ إني لأرئ أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم . . لنزلت بهم بائقة من عذاب الله عز وجل ، أو لفُول بهم .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجلس إلىٰ قاص العامة بعد الصلاة ، ويرفع يديه إذا رفع .

ودخلت بنت أسامة بن زيد علىٰ عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها ، فقام لها عمر ، ومشى اليها حتىٰ جعل يديها في يده ، ويداه في ثيابه ، ومشىٰ بها حتىٰ أجلسها في مجلسه ، وجلس بين يديها ، وما ترك لها حاجة إلا قضاها .

وولَّى عمر بن عبد العزيز الموصل رجلاً ، فلما قدمها العامل. . وجدها من أكثر البلاد سَرَقاً ونقباً (٢) ، فكتب إلىٰ أمير المؤمنين يعلمه بذلك ، ويسأله : هل يأخذ الناس بالظنة ، ويضربهم على التهمة ؟ أو بالبيَّنة وما جرت عليه الشُنة ؟ فكتب إليه عمر أن يأخذ الناس بالبينة وما جرت عليه الشُنة ، فإن لم يصلحهم الحق . . فلا أصلحهم الله عز وجل ، ففعل العامل ذلك ، قال : فما خرجت من الموصل حتىٰ كانت من أصلح البلاد ، وأقلها سرقاً ونقباً .

وحج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز ، فلما أشرف على عقبة عسفان. . نظر سليمان إلى عسكره ، فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته ، فقال : كيف ترى ما هلهنا

<sup>(</sup>١) موضع في اليمن .

<sup>(</sup>٢) السَّرَقُ : بمعنى السرقة ، النقب : ثقب الجدار للسرقة دون دخول فيه ، وذلك لدرء حدِّ السرقة .

يا عمر ؟ قال : أرئ \_ يا أمير المؤمنين \_ دنيا يأكل بعضها بعضاً ، أنت المسؤول عنها ، والمأخوذ بما فيها .

وطار غراب من حجرة سليمان وهو ينعب ، وفي منقاره كسرة ، فقال سليمان : تُرئى ما يقول هذا الغراب ؟ فقال عمر : أظنه يقول : انظر من أين دخلت هذه الكسرة ، وانظر كيف خرجت ، فقال سليمان : إنك لتجيء بالعجب ، فقال عمر : إن شنت . . أخبرتك بأعجب من هذا ، قال : أخبرتي ، قال : أعجب من هذا من عرف الله فعصاه ، وعرف الشعبطان فأطاعه ، ورأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأنًّ إليها ، فقال سليمان : غثثت (١٠ علينا ما نحن فيه ، وضرب دابته وسار ، فأقبل عمر حتى نزل عن دابته ، فرأى الناس كل من سبَّق ثقله . . وجده ، فبكى ، فقال سليمان : ما يبكيك ؟ قال : هلكذا يوم القيامة ، من قدَّم شيئًا . قدم عليه ، ومن لم يقدَّم شيئًا . قدم عليه غير شيء .

وعن إياس بن معاوية بن قرَّة قال : ما شبهت عمر بن عبد العزيز إلا برجل صناع حسن الصنعة ، ليس له أداة يعمل بها ، يعنى : لا يجد من يعينه .

ومن وصيته لابنه عبد الملك : إني لأعظك بهنذا ، وإني لكثير الإسراف علىٰ نفسي ، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتىٰ يُحكِم أمر نفسه ويكمُل في الذي خلق له من عبادة ربه عز وجل. . لتواكل الناس الخير ، ولرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستُحلت المحارم ، وقلَّ الواعظون والساعون فه عز وجل بالنصيحة .

وقال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر بعد الفجر في بيت كان يخلو فيه لا يدخل عليه أحد ، فجاءت جارية بطبق فيه تمر صيحاني (٢٠) ، وكان يعجبه التمر ، فرفع بكفه منه ، فقال : يا مسلمة ؛ أترى لو أن رجلاً أكل هنذا ثم شرب عليه الماء \_فإن الماء على التمر طيب \_ أكان يجزيه إلى اللبل ؟ قلت : لا أدري ، فرفع أكثر منه ، ثم قال : فهنذا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين هنذا يكفيه ، حتى ما يبالي ألا يذوق طعاماً غيره ، قال : فعلام ندخل النار ؟ قال مسلمة : فما وقعت منى موعظة موقعها .

وقال رياح : كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر الحجاج ، فشتمتُه ، ووقعت فيه ، فقال عمر : مهلاً يا رياح ، إنه بلغني أن الرجل ليظلم ، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويتقصه حتى يستوفى حقه ، فيكون للظالم عليه الفضل .

<sup>(</sup>١) أفسدت .

<sup>(</sup>٢) الصيحاني: ضرب من تمر المدينة ، أسود ، صلب .

وكان يقول : أحسن الظن بصاحبك ما لم تتيقن ، وإذا سمعت كلمة من امرىء مسلم. . فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير .

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ؛ إن بيت المال لم يبق فيه إلا اليسير ، قال : فكتب عمر : أن أعط جميع ما فيه ، فإذا لم يبق فيه شيء.. فاكنسه . أو كما قال .

وجاء رجل مستقتل (١) إلى سليمان بن عبد الملك \_ وكان عمر حاضراً ونسأله سليمان عن شيء ، فغضب ذلك الرجل من سليمان ، وقال له : يا فاسق ، يابن الفاسق ، فقال سليمان لعمر : ماذا ترى عليه ؟ قال : أرى أن تشتمه كما شتمك ، وتشتم أبه كما شتم أباك ، فقال لعمر : لا ؟! ثم أمر بذلك الرجل فضربت عنقه ، وقام سليمان ، وخرج عمر ، علميمان : ليس إلا ؟! ثم أمر بذلك الرجل فضربت عنقه ، وقام سليمان ، وخرج عمر ، فاحرمين : ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك ، والله ؛ لقد كنت متوقعاً أن يامرني بضرب عنقك ، فقال لا عمر : ولو أمرك . فعلت ؟ قال : أي والله ؛ لولو أمرني . لفعلت ، فلما أفضت الخلافة إلى عمر . جاء خالد بن الريان ، فقام مقام صاحب الحوس ، وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك ، فنظر إليه عمر ، وقال : يا خالد ؛ ضم هذا السيف عنك ، وقال : يا عمر و ؛ والله لتعلمن أنه وجوه الحرس ، فدعا عمر و بن مهاجر الانصاري ، فقال : يا عمر و ؛ والله لتعلمن أنه ما بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام ، ولكن قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن ، ورأيتك تصلي في موضع تظن الأ يراك أحد ، فرآيتك تحسن الصلاة ، وأنت رجل من الأنصار ، خذ هذا السيف ، فقد وليتك حرسي . النهن الماح السيف ، فقد وليتك حرسي . النهن الماح المرس . النهن الماح المرس . النهن الماح المرس الماح الكن المناح الماك . والكن الماح الماح المن الأنصار ، خذ هذا السيف ، فقد وليتك حرسي . النهن الهداء / ١٠٠٠ الماح . وأنت رجل من الأنصار ، خذ هذا السيف ، فقد وليتك حرسي . النهن الماح المرس .

زاد في رواية الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ : قال يحيى بن يحيىٰ : فما رأيت شريفاً خمل ذِكره حتىٰ لا يذكر مثل خالد بن الريان ، حتیٰ إن كان الناس ليقولون : ما فعل خالد ؟ أحي هو أو قد مات<sup>(۱۲)</sup> ؟ لخمول ذِكره بدعوة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقال الحافظ أبو نعيم \_ قدس الله روحه \_ :

وبينما عمر بن عبد العزيز يسير يوماً في سوق حمص. . قام إليه رجل عليه بردان

<sup>(</sup>١) المستقتل: الذي لا يبالي في الحرب بالموت ؛ لشجاعته .

<sup>(</sup>٢) في ﴿ تاريخ دمشق ﴾ ( ٢٩/١٦ ) .

يِقْلِ عَالَا ' ) مقال : يا أمير المؤمنين ، أمرت من كان مظلوماً أن يأتيك ؟ قال : نعم ، قال : فقد أتاك مظلوم بعيد الدار ، فقال له عمر : أين دارك ؟ قال : عدن ، فقال عمر : والله ؟ أنك لبعيد الدار ، ونزل عن دابته في موضعه ، وقال : ما ظلامتك ؟ قال : ضيعة لمي ، وثب عليها واثب ، فانتزعها مني ، فكتب إلى عروة بن محمد يأمره أن يسمع بينته ، فإن ثبت له حق. . دفعه إليه وختم كتابه ، فلما أراد الرجل القيام . قال له عمر : على رسلك ، إنك قد أتيتنا من بلد بعيد ، فكم نفد لك زاد ، ونفقت لك راحلة ، وأخلق لك ثوب ، فحُسِبَ ذلك ، فبلغ أحد عشر ديناراً ، فدفعها عمر إليه .

وجاء كتاب من بعض بني مروان إلىٰ عمر بن عبد العزيز فيه ما أغضبه ، فاستشاط غضباً ، ثم قال : إن لله عز وجل في بني مروان ذبحاً ، وايم الله ؛ لئن كان الذبح علىٰ يدي ، فلما بلغهم ذلك . . كفوا ، وكانوا يعلمون صرامته ، وأنه إن وقم في أمر . . مضىٰ فيه .

وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه : ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هـنذا الأمر ؟ فقال عمر : يا بني ؛ إني أروض الناس رياضة الصَّعب ، فإن أبقاني الله . . مضيت ، وإن عجلت علي منية . . فقد علم الله سبحانه وتعالىٰ نيتي ، إني أخاف إن بادهت<sup>(٢)</sup> الناس بالقوة والقهر . . يلجئوني إلى السيف ، **ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف** .

وجاء ابن لسليمان بن عبد الملك إلى مزاحم ، فقال : إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر ، فاستأذن له ، فأذن له ، فلما دخل . قال : يا أمير المؤمنين ؛ رد علي قطيعتي التي أخذت مني ، فقال : معاذ الله أن أرد قطيعة أصبحت في الإسلام ، قال : فهذا كتابي وأخرج كتاباً من كمه و فقرا ، فقال : لمن كانت هذه الأرض قبلك ؟ فقال : للفاسق ابن الحجاج ، فقال عمر : فهو أولى بدعواها ، قال : فإنها من بيت مال المسلمين ، قال : فالمسلمين ، قال : لا أفعل ، لو لم تأتني به . . فل ندعك تطلب باطلاً ، قال : لا أفعل ، لو لم سليمان ، فقال مزاحم : يا أمير المؤمنين ؛ ابن سليمان تصنع به هذا ؟ قال : ويحك يا من مزاحم : يا أمير المؤمنين ؛ ابن سليمان تصنع به هذا ؟ قال : ويحك يا مزاحم : إن أمير المؤمنين ؛ ابن سليمان تصنع به هذا ؟ قال : ويحك يا مزاحم الها إنها نفسي أحاول؟

 <sup>(</sup>١) نوع من البرود فيها حمرة ، ولها أعلام فيها بعض الخشونة ، لعلها نسبة إلىٰ قَطَر ، وكسرت القاف للنسبة علىٰ غير قياس .

 <sup>(</sup>۲) بادهت : فاجأت ، وبدهه بأمر إذا استقبله به .

<sup>(</sup>٣) في بعض النسخ : ( أجادل ) .

ودخل عبد الملك بن عمر على أبيه يوماً فقال : يا أمير المومنين ؛ إن لي إليك حاجة ، فأخلني ، وعنده مسلمة بن عبد الملك ، فقال له عمر : أُسِرَّ دون عمك ، فقال : نعم ، فقال مسلمة وخرج ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما أنت قائل غداً لربك إذا سألك فقال : رأيت بدعةً فلم تمتها ، أو سنةً فلم تحيها ؟ فقال له : يا بني ؛ أشيء قالته لك الرعية ؟ أم رأيت بدعةً فلم نفسك ؟ قال : لا والله ؛ ولكن رأي رأيت ، فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولم خيراً ، فوالله ؛ إني لأرجو أن تكون من الأعوان لي على الخير ، يا بني ؛ إن قومك سدوا هنذا الباب عقدة عقدة ، وعروة عروة ، ومتى ما أريد مكايدتهم على انتزاع ما في أيديهم . لم آمن أن يفتقوا علي فتقا تكثر فيه الدماء ، ووالله ؛ لزوال الدنيا . أهون علي من أن يهراق في سببي محجمة ( ) من دم ، أوما ترضى ألاً يأتي على البك يوم . إلا وهو يعيت فيه بدعة ويحيي فيه سنة ، حتىٰ يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق ، وهو خير الحاكمين .

وقال عمر لامرأته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر لم ير مثله - أمر لها به أبوها - : اختاري ، إما أن تردِّي حليَّك إلى ببت المال ، وإمَّا أن تأذني لي في فراقك ؛ فإني أكره أن أكون أنا وأنت في ببت واحد وعندك هلذا الجوهر ، فقالت : أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي ، فُحمِل حتى وضع في ببت المال ، فلما هلك عمر ، واستُخلِف يزيد . قال لفاطمة : إن شئت . . رددَّته عليك ، قالت : لا أشاء ، طبت به نفساً في حياة عمر ، وأرجع فيه بعد موته ، لا والله ؛ لا كان هلذا أبداً ، فلما رأى ذلك . . قسمه بين أهله وولده .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلىٰ سالم بن عبد الله ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلـه إلا هو .

أما بعد : فإن الله عز وجل ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هـنذه الأمة من غير مشاورة مني فيها ، ولا طلبة مني لها ، إلا قضاء الرحمـن سبحانه وتعالىٰ وقدره ، فأسأل الله تعالىٰ ــالذي ابتلاني من أمر هـنذه الأمة بما ابتلاني به ـ أن يعينني علىٰ ما ولأني ، وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن مؤازرة ، وأن يرزقني فيهم الرأفة والمعدلة ، فإذا أتاك كتابي هـنذا . فابعث

<sup>(</sup>١) المحجمة : قارورة الحجام .

إليَّ بكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العدل ؛ فإني متبع أثر عمر وسائر سيرته إن أعانني الله علىٰ ذلك . والسلام .

فكتب إليه سالم بن عبد الله رضي الله عنهما : بسم الله الرحمان الرحيم ، من سالم بن عبد الله بن عمر إلى عبد الله عمر أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلله إلا هو .

أما بعد: فإن الله تعالىٰ خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة ، كأن بين أولها وآخرها ساعة من نهار ، ثم قضى عليها وعلىٰ أهلها بالفناء ، فقال تعالىٰ : ﴿ كُلُّ مُتَى هَالِكُ إِلَّا وَحَهَمَةً لَهُ اَلْفَكُمُ وَلِلَّهِ رُبَّتُونَكُ ، لا يقدر منها أهلها علىٰ شيء حتىٰ تفارقهم ويفارقونها ، أنزل بذلك كتابه ، وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقدم منه بالوعيد ، وضرب فيه الأمثال ، وأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وشرع فيه دينه ، وقص فأحسن القصص ، وجعل دينه في الأولين والآخِرين دينا واحداً ، فلم يفرق بين كتبه ، ولم تختلف رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولم يشق أحد من أمره بشيء سعد به أحد ، ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد .

وإنك اليوم كما كنت قبل ولايتك ، يكفيك من الطعام والشراب والكسوة ما يكفي رجلاً واحداً ، فاجعل ذلك فيما بينك وبين الرب جل جلاله ، الذي توجه إليه شكر النعم ؛ فإنك قد وُلِّت أمراً عظيماً ، ليس بين الله عز وجل وبين خلقه غيرك ، فإن استطعت أن تغنم نفسك وأهلك والاً تخسر . . فافعل .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقد كان من قبلك رجال عملوا بما عملوا ، وأماتوا ما أماتوا من الحق ، وظنوا أنها المنة ، وأحيّوا ما أماتوا السنة ، ولم يسدوا على العباد باب رخاء ''. . إلا فتح الله عليهم باب بلاء ، فإن استطعت أن تفتح أبواب الرخاء ؛ فإنك لا تفتح منها باباً . . إلا سد عنك باب بلاء ، ولا يمنعنك من نزع عامل أن تقول : لا أجد من يكفيني عملي ؛ فإنك إذا كنت تنزع لله ، وتعمل لله عز وجل . . أتا الله لك رجالاً ، ورزقت العون من الله عز وجل على قدر النية ، فإذا تمت نية العبد . تمّ عون الله تعالى له ، ومن قصرت نيته . قصر العون له من الله عز وجل بقدر ذلك ، فإن استطعت أن تأتي يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم ، ويجيء من كان قبلك وهم غابطون لك

<sup>(</sup>١) في بعض النسخ : ( رجاء في الموضعين ) .

لقلة أتباعك ، وأنت غير غابط لهم لكثرة أتباعهم. . فافعل .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهم قد عاينوا وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفؤون ، وانشقت بطونهم التي كانوا فيها لا يشبعون ، وانفقات أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتها ، واندقت رقابهم في التراب غير موشدين ـ بعد ما تعلم من تظاهر(١١) الفرش ـ فصاروا جيفاً تحت بطون الأرض ، يودون أن(٢٠ لو كانوا إلى جنب مسكين يتأذى بريحهم ، بعد الطيب الذي قد أنفقوا عليه ما لا يحصىٰ إسرافاً وبداراً(٢٠) ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ما أعظم \_ يا عمر \_ وأفظع الذي سيق إليك من أمر هاذه الأمة ، وأهل العراق ، فليكونوا من صدرك بمنزلة من لا فقر بك إليه ، ولا غنى بك عنه ؛ فإن عمالهم ظلمة ، قسموا الأموال ، وسفكوا الدماء ، فتفقد أحوالهم أشد الافتقاد يا عمر ، إن فعلت ما أمرتك به . . وجدت راحته على ظهرك وسمعك وبصرك ، ثم إنك كتبت تسأل أن أبعث إليك بكتب عمر بن الخطاب وسيرته ، وإن عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك ، وكان له مساعد ومعين على ما يريد من الحق ، فاجهد يا عمر ، وقل كما قال العبد الصالح : ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ وَلَيْدُ مَا المَبْدَالصالح : ﴿ وَمَا أَرِيدُ إِلَّا الْمِسْلَمَ مَا اسْتَطَعَتُ وَمَا وَيْفِيقٍ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ وَكَلَّتُ وَلِلَيْهِ السلام عليك . أو كما قال .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة: بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى عبد الحميد بن عبد الرحمان ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله عز وجل الذي لا إليه إلا هو .

أما بعد : فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء (٤) وشدة وجور في أحكام الله تعالى ، وسنن خييثة سنها عليهم عمال السوء ، وإن قوام هنذا الدين العدل والإحسان ، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله عز وجل ؛ فإنه لا قليل من الإثم ، وآمرك أن تنظر في أرضهم ، ولا تحمل خرابا على عامر ، ولا عامراً على خراب ، وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله عز وجل .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين ؛ كيف أصبحت ؟ فقال: بطيئاً

أي إرداف بعضها فوق بعض .

<sup>(</sup>٢) في ( الحلية ) : ( لو كانوا إلىٰ جنب مسكين . . لتأذيٰ بريحهم ) .

<sup>(</sup>٣) أي : مسارعة ومبادرة .

<sup>(</sup>٤) في نسخة : (غلاء)، وفي أخرىٰ : (جلاء).

بطيناً ، متلوثاً في الخطايا والذنوب ، أتمثّن على الله منازل الأبرار ، وأخالف أعمالهم . وقال عمر بن عبد العزيز : إنما خلقتم للأبد ، وإنما تنقلون من دار إلى دار .

ومر عمر بن عبد العزيز رحمه الله برجل في يده حصاة يلعب بها ، وهو يقول : اللهم ؛ زوجني من الحور العين ، فقام إليه عمر ، وقال : بئس الخاطب أنت ، ألا ألفيت الحصاة ،

وأخلصت إلى الله عز وجل في الدعاء ؟!

وقال عمر : يا معشر المستترين ؛ اعلموا : أن عند الله عز وجل مسألة فاضحة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ فَرَيَكِ لَنَسَنَاتُهُمُ أَجَمِينُ هِ عَمَّا كَانُوايَشَمَلُونَ﴾ .

وكان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بعرفة ، فرعدت رعدةٌ من رعد تهامة ، فوضع سليمان صدره على أمير المؤمنين ؛ هنذه سليمان صدره على أمير المؤمنين ؛ هنذه جاءت برحمة ، فكيف لو جاءت بسخط ؟! قال : ثم نظر سليمان إلى الناس ، فقال : ما أكثر الناس! فقال عمر : هم خصماؤك يا أمير المؤمنين ، فقال له سليمان : ابتلاك الله بهم .

ودخل عليه شخص يوماً ، فرآه قد نصب ركبتيه ، ووضع يديه عليهما ، وذقنه علىٰ ركبتيه ، كأن عليه حزن هذه الأمة كلها ، فقال له : ما لي أراك مغتماً ؟ فقال : وكيف لا أغتم وليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في شرق الأرض وغربها. إلا ويلزمني أن أؤدي إليه حقه! غير كاتب إلي فيه ، ولا طالبه مني . أو كما قال .

وخرج في جنازة يوماً ، فأتي ببرد كان يلقئ للخلفاء يقعدون عليه إذا خرجوا إلىٰ جنازة ، فلما رآه قد ألقي له . . ضربه برجله ، ثم قعد على الأرض ، فقالوا : ما هنذا ؟! وجاء رجل ، فقام بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ اشتدت بي الحاجة ، وانتهت بي الفاقة ، والله تعالىٰ سائلك عن مقامي هنذا بين يديك \_ وفي يده قضيب قد اتكا عليه \_ فقال : أعد عليً ما قلت ، فأعاد عليه ، فبكيٰ حتىٰ جرت دموعه على القضيب ، ثم قال : ما عبالك ؟ قال : خمسة ، أنا وامرأتي وثلاثة أولاد لي ، قال : فإنا نفرض لك ولعبالك عشرة دنانير ، ونأمر لك بخمس مئة ، مئتين من مالي وثلاث مئة من مال الله تعالىٰ ، تَبلَغُ بهما حتىٰ يخرج عطاؤك .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أحسب أن من لم يلِ. . لم يذنب .

واستعمل عاملاً ، فبلغه أنه عمل للحجاج ، فعزله ، فأتاه يعتذر إليه ، وقال : يا أمير

المؤمنين ؛ لم أعمل له إلا قليلاً ، فقال : حسبك من صحبته شريوم أو بعض يوم .

وقال : ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق. . حتى بسطت لهم شيئاً من الدنيا .

وأرسل عمر بن عبد العزيز بأسارئ من أسارى الروم ، ففادئ بهم أسارئ من أسارى السلمين ، وكان الرسول إذا دخل على ملك الروم . لم يبرح حتى يدخل عظماء الروم ، فإذا دخل عظماء الروم ، فادخل عظماء الروم ، مكتباً عظماؤهم . . خرج ، فلدخل يوماً ، فوجد ملك الروم جالساً على الأرض ، مكتباً حزيناً ، فقلت : مما شأن ملك الروم ؟ فقالوا : وما تدري ما حدث ؟! قلت : وما تدري ما حدث ؟! قلت : عمر بن عبد الغزيز ، ثم قال ملك الروم : إني لأحسب أنه لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى ابن مريم . . لأحياهم عمر بن عبد العزيز ، ثم قال : إني لست أعجب من الراهب أن أغلق بابه ، ورفض الدنيا ، وترفش الدنيا ، وتبد ، ولكن أعجب من كانت الدنيا تحت قدمه ، فرفضها ثم ترهب .

وأرسل مرة غلاماً له يشوي له لحماً ، فمجل الغلام بها ، فقال له : أسرعت بها ، قال : شويتها في نار المطبخ ، وكان للمسلمين مطبخ يغديهم ويعشيهم ، فقال لغلامه : اذهب فكلها يا بنى ؛ فإنك رُزقتُها ولم أرزقُها .

وكان له سفط<sup>(۱۱)</sup> فيه دَرَّاعَة<sup>(۱۲)</sup> من شعر وغل ، وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه ، لا يدخل فيه أحد ، فإذا كان في آخر الليل . . فتح ذلك السفط ، ولبس تلك الدراعة ، ووضع الغل في عنقه ، فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتىٰ يطلع الفجر ، ثم يعيده في السفط .

وقيل له : لو اتخذت حرساً في طعامك وشرابك ؛ فإن من كان قبلك يفعله ، فقال : اللهم ؛ إن كنت تعلم أني أخاف شيئاً دون يوم القيامة . . فلا تؤشّن خوفي .

وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : إذا رأيتني قد مِلْتُ عن الحق. . فضع يدك في تلبابي ، ثم هُزَّني ، ثم قل لي : يا عمر ؛ ما تصنع ؟!

وكان لا يحمل على البريد. . إلا في حاجة المسلمين .

وقال : لا أعلمن أنكم بعثتم إلىٰ أحد من أهل عملي بشيء إلا فعلت بكم وفعلت ، قيل له : ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ؟ قال : بلىٰ ، ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة .

<sup>(</sup>١) السفط : الوعاء الذي يوضع فيه الحواثج الخاصة .

<sup>(</sup>٢) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

وخطب يوماً فقال : أيها الناس ؛ ما منكم من أحد يبلغنا عنه حاجة . . إلا أحببت أن أسد من حاجته بما قدرت عليه ، وما منكم من أحد لا يسعه ما عندنا . . إلا وددت أنه بُدىء به ، وبلحمتي الذين يلوني حتىٰ يستوي عيشنا وعيشه ، وايم الله ؛ إني لو أردت غير ذلك من العيش . . لكان اللسان به مني ذلولاً عالماً بأسبابه ، وللكنه قضاء من الله تعالىٰ ، كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، يدل فيها علىٰ طاعته ، وينهىٰ فيها عن معصيته ، ثم رفع طرف ردائه ، وبكل حتىٰ شهق ، وأبكى الناس حوله .

وقال في آخر خطبة خطبها : لولا سنة أحييها ، أو بدعة أميتها . لم أبال ألاَّ أبقىٰ في الدنيا فواقلاً .

زاد في رواية : أنه قال وهو على المنبر بعرفة : اللهم ؛ زد في إحسان محسنهم ، وراجع بمسيتهم التوبة ، وحط من وراءهم بالرحمة ، وأوماً بيده إلى الناس ، وقال : ما أنعم الله تعالىٰ علىٰ عبد نعمة ثم انتزعها منه وعوضه عنها الصبر . . إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزع منه ، ثم قرأ : ﴿ إِلَمَا يُوَنَّى اَلْشَائِرُونَا أَبْرَتُمْ يُشِيرُ حِمَالِي﴾ .

وكان يدعو ويقول : اللهم ؛ إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك.. فإن رحمتك أهل أن تبلغني ، رحمتك وسعت كل شيء ، فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم ؟ إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرتهم ، وعملوا في الذي خلقتهم له ، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين .

وأول كلمة قالها عمر بن عبد العزيز على المنبر يوم استخلف \_ بعد حمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ : أيها الناس ؛ إنبي والله ؛ ما سألت في سر ولا علانية هـلذا الأمر ، فمن كره منكم. . فأمره إليه ، فقام رجل من الأنصار ، فبايعه ، وبايعه الناس .

وقال أبو حازم : قال لي عمر بن عبد العزيز : يا أبا حازم ؛ أناشدك الله إلا حدثتني الحديث الذي سمعتُه منك عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِن بين أيديكم عقبة كؤوداً (٢ ) ، لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » .

قال أبو حازم : فلما انتهىٰ إلىٰ هـٰهنا. . بكىٰ أمير المؤمنين بكاء عالياً ، حتىٰ علا نحيبه ،

<sup>(</sup>١) الفواق العرادهنا : الفترة القصيرة ، وتستعمل في الأصل للمقدار بين الضغطة والأخرى على ضرع الناقة .

<sup>(</sup>٢) الكؤود : الشاقة .

ثم قال : يا أبا حازم ؛ أفتلومني أن أضمر نفسي لتلك العقبة لعلِّي أنجو منها ، وما أظنَّني منها بناج ، ثم أغمي عليه زماناً ، ثم بكئ في إغمائه بكاءً عالياً ، وضحك ضحكاً عالياً ، فلما أفاق من غشيته . قلت : يا أمير المؤمنين ؛ لقد رأيت منك عجباً ، قال : ورأيتم ما كنت فيه ؟ قلت : نعم ، فقال : أنا أحدثكم ، لما أغمي عليَّ . . رأيت كأن القيامة قد قامت ، وحشر الله الخلائق ، وكانوا عشرين ومئة صف ، أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفاً ؛ وسائر الأمم من الموحدين أربعون صفاً ؛ إذ وضع الكرسي ، ونصب الميزان ، ونشرت الدواوين .

ثم نادى المنادي : أين عبد الله ابن أبي قحافة ؟ فإذا شيخ طوال يخضب بالحناء والكتم (١٠) ، فأخلت الملائكة بضبعيه (٢٠) ، فأوقفوه أمام الله تعالىٰ ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به ذات اليمين إلى الجنة .

ثم نادى المنادى : أين عمر بن الخطاب ؟ فإذا شيخ طوال يخضب بالحناء بحتاً ، فأخذت الملائكة بضبعيه ، فأوقفوه أمام الله تعالىٰ ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به ذات اليمين إلى الجنة .

ثم نادى المنادي : أين عثمان بن عفان ؟ فإذا شيخ طوال يصفر لحيته ، فأخذت الملائكة بضبعيه ، فأوقفوه أمام الله تعالىٰ ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به ذات اليمين إلى الجنة .

ثم نادى المنادي : أين علي بن أبي طالب ؟ فإذا شيخ طوال أبيض الرأس واللحية ، عظيم البطن ، دقيق الساقين ، فأخذت الملائكة بضبعيه ، فأوقفوه أمام الله تعالىٰ ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به ذات اليمين إلى الجنة .

فلما رأيت الأمر قد قرب مني . . اشتغلت بنفسي ، فلا أدري ما فعل الله بمن كان بعد علي وجهي ، ثم علي ؟ إذ نادى المنادي : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فقمت ، فوقعت علي وجهي ، ثم قمت ، فوقعت علي وجهي ، وأتاني ملكان ، فأخذا بضبعي ، فأوقفاني أمام الله تعالىٰ ، فسألني عن النقير والقطمير والفتيل أما الله تعالىٰ ، فسألني عن النقير والقطمير والفتيل أما ، وعن كل قضية

<sup>(</sup>١) الكَتَمُ : نبت فيه حُمرة يُختضب به .

<sup>(</sup>٢) الضَّبْعُ : وسط العضد .

 <sup>(</sup>٣) النقير : هي النقرة التي تكون في ظهر النواة ، القطمير : القشرة البيضاء التي تكون على النواة ،الفتيل :
 ما يكون في شق النواة .

قضيت بها ، حتىٰ ظننت أني لست بناج ، ثم إن ربي عز وجل تفضل عليًّ ، فتداركني منه برحمة ، وأمر بى ذات اليمين إلى الجنة .

فيينا أنا مار مع الملكين الموكلين بي ؛ إذ مررت بجيفة ملقاة على رماد ، فقلت : ما هذه الجيفة ؟ قالوا : أذنُ منه وسَلَهُ. يخبرك ، فدنوت منه ، فوكرته برجلي ، وقلت له : مَن أنت ؟ فقال لي : ما أنت ؟ فقات : أنا عمر بن عبد العزيز ، قال لي : ما فعل الله بك وبأصحابك ؟ قلت : أما أربعة . فأمر بهم ذات اليمين إلى الجنة ، ثم لا أدري ما فعل الله بعد كان بعد علي ، فقال لي : أنت ما فعل الله بك ؟ قلت له : تفضل عليَّ ربي عز وجل ، وتداركني منه برحمة ، وقد أمر بي ذات اليمين إلى الجنة ، ثم قلت : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قلت له : حجاج ؟ أرددها ثلاثاً ، ما فعل الله بك ؟ قال : قدمت علىٰ رب شديد العقاب ، ذي بطش ، منتقم ممن عصاه ، فقتلني بكل قتلة قتلت بها مثلها ، ثم ماأنذا مرقوف أنتظر ما ينتظر الموحدون ، إمّا إلىٰ جنة ، وإمّا إلىٰ نار .

قال أبو حازم : فأعطيتُ الله تعالىٰ عهداً بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز ألاَّ أقطع لأحد من هنذه الأمة بنار . [تنهن:الملية: ٢٠٠/١٠٠] .

وقال الإمام حجة الإسلام الغزالي - قدس الله روحه - : دخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز على على عمر ، فسلمت عليه ، ثم قامت إلى مسجد في بيته ، فصلت فيه ركعتين ، ثم غلبتها عيناها ، فرقدت ، فاستبكت في منامها ، فلما استيقظت . . قالت : يا أمير المؤمنين ؛ إني رأيت والله عجباً ، فقال : وما ذاك ؟ قالت : رأيت النار وهي تزفر على أهلها ، ثم جيء بالصراط ، فوضع على متنها ، فقال : هيه! قالت : فجيء بعبد الملك بن مروان ، فحمل عليه ، فما مضى عليه إلا يسيراً حتى انكفاً به الصراط ، فهوى إلى جهنم ، فقال : هيه! قالت : ثم جيء بالوليد بن عبد الملك ، فحمل عليه ، فما مضى إلا يسيراً حتى انكفاً به الصراط ، فهوى في جهنم ، فقال عمر : هيه! قالت : ثم جيء بسليمان بن عبد الملك ، فما مضى عليه إلا يسيراً حتى انكفاً به فما مضى عليه إلا يسيراً حتى انكفاً به الصراط ، فهوى إلى جهنم ، فقال عمر : هيه! قالت : ثم جيء بك والله يا أمير المؤمنين ، فصاح عمر صبحة خر معشياً عليه ، فقامت إليه ، فجيء بك والله يا أمير المؤمنين ؛ إني رأيتك والله تمر حتى نجوت ، إني رأيتك والله تمر حتى نجوت ، إنهى أد الإحاء ، انتهى أد الإحاء . انتهى أد الاحاء .

<sup>(</sup>١) يفحص : يبحث ويحرك التراب .

وقال في « الاكتفاء » : كان عمر بن عبد العزيز إذا صلى العشاء.. دخل منزله ودعا بكُتَّاب العامة ، فلم يزل في أمور المسلمين إلىٰ ثلث الليل ، ثم يأمر بانصرافهم ، ويأمر بإحضار كُتَّاب الخاصة ، فلم يزل معهم في حساب وكتاب إلىٰ ثلث الليل الأوسط ، ثم ينصرفون ، فيقوم إلىٰ مصلاً إلى الفجر .

وقال له رجل : لو تفرغت لنا يا أمير المؤمنين ، فقال : وأين الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلا عند الله عز وجل .

وعن حماد ابن أبي سلمىٰ : أن عمر بن عبد العزيز قام على المنبر في مسجد دمشق ، ثم نادئ بأعلىٰ صوته : لا طاعة لنا في معصية الله عز وجل .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة في كتاب : عليك بأربع ليالٍ من الشَّنَةِ ؛ فإن الله ينزل فيهن الرحمة : أول ليلة [من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة النحر(۱۰)] .

ولما كان صغيراً. . بعثه أبوه ــ لما كان أمير مصر ــ إلى المدينة ، فتفقه بها حتىٰ بلغ رتبة الاجتهاد .

وقال سعيد بن المسيّب: الخلفاء الراشدون المهديون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، قالوا : يا أبا محمد ؛ هلذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عرفناه ، فمن عمر بن عبد العزيز ؟ قال : إن عشتم . سترّوه .

وقال سعيد بن المسيب \_ لما ولي عمر بن عبد العزيز \_ للعلماء : اجعلوا نصف دعاتكم الأمير المؤمنين ؛ ليسلم لكم دينكم ودنياكم .

ولما ولي. . قال لإياس بن معاوية : دلني على قوم من العلماء أستعملهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ منهم قوم يعملون للآخرة ، فما يعملون لك ؟ ومنهم قوم يعملون للدنيا ، فما ظنك بهم إذا أمكنتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : عليك بأرباب البيوت ، المذين يستحيون لأنسابهم ، ويرجعون إلى أعراقهم فولَهم .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه :

أما بعد : فإن مدينتنا قد خربت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمُّها به. . فعل.

 <sup>(</sup>١) وقال الشافعي : بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : في ليلة الجمعة ، وليلة الأضحىٰ ، وليلة الفطر ،
 وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان . اهـ \* تلخيص الحبير » ( ٨٠/٣ ) .

فكتب إليه عمر:

أما بعد : فقد فهمت كتابك ، وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت ، فإذا قرأت كتابي هنذا . . فحصنها بالعدل ، ونقُ طرقها من الظلم ؛ فإنه مَرقتُها . والسلام .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ عدي بن أرطاة \_ وكان قد استخلفه على البصرة \_ :

أما بعد : فإنك غررتني بعمامتك السوداء ، وإرسالك طرفها من ورائك ، ومجالستك القراء ، وإنك أظهرت لي الخير ، فأحسنت بك الظن ، وقد أظهر الله تعالىٰ عليَّ ما كنت تكتم . والسلام .

وكتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز :

أما بعد : فإن الناس قد كثروا في الإسلام ، وخِفْتُ أن يقل الخراج ، فكتب إليه عمر : فهمت كتابك ، ووالله ؛ لوددت أن الناس كلهم أسلموا ، وأكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا . انتهى (١ العنية ١٥٠/١٠٠ .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن \_ عفا الله عنهما \_ : وقفت علىٰ سيرة العمرين رضي الله عنهما للإمام أبي الفرج ابن الجوزي \_ قدس الله روحه \_ فأحببت أن أذكر منها ما ليس في كتابي \_إن شاء الله ، وبه التوفيق \_ :

قال أبو الفرج : عن محمد بن سعد قال : ولد عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة ثلاث وستين ، وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز . . قال لقيَّمه : اجمع لي أربع مئة دينار من طيب مالي ؛ فإني أريد أن أنزوج إلىٰ أهل بيت لهم صلاح ، فتزوج من أم عمر بن عبد العزيز .

قال ابن سعد : وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .

أمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويكنيٰ : أبا حفص .

وعن نافع قال : كنت أسمع أن عمر كثيراً ما يقول : ليت شعري مَن هـلذا الذي مِن ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟

زاد في رواية أخرىٰ : كما ملئت جَوراً .

وقال صالح بن حسان : أرسل عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي فقال : صف ليّ العدل ، فقال : سألتّ عن أمر حسن ، كن لصغير المسلمين أباً ، ولكبيرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم علىٰ قدر أحسابهم ، ولا تضربنَّ لغضب سوطاً واحداً فتتعدىٰ ، فتكون عند الله عز وجل من العادين .

وقال محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز : لا تصحب من الأصحاب من خطرك عناه على قدر قضاء حاجته ، فإذا انقطعت حاجته . انقطعت أسباب مودته ، واصحب من الأصحاب ذا العلا في الخير ، والأناة في الحق . . يعينك على نفسك ، ويكفيك مؤونته .

ومن أحاديثه العروية عنه بإسناده : عن أسماء بنت عُمَيْس قالت : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الكرب ، قال : « إذا نزل بك كرب . . فقولي : الله ربي لا أشرك به شيئاً »<sup>(۱)</sup> ، وفي رواية : « لا شريك له » .

وعن عبادة بن الصامت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل رمضان... قال : « اللهم ؛ سلمني لرمضان ، وسلم رمضان لي ، وتسلمه مني متقبَّلاً <sup>770</sup> .

وعن عمر بن عبد العزيز ، عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لقي الله بخمس . لم يحجب عن الجنة : النصح لله عز وجل ، والنصح لكتاب الله ، والنصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنصح لأثمة المسلمين ، والنصح لعامة المسلمين ، "") .

وعن عمر ابن أبي سلمة بن عبد الرحمان ، عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم قال : من قرأ ( قل هو الله أحد ) إحدى عشرة مرة ابتغاء وجه الله . . نزع الله الفقر من بين عينيه ، وجعل غناه في قلبه ، وحشا فيه الحكمة .

وعن زید بن أسلم قال : صلینا مع عمر بن عبد العزیز \_ رحمه الله \_ الظهر ، ثم انصرفنا إلى أنس بن مالك \_ رحمه الله ، وكان شاكياً \_ فلما جلسنا . قال : أصليتم ؟ قلنا : نعم ، قال : يا جارية ؛ هلمي وضوءاً ، ما صليت خلف إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>۱) أخرجه بنحوه ابن راهوية ( ۳۳/۵ ) .

<sup>(</sup>۲) أخرجه الديلمي ( ۱/ ٤٧١ ) .

 <sup>(</sup>٣) روى البخاري تعليقاً ، ومسلم ( ٥٥ ) : عن تعيم الداري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة » ، قلنا : لمن ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأثمة المسلمين ، وعامتهم » .

أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم ؛ يعني : عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال زيد : وكان عمر يتم الركوع والسجود ، ويخفف القيام والقعود .

وعن سفيان قال : مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله حين مات ، وما يزداد عاماً بعد عام إلا فضلاً

وقال أبو الزناد : ولي عمر بن عبد العزيز المدينة في ربيع الأول ، سنة سبع وثمانين ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولاه إياها الوليد بن عبد الملك ، فولىٰ عمر علىٰ قضائها أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم .

ودعا عمر عشرة نفر من فقهاء البلد \_ يعني : المدينة \_ منهم : عروة ، والقاسم ، وسالم<sup>(۱)</sup> ، وقال : إني دعوتكم لأمر تؤجرون فيه ، وتكونون فيه أعواناً على الحق ، إن رأيتم أحداً يتعدىٰ ، أو بلغكم عن عامل ظلامة . . فأحرّج بالله علىٰ أحد بلغه ذلك إلا أبلغني ، فجَزَوْه خيراً وافترقوا .

وأراد الوليد بن عبد الملك من عمر بن عبد العزيز أن يخلع سليمان ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما بايعنا لكما في عقد واحد ، فكيف نخلعه ونتركك ؟

وعن محمد بن سعيد الدارمي: أنه سمع أباه يذكر أن سليمان بن عبد الملك كان ربما نظر في المرآة فيقول: أنا الملك الشاب ، قال: فنزل مرج دابق ، فمرض مرضه الذي مات فيه ، وفشت الحمى في أهله وأصحابه ، فدعا جارية بوضوء ، فيينا هي توضته ؛ إذ سقط الكوز من يدها ، فقال: ما قصتك ؟ قالت : محمومة ، قال : ففلانة ؟ قالت : محمومة ، قال : الحمد لله الذي جعل خليفته في أرضه ليس عنده من يوضئه ، ثم التفت إلىٰ خاله الوليد بن القعقاع العبسي فقال :

قرَّب وضوءك يبا وليد فبإنما هليذي الحيياة تعلُّه ومتباع<sup>(٢)</sup> فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالسدهر فيه فسرقة وجماع وزاد في رواية : إنه لما نظر في المرآة ـ وكان حسن الوجه ، فأعجبه ما رأى من حاله ،

 <sup>(</sup>١) ذكر بقيتهم ابن سعد في ا الطبقات ا (٥/ ٣٣٤).

 <sup>(</sup>۲) التعلّة: ما يعلّلُ به الصبي ليسكت.

وكان علىٰ رأسه وصيفة له \_قال : أنا الملك الشاب ، فرأىٰ شفتي جاريته تتحركان عند قوله ما قال ، [فقال : ما قلت؟ قالت : خيراً . قال : فتخبريني ــ وأعاد عليها ــقالت : قلت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أنْ لا بقاء للإنسان

ثم خرج إلى المسجد ، فخطب الناس ، فسمع أقصىٰ مَن في المسجد صوته ، ثم لم يزل يضعف حتى انصرف محموماً حمىٰ موصولة بمنيته .

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين ، وهو ابن أربعين سنة ، واستخلف عمر بن عبد العزيز .

قال رجاء بن حَيْرة رحمه الله : لما كان يوم الجمعة . . لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً من خز ، ونظر في المرآة ، فقال : أنا - والله - الملك الشاب ، ثم خرج إلى الصلاة يصلي بالناس ، فلم يرجع حتى ثقل ، فلما ثقل . كتب كتاب عهده إلى ابنه أيوب - وهو غلام لم يبلغ - قال رجاء : فقلت له : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح ، فقال : كتاب استخير الله تعالى فيه ، وأنظر ولم أعزم ، فمكث يوما أو يومين ، ثم خزقه ، ثم دعاني ، فقال : داوود بن سليمان ، فما ترى ؟ فقلت : هو غائب بقسطنطينية ، وأنت لا تدري ، أحي هو ، أم مبت ؟ قال : يا رجاء ؛ فمن ترى ؟ فقلت : أرى رأيك يا أمير المؤمنين - وأنا أريد أن أنظر من يذكر - فقال : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ فقلت : والله ؛ أعلمه فاضلاً خياراً مسلماً ، فقال : هو على ذلك ، والله ؛ لن وليته ولم أوَّلُ أحداً من ولد عبد الملك . . لتكونن فننة ، ولا يتركونه أبداً يلي عليهم . . إلا أن أجعل أحدهم بعده ، ويزيد بن عبد الملك غائب يومئذ على الموسم ، قال : فأَجمَلُ يزيد بن عبد الملك بعده ؛ فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به ، قلت : رأيك ،

بسم الله الرحمان الرحيم ، هاذا كتاب من عبدالله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز : إني قد وليته الخلافة بعدي(١١) ، وبعده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له ، وأطيعوا ، واتقوا الله ، ولا تختلفوا عليه ، فيُطلَمَع فيكم .

وختم الكتاب ، وأرسل إلىٰ كعب بن حامز صاحب شرطته أن مُرْ أهل بيتي ،

<sup>(</sup>١) عن ابن سيرين قال : يرحم الله سليمان ؛ افتتح خلافته بإحياء الصلاة ، واختمها باستخلافه عمر ، وذلك لأن الحجاج وحماله كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها فعزلهم وكتب : إن الصلاة قد أميت ، فأحيوها بوقتها ، وكان ديناً فصيحاً مفوهاً عادلاً محباً للغزو ، وكان يستمين في أمر الرعبة بعمر بن عبد العزيز .

فليجتمعوا ، فجمعهم ، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم : اذهب بكتابي هـلذا إليهم ، فأخبرهم أنه كتابي ، ومُرَّمُم ، فليبايعوا من وليت ، ففعل رجاء ، وقالوا : سمعنا وأطعنا لمن فيه ، وقالوا : ندخل فنسلم علميٰ أمير المؤمنين ، قال : نعم ، فدخلوا ، فقال لهم سليمان : هـلذا الكتاب ـ وهو يشير لهم ، وهم ينظرون إليه في يد رجاء ـ هـلذا عهدي ، فاسمعوا له ، وأطيعوا ، وبايعوا لمن سميت في هـلذا الكتاب ، قال : فبايعوه رجادً رجادً ، ثم خرج بالكتاب مختوماً في يد رجاء .

قال : فلما تفرقوا . جاءني عمر بن عبد العزيز ، فقال : يا أبا المقدام ؛ إن سليمان كانت لي به حرمة ومودة ، وكان بي براً ملطفاً ، فأنا أخشىٰ أن يكون قد أسند إلي من هلذا الأمر شيئاً ، فأنشدك الله إلا أعلمتني إن كان ذلك حتىٰ أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها علىٰ ذلك ، فقال رجاء : لا والله ؛ ما أنا بمخبرك حرفاً واحداً ، فذهب غضبان .

قال رجاء : ولقيني هشام بن عبد الملك ، فقال : يا رجاء ؛ لي حرمة ومودة قديمة ، وعندي شكر ، فأعلمني ، أهذا الأمر إليّ ؟ فإن كان إليّ . علمت ، وإن كان إليْ غيري . . كلمت ، وإن كان إليْ غيري . . تكلمت ، وليس مثلي من ينجّىٰ عنه هذا الأمر ، ولك الله ألاً أذكر اسمك أبداً ، فأبيتُ ، وقلت : والله ؛ لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسرً إليّ ، فانصرف هشام وهو مؤيس ، وهو يضرب بإحدىٰ يديه على الأخرىٰ ، وهو يقول : فإلىٰ من إذا نُحُيّتُ عني ؟ والله ؛ إني لعين بني عبد الملك .

قال رجاء : ودخلت علىٰ سليمان وهو يموت ، فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت . . حرفته إلى القبلة ، فجعل يقول وهو يفاق (٢٠٠ : لم يأن لذلك بعد يا رجاء ، حتىٰ فعلت ذلك مرتين ، فلما كانت الثالثة . قال : من الآن يا رجاء ، إن كنت تريد شيئاً ، أشهد أن لا إلئه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فحرفته إلى القبلة ، فمات ، فلما أغمضته . . سجَّيته بقطيفة خضراء ، وأغلقت الباب ، وأرسلت زوجته تقول لي : كيف أصبح ؟ قلت : نام وقد تغطئ ، فنظر رسولها إليه وهو مغطئ ، فرجع ، فأخبرها ، فقبِلت .

قال رجاء : وأجلست على الباب من أثق به ، وأوصيته الأيريم ٢٦٠ حتى آتيه ، ولا يُدخِلَ على الخليفة أحداً ، فخرجت ، فأرسلت إلىٰ كعب بن حامز ، فجمع أهل بيت أمير

<sup>(</sup>١) فأق : أخذه الفُؤَاق أو الفُوَاق ، وهو ما يأخذ المحتضر عند النزع .

<sup>(</sup>٢) لايريم: لايبرح.

المؤمنين ، فاجتمعوا في مسجد دابق<sup>(۱)</sup> ، فقلت : بايعوا ، فقالوا : قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ؟ فقلت : هنذا أمر أمير المؤمنين ، بايعوا على ما أمر به ولمن سمّى في هنذا الكتاب المختوم ، فبايعوا رجلاً رجلاً ، فلما رأيت أني قد أحكمت الأمر . . قلت : قوموا إلىٰ صاحبكم ، فقد مات ، وقرأت عليهم الكتاب ، فلما انتهيت إلىٰ ذِكْرِ عمر بن عبد العزيز . . نادي هشام : لا نبايعه أبداً ، قال : قلت : أضرب ـ والله ـ عنقك ، قم فبايع ، فقام يجر رجليه .

قال رجاء : وقد أخذت بضبعي عمر ، فأجلسته على المنبر ، وهو يسترجع لِما وقع فيه ، وأما هشام . . فإنه يسترجع لِما أخطأه ، فلما انتهىٰ هشام إلىٰ عمر . . قال : إنا شه وإنا إليه راجعون ، حين صار هنذا الأمر إليك على ولد عبد الملك ، فقال عمر : إنا شه وإنا إليه راجعون ، حين صار هنذا الأمر إلى لكراهتى له .

وغُسُل سليمان ، وكفن ، وصلىٰ عليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فلما فرغ من دفته . أُبِيَ بمراكب الخلافة ، البراذين والخيل والبغال ، ولكل دابة سائس ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مراكب الخلافة ، قال عمر : دابتي أوفق لي ، فركب بغلته ، وصرف تلك الدواب ، ثم أقبل ، فقيل له : تنزل منزل الخلافة ، فقال : فيه عيال أبي أيوب ، وفي فسطاطي (٢) كفاية .

وزاد ابن سعد في طريق آخر : قال رجاء بن حيوة : لما ثقل سليمان . . رآني عمر في الدار أدخل وأخرج ، فقال : يا رجاء ؛ أدَكَّرك الله والإسلام أن تذكرني لأمير المؤمنين ، أو تشير بي عليه إن استشارك ، فوالله ؛ ما أقوى على هذا الأمر ، فانتهرته ، وقلت : إنك لحريص على الخلافة ، أتطمع أن أشير عليه بك ، فاستحيا ، ودخلت ، فقال سليمان : من ترى لهنذا الأمر ؟ فقلت : اتن الله ؛ فإنك قادم عليه ، وسائلك عن هذا الأمر ، وما صنعت فيه ، قال : فمن ترى ؟ قلت : عمر بن عبد العزيز .

وفي رواية أخرىٰ : لما قُتح اكتاب وفيه العهد لعمر بن عبد العزيز . . قالوا : أين عمر ؟ فطلبوه ، فما وجدوه ، فإذا هو في مؤخر المسجد ، فأتوه ، فسلموا عليه بالخلافة ، فَعَيْرَ

<sup>(</sup>١) دابق: قرية قرب حلب ، من أعمال عَزَاز ، عندها مرج معشب كان ينزله الأمويون إذا غزوا الصائفة ، ووقعت منه موقعة مرج دابق ، بين العثمانيين والمماليك ، والتي علىٰ إثرها دخل العثمانيون بلاد الشام ، ويوجد فيها قبر سليمان بن عبد الملك رحمه الله .

 <sup>(</sup>٢) الفسطاط: بيت يُتَّخذ من الشَّعَر .

به<sup>(۱)</sup> ، فلم يستطع النهوض حتىٰ أخذوا بضبعه ، فدنوا به إلى المنبر ، فلم يقدر على الصعود حتىٰ أصعدوه ، فجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم بايعوه ، فجاء منزله ، فجعل يكتب بيده إلى العمال بالأمصاد.

وفي رواية : لما رجع منزله. . قال له مولاه : يا أمير المؤمنين ؛ كأنك مهتم ، فقال : لمثل هلذا الأمر الذي نزل بي اهتممت ؟ إنه ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في مشرق الأرض ولا مغربها. . إلا له قِبَلي حق يحق على أداؤه إليه ، غير كاتب إلى فيه ، ولا طالبه مني .

وعن سيَّار أبي الحكم ، قال : لما أدخل سليمان بن عبد الملك قبره. . أدخله عمر بن عبد العزيز ، وابن سليمان ، فاضطرب علىٰ أيديهما ، فقال ابنه : عاش ـ والله ـ أبى ، فقال عمر : لا والله ، وللكن عوجل أبوك .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا له عندي حق ، شرقها وغربها .

وعن سليمان بن داوود الخولاني ، أن رجلاً بايع عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فمد يده إليه ، ثم قال : بايعني بلا عهد ولا ميثاق ، تطيعني ما أطعت الله ، فإن عصيت الله. . فلا طاعة لي عليك ، فبايعه .

ولما صعد المنبر. . حمد الله ، وأثنىٰ عليه ، وكان من كلامه أن قال : ألا إنى لست بخيركم ، وللكنى رجل منكم ، غير أن الله جعلنى أثقلَكم حِمْلاً ، ثم ذكر حاجته .

وعن حميد بن زنجويه النسائي قال : قال أحمد أبن حنبل : يروى في الحديث : « أن الله تبارك وتعالىٰ يبعث علىٰ رأس كل مئة عام من يصحح لهـٰذه الأمة دينها »<sup>(٢)</sup> فنظرنا في المئة الأولىٰ ؛ فإذا هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، ونظرنا في المئة الثانية ؛ فنراه الإمام الشافعي رحمه الله .

قالوا: وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله جماعة يسمرون عنده ، ويستشيرهم فيما يُرفع إليه من أمور الناس ، وكان بينه وبينهم علامة ، إذا أحب أن يقوموا. . قال : إذا شئتم .

وكان عمر بن عبد العزيز إذا خطب على المنبر فخاف فيه العُجبَ. . قطع ، وإذا كتب

 <sup>(</sup>١) عَقِرَ الرجُل: بقي مكانه لم يتقدم أو يتأخر؛ لفزع أصابه كأنه مقطوع الرجل.
 (٢) أخرجه بنحوه الحاكم ( ٢/ ٦٧٥ ) .

كتاباً فخاف فيه العجب. . مزقه ، ويقول : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر نفسي .

وكان عمر بن عبد العزيز يأتي العيدين ماشياً .

وقال عمر بن عبد العزيز : كانت لي نفس تواقة ، فكنت لا أنال شيئاً. . إلا تاقت إلىٰ ما هو أعظم منه ، فلما بلغت نفسى الغاية . . تاقت إلى الآخرة .

وقال ميمون بن مهران ـ وكان كاتباً لعمر بن عبد العزيز ـ : مازلت أنا وعمر بن عبد العزيز ننظر في أمور الناس حتىٰ قلت : يا أمير المؤمنين ؛ ما بال هـٰذه الطَّوامِير (١) التي يُكتب فيها بالقلم الجليل ، ويُمَد فيها وهي من بيت مال المسلمين ؟ فكتب إلى العمال : ألاً تكتبوا في طُومَار بقلم جليل ، ولا يمد فيه .

قال : وكانت كتبه شبراً ، ونحو ذلك .

وقال عمر لميمون بن مهران : كيف لي بأعوان علىٰ هذا الأمر أثق بهم وآمَنُهم ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ؛ لا تشغل قلبك بهلذا ؛ فإنك سوق ، وإنما يحمل إلىٰ كل سوق ما ينفق فيه ، فإذا عرف الناس منك النصح . لم يأتوك إلا بالنصح .

وكان يقول : أيها الناس ؛ الحقوا ببلادكم ؛ فإني أذكركم هناك ، وأنساكم عندي ، إلا من ظلمه أمير . فليس عليه إذن ، فليأتني .

وكان يكتب في المحابس: لا تقيدوا أحداً بقيد يمنع من تمام الصلاة .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلىٰ أهل الموسم :

أما بعد : فإني أشهد الله ، وأبرأ إليه في الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، ويوم الحج الأكبر . . أني بريء من ظلم من ظلمكم ، وعدوان من اعتدئ عليكم ، أن أكون أنا أمرت بذلك ، أو رضيت به ، أو تعمدته ، إلا أن يكون ذلك وَهْماً مني ، أو أمراً خفي علي لم اتعمده ، وأرجو أن يكون ذلك ومضوعاً عني مغفوراً لي إذا علم مني الحرص والاجتهاد ، ألا وإنه لا إذن على المظلوم دوني ، ألا وأي عامل من عمالي زل عن الحق ولم يعمل بالكتاب والسنة . . فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت أمره إليكم ، حتى يراجع الحق ، وهو ذميم ، ألا وإنه لا دُولة بين أغنيائكم ، ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيتكم ، ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به خاصة أو عامة . . فله ما بين مئة دينار إلى ثلاث مئة دينار ،

<sup>(</sup>١) الطوامير : الصُّحف ، والقلم الجليل : العظيم .

علىٰ قدر ما نوىٰ من الحسبة ، وتجشم من المشقة ، فرحم الله امرءاً لم يتعاظمه سفر يحيي الله به حقاً لمن وراءه ، ولولا أن أشغلكم عن مناسككم. . لرسمت لكم أموراً من الحق أحياها الله لكم ، وأموراً من الباطل أماتها الله سبحانه وتعالىٰ عنكم ، فلا تحمدوا غيره ، ولو وكلني إلىٰ نفسي. . كنت كغيري . والسلام عليكم .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلىٰ صاحب الحجاز : أنُّ مُرْ فاضلاً أن يقص على الناس كل ثلاثة أيام مرة ، أو قال : قاصَّكم .

وأرسل عمر بن عبد العزيز رحمه الله يزيد ابن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يُمْجِد يفقهان الناس في البدو ، وأجرئ عليهما رزقاً ، فأما يزيد : فقبل الرزق ، وأما الحارث : فأبئ أن يقبل ، فأخبر عمر بن عبد العزيز بذلك ، فكتب عمر : إنا لا نعلم بما صنع يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يُمْجِد .

ولما ولي عمر . . جاءه الناس ، فلم يقبل إلا رجلاً فيه خير وتقوىٰ ، فكُلِّم في صديق له ، فقال : تركناه كما تركنا الخز والوشي .

وجاء رجل من أهل أذريجان إلى عمر بن عبد العزيز ، فقام بين يديه ، فقال : يا أمير الموثين ؛ أذكرك بمقامي هذا مقاماً لا يشغل الله عنك فيه كثرةً من يخاصم من الخلائق ، يوم تلقاء بلا ثقة من العمل ، ولا براءة من الذنب ، قال : فبكى عمر بكاء شديداً ، ثم قال : ويحك! اردد علي كلامك هنذا ، قال : فجعل يردد عليه وعمر يبكي وينتحب ، ثم قضىً حاجته .

وعن رياح [بن عثمان بن حيان] ـ وكان على المدينة ـ قال : ما قدم علينا بريد لعمر بن عبد العزيز من الشام . . إلا بإحياء سُنَّة ، أو قسم مال ، أو أمر فيه خير .

وجاء رجل إلىٰ عمر بن عبد العزيز فقال : إني زرعت زرعاً ، فمرَّ به جيش من أهل الشام فافسده ، فعوضه منه عشرة آلاف درهم .

وعن زياد قال : أتي إلى عمر بن عبد العزيز بسارق ، فشكا إليه الحاجة ، فعزره ، وأمر له بعطاء .

وعن إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : رأيت أبا بكر ابن حزم يعمل بالليل كعمله بالنهار ؛ لاستحثاث عمر بن عبد العزيز إياه .

وكتب عدي بن أرطاة إلىٰ عمر بن عبد العزيز : أما بعد : فإن قِبَلَى ناساً من العمال ، قد

اقتطعوا من مال الله مالاً عظيماً ، لست أقدر على استخراجه من أيديهم إلا أن يمسهم شيء من العذاب ، فإن رأئ أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك. . أفعل .

فكتب إليه عمر رحمه الله : أما بعد : فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب بشر ، كأني لك جُنَّة من عذاب الله تعالى ، وكأن رضائي ينجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر : فمن قامت عليه البيئة . فخذه بما قامت به عليه ، ومن أقرَّ لك بشيء . فخذه بإقراره ، ومن أنكر . فاستحلفه بالله عز وجل وخَلَّ سبيله ، فوالله ؛ لأن يلقوا الله تعالىٰ بحاياتهم . أحبّ إلى من أن ألقى الله تعالىٰ بدمائهم .

وعن إبراهيم بن يزيد : أن عمر بن عبد العزيز خرج على حلقة من حرسه\_وقد نهاهم قبل ذلك أن يقوموا له إذا خرج عليهم\_قال : فوسعوا له ، فجلس .

وبعث عمر بن عبد العزيز بآل أبي عقيل أهل بيت الحجاج إلىٰ صاحب اليمن ، وكتب إليه :

أما بعد : فإني قد بعثت إليك بال أبي عقيل ، وهم شر بيت في العرب ، ففرقهم في عملك علىٰ قدر هوانهم على الله عز وجل . وعلينا وعليك السلام .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل حمص : انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه ، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا ، فأعط كل رجل منهم مئة دينار \_يستمينون بها على ما هم عليه \_ من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هنذا ؛ فإن خير الخير أعجله . والسلام عليك .

وكان عمرو بن قيس<sup>(١)</sup> وأسد بن وداعة<sup>(٢)</sup> فيمن أخذها .

وكتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب. . فكتب إليه : وما على أحدكم أن يقول إذا أمسى وأصبح : ﴿ وَمَا لَنَا ٱلْاَ نَنُوَكُمْ نَلَ اللَّهِ وَقَدْ هَدَىنَا سُجُلَنَا وَلَتَسْبِرَتُ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَقَلَ اللَّهِ فَلِيْرَكِلِّ الشُوّكِلُونَا﴾ ، قال : وهي تنفع من البراغيث .

<sup>(</sup>١) عمرو بن قيس بن ثور، أبو ثور السكوني، شيخ أهل حمص، قال إسماعيل بن عياش: أدرك سبعين صحابياً، وولي إمرة الغزو لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة أربعين ومئة هجرية، وقيل سنة خمس وعشرين ومئة رحمه الله. انظر «سير أعلام النبلاء» ( ٣٣٧ ) .

 <sup>(</sup>۲) أسد بن وداعة أبو العلاء ، من عباد أهل الشام وقرائهم ، قتل سنة ست وثلاثين ومئة هجرية ، رحمه الله تعالىٰ . انظر و مشاهير علماء الأمصار ، ( ۱۱۳ ) .

وقال الفضيل بن عياض : بلغني : أن عاماةً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه ، فكتب إليه عمر : يا أخي ؛ أذكرك سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، وإياك أن يُنصَرف بك من عند الله عز وجل ؛ فيكون آخر المهد ، وانقطاع الرجاء .

فلما قرأ الكتاب . . طوى الأرض حتىٰ قدم علىٰ عمر ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعتَ قلبي بكتابك ، لا أعود إلىٰ ولاية أبداً حتىٰ ألقى الله عز وجل .

وكتب إلىٰ بعض عماله :

أما بعد : فإذا دعتك قدرتك على الناس إلىٰ ظلمهم . . فاذكر قدرة الله عز وجل عليك ، ونفاد ما يأتي إليهم ، وبقاء ما يؤتىٰ إليك .

زاد في رواية :

واعلم : أنك لا تأتي إليهم أمراً.. إلا كان زائلاً عنهم باقياً عليك ، وأن الله سبحانه وتعالى آخذ للمظلوم من الظالم ، فمهما ظلمت من أحدٍ.. فلا تظلمن من لا ينتصر عليك إلا بالله عز وجل..

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى فقهاء العراق أن يأتوه. . فاعتل الحسن بفتق في بطنه وكتب إليه :

يا أمير المؤمنين ؛ إن استقمت. . استقاموا ، وإن ملت . مالوا ، يا أمير المؤمنين ؛ لو أن لك عمر نوح ، وسلطان سليمان ، ويقين إبراهيم ، وحكمة لقمان . . ما كان لك بد من أن تقتحم العقبة ، ومن وراء العقبة الجنة والنار ، من أخطأته هنذه . . دخل هنذه . فلما أثاه الكتاب . أخذه ووضعه على عينيه ، وقرأه ، ويكي ، وقال : من لي بعمر نوح ، وسلطان سليمان ، ويقين إبراهيم ، وحكمة لقمان ؟ ولو نلت ذلك . . لم يكن لي بد أن أشرب بكأس الأولين .

ولما استخلف عمر بن عبد العزيز . . دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب وهو مكتب حزين ، فأقبل على أحدهما فقال له : عظني ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن الله سبحانه وتعالى لم يجعل أحداً من خلقه فوقك ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك \_ زاد في رواية : فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك \_ قال : فيكى عمر رحمه الله حتى غشي عليه ، ثم أفاق ، فقال : هيه يا أبا خالد! لم يرض أن يكون أحد فوقي ، فوالله ؛ لأخافنه خوفاً ، ولأحذرنه حذراً ، ولارجونه رجاءً ، ولأحبته محبة ،

ولأشكرنه شكراً ، ولأحمدنه حمداً . . يكون ذلك كله غاية طاقتي ، ولأجتهدن في العدل ، والنصفة والزهد في فاني الدنيا ، والرغبة في باقي الآخرة ودوامها ، حتىٰ ألفى الله عز وجل ؛ لعلمي أنجو مع الناجين ، وأفوز مع الفائزين ، ثم بكىٰ حتىٰ غشي عليه .

وقال له الآخر : اجعل الناس ثلاثاً : الكبير بمنزلة الأب ، والوسط بمنزلة الأخ ، والصغير بمنزلة الولد ، فبرً أباك ، وصِلْ أخاك ، واعطف على ولدك .

وكتب أبو حازم إلىٰ عمر بن عبد العزيز : اتق أن تلق محمداً صلى الله عليه وسلم وأنت بتبليغ الرسالة مصدق ، وهو عليك بسوء الخلافة في أمته شهيد .

وقال خالد بن صفوان : يا أمير المؤمنين ؛ إن قوماً غرهم سترالله ، وفتنهم حسن الثناء ، فلا يغلبن جهلٌ غيرك علمَك ، بل أنت أعلم بنفسك ، فاعمل بما تعرف من نفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بسترالله تعالىٰ مغرورين ، وبثناء الناس مفتونين ، وعما افترض علينا متخلفين ، وإلى الهوئ ماثلين .

وقال عمر بن عبد العزيز لزياد (٢٠ : يا زياد ؟ ما ترى فيما ابتلبث به من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ؟ لا تُعبِل نفسك في الوصف ، وأعيِل نفسك في المخرج مما وقعت فيه ، فلو أن كل شعرة منك نطقت . ما بلغت كُنهُ ما أنت فيه ، ثم قال زياد : يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني عن رجل له خصم ألّلاً ، ما حاله ؟ قال : سيء الحال ، قال : فإن كانا خصمين أللّين ؟ قال : ذاك أسوأ لحاله ، قال : فإن كانوا ثلاثة ؟ قال : ذلك حين لا يهنيه عيش ، قال : فوالله يا أمير المؤمنين ؟ ما أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا وهو خصم لك ، قال : فبكل عمر حتى تمنيت ألاً أكون قلت له .

وعن زياد مولى ابن عياش قال : دخلت علىٰ عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية ، وبين يديه كانون ، وعمر علىٰ كتابه ، فجلست أصطلي ، فلما فرغ من كتابه . . مشىٰ إلي حتىٰ جلس معى على الكانون وهو خليفة .

وعن نعيم قال : قلت لعمر بن عبد العزيز ورأيته قاعداً : يا أمير المؤمنين ؛ ما يقعدك هـلهنا ؟ قال : أنتظر ثيابي تغسل لأصعد بها المنبر ، فقلت : وما هي ؟ قال : قميص وإزار ورداء ، قيمتهن أربعة عشر درهماً .

 <sup>(</sup>١) زياد بن أبي زياد ، مولى عبد الله بن عياش ، من مشايخ وقته بدمشق ، كان يدخل على عمر بن عبد العزيز فيكرمه ، وكان متعبداً منعزلاً ، له دراهم يتقوت منها . انظر « سير أعلام النبلاء » ( ٥٦/٥٤-٤٥٧) .

وفي رواية أخرىٰ : أَخَّر الجمعة يوماً عن وقته الذي كان يصلي فيه ، فقلت له : أخرت الجمعة عن وقتك ، فقال : إن الغلام ذهب بالثياب ليغسلها ، فحبسها ، فعرفنا أن ليس له غيرها .

وقال إسماعيل بن عياش : قلت لعمرو بن المهاجر صاحب حرس عمر : ما كان يلبس في بيته ؟ قال : جبة سوداء مبطنة .

وكان عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاخر الثياب ، يسرف في عطره ، ولقد كان يدخل في عطره حمل القرنفل ، ولقد رأيت العنبر علىٰ لحيته كالملح ، فلما أفضت إليه الخلافة. . ترك ذلك وتبدَّل .

قال: وأخبرني رياح بن عبيدة ، وكان تاجراً من أهل البصرة ، يعامل عمر بن عبد العزيز ، فأمره وهو بالمدينة أن يشتري له جبة خز ، قال : فاشتريتها بعشرة دنانير ، ثم أتيته بها ، فمسها ، وقال : إني لأستخشنها ، فلما ولي الخلافة . أمرني ، فاشتريت له جبة صوف بدينار ، فأتيته بها ، فجعل يدخل يده فيها ، ويقول : ما ألينها! فقلت : عجباً تستخشن الخز أمس ، وتستَلْيِن الصوف اليوم ، قال : تلك حال ، وهذه حال .

وقال عاصم : دخلت علىٰ عمر بن عبد العزيز وعليه ثياب ، فقوَّمتُها بستين درهماً .

وعن نعيم بن سلامة قال : دخلت علىٰ عمر بن عبد العزيز وهو ياكل ثوماً مسلوقاً بزيت وملح .

وقال مالك بن دينار : قال عمر بن عبد العزيز : ما تركت شيئاً من الدنيا . إلا أعقبني في قلبي ما هو أفضل منه ـ يعني : من الزهد ـ وما أنعم الله علي في ديني أفضل .

وعن أبي أمية غلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : دخلت يوماً علىٰ مولاتي ، فغدتني عدساً ، فقلت : كل يوم عدساً ؟ قالت : يا بني ؛ هلذا طعام مولاك أمير المؤمنين عمر .

وقال أحمد ابن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني وأبا صفوان يتناظران في عمر بن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز وأويس القرني ، فقال أبو سليمان لأبي صفوان : كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس ، فقال له : ولم ؟ قال : لأن عمر مَلكَ الدنيا فزهد فيها ، فقال له أبو صفوان : وأويس لو ملكها . فزهد فيها مثل ما فعل عمر ، فقال أبو سليمان : لا تجعل من جزّب كمن لم يجزّب ، إن من جرت الدنيا علىٰ يديه وليس لها في قلبه موقع . أفضل ممن لم تجر علىٰ يديه وإن لم يكن لها في قلبه موقع . وكان في دار عمر بن عبد العزيز درجة فيها لبنة تتحرك ، فكان كلما صعد أو نزل . . ارتاع منها ، فعمد مولئ له فشدها بطين ، فلما صعد عمر . . لم يرها ، فسأل عنها ، فقال له مولاه : رأيتك ترتاع منها فشددتها ، فقال له عمر : أعدها إلى حالها ، فإني أعطيت الله عهداً إن وليت هذا الأمر . . أن لا أضع لبنة على لبنة ، ولا آجرة على آجرة .

وعن حفص بن عمر قال : احتبس عمر بن عبد العزيز غلاماً يحتطب عليه ويلقط له البعر ، فقال له الغلام : الناس كلهم بخير غيري وغيرك ، قال : اذهب فأنت حر .

وقال: ما أعطيت أحداً مالاً.. إلا وأنا أستقللً<sup>(۱۱)</sup>، وإني لأستحيى من الله تعالىٰ أن أسأله الجنة لأخ من إخواني وأبخل عليه باللدنيا ، فإذا كان يوم القيامة.. قيل لي : لو كانت الجنة بيدك.. كنت بها أبخل.

وقال نصيب (٢٠) : دخلت على عمر بن عبد العزيز فقلت له : أنت عالم بانقطاعي إلى أبيك ، فقال : إن ذلك لكذلك ، قلت : فتأذن لي في الإنشاد ، فقال : ما نحن علىٰ حال إنشاد ، فلم أزل أسأله حتىٰ أذن لي ، فانشدته أبياتاً ، أولها :

أمير المؤمنين فدتك نفسى ومَن فوق التراب لك الفداءُ (٣)

فلما أكملتها. . قال : يا مزاحم ؛ ما عندك من بقية غلتنا بالحجاز ؟ فقال : خمسون درهماً ، فقال : أعطه إياها ، قلت : يا أمير المؤمنين ؛ قد علفت راحلتي بأكثر من هنذا ، فقال : أعطه ثباب الجمعة ، فأعطاني ثوبين أراهما مصريين .

وكان عمر يعجبه أن يتأدم بالعسل ، فطلب من أهله يوماً عسلاً ، فلم يكن عندهم ، ثم أتوه بعد ذلك بعسل ، فأكل منه ، فأعجبه ، فقال لأهله : من أين لكم هذا؛ ؟ قالت امرأته : بعثت مولاي بدينارين علىٰ بغل البريد فاشتراه لي ، قال : أقسمت عليك لما أتيتيني به ، فأتته بعكة فيها عسل ، فباعها بأكثر من ثمنها ، وأعطىٰ زوجته رأس مالها ، وألقى الفاضل في بيت مال المسلمين ، وقال عمر مخاطباً نفسه : يا عمر ؛ أنصّبْتَ دواب المسلمين في شهوتك ؟

واشتهیٰ عمر تفاحاً ، فطلب ، فلم يوجد ، فقام رجل من أهل بيته ، فأهدىٰ إليه تفاحاً ،

<sup>(</sup>١) استقلُّه : أراه قليلاً .

 <sup>(</sup>٢) نصيب : هو أبو محجن الأسود الشاعر مولى عمر بن عبد العزيز ، مدح عبد الملك بن مروان ، وشعره في الدروة ، تنسك ، وأقبل على شأنه وترك التغزل . • سير أعلام النبلاء ، ( ١٩٧٧-٢٩٧٧ ) .

٣) انظر تمام الأبيات في ﴿ تاريخ ابن عساكر ، ( ٥٦/٦٢ ) .

فلما وصل إليه . قال : ما أطيب ريحه وأحسنه! ارفعه يا غلام ، وأقرىء فلاناً السلام ، وقل له : إن هديتك قد وقعت مناحيث تحب ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ؛ ابن عمك ، ورجل من أهل بيتك ، وقد بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وكان أبو بكر وعمر يقبلان الهدية ، فقال عمر : إنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما هدية ، وللعمال بعدهم رِشوة .

وكان عمر يوماً ساكتاً وأصحابه يتحدثون ، فقالوا : ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ؟! قال : كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ، ثم بكيٰ .

وكان يجمع الفقهاء ليالي ، فيذكرون الموت والقيامة والآخرة ، [ثم يبكون] حتىٰ كأن بين أيديهم جنازة .

وعن عبد الأعلى ابن أبي عبد الله قال : رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم جمعة في ثياب رثة ، وراءه حبشي ، فكان عمر إذا ثياب رثة ، وراءه حبشي يمشي ، فلما انتهىٰ إلى الناس. . رجع الحبشي ، فكان عمر إذا انتهىٰ إلى الرجلين . قال : هنكذا رحمكم الله ، حتىٰ صعد المنبر ، فخطب ، فقرأ : ﴿إِذَا اللَّمَٰثُ كُوْرَتَ ﴾ . بكىٰ وأبكىٰ أهل المسجد ، حتى ارتبعً المسجد بالبكاء ، حتىٰ رأيت حيطان المسجد تبكي معه .

وعن أبي زيد قال : رأيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله على المنبر ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء ، ولم يزل عمر يبكي حتىٰ بكى الدم .

زاد في رواية أخرىٰ : قال الأوزاعي : قد بلغنا عن داوود عليه الصلاة والسلام فمن دونه ، فما رأينا أحداً بكى الدم .

وعن مسلمة قال : بكت فاطمة حتىٰ عشي بصرها ، فقلت لها أنا وأخي هشام : ما هلذا الأمر الذي دمت عليه ؟ أَعَلَىٰ شيء فاتك من الدنيا ؟ فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا ، فقالت : إنما جزعت لمنظر رأيته منه ، فعلمت أن الذي أوجب له ذلك هول عظيم قد سكن قلبي معرفته ، فقلت : ما الذي رأيت ؟ قالت : رأيته ذات ليلة قائماً يصلي ، فأتى على هله الآية : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّيَاشُ صَكَالُمَوَلُونُ النَّبَتُوثِ \* رَنَّكُونُ النِّبَالُ صَكَالُمَوَلُونُ النَّبَاشُ من فقط ، فجعل يخور ، حتىٰ ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم فاق إفاقة ، فنادئ : يا سوء صباحاه! ثم وثب ، فسقط ، فجعل يخور ، حتىٰ ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم مغلل منادئ : يا سوء صباحاه! ثم وثب ، فبعل

يجول في الدار ، وجعل يقول : ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، قالت : فلم يزل كذلك حتىٰ طلع الفجر ، ثم سقط كأنه ميت ، ثم أتاه الآذن للصلاة ، فوالله ؛ ما ذكرت ليلته تلك . . إلا غلبتني عيناي ، فلم أملك عبرتي .

ولما خرج من المدينة . قال : يا مزاحم ؛ نخشىٰ أن نكون ممن نَفَتِ المدينة ، أشار بهـٰذا إلىٰ قوله صلى الله عليه وسلم في صفة المدينة : « تنفي خبثها »<sup>(١)</sup> .

وكان عمر بن عبد العزيز يكثر أن يقول : اللهم ؛ سنلُّمْ سلُّمْ .

وكان يقول : كيف يشيع رجل من الطعام والشراب ، وليس أحد من المشرق والمغرب يظلم بظلامة . . إلا كنت أنا صاحبه ؟

وقال عمر بن عبد العزيز : إني نظرت في أمري وأمر الناس ، فلم أر شيئاً خيراً من الموت ، قال عبدالله : يعني : لفساد الناس وما داخلهم ، فقال لقاصه محمد بن قيس : ادع لي بالموت ، قال : فابيت ، فابئ علي ، قال : فدعوت له ، وعمر رافع يديه يؤمن علئ دعائي ، وهو يبكي ، . بكئ ، فقال عمر : دعائي ، وهو يبكي . . بكئ ، فقال عمر : وهذا معنا ، فدعوت بذلك أيضاً ، قال : يقول محمد بن قيس : واستحييت ، فدعوت لنفسي معهم بالموت ، قال : فعلم الله عز وجل الصدق من عمر ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات رحمه الله ، ومات ابنه ، وبقي محمد بن قيس بعد ذلك .

وكان يقول في دعائه : اللهم ؛ إن لم أكن أهلاً أن أَبلُغ رحمتك . . فإن رحمتك أهل أن تبلُغني ، رحمتك وسعت كل شيء ، وأنا شيء ، فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم ؛ إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرتهم به ، وعملوا في الذي له خلقتهم ، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين .

اللهم ؛ إن رجالاً أطاعوك فيما أمرتهم ، وانتهوا عما نهيتهم .

اللهم ؛ وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك ، فوفقني لما وفقتهم له .

اللهم ؛ أصلح من كان في صلاحه صلاح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

اللهم ؛ أهلك من كان في هلاكه صلاح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال غالب القطان : أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز واقفاً بعرفة ، وهو يقول ويدعو بأصبعه هنكذا \_يعنى : يشير بها \_ويقول :

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ١٧٨٤ ) ، ومسلم ( ١٣٨٣ ) .

اللهم ؛ زد محسن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إحساناً ، وأرجع مسيئهم إلى التوبة .

ثم يقول هاكذا ، ثم يشير بأصبعه :

اللهم ؛ وحط من أوزارهم برحمتك .

اللهم ؛ سلم لي ديني ، ومُنَّ علي بطاعتك ورضاك ، وترك ما لا يعنيني . يرددها حتىٰ غربت الشمس .

اللهم ؛ إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك ، فاغفر لي ما بينهما .

وكان كلما نظر إلىٰ نعمة من نعم الله سبحانه وتعالىٰ عليه . . يقول : اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أبدل نعمة كفراً ، وأن أكفرها بعد معرفتها ، وأن أنساها فلا أثني عليك بها .

وكان يقول : لقد تركتني هـُــذه الدعوات وما لي في شيء من الأمور كلها أربٌ. . إلا مواقع قدر الله .

وكان يكثر من الدعاء بهلذه : اللهم ؛ رضني بقضاتك ، وأوزعني شكر نعماتك ، وبارك لي في قضائك وقدرك ، حتىٰ لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت .

وكان يقول : لولا سنة أحييها أو بدعة أميتها. . لم أبال ألاَّ أبقىٰ في الدنيا فواقاً .

وكان يقول : أيم الله ؛ إني لأقول هنذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، وأستغفر الله وأتوب إليه .

وكان يقول : ليس تقوى الله عز وجل بصيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله ، وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيراً . فهو خير إلى خير .

وخطب الناس فقال : أيها الناس ؛ لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة ؛ فإن من وافته منيته . . فقد قامت قيامته .

وقال : أيها الناس ؛ إنما يراد الطبيب للوجع الشديد ، ولا وجع أشد من الجهل ، ولا داء أخبث من الذنوب ، ولا خوف أخوف من الموت ، ثم نزل .

وكتب إلىٰ بعض أصحابه : إن استطعت أن تحيى ليلة النحر. . فإنها ليلة العابدين .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ أَشَاعُواْ الصَّلَوَةَ وَاتَّبَعُواْ النَّهَوَتِ﴾ : لم تكن إضاعتها أن تركوها ، ولكن أضاعوا المواقبت .

وكان يقول : إن الله عز وجل لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، وللكن إذا عُمِل المنكرُ جهاراً. . استحقوا العقوبة كلهم .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : إن الله سبحانه وتعالى لم ينعم على عبده نعمة فحمد الله عليها . . إلا كان حمده أفضل من نعمه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدَ مَالَيَا وَالْوَ وَسُلِيَنَ عِلْمَا وَقَالَ الْمَلَدُ لِيَّوَ الْمُؤْمِنَ فَلَ كَيْبِرِ مِنْ عِبَادِهِ النَّهْمِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَصِيقَ الَّذِينَ الْقَوْلَ رَجَّمُ إِلَى الْجَنَّةُ رُمُراً حَقِّى إِنَا جَامُوهَا وَشُوحَتْ أَفِرَائِهَا وَقَالَ تَعالىٰ مَنْ خَرَنَتُهَا سَلَمُ عَلَيْتِكُمْ عِلَيْتُ فَأَدْعُلُوهَا خَيْبِينَ ﴿ وَقَالُوا الْكَتَدُ لِيَّهِ ﴾ ، وأن نعمة أفضل من دخول الجنة ؟!

وقال عمر بن عبد العزيز : لمما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآمم عليه وعليهم الصلاة والسلام.. كان أول من سجد له إسرافيل ، فأثابه الله عز وجل أن كتب القرآن في جبهته .

وتذاكروا عند عمر بن عبد العزيز الزهاد ، فقال قائلون : فلان ، وقال قائلون : فلان ، فقال عمر بن عبد العزيز : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقال : ينبغي أن يكون في القاضي خمس خصال : [أن يكون] عالماً فهماً ، عالماً بما مضت عليه السنة ، حليماً ذا أناة ، عفيفاً ، مشاوراً ، فإذا اجتمع ذلك في القاضي. . كان قاضياً ، وإن نقص منهن شيئاً . كان وصماً فيه .

وقال: ما يسرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا ؛ لأنهم لو لم يختلفوا . لم يكن رخصة .

وكان إذا عرض أمر يكرهه . . يقول : مقدر ما كان وعسىٰ أن يكون فيه خير .

وقال : احذروا المراء ؛ فإنه لا تؤمن فتنته ، ولا تفهم حكمته .

وروئ بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بارك الله لرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها ، أعطيها أو مُنعَها ، (`` .

وكان يقول : أيها الناس ؛ قيدوا النعم بالشكر ، والعلم بالكتاب .

 <sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في ( الشعب ) ( ٢/٥٠ ) .

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : أخبروني عن أحمق الناس ، قالوا : رجل باع آخرته بدنياه ، فقال عمر : ألا أنبتكم بأحمق منه ؟ قالوا : بلئ ، قال : رجل باع آخرته بدنيا غيره .

وقال : الفقه الأكبر . . القناعة ، وكف الأذى .

وتكلم رجل فأحسن ، فقال : هـٰذا\_والله\_السحر الحلال .

وقال : وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم .

وقال عمر : إذا وافق الحق الهوىٰ. . فهو ألذ من الشُّهُد .

وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمرين عبد العزيز رحمه الله: قمت في جوف الليل، ، فانتبه لي عمر ، فقال : لقد رأيت رؤيا معجبة ، قالت : قلت : جعلت فداك ، فأخبرني بها ، قال : ما كنت لأخبرك بها حتى أُصبح ، قالت : فلما طلع الفجر. . جاءه آذنه بالصلاة ، فخرج ، فصلى بالناس ، ثم عاد إلى مجلسه ، قالت : فاغتنمت خلوته ، فقلت : أخبرني بالرؤيا التي رأيت ، قال : رأيت فيما يرى النائم : كأني دفعت إلىٰ أرض خضراء واسعة ، كأنها بساط أخضر ، وإذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة ، أو كأنه اللبن ، وإذا خارج قد خرج من ذلك القصر يهتف بأعلىٰ صوته : أين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إذ أقبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل ذلك القصر ، ثم خرج آخر ، فنادى : أين أبو بكر الصديق ؟ فأقبل حتىٰ دخل ذلك القصر ، ثم خرج آخر ، فنادىٰ : أين عمر بن الخطاب ؟ فأقبل حتىٰ دخل القصر ، ثم خرج آخر ، فنادىٰ : أين عثمان بن عفان ؟ فأقبل حتىٰ دخل القصر ، ثم خرج آخر ، فنادىٰ : أين على بن أبي طالب ؟ قال : فأقبل حتىٰ دخل القصر ، ثم إن آخر خرج ، فنادىٰ : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فقمت حتىٰ دخلت القصر ، قال : فدُفعت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم حوله ، فقلت في نفسى : أين أجلس ؟ فجلست إلى جنب عمر ، فنظرت ، فإذا أبو بكر عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بعمر عن يساره صلى الله عليه وسلم ، فتأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر رجل آخر ، فقلت (١١) : من هذا الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر ؟ قال : هـلذا عيسى ابن مريم ، فسمعت هاتفاً يهتف وبيني وبينه حجاب من نور : يا عمر بن

<sup>(</sup>١) في ﴿ سيرة عمر بن عبد العزيز ﴾ : ( فقلت : أي أبتي لعمر بن الخطاب من هاذا الرجل ) .

عبد العزيز ؛ تمسك بما أنت عليه ، واثبت علىٰ ما أنت عليه ، قال : ثم كأنه أذن لي بالخروج ، فقمت ، فخرجت من ذلك القصر .

وتناول الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بلسانه ، فرد عليه عمر ، فغضب الوليد من ذلك غضباً شديداً ، وأمر بعمر ، فعُرل به إلى بيت فحبس فيه ، قال راشد : فحدثني [أبي زفرً] مولى مسلمة ، عن مسلمة ، عن أخته فاطمة أن عمر مكث ثلاثاً لا يدخل عليه أحد ، ثم أمر بإخراجه إن وجد حياً ، قالت : فأدركناه وقد زالت رقبته شيئاً ، فلم نزل نعالجه حتى صار إلى العافية ، ثم قلت له يوماً : قد عرفت الوليد وعَجَلَتُهُ ، فلو داريته بعض المداراة ، فقال : أحدثك \_ يا فاطمة \_ حديثاً ، فاكتميه ما دمت حياً ؟ قلت : نعم ، قال : إنه لما حبسني الوليد . أتاني تلك اللبلة آت في منامي ، فقال لي :

ليس للعلم في الجهالة حظ إنما العلم ظُرفُهُ الإغضاءُ(١)

قال : فرفعت طَرْفي إلى القائل ؛ فإذا هو عبيد الله بن عبد الله بن عنبة ، قال : فسلمت عليه عليه في منامي ، فقال لي : إن الوليد جاهل بالعلم بأمر الله عز وجل مع ما حرمه من ذلك ؛ ليبين فضل نعمة الله عليك في العلم بأمر الله عز وجل على كثير معن جهله ؛ فإنه أحرى وأجدر ألاً يُتركا جميماً ، قالت : قال عمر : فوالله \_ يا فاطمة \_ ما أكاد أغضب . . إلا كأني أنظر إلى عبيد الله بن عبد الله يخاطبني تلك المخاطبة .

وعن محمد بن نضر الحارثي ، عن مسلمة بن عبد الملك قال : رأيت عمر بن عبد العزيز في المنام بعد موته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ ليت شعري إلى أي الحالات صرت بعد الموت ؟ قال : يا مسلمة ؛ هذا أوان فراغي ، والله ؛ ما استرحت . . إلا الآن ، قال : فقلت : فأين أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أنا مع أئمة الهدئ في جنات عدن .

وعن علي بن حصن قال : شهدت عمر بن عبد العزيز قد تتابعت عليه مصائب ، مات أخ له ، ثم مات مزاحم ، ثم مات ابنه عبد الملك ، فلما مات عبد الملك . . حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : لقد دفعته إلى النساء في الخرق ، فمازلت أرى فيه السرور وقرة العين إلىْ يوم الياس منه هذا اليوم ، فما رأيت فيه أمراً قط أقر لعيني من أمر رأيته فيه اليوم .

زاد في رواية : اللهم ؛ إنك قد علمت ما كان من عونهم ومعونتهم إياي ، فأخذتهم ، فلم يزدني ذلك إلاحباً ، ولا إلىٰ ما عندك إلا شوقاً ، ثم رجع إلىٰ مجلسه .

<sup>(</sup>١) كذا في ( سيرة عمر بن عبد العزيز ) ، وفيما لدينا من النسخ : ( طرفة الإغضاء ) .

وعن سليمان بن أرقم : أن عمر بن عبد العزيز قال لأمي قلابة : إذا غسلته وكفنته . . فَاذَنْيَ قِبل أن تغطي وجهه ، ففعل ، فنظر إليه ، فقال : رحمك الله ـ يا بني ـ وغفر لك .

ُ رَاد في رواية ۚ : أنه قال : فاتقوا الله ، واعملوا ليوم : ﴿ لَا يَجْزِفَ وَالِدُّعَنَ وَلَدِمِ وَلَا مَوْلُودُهُوَ جَازِعَنَ وَالْهِوِمُ شَبِّئًا﴾ .

وعن يحيى بن سعيد قال : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ما لي في الأمور هوًىٰ سوى مواقع قضاء الله عز وجل فيها .

> وفي رواية : ما كنت علىٰ حال من حالات الدنيا فسرني أني علىٰ غيرها . ومن أولاده : عبد العزيز ، وقد أسند الحديث .

روئ عبد العزيز عن صالح بن كيسان ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم خرج من بيته يريد سفراً أو غيره فقال حين خرج : باسم الله ، آمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . . إلا رزق خير ذلك المخرج ، وصرف عنه شره »(۱) .

وروئى عن مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلىٰ بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم . . رفعتا في علميين <sup>(٢٧</sup> .

وقال عمر<sup>٣١</sup> : كنت أحب لقاء الزهري ، فرأيته في النوم ، فقلت له : يا أبا بكر ؛ هل من خاصة دعوة ؟ قال : قل : لا إلئه إلا الله وحده لا شريك له ، توكلت على الحي الذي لا يموت ، اللهم ؛ إني أسألك العافية ، وأسألك أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم .

ومن أولاده : عبد الله ، ولي الكوفة .

وعن أسامة بن زيد ، عن عبدالله بن عمر بن عبد العزيز قال : جنت إلى أبي وهو خليفة ، فقلت : اكسني ، فقال : اذهب إلى فلان ؛ فإن لي عنده أثواباً ، فخذ منها ما بَدا لك ، قال : فلما جنت إليه . أخرج إليَّ ثياباً غلاظاً ، فقال : هذا الذي عندي لأمير المؤمنين ، قال : فرجعت إلىٰ أبي وقلت له : هذه الثياب ليست من ثيابي ولا ثياب قومي ، فقال : هذا الذي لنا عند الرجل ، قال : فلما انصرفت . . ناداني فقال : هل لك أن أسلفك

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (١/ ٦٥).

<sup>(</sup>۲) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (۳/۷۰).

<sup>(</sup>٣) كذا في النسخ ، وفي ا سيرة عمر ! : ( وعن عبد العزيز بن عمر ) .

من عطائك مئة درهم ؟ قلت : نعم ، فأسلفني ، فلما خرج عطائي. . حوسبت بها .

وقال عمر بن عبد العزيز للزهري : ما أعلمك تعرض علي شيئاً . إلا وقد مرَّ علىٰ مسامعي ، إلا أنك أرعىٰ له مني .

وقيل لفاطمة امرأة عمر : ما ترين بَدُهُ مرضه الذي مات فيه ؟ قالت : أرى جل ذلك\_أو بدأه\_الخوف .

وعن عبد الحميد بن سهيل قال : رأيت الطبيب قد خرج من عند عمر بن عبد العزيز ، فقلت له : رأيت بوله اليوم ؟ قال : ما ببوله إلا الهم بأمر الناس .

قال ابن سعد : وقال ابن لهيعة : وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله عز وجل .

وقال محمد بن قيس : أول مرضه : اشتكىٰ لهلال رجب سنة إحدىٰ ومثة ، فكان شكواه عشرين يوماً .

وقال في مرضه ـ وكان قد سقي السم ـ : اللهم ؛ خِر لعمر في لقائك ، قال : فلم يلبث إلا أياماً حتىٰ مات .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلىٰ ولي العهد من بعده :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك ، السلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلـه إلا هو .

أما بعد : فإني كتبت إليك وأنا دنف من وجعي ، وقد علمت أني مسؤول عما وليت ، يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة سبحانه وتعالىٰ ، ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً ؛ يقول الله تعالىٰ فيما يقول : ﴿ فَلَنَقُشَنَّ عَلَيْهِم بِعِلَمْ وَمَا كُمَّا عَلَيْهِم بِعِلْمَ وَلَا كُمَّ عَلَيْهِم بِعِلْمُ وَمَا كُمَّا عَلَيْهِم بِعِلْهِ وَالْمَعْمَ عَلَيْهِم بِعِلْمُ وَالْمَعْمُ وَالْمَعْمُ عَلَي . فيا ويح نفسي إلى ما أصير! أسأل الله \_ الذي لا إلك إلا هو \_ أن يجيرني من النار برحمته ، وأن يَمُنَّ علي برضوانه والجنة ، وعليك بتقوى الله ، والرعية الرعية ؛ فإنك لن تبقىٰ بعدي إلا قليلاً حتىٰ تلحق باللطيف الخبير . والسلام .

زاد في رواية : إياك أن تدركك الصرعة عند الغِرَّة ، فلا تقال العثرة ، ولا تُمكَّن من الرجعة ، ولا يحمدك من خلفت بما تركت ، ولا يعذرك من تقدُم عليه بما اشتغلت به عنه سبحانه وتعالىٰ .

وفي رواية : إن سليمان بن عبد الملك استخلفني وبايع بعدي ليزيد بن عبد الملك ، ولو

كان الذي أنا فيه لاتخاذ أزواج أو جمع أموال. . كان الله قد بلغ بي أحسن ما بلغ بأحد من خلقه ، ولكني أخاف حساباً شديداً ، ومساءلةً لطيفةً ، إلا ما أعان الله عليه ، ثم قال : لو كان لى أن أعهد. . ما عدوت أحد رجلين : إسماعيل بن عمرو ، أو القاسم بن محمد .

أما إسماعيل بن عمرو : فإنه ابن سعيد بن العاص ، كان له فضل كثير ، وكان يسكن شرقي المدينة ، على بضعة عشر ميلاً .

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه فقال: يا أمير المؤمنين ؟ ألا توصي ؟ قال: وهل من مال أوصي فيه ؟ فقال مسلمة : هنذه منة ألف أبعث بها إليك فأوصي فيها ، فقال له عمر: أو غير ذلك يا مسلمة ؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: ترحمك الله يا أمير المؤمنين ؟ قال: ترحمك الله يا أمير المؤمنين ، لقد ألنت منا قلوباً قاسية ، وزرعت في قلوب الناس لنا مودة ، وأبقيت لنا في الصالحين ذِكراً ، قال مسلمة : فأوص إلي ببنيك ، فقال عمر: أوصي بهم إلى الله عز وجل ، الذي نزَّل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين .

وقال عمر : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات لها عمر لعشر ليال بقين من رجب ، سنة إحدى ومثة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهراً ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، ومات بدير سمعان من أرض المعرة من أعمال قنسرين<sup>(۱)</sup> ، وقبره هناك معروف يزار .

وقال يوسف بن ماهك : بينا نحن نسوي التراب علىٰ قبر عمر بن عبد العزيز ؛ إذ سقط علينا رق<sup>(۲7</sup> من السماء فيه كتاب : بسم الله الرحمان الرحيم ، أمان من الله تعالىٰ لعمر بن عبد العزيز من النار .

وعن خالد الربعي قال : مكتوب في التوراة : إن السماء والأرض تبكي علىٰ عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً .

ولما بلغ الحسنَ رحمه الله موتُ عمر بن عبد العزيز . . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون يا صاحب كل خير .

 <sup>(</sup>١) بلدة بالشام في الجنوب الغربي من مدينة حلب ، وإليها ينسب أحد أبواب حلب ، فتحها المسلمون سنة
 (١٥هـ) ، وتدعى الآن بـ( العيس ) .

<sup>(</sup>۲) الرَّق : ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق .

وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا: أن عمر بن عبد العزيز لما توفي. . جاء الفقهاء إلىٰ
زوجته يعزونها ، فقالوا لها : جئناك لنعزيك بعمر ؛ فقد غمرت مصيبته الأمة ، فأخبرينا \_
رحمك الله \_ عن عمر كيف كانت حالته في ببته ؛ فإن أعلم الناس بالرجل أهله ، فقالت :
والله ؛ ما كان عمر بأكثرهم صلاةً ولا صياماً ، وللكني \_ والله \_ ما رأيت عبداً قط كان أشد
خوفاً لله عز وجل من عمر ، والله ؛ إن كان ليكون بالمكان الذي ينتهي إليه سرور الرجل
بأهله ، ويبني وبينه لحاف ، يخطر علىٰ قلبه الشيء من أمر الله ، فيتفض كما ينتفض
العصفور طائراً إذا وقع في الماء ، ثم ينشج ، ثم يرتفع بكاؤه ، حتىٰ أقول : والله لتخرجن
نفسه الساعة ، فأطرح اللحاف عني وعنه ؛ رحمة له وأنا أقول : يا ليتنا كان بيننا وبين هانه .
الإمارة بُعْدًا المشرقين ، فوالله ؛ ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها .

ثم روئ أبو الفرج \_ رحمه الله \_ بإسناده : أن الخليفة المنصور قال لعبد الرحمان بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين : عظني ، قال : بما رأيت أو بما سمعت ؟ قال : بما رأيت ، قال : مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله وخلف أحد عشر ابنا ، وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً ، كفن منها بخمسة دنانير ، واشتري له موضع قبره بدينارين ، وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهما ، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابناً ، أصاب كل واحد من تركته ألف ألف .

ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد علىٰ مئة فرس في سبيل الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من ولد هشام يُتصدَّق عليه ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم ، ورضي الله عنه ، ونفعنا الله بمحبته ، إنه قريب مجيب . انتهىٰ إاسيرة صربن عبدالعزيز ، ٢٦١/١١

وقال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : وبلغ عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن ابناً له اشترى فصّاً بألف درهم وتختم به ، فكتب إليه : عزيمة مني عليك لَمَا بعت الفص ، وتصدقت بثمنه ، واشتريت فصّاً بدرهم ، ونقشت عليه : رحم الله امرءاً عرف نفسه . والسلام .

وكتب إلى عامله على فلسطين عبدالله بن عوف : اركب إلى البيت الذي يقال له : المكس(١٠) ، فاهدمه ، ثم احمله إلى البحر ، وانسفه في اليم نسفاً .

وكتب الحجبة إلىٰ عمر بن عبد العزيز أن يأمر للبيت العتيق بكسوة ، كما كان يفعل مَن

<sup>(</sup>١) هو المكان الذي تجبي إليه الضرائب وما شابهها .

قبله ، فكتب إليهم : إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة ؛ فإنه أوليٰ بذلك .

وقال مبشر : عن نوفل ابن أبي الفرات قال : كنت عاملاً لعمر بن عبد العزيز ، فكنت أختم علىٰ بيادر أهل الذمة ، فجاءني كتاب عمر بن عبد العزيز ألاَّ تفعل ؛ فإنه بلغني أنها كانت من صنائع الحجاج ، وأنا أكره أن أتاشًىٰ به .

ولما مات عبد الملك بن عمر . . كتب إلى الأمصار ، ينهى أن يُناح عليه .

وكتب : إن الله عز وجل أحب قبضه ، وأعوذ بالله أن أخالف محبته .

وكتب إلىٰ عدي بن أرطاة : أما بعد : فإنك لن تزال تُعني إلي رجادً من المسلمين في الحر والبرد ، تسألني عن الشُنَّة ، كأنك إنما تعظمني بذلك ، وايم الله ؛ لحسبك بالحسن ، فإذا أتاك كتابي هنذا. . فسل الحسن لي ولك وللمسلمين ، فرحم الله الحسن ؛ فإنه من الإسلام بمنزل ومكان ، ولا تقرئته كتابي هنذا .

وكتب إلىٰ عامل له : الزم الحَق. . ينزلك الحق منازل أهل الحق ، يوم لا يقضىٰ بين الناس إلا بالحق ، ولتخف يداك عن<sup>(١)</sup> دماء المسلمين ، وبطنك عن أموالهم ، ولسانك عن أعراضهم .

وكان صالح بن عبد الرحمن وصاحب له قد ولاهما عمر شيئاً من أمر العراق ، فكتبا إلى عمر يعرضان له أن الناس لا يصلحهم إلا السيف ، فكتب إليهما : خبيثين من الخبث ، رديين من الردئ ، يعرضان لي بدماء المسلمين ، ما أحد من الناس . . إلا ودماؤكما أهون على من دمه .

وكتب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم إلئ عمر بن عبد العزيز \_ وكان عامله على المدينة \_ : إن أشياخاً من الأنصار قد بلغوا أسناناً ، ولم يبلغوا الشرف من العطاء ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغ بهم الشرف من العطاء . فعل ذلك ، وإن مَن كان قبلي من أمراء المدينة كان يُجرئ عليهم رزق في شمعة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة . فلن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في مسجدهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم ببنائه .. فعل ، فأجابه رحمه الله عن الثلاث صحائف بجواب واحد : أما الأشياخ الذين ذكرت من الأنصار .. فإنما الشرف شرف سحائف بجواب واحد : أما الأشياخ الذين ذكرت من الأنصار .. فإنما الشرف شرف الآخرة ، فلا أعرف ما كتبت إلى في مثل هذا ، وأما الرزق في شمعة .. فلعمري يابن

<sup>(</sup>١) في الحلية ١ : ( ولتجف يداك من ) .

حزم ؛ لطالما مشيت إلى مصلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلام لا يُمشىٰ بين يديك بالشمع ، ولا يوجف خلفك أبناء المهاجرين والأنصار ، فارض لنفسك اليوم ما كنت ترضىٰ به قبل اليوم ، وأما مسجد بني النجار . . فقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا ، ولم أضع حجراً علىٰ حجر ، ولا لبنة علىٰ لبنة ، فإذا أتاك كتابي هنذا . . فابنه لهم بلَيِنِ بناء مقتصداً . والسلام .

وكتب إليه أن يقطع له شيئاً من القراطيس مثل الذي كان يقطعه سليمان ابن عبد الملك لمن كان قبله ، فكتب إليه : قد أقطعت لك دون ما كان يقطع لمن قبلك ، فأدق قلمك ، وقارب بين أسطرك ، واجمع حوائجك ؛ فإني أكره أن أخرج شيئاً من أموال المسلمين فيما لا يتفعون به .

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرة بن شريك بمصر ، امتلأت الأرض\_والله \_جَوراً .

وكتب : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلىٰ خاقان وقومه ، ثبت السلام علىٰ أولياء الله سبحانه .

وكتب إلىٰ خُزَّان ـ مُتَوَلِّي ـ بيوت الأموال : إذا أتاكم الضعيف بالدينار ، ولا يَنْفُقُ عنه . . فأبدلوه من بيت المال .

وقال : ادرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة ؛ فإن الوالي إن أخطأ في العفو . . خَير من أن يتعدىٰ في العقوبة .

وقام عمر بن عبد العزيز إلى قائلته يوماً ، فجاء رجل بيده طُومَار ، فظن القوم أنه يريد أمير المؤمنين ، وخاف الرجل ألاً يصل إليه ، فرماه بالطومار ، فالتفت أمير المؤمنين ، فأصابه في وجهه ، فشجه ، فسال الدم علىٰ وجهه وهو في الشمس ، فقرأه ، ولم يلُمْهُ ، وأمر بقضاء حاجته ، وخليٰ سبيله .

وكتب إلىٰ بعض عماله : أنِ أفدِ أسراء المسلمين بمهما أمكن ، وإن أحاط ذلك بجميع مالهم .

وكان يقول : وايم الله ؛ لو أني أعلم أنه يسوغ لي فيما بيني وبين الله تعالىٰ أن أخليكم وأمركم هنذا ، وألحق بأهملي . . لفعلت ، وللكنى أخاف ألاَّ يسوغ ذلك .

وقال : قال موسىٰ عليه الصلاة والسلام : إلنهي ؛ ما الذي يخلصني من عقابك ،

ويبلغني رضوانك ، وينجيني من سخطك؟ قال : الاستغفار باللسان ، والندم بالقلب ، والترك بالجوارح .

وقال عمر بن عبد العزيز : ذِكر الله عز وجل حسن عظيم ، والفكر في نعم الله سبحانه وتعالىٰ أفضل العبادة .

وقال عمر لبنيه (۱): كيف أنتم إذا أنا وليت كل رجل منكم جنداً ؟ فقال ابنه : لِمَ تعرض علينا أمراً لا تريد أن تفعله ؟ قال : أترون بساطي هاذا ؟ إنه لصائر إلىٰ بِلَىٰ ، وإني أكره أن تُدنَّسوه بخفافكم ، فكيف أرضىٰ لنفسي أن تدنسوا عليَّ ديني ؟!

وكتب إلى عماله : احتبسوا الأشغال عند حضور الصلوات ، فمن أضاعها. . فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشد تضييعاً .

وقال : لولا أخشىٰ أن تكون بدعة . . لحلفت ألاَّ أفرح بشيء من أمر الدنيا أبداً حتىٰ أعلم ما في وجوه رسل ربي لي عند الموت ، وما أحب أن يهون علي الموت ؛ لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن .

واشترئ جارية أعجمية فقالت : أرى الناس فرحين ، ولا أرى هنذا يفرح ، فقال : ما تقول لكع ؟ فأخبر بما قالت ، فقال : ويحها! حدثوها أن الفرح في الدار الآخرة .

ولما بلغ محارب بن دثار موتُ عمر بن عبد العزيز . . دعا كاتبه فقال : اكتب ، فكتب : بسم الله الرحمان الرحيم ، فقال : امحه ، فإن الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمان الرحيم ، قال : ثم رثاه بأبيات<sup>77)</sup> .

وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة اثنا عشر درهماً. . .

لعدله لم يصبك الموت ينا عصر كنادت تصوت وأخرى شك تنظر على العدول التي تغنالها الحضر تضم أغظمهم في المسجد الحضر منينا لها عنن بالمحت تغضر تأتي رواحاً وتبيناتاً وتبكر بدير سمعان لكن يغلب القدو

 <sup>(</sup>١) في بعض الروايات: أن المقول لهم بنو مروان ، والله أعلم .

<sup>(</sup>Y) الأبيات كما ذكرها الحافظ أبو نعيم في « الحلية » ( ٥/ ٣٢١) :

لو أعظام الدوت خلقاً أن يواقعه كم من شريعة حق قد نعشت لها يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي تسلالة ما رأت عيشي لهم شبهاً وأنست تبعهم لا زلست مجتهداً لو كنت أملك والأقدار عصر عدر الخيرات مصرعه

فذكر قميصه ، ورداءه ، وقباءه ، وسراويله ، وعمامته ، وقلنسوته ، وخفيه .

وكان يلبس الفرو الغليظ ، وكان سراجه علىٰ ثلاث قصبات فوقهن طين .

وعن رياح بن عبيدة قال : كنت أنَّجِرُ ، فقال لي عمر بن عبد العزيز : يا رياح ؛ اتخذ لي كساءين ، أحدهما خزا أتخذه محبساً ، والآخر شعاراً ، قال : ففعلت ، فصنعتهما بالبصرة بأربع منة أو نحوها ، ثم قدمت بهما ، فأمر بأخذهما ، فلما أصبح . . غدوت عليه ، فقال لي : يا رياح ؛ ما أجود ثوييك لولا خشونة فيهما! فلما ولي . . قال لي : يا رياح ؛ اتخذ لي من هلذه الجباب الهروية ، واجعل فيهن قطناً يسيراً ، قال : فاشتريت له ثلاث شقاق ، وقطعت له من الثلاث جبتين ثمنهما اثني عشر درهما ، ثم أتيته بهما ، فأخذهما ، وقال لي : يا رياح ؛ ما أجود ثوييك لولا لين فيهما! فذكرت قوله الأول وقوله الآخر ، أو كما قال .

وعن عبد الله بن مسلم ، عن أبيه قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب ، وشمعة تزهر ، وهو ينظر في أمور المسلمين ، فلما فرغ الكاتب وخرج . . أطفئت الشمعة ، وجيء بسراج إلى عمر ، فدنوت منه ، فرأيت عليه قميصاً فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه ، قال : فنظر في أمري .

وقال له شخص : أبقاك الله يما أمير المؤمنين ما دام البقاء لك خيراً ، فقال : قد فرغ من ذا ، ولئكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار .

وعُرض عليه مسك<sup>(۱)</sup> ، فلما فاحت رائحته . . جعل عمر كمه علىٰ أنفه ، ثم أمر برفعه ، وقال : إنما يُستمتع من هنذا براتحته .

وكان عنده سرير النبي صلى الله عليه وسلم ، وعصاه ، وقدح ، وجفنة ، ووسادة حشوها ليف ، وقطيفة ، ورداء ، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش.. قال لهم : هذا. ميراث من أكرمكم الله تعالى به ، وأعزكم به ، وهو سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم . أو كما قال .

وقيل له : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جزى الله الإسلام عني خيراً .

وقال : كانت لي نفس تواقة ، وكنت لا أنال منها شيئاً. . إلا تاقت إلىٰ ما هو أعظم منه ، فلما بلغت نفسى الغاية . . تاقت إلى الآخرة .

<sup>(</sup>١) من بيت مال المسلمين .

وعن رجاء بن حيوة قال : سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز ، فاعتل السراج ، فذهبت أقوم لأصلحه ، فأمرني عمر بالجلوس ، ثم قام ، فأصلحه ، ثم عاد فجلس ، فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز ، ولؤم بالرجل استخدام ضيفه .

وقال محمد بن كعب: لما استُخلف عمر بن عبد العزيز.. بعث إلي وأنا بـالمدينة ؛ فقدمت عليه ، فلما دخلت عليه.. جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف بصري عنه تعجّباً ، فقال : فقال : يابن كعب ؛ إنك لتنظر إلي نظراً ما كنت تنظره ، قال : قلت : تعجّباً ، قال : فيم تعجّبك ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ؛ تعجّبي مما حال من لونك ، ونجل من جسمك ، ومن خشونة ملبسك ، فقال : كيف لو رأيتني بعد ثلاث ، وقد دليت في حفرتي ، وسالت حدقتاي على وجنتي ، وسال منخري صديداً ودماً.. كنت أشد نكرة ، ثم قال لي : حدثنا حديثك عن ابن عباس . . . فذكره (١٠) .

ودخل مسلمة بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنك أفقرت أولادك ، فتركتهم عَبِلَىٰ لا شيء لهم ، فلو أوصيت بهم إلي أو إلىٰ نظرائي من أهل بيتك ، فقال : أسندوني ، أسندوني ، ثم قال : أمّا قولك أني أفقرتهم من هذا المال . . فإني ـ والله ـ ما منعتهم حقاً هو لهم ، ولم أعطهم ما ليس لهم ، وأمّا قولك : لو أوصيت بهم إلي أو إلىٰ نظرائي . . فإن وصبي وولي فيهم الله ، الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، يَبَيَّ أحد رجلين : إما رجل يتقي الله سبحانه وتعالىٰ . . فسيجعل الله له مخرجاً ، وإما رجل مكب على المعاصي . . فإني لم أكن لأقرِّه علىٰ معصية الله عز وجل .

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ولداً ، قال : فنظر إليهم ، وذرفت عيناه وبكيٰ ، ثم قال : بنفسي الفتية الذين تركتهم عينال لا شيء لهم ، بليٰ بحمد الله قد تركتهم بخير ، أي بَنيَّ ؛ إنكم لم تلقوا أحداً من العرب ولا من المعاهدين . . إلا أن لكم عليه حقاً ، أي بَنيَّ ؛ إنكم مثَّل نفسه بين أمرين ، بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار ، وبين أن تفتقروا ويدخل أبوكم النار ، وبين أن تستغنوا ويدخل أبوكم الجنة . قحان أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار ، قوموا عصمكم الله تعالىٰ .

ولما احتُضِر عمر . سأل الذي كان يلي نفقته فقال له : كم عندك من المال ؟ فقال : أربعة عشر ديناراً ، قال : فقال : تحتملوني بها من منزل إلى منزل .

<sup>(</sup>١) حديث ابن عباس أخرجه الحاكم (٣٠٠/٤) ، وعبد بن حميد (٢٢٥) .

وقيل لولده بعد موته : كم ترك من الغلة ؟ قال : ترك غلة ست مئة دينار ، ورثناها عنه ، وثلاث مئة ورثناها عن أخينا عبد الملك<sup>(۱)</sup> ، وكنا اثنا عشر ذَكراً وست نسوة ، اقتسمنا ماله علىٰ خمس عشرة .

ولما استعمل جعونة بن الحارث على مَلطَينة (٢٠ وغزا. . فأصاب وغنم ، فأرسل ابنه إلى عمر بن عبد العزيز ، فلما دخل عليه . . أخبره الخبر بما غنم ، فقال عمر : هل أصيب من المسلمين أحد ؟ قال : لا ، إلا رويجل ، فغضب عمر ، وقال : رويجل ؟! رويجل ؟! مرتين ، تجيؤوني بالشاة والبقرة ، ويصاب رجل من المسلمين ؟ لا تلي أنت ولا أبوك عملاً لى ما كنتُ حيًا .

وكان يقول : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات لها عمر بن عبد العزيز .

وقال أيوب : نبثت أن عمر ذكر له ذلك الموضع الرابع الذي فيه قبرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرُضوا له به ، قالوا : لو دنوت من المدينة ، فقال : لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب إلا النار . . أحب إلي من أن يعلم الله تعالىٰ أني أرىٰ نفسي أهلاً لذلك .

وقالت فاطمة امرأة عمر : كنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم ؛ أخفِ عليهم موتي ولو ساعة ، فقلت له يوماً : لو خرجتُ عنك ، فقد سهرت يا أمير المؤمنين ؛ لعلك تنام ، فخرجت إلىٰ جانب البيت الذي كان فيه ، فسمعته يقول : ﴿ يَلْكَ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ تَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ ظُوْلًا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمَنِيَّةُ لِلْسُلَقِينَ ﴾ ، وجعل يرددها ، قالت : ثم أطرق فلبثت ساعة ، ثم قلت لوَصِيف له كان يخدمه : ادخل فانظر ، فلدخل ، فنظر ، فصاح ، فلدخلت ، فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة ، وغمض عينيه بإحدىٰ يديه ، وضم فاه بالأخرىٰ .

وفي رواية : لما كان في مرضه الذي قبض فيه.. قال : أجلسوني أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال : أنا الذي أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، ولكن لا إلله إلا الله ، ثم رفع رأسه وأحدًّ النظر ، فقيل له : إنك لتنظر نظراً شديداً ، فقال : إني لأرئ حضَرةً ، ما هم بإنس ولا جن ، ثم قبض .

وعن الأوزاعي قال : شهدت جنازة عمر ، ثم خرجت أريد مدينة قنسرين ، فمررت علىٰ

<sup>(</sup>١) في « الحلية » : ( ترك لنا غلة ست مئة دينار ـ كل سنة ثلاث مئة دينار ـ ورثناها عنه ، وثلاث مئة دينار ورثناها عن أخينا عبد الملك ) .

 <sup>(</sup>٢) مَلَطُّية : بلدة من بلاد الروم ، فيها مسجد من بناء الصحابة رضوان الله عليهم .

راهب ، فقال : يا هذا ؛ أحسبك شهدت وفاة هذا الرجل الصالح ، قلت له : نعم ، فأرخى عينيه ، فبكن سِجام<sup>(۱۱)</sup> ، فقلت له : ما يبكيك ، ولست من أهل دينه ؟ قال : إني لست عليه أبكى ، ولكن أبكى على نور كان فى الأرض فطفىء بموته .

وعن الأوزاعي قال : قال عمر لجلسائه : من صحبني منكم.. فليصحبني بخمس خصال :

يدلني من العدل إلىٰ ما لا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عوناً ، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ولا يغتاب عندي أحداً ، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس .

فإذا كان كذلك . . فحيَّهلاً به ، وإلا . . فهو في حرج من صحبتي والدخول عليَّ .

وجاءه رجل فقال له : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وبنو هاشم يشكون إليه الحاجة ، فقال لهم : فأين عمر بن عبد العزيز ؟

وقال الحسن ابن أبي أمية : سمعت أبا أسامة يقول : رأى رجل في منامه علىٰ باب الجنة مكتوباً : براءة من الله العزيز الرحيم لعمر بن عبد العزيز من عذاب يوم أليم .

وفي رواية : بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز ؛ إذ سقط علينا رَق من السماء فيه كتاب فيه : بسم الله الرحمان الرحيم ، أمان من الله تعالى لعمر بن عبد العزيز من النار .

وعن وهيب بن الورد قال : بينا أنا نائم خلف المقام . رأيت فيما يرى النائم : كأن داخلاً دخل من باب بني شببة وهو يقول : يا أيها الناس ؛ وُلِّيَ عليكم كتابُ الله ، فقلت : مَن؟ فأشار إلىٰ ظفره ، فإذا مكتوب (عمر ) ، فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز .

وعن عمر بن عبد العزيز قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : أدنُ يا عمر ، فدنوت ، حتىٰ كدت أن أصافحه ، وإذا كهلان قد اكتنفاه ، فقال : إذا وليت أمر أمتي . . فاعمل في ولايتك مثل ما عمل هاذان في ولايتهما ، فقلت : ومَن هاذان يارسول الله ؟ قال : هاذا أبو بكر وهاذا عمر ، وكان بعد ذلك يبكي بكاء شديداً ، ويقول : أنىٰ لي بطريقة هاذا وطريقة هاذا .

ونال رجل من عمر ، فقيل : ما يمنعك منه ؟ فقال : إن المتقي ملجم .

<sup>(</sup>١) السِّجام : السيلان .

وعن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله قال : كانت العلماء عند عمر تلامذة .

وقال ميمون بن مهران : أنينا عمر بن عبد العزيز . . فظننا أنه يحتاج إلينا ؛ فإذا نحن عنده تلامذة .

وعن مجاهد قال : أتينا عمر نعلِّمه ، فما برحنا حتىٰ تعلمنا منه .

وكان ميمون بن مهران يقول: عمر بن عبد العزيز معلم العلماء.

وقال عمر بن عبد العزيز : قيدوا النعم بالشكر ، وقيدوا العلم بالكتاب .

وقال عمر : إني لأدّع كثيراً من الكلام مخافة المباهاة .

وقال ميمون بَنْنُ مهران لعمر ليلة : يا أمير المؤمنين ؛ ما بقاؤك علىٰ ما أرئ ؟ أما أول الليل : فأنت في حاجات الناس ، وأما وسط الليل : فمع جلسائك ، وآخر الليل : فالله أعلم ما تصير إليه ، قال : فضرب علىٰ كتفي ، وقال : ويحك يا ميمون ؛ إني وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم .

ودخل مسلمة علىٰ عمر وهو مسجَّىٰ ، فقال : رحمك الله ، لقد أحييت لنا قلوباً ميتة ، وجعلت لنا في الصالحين ذِكراً .

واستُشهد رجل من الشام ، فكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام ، فيحدثه ويستأنس به ، فغاب عنه جمعة ، ثم جاءه في الجمعة الأخرىٰ ، فقال له : يا بني ؛ لقد أحزنتَني ، وشق علي تخلفك ، فقال : إنما شغلني عنك أن الشهداء أُمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز ، فتلقيناه ، وذلك عند موت عمر رحمه الله .

وضُرِبَ لعمر فلوس ، وكتب عليها : أَمر عمر بالوفاء والعدل ، فقال : اكسروها واكتبوا : أمر الله بالوفاء والعدل .

ولما شقي السم . قبل له : تدارك نفسك ، فقال : والله ؛ لقد عرفت الساعة التي سقيت فيها ، ولو كان شفائي أن أَمَنَّ شحمة أذني . . ما فعلت ، أو أن أوتنى بطيب أرفعه إلىْ أنفى . . ما فعلت .

وقال عمر : ما حسدت الحجاج \_ عدو الله \_ علىٰ شيء . . إلا حبه القرآن ، وإعطائه أهله ، وقوله حين حضرته الوفاة : اللهم ؛ اغفر لي ؛ فإن عبادك يزعمون أنك لا تفعل .

وجاء رجل إلىٰ هشام بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن عبد الملك أقطع جدي

قطيعة ، فأقرها الوليد وسليمان ، حتى إذا استُخلف عمر رحمه الله . . نزعها مِثّى ، فقال هشام : أعد مقالتك ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة ، فأقرها الوليد وسليمان ، حتىٰ إذا استخلف عمر رحمه الله . . نزعها مِثّى ، فقال : والله ؛ إن فيك لعجباً أنك تذكر من أقطع جدك القطيعة ، ومن أقرَّها ، ولا تترحم عليه ، وتذكر من انتزعها منك فتترحم عليه ، وإنا قد أمضينا ما قد صنع عمر رحمه الله . انتهى («المدية» ١٩-٢٠١٣) .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ : عمر يكنىٰ : أبا حفص ، أمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر . . قال لقيِّمه : اجمع لي أربع مئة دينار من طيب مالي ؛ فإني أريد أن أتزوج من أهل بيت لهم صلاح . فتزوج أم عمر .

وقال سفيان الثوري رحمه الله : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

وقال أحمد ابن حنبل : يروى في الحديث : أن الله يبعث علىٰ رأس كل مئة عام من يصحح لهالمه الأمة دينها ، فنظرنا في المئة الأولىٰ ؛ فإذا هو عمر بن عبد العزيز ، ونظرنا في المئة الثانية . . فنراه الشافعي .

وعن الضحاك بن عثمان قال : لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك . صُمَّتْ له مراكب سليمان ، فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا إلي بغلى .

وفي رواية : أنه سمع للأرض هزة \_ أو رجة \_ فقال : ما هنذه ؟ فقيل : هنذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين ، قربت إليك لتركبها .

وجاء صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال: تنح عني ما لي ولك ، إنما أنا رجل من المسلمين ، فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، واجتمع الناس إليه ، فقال: يا أيها الناس ؛ إني قد ابتليت بهنذا الأمر من غير رأي مني ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم ، فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ، ورضيناك ، قلي أمرنا باليمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي الناس جميعاً. . حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال: أوصيكم بتقوى الله . . إلى أن قال:

إن هنذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في نبيها ، ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا في الدنانير والدراهم ، والله ؛ لا أعطي أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً ، ثم رفع صوته حتى أسمع الناس ، فقال :

أيها الناس ؛ من أطاع الله تعالىٰ. . فقد وجبت طاعته ، ومن عصى الله تعالىٰ. . فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله . . فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل ، فدخل داره ، فأمر بالستور فهتكت ، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت ، وأمر ببيعها وإدخال أثمانها بيت مال المسلمين ، ثم ذهب ليقيل ، فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما تريد أن تصنع ؟ قال : يا بني ؛ أقيل ، قال : تقيل ولا ترد المظالم ، قال : يا بني ؛ إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان ، فإذا صليت الظهر . . رددت المظالم ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ من أين لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن منى أي بنى ، فدنا منه ، فالتزمه ، وقَبَّل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني علىٰ ديني ، فخرج ولم يَقِل ، وأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت له مظلمة. . فليرفعها ، فقام إليه ذِميٌّ من أهل حمص أبيض الرأس واللحية ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أسألك كتاب الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : العباس بن [الوليد] بن عبد الملك غصبني أرضي ، والعباس جالس ، فقال : ما تقول يا عباس ؟ فقال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، وكتب لي بها سجله ، فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أسألك كتاب الله عز وجل ، فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، قم فاردد عليه يا عباس ضيعته ، فردها عليه ، وجعل لا يدع شيئاً مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم. . إلا ردها مظلمة مظلمة ، فلما بلغ الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم. . اجتمعوا ، وقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هـلذا الرجل.

ولما بلغ عمر بن الوليد بن عبد الملك سيرة عمر رحمه الله . كتب إليه : إنك قد أزريتَ علىٰ مَن قبلك من الخلفاء ، وعبت عليهم ، وسرت بغير سنتهم ، بغضاً لهم ، وشَيناً<sup>(١)</sup> لمن بعدهم من أولادهم ، وقطعت ما أمر الله به أن يوصل ؛ إذ عمدت إلىٰ أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ، ولن تُترَكَّ علىٰ هذا: .

<sup>(</sup>١) الشين : ضد الزين ، وفي « الصفوة » : ( شنتاً ) ، والشنأ : البغض. .

فلما قرأ كتابه. . كتب إليه : بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى عمرين الوليد ، السلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، أما بعد : فإنه بلغني كتابك ، وسأجيبك بنحو منه ، أما أول شأنك. . فإن كنت ابن الوليد ـ كما زعم ـ فأمك بنانة بنت السكون ، كانت تطوف في سوق حمص وتدخل حوانيتها ، ثم الله عز وجل أعلم بها ، اشتراها ذبيان من فيء المسلمين ، فأهداها لأبيك ، فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس المولود ، ثم نشأت ، فكنت جباراً عنيداً ، تزعم أني من الظالمين ؛ لِمَا حرمتك وأهل بيتك فيء الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإنَّ أظلَمَ مني وأَترَكَ لعهد الله سبحانه وتعالى مَن استعملك صبباً سفيها على جند المسلمين ، تحكم فيهم برأيك ، ولم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد ولده ، فويل لك ، وويل لأبيك ، ما أكثر خصماؤكما يوم القيامة! وكيف ينجو والدك من خصمائه ؟! [وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ، ويأخذ المال الحرام] ، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله سبحانه من استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر ، وأذن له في المعازف واللهو والشرب ، ومن جعل لعالية البربرية سهماً في خمس العرب ، فرويداً ابن بنانة ، فلو التقت حلقتا البطان(١١) ورُدَّ الفيءُ إلىٰ أهله. . لتفرغت لك ولأهل بيتك ، فوضعتكم علىٰ المحجة البيضاء ، فطالما تركتم الحق ، ومن وراء هـٰذا ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك ، وقسم ثمنك بين اليتامي والمساكين والأرامل ؛ فإن لكلِّ فيك حقاً . والسلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين ، ولا ينال سلام الله الظالمين .

وكان عمر يقسم تفاح الفيء ، فتناول ابن له تفاحة . . فأخذها من فيه ، فسعى إلىٰ أمه باكياً ، فأرسلت إلى السوق واشترت لابنها تفاحاً ، فلما جاء عمر . . وجد ريح التفاح فقال : يا فاطمة ؛ هل جاءكم شيء من الفيء ؟ قالت : لا ، وأخيرتُه الخبر ، فقال : والله ؛ لما انتزعت التفاحة من ابني . . كأنما نزعتها من قلبي ، وللكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله بتفاحة من فيء المسلمين .

ولما مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله . كان قد أودع عند بعض مواليه سفطاً يكون عنده ، فجاؤوه فقالوا له : نريد السفط الذي أودعك عمر بن عبد العزيز ، فقال لهم : ما لكم فيه خير ، فأبوا حتى دَفعوا ذلك إلىٰ يزيد بن عبد الملك ، فدعا بالسفط ، ودعا بنى

<sup>(</sup>١) البطَّان للقتب : الحزامُ الذي يُجعل تحت بطن البعير ، يقال : التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتد .

أمية ، وقال : هذا خيركم وصالحكم ، قد وجدنا له سفطاً وديعة ، ففتحوه ، فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل ، والغل الذي كان يغل به نفسه . أو كما قال .

وعن ابن أبي زياد قال : أرسلني ابن عياش ابن أبي ربيعة إلىٰ عمر بن عبد العزيز في حوائج له ، فدخلت إليه وعنده كاتب يكتب ، فقلت : السلام عليكم ، قال : وعليكم السلام ، ثم انتبهت ، فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : يابن أبي زياد ؛ إنا لسنا نكره الأولى التي قلت ، والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة ، فقال لي : اجلس ، فجلست على أُسكفَّة الباب(١) ، وهو يقرأ عليه ، وعمر يتنفس الصعداء ، فلما فرغ. . أخرج من كان في البيت حتىٰ وصيفاً كان فيه ، ثم قام يمشى إلىَّ ، حتىٰ جلس بين يدي ، ووضع يده علىٰ ركبتى ، ثم قال : يابن أبى زياد ؛ استدفأتَ فى مدرعتك هلذه \_ قال : وكان عليّ مِدْرَعَة من صوف \_ فاسترحت مما نحن فيه ، ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة وحالهم وشأنهم ، فما ترك منهم أحداً. . إلا سألني عنه ، وسألني عن أمور كان قد أمر بها في المدينة ، فأخبرته ، ثم قال : يابن أبي زياد ؛ ألا ترىٰ ما وقعتُ فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ؛ بعض ما تصنع ؛ فإنى لأرجو لك خيراً ، قال : هيهات، هيهات! ثم بكي حتى جعلت أرثي له، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ بعض ما تصنع ؛ فإني أرجو لك خيراً ، قال : هيهات ، هيهات ، أَشتِم ولا أُشتَم ، وأَضرِب ولا أُضرَب ، وَأُوذي ولا أُوذَىٰ ، ثم بكىٰ حتىٰ جعلت أرثي له ، فأقمت عنده حتىٰ قضىٰ في الفيء حق. . لأعطيناك حقك ، إنما أنت عبد ، فأبيت أن آخذها ، فقال : إنما هي من نفقتي ، فلم يزل بي حتىٰ أخذتها ، وكتب إلىٰ مولاي يسأله أن يبيعني منه ، فأبيٰ وأعتقني .

ولما ولي الخلافة . منع قرابته ما كان يجري عليهم ، فأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم ، فشكوا فلا يشهد المي كانت في أيديهم ، فشكوا فلا عمته ، فدخلت عليه وقالت : إن قرابتك يشكونك ، ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك ، قال : ما منعتهم حقاً ، ولا أخذت منهم حقاً ، قالت : إني رأيتهم يتكلمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوماً عصبياً ، فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة . لا وقاني الله شره ، ثم دعا بدينار وجنب<sup>(١٢)</sup> ومجمرة ، فألقى ذلك الدينار في

<sup>(</sup>١) أُسكفَّةُ الباب : عتبته .

<sup>(</sup>٢) الجَنْب : القطعة من الشيء تكون معظمه أو شيئاً كثيراً منه ، والمراد هنا : قطعة من الجلد .

النار ، وجعل ينفخ عليه ، حتىٰ إذا احمر . . تناوله بشيء ، فألقاه على الجنب فنش<sup>(۱)</sup> ، ثم قال : يا عمة ؛ أما ترثين لابن أخيك من مثل هنذا ، فقامت ، فخرجت علىٰ قرابته ، وقالت لهم : هذا شخص يخاف الله عز وجل ، فاصبروا له . أو كما قال .

وفي رواية : أنها قالت : تتزوجون من بنات عمر بن الخطاب ، ثم تسألون أن يكونوا علىٰ ما أنتم عليه ؟! إنما يكونون علىٰ ما كان عليه جدهم .

أسند عن عدة من الصحابة وكبار التابعين ، وسمع منهم ، فمن الصحابة : عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبي<sup>(٢٢)</sup> سلمة المخزومي ، والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبد الله بن سلام .

وأرسل الحديث<sup>(٢)</sup> عن القدماء ، منهم : عبادة بن الصامت ، والمغيرة ، وتميم ، وعائشة ، وأم هانيء .

وروىٰ عن خلق كثير من التابعين .

توفي لعشر ليال يقين من رجب ، سنة إحدى ومئة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وتوفي بدير سمعان ، وقبره هناك ، رحمه الله . انتهىٰي [والصفرة: ٧٤-١٦٧٢] .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : ومن مسانيد حديثه : أن أسماء بنت عميس علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول : « الله ربي لا أشرك به شيئاً » .

وعن أبي سلمة : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه <sup>(٤)</sup> ، قال عمر بن عبد العزيز : قلت للسائب بن يزيد : يا سائب ؛ هل رأيت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر الرداء أو يرتدي الرداء ، ثم يخرج ؟ قال : نعم ، ثم قال : لو صنع ذلك أحد اليوم . . لقيل إنه مجنون .

<sup>(</sup>١) النشيش : صوت غليان الماء وغيره .

 <sup>(</sup>Y) في النسخ : (عمر ابن أبي سلمة ) وهو تصحيف ، والثابت كما في كتب الرجال : أنَّ عمر بن عبد العزيز قد
 حدث عن أبي سلمة بن عبد الرحمان بن عوف وليس عن ابنه عمر ، وكذا في جميع مواضع الترجمة ،
 فلينته .

 <sup>(</sup>٣) الحديث الموسل: هو ما رواه التابعي صغيراً أو كبيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر من حدثه
 بذلك .

<sup>(</sup>٤) أخرجه بنحوه مسلم (٥١٨).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله عز وجل فيها . . إلا خسر عندها يوم القيامة » (١٠) .

وعن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة حين يصبح . . لم يضره ش*يء حتى* يمسي »<sup>(٢)</sup> .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ لكل دين خُلُقاً ، وإن خُلق الإسلام الحياء ، (٣٠٠ .

وعن يزيد بن مورق قال : كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس ، فتقدمت إليه ، فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت : من قريش ، قال : من أي قريش ؟ قلت : من بني هاشم ، قال : من أي قريش ؟ قلت : مولى علي ، قال : من علي ؟ فسكتُ ، فوضع يده على صدري وقال : أنا \_ والله \_ مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم قال : حدَّثني عدة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه .. فعلي مولاه ، (3) ، ثم قال : يا مزاحم ؛ كم نعطي أمثاله ؟ قال : مئة أو منتي درهم ، قال : أعطه خمسين ديناراً أو ستين ديناراً ؛ لولايته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم قال : إلحق ببلدك ، فسيأتيك مثلما يأتي نظراءك . والله أعلم . انتهل إدالها ، (3) ١٤٠٠

وقال في « الاكتفاء » : روئ حماد بن سلمة ، عن يونس بن عبيد : أن رجلاً من الأنصار أتئ عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أنا فلان بن فلان ، قتل جدي يوم بدر ، وقتل أبي يوم أحد ، فجعل يذكر مناقب آبائه ، فنظر عمر إلئ عنبسة ، فقال : هنذه ـ والله ـ المناقب ، لا مناقبكم .

ووفد عليه رجل من ولد قتادة بن النعمان الأنصاري فقال له : مَن الرجل؟ فقال :

فردت بكف المصطفىٰ أحسنَ الردَّ فيا حُسنَ ما عين ويا حُسن ما رَدً أنا ابن الذي سالت على الخد عينُه فعـادت كمـا كـانـت لأول أمـرهـا

 <sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في « الأوسط » ( ٨/ ١٧٥ ) .
 (٢) أخرجه بنحه البخاري ( ١٩٣٠ ) ، ومسلم ( ١٤٠

 <sup>(</sup>٢) أخرجه بنحوه البخاري ( ١٩٣٠ ) ، ومسلم ( ٢٠٤٧ ) بلفظ : « لم يضره سم حتىٰ يمسي » .
 (٣) أخرجه ابن ماحه ( ١٨٨ ) ، ه الطد إنه في « الصغد » ( ١/ ٣١) .

٢) أخرجه ابن ماجه ( ١٨١٤ ) ، والطبراني في « الصغير » ( ١/١٣ ) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد ( ١١٨/١ ) ، وابن حبان في ( الإحسان » ( ٦٩٣١ ) .

وكان قتادة قد أصيبت عينه يوم أحد ، وكان حديث عهد بعرس ، فقال : يا رسول الله ؛ إن عندي امرأة أحبها ، وهي إن رأت عيني علىٰ هذه الصورة. . خشيتُ أن تقذرني ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم حدقته بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم ، فردها مكانها ، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً ، فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

تلك المكارم لا قَعبانِ من لبنِ شِيبًا بماء فعادا بَعدُ أبوالاً(١)

وكانت فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما تكثر من الترحم عليه (١) ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : دخلت عليه وهو أمير المدينة ، فأخرج عني كل خصي وحرسي ، حتى لم يبق في البيت غيري وغيره ، ثم قال : يا ابنة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ؛ والله ما على ظهر الأرض بيت أحب إليّ منكم ، ولاَنتم أحب إلي من أهل بيتي ، وما ترك لي حاجة إلا قضاها .

وكتب الحسن إليه في موعظة : إنما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فإذا أنت تفكرت في الدنيا . لم تجدها أهلاً أن تمتع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا ، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة . والسلام . رضي الله عنهم أجمين .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تثنية قعب والقَعْبُ : قدح ضخم غليظ .

<sup>(</sup>٢) أي : عمر بن عبد العزيز .

### ومنهم الإمام ابنه :



قال الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : قال عبد الملك لأبيه عمر ـ وكان يُفضَّل علىٰ عمر ـ : يا أبت ؛ أقم الحق ولو ساعة من نهار .

وقال مشيخة أهل الشام : كنا نرئ أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة. . ما رأى من ابنه عبد الملك .

وأصاب عبد الملك الطاعون في خلافة أبيه فمات ، وقال قبل موته : والله ؛ ما من أحد أعز عليَّ من والدي عمر ، ولأن أكون سمعت بموته.. أحب إلي مما صار من الخلافة .

وقال عبد الملك لأبيه : يا أبت ؟ ما يمنعك أن تمضي لما تريد من العدل ؟ فوالله ؟ ما كنت أبالي لو غَلَث بي وبك القدور في ذلك ، قال : يا بني ؛ إنما أروض الناس رياضة الصعب ، إني لأريد أن أحيى الأمر من العدل ، فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا ، فيفروا من هذا ، ويسكنوا لهاذا .

وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: كم ترى فيما أصبنا من أموال المسلمين حتى 
نرده عليهم ؟ قال مزاحم: قلت: يا أمير المؤمنين ؛ أتدري ما عيالك ؟ قال: نعم ، 
لهم الله عز وجل ، قال مزاحم : فلما خرجت . لقيت ابنه عبد الملك ، فأخبرته الخبر ، 
فقال : بئس الوزير أنت يا مزاحم ، ثم جاء إلى أبيه يستأذن عليه ، فقال الآذن : إنما لأبيك 
من الليل والنهار هاذه الساعة ، قال : لابد من لقائه ، فسمع عمر مقالتهما ، فقال : من 
هذا ؟ قال الآذن : عبد الملك ، قال : اتذن له ، فدخل ، فقال : ما جاء بك هاذه 
الساعة ؟ قال : شيء ذكره لي مزاحم ، قال : نعم ، فما رأيك ؟ قال : أرى أن تمضيه ، 
قال : إني إذا رحت إلى الصلاة . أصعد المنبر ، وأرده على رؤوس الناس ، قال : ومن أين

لك أن تعيش إلى الصلاة ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : ترده الساعة ، قال : فخرج ، ونودي في الناس : الصلاة جامعة ، وصعد المنبر ، ورده علىٰ رؤوس الناس .

وفي رواية : نادئ مناديه : الصلاة جامعة ، فطلع المنبر ، فحمد الله تعالىٰ ، وأثنىٰ عليه ، وصلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد : فإن هذولاء أعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذها ، وإني قد رأيت ذلك ، وأعلم أنه ليس عليَّ فيه وفي غيره دون الله عز وجل محاسب ، وإني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي ، اقرأ يا مزاحم ، فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً ، ثم يأخذه عمر \_ وبيده الجلم ( ) \_ فيقطعه ، ثم نودي بالظهر .

ودخل عبد الملك علىٰ أبيه يوماً فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما تقول لربك إذا أتيت وقد تركت حقاً لم تحيه ، وباطلاً لم تمته ، فقال : أقمد يا بني ، إن أجدادك خدعوا الناس عن الحق ، فانتهت الأمور إلي ، وقد أقبل شرها ، وأدبر خيرها ، وللكن أرجو ألاً تطلع علمي شمس يوم إلا وقد أحييت فيه حقاً ، وأَمَثُ فيه باطلاً ، حتىٰ يأتيني الموت وأنا علىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ .

ولما توفي عبد الملك رحمه الله ودفن . . وضعوا عنده خشبتين من زيتون ، إحداهما : عند رأسه ، والأخرى : عند رجليه ، ثم إن أباه وقف وجعل قبره بينه وبين القبلة ، واستمر واقفاً ، وأحاط به الناس ، وقال : رحمك الله يا بني ؛ لقد كنت بازاً بأبيك ، والله ؛ مازلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك ، ولا والله ، ما كنت قط أشد سروراً بك ولا أرجئ لحظي من الله عز وجل فيك . . من هنذا اليوم الذي وضعتك في هنذا المنزل الذي صيرك الله تعالى إليه ، فرحمك الله ، وغفر لك ذنبك ، وجزاك بما هو أهله ، وقبل منك أحسن عملك ، ورحم الله كل شافع يشفع لك يخير من شاهد أو غائب ، رضيتُ بقضاء الله تعالى ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسلمنا لأمره سبحانه وتعالى ، والحمد لله رب العالمين . ثم انصرف .

زاد في « الاكتفاء »: قال سفيان الثوري رحمه الله: قال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك وهو مريض : كيف تجدك ؟ قال : في الموت ، قال : لأن تكون في ميزاني . . أحب إلي من أد أكون في ميزانك ، فقال : والله يا أبت ؛ لأن يكون ما تحب . . أحب إلي من أن يكون ما أحب .

وفي رواية قال : إن عبد الملك أحياه الله ما أحب أن يحييه ، ثم قبضه إليه حين أحب أن

 <sup>(</sup>١) الجلم: آلة كالمقص يُجَزُّ بها.

يقبضه ، وهو \_ فيما علمت \_ مغبط بالموت ، نرجو فيه من الله تعالى رجاء حسناً ، وأعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأشياء تخالف محبة الله عز وجل ؛ فإن خلاف ذلك لا ينبغي في بلائه وإحسانه إلي ونعمته علي ، وقد قلت عندما كان من سبيله : الحمد لله ما رجوت به ثواب الله وموعده الصادق من المغفرة إنا لله وإنا إليه راجعون ، ورضيت بقضاء الله سبحانه وتعالى ، ولم أجد في نفسي إلا خيراً ، وأحتسب ما كان من مصيبي فيه عند الله تعالىٰ ، فالحمد لله علىٰ ما مضیٰ ، وعلیٰ ما بقي ، وعلیٰ كل حال من أمر الدنیا والآخرة .

قالوا: وغضب عمر بن عبد العزيز يوماً ، فاشتد غضبه ، وكان ابنه عبد الملك حاضراً ، فلما سكن غضبه . . قال : يا أمير المؤمنين ؛ أنت في قَدْر نعمة الله عز وجل عليك ، وموضعك الذي وضعك فيه ، وما ولاك الله تعالىٰ من أمر عباده . يبلغ بك الغضب إلىٰ ما أرىٰ ؟! قال : كيف قلت ؟ قال : فأعاد عليه كلامه ، فقال : يا بني ؛ أما نغضب ؟ فقال : ما يغني عني سعة جوفي . . إن لم أردد فيه الغضب حتىٰ لا يظهر منه شيء أكرهه ؟! انتهل الدلية ، المسلمة ، وأكرهه ؟!

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

## ومنهم الإمام :

# زيد بن أسلم التابعي رضي الله عنه

قال الشيخ محيي الدين النووي ـ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ـ : زيد بن أسلم القرشي العدوي المدنى ، مولئ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، التابعي الصالح الفقيه .

روئ عن ابن عمر ، وأنس ، وجابر ، وربيعة بن عِباد ـ بكسر العين ـ وسلمة بن الأكوع الصحابيين رضى الله عنهم .

وروئى عن أبيه ، وعطاء بن يسار ، وحمران ، وعلي بن الحسين ، وأبي صالح السمان ، وآخرين من التابعين .

وروئى عنه الزهري ، ويحيى الأنصاري ، وأيوب السختياني ، ومحمد بن إسحاق التابعيون ، ومالك ، والثوري ، ومَعْمَر ، وخلائق من الأئمة .

قال يحيى بن معين : سمع زيد بن أسلم من ابن عمر ، ولم يسمع جابراً ولا أبا هريرة .

وقال محمد بن سعد : كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثقة كثير الحديث .

وقال أبو حازم : لقد رأيتنا في مجلس زيدبن أسلم أربعين فقيهاً ، أدنىٰ خصّلة فينا التواسي بما في أيدينا ، وما رأيت فيه متماركين ولا متنازعين في حديث لا ينفعهما .

وكان أبو حازم يقول لهم : لا يريني الله عز وجل يوم زيد ، وقدمني بين يدي زيد أنه لـم يبق أحد أرضى لنفسي وديني غيره ، فأتاه نعي زيد ، فعَقِر ، فما قام ولا شهده .

وكان أبو حازم يقول : اللهم ؛ إنك تعلم أني أنظر إلىٰ زيد فأذكر بالنظر إليه القوة علىٰ عبادتك ، فكيف بملاقاته ومحادثته ؟

ومناقبه كثيرة .

توفي بالمدينة ، سنة ست وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : ثلاث وأربعين .

وحكى البخاري رحمه الله في « تاريخه » : أن علي بن الحسين رضي الله عنهما كان يجلس إلى زيد بن أسلم ، ويتخطئ مجالس قومه ، فقبل له : تتخطئ مجالس قومك إلىٰ مولىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : إنما يجلس الرجل إلىٰ من ينفعه في دينه . انتهىٰ (الهليب ١٠٠٠/٠٠ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \*

## مطرِّف بن عبد الله بن الشَّخَير رضي الله عنه

روى الحافظ أبو نعيم - رحمه الله - بإسناده : عن مطرّف : أنه قال لابن أبي مسلم : ما مدحني أحد قط . . إلا تصاغرَتْ إلىَّ نفسي .

وقال: إني لأستلقي من الليل على فراشي ، فأتدبر القرآن ، وأعرض عملي على عمل ألم الم المجتدد . فإذا أعمالهم شديدة ؛ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، بيبتون لربهم سجداً وقياماً ، أثن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ، فلا أراني فيهم ، فأعرض نفسي على هنذه الآية : ﴿ وَمَاخَرُونَ أَعَمَّوُواً الآية : ﴿ وَمَاخَرُونَ أَعَمَوُواً اللهِ يَنْ مَا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

وقال : لو سألنا الله تعالىٰ أن يميتنا من خشيته . . كنا أحقاء بذلك ، وقد علمتُ أن ربي سبحانه وتعالىٰ ليرضىٰ منا بدون ذلك .

وقال : لو أتاني آت من ربي عز وجل فقال لي : أنت مخير في الجنة أو في النار ، أو بين أن تصير تراباً . لاخترت أن أصير تراباً .

وقال : صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية .

ومات ابن لمطرف ، فخرج على الحي وقد رجَّل مُجتَّة (<sup>11)</sup> ، ولبس جبة ، فقيل له : كيف هنذا وقد مات ابنك ؟! فقال : أتأمروني أن أستكين للمصيبة ؟ والله ؛ لو أن الدنيا وما فيها لمي ، وأخذها الله عز وجل مني ، ووعدني عليها شربة ماء غداً في الآخرة.. ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً ، فكيف بالصلاة والهدئ والرحمة ؟!

<sup>(</sup>١) الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس .

وكان يقول : إن من أحب عباد الله إلى الله تعالىٰ. . الصابر الشكور ، الذي إذا ابتلي . . صبر ، وإذا أعطى . . شكر .

ولبس مطرف الصوف ، وجلس مع المساكين ، فسئل عن ذلك ، فقال : إن أبي كان جباراً ، فأحب أن أتواضع لربي عز وجل لعله أن يخفف عني وعن أبي تجبره .

وقال : لئن أعافىٰ فأشكر . . أحب إلي من أن أبتلىٰ فأصبر .

وقال: لئن أبيت نائماً وأصبح نادماً. . أحب إلى من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً .

وقال : لئن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول : يا مطرّف ؛ ألا فعلت . . أحب إلي من أن يقول : لِمَ فعلت ؟

وقال : لو حلفت. . لرجوت أن أُبَرَّ : إنه ليس من أحد من الناس. . إلا وهو مقصَّر فيما بينه وبين ربه عز وجل .

وكان إخوان مطرف عنده ، فخاضوا في ذِكر الجنة ، فقال مطرف : لا أدري ما تقولون ، قد حال ذِكر النار بيني وبين الجنة .

وكان يقول : كأن القلوب ليست منا ، وكأن الحديث يُعنيٰ به غيرنا .

وقال: ما أوتى العبد بعد الإيمان. . أفضل من العقل.

وقال : عقول الناس علىٰ قدر زمانهم .

وقال : إن العبد إذا استوت سريرته وعلانيته. . قال الله عز وجل : هــٰذا عبدي حقاً .

وكان مطرف إذا كان ليلة الجمعة . أدلج على فوسه ، فربما نَوَّر له سوطه ، فأدلج ليلة ، فنور له سوطه ، حتىٰ إذا كان عند القبور . . هوَّم (١) علىٰ فوسه ، قال : فرأيت أهل القبور صاحب كل قبر جالساً علىٰ قبره ، فلما رأوني . . قالوا : هذا مطرف يأتي الجمعة ، قال : قلت : قلع من تعلم ما يقول الطير فيه ، قال : قلت : وما يقول ؟ قال : يقول : سلام مسلام من يوم صالح .

وكان إذا دخل بيته . . سبحت معه آنية بيته .

وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء ، فطالبه ، فأنكره ، فقال له مطرف : إن كنت كاذباً. . فأماتك الله ـ أو قال له : تعجَّل الله بك ـ قال : فخر ميتاً مكانه ، قال : فاستعدى

<sup>(</sup>١) هوَّم: هزَّ رأسه من النعاس.

أهله زياداً \_ وهو على البصرة \_ فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسُّهُ ؟ قالوا : لا ، فقال زياد : هل هي إلا دعوة رجل صالح وافقت قدراً .

وعن ثابت البناني ورجل آخر: أنهما دخلا علىٰ مطرف وهو مغمىٰ عليه ، قال : فسطعت منه أنوار ثلاثة ملائه ، نور من رأسه ، ونور من وسطه ، ونور من رجليه وقدميه ، قال : فهالنا ذلك ، فلما أفاق . قلنا : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ فقال : صالح إن شاء الله تعالىٰ ، فقلنا : قد رأينا شيئاً هالنا ، قال : وما هو ؟ قلنا : أنوار سطعت منك ، قال : فنكس رأسه وقال : تلك ﴿الرّبِ ﴾ السجدة ، وقد صُوَّرت لي تشفع لي ، وهذا ثوابها ، جعله الله عز وجل يحرسني . أو كما قال .

وكان شخص \_ يقال له : مورق \_ سجنه الحجاج ، فسأل والده مطرفاً أن يدعو له ، فدعا له وأمّن الحاضرون علىٰ دعائه ، فلما كان العشي . . خرج الحجاج ، ودخل الناس ، ودخل أبو مورق فيمن دخل ، فقال الحجاج لحرسه : اذهب إلى السجن ، فادفع ابن هلذا الشيخ إليه . من غير أن يكلمه فيه أحد من الناس .

وكان من دعاء مطرف : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر السلطان ، ومن شر ما تجري به أقلامهم ، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك ورضي وجهك الكريم ـ أو قال : ابتغاء مرضاتك ـ وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي ، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته منى .

اللهم ؛ لا تخزني فإنك بي عالم ، ولا تعذبني فإنك علي قادر .

وكان يقول : اللهم ؛ إني أستغفرك مما تبت منه إليك ثم عدت فيه ، وأستغفرك مما جعلته لك علىٰ نفسي ثم لم أوف لك به ، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي فيه ما قد علمت .

وكان يقول : اللهم ؛ ارض عنا ، فإن لم ترض عنا. . فاعف عنا ؛ فإن المولىٰ قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه .

وكان يقول : اللهم ؛ تقبل مني صياماً ، اللهم ؛ تقبل مني صلاة ، اللهم ؛ اكتب لي حسنة ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبُّلُ الشُّرِينَ الْمُثَقِينَ﴾ .

وقال : نظرت في بدء هاذا الأمر ممن هو ؟ فإذا هو من الله تعالىٰ ، قال : قلت : فعلىٰ

من تمامه ؟ فإذا هو على الله عز وجل ، ونظرت ما ملاكه ؟ فإذا ملاكه الدعاء .

وقال : إذا دخلتم على المريض. . فإن استطعتم أن يدعو لكم ؛ فإنه قد حُرِّك .

وقال : أقبح ما طُلِب به الدنيا. . عمل الآخرة .

وقال مطرف : ليُعظَّم جلال الله سبحانه وتعالىٰ أن يُذكَر عند الحمار والكلب ، فيقول أحدكم لكلبه أو لشاته : أخزاك الله ، وفعل الله بك .

وغاب ابن لمطرف. . فلبس جبة ، وأخذ عصىٰ في يده ، وقال : أتمسكن لربي عز وجل ؛ لعله يرحمني ، فيرد علي ولدي .

وقال لبعض إخوانه : إذا كانت لك حاجة إلىي . . فاكتبها في ورقة ولا تكلمني بها ؛ فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال .

وقال : وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين رحمة رحمهم بها ؟ فإنه لو ألقئ في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به . . لما هنأهم العيش ، أو لماتوا .

أسند مطرف عن غير واحد من الصحابة ، فمما رواه عن أبيه عبد الله قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء<sup>(١١)</sup> .

وعن مطرف بن عبد الله ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع » (٢٦ لم يروه متصلاً عن الأعمش. . . إلا عبد الله بنا عبد القدوس . انتهلي 3 العلم ، ٢١٢-١٩٨١ ] .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : كان مطرّف يلبّس البرانس والمطارف ، ويركب الخيل ، ويغشى الأمراء غير أنك إذا أفضيت إليه . . أفضيت إلى قرة العين .

وكان يقول : يا إخوتاه ؛ اجتهدوا في العمل ، فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله عز وجل وجميل عفوه . كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحذر . . لم نقل : ربنا أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ، قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

وقال : سمعت رجلاً يقول بعرفة : اللهم ؛ لا ترد هنذا الجمع من أجلي ، فقال مطرف : هنذا العارف بنفسه .

أخرجه أحمد (٢٦/٤).

<sup>(</sup>۲) أخرجه الحاكم ( ۱/ ۱۷۰ ) .

وكان يقول: إن هنذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيماً لا موت فه .

وقال : لو علمت متىٰ أجلي . . لخشيت علىٰ عقلي ، ولكن الله تعالىٰ مَنَّ علىٰ عباده بالغفلة عن الموت ، ولولا الغفلة . . ما تهنّاوا العيش ، ولا قامت بينهم الأسواق .

توفي رحمه الله بعد الطاعون الجارف ، لما تولى الحجاج العراق ، وكان سنة سبع وثمانين ، في خلاقة الوليد بن عبد الملك . انتهلي [«المنزة:١٩٢٠.١٩/٣] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

## أبو العلاء يزيد بن الشخير أخو مطرف بن الشخير رضي الله عنهما

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن عمر بن السكن قال : كنت عند سفيان بن عيينة ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أبا محمد ؛ أخبرني عن قول مطرف : لأن أعافي فأشكر . . أحب إلي من أن أُبَتلي فأصبر ، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء : اللهم ؛ رضيت لنفسي ما رضيت لي ؟ قال : فسكت سكتة ، ثم قال : قول مطرف أحب إلي ، فقال الرجل : كيف وقد رضي هنذا لنفسه ما رضيه الله عز وجل له ؟! فقال سفيان رحمه الله : إني قرأت القرآن ، فوجدت صفة سليمان عليه الصلاة والسلام مع العافية التي كان فيها : ﴿ يَمْمَ ٱلمَنَدُّ أَيْتُهُ وَالله الله عنها المسلاة والسلام مع العافية التي كان فيه : ﴿ يَمْمَ ٱلمَنَدُّ أَيْتُهُ أَلَّهُ مُ المستوت الصفتان ، وهنذا معافي وهنذا مبتليٰ ، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر ، فلما اعتدلا . كانت العافية مع الشكر أحب إلى من البلاء مع الصبر .

وعن ثابت البناني قال : كان الحسن في مجلس ، فقبل لأبي العلاء يزيد : تكلم ، فقال : أؤهناك أنا 1? ثم ذكر الكلام ومؤونته وتبعته ، قال ثابت : فأعجبني<sup>(١١)</sup> .

ومما أسند \_ وهو غريب \_ أنه قال : روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قراً ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ آَكَــُكُ ﴾ في مرض موته . لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته المماذكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة "<sup>770</sup> .

وعن يزيد ، عن أبيه عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ الله عز

<sup>(</sup>١) قال الذهبي في اسير أعلام النبلاء ( ٤/٤/٤) : ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصدٍ ، فإن أعجبه كلامه. . فليصمت ، فإن أعجبه الصمت . فلينطق ، ولا يَمْتُرُ من محاسبة نفسه ؛ فإنها تحب الظهور ماائداً.

 <sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في ا الأوسط ١ (٦/٧٥).

وجل ليبتلي العبد بالرزق ؛ لينظر كيف يعمل ، فإن رضي. . بورك له ، وإن لم يرض. . لم بارك له ه (۱) وهذا غرب أيضاً . انتها له العلية ٢١١٣.٣١٢/ .

. وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : كان يزيد يقرأ في المصحف حتىٰ يُغشىٰ عليه .

وحدَّث يزيد عن أبيه وغيره ، وتوفي بالبصرة ، سنة إحدىٰ عشرة ومثة . [انتهل «الصفوة» [٢٦/٣] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرجه أيضاً الطبراني في « الأوسط » ( ١٨٩/٨ ) ، بلفظ : « إن الله ليبتلي العبد لينظر . . . » .

### ومنهم الإمام :

# صفوان بن مُحْرِز المازني رضي الشعنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن الحسن ، عن صفوان بن محرز قال : إذا رجعت إلىٰ أهلي وقدموا إلىّ رغيفاً طر دعني الجوع وكوز ماء . . فعلي الدنيا وأهلها المفاء .

وكان إذا قرأ هنذه الآية : ﴿ وَمَسَيَّقُهُ الَّذِينَ ظَلَمُوّاَأَتُنَ شَقَلَهِ يَنْقَلِبُونَ﴾ . . يبكي بكاء شديداً حتىٰ يغميٰ عليه .

وكان له سَرَبُ<sup>(١)</sup> يبكي فيه .

وكان قومه وإخوانه يجتمعون ويتحدثون في أمر الآخرة وأهوال القيامة ، فلا يجدون رقة ، فيقولون : يا صفوان ؛ حدث أصحابك ، قال : فيمجرد ما يقول : الحمد لله . . يرق القوم ، وتسيل دموعهم ، كأنها أفواه المزاود<sup>(١٢)</sup> .

وأخذ عبيدالله بن زياد ابن أخي صفوان ، فشفع الناس فيه ، حتى لم يبق أحد إلا كلمه فيه ، فلم يقبل ابن زياد ، فقال صفوان : أخطأتم الطريق ؛ لأنكم طلبتم حاجتكم من غير وجهها ، فصلى ودعا ، فَنَّهُ ابن زياد لحاجة صفوان خاصة في الليل ، فقال : عَلَيَّ بابن أخي صفوان ، فجاء الحرس والشرط والنيران ، وفتحت أبواب السجون ، وجيء بابن أخي صفوان إلى ابن زياد ، فقال له : أنت ابن أخي صفوان ؟ قال : نعم ، قال ابن زياد : أطلقوه ؛ فإني قد منعت النوم منذ الليلة ، فأطلق ، فجاء إلى صفوان ، وأخبره الخبر ، وأنه خلى عنه بلا كفيل ولا شيء .

وعنه قال : كان لداوود عليه الصلاة والسلام يوم يتأوه فيه ، يقول : أوه من عذاب الله! أوه من عذاب الله! أوه من عذاب الله! فذكر صفوان هـلذا يوماً في مجلسه ، فبكىٰ حتىٰ أغمي عليه ، وقام من مجلسه .

<sup>(</sup>١) السَّرَب: بيت في جوف الأرض.

 <sup>(</sup>٢) المزاود : جمع المزادة ، وهي : الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة .

ُ وكان له خص<sup>(۱)</sup> فيه جذع ، فانكسر الجذع ، فقيل له : ألا تصلحه ؟ فقال : دعوه ، إنما أنا أموت غداً .

أسند عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم . انتهىٰ [ الحلية ٢١٤/٢ ـ ٢١٥] .

وقال أبو الفرح - رحمه الله -: قال الحسن : لقيت يوما أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق ألاً تقبل منكم من سيئاتكم ، ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض ، وينام على الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازني ، ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، يظل صائماً ، ويفطر على رغيف ، ثم يقوم يصلي إلى الفجر ، فإذا صلى الفجر . . أخذ المصحف ، ووضعه في حجره ، يقرأ حتى يدخل النهار ، ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار ، فإذا انتصف النهار . ، ومان نفسه على الأرض ، فنام إلى الظهر ، كانت تلك نومته حتى فارق الدنيا ، فإذا صلى العصر . . قرأ شمس المصر ، فإذا صلى العصر . . وضع المصحف في حجره ، فلا يزال يقرأ حتى تصفراً الشمس .

وكان له سَرَب لا يخرج منه إلا إلى الصلاة .

توفي بالبصرة ، في ولاية بشر بن مروان . انتهىٰ [﴿ الصفوة، ٣/ ١٢٣ـ ١٢٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الخصُّ : البيت من القصب .

### ومنهم الإمام:

# أبو العالية رضي الله عنه

قال الحافظ ــ رحمه الله تعالىٰ ـ : قال أبو العالية (١٠ : تعلمت القرآن والكتابة ، فما شعر بى أهلى ، ولا رُثِي فى ثوبى مداد قط .

وقال أبو العالية : زارني عبد الكريم أبو أمية وعليه ثياب من صوف ، فقلت له : هذا. زي الرهبان ، إن المسلمين إذا تزاوروا . . تجملوا .

وكان إذا جلس إليه أكثر من أربعة. . قام .

وقال : اعمَلُ بالطاعة ، وأَحِبَّ عليها من عمل بها ، واجتنب المعصية ، وعادِ عليها من عمل بها ، فإن شاء الله . . عذبهم ، وإن شاء . . غفر لهم .

وقال : مِن نِعَم الله عز وجل عَلَيَّ أن هداني للإسلام ، وعافاني من هاذه الأهواء .

وقال : ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة (٢) .

وقال : إني لأرجو ألاَّ يهلك عبد بين نعمتين ، نعمةٍ يحمد الله تعالىٰ عليها ، وذنب يستغفر الله تعالىٰ منه .

وعنه قال : كنا نحدث منذ خمسين سنة أن الرجل إذا مرض. . قال الله لملائكته : اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته ، حتى أقبضه أو أخلي سبيله ، وكنا نحدث منذ خمسين سنة أن الأعمال تعرض على الله عز وجل ، فما كان لله عز وجل . قال : هنذا لي وأنا أجزي به ، وما كان لغيره . . قال : اطلبوا ثواب هنذا ممن عملتموه له .

وكان يقول: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات؛ فإنه أحفظ لكم ، فإن جيريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل بخمس آيات خمس آيات .

<sup>(</sup>١) أبو العالية : رُفَيع بن مهران ، الإمام المقرىء الحافظ المفسر .

<sup>(</sup>٢) في ( الحلية ؛ : ( منذ ستين سنة أو سبعين سنة ) .

وقال في قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَا تَشَكُّوا يَاتِقِنَهُمَا لِقِلِكُ۞ قال : لا تأخذوا علىٰ ما علَّمتم أجراً ؛ فإنما أجر العلماء والحكماء على الله عز وجل

وقال : كنت أرحل مسيرة أيام إلى رجل ؛ فإذا وصلت إليه . فأول ما أتفقد منه أمر صلاته ، فإن وجدته يقيمها ويتمها . أقمت عنده وسمعت منه ، وإن وجدته يضيَّعها . . رجعت ولم أسمع منه ، وأقول : هو لغير الصَّلاة أَضيَع .

وعنه قال : قال لمي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : لا تعمل لغير الله تعالى. . فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له .

وكان إذا أراد أن يختم القرآن من آخر النهار . . أخَّره إلىٰ أن يمسي ، فإذا أراد أن يختمه من آخر الليل . . أخَّره إلىٰ أن يصبح .

وعن مغيرة قال : أول من أذن وراء النهر أبو العالية .

وقال مهاجر أبو خالد مولىٰ ثقيف : كان أبو العالية جاري ، وكان يقول لي : سلني واكتب عني قبل أن تلتمس العلم عند غيري فلا تجده .

وكان إذا دخل عليه أصحابه . . يُرجَّب بهم ، ثم يقرأ : ﴿ وَإِنَا جَآتُهُ لَا الَّذِيتَ يُؤْمِنُونَ بِكَائِيَتُنَا فَقُلْ سَلَمُ عَلَيْكُمْ كَنَبَّ رَئِّهُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَـةُ أَنَّهُمْ مَنْ عَيلَ مِنكُمْ سُوّيًا بِجَهَىٰلَةِ ثُمَّرٌ قَابَ مِنْ بَعْلِوهِ. وَأَصَلَمُ فَأَلَّهُمْ عَفْوْرُرُجِيدٌ ﴾ .

وعن أبي العالية قال : كان يقال : ابتدروا بين خلال الكلام : لا إلـٰه إلا الله .

وعنه قال : قال موسىٰ عليه الصلاة والسلام لقومه : قدِّسوا الله عز وجل بأصوات حسنة .

وقال : إن الله عز وجل قضى على نفسه أن من آمن به . . هداه ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ وَمَن يُؤَمِّنُ بِاللّهِ يَهْدِ فَلَكُ ﴾ ، ومن توكل على الله .. كفاه ، وتصديق ذلك : ﴿ وَمَن يَوْفُلُ عَلَى الله .. كفاه ، وتصديق ذلك من كتاب الله : ﴿ وَمَن يَوْفُلُ عَلَى اللّهِ فَهُو حَسَبُهُ ﴾ ، ومن أقرضه .. جازاه ، وتصديق ذلك من كتاب الله : ﴿ مَن ذَا الذِّي يُقَرِضُ اللّهَ قَرَضًا حَسَنًا فَيَشَاعِفُهُ لَهُ أَشْمَافًا كَيْبَرَهُ وَلَيْتَعُمُونُ وَيَسْتُنُونُ وَلِيَسْتُهُمُ وَلِيَسْتُهُمُ وَلِيَسْتُهُمُ وَلَمْ مَن كتاب الله عز وَلِكُو وَتَصديق ذلك من كتاب الله عز وجل : ﴿ وَاقْتَصِمُ وَالْمَعْ يَسِلُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلْهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلْهُ عَلَى اللهُ عَلْمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلْمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وعن سيار أبي المنهال قال : رأيت أبا العالية يتوضًّا ، فقلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَيِّينَ وَيُحِبُّ

ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ، قال : ليس المتطهرون من الماء ، وللكن المتطهرون من الذنوب .

وروئى أبو العالية عن أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

فمن أحاديثه : ما رواه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالىٰ : ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعَدْلِيمَنِيكُمْ ﴾ أي : بعد الإقرار بالميثاق الأول في صلب آدم عليه الصلاة والسلام ﴾ هذا حديث غريب .

وعن أبي العالمية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم أثن على وادي الأزرق ، فقال : « كأني أنظر إلى موسى عليه الصلاة والسلام وله جؤار إلى ربه عز وجل بالتلبية » ، ثم مرَّ على ثنية ، فقال : « ما هذه الثنية ؟ » قيل : ثنية كذا وكذا ، قال : « كأني أنظر إلى يونس بن مثّل عليه الصلاة والسلام على ناقة جعدة حمراء ، خطامها من ليف ، وعليها جبة من صوف ، (١) انتهى ال العابة ، ٢٣٣.١١٧/١ .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : أبو العالية اسمه : رفيع ، أعتقته امرأة من بني رياح .

قال أبو العالية : دخلت المسجد مع مولاتي ، فلما رأت الإمام على المنبر . . أخذت بيدي، وقالت : اللهم ؛ إنى أذّخره عندك ذخيرة ، فاشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة فه عز وجل .

وقال أبو العالية : كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ، ثم ينام عنه حتىٰ بنساه .

وقال سيار بن سلامة : دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه ، فقلت له : يعافيك الله عز وجل ، فقال : إنَّ أحبَّه إليَّ . أحبُّه إلى الله عز وجل .

توفي في شوال ، سنة تسعين ، رحمه الله تعالىٰ . انتهىٰ [﴿ الصفوة ٣٠/١١١\_١١٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أخرج مسلم ( ١٦٦ ) عن أيي العالية ، عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بوادي الأورق نقال : « أي واد هذا ؟ ، فقالوا : هذا وادي الأورق ، قال : « كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطة من النبية ولم يه أنه أباطليق ، ثم أن على ثبته هرشي ، فقال : « وكأني أنظر إلى يونس بن مئى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة ، عليه جبة من صوف ، خطام فاتك خلية \_ ليف وهو يلي » .

#### ومنهم الإمام :

# بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال معاوية بن عبد الكريم : سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول يوم الجمعة وأهل المسجد أحفل<sup>(۱)</sup> ما كانوا : لو قيل لي : خذ بيد خير أهل المسجد. لقلت دلوني على أنصحهم لعامتهم ؛ فإنه خيرهم ، ولو قيل لي : خذ بيد شرهم . . لقلت : دلوني على أغشهم لعامتهم ؛ فإنه شرهم ، ولو أن منادياً من السماء قال : لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد. . لكان ينبغي لكل إنسان أن يجتهد في العبادة لعله أن يكون ذلك الواحد ، ولو قبل : لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد. . لكان ينبغي لكل إنسان أن يكون هو ذلك الواحد .

زاد في رواية : وما كنت لأشهد على خيرهم أنه مؤمن مستكمل الإيمان ؛ إذاً لشهدت أنه من أهل الجنة ، وما كنت لأشهد على شرهم أنه منافق بريء من الإيمان ؛ إذاً لشهدت أنه من أهل النار ، وللكني أخشى على محسنهم ، وأرجو لمسيتهم .

وقال : لا يكون الرجل تقيأ حتىٰ يكون تقى الطمع ، تقى الغضب .

وكان قد جعل لله عز وجل علىٰ نفسه أنه لا يسمع رجلين يتنازعان في القُدَر. . إلا قام فصلىٰ ركعتين .

وقال : يكفيك من الدنيا ما قَيْمَتْ به نفسك ، وهو : كفُّ من تمر ، وشربة من ماء ، وظل خباء ، وكلما انفتح عليك من الدنيا شيء . . ازدادت نفسك لها مقتاً .

وكان يدعو أبداً بهـذا الدعاء ـ لا يدعه ـ : اللهم ؛ افتح لنا من خزائن رحمتك رحمة لا تعذبنا بعدها أبداً في الدنيا ولا في الآخرة ، وافتح لنا من رزقك الواسع رزقاً حلالاً طبياً

<sup>(</sup>١) الحفلُ : الجمع من الناس ، وأحفل ما كانوا : أكثر ما كانوا .

لا نفتقر بعده إلى أحد غيرك ، نزداد لك بهما شكراً ، وإليك فاقة وفقراً ، ونستغني بفضلك عمن سواك يا أرحم الراحمين .

وكان إذا رأى شيخًا . . قال : هلذا خير مِنِّي ، عَبَدَ اللهُ تعالىٰ قبلي ، وإذا رأىٰ شابًا . . قال : هلذا خير مني ، ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب .

وكان يحذّر من سوء الظن بالناس ويقول : إنكم إن أصبتم فيما ظننتم أو أخطأتم. . أثمتم ، فينبغى الاحتراز منه علميٰ كل حال .

وقال : إذا رأيت إخوانك من المسلمين يكرمونك. . فقل : هذا فضل منهم ، وإن رأيت منهم جفاء . فقل : هذا بذنب أحدثتُه ، فتب إلى الله عز وجل منه .

وكانت كسوة بكر بن عبد الله قيمتها أربعة آلاف درهم ، وكان لا يبرح عن مجالسة الفقراء والمساكين ، وقال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يعيبون على الذين لا يلبسون ، والذين لا يلبسون لا يعيبون على الذين يلبسون .

وقال : أنا أعيش عيش الأغنياء ، وأموت موت الفقراء ، فمات وعليه دَين . وقال : من يأتي الخطيئة وهو يضحك ثم لا يتوب. . دخل النار وهو يبكي .

وكان مجاب الدعوة .

وأسند عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين . انتهى [والطبة ، ٢- ٢٢٤/٢] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : وقف مطرّف بن الشخير في الموقف وبكر بن عبد الله المزني ، فقال مطرّف : اللهم ؛ لا تردهم من أجلي ، وقال بكر : ما أشرفه من جمع وأعظمه! لولا أني فيهم . رحمهما الله تعالىٰ (١٠) .

وقال بكر : من مثلك يابن آدم ؟! قد خلي بينك وبين المحراب والماء ، كلما اشتهيت . . دخلت في الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالىٰ ، ليس بينك وبينه ترجمان .

وقال بكر بن عبد الله : إذا رأيتم الرجل موكَّلاً بعيوب الناس ، ناسياً لعيبه . . فاعلموا أنه قد مُكِرَ به .

 <sup>(</sup>١) جاء في هامش نسخة : ( وفي رواية أخرىٰ : قال لما نظر إلىٰ أهل عرفات : إنهم قد غفر لهم ؛ لولا أني كنت فيهم ) .

بسنتين ، فقلت : أليس قد مِثّ ؟ قال : بلئ ، فقلت : فأين أنت ؟ قال : أنا ـ والله ـ في روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابي ، نجتمع كل ليلة جمعة ، وفي صبيحتها نروح إلى بكر بن عبد الله المزني نزوره ، ونسمع أخباركم ، قلت : أجسامكم وأرواحكم ؟ فقال : بليت الأجسام ، وإنما التلاقي الآن بالأرواح ، إلىٰ أن يُنفخ في الصور ، وتقوم الساعة ، فعندها تعود الأجسام ، فتدخل فيها الأرواح .

وقال مسمع بن عاصم : حدثني رجل من آل عاصم قال : رأيت عاصماً بعد موته

توفي سنة ثمان ومئة ، رضي الله عنه . انتهىٰ [• الصفوة،٢٨/١٣٨] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* 4

### ومنهم الإمام :

# صِلَة بن أَشْيَمَ العدوي رضي الله عنه

قال أبو الفرج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : كنيته : أبو الصهباء .

وعن ثابت البناني قال : كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجَبَّالِ<sup>(١)</sup> ، فيتعبد فيها في ناحية عن القبور ، ويمر في طريقه علىٰ شباب يلعبون ، فيقول لهم : أخبروني عن قوم أرادوا سفراً ، فقطعوا النهار عن الطريق ، وناموا ليلاً ، متىٰ يصلون مقصدهم ؟ فكان يقول لهم ذلك كلما مر بهم ، فقال لهم يوماً هنذه المقالة ، فتنبه شاب منهم ، وقال : يا قوم ؛ والله ما يعني بهنذا غيرنا ، نحن بالنهار نلهو ، وبالليل ننام ، ثم إنه أتَّبعَ صلة بن أشيم ، وجعل يتعبد معه حتىٰ مات .

ومات له أخ ، فجاءه شخص وهو يأكل ، فقال : يا أبا الصهباء ؛ إن أخاك مات ، فقال له : هلم فكل ؛ فقد نعي إلي قبل ذلك ، فقال له : والله ؛ ما سبقني إليك أحد من الناس ، فمن نعاه ؟! قال : فقال له : قال الله عز وجل : ﴿ إِلَّكَ يَهِ مُ يُؤَمِّمُ يَتِيْرُكُ ﴾ .

وقالت معاذة العدوية امرأته \_ رحمها الله \_ : كان أبو الصهباء يصلي حتىٰ ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً .

وقال جعفر بن زيد: خرجنا في غزاة وفي الجيش صلة بن أشيم ، فنزل الناس عند العشاء ، فقلت : لأرمقن عمله ، فاضطجع ، فالتمس غفلة الناس ، حتىٰ إذا هدأت العيون. . وثب ، فلخل غَيْضة (٢) قريباً منه ، ودخلت في أثره ، فتوضاً ، ثم قام يصلي ، وجاء الأسد حتىٰ دنا منه ، قال : فصعلت في شجرة ، قال : فتراه التفت إليه أو عَدَّه كلباً حتىٰ سجد ، فقلت : الآن يفترسه ، فجلس ، ثم سلم ، وقال : أيها السبع ؛ اطلب الرزق

<sup>(</sup>١) الجَبَّان : المقبرة .

<sup>(</sup>٢) الغيضة : الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف .

من مكان آخر ، فولى الأسد هارباً ، ومازال يصلي إلى الصباح ، فلما كان الصبح . . جلس ، فحمد الله تعالى بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ، ثم قال : اللهم ؛ إني أسألك أن تجيرني من النار ، أوَمثلي يجترىء أن يسألك الجنة ؟! ثم رجع ، فأصبح كأنه بات على الحشايا(\) .

وأصبحت وبي من الفترة شيء الله به عليم ، قال : فلما دنونا من أرض العدو . . ذهبت بغلته بثقلها ، فقال الأمير : لا يتأخرن أحد عن العسكر ، وكان صلة يصلي ، فقالوا له : إن الناس قد ذهبوا ، فقال : دعوني أصلي ركعتين ، فقالوا : الناس قد ذهبوا ، فقال : إنهما خفيفتان ، قال : فصلئ ودعا ، فقال : اللهم ؛ إني أقسم عليك أن ترد بغلتي بثقلها ، قال : فجاءت حتى وقفت بين يديه ، قال : فلما لقينا العدو . . حمل هو وهشام بن عامر ، فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً ، فانكسر العدو ، وقالوا : رجلان من العرب صنعا بنا هئذا ؟ فكيف لو قاتلونا كلهم ؟! فأعطوا المسلمين ما أرادوا منهم .

وقال صلة بن أشيم : كنت أسير على دابة ؛ إذ جعت جوعاً شديداً ، فلم أجد أحداً يبيعني طعاماً ، فبينا أنا أسير ؛ دعوت ربي سبحانه وتعالى واستطعمته ، فلم ألبث إذ سمعت وَجَيَّ<sup>(۱۷)</sup> من خلفي ؛ فإذا أنا بمنديل أبيض ، فنزلت عن دابتي وأخذت المنديل ؛ فإذا فيه دَرِخلَة <sup>۱۳)</sup> ملأى رطباً ، فأخذته ، وركبت دابتي ، وأكلت منه حتى شبعت ، وأدركني المساء ، فنزلت إلى راهب في دير له ، فحدثته الحديث ، فاستطعمني من الرطب ، فأطعمته رطبات ، فلم يأكلهن ، ثم فارقته ، وأتبت إليه بعد مدة ؛ فإذا نخلاتٌ حسانٍ يحملن أكثر ما يكون ، فقال لي : إن هذه النخلات رطباتك التي أطعمتني .

ولما كان ليلة بنائه بزوجته معاذة العدوية . أُدخِل إلى الحمَّام ، ثم أُدخِل عليها في بيت فيه طِيب كثير ، فقام يصلِّي ، فلما رأته يصلِّي . . قامت هي أيضاً تصلَّي ، فلم يزالا يصلَّيان حتىٰ برق الفجر ، فأناه ابن أخيه ، فقال له : يا عم ؛ أُهديت إليك ابنة عمك ، فقمت تصلي وتركتها ؟ فقال : يابن أخي ؛ إنك أدخلتني أمس بيتاً أذكرتني به النار ، ثم أُدخلتني اليوم بيتاً أذكرتني به الجنة ، فما زالت فكرتي فيهما حتىٰ أصبحت .

<sup>(</sup>١) الحَشَايا: جمع حَشِيَّة ، وهي : الفراش المحشو .

<sup>(</sup>٢) الوَجْبَةُ: صوت السَّقوط.

٣) الدوخلة : ما ينسج من الخوص ويجعل فيه الرطب .

وقال صلة بن الأشيم لامرأته معاذة \_ رحمها الله \_ : ليكن شعارك الموت ، فإذا كنت كذلك . . لا تبالين علم' يسير أصبحت من الدنيا أو علم' كثير .

وقال الحسن : مات أخ لنا ، فصلينا عليه ، فلما وضع في قبره. . جاء صلة ، ونادئ : يا فلان بن فلان :

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا. . فـإنــي لا إِخــالُــك نــاجيــا

وقال رجل لصلة : ادع لي ، فقال : رغَّبك الله فيما يبقىٰ ، وزهَّدك فيما يفنىٰ ، ووهب لك اليقين حتىٰ لا تسكن إلا إليه ، ولا تعول إلا عليه سبحانه وتعالىٰ .

وقال ثابت : كان صلة في مغزىٰ له ومعه ابن له ، فقال : أي بني ؛ تقدم فقاتل ، حتىٰ أحتسبك ، فتقدم فقاتل حتىٰ قتل ، ثم تقدم هو ، فقاتل حتىٰ قتل ، فجاء النساء إلى امرأته معاذة العدوية \_ رحمها الله \_ فقالت : إن كنتن جتنن لتُهتَنْتَنِي . . فمرحباً بكنّ ، وإن كنتنّ جتنرّ لغير ذلك . . فارجعن .

ولقي صلة بن أشيم جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم .

وأسند عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقتل شهيداً في أول إمرة الحجاج . انتهى [«الصفرة ٢٠٥/١١١].

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ : عن ثابت ، عن معاذة قالت : كان أصحاب صِلَةً إذا التقوا . عانق بعضهم بعضاً .

وقال صلة : طلبت المال من وجهه ، فأعياني ، إلا رزق يوم بيوم ، فعرفت أنه قد خِيْر لي .

قال الحسن : وايم الله ؛ ما رُزق رجلٌ رِزْقَ يوم بيوم ، فلم يعلم أنه قد خِيْر له . . إلا غيي الرأقي ، أو عاجز . انتهىٰ [1 العلية ٢٤/١٣/٢٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام :



قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : كان للعلاء بن زياد مال ورقيق ، فأعتق ، وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما ويتعبد ، وكان كل يوم يأكل رغيفين ، وترك مجالسة الناس ، فلم يكن يجالس أحداً .

وكان يصلي في جماعة ، ثم يرجع إلى أهله ، ويروح إلى الجمعة ، ثم يرجع إلى أهله ، ويشيع الجنائز ، ويعود المرضىٰ ، فقالوا : رحمك الله ، أهلكت نفسك ، لا يسعك هذا ، وكلموه وهو ساكت ، فلما فرغوا من كلامهم.. قال : إنما أتذلل لله عز وجل لعله يرحمني .

وقال ابن هلال : دخلت مع الحسن إلى العلاء بن زياد نعوده وقد سله الحزن ، وكانت أخته تندف (<sup>77</sup> تحته القطن غدوة وعشية ، فقال له الحسن : كيف أنت يا علاء ؟ فقال : واحزناه على الحزن ، فقال الحسن : قوموا ، فإلىٰ هنذا ـ والله ـ انتهى الحزن .

وكان العلاء بن زياد يحيي كل ليلة جمعة ، فوجد ليلة فترة ، فقال لامرأته : إني لأجد فترة ، فإذا مضىٰ من الليل كذا وكذا. . فأيقظيني ، قالت : نعم ، فأتاه آت في منامه ، فأخذ بناصيته ، فقال : يابن زياد ؛ قم فاذكر الله عز وجل . . يذكرك ، قال : فقام ، فمازالت تلك الشعرات التى أُخذ بها قائمة حتىٰ مات .

وعن هشام ، عن العلاء قال : إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار ، فإن شاء الله أن يخرجنا منها . أخرجنا .

وكان يقول : ليحسبُ أحدكم أنه قد حضر أجله ، فاستقال ربه عز وجل ، فأقاله ، فليعمل بطاعة الله سبحانه وتعالىٰ .

<sup>(</sup>١) تندف القطن: تضربه بخشبة كي يصبح طرياً مريحاً .

وكان زياد العدوي قد بكئ حتىٰ عمي ، وبكىٰ بعده ابنه العلاء حتىٰ عشي بصره . وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ . . أجهشه البكاء .

وقال هشام بن حسان : تجهز رجل من أهل الشام للحج ، فأتاه آت في منامه ، فقال له : ائت العراق ، ثم ائت البصرة ، ثم ائت بني عدى فأت العلاء بن زياد ؛ فإنه رجل رَبْعة أقصم (١) الثنية بسَّام ، فبشِّره بالجنة ، قال : هلذه رؤيا ليست بشيء ، فلما كانت الليلة الثانية ورقد. . أتاه الآتي وذكر له مثل ذلك ، فلما كانت الليلة الثالثة . . جاءه بوعيد ، فقال : ألا تأتى العراق ، ثم البصرة ، ثم بني عدى ، فتلقى العلاء بن زياد ، فتبشِّره بالجنة ؟! قال : فأصبح ، فأعد جهازه إلى العراق ، فلما خرج من البيوت ؛ فإذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه ، يراه كيفما سار ، فإذا نزل. . فقده ، فلم يزل يراه حتىٰ دخل الكوفة ، ثم فقده ، فتجهز من الكوفة ، فخرج فرآه يسير بين يديه حتىٰ قدم البصرة ، فأتىٰ بني عدي ، فوقف علىٰ باب العلاء ، فسلم ، قال هشام : فخرجت إليه ، فقال لي : أنت العلاء بن زياد ؟ قلت : لا ، انزل رحمك الله ، فتضع رحلك ومتاعك ، قال : لا ، أين العلاء بن زياد ؟ قال : قلت : هو في المسجد ، وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات ويتحدث ، قال هشام : فأتيت العلاء ، فخفف من حديثه ، وصليٰ ركعتين ، ثم جاء ، فلما رآه العلاء. . تبسم ، فبدت ثنيته ، فقال : هـٰذا ـ والله ـ صاحبي ، فقال العلاء لهشام : هلا حططت رحْلُ \* الرجل ؟ ألا أنزلته ؟ قال : قد قلت له فأبي ، قال له العلاء بن زياد : انزل رحمك الله ، قال : أخْلِني ، فدخل العلاء منزله ، وقال لامرأته : يا أسماء ؛ تحولي إلى البيت الآخر ، فتحولت ، ودخل الرجل ، فبشره برؤياه ، ثم خرج وركب ، فقام العلاء ، فأغلق بابه ، وبكئ بكاء شديداً ثلاثة أيام ـ أو قال : سبعة أيام ـ لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ، ولا يفتح بابه ، قال هشام : فسمعته في خلال كلامه يقول : أنا ؟ أنا ؟ قال : فكنا نهابه ، وخشينا أنَّ يموت ، فأتيت الحسن ، فذكرت له ذلك ، وقلت : لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً ، فجاء الحسن ، فضرب الباب ، وقال : افتح يا أخي ، فلما سمع كلام الحسن. . قام ففتح بابه وبه من الضر شيء الله به عليم ، فكلمه الحسن ، ثم قال : رحمك الله ، ومِن أهل الجنة إن شاء الله ، أفقاتل نفسك أنت ؟!

قال هشام : حدثنا العلاء ـ لي وللحسن ـ بالرؤيا ، وقال : لا تحدثوا بها ما دمت حياً .

<sup>(</sup>١) أقصم: فلان أقصم الثنية: إذا كان منكسرها من النصف.

توفي رحمه الله في ولاية الحجاج على العراق. انتهى [ الصفوة ٢٠ ١٤٢ ١٤٢] .

وقال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان العلاء قد قرَّت نفسه برغيف كل يوم ، وكان يصوم حتىٰ يخضر ('') ، ويصلي حتىٰ يسقط ، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن ، فقالا : إن الله عز وجل لم يأمرك بهنذا كله ، فقال : إنما أنا عبد مملوك ، لا أدع من الاستكانة والذلة شيئاً . . إلا جته .

وعن هشام بن حسان قال : كنت أمشي خلف العلاء بن زياد ، فكان يتوقى الطين ، قال : فدفعه إنسان ، فوقعت رجله في الطين ، قال : فخاضه ، فلما وصل إلى الباب. . وقف وقال : رأيت يا هشام ؟ قلت : نعم ، قال : كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب ، فإذا وقع فيها . خاضها .

\* وقال له قائل : إني رأيت كأنك في الجنة ، فقال : ويحك! أمّا وجد الشيطان أحداً يسخر به غيري وغيرك ؟!

وقال : إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عُشر دينه ، وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه .

وأسند عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين . انتهى [«العبد: ٢ / ٢٤٦.٢٢٢/٢ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

. . .

<sup>(</sup>١) الخضرة في ألوان الناس: السُّمرة .

### محمد بن سيرين الأنصاري رضي الله عنه

مولاهم التَّابِعي الإمام في التفسير والحديث والفقه وعبر الرؤيا ، والمقدم في الزهد والورع .

واسم أم محمد بن سيرين : صفية ، مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، طبيها ثلاث من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعين لها ، وحضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً ، منهم : أبي بن كعب يدعو وهم يؤثنون .

وكان محمد بن سيرين إذا حدَّث. . كأنه يتقي شيئاً ، أو كأنه يحذر شيئاً .

وكانوا إذا ذكروا رجلاً عند ابن سيرين بسبة. . ذكره محمد بأحسن ما يعلم .

وعن طوق بن وهب قال : دخلت على ابن سيرين فقال : كأني أراك شاكياً ، قلت : أجل ، قال : اذهب إلى فلان الطبيب ، ثم قال : اذهب إلىٰ فلان ؛ فإنه أطب منه ، ثم قال : أستففر الله ، أرانى قد اغتبته .

وعن مورق قال : ما رأيت أفقه في ورعه ، ولا أورع في فقهه. . من ابن سيرين .

وقال أبو قلابة : اصرفوه حيث شتتم. . تجدوه أشدكم ورعاً ، وأملككم لنفسه ، ثم قال : وأينا يطيق ما يطبق ابن سيرين ؟! يركب مثل حدالسنان .

وعن أبي عوانة قال : رأيت ابن سيرين يمر في السوق ، فيكبر الناس .

<sup>(</sup>١) في المخطوط: (عبد الله).

وقال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطي هذياً وسمتاً وخشوعاً ، وكان الناس إذا رأوه. . ذكروا الله ، وكان إذا مشيٰ معه رجل. . وقف وقال : ألك حاجة ؟

وقال : إذا أراد الله بعبد خيراً. . جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه .

وعن ابن عون قال : سمعت ابن سيرين يقول في شيء راجعته فيه : إني لم أقل لك : ليس به بأس ، إنما قلت لك : لا أعلم به بأساً .

وكان إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام. . تغير لونه وتبدل ، حتىٰ كأنه ليس بالذي كان .

وعن هشام قال : أوصئى أنس بن مالك أن يغسله ابن سيرين وكان محبوساً ؛ فقال : أنا محبوس ، قالوا : قد استأذنًا الأمير في ذلك ، قال : إن الأمير لم يحبسني ، وإنما حبسني الذي له عليًّ الحق ، فأذن له صاحب الحق ، فخرج فغسله .

ولم يعرض له أمران في دينه. . إلا أخذ بأوثقهما .

وعن هشام : أن ابن سيرين اشترئ شيئاً ، فأشرف منه علىٰ ثمانين ألفاً ، فعرض في قلبه منه شىء ، فتركه ، قال هشام : ما هو ـ والله ـ بربا .

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، اليوم الذي يفطر فيه يتغدى ولا يتعشىٰ ، ثم يتسحّر ، ويصبح صائماً .

وكان يدخل السوق نصف النهار يكبّر ويسبّح ويذكر الله تعالىٰ ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنها ساعة غفلة .

وكان لا يكلم أمه بلسانه كله ؛ تخشعاً وإكراما لها . انتهىٰ [«الصفوة، ١٣٣ـ١٣٥] .

وقال النووي \_ قدس الله روحه \_ : أولاد سيرين ستة : محمد ، ومعبد ، وأنس ، ويحيىٰ ، وحفصة ، وكريمة ، كلهم رواة ثقات ، وروىٰ محمد عن يحيىٰ عن أنس عن أنس بن مالك حديثاً ، وهنذا من المستطرفات ؛ لكونهم ثلاثة إخوة روىٰ بعضهم عن بعض (١٠) .

وقال ابن عون : كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه .

 <sup>(</sup>١) الحديث ذكره ابن الصلاح في النوع الثالث والأربعون من مقدمته ، ورواه الخطيب البغدادي في « تاريخه »
 ( ٢١٨/١٤ ) .

وقال محمد بن سعد : كان ثقة ، مأموناً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، إماماً ، كثير العلم ، ورعاً .

وعن محمد بن سيرين قال : حججنا ، فدخلنا المدينة علىٰ زيد بن ثابت رضي الله عنه ونحن سبعة من ولد سيرين ، فقال : هنذان لأم ، وهنذان لأم ، وهنذان لأم ، وهنذا لأم ، فما أخطأ رضى الله عنه ، وكان معبد أخاه لأمه .

ولما حبس ابن سيرين. . قال له السَّجَّان : إذا كان الليل. . فاذهب إلىٰ أهلك ، وإذا أصبحت. . تعال ، فقال : لا ، والله ؛ لا أعينك علىٰ خيانة السلطان .

قال الخطيب: وكان سبب حبسه أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم ، فوجد في زقّ<sup>(۱)</sup> منه فأرة ، فقال : الفأرة كانت في المعصرة ، فصب الزيت كله ، وكان يقول : عيرت رجلاً بشيء من ثلاثين سنة ، أحسبني عوقبت به . انتهلي [دالتهذيب، [٨٤٨٢/١] .

وقال أبو الفرج : وعن ابن عون قال : دخل رجل على ابن سيرين وهو عند أمه كأنه عليل ، فقال : ما شأن ابن سيرين ؟ أيشتكي شيئاً ؟ قالوا : لا ، لكنه ، هـُكذا يكون إذا كان عند أمه .

وقال : إن من الظلم البين لأخيك. . أن تذكر شر ما فيه وتكتم خيره .

وقال ابن عون : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين ، فأتاه ، فقال له : كيف تركت أهل مصرك ؟ قال : تركتهم والظلم فيهم فاش ، قال ابن عون : كان ابن سيرين يرى أنها شهادة يسأل عنها ، فكرة أن يكتمها .

وكانت لابن سيرين منازل لا يكريها إلا لأهل الذمة ، فقيل له في ذلك ، فقال : لأنه إذا جاء رأس الشهر . . رُعْته ، وإني أكره أن أروع مسلماً .

وعن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف اللنب الذي حمل عَلَيَّ اللَّينِ ما هو ، وذلك أني قلت لرجل من أربعين سنة : يا مفلس ، فحدثت به أبا سليمان الذَّاراني ، فقال : قَلَّتْ ذنويهم ، فمرفوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنويي وذنوبك ، فليس ندري من أين نؤتيٰ .

وكان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

<sup>(</sup>١) الزِّق : السِّقاء .

وكان له سبعة أوراد يقرؤها بالليل ، فإذا فاته منها شيء. . قرأه بالنهار .

وكان يحيي الليل كله في رمضان .

وكان يجالس أصحابه ويتحدث معهم ، فإذا ذكروا الموت.. تغير لونه واصفرً ، وأنكرناه ، كأنه ليس بالذي كان .

وكان إذا سئل عن الرؤيا. . يقول للسائل : اتق الله في اليقظة ، ولا يضرك ما رأيت في النوم .

وعن حبيب بن الشهيد قال : كنت أنا وأيوب السختياني عند عمرو بن دينار ، فحلف أنه ما رأىٰ أحداً أفضل من طاووس ، فقال أيوب : لو رأى ابن سيرين . . لم يحلف .

أسند ابن سيرين عن زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم ، رضي الله عنهم .

وتوفي سنة عشر ومئة ، بعد الحسن بمئة يوم ، وهو ابن نيف وثمانين سنة . انتهىٰي [«الصفرة، ١٣١٧/٣٤].

وقال الحافظ : قال رجل لابن سيرين : إني قد اغتبتك ، فاجعلني في حل ، قال : إني أكره أن أحل ما حرم الله عز وجل .

وسئل مرة عن فتيا ، فأحسن الإجابة فيها ، فقال له رجل : والله يا أبا بكر ؛ لقد أحسنت الفتيا والقول فيها ، قال : وعرَّض الرجل كأنه يقول : ما كانت الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم لتحسن أكثر من هنذا ، فقال ابن سيرين بانزعاج : لو أردنا فقههم . . لما أدركتُه عقولنا . انتهىٰ إن الدينة ، ٢٣/٢١ .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

### ومنهم الإمام :

### ثابت البُناني رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال أنس بن مالك : إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً البُّناني من مفاتيح الخير .

وقال بكر بن عبد الله : من أراد أن ينظر إلىٰ أعبد أهل زمانه . . فلينظر إلىٰ ثابت البُناني .

وكان يقول: لا يسمى الشخص عابداً حتىٰ يجهد نفسه في الصوم والصلاة ؛ لأنهما من لحمه ودمه .

وقال ثابت لحُميدِ الطويل : هل بلغك يا أبا عبيدة : أن أحداً يصلي في قبره إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ؟ قال : لا ، قال ثابت : اللهم ؛ إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره . فأذنْ لثابت أن يصلي في قبره .

قال : وكان ثابت يصلي قائماً حتىٰ يعيىٰ ، فإذا أعيىٰ. . جلس ، فيصلي وهو جالس ، ويحتبي في قعوده ، ويقرأ ، فإذا أراد أن يسجد وهو جالس . . فتح حبوته .

وحدثنا شببان بن جسر عن أبيه قال: أنّا والله الذي لا إلك إلا هو \_ أدخلت ثابتاً لحده ومعي حميد الطويل \_ أو رجل غيره \_ فلما سوينا عليه اللبن . سقطت لبنة ، فإذا أنا به يصلي في قبره ، فقلت للذي معي : ألا ترئ ؟ قال : اسكت ، فلما سوّينا عليه وفرغنا . . أتينا ابنته ، فقلنا لها : ما كان عمل ثابت ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها ، فقالت : كان يقوم اللي خمسين سنة ، فإذا كان السحر . . قال في دعائه : اللهم ؛ إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره ، فأعطيها ، فما كان الله ليد ذلك الدعاء .

وقال : الصلاة خدمة الله في الأرض ، لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة . . لما قال : ﴿ فَنَادَتُهُ ٱلمُنتَكِنَةُ وَهُو كَايَّمٌ بُصَكِيلٍ فِي ٱلمُحْرَابِ﴾ .

وقال : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعمت بها عشرين سنة .

وما ترك سارية من سواري المسجد الجامع . . إلا وقد ختم عندها القرآن وبكي عندها .

واستمان رجل بثابت البُناني على القاضي في حاجة ، فجعل لا يمر بمسجد. . إلا دخل فصلىٰ فيه ، حتى انتهىٰ إلى القاضي وقد ختمت القماطر<sup>(١)</sup> ، فكلموه في حاجة الرجل ، فقضاها .

وكان يقول في دعائه : يا باعث ، يا وارث ؛ لا تدعني فرداً ، وأنت خير الوارثين .

وقال محمد بن ثابت : ذهبت ألقّن أبي في الموت : لا إلك إلا الله ، فقال : يا بني ؛ دعني ، فإني في وردي السادس أو السابع .

وبكئ ثابت حتىٰ كادت عيناه أن تذهب ، فجاؤوا برجل يعالجها ، فقال : أعالجهما علىٰ أن تطيعني ، قال : في أي شيء ؟ قال : لا تبكي ، قال : فما خيرهما إن لم تبكيا ؟ وأبئ أن يتعالج<sup>(١٢)</sup> .

وقال أحمد ابن حنبل : بلغني أن أنس بن مالك قال لثابت الثبناني : ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمازال بيكي حتىٰ عمشت عيناه من أجل ذلك ، حتىٰ لا يقال ما أشبه عينيك .

وقال ثابت : بلغنا أن الله عز وجل أوحىٰ إلىٰ جبريل عليه الصلاة والسلام : يا جبريل ؛ استنسخ<sup>(٣)</sup> حلاوة فلان بن فلان ، قال : فينسخها فيبقىٰ والهاً مكروباً محزوناً ، فيقول :

<sup>(</sup>١) القماطر : جمع قِمَطْر ، وهو : ما تصان فيه الكتب ؛ أي : انتهى الوقت الذي يجلس فيه القاضي للناس .

<sup>(</sup>٢) قال الإمام الغزالي في « الإحياء » (٢٨٣/٤) :

اعلم أن الأسباب العزيلة للمرض تنقسم إلى مقطوع به كالماء العزيل لضرر العطن ... . وإلى موهوم كالكي والرقية ، أما المقطوع .. فليس والمن وموهم كالكي والرقية ، أما المقطوع .. فليس من التوكل تركه على المنظونة كالمداواة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء .. فقطه التوكل تركد ... . وأما اللارجة المترصفة وهي المظنونة كالمداواة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء .. فقطه فيه بعض الأحوال وفي بعض الأشخاص . وركد ليس محظوراً بتخلاف المقطوع ، بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الأحوال وفي بعض الأشخاص . وركد ليس محظوراً بعدال المنافع على المنافع المسابقة المنافع على معرف المنافع جاد مجرى الكي والوقة ليترك المتوكل .. وأكثر من تركل التداوي من العباد والزهاد هذا .

مستندهم . ونقل الغزالي عن الإمام أحمد قوله : أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هنذا الطريق توك التداوي مِنْ شوب الدواء وغيره . انتهل باعتصار ..

<sup>(</sup>٣) استنسخ : أزِلْ ، والنسخ : الإزالة .

يا جبريل ؛ إني قد بلوته ، فوجدته صادقاً ، فاردد حلاوته ، إني قد بلوته ، فوجدته صادقاً ، وسأمدُّه بالزيادة ، وهو سبحانه وتعالىٰ أعلم بعبده ، وبما يكون منه .

وعن ثابت قال : بلغنا أن المؤمن يوقُف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل \_ وهو أعلم سبحانه وتعالىٰ \_ فيقول له : يا عبدي ؛ أكنت تعبدني فيمن يعبدني ؟ فيقول : يا رب ؛ نعم ، فيقول : أكنت تدعوني فيمن يدعوني ؟ فيقول : يا رب ؛ نعم ، فيقول : أكنت تذكرني فيمن يذكرني ؟ فيقول : أي رب ؛ نعم ، فيقول له : وعزتي وجلالي ما ذكرتني في موطن قط. . إلا ذكرتك فيه ، ولا دعوتني دعوة قط. . إلا استجبتها لك .

ثم قال ثابت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ العبد المسلم لا تُرَدُّ له دعوة ، إما أن تعجل له في الدنيا ، وإما أن تدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه بها خطاياه ، (`` .

وقال ثابت : إذا وجل قلبي ، واقشعر جلدي ، وفاضت عيني ، وفتح لي في الدعاء . . فقُمَّ اعلم أنه قد استجيب لي .

وقال : إن أهل ذكر الله سبحانه وتعالى يجلسون إلى ذكر الله عز وجل وعليهم من الآثام أمثال الجبال ، فإذا ذكروا الله تعالىٰ. . يقومون من مجلسهم بعد ذكر الله عز وجل عُطلاً<sup>(۲۷</sup>) من الذنوب ، ما عليهم منها شميء .

وكان يقول : إذا وضع المؤمن في قبره. . احتوشته أعماله الصالحة .

وكان يقول : إن المؤمن إذا بعث من قبره. . تلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا ، يقولان له : لا تخف ، ولا تحزن ، وأبشر بالجنة التي كنت توعد .

وقال ثابت : كان داوود عليه الصلاة والسلام قد جزأ الليل والنهار ساعات على أهله ، فلم تكن ساعة من ليل ولا نهار . . إلا وإنسان من آل داوود قائم يصلّي ، قال : فعتّهم [الله] في هذاه الآية : ﴿ أَعَـمُواْ مَالَ دَاوُدَتُمُكُوْ دَقِيلٌ بُنِّ عَيادِينَ الشّكُورُ ﴾ .

وقال : بلغني أنه ما من قوم جلسوا مجلساً فيقومون قبل أن يسألوا الله البجنة ويتعوذوا بالله عرّ وجلّ من النار . . إلا قالت الملائكة : المساكين أغفلوا العظيمتين .

وقال ثابت : كان داوود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر عقاب الله عز وجل. . تخلعت أوصاله ، وإذا ذكر رحمة الله سبحانه وتعالىٰ . . رجعت إليه .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه أحمد ( ١٨/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) العُطُلُ : الخالي .

وأسند ثابت عن غير واحد من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين . انتهىٰ [١ الحلية ، ٢/٣٢٩.١٨/٢

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان ثابت يصلي في كل يوم ثلاث مئة ركعة ، ثم يقول : مضى العابدون وقطع بي ، وَالَهْفاهُ!

وكان يختم القرآن في اليوم والليلة ، ويصوم الدهر .

وقال حماد : رأيت ثابتاً يبكي حتىٰ تختلف أضلاعه .

وعن هشام قال : ما رأيت قط أصبر علىٰ طول القيام والسهر . . من ثابت ؛ صحبناه مرة من البصرة إلىٰ مكة ، فكنا إن نزلنا ليلاً . . فهو قائم يصلي ، فإذا سرنا . . فهو إما باكياً وإما تالياً ، وكان الذين يمرون بالحضر<sup>(١٦</sup> في الأسحار إذا مروا عند قبر ثابت . . يسمعون قراءة القرآن .

توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق . انتهىٰ [• الصفوة ١٤٨/٣٠ ـ ١٥٠] .

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ: ومما أسنده ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : لما كان يوما أحد . . حاص (٢) أهل المدينة حيصة ، فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة ، فاستُمْتِلت بأبيها وابنها وأخيها وزوجها ـ لا أدري أيهم استقبلت به أولاً \_ فلما مرت على آخرهم . . قالت : من هنذا ؟ قالوا : أبوك أخوك زوجك ابنك ، وهي تقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : أمامك ، حتى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذت بناحية ثوبه ، ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لا أبالي ؛ إذ سلمت من عطب . انتهي (والدية ١٣٢٢/٢٠) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) جاء في بعض النسخ : ( بالحصن ) ، وفي ا الصفوة » : ( بالجص ) . والمراد موضع دفنه. .

<sup>(</sup>٢) حاصوا حيصة : جالوا جولة يطلبون الفرار .

### ومنهم الإمام :

### أبو الخطاب قتادة رضي الله عنه

روى الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن بكر بن عبد الله المزني قال : من أراد أن ينظر إلىٰ أحفظ أهل زمانه . . فلينظر إلىٰ قتادة ؛ فما أدركنا أحفظ منه .

وعن قتادة قال: لزمت سعيد بن المسيب أربعة أيام يحدثني ، فقال لي يوماً : لِمَ لا تكتب ؟ فهل في يدك شيء مما أحدثك به ؟ قلت : إن شئت حدثتك بما حدثتني به ، قال : فأعدتها عليه ، قال : فبقى ينظر إلى ويقول : أنت أَهْلُ أن تُحدَّث ، فسل ، فأقبلت أسأله .

وقال قتادة : ما سمعت أذناي قط شيئاً. . إلا وعاه قلبي .

وعن مطر قال : كان قتادة فارس العِلم ، وما زال متعلماً حتى مات .

وقال قتادة : يستحب ألاَّ تُقرأَ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علىٰ طهور .

وقال : لا تَعبر الناس بأموالهم وأولادهم ، وإنما اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح ، إذا رأيت عبداً صالحاً يعمل فيما بينه وبين الله عز وجل خيراً . . ففي ذلك فسارع ، وفي ذلك فنافس ما استطعت ، ولا قوة إلا بالله .

وقال: إن الذنب الصغير يجتمع إلى مثله ، فيهلك صاحبه ، إنَّ أهيبكم للذنب الصغير .. أورعكم عن الكبير ، ثم قرآ قوله تعالىٰ : ﴿ فَوَسِ َ الشَّكَايِن مَن يَكُوُّلُ رَبِّكَا عَائِنَـا فِي الشَّعِ اللَّهِ الْفَقَ ، ولها أَسْخَص ، ولها الشخص ، ولها عمل ، ولها نصب وتعب ، وهي نيته وطلبته ، ﴿ وَيَنْهُـم مَن يَكُوُّلُ رَبَّكَا مَائِنَكَا فِي الدُّنْيَكَا عَائِنَكَ فِي الدُّنْيَكَا عَلَى الدُّنِيَكَا عَلَى الدُّنْيَكَا عَلَى الدُّنْيَكَا وَلَهَا نَصْب وتعب ، وهي نيته وطلبته ، ﴿ وَيَنْهُـم مَن يَكُولُ رَبِّكَا عَائِنَكَ فِي الدُّنْيَكَا عَلَى الدُّنِيكَ فَي الدُّنْيَكَا وَلَها نصب وتعب ، ولها أنفق ، ولها نصب وتعب ، وكان الآخرة همه وطلبته ونيته .

وكان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة ، فإذا جاء رمضان. . ختم في كل ثلاث ليال مرة ، فإذا جاء العشر الأخير منه . ختم كل ليلة . وعن قتادة في قوله عز وجل : ﴿وَٱلْيَقِيَتُ ٱلصَّلِيحَتُ﴾ : هو كل ما أريد به وجه الله عز وجل<sup>(١١)</sup> .

وعنه قال : إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل . . اشتاق إلىٰ لقاء ربه عز وجل فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ مَاتِنَتِيْ مِنَ ٱلثَّلَيْ وَعَلَّمْتَنِيْ مِن تَأْوِيلِ ٱلثَّمَادِيثُ فَاطِئرَ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلدَّنِينَ آنَتَ وَلِيَّ فِي الدُّنِّ وَٱلْاَئِتِ رَقَّ وَهَنِّي مُسْلِمًا وَٱلْحَقِّقِي بِالصَّلِيسِينَ ﴾ .

وقال : من أطاع الله في الدنيا. . حصلت له كرامة الله عز وجل في الآخرة .

وقال قتادة : باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه ، وصلاح الناس. . أفضل من عبادة حول كامل .

أسند عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله تعالىٰ عليهم .

وروىٰ عن قتادة خلائق من التابعين رحمهم الله جميعاً . انتهىٰ [﴿ الحلية ؛ ٣٤١\_٣٣٣] .

وقال شيخ الإسلام النووي ـ قلس الله روحه ونور ضريحه ـ : قتادة بن دِعامة ـ بكسر الدال المهملة ـ التابعي ، أجمعوا علىٰ جلالته ، وتوثيقه ، وحفظه ، وإتقانه ، وفضله .

قال سعيد بن المسيب : ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة .

وقال شعبة : قال سفيان : وكان في الدنيا مثل قتادة ؟!

ورُوِّينا عن معمر قال : جاء رجل إلى ابن سيرين فقال : رأيت حمامة التقمت لؤلؤة ، فخرجت منها أعظم مما دخلت ، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة ، فخرجت أصغر مما دخلت ، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة ، فخرجت كما دخلت سواء ، فقال ابن سيرين : الحمامة الأولىٰ : الحسن يسمع الحديث ، فيجوده بمنطقه ، ثم يضل فيه من مواعظه ، والثانية : ابن سيرين ، يشك ، فينقص منه ، والثالثة : قتادة ؛ فهو أحفظ الناس .

وقال ابن سعد : كان قتادة ثقة مأموناً حجة في الحديث .

وقال قتادة : جالست الحسن اثنتي عشرة سنة ، وما قلت برأيي منذ أربعين سنة .

ووفد قتادة على ابن المسيِّب ، فسأله أياماً ، فأكثر ، فقال : أتحفظ كل ما سألتني عنه ؟

 <sup>(</sup>١) جاء في هامش نسخة : ( وعن قنادة في قوله تعالىٰ : ﴿ وَكُلَّكَ أَرْمُ وُرُكًا﴾ قال : أضاع أكبر الشيعة ، أضاع نفسه ، وعسل م هذلك ـ أن تجده حافظاً لماله مضيعاً لدينه ).

قال : نعم ، سألتك عن كذا ، فقلتَ فيه كذا ، وأعاد عليه جميع ما سأله عنه ، وكان شيئًا كثيراً ، فقال ابن المسيب : ما كنت أظن أن الله عز وجل خلق مثلك .

وذكره أحمد ابن حنبل فأطنب في الثناء عليه ، ونشر من علمه وفقهه ومعرفته بالتفسير والاختلاف ، وغير ذلك ، وقَلَّ من يتقدمه ، وكان أحفظ أهل البصرة ، ولا يسمع شيئاً . . إلا حفظه ، وقرئت عليه صحيفة جابر مرة واحدة ، فحفظها ، وكان من العلماء .

وقال ابن مهدي : قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد .

وقال أبو حاتم : أكبر أصحاب الحسن.. قتادة ، وأنبتُ أصحاب أنس.. الزهري ، ثم قتادة .

توفي سنة سبع عشرة ، وقيل : ثمان عشرة ومئة ، وهو ابن ست وخمسين ، وقيل : خمس وخمسين سنة ، رضي الله عنهم أجمعين . انتهىٰ [«الهذب ٥٨٥٧/١٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام :

# محمد بن واسع رضي الله عنه

قال القشيري ـ رحمه الله ـ : قال بعض العارفين : رأيت كأن القيامة قد قامت ، فقيل : أدخِلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة ، فنظرت أيهما يتقدم ، فتقدم محمد بن واسع ، فسألت عن سبب ذلك ، فقيل : إنه كان له قميص واحد ولمالك قميصان .

وقال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : دخل محمد بن واسع علىٰ قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف ، فقال له قتيبة : ما دعاك إلى الصوف ؟ فسكت ، فقال : أكلمك فلا تجيبني ، فقال : أكره أن أقول زهداً فأزكّي نفسي ، أو فقراً فأشكو ربي عز وجل .

وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن ، فيأكلون ما يجدون بغير إذن ، وكان الحسن يدخل ، فيرىٰ ذلك ، فيُسر ، ويقول : هنكذا أدركناهم . انتهىٰي [١٩لإحيه، ٢٠الإحيه، ٢٠الإمياء .

وقال الحافظ ــ رحمه الله ــ : قال مالك بن دينار : كان محمد بن واسع من قراء الرحمان .

وعن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل. . أقبل الله إليه بقلوب المؤمنين .

وكان يقول في دعائه : اللهم ؛ إني أستغفرك من كل مقام سوء ، ومقعد سوء ، ومدخل سوء ، ومخرج سوء ، وعمل سوء ، ونية سوء.. فاغفر لي وتب عَلَيَّ ، إنك أنت التواب الرحيم .

وقال سليمان التيمي : ما أحد أحب إلي من أن ألقى الله عز وجل بمثل صحيفته من محمد بن واسع .

وقدم من مكة إلى البصرة ، فكان يصلِّي اللَّيل كله في المَحْمِل جالساً ، يومىء برأسه

إيماء ، ويأمر الحادي خلفه فيرفع صوته ؛ لئلا يُعرَف أنه يصلى .

وجاء حوشب إلىٰ مالك بن دينار فقال له : يا أبا يحيىٰ ؛ رأيت البارحة كأن منادياً ينادي يقول : يا أيها الناس ؛ الرحيلَ الرحيل ، فما رأيت أحداً يرحل. . إلا محمد بن واسع ، فصاح مالك وخر مفشياً عليه .

وقال محمد بن واسع : القرآن بستان العارفين ، فأينما حلوا منه. . حلوا في نزهة .

وقال : أدركت رجالاً كان الرجل منهم رأسه مع رأس امرأته علىٰ وسادة واحدة ، قد بل ما تحت خده من دموعه عشرين سنة ، لا تشعر به امرأته ، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف ، فتسيل دموعه علىٰ خده لا يشعر به الذي إلىٰ جانبه .

وقال جعفر : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة . نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة ، وكنت إذا نظرت إليه . . حسبت أن وجهه وجه تكلىٰ .

وكان إذا قبل له : كيف أصبحت ؟ يقول : ما ظنك برجل يرتحل إلى الله عز وجل كل يوم مرحلة ، ويلقاه بأعمال غير صالحة .

وقال وهب بن منبه \_ رحمه الله تعالىٰ \_ : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ أين الأبدال من أمتك ؟ فأوماً بيده الكريمة قِبل الشام ، فقلت : يا رسول الله ؛ أمّا بالعراق منهم أحد ؟ قال : « بلنى ، محمد بن واسع » .

ولما ثقل محمد بن واسع في مرضه. . كثر الناس عليه في العيادة ، ناس قيام ، وناس قعود ، فلما نظر إليهم . . قال : ما يغني عني هـلـؤلاء غذاً إذا أُخذ بناصيتي وقُذف بي في النار ، ثم تلا هـلـذه الآية : ﴿ يُمْرَثُ ٱلشَّمْيُونَ يُسِبَكُمُ قَلْتَكُ يُلْتَرَكِن وَالْأَقْلَامِ ﴾ ، وقال : يا إخوتاه ؛ أتدرون أين يُذهَب بي ؟ والله الذي لا إلـه إلا هو ؛ إلى النار ، أو يعفو الله عز وجل عني .

وقال له شخص : إني لأحبك في الله عز وجل ، قال : أحبك الله الذي أحببتني له ، ثم قال : اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أحَبَّ فيك وأنت لي ماقت أو مبغض .

وقال : لو كان للذنوب ربيح . . لما قدر أحد أن يدنو مني من نتن ربيحي ؛ لكثرة ذنوبي . وقال مالك بن دينار : إنما هو طاعة الله عز وجل أو النار ، فقال محمدَ بن واسع : إنما هو عفو الله أو النار .

وطلب مالك بن المنذر \_ وكان عاملاً على البصرة \_ محمدَ بن واسع ، فقال له : اجلس

على القضاء ، فأبيٰ ، فعاوده ، فأبيٰ ، فقال : تجلس أو أجلنك ثلاث مثة ، فقال : إن تفعل . . فأنت مسلط ، ولا ذل خير من الذل في رضى الله سبحانه وتعاليٰ .

وسأله بعض الأمراء في قَبول شيء ، فأبنى ، فقال له : إنك أحمق ، فقال : ما زلت يقال لي هنذا مذكنت صغيراً .

ونظر محمد بن واسع إلى ابن له يَشْطِر بيده (١٠ ، فقال له : تعال ويحك! أتدري ابن من أنت ؟ أمك اشتريتها بمثني درهم ، وأما أبوك. . فلا كثَّر الله في المسلمين أضرابه ، أو : نحوه ، أو : مثله .

وقال : إنه ليُعرف فجور الفاجر في وجهه .

وقال : مَن مقت نفسه في ذات الله عز وجل!. . أمَّنه الله تعالىٰ من مقته .

وكان يصوم الدهر ، ويُخفي ذلك .

وعن عبد العزيز ابن أبي رَوَّادٍ قال : رأيت في يد محمد بن واسع قرحة ، فكأنه علم ما شق عليَّ منها ، فقال : أتدري ماذا لله عز وجل عليَّ في هنذه القرحة من نعمة ؟ قال : فسكت ، قال : حيث لم يجعلها علمٰي حدقتي ، ولا علىٰ طرف لساني ، ولا علىٰ طرف ذكري ، قال : فهانت عليَّ قرحته .

وكان محمد بن واسع مع يزيد بن المهلب بخراسان غازياً ، فاستأذنه للحج ، فأذن له ، فقال له : نأمر لك بشيء ؟ قال : تأمر للجيش كله بمثله ؟ قال : لا ، قال : لا حاجة لي به .

ودخل محمد بن واسع رحمه الله علىٰ بلال ابن أبي بردة ، فدعاه إلىٰ طعامه ، فأبيل واعتل عليه ، فغضب بلال ، وقال : أراك تكره طعامنا ، فقال : لا تَقُلُ هـنذا أبها الأمير ، فوالله ؛ إن خياركم أحب إلينا من أبنائنا .

وكان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم صاحب خراسان في جيش ، وكان الترك قد خرجت إليهم ، فبعث إلى المسجد ينظر من فيه ، فقيل له : ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه ، فقال قتيبة : تلك الأصبم أحب إلى من ثلاثين ألف عنان .

 <sup>(</sup>١) يخطر بيده : أي يتمايل ويمشي مشية المعجب ، وورد في ٩ السير ٩ ( ١٢١/٦ ) : ( سبب هذا القول : أن
رجلاً شكى إلى محمد ابنه بأنه كان يستطيل على الناس ) .

وكَانَذِيقُولَ : اللهم ؛ إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبي. . فهبني لمن أحببتَ من خلقك .

ولما أريد على القضاء وامتنع . عاتبته امرأته ، وقالت : لك عيال وأنت محتاج ، فقال لها : ما دمت تريني أصبر على الخل والبقل . . فلا تطمعي في هذا امني .

وقسم أمير من أمراء البصرة مالاً على قراء أهل البصرة ، فأرسل إلى مالك بن دينار ، فقبل ، ولم يقبل محمد بن واسع ، ثم قال له : يا مالك ؛ قبلت جوائز السلطان ؟ فقال : يا مالك ؛ قبلت جوائز السلطان ؟ فقال : يا أبا بكر ؛ سل جلسائي ، قالوا : اشترى بها رقاباً ، فأعتقهم ، فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أقابك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يرسل إليك الجائزة ؟ قال : اللهم لا ، قال : أتعلم أي شيء دخل عليك ؟! فقال مالك لجلسائه : إن مالكاً حمار ، إنما يَعبُد الله مثلٌ محمد بن واسع .

وقال بلال ابن أبي بردة لمحمد بن واسع : ما تقول في القضاء والقدر ؟ قال : أيها الأمير ؛ إن الله عز وجل لا يسأل الناس يوم القيامة عن قضائه وقدره ، وإنما يسألهم عن أعمالهم .

وقال محمد بن واسع : جاءني رجل في حاجة لرجل آخر ، فقال : أتينك في حاجة رفعتها إلى الله عز وجل قَبلك ، فإن يأذن الله في قضائها . قضيتها وكنتَ محموداً ، وإن لم يأذن الله في قضائها . لم تقضها وكنتَ معذوراً .

وقال محمد بن واسع ـ رحمه الله ـ : ليس لِملولِ صديقٌ ، ولا لحاسد غنىٰ ، وإياك أن تشير علىٰ معجب برأيه ؛ فإنه لا يقبل منك .

أسند عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله تعالىٰ عليهم . انتهىٰ [\* الحلية ، ٢/١٥٤ـ٥٥] .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : توفي محمد بن واسع رحمه الله سنة عشرين ومئة . انتهل<sup>(۱)</sup> [دالمفرة: ۱۹۵۲]

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

جاء في هامش نسخة : ( وعن علي بن الجعد قال : سمعت أبا جعفر يقول : رأنى رجل من أهل البصرة وكأن
متاديا بنادي من السماء : خير رجل بالبصرة محمد بن واسم ).

# أبو يحيىٰ مالك بن دينار رضي الله عنه

قال الإمام الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال مالك بن دينار : حرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها ، قيل : وما هو يا أبا يحيى ؟ قال : معرفة الله عز وجل .

وقال: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله سبحانه وتعالى .

وقال : إن الصديقين إذا قرىء عليهم القرآن. . طربت قلوبهم إلى الآخرة .

وقال : لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتىٰ يترك زوجته كأنها أرملة ، ويأوي إلىٰ مزابل الكلاب .

وقال : نظرت في أصل كل إثم. . فوجدته حب الدنيا ، فمن ألفىٰ عنه حبها . . استراح . وقال : رأيت في بعض الكتب : أن الله عز وجل يقول : ( إن أهون ما أنا صانع بالعالِم إذا أحب الدنيا . . أن أخرج حلاوة ذِكْرى من قلبه ) .

وقال : إذا لم يكن في القلب حزن.. خرب ، كما إذا لم يكن في البيت ساكن.. فإنه يخرب .

وقال : لولا أخشى أن تكون بدعة . لأمرت أني إذا مِثْ أن أغل ، فأدفع إلىٰ ربي سبحانه وتعالىٰ مغلولاً ، كما يدفع العبد الآبق إلىٰ مولاه .

وكان في مرض موته يقول : اللهم ؛ إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا فرج .

وكان يصلي العشاء ، ثم يقرب رغيفه ، فيفطر عليه بعد إفطاره بالماء في أول الوقت ، ثم يقوم ، فيصلي ، ويأخذ بلحيته ، ويقول : يا رب ؛ إذا جمعت الأولين والآخرين.. فحرم شيبة مالك بن دينار على النار ، فلا يزال يصلي ويقول ذلك إلى الفجر . وقال مالك بن دينار : قرأت في الحكمة : ( إن الله تعالىٰ يبغض كل حبر (١) سمين ) .

وقال : كم من رجل يحب أن يلقىٰ أخاه ويزوره ، فيمنعه من ذلك الشغل والأمر يعرض له ؛ عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها .

ثم يقول مالك : وأنا أسأل الله عز وجل أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طويئ ، ومستراح العابدين .

وكان يقول : إذا ذُكِرَ الصالحون. . فأُفِّ لي وتُفُ .

وكان يقول: إن القلب المحب لله عز وجل يحب النَّصَبَ لله سبحانه وتعالىٰ .

وقال : قد اصطلحنا علىٰ حب الدنيا ، فلا يأمر بعضنا بعضاً ، ولا ينهىٰ بعضنا بعضاً ، ولا يذرنا الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ هـلـذا ، فليت شعري أي عذاب ينزل بنا ؟!

وقال : إنكم في زمان قد طُلِبت الدنيا فيه بعمل الآخرة ، فاحذروا أولئتك علىٰ أنفسكم ، لا يوقعونكم في شبكاتهم .

وقال : إن البدن إذا سقم. . لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة ، وكذلك القلب إذا علق فيه حب الدنيا . . لم تنجع فيه الموعظة .

وكان يقول : لو أني أعلم أن قلبي يصلح علىٰ كناسة. . لجلست عليها .

وكان يقول : اتقوا السَّحَّارة ؛ فإنها تسحر قلوب العلماء . يعني : الدنيا .

وعنه قال : قال موسىٰ عليه الصلاة والسلام : يا رب ؛ أين أطلبك ؟ قال : ( اطلبني عند المنكسرة قلوبهم ) .

وحدثنا الحارث بن نبهان قال : قدمت من مكة ، فأهديت إلىٰ مالك بن دينار ركوة ، قال : فجئت يوماً ، فقال : يا حارث ؛ تعال فخذ تلك الركوة ، فقد شغلت عليَّ قلبي ، جاءني الشيطان فقال لي : يا مالك ؛ إن الركوة قد سرقت ، فقد شغَلَت عليَّ قلبي .

وقال : من تباعد عن زهرة الدنيا. . فذلك الغالب لهواه ، ومن فرح بمدح الباطل. . فقد استمكن الشيطان من قلبه .

<sup>(</sup>١) الحَبُرُ : العالم .

وقال : ينبغي للعالم أن يقتصد في لباسه ، ويفر من ذنوبه إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، ويحوش العباد<sup>(۱)</sup> علىٰ طاعة الله عز وجل .

وقال : إن استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد. . فافعل .

وقال : من غلب شهوة الدنيا. . فذلك الذي يخاف الشيطان من ظله .

وكان رجل من الأغنياء بالبصرة له ابنة نفيسة فاتقة في الجمال ، فقال لها أبوها يوماً : قد خطبك بنو هاشم والعرب والموالي ، فأبيتِ ، فمّن تريدين ؟ قالت : ما أريد إلا مالك بن دينار ، هو \_ والله \_ غايتي ، فقال الأب لأخ له : اثت مالك بن دينار ، فأخبره بمكان ابنتي وهواها له ، فال : فأتاه ، وقال له : فلان يقرئك السلام ، ويقول لك : إنك تعلم أني أكثر أهل هنذه المدينة مالاً ، وأفشاهم ضيعة ، ولي ابنة نفيسة ، وقد هَريَتُك ، فشأنك وهي ، فقال مالك للرجل : عجباً لك يا فلان! أوما تعلم أني قد طلقت الدنيا ثلاثاً ؟!

وعن سلام ابن أبي مطبع قال : دخلنا علىٰ مالك ليلاً وهو في بيته بغير سراج ، وفي يده رغيف يكدمه<sup>(۱۲)</sup> ، فقلنا : أبا يحيئ ؛ ألا سراج ؟ ألا شيء تضع عليه خبزك ؟ قال : دعونى ، فوالله ؛ إنى لنادم علىٰ ما مضئ .

وقال لرجل من أصحابه : إني لأشتهي رغيفاً ليناً بلبن رائب ، فجاءه به ، فجعل يقلبه وينظر إليه ، وقال : اشتهيتك منذ أربعين سنة ، فغلبتك حتىٰ إذا كان اليوم.. تريد أن تغلبنى ، إليك عنى ، وأييٰ أن يأكله .

وقال : إنه لتأتي عَلَيَّ السنة لا آكل فيها لحماً ، إلا في يوم الأضحىٰ ؛ فإني آكل من أضحيتي ؛ لما يذكر فيه .

وقال : اشتريت لأهلي طِيباً بدرهم ، وإني لأحاسب نفسي فيه منذ عشرين سنة ، فما أجد لي مخرجاً .

وما كان يملك من الدنيا إلا درهمين ، درهم يتقوت به ، ودرهم يشتري به خوصاً يعمل فيه ، فاشترى بفلسين ملحاً وكان أدمه في جميع سنته .

وكان يأخذ حصاة من المسجد فيقول : وددت أن تكون هـٰذه أجزأتْني عن الدنيا .

وقال مالك : لما وقعت الفتنة. . أتيت الحسن ثلاثة أيام أقول : يا أبا سعيد ؛

<sup>(</sup>١) يحوش العباد : يأخذهم من حواليهم ؛ ليضمهم إلى طاعة الله .

<sup>(</sup>٢) الكدم: العض بأدنى الفم.

ما تأمرني ؟ فلا يجيبني ، قال : فقلت : يا أبا سعيد ؛ أتبتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمي فلا تجيبني! والله ؛ لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي ، وأشرب من أفواه الأنهار ، ومن نبات البرية ، حتى يحكم الله بين عباده ، فأرسل الحسن عينيه وبكل وقال : يا مالك ؛ ومن يطبق ما نطبق هنذا .

وقال جعفر : كنت عند مالك بن دينار ، فجاء هشام بن حسان \_ وكان يأتيه هشام كثيراً \_ وسعيد ابن أبي عروية ، وحوشب ، يطلبون قلوبهم ، فجاء هشام ، فسأل عن أبي يحيى ، فقيل له : عند البقال ، فقال : قوموا بنا إليه ، قال : فحانت منه نظرة إلى هشام ، فقال له : يا هشام ؛ إني أعطي هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين ، وآخذ منه في كل شهر ستين رغيفاً ؛ لكل ليلة رغيفين ، فإذا أصبتهما سخنين . فهو إدامهما .

وكان يلبس إزاراً من صوف ، وعباءة خفيفة ، فإذا كان الشتاء. . ففروة وعباءة .

وكان يكتب المصاحف ، ولا يأخذ عليها من الأجرة أكثر من عمل يده ، فيعطيه للبقَّال ، وكان يكتب المصحف في كل أربعة أشهر .

ووقع حريق في بيت مالك ، فأخذ المصحف والقطيفة ، فأخرجهما ، فقيل له : يا أبا يحيى ؛ البيت ، فقال : ما فيه إلا السندانة (`` ، ما أبالي أن يحترق .

وفي رواية : جر بطرف كسائه وقال : هلك أصحاب الأثقال .

وكان يقول: لولا أن جهالكم كثير . . للبست المسوح (٢) .

وقال : قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ، ويؤرثان الصَّبر على المشقّة .

وعنه قال : قال عيسىٰ عليه الصلاة والسلام : بحق أقول لكم : إن أكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب . . لقليل في طلب الفردوس .

وعن سلام بن مسكين قال : دخلت علىٰ مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه ؛ فإذا البيت فيه سرير أثل<sup>(٣)</sup> ، مزمول<sup>(٤)</sup> بالشريط ، وعليه قطعة بوري<sup>(۵)</sup> ، وتحت رأسه قطعة

<sup>(</sup>١) السندان : ما يطرق الحداد الحديد عليه .

<sup>(</sup>Y) المسوح: الأكسية المصنوعة من الشعر.

 <sup>(</sup>٣) الكُمْلُ : شجر يشبه الطرفاء ، إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود ، ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٤) مزمول : ملفه في .

<sup>(</sup>a) البورى: الحصير المنسوج من القصب.

كساء ، وركوة ، وصاغرة (١) ، فرفع رأسه ، فأخرج من تحت رأسه رغيفين يابسين ، فَبَلَّ الرغيفين بالماء ، حتىٰ إذا ظن أنه قد ابتل. . قال : ناولني الدوخَلَّة ، وإذا دوخَلَّة معلقة يابسة ، فأخرج منها صرَّة ملح ، فقال لي : ادن فكل ، فقلت : يا أبا يحيىٰ ؛ لا أشتهي ، قال : هيهات ، هيهات! أنت ممن غذي بالماء العذب ، فلا تصبر في الماء المالح .

ودعا مالك بن دينار رحمه الله في طريق مكة فقال : إني داع بشيء فأشوا ، ثم قال : اللهم ؛ لا تُدخِل بيت مالك بن دينار من الدنيا قليلاً ولا كثيراً . انتهل ٢٠١ ١٥ اصلية ، ٢٨٦٣٥/١ .

 <sup>(</sup>١) كذا في النسخ والحلية والصواب بالخاء بدل الغين كما قال الصفدي في « تصحيح التصحيف » ، والصاخرة :
 إناء من الخزف .

<sup>(</sup>٢) جاء في هامش نسخة : ( وفي كتاب " التوابين " [٢٠٣\_٢٠٠] قال : روى عن مالك بن دينار أنه سئل عن سبب توبته ، فقال : كنت شرطياً ، وكنت منهمكاً علىٰ شرب الخمر ، ثم إنني اشتريت جارية نفيسة ، ووقَعَتْ مني أحسن موقع ، فولدت لي بنتاً ، فشغفت بها ، فلما دبت على الأرضّ. . ازدادت في قلبي حباً ، وألفتنيّ وأَلفتُها ، قال : فكنت إذاً وضعت المسكر بين يدي . . جاءت إلى ، وجاذبتني عليه ، وأراقته علىٰ ثوبي ، فلما تم لها سنتان. . ماتت ؛ فأكمدني حزنها ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان ، وكانت ليلة الجمعة ، بت ثملاً من الخمر ، ولم أُصلِّ فيها عشاء الآخرة ، فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت ، ونفخ في الصور ، وبعثرت القبور ، وحشر الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حساً من وراثي ، فالتفت ، فإذا [أنا] بتنين أعظم ما يكون ، اسود أزرق ، قد فتح فاه مسرعاً نحوى ، فمررت بين يديه هارباً فزعاً مرعوباً ، فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت : أيها الشيخ ؛ أجرني من هذا التنين أجارك الله عز وجل ، فبكيٰ ، وقال لي : أنا ضعيف ، وهالما أقوىٰ مني ، وما أقلر عليه ، ولاكن مر وأسرع ، فلعل الله سبحانه وتعالىٰ أن يقيضُ لك ما ينجيك منه ، فوليت هارباً علىٰ وجهي ، فصعدت علىٰ شَرَف من شُرُف القيامة ، فأشرفت علىٰ طبقات النيران ، فنظرت إلىٰ هولها ، وكدت أهوِّي فيها من فزع التنين ، فصاح بي صائح : ارجع ، فلست من أهلها ، فاطمأننت إلىٰ قوله ورجعت ، ورجع التنين في طلبي ، فأتيت الشيخ ، فقلت : يا شيخ ؛ سألتك أن تجيرني من هاذا التنين ، فلم تفعل ، فبكي الشيخ ، وقال : أنا ضعيف ، ولاكن سر إلىٰ هـٰذا الجبل، فإن فيه ودائع المسلمين، فإن كان لك فيه وديعة. . فستنصرك، قال: فنظرت إلىٰ جبل مستدير من فضة ، وفيه طاقات مخرمة ، وستور معلقة ، عليٰ كل خوخة ـ نافذة كبيرة ـ وطاقة مصراعان من الذهب الأحمر ، مفصلة بالياقوت ، مكوكبة بالدُّر ، علىٰ كل مصراع ستر من الحرير ، فلما نظرت إلى الجبل. . هرولت إليه ، والتنين من وراثي ، حتىٰ إذا قربت منه. . صاح بعض الملائكة عليهم السلام : ارفعوا الستور ، وافتحوا المصاريم ، وأشرفوا ، فلعل لهاذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه ، قال : ففُتِحت المصاريع ، وأشرفوا عَلَيَّ ، فرأيت أطفالاً كالأقمار ، وقرب التنين مني ، فتحيرت في أمري ، فصاح بعض الأطفال َ: ويحكم ، أشرفوا كلكم ، فقد قرب منه عدوه ، فأشرفوا فوجاً بعد فوج ، وإذا أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت عَلَيٌّ وبكت ، وقالت : أبي والله ، ثم وثبت في كفة من نور كرَمْية السهم ، حتىٰ صارت عندي ، فمدت يدها الشمال إلىٰ يدى اليمنيٰ ، فتعلقت بها ، ومدت يدها اليمنيٰ إلى التنين ، فوليٰ هارباً ، ثم أجلستني وقعدت في حجري ، وضربت بيدها اليمنى إلىٰ لحيتي ، وقالت : يا أبتِ ﴿ أَلَدَ بَأَنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَضْتَمَ فُلُوبُهُمَّ إنكر اللَّهِ وَمَا زَلَ مِنَ الْمَقَ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُونُوا ٱلْكِنْبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهُ ٱلأَمَدُ فَفَسَتْ قُلُوجُهُمٌ وَكَثِيرٌ مَنْهُمْ فَسِقُوبَ ﴾ "،

وقال : بلغني أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه : أجيعوا أنفسكم ، وأَظْهِتُوها وأعروها وأنصبوها ؛ لعل قلوبكم ترى الله عز وجل .

وكان يقول : إن الله تعالىٰ إذا أحب عبداً. . انتقصه من دنياه ، فكفَّ عليه ضيعته ، ويقول : لا تبرح من بين يدي ، فيبقىٰ متفرغاً لخدمة ربه سبحانه وتعالىٰ ، وإذا أبغض عبداً. . أوسع له الدنيا ، ويقول : اغرب من بين يدي ، فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .

وقال : إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البرّ ، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور ، والله سبحانه وتعالىٰ يرى همومكم ، فانظروا كيف تكون همومكم يرحمكم الله .

وقال : لأن أتصدق بتمرة من حلال. . أحب إليَّ من أن أتصدق بمئة ألف درهم من حرام .

وقال : لولا أن يقول الناس جنَّ مالك. . للبست المسوح ، ووضعت الرَّماد علمٰ رأسي أنادي في الناس : من رآني. . فلا يعص الله عز وجل .

وقال : أوحى الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : قل لقومك : لا يدخلوا مداخل أعدائي ، ولا يطعموا مطاعم أعدائي ، ولا يلبسوا ملابس أعدائي ، ولا يركبوا مراكب أعدائي ؛ فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي .

وقال : كل جليس لا تستفيد منه خيراً. . فاجتنبه .

وقال : في التوراة : إن الله عز وجل يبدد عظام رجل تكلم بين اثنين بهوئ ، يوم يجمع الله تعالى الأولين والآخرين .

وقال : منذ عرفت الناس. . لم أفرح بمدحهم ، ولم أكوه مذمتهم ، قيل : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأن حامدهم مفرط ، وذامهم مفرط .

فيكيت ، وقلت : يا ينية ؛ وأنتم تعرفون القرآن؟ فقالت : يا آيت ؛ نعن أعرف به منكم ، قلت : فأخبريني من التنين الذي أراد أن يهلكتي ، قالت : ذلك حملك السوء قريّة ، فاراد أن يغرقك في نار جهيم ، قلت : فأخبريني من الشيخ الذي رأيته ، قالت : يا آيت ؛ ذلك حملك الصالح أضعفته حيّى لم يكن له طاقة بعملك السوء ، فقلت : يا ينية ؛ وما تصنمون في مثلنا البيل ؟ قالت : نعن أطفال السلمين ، قد أُمكنًا فيه إلى أن تقوم الساعة ، ننتظركم ، فتقدمون علينا ، فنشفع لكم .

قال مالك : فانتبهت فزعاً مرعوباً ، فكسرت الآنية المخالفة ، ونزعت عن ذلك ، وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحاً ، فتاب مَلَنَّ سيحانه وتعالى ) .

وقال : إذا تعلم العبد العلم ليعمل به.. كثر علمه ، وإذا تعلم العلم لغيره.. زاده فخراً وخيلاء .

وقيل له : ألا تستسقى ؟ قال : أنتم تستبطئون المطر ، وأنا أستبطىء الحجارة .

ومر تاجر بمَشَّارين<sup>(۱)</sup> فحبسوا عليه سفينته ، فاستشفع بمالك بن دينار ، فقام معه إليهم ، فلما راه العشارون . . قالوا : يا أبا يحيى ؛ ألا بعث إلينا ما حاجتك ؟ قال : خلوا سفينة هنذا ، قالوا : نعم ، ورأى عندهم كوزاً يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم ، فقالوا : ادع الله لنا يا أبا يحيى ، قال : قولوا للكوز يدعو لكم ، كيف أدعو لكم وألف واحد يدعو عليكم ؟! أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف ؟!

وقال مالك : لو أن القوم كلفوا ثمن الصحف التي يكتب فيها ما يتلفظون به. . لأقلوا المنطق .

زاد في رواية : فإذا كانت الصحف من عند ربكم. . أفلا تتقون الله عز وجل وتستحيون منه جل جلاله ؟!

وقال : كان الأبرار يتواصون بثلاث : سجن اللسان ، وكثرة الاستغفار ، والعزلة .

وقال : الخوف على العمل ألاَّ يقبل أشد من العمل .

وقال : يقول الله تعالىٰ : يا عبدي ؛ خيري ينزل إليك ، وشرّك يصعد إليّ ، وأتحبب إليك بالنعم ، وتتبغّض إلي بالمعاصي ، ولا يزال ملك كريم يعرج إلي منك بعمل قبيح .

وقال : خرج سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام في موكبه ، فمر ببلبل علىٰ غصن شوك يصبح ويضرب بذَنَهِ فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه يقول : ( قد أصبت اليوم نصف تمرة ، فعلى الدنيا العفاء ) .

وقال: ما من خطيب يخطب. إلا عرضت خطبته علىٰ عمله ، فإن كان صادقاً... صدق ، وإن كان كاذباً.. قرضت شفتاه بمقراض من نار ، كلما قرضتا.. نبتتا .

وقال : بلغني أن المذكّر الصادق يوضع علىٰ رأسه تاج المُلك ، ثم يؤمر به إلى الجنة ، فيقول : إلنهي ؛ كان أقوام يعينوني في الدنيا علىٰ ما كنت عليه ، وأنت أعلم ، قال : فيأمر الله عز وجل أن يفعل بهم مثله ، ثم يأخذهم ويدخل الجنة .

<sup>(</sup>١) العشّارين : الذين يقبضون العشر .

وعن غالب القطَّان قال : رأيت مالك بن دينار في المنام كأنه قاعد في مسجده الذي كان يصلي فيه ، وهو يقول بأصبعه هنكذا : صنفان لا تجالسوهما ؛ لأن مجالستهما مفسدة لقلب كل مسلم : صاحب بدعة قد غلا فيها ، وصاحب دنيا مُشْرَف فيها .

وقال : عرس المتقين يوم القيامة .

وكان يقول: إلنهي ؛ أنت أصلحت الصالحين ، فاجعلنا صالحين يا أرحم الراحمين .

وقال : بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أكب الدنيا علىٰ وجهها ، ثم رفعها الناس بعده ، وإن سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أكبها علىٰ وجهها ، ثم رفعناها بعده ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان عند الموت يقول : لمثل هـٰـذا اليوم كان دأب أبي يحيىٰ .

وقال : أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : ( يا عيسىٰ ؛ عظ نفسك ، فإن اتعظت. . فعظ الناس ، وإلا . . فاستحيى مني ) .

وقال : تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعلمه<sup>(١)</sup> وعمله كله لحن .

وقال : أخذ السُّبُعُ صبياً لامرأة ، فتصدقت بلقمة ، فألقاه السُّبُع ، فنوديت : لقمة بلقمة .

ودخل مالك بن دينار علىٰ والي البصرة فقال له : ادع لي ، فقال : مظلوم بالباب يدعو عليك .

وقال بلال ابن أبي بردة يوماً لمالك بن دينار \_ والناس حوله \_ فقال له : يا مالك ؛ أتعرفني ؟ قال : نعم ، أوَّلُك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت فيما بين ذلك في ثيابك تحمل العذرة ، فقال : صدقت ، أنت تعرفني .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك عدة أحاديث ، وروئ عن جلة التابعين : عن الحسن ، والقاسم بن محمد ، وسالم ، وغيرهم .

من أحاديثه : عن أنس بن مالك : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خشية الله تعالىٰ رأس كل حكمة ، والورع سيد العمل ، ومن لم يكن له ورع يحجزه عن

<sup>(</sup>١) في نسخة : ( وعلمه ) ، وفي ا الحلية » : ( وعمله ) .

معصية الله تعالىٰ إذا خلا بها. . لم يعبأ الله تعالىٰ بعمله "(١) انتهىٰ .

وفي كتاب "التوابين " قال : رأئى مالك بن دينار شاباً حسناً بالبصرة ، يأمر ببناء قصر ، وهو يقول : افعلوا كذا وكذا ، فقال مالك لأصحابه : ألا ترون هلذا وحسنه وحرصه على هلذا البناء ؟ أريد أن أسأل الله عز وجل أن يخلصه ، فلعله يجعله من شباب الجنة ، ادخلوا بنا إليه ، فدخلنا ، فسلمنا ، فرد السلام ، ولم يعرف مالكاً ، فلما عرّفوا به . . قام إليه ، فقال : يا سيدي ؛ هل من حاجة ؟ قال : كم عزمت أن تنفق على هلذا القصر ؟ قال : مئة ألف درهم ، قال : ألا تعطيني هلذا المال ، فأضعه في حقه ؟ وأضمن لك عند الله عز وجل قصراً خيراً من هلذا ، ولمدانه وخدمه وقبابه وشِيمه ، من ياقوتة حمراه ، مرصع بالجواهر ، ترابه الزعفران ، وملاطه (٢٠ المسك ، فيه قصور وأنهار وأشجار وحور عين كأمثال اللؤلؤ الملكون ؟ فقال الشاب : يا أبا يحيى ؛ أجًلني الليلة ، وفي غد إن شاء الله عز وجل يكون الجواب .

قال: فبات مالك وهو متفكر في الشاب ، فعند السحر دعا الله تعالى ، وتضرع إليه ، فلما أصبح . غدّوًا إلى الشاب ، فهش إلى مالك ، وقال له : نعم ، قد أجبت إلى مالك أو تقرل ، فاكتب لي كتاب عهد ، فكتب مالك : بسم الله الرحمان الرحيم ، هاذا ما ضمن مالك ابن دينار لفلان ابن فلان ، إني ضمنت لك على الله سبحانه وتعالى قصراً بدل قصرك . . . وذكر جميع ما وموه ذلك ، فلما قصرك . . . وذكر جميع ما وموها له ، فدفع الشاب المال ، ففرقه مالك في يومه ذلك ، فلما كان بعد أربعين يوما أو نحوها . رأى مالك في محرابه كتاباً موضوعاً ، فقرأه ، فإذا في ظهره مكتوب بغير مداد : هاذه براءة من الله العزيز العليم لمالك بن دينار ، إنا وفينا الشاب القصر الذي ضمنت له ، وزيادة سبعين ضعفاً ، قال : فأخذ الكتاب ، ومضينا معه إلى منزل الشاب ، فإذا هو قد مات بالأمس ، فسألنا عن الوصية ، فقال أهله والذي غسله : إنه أوصى أن يجعل كتاباً في كفنه ، فجعلنا ذلك الكتاب في كفنه ، فقال مالك : أتعرفون الكتاب ؟ قالو : نعم ، فأخرج مالك الكتاب ، فقال أهله والذي غسله : هاذا \_ والله \_ هو الكتاب بعينه ، والذي قبصه سبحانه وتعالى ؛ لقد جعلت هاذا الكتاب بين كفنه وبدنه بيدي ، قال : هنك ، الف ونسم ، وأضمن لي فكثر البكاء ، فقام شاب آخر ، فقال : سيدي أبا يعيى ؛ خذ متني ألف درهم ، واضمن لي فكثر البكاء ، فقام شاب آخر ، فقال : سيدي أبا يعيى ؛ خذ متني ألف درهم ، واضمن لي

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الديلمي ( ١٩٣/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) طلاؤه .

مثل هـٰذا ، فقال : هيهات! كان ما كان ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . انتهىٰ [٤٢٤/٢٦] .

وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما : ذَكَرَ الحافظ أبو نعيم \_قدس الله روحه \_ نظير هالمه الحكاية بعينها في ترجمة محمد بن حبيب العجمي<sup>(١١)</sup> ، وقد ذكرتها في ترجمته رحمه الله . انتهىٰ .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان مالك بن دينار يُرى يوم التروية بالبصرة ، ويوم عرفة بعرفات .

وكان يقول : قولوا لمن لم يكن صادقاً : لا يتعنيٰ (٢) .

وقال بشر : قال رجل لمالك بن دينار : يا مراثي ، فقال : متىٰ عرفت اسمي ؟ ما عرف اسمى غيرك .

ودخل اللصوص إلىٰ بيت مالك بن دينار ، فلم يجدوا في البيت شيئاً ، فلما أرادوا الخروج. . قال لهم مالك : ما عليكم لو صليتم ركعتين .

ولما حضره الموت. . قال : لولا أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي . . لأوصيت أهلي إذا مت أن يقيدوني ، وأن يجمعوا يدي إلىٰ عنقي ، فينطلقوا بي علىٰ تلك الحال حتیٰ أدفن كما يصنع بالعبد الابق .

وفي رواية أخرىٰ : إذا سألني ربي عز وجل لِمَ فعلت هـٰذا ؟ أقول : أي رب ؛ لم أرض لك نفسي قط .

وقيل لعبد الواحد بن زيد: ما كان سبب موت مالك ؟ قال: أنا كنت سببه ، سألته عن رؤيه لمسلم بن يسار في المنام كيف كانت ، فقصها عَلَيْق ، وهو أنه قال: رأيت مسلم بن يسار في نومي ، فقلت له : ماذا لقيت من ربك عز وجل ؟ فقال: لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً ، قلت: وماذا كان بعد ذلك ؟ قال: وما تراه يكون من الكريم سبحانه وتعالى ؟! قَبِل منا الحسنات ، وعفا لنا عن السيئات ، وضمن عنا التَّبعات ، فلما قصَّها عَلَيْ . انتفض ، وجعل يشهق ، ويضطرب ، حتىٰ قلت : إن كبده قد تقطعت في جوفه ، ثم أفاق ، فحملناه إلىٰ بيته ، فلم يزل مريضاً يعوده إخوانه إلىٰ أن مات ، رحمه الله .

١) ذكرها الحافظ أبو نعيم في ﴿ الحلية ﴾ (٦/ ١٥٠-١٥٢ ) في ترجمة أبي محمد حبيب الفارسي .

<sup>(</sup>٢) لا يتعب ؛ إذ الصدق أساس ، ومن لا أساس له . . لا بنيان يقيمه .

توفي قبل الطاعون بيسير ، وكان سنة إحدىٰ وثلاثين ومئة . انتهىٰ [«الصفوة،٣٦٦١٥٩/٣] .

وقال القشيري : مكث مالك بن دينار بالبصرة أربعين سنة ، لم يصح له أن يأكل من تمر البصرة ولا من رطبها ، حتى مات ولم يذقه .

وكان إذا انقضىٰ وقت الرطب . . يقول : يا أهل البصرة ؛ هـُـذا بطني ما نقص منه شيء ، ولا زاد أكلكم فيكم شيئاً ، يفعل ذلك ورعاً . انتهىٰ .

وعن مالك بن دينار قال : رحم الله عبداً قال لنفسه : ألستِ صاحبة كذا ؟ ألست صاحبة كذا ؟ ثم زمَّها<sup>(١١)</sup> ، ثم خطمها ، ثم ألزمها كتاب الله سبحانه وتعالىٰ ، فكان لها قائداً .

وعن عبد السلام قال : سمعت مالكاً يقول لنفسه : إني ـ والله ـ ما أريد بك .

وقال في « لوامع أنوار القلوب » : [إن جاراً له] دخل عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال : [أتشتهي شيئاً ؟ فقال : نعم ، نفسي تنازعني منذ أربعين [سنةً على] رغيف أبيض ولبن رائب حلو ، [فأحضرها له في] الحال ، فجعل ينظر إليه [ويقول : غلبت] شهوتي عمري ، حتى إذا لم يبق [إلا اليوم تعلبني] ؟! اذهبوا به إلى يتيم فلان [ومات ، ثم رآء] ذلك الجار في النوم ، فسأله [عن حاله] ، فقال له : اسفكوا العبرات ، [وأقيلوا] العثرات ، وأديموا الحساب ، [واهجروا] الشاوات ، ونازعوا [الأهواء في] ترك المنى باللمع [والمنع] .

وعن مغيرة بن جبير قال : [بت عند مالكِ ليلةً] ، فرمقته علىٰ غفلة من حيث لا يراني بعد المشاء يجدد الرضوء ، [ويقوم الليل] ، فتارة يفني ليلته في تكرار [آية] ، وتارة يلدرج الفرآن ، فإذا مر بآية فيها ذكر النار . . قبض على لحيته وخنقته العبرة وهو يقول بحنين كحنين الككلى وأنين الولهى : [لهي وسيدي ومولاي ، يا مالك رقي ، ويا سامع نجواي ، ويا راحم شكواي ؛ سبق قولك تفضلاً وامتناناً : ﴿ مُبُونُهُم يُعِيُونُهُ ﴾ والمحب لا يعذب جبيبه ؛ فحرم شيبة عبدك مالك بن دينار على النار ، إليهي ؛ قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ، فأي الرجلين مالك ؟! وأي الدارين دار مالك ؟! ثم لا يزال كذلك إلى الفجر . انتهى إدارات الناء ، إدارات الله كاله كاله كاله كاله كاله المنجر . انتهى المناسلة ؛ الما

## والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

0 0 0

<sup>(</sup>١) جمعها بالزمام ، وهو الرسن ؛ كناية عن سهولة قيادها .

## أبو عبد الله محمد بن المنكدر رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : بينما محمد بن المنكدر ذات ليلة يصلي إذ بكلي بكاء شديداً ، وأستمر وغُشي عليه ، فلما أفاق . سأله أهله عن سبب البكاء ، فاستعجم ('' عليهم ، واستمر باكياً ، فأرسلوا إلى أبي حازم ('' ) فأخبروه ، فجاء أبو حازم ، فوجده باكياً ، فقال : يا أخي ؛ ما الذي أبكاك ؟ فقد خاف أهلك عليك ، فقال : ذكرت قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَكَا أَلَمُ مِنْ اللّهِ مَا لَمْ يَكُونُ أَيْكَمُ يَشِكُ وَلَهُ ، قال : فبكىٰ أبو حازم معه ، واشتد بكاؤهما ، فقال بعض أهله لأبي حازم : جثنا بك لتفرج عنه ، فزدته ؟! فأخبرهم بالذي أبكاهما .

وعن عكرمة ، عن ابن المنكدر : أنه جزع عند الموت ، فقيل له : لِمَ تجزع ؟ فقال : أخشىٰ آية من كتاب الله عز وجل : ﴿ وَيَكَا لَمُكُم تِنَ اللَّهِ مَا لَمُ يَكُولُوا يَعْنَسِبُونَ﴾ فأنا أخشىٰ من الله عز وجل أن يبدرَ لى ما لم أكن أحتسب .

وكان إذا قام من الليل . . يحمد الله عز وجل ، ويشكره جهراً ، ويرفع صوته عالياً بالذُّكر ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن لي جاراً مبتليّ يرفع صوته بالبلاء ، وأنا أرفع صوتي بالنعمة .

وكان يقول في الليل : كم من عين الآن ساهرة في رزقي .

وقال : كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت .

وجاء صفوان بن سليم إلى ابن المنكدر وهو في الموت ، فقال له : يا أبا عبد الله ؛ كأني أراك قد شق عليك الموت ، قال : فما زال يهون عليه الأمر وينجلي ويشرق وجهه حتىٰ كأن المصابيح في وجهه ، ثم أفاق ، ثم قال له ابن المنكدر : لو ترىٰ ما أنا فيه . . لقرت عينك ، ثم قضيٰ رحمة الله عليه .

١) استعجم: لم يستطع أن يعبر بكلامه من شدة البكاء .

<sup>(</sup>۲) أبو حازم: سلمة بن دينار ، شيخ المدينة النبوية .

وقال : بلغني أن الجبلين إذا أصبحا. . ينادي أحدهما صاحبه فيقول : هل مرَّ بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فيقول : نعم ، فيقول : لقد أقرَّ الله عينك ، للكن أنا ما مرَّ بي ذاكر اليوم .

وقال : إن الله عز وجل يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ، وفي دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم .

وبعث ابن المنكدر إلىٰ صفوان بن سليم أربعين ديناراً ، وقال : تتقوىٰ بها علیٰ طاعة الله عز وجل .

وقال : نِعم العون علىٰ طاعة الله عز وجل الغنىٰ .

وقيل له : أي شيء أحب إليك ؟ قال : الإفضال على الإخوان .

زاد في رواية : التقاء الإخوان ، وإدخال السرور عليهم .

وقال : إن من موجبات المغفرة. . إطعام المسكين .

وكان يحج وعليه دَين ، فيقال له في ذلك ، فيقول : الحج أقضىٰ للدَّين .

وكان يحج بالصبيان ، فيقال له في ذلك ، فيقول : أغرضهم على الله تبارك وتعالىٰ .

وكان يضع خده على الأرض ، ثم يقول لأمه : قومي ضعى قدمك علىٰ خدي .

وقال : إن في التوراة : ( اتق ربك ، وبر والدتك ، وصِل رحمك. . أمد لك في عمرك ، وأيسِّر لك يسرك ، وأصرف عنك عسرك ) .

وقال : لما خلقت النار . فزعت الملائكة فزعاً شديداً ، حتىٰ طارت أفئدتهم ، فلم يزالوا كذلك حتىٰ خلق آدم ، فسكن عنهم بعض ما كانوا يجدون .

وقال : إذا كان يوم القيامة . يقول الله عز وجل للذين كانوا ينزِّمون أسماعهم وأنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان : ادخلوا في رياض الجنة ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وألاَّ خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقال : قد روي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جعل هموم الدنيا همّاً واحداً. . كفاه الله هَمَّ الدنيا والآخرة »(١٠) .

<sup>(1)</sup> أخرجه بنحوه الحاكم ( 1/ ٣٦٤).

وقال ابن المنكدر: سيأتي على الناس زمان لا يخلص فيه. . إلا من دعا كدعاء الغريق.

وقال : كنت ليلة قبالة المنبر ، فرأيت في جوف الليل إنساناً يدعو عند أسطوانة ، مقنَّع الرأس ، فسمعته يقول : يا رب ؛ إن القحط قد اشتد علىٰ عبادك ، وأنت أعلم بهم يا أرحم الراحمين ، وإني أقسم عليك \_ يا رب \_ إلا أسقيتهم ، فما كان إلا ساعة ؛ وإذا سحابة قد أقبلت ، ثم أرسلها الله عز وجل ـ قال الراوى : وكان قَلَّ أن يخفي على ابن المنكدر من أهل الخير أحد فقال : هاذا بالمدينة ولا أعرفه ، فلما سلَّمَ الإمام. . تقنُّع ، وانصرف ، ولم يجلس ، فتبعته حتىٰ دخل دار أنس ، فدخل موضعاً ، فأخرج مفتاحاً ، ثم دخل ، قال : ورجعت ، فلما أضاء النهار. . أتيته ، فإذا أنا أسمع نجراً في بيته ، فسلَّمت ، ثم قلت : أدخل؟ قال: ادخل، فإذا هو ينجر أقداحاً يعملها، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال : فاستكبر هـلـذه الكلمة ، وأعظمه ذلك مني ، فلما رأيت ذلك. . قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله عز وجل ، يا أخى ؛ هل لك في نفقة تغنيك عن هـاذا ، وتفرغك لما تريد من الآخرة ؟ فقال : لا ، وللكن أريد غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ، ولا تذكر هاذا لأحد حتىٰ أموت ، ولا تأتيني يابن المنكدر ؛ فإنك إن جئتني. . شهرتني ، فقلت : إني أحبّ لقاءك ، قال : في المسجد ، وكان فارسيّاً ، فلما خرج ابن المنكدر . . انتقل من تلك الدار ، فلم يدر ابن المنكدر أين ذهب ، فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح ، ولم يذكر أمره فيما وقع له معه إلا بعد موته ، رحمة الله تعالىٰ

وقال : أودعني رجل مئة دينار ، فقلت له : يا أخيى ؛ إن احتجنا إليها . أنفقناها ، ثم نقضيك ، قال : نعم ، فاحتجنا إليها ، فأنفقناها ، فأتى رسوله ، فقال : إنا احتجنا إليها ، قال : ولم يكن عندي شيء ، فقلت : يا رب ؛ لا تخرب أمانتي وأدَّها عني ، قال : فخرجت ، فحين أردت أن أدخل ، فإذا رجل أخذ بمنكبي لا أعرفه ، فدفع إلي صرّة ، فإذا فيها مئة دينار ، فأديتها ولم أعلم من أين ذلك ، فلما مات عامر بن عبد الله بن الزبير . أخبرني رجل أنه بعث بها إليه عامر بن عبد الله بن الزبير وقال : لا تعلمه من أين هي ، ولا مَن أرسلها ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقال : إن الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده ، فلينظر كيف يدخل .

وقال ابن المنكدر \_ رحمه الله \_ : إن آدم عليه الصلاة والسلام مدة مكثه في الأرض قال :

ما زلت مستَحْيِياً من ربي عز وجل أن أرفع طَرْفي إلىٰ أديم السماء منذ صنعت ما صنعت .

أسند ابن المنكدر عن عدة من الصحابة.

وروىٰ عنه من التابعين جماعة ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومن مسانيد حديثه عن جابر : قال : قتل أبي يوم أحد ، فبلغني ذلك ، فأقبلت ؛ فإذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجّىّ بثوب ، فرفعت الثوب عن وجهه ، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهونني ؛ كراهية أن أرئ ما به من المثلة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاحد لا ينهاني ، فلما رُفع . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع » ، ثم لقيني بعد أيام ، فقال لي : « يا جابر ؛ ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أبك ، فقال : تمنه ، فقال : أتمنى ـ يا رب ـ أن تعيد روحي وتردني إلى دار الدنيا حتى أقتل مرة أخرى ، قال : إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون » صحيح متمق عليه (١٠) .

وعن ابن المنكدر ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طُمَّن في خاصرة أبي عبيدة ، فقال : ﴿ إِنْ هَـلهنا خويصرة مؤمنة ﴾ غريب من حديث محمد وموسىٰ ، تفرد به عصمة .

وعنه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة . . أُجير من عذاب القبر ، وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء "<sup>77 غ</sup>ريب .

وعنه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخير عند حسان الرجوه <sup>(٣٧</sup> .

وعنه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إلئه إلا الله وحده لا شريك له ، أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد. . كتب الله له ألفي ألف حسنة ، ومن زاد . زاده الله "<sup>(1)</sup> .

 <sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٣٨٥٢)، ومسلم (٣٤٧١) إلى قوله: ﴿حتىٰ رفع›، وأخرجه بنحوه الحاكم
 (٢٠-١٣٠)..

 <sup>(</sup>۲) أخرج عبد الرزاق (۲۹/۳) : عن ابن شهاب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة . . برىء من فتنة القبر ، وكتب شهيداً » .

<sup>(</sup>٣) ۚ ذِكْرُهُ بَهِالْمُنَا السَّنَدُ ابنِ حَجْرُ فِي \* لسان الميزان » (٣/ ١٠١ ) ، وأخرجه القضاعي ( ٣٨٤ /١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه البيهقي في \* الشعب » ( ٣/ ٢٧٨ ) عن عائشة رضي لله عنها .

انظر « مجمع الزوائد » (١٠/ ٥٥ ) ، والحديث فيه عن عبد الله ابن أبي أوفى .

وعنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حمدانِ عظيمان : الإنسان إذا جاءه ما يكره . قال : الحمد لله على كل حال ، وإذا جاءه ما يشرُه . . قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمان الرحيم ، الذي بنعمته تتم الصالحات وتتمر » انتهى . [والسلة ، ١٤٠/١٤٦/٢ ] .

وقال أبو الفرح - رحمه الله - : جاء المنكدر والد محمد إلىٰ عائشة رضي الله عنها يشتكي إليها الحاجة ، فقالت : أول شيء يأتيني . . أبعث به إليك ، فجاءتها عشرة آلاف درهم ، فقالت : ما أسرع ما امتحنت عائشة ، وبعثت بها إليه ، فاشترىٰ منها جارية ، فولدت له محمداً ، وأبا بكر ، وعمر ، فكلهم يُذكر بالصلاح والعبادة ، ويُحمل عنه الحديث .

وقال سفيان : صلى ابن المنكدر علىٰ رجل ، فقيل له : أتصلي علىٰ فلان ؟ فقال : إني لأستحيي من الله عز وجل أن يعلم مني أني أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من المسلمين .

وقال محمد بن المنكدر : بات أخي عمر يصلي ، وبثُ أغمز رجل أمي ، وما أحب أن ليلتي بليلته .

توفي بالمدينة ، سنة ثلاثين ــ أو إحدى وثلاثين ــ ومئة ، رضي الله عنه [نتهل «الصفرة» . [٨٥٨/٢] .

وقال الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : كان محمد بن المنكدر إذا بكيْ. . مسح وجهه ولحيته بدموعه ، ويقول : بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع<sup>(١)</sup> [والإحياء ١٣/٤] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) آخرج ابن ماجه في ٥ سنته ٤ ( ١٤٠٤ / ) : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٩ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ، ثم تصيب شيئاً من حُرَّ وجهه . . إلا حرمه الله على النار ٤ قال في الزوائد : إسناده ضعيف .

## ومنهم الإمام :

## عمر بن المنكدر رضي الله عنه

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : عن ابن عمر ــ رحمه الله ــ قال : قالت أم عمر بن المنكدر لعمر : يا بني ؛ إني أشتهي أن أراك نائماً ، فقال : يا أماه ؛ والله إن الليل ليرِدُ عَلَيَّ فيهرلني ، فينقضي عني وما قضيت منه أرَبي(١٠ .

وقال سالم أبو بسطام : كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل ؛ لكثرة البكاء علىٰ نفسه ، فشق ذلك علىٰ أمه ، فقالت لأخيه محمد : إن الذي يصنع عمر يشق عَلَيَّ ، فلو كلمته في ذلك ، فاستعان عليه بأبي حازم ، فقالا له : إن الذي تصنع بنفسك يشق علىٰ أمك ، قال : وكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل عَلَيَّ . . هالني ، فأستفتح القرآن ، فينقضي عني وما تنقضي نهمتي منه ، قالا له : فالبكاء ؟! قال : من آية في كتاب الله ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَنَا لَهُمْ يَرَى الشَّومَالَمَ يَحْمُونًا يَعْتَشِيرُونَ﴾ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أَرَبِي : طلبي .

#### ومنهم الإمام:

## صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه

ق**ال الحافظ \_ رحمه الله \_ :** عن عبد العزيز ابن أبي حازم قال : عادلني<sup>(١)</sup> صفوان بن سليم إلىٰ مكة ، فما وضع جنبه في المُحْمِل حتىٰ رجع .

قالوا : وكان في الصيف يصلي في الليل بالبيت ، فإذا كان الشتاء . . صلى في السطح ؛ لتلأ ينام ، ثم يقول : هذا الجهد من عبدك صفوان ، وأنت أعلم به ، وأنت وفقته .

وكان قد تورمت رجلاه من قيام الليل ، وظهر فيها عروق خضر .

وقال أبو ضمرة أنس بن عياض : رأيت صفوان بن سليم ، ولو قيل له غداً القيامة. . ما كان عنده مزيد علي ما كان عليه من العبادة .

وقال سفيان بن عيينة : آلئ صفوان بن سليم ألاً يضع جنبه إلى الأرض حتى يلقى الله عز وجل ، فعاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه ، فلما حضره الموت وهو منتصب . . قالت له ابنته وهو في هذاه الحال : لو ألقيت نفسك ؟ قال : إذاً \_ يا بنية \_ ما وفيت له بالقول ، فما زال مستنداً حتى خرجت روحه .

وقال ابن أبي حازم : دخلت أنا وأبي نسأل عن حال صفوان بن سليم وهو في مصلاه ، فما زال به أبي حتىٰ ردَّه إلىٰ فراشه ، فأخبرتني مولاته أن ساعة خرجتم مات ، رحمه الله تعالىٰ .

وقال أبو ضمرة أنس بن عياض : انصرف صفوان بن سليم يوم فطر أو أضحىٰ إلىٰ منزله ، ومعه صديق له ، فقرب إليه خبزاً وزيتاً ، فجاء سائل ، فوقف على الباب ، فقام ً إليه ، فأعطاه ديناراً .

وفي رواية : قام إلىٰ كوة في البيت ، فأخذ منها شيئاً ، ثم خرج إليه ، فأعطاه ، فتبعت

 <sup>(</sup>١) عَادَلَ الرجلُ الرجلُ : وازنه في المَحْمِل ؛ ركب معه .

السائل ؛ لأنظر ما أعطاه ، فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطىٰ أحداً من خلقه ، وذَكَرَ دعاء مُخلَصاً ، فقلت له : ما الذي أعطاك ؟ قال : أعطانى ديناراً .

وحج ومعه سبعة دنانیر ، فاشتری بها بدنة ، فقیل له : لیس معك سوی سبعة دنانیر ، تشتری بها بدنة ؟! فقال : إنبی سمعت قول الله عز وجل : ﴿ وَٱلْبُدُّتُ جَعَلَنُهَا لَكُرْ مِّن شَكَتْهِرِ اللّهِ لَكُرْ يَهَا حَرِّكُ ﴾ .

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها ، فصلى بالناس الظهر ، وفتح باب المقصورة ، واستند إلى المحراب ، واستقبل الناس بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم ، فقال سليمان : يا عمر ؛ من هنذا الرجل ؟ ما رأيت سشتاً أحسن منه ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ هنذا صفوان بن سليم ، قال : يا غلام ؛ هات كيساً فيه خمس متة دينار ، فقال لخادمه : ترى هذا الرجل القاتم يصلي دينار ، فأتى بكيس فيه خمس متة دينار ، فقال لخادمه : ترى هذا الرجل القاتم يصلي خوصفه للغلام حتى أثبته دافع هنذا المال إليه ، قال : فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى قال : أمرني أمير المؤمنين وهو ذا ينظر إليك وإلى -أن أدفع إليك هذا الكيس ، فيه خمس مته دينار ، ويقول لك : استعن بهذه على زمانك وعيالك ، فقال صفوان للغلام : لست أنا بالذي أرسِلت إليه ، فقال له الغلام : أست أنا أرسِلت إلى الغلام ، فقال العلام : أرسِلت أنا الغلام ، ققال الغلام : أمسك أرسِلت ، فقال الغلام : أمسك الكيس معك حتى أذهب ، قال : لا إذا أمسكت . فقد أخذته ، ولكن اذهب فاستثبت ، فهدم الغلام ، وأخذ صفوان نعليه وخرج ، فلم يُر بالمدينة حتى خرج سليمان منها .

وجاء رجل من أهل الشام فقال : دلوني علىٰ صفوان بن سليم ؛ فإني رأيته دخل الجنة ، فقيل له : بأي شيء ؟ قال : بقميص كساه إنساناً ، فسئل بعض إخوان صفوان عن قصة القميص فقال : خرج من المسجد في ليلة باردة ، فوجد رجلاً عارياً ، فنزع قميصه ، فألبسه إياه .

أسند عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وسمع من كبار التابعين ، وأخذ عنهم .

وحدث عنه من التابعين جماعة ، منهم : محمد بن المنكدر ، وموسى بن عقبة ، ومحمد بن عجلان ، وزيد بن أسلم . فمن أحاديثه : عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل عين باكية يوم القيامة .. إلا عيناً غضت عن محارم الله تعالى ، وعيناً سهرت في سبيل الله ، وعيناً خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل "(۱) غريب من حديث صفوان . انتهى إد السلة ١٩/١٠ ] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان صفوان لا يكاد يخرج من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أراد أن يخرج . . بكيٰ ، وقال : أخاف ألاً أعود إليه .

وقال أبو بكر ابن صدقة : ذَّكِرَ لأحمد ابن حنيل صفوان بن سليم ، وقلة حديثه ، وأشياء خولف فيها ، فقال : هذا رجل كان يُستشفى بحديثه ، ويُستنزَل القَطْرُ بذكره .

توفى بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومئة . انتهىٰ [«الصفرة» ٢/٩٠-٩١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

de sie sie

 <sup>(</sup>۱) أخرجه الديلمي (۳/٢٥٦).

## عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان عامر يقف عند موضع الجنائز يدعو ، وعليه قطيقة ، فربما سقطت عنه القطيفة وهو لا يشعر بها .

وفي رواية : قال مالك بن أنس : ربما خرج عامر منصرفاً من البيشاء من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله ، فيرفع يديه ، فما يزال كذلك حتى ينادئ بالصبح ، فيرجع إلى المسجد ، فيصلي الصبح بوضوء العشاء .

وقال عامر : أقمت سنة بعد موت أبي لا أسال الله عز وجل حاجة لنفسي ، وإنما أسأله أبي .

وقال سفيان بن عبينة : اشترئ عامر نفسه من الله عز وجل ست مرات أو سبع مرات بسبع ديات(۱) .

وكان يخرج بالبدرة فيها عشرة آلاف درهم يقسمها ، فما يصلي العشاء ومعه منها درهم . وسرقت نعلا عامر ، فما انتعل بعدها حتىٰ مات رحمه الله .

أسند عن أبيه ، وعن غيره من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وحدث عن عدة من التابعين . انتهىٰ [﴿ الحليةِ ﴾ ٣/١٦٦\_١٦١] .

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : كان عامر يتخير العُبّاد وهم سجود ، أبا حازم ، وصفوان بن سليم ، وسليمان ، وأشباههم ، فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم ، فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ، ولا يشعرون بمكانه ، فيقال له : ما يمنعك أن ترسل بها إليهم ؟ فيقول : أكره أن يتمعر<sup>(۱۲)</sup> وجه أحدهم إذا نظر إلى الرسول وإذا لقيني .

<sup>(</sup>١) يعني : يتصدق كلُّ مرةٍ بِدِيته .

 <sup>(</sup>٢) تمعّر وجهه: تغيّر وعَلَنْهُ صفرة .

وكان إذا شهد جنازة. . وقف على القبر ، فقال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك مظلماً ؟ لئن سلمت. . لأتأهبن لك أهبتك ، فأول شيء تراه عيناه من ماله . . يتقرب به إلى ربه عز وجل ، وكان رقيقه يتعرضون له عند انصرافه من الجنازة ليعتقهم .

وقال مصعب : سمع عامر المؤذن وهو يجود بنفسه ، ومنزله قريب من المسجد ، فقال : خذوا بيدي ، فقيل له : إنك عليل ، وفي هذا الحال ؟ فقال : أسمع داعي الله تمالئ فلا أجيبه ؟! فدخل في صلاة المغرب ، فركع مع الإمام ركعة ، ثم مات رضي الله عنه ، سنة أربع وعشرين ومئة (١) . انتهئي [د الشفوت ٢٧٧/] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

 <sup>(</sup>١) كذا في « السير » ( / ٢٢٠ ) ، « والصفوة » ، و« تهذيب الكمال » ( ٤١/ ٥٩ ) ، وفي « النسخ » : ( أربع
 وستين ومثة ) .

# أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : يكني : أبا الحسن الهاشمي .

وكان يدعى العبدَ الصالح ؛ من كثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل<sup>(١)</sup> .

وكان كريماً حليماً ، إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه. . بعث إليه بمال .

وقال الربيع : لَمّا حَبّس المهدي موسى بن جعفر . . رأى في النوم عليًّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : يا محمد : ﴿ فَهَلَ عَسَيْشَدُ إِنْ قَلِيْتُمْ أَنْ تُشْسِدُوا فِي الْأَرْشِن وَتُقَلِمُوا أَنَّكُمْ مَا قَالُ عَلَى عَلَيْهُ وَ اللّهُ عنه وإذا هو يقرأ هذاه الآية ، وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال : عَلَيَّ بموسى بن جعفر ، فجئته به ، فعانقه ، وأجلسه إلى جانبه ، وقال : يا أبا الحسن ؛ رأيتُ علي بن أبي طالب يقرأ عَلَيَّ كذا وكذا ، فتؤمَّنُنِي الأَ تخرج عَلَيَّ أَو على أحد من ولدي ، فقال : والله ؛ لا فعلت ذلك ، ولا هو من شأني ، فقال : صدقت ، يا ربيع ؛ أعطه ثلاثة آلاف دينا ، وردَّهُ إلى أهله إلى المدينة ، قال الربيع : فأحكمت أمره ليلاً ، فما أصبح . . إلا وهو على الطريق خوف العوائق .

وقال شقيق : خرجت حاجًا سنة تسع وأربعين ومئة ، فنزلت القادسية ، فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم ؛ رأيت فتى حسن الوجه ، شديد السمرة ، فوق ثيابه ثوب صوف ، مشتمل بشَمْلة (٢٧ ، في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً وحده ، فقلت في نفسي :

<sup>(</sup>١) نقل الذهبي في ( السير ) ( ٢٧٣/٦) عن أحت موسى الكاظم كلامها في ذلك ، فقالت : كان إذا صلى العَشمة . . حمد الله ومجده ودعاه ، فلم يزل كذلك حتل يزول الليل ، فإذا زال الليل . . قام يصلي حتل يصلي الصبح ، ثم يذكر حتل تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الشمع ، ثم ينه فل الروال ، ثم يتوضأ ويصلي العصر ، ثم يذكر في القبلة حتل يصلي العفرب ، ثم يصلي ما بين المغرب إلى الكَشمة .

<sup>(</sup>٢) الشَّمْلة : كساء يُشتمل به ؛ أي : يتلفف به .

هـٰذا الفتىٰ من الصوفية ، يريد أن يكون كَلاًّ على الناس في طريقهم ، والله ؛ لأمضينَّ إليه ، و لأُو تِّخَنَّه ، فدنوت منه ، فلما رآني مقبلاً . . قال : يا شقيق ؛ ﴿ آجْتَنُوا كُثْرًا مَنَ ٱلظَّنّ إِكَ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِنْهُ ﴾ ثم تركني ومضىٰ ، فقلت في نفسي : إن هلذا لأَمر عظيم ، قد تكلم بما في نفسي ، ونطق باسمى ، ما هـنذا إلا عبد صالح ، لأَلحقنه ، ولأسألنه يحاللني ، فأسرعت في أثره ، فلم ألحقه ، وغاب عني ، فلما نزلنا واقصة (١٠). . رأيته يصلى ، وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تجرى ، فقلت : هاذا صاحبي ، أمضى إليه وأستحله ، فقعدت حتى جلس ، فأقبلت نحوه ، فلما رَآني مقبلاً . . قال : يا شقيق ؛ اتل قوله سبحانه وتعاليٰ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارُك لِّمَن تَابَوَءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًاثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ، ثم تركني ومضىٰ ، فقلت : إن هـٰذا الفتىٰ من الأبدال ، قد تكلم على سرِّي مرتين ، فلما نزلنا زبالة (٢) ؛ إذ الفتى قائم على البئر ، وبيده ركوة يريد أن يستقى ماء ، فسقطت الركوة من يده في البئر ، وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء بطَرْفه ، وسمعته يقول: اللهم ، يا سيدى ؛ أنت تعلم أن مالي سواها ، فلا تعدمنيها . فوالله ؛ لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها ، فمد يده ، وأخذ الركوة ، وملأها ، وتوضأ ، وصليٰ أربع ركعات ، ثم مال إلىٰ كثيب رمل ، فجعل يقبض بيده ، ويطرح في الركوة ، ويحركه ، ويشرب ، فأقبلت إليه ، وسلمت عليه ، فرد عَلَيَّ السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك ، فقال : يا شقيق ، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة ، فشربت منها ، فإذا سويق وسكر ، فوالله ؛ ما شربت قط ألذ منه ، ولا أطيب ريحاً ، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتىٰ دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلىٰ جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتىٰ ذهب الليل ، فلما رأى الفجر . . جلس في مصلاه يسبح الله عز وجل ويدعو ، ثم قام يصلي الغداة ، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج ، فتبعته ، وإذا له حاشية وموالى ، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هاذا الفتىٰ ؟ فقال : هاذا موسى بن جعفر ، فقلت : وقد عجبت أن تكون هاذه العجائب إلا لمثل هاذا السيد من هاذا البيت العظيم الطاهر .

وقال أحمد بن إسماعيل: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد برسالة من الحبس، كان

 <sup>(</sup>١) واقصة: منزل بطريق مكة، بعد الفرعاء، وقبل العقبة، ويقال لها واقصة الحزون، وهي قبل زبالة بعر حلتين.

<sup>(</sup>٢) زبالة : منزل بطريق مكة ، وهي قرية عامرة ، بها أسواق ، بين واقصة والثعلبية .

منها : إنه لم يُتَقَمِّ عني يوم من البلاء . إلا انقضىٰ عنك معه يوم من الرخاء ، حتىٰ نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

ولد موسى بن جعفر بالمدينة ، سنة ثمان وعشرين ومثة ، وأقدمه المهدي إلى العراق ، ثم رده إلى المدينة ، فأقام بها إلىٰ أيام الرشيد ، فقدم الرشيد المدينة ، فحمله معه ، وحبسه ببخداد إلىٰ أن توفى بها(۱) .

وكانت وفاته لخمس بقين من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومثة ، رضي الله عنه وأرضاه . انتهل[1 الصفوة ٢٠/١٠٠/١ ] .

وقال في « المختار » : موسى الكاظم أحد الأثمة الاثني عشر . [انتهيْ] .

قال الحافظ الخطيب: روي : أنه دخل موسىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أوَّل الليل ، فسجد ، وهو يقول : عظم الذنب مني ، فَلَيَحُسُنِ العفو منك ، فجعل يرددها حتىٰ أصبح .

وكان حليماً كريماً ، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه . . فيبعث إليه بالصرة فيها ألف دينار . وكان يصر الصرر ثلاث مئة دينار وأربع مئة دينار ، ثم يقسمها بالمدينة .

وحكى عبد الله بن مالك الخزاعي قال: أتاني رسول هارون الرشيد لياد ، فراعني ، فلما دخلت عليه . سلمت ، فسكت ساعة ، فطار عقلي ، ثم قال لي : إني رأيت في هنذه الساعة أنه قد أتاني شخص معه حربة ، فقال : إن خليت عن موسى ، وإلا . نحرتك بهنذه الحربة ، اذهب فخل عنه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم ، وقُل له : إنه مخير بين المقام عندنا وله كل ما يحب ، وبين المفتي إلى أهله ، قال : فبتت إليه ، ودفعت إليه المال ، وأبلغته ما قال أمير المؤمنين ، فقال لي : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : ﴿ يا موسىٰ ؛ حُبست مظلوما ، فقل هلذه الكلمات : اللهم ، يا سامع كل صوت ، ويا سابق كل فوت ، ويا كاسي المظام لحماً بعد الموت ؛ أسألك بأسمائك الحسنى ، وباسمك الأعظم ، يا حليماً لا يعجل من عصاء ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطم أبداً ، ولا يحصىٰ عدداً ؛ فرّج عني » ، ثم استيقظت ، فكان ما تریٰ (<sup>(7)</sup> انتهیٰ الا وزين بنداه ١٢/١/٢٦) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

<sup>(</sup>١) قيل : مسموماً ، ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة ، وقبره مشهور يزار .

<sup>(</sup>۲) ﴿ وفيات الأعيان » ( ٥/ ٣٠٩ ) .

## أبو حمزة محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : قال محمد بن كعب : إذا أراد الله بعبد خيراً . . جعل فيه ثلاث خصال : فقها في الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصراً بعيوبه .

وكان يقول : الدنيا دار فناء ومنزل قُلمَة (٬٬٬ ، رضبت عنها السعداء ، فأشقى الناس بها أرغبُ الناس فيها ، وأزهدُ الناس فيها . أسعد الناس بها ، هي المخوية لمن أطاعها ، المهلكة لمن اتبعها ، الخائنة لمن انقاد لها ، عِلمُها جهل ، وغناؤها فقر ، وزيادتها نقصان ، وأيامها دُوّل .

وقال : إن الدنيا لتبكي من رجل ، وتبكي علىٰ رجل : تبكي علىٰ من كان يعمل علىٰ ظهرها بطاعة الله عز وجل ، وتبكي من رجل كان يعمل علىٰ ظهرها بمعصية الله سبحانه وتعالىٰ قد أنقلها ، ثم قرأ : ﴿ فَمَا بَكَتَ عَلَيْهُمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ شَطِينَا﴾ .

وقال عمرو بن دينار : سألت محمد بن كعب عن هلذه الآية الكريمة : ﴿ فَمَن يَسْمَلُ مِثْقَالَ دَرَة مَن مِشْمَلُ : من يعمل مثقال ذرة من مِثْقَال ذرة من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر . . يرئ ثوابها في نفسه وأهله وماله ، حتىٰ يخرج وليس له من خير ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً من مؤمن . . يرئ عقوبتها في نفسه وأهله وماله ، حتىٰ يخرج وليس له من شر .

وقالت أم محمد بن كعب لابنها : يا بني ؛ لولا أني أعرفك صغيراً طبياً ، وكبيراً طبياً . لظنت أنك أحدثت ذنباً موبقاً ؛ مما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار ، فقال : يا أماه ؛ وما يؤتنني أن يكون الله عز وجل قد اطلع عَلَيَّ في بعض ذنوبي فمقتني وقال : اذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن توردني علىٰ أمور ، حتىٰ إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

<sup>(</sup>١) منزل قُلْعَة : أي تحوُّل وارتحال ، ومنه حديث علي رضي الله عنه : « أحذركم الدنيا ؛ فإنها منزل قلعة » .

وكتب عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالماً ، وكان عابداً خيِّراً ، فقال : إني دبَّرتُه ، قال : مُرَّهُ فليزُرني ، فأتاه سالم ، فقال له عمر : إني قد ابتليت بما ترىٰ ، وأنا ـ والله ـ أتخوف ألاَّ أنجو ، فقال له سالم : إن كنت كما تقول . . فهذا نجاتك ، وإلا . فهو الأمر الذي تخاف .

وسئل محمد بن كعب : ما علامة الخذلان ؟ قال : أن يستقبح الرجل ما كان يستحسن ، ويستحسن ما كان يستقبح .

وقال : لأن أتفكر ليلة حتىٰ أصبح في ( إذا زلزلت ) و( القارعة ) فقط. . أحب إلي من أن أَهَٰذً القرآن هَذَاً .

وقال : لو رخص لأحد في ترك الذّكر . . لرخص لزكرياء عليه الصلاة والسلام ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ مَايَئُكَ أَلَا تُصَكِيرَ الشّامَ تَلَنَقَا آيَا إِلَّا رَمَّزُّ اَوْلَكُو تَيَكَ كَثِيرًا﴾ ، ولو رخص لأحد في ترك الذّكر . . لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِيبَ مَامَثُوّا إِنَّا لَيْشَدْ فِكَ قَاشَبُوْ اَوْلَدَكُوْ اللّهَ كَثِيرًا﴾ .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ يَكَأَنِّهَا الَّذِينِ ٤ اَمَنُواْ اَصَارُواْ وَصَارُواْ وَرَايِطُواْ وَاَنَّقُواْ اللهَ لَعَلَكُمْ تُقُلِيمُونَ ﴾ : قال : اصبروا علىٰ دينكم ، وصابروا لوعدي الذي وعدتكم ، ورابطوا عدوي ، واتقوا الله فيما بيني ربينكم ، لعلكم تفلحون إذا لقيتموني .

أسند عن عدة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وروىٰ عنه من التابعين : محمد بن المنكدر ، وغيره .

فمن أحاديثه : ما رواه عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة. . ما بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت ، فإذا مات . . دخل الجنة ، ٢٠٠ غريب من حديث المغيرة . انتهىٰ (١ العلبة ١٣/١٢-١٢١١) .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : قال محمد بن كعب القرظي : من قرأ القرآن. . مُتُع بعقله ، وإن بقي متني سنة .

وسأله رجل فقال : يا أبا عبد الله ؛ ما تقول في التوبة ، قال : ما أُحسنها ، قال :

أخرج الطبراني في \* الكبير » ( ١١٤ / ) : عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي دير كل صلاة مكتربة . لم يمنعه من دخول اللجنة إلا الموت » .

أفرأيت إن أعطيت الله عز وجل عهداً الأأعصيه أبدًا ؟ فقال له محمد : فمن حينتذ أعظم منك جرماً ؟! تتألّىٰ على الله سبحانه وتعالىٰ الأ ينقذ فيك أمره .

توفي سنة سبع عشرة \_ أو ثمان عشرة \_ ومئة .

وقيل : كان يقص على أصحابه ، فسقط المسجد عليهم ، رحمة الله عليهم أجمعين . انتهر [ والسنو: ٧٩.٧٨/٢ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

#### ومنهم الإمام :

# أبو حازم سلمة بن دينار رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً يفرفر<sup>(١)</sup> الدنيا فرفرة أبي حازم .

وقال أبو حازم : يسيرُ الدنيا يُشغل عن كثير الآخرة ، وإنك لتجد الرجل يشغل نفسه بهّمً. غيره ، حتىٰ يكون أشد اهتماماً من صاحب الهم بهَمّ نفسه .

وقال : عند تصحيح الضمائر . تغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على نرك الآثام . . أتته الحكمة . وقال : كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل . . فهي بلية .

وقال: بنبغي للمؤمن أن يكون حفظه للسانه أشد منه لموضع قدمه.

وقال لابنه : يا بني ؛ لا تقتير بمن لا يخاف الله عز وجل بظهر الغيب ، ولا يقف عن العيب ، ولا يصلح عند الشيب .

وقال : لو نادئ مناد من السماء : أمِنَ أهل الأرض من دخول النار. . لكان يحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم .

وقال : يا أعرج ؛ يُنادئ يوم القيامة : يا أهل خطيئة كذا وكذا ؛ فتقوم معهم ، ثم يُنادئ : يا أهل خطيئة كذا وكذا ؛ فتقوم معهم ، فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة .

وقال رجل لأبي حازم : إنك متشدد ، فقال أبو حازم : ومالي لا أتشدد وقد يرصدني أربعة عشر عدواً :

أما أربعة : فشيطان يفتنني ، ومؤمن يحسدني ، وكافر يقاتلني ، ومنافق يبغضني .

وأما العشرة : فالجوع ، والعطش ، والحر ، والبرد ، والعري ، والهرم ، والمرض ، والفقر ، والموت ، والنار .

<sup>(</sup>١) يفرفر : يذم ويحقّر .

ولا أطيقهن إلا بسلاح تام ، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوىٰ .

وقال : إن الشيطان إذا استمكن من عصمة امرى.. لم يبال بعد ذلك بما صنع ولو صلىً حتى يسقط لِحُرَّ وجهه('') ، ولم يكده فيما سوئ ذلك .

وكان إذا قيل له : ما مالُك ؟ قال : ثقتي بالله تعالىٰ ، وإياسي مما في أيدي الناس . وقال أبو حازم : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتىٰ نموت .

وقال : ما رأيت يقيناً لا شك فيه . . أشبه بشك لا يقين فيه . . من شيء نحن فيه .

وقال : إن كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك. . فأدنى ما فيها يُجزيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك . . فليس فيها شيء يغنيك .

وقال : نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا. . أعظم من نعمته فيما أعطاني منها ، إني رأيته أعطاها قوماً فهلكوا .

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًا ، فقال : هل بها أحد أدرك عدة من الصحابة رضي الله عنهم ؟ قالوا : نعم ، أبو حازم ، فأرسل إليه ، فلما أتاه . قال له : يا أبا حازم ؛ ما هذا الجفاء ؟ قال : أي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين ؟ قال : وجوه الناس أتوني ولم تأتني ، قال : والله ؛ ما عرفتني قبل هذا ، ولا أنا رأيتك ، فأي جفاء رأيت مني ؟! فالتفت سليمان إلى الزهري وقال : أصاب الشيخ ، وأخطأت أنا .

فقال : يا أبا حازم ؛ ما لنا نكره الموت ، قال : لأنكم عمرتم الدنيا وخرّيتم الأخرة ، فتكرهون الخروج من العموان إلى الخراب ، قال : صدقت .

يا أبا حازم ؛ ليت شعري! ما لنا عندالله عز وجل غذاً ؟ قال : اعرض عملك على 
كتاب الله تعالىٰ ، قال : وأين أجده من كتاب الله سبحانه وتعالىٰ ؟ قال : في قوله تعالىٰ : 

﴿ إِذَّ الْأَجْبَرَ لَيْ شِيعِ \* وَلَى اللَّهِبَرَ لَيْ بَجِيهِ ﴾ ، قال سليمان : فأين رحمة الله تعالىٰ ؟ قال 
أبو حازم : ﴿ قَوِيبُ مِن اللَّمُحْسِنِينَ ﴾ ، قال سليمان : ليت شعري ، كيف العرض على الله 
عز وجل ؟ فقال أبو حازم : أما المحسن . فكالغائب يقدم علىٰ أهله ، وأما المسيء . . فكالغائب يقدم علىٰ أهله ، وأما المسيء . . فكالخابق يُقدم به إلىٰ مولاه ، فبكل سليمان حتىٰ علا نحيبه واشتد بكاؤه ، فقال : يا أبا 
حازم ؛ كيف لنا أن نصلح ؟ قال : تَدَعون عنكم الصَّلَفَ(٢) ، وتتمسكون بالمروءة ،

<sup>(</sup>١) في ( الحلية ) : ( لحم وجهه ) .

<sup>(</sup>٢) الصَّلَف : التمدح بماليس عندك ، وقيل أيضاً : قلة الخير .

وتقسمون بالسوية ، وتعدلون في القضية ، قال : وكيف المأخذ من ذلك ؟ قال : تأخذ بحقه ، وتضم بحقه .

قال : يا أبا حازم ؛ من أفضل الخلائق ؟ قال : أهل التقيٰ والمروءة والنَّهـُن ، قال : فما أسرع الدعاء إجابة ؟ أعدل العدل ؟ قال : كممة عدل عند من ترجوه أو تخافه ، قال : فما أسرع الدعاء إجابة ؟ قال : حُهدٌ من مُقِلِّ إلىٰ بائس قال : دعاء المحسن للمحسن ، قال : فما أفضل الصدقة ؟ قال : جُهدٌ من مُقِلِّ إلىٰ بائس فقير ، لا يتبعها منا ولا أذى ، قال : من أكيس الناس ؟ قال : رجل وفق لطاعة الله عز وجل ، فعمل بها ، ثم دل الناس عليها ، قال : فمن أحمق الخلق ؟ قال : رجل اغتاظ في هوئ أخيه وهو ظالم ، فباع آخرته بدنيا غيره .

قال : يا أبا حازم ؛ هل لك أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك ؟ قال : كلا ، قال : ولِمَ ؟ قال : إني أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً ، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ، ثم لا يكون لى منه نصيراً .

قال : يا أبا حازم ؛ ارفع إليَّ حاجتك ، قال : نعم ، تدخلني الجنة ، وتخرجني من النار ، قال : ذلك ليس إليَّ ، قال : فما لي حاجة سواها .

قال: يا أبا حازم ؛ ادع الله عز وجل لي ، قال: نعم ، اللهم ؛ إن كان سليمان من أوليائك. . فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وإن كان من أعدائك. . فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى ، قال سليمان : زدني ، قال : قد أكثرت وأطنبت إن كنت من أهله ، وإن لم تكن من أهله . . فما حاجتك أن ترمى عن قوس ليس لها وَتَرْ؟!

قال سليمان : يا أبا حازم ؛ ما تقول فيما نحن فيه ؟ فقال : أوتعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : بل نصيحة تلقيها إليَّ ، قال : إن آباءك غصبوا الناس هلذا الأمر ، فأخذوه عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا اجتماع من الناس ، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة ، وارتحلوا ، فلو شعرت ما قالوا ، وما قيل لهم ، قال رجل من جلساء سليمان : بشما قلت ، قال أبو حازم : كذبت ، إن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه .

إليه وقال : والله ؛ ما أرضاها لك ، فكيف أرضاها لنفسى ؟ إنى أعيذك بالله أن يكون

سؤالك إياى هزلاً ، وردى عليك بذلاً ، إن موسىٰ عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين. . قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَى مِنْ خَيْرِ فَقِيرٌ ﴾ ، فسأل ربه ولم يسأل الناس ، ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاء ، فأتيا أباهما شعيباً عليه الصلاة والسلام فأخبرتاه ، فقال شعيب : ينبغي أن يكون هذا جائعاً ، ثم قال لإحداهما : اذهبي فادعيه ، فلما أتته . أعظمته وغطت وجهها ، ثم قالت : ﴿ إِنَ أَنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجَّرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ ، فكره موسىٰ عليه الصلاة والسلام ذلك ، وأراد ألاَّ يتبعها ، ثم لم يجد بُدّاً من أن يتبعها ؛ لأنه كان في أرض مَسْبَعَة(١) وخوف ، فتبعها ، وكانت امرأة ذات عجز ، فكانت الرياح تضرب ثوبها ، فتصف لموسىٰ عجزها ، فيغض مرة ويُعرِض أخرىٰ ، ثم قال : يا أمة الله ؛ كونى خلفى ، ثم دخل إلىٰ شعيب عليه الصلاة والسلام والعَشاء مهيأ ، فقال : كل يا موسىٰ ، قال موسىٰ : لا ، قال شعيب : ألست جائعاً ؟ قال : بلي ، والكني من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، وأخشىٰ أن يكون هاذا أجرَ ما سقيتُ لهما ، قال شعيب : لا يا شاب ، ولكنها عادتي وعادة آبائي قرى الضيف وإطعام الطعام ، قال : فجلس ، فأكل . فإن كانت هـٰذه المئة دينار عوضاً عمَّا حدثتك. . فهي حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وإن كانت من مال المسلمين . . فلي فيها شركاء ونظراء ، إن ساويتهم بي ، وإلا . . فلا حاجة لي بها ، إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقي حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم ، فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله عز وجل. . صار علماؤهم يأوون إلىٰ أمرائهم ، فشاركوهم في دنياهم ، واشتركوا معهم في فتنتهم .

قال ابن شهاب : يا أبا حازم ؛ إياي تعني ؟ أَوَ ببي تعرَّض ؟ قال : ما إياك أعني ، ولنكن هو كما تسمم ، ثم ذهب .

وقال أبو حازم رحمه الله : انظر إلى الذي تحب أن يكون معك في الآخرة. . فقدمه اليوم ، وانظر إلى الذي تكره أن يكون معك في الآخرة . . فاتركه اليوم .

وقال : كل عمل تكره الموت من أجله. . فاتركه ، ثم لا يضرك متى مِتَّ .

وقال : من عرف الدنيا. يرلم يفرح فيها برخاء ، ولم يحزن علىٰ بلوىٰ .

وقال : ما في الدنيا شيء يسرك. . إلا وقد ألزق به شيء يسوؤك .

وقال : إنى لأعظ ، وما أرى للموعظة موضعاً ، وما أريد بذلك إلا نفسي .

<sup>(</sup>١) أرض مَسْبَعَةٌ : أي ذات سباع .

وقال : خصلتان من تكفل بهما. . أصاب خير الدنيا والآخرة : تركك ما تحب ، واحتمالك ما نكره لما أحبه الله عز وجل .

ولما احتضر. . قبل له : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، راجياً لله عز وجل ، حسن الظن به .

وعن سفيان بن عبينة : قال أبو حازم : إني لأستحيي من ربي عز وجل أن أسأله شيئاً ، فأكون كالأجير السوء ، إذا عمل . . طلب أجرة ، ولكن أعمل تعظيماً له .

أسند أبو حازم عن خلائق من الصحابة ، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين .

وروىٰ عنه من التابعين جماعة . انتهىٰ [‹ الحلية ، ٣/ ٢٣٠\_٢٠٠] .

وقال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : قال أبو حازم : ما مضىٰ من الدنيا . . فحلم ، وما بقي . . فأماني .

وقال : لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله عز وجل. . إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد . وقال : إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه . . فاحذره .

وكان يقص في المسجد ، ويبكي ، ويمسح دموعه علىٰ وجهه ، فقيل له في ذلك ، فقال : بلغني أن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله تعالىٰ .

وقال سليمان العمري: رأيت أبا جعفر القاري في المنام على الكعبة ، فقلت : أبا جعفر ؟! قال : نعم ، أقرىء إخواني مني السلام ، وأخبرهم أن الله عز وجل جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرىء أبا حازم السلام ، وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكيّس الكيّس ؛ فإن الله عز وجل وملائكته يتراؤون مجلسك بالعشيات .

توفي بعد سنة أربعين ومئة . انتهلي [﴿ الصفوة ٤ / ٩٨.٩٢] .

وقال حجة الإسلام الإمام أبو حاماً: الغزالي ـ قدس الله روحه ـ : قال رجل لأبي حازم : أوصني ، فقال : كل ما لو جاءك الموت عليه رأيته غنيمة . . فالزمه ، وكل ما لو جاءك الموت عليه رأيته مصيبة . . فاجتنبه . التمهيل (١١لاحيه ١٠/٥) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام :

# أبو عاصم عُبيد بن عُمير رضي الله عنه

قال الحافظ أبو نعيم ــ رحمه الله ــ : قال مجاهد : كنا نفخر بفقيهنا ، ونفخر بقاصُّنا ، أما فقيهنا . . فابن عباس ، وأما قاصُّنا . فعبيد بن عمير ('') .

وعن مجاهد : أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل المسجد وعبيد بن عمير يقص ، فقال لقائده : اذهب في نحوه ، فجاء حتى قام علىٰ رأسه ، فقال : يا أبا عاصم ؛ ذكّر بالله تعالىٰ من ذَكَر الله : ﴿ وَلَذَكُرُ فِي ٱلكِنّبِ إِبْرَهِيمَّ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِّنًا ﴾ ، ﴿ وَلَذَكُرُ فِي ٱلكِنّبِ مُومَىٰٓ ﴾ ، ﴿ وَلَكُرْ فِي ٱلكِنّبِ إِنْكِيلَ ﴾ .

وقال عبيد بن عمير : عليكم بالإكثار من ذِكر الله عز وجل ؛ فإنه أحب إلى الله سبحانه وتعالىٰ من إنفاق جبلي ذهب وفضة : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

وقال : آثروا الحياء من الله عز وجل على الحياء من الناس .

وقال : إن مِن صدق الإيمان ويرَّه أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء ، فيدعها لا يدعها إلا لله عز وجل ، ومِن صدق الإيمان ويرّه إسباغ الوضوء في المكاره .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّامُ كَانَ الْأَكْرِيكَ عَقْوَا﴾ : إن الأواب هو الذي يتذكر ذنوبه في الخلاء ، فيستغفر الله عز وجل منها .

وكان إذا دخل المسجد وقد غابت الشمس : فإذا سمع النداء.. قال : اللهم ؛ إني أسألك عند إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وقيام دعاتك ، وحضور صلواتك.. أن تغفر لي وترحمني ، وأن تجيرني من النار . وإذا أصبح.. قال مثل ذلك قبل أن يصلي الفجر .

وقال : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضي .

 <sup>(</sup>١) الواعظ المفسر ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من ثقات التابعين وأثمتهم بمكة ، وهو أول من قصَّ على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وعن عبيد بن عمير في قوله تعالىٰ : ﴿ عُمُّلَ۞ قال : هو القوي الكثير الأكل والشرب ، يوضع في الميزان ، فلا يزن شعيرة ، يدفع المَلَكُ من أولئنك سبعين ألفاً دفعة واحدة في النار .

وقال : يجعل الله تعالىٰ للقبر لساناً ينطق به ، فيقول : يابن آدم ؛ كيف نسيتني ؟ أما علمت أني بيت الأكلة ، وبيت الدود ، وبيت الوحشة ، وبيت الوحدة ؟!

وقال : إنكم مكتوبون عند الله يوم القيامة بأسمائكم وسيماكم وحلاكم ومجالسكم .

وقال : إن أهل القبور ليتلقون الأخبار ممن قد مات عمن بقي ، فيسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ممن قد مات ؟ فيقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لا ، فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذُهِب به إلىٰ أمه الهاوية .

وحدثنا غيلان: عن عبيد بن عمير: أنه كان آخي في الله رجادً، وأخذ بيده يوماً ، واستقبل به القبلة ، وقال: اللهم ؛ اجعلنا شهداء بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، واجعل محمداً صلى الله عليه وسلم شهيداً علينا بالإيمان ، واجعلنا من الذين سبقت لهم منك الحسنى وزيادة ، ولا تجعلنا من القاسية قلوبهم ، ولا قاتلين ما ليس لنا بحق ، ولا ساتلين ما ليس لنا به علم .

أسند عن عدة من الصحابة ، رضوان الله تعالىٰ عليهم .

وأسند عنه من التابعين عدة ، منهم : مجاهد ، وعطاء في آخوين [انتهل «الحلية» [٢٧٥.٢٦/٣] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

#### ومنهم الإمام :



قال الحافظ ــ رحمه الله ــ : قال مجاهد : من أعز نفسه . . أذل دينه ، ومن أذل نفسه . . أعز دينه .

وقد عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عرضات ، أسأله عن كل آية فيم نزلت وكيف كانت .

وقال : الفقيه : من يخاف الله عز وجل .

وقال : إن العبد إذا أقبل على الله عز وجل بقلبه. . أقبل الله سبحانه وتعالىٰ إليه بقلوب المؤمنين .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَبْتَلْ إِلَّهِ تَبْتِيلًا﴾ قال : أخلص له إخلاصاً .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ لَتُشْتَلُنَّ يُوْمَهِذِ عَنِ ٱلنَّهِيمِ﴾ قال : عن كل شيء من لذة الدنيا .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِمَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِيْرِ جَنَّانِ﴾ قال : الذي يذكر الله عز وجل عند المعاصي .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ قال : الخشوع في الصلاة (١١) .

وقال : لا يكون الرجل من الذاكرين الله سبحانه وتعالىٰ حتىٰ يذكر الله تعالىٰ قائماً وقاعداً ومضطجعاً .

وقال : إن لابن آدم جلساء من الملائكة ، فإذا ذكر الصملم أنحاه المسلم بخير . . قالت الملائكة : ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء . قالت الملائكة : يابن آدم المستور عورته ؛

إربع (١) علىٰ نفسك ، واحمد الله عز وجل الذي ستر عيبك .

وقال : ما من يوم يمضي من الدنيا . إلا قال ذلك اليوم : الحمد لله الذي أخرجني فلا أعود إليها أبداً ، ثم يطوئ عليه ، فيختم إلىٰ يوم القيامة حتىٰ يكون الله عز وجل هو الذي يفض خاتمه .

وقال في قوله عز وجل : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَاثِ﴾ ، قال : الأوصال التي كانت بينهم في الدنيا .

وقال : صحبت ابن عمر \_ رضي الله عنهما \_ وأنا أريد أن أخدمه ، فكان يريد أن يخدمني أكثر .

وقال : ما من يوم. . إلا وهو يقول : يا بن آدم ؛ قد دخلت عليك اليوم ، ولن أرجع إليك بعد اليوم إلىٰ يوم القيامة ، فانظر ماذا تعمل فيّ وماذا تُوْدِعُني ، ولا ليلة. . إلا قالت كذلك .

وقال : كان بالمدينة أهل بيت ذو حاجة ، عندهم رأس شاة ، فأصابوا شيئاً ، فقالوا : لو بعثنا بهنذا الرأس إلىٰ من هو أحوج إليه منا ، فبعثوا به ، فلم يزل يدور بالمدينة حتىٰ رجع إلىٰ أصحابه الذين خرج من عندهم .

وقال : إذا لقى المسلم المسلم فضحك في وجهه. . تحاتَّثُ عنهم الذنوب كما تنثر الريحُ الورقَ اليابس من الشجر .

وقال : ما من مؤمن يموت. . إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً .

وقال : النملة التي كلمت سليمان عليه السلام . . كانت مثل الذئب العظيم .

وقال : كان الغلام من قوم عاد لا يحتلم حتىٰ يبلغ مثتى سنة .

وقال : ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك. . إلا النبي صلى الله عليه وسلم .

أسند عن خلائق من الصحابة ، رضوان الله عليهم .

وحدث عنه جماعة من التابعين وعلماء الأمصار ؛ كعطاء ، وعكرمة ، وعمرو بن دينار في آخرين . انتهىٰ [١ العلية ٢٠٧٤/٢٠] .

<sup>(</sup>١) إربع: توقف وانتظر، ولا تتكلم في عورات الناس.

وقال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : مجاهد يكنىٰ : أبا الحجاج ، هو مولىٰ عبدالله بن السانب .

وقال مجاهد : لا تحد النظر إلىٰ أخيك ، ولا تسأله من أين جئت ؟ ولا أين تذهب ؟

وقال : ما من مرضة يمرضها العبد. . إلا ورسول ملك الموت عنده ، حتىٰ إذا كان آخر مرضة يمرضها . . أتاهم ملك الموت ، فيقول : أتاك رسول بعد رسول ، فلم تعبأ به ، وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وقال : يؤمر بالعبد إلى النار ، فيقول : يا رب ؛ ما كان هنذا ظني فيك وأنت أعلم ، فيقول الله تعالى وهو سبحانه وتعالىٰ أعلم : ما كان ظنك بي ؟ فيقول : أن تغفر لي ، فيقول : خلوا سبيله .

وقال : إذا أراد أحدكم أن ينام. . فليكن علىٰ طهارة ، ويستقبل القبلة ، ولينم علىٰ يمينه ، وليذكر الله عز وجل ، وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إلك إلا الله ؛ فإنها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته ، ثم قرأ : ﴿وَهُواَلَّذِي يَيْوَفِنَكُمْ إِلَيْكِ ﴾ .

توفي سنة اثنتين ومئة ، يوم السبت ، وهو ساجد ، وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالىٰ . انتهیٰ [: الصفرة: ٢/٣٨/٢٣/٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \* \*

## ومنهم الإمام فقيه الحرم:

## أبو محمد عطاء ابن أبي رباح رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة .

وعنه قال : كان من أحسن الناس صلاة ، وكان بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مثني آية من البقرة ، وهو قائم لا يزول منه شيء ، ولا يتحرك .

وقال سفيان بن عيينة : قلت لابن جريج : ما رأيت مصلياً مثلك ، قال : لو رأيت عطاء .

وقال معاذ بن سعد : كنت جالساً عند عطاء ، فحدث بحديث ، فعرض رجل من القوم في حديثه ، فغضب ، وقال : ما هـٰذه الأخلاق ؟ وما هـٰذه الطبائع ؟ إنبي لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه ، فأربه أنبي لا أحسن شيئاً منه .

وقدم ابن عمر رضي الله عنهما مكة ، فسألوه ، فقال : تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء ابن أبي رباح ؟

ومر عطاء علىٰ أبي جعفر ، فقال أبو جعفر : ما بقي أحد علىٰ وجه الأرض أعلم بمناسك الحج من هـٰذا ؛ [أي] : عطاء('') .

وكانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس ، وبعده لعطاء ابن أبي رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يطلب بعلمه ما عند الله إلا ثلاثة : عطاء ، وطاووس ، ومجاهد .

 <sup>(</sup>١) نقل الذهبي في ( السير ) ( ٨٢/٥ ) عن ابن أبي ليلل قوله : ( وكان عالماً بالحج ، وقد حج زيادة على سبعين
 حجة ) .

قال عمرو بن دينار : ما رأيت مثل عطاء قط ، ما رأيت عليه قميصاً ، ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم .

وعن الأوزاعي ، عن عطاء قال : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعجن ، وإن تُعشّعها ('' لتكاد أن تضرب الجفنة .

وقال: من جلس مجلس ذكر. . كفَّر الله عز وجل عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل ، وإن كان ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالىٰ. . كفَّر الله بذلك المجلس سبع مئة من مجالس الباطل ، قيل لعطاء : ما مجالس الذكر ؟ قال : مجالس الحلال والحرام ، كيف يصلى ، وكيف يصوم ، وكيف ينكح ، وكيف يطلق ويبيم ويشترى .

وقال عطاء : ما من عبد مؤمن قال : يا رب ، يا رب ، يا رب ، يا رب ( ثلاث مرات ) . . إلا ين البه ، فذكر ذلك للحسن ، فقال : أما تقرؤون الفرآن ؟ ﴿ رَبَّنَا إِنْنَاسَمِعْتَامْنَاوِيَالْيَادِى للإِنْ اللهِ عَلَى اللهِ

وعن ابن جريج ، عن عطاء قال : النظر إلى العابد عبادة .

وقال عطاء : ما أجمعت عليه الأمة أقوىٰ عندنا من الإسناد .

وقال يحيى بن عبيد : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : ألا أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم ؟ فإنه نفعني ، قال لنا عطاء : يا بن أخي ؛ إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا : آية من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتنكرون أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقب عنيد ؟! أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره يجد أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟!

وقال عطاء : أفضل ما أُعطى العبادُ : العقلُ عن الله عز وجل ، وهو المعرفة بالدين .

أسند عطاء عن خلائق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، منهم : عمر بن الخطاب (٢) ، وابنه عبد الله ، رضى الله عنهما .

<sup>(</sup>١) القُصَّة : شعر مقدم الرأس .

 <sup>(</sup>۲) قال النووي في ( التهذيب » ( ۱/ ۳۳۳ ) : ( ولد في آخر خلافة عثمان بن عفان ) ، وكذلك في ( تهذيب =

وروىٰ عنه جماعة من التابعين .

فمن أحاديثه : ما رواه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر ، فقال : « أتمشي أمام أبي بكر ، وما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ؟! <sup>١/١</sup> انتهىٰ [«الحاية» ٢-٢١٠٨١.).

وقال أبو الفرج : كان عطاء مولىٰ أبي ميسرة الفهري ، نشأ بمكة .

وقال أحمد ابن حنيل: العلم خزائن الله تعالى يقسمه لمن أحب ، ولو كان يخص بالعلم أحداً . . لكان أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى ، وكان عطاء ابن أبي رباح عبداً حبشياً ، وكان يزيد ابن أبي حبيب عبداً نوبياً ، وكان الحسن ابن أبي الحسن مولى ، وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

وقال إبراهيم الحربي : كان عطاء عبداً أَسْوَدَ لامرأة من مكة ، وكان أنفه كأنه باقلاة<sup>(٢)</sup> .

قال : وجاء سليمان بن عبد الملك إلى عطاء هو وابناه ، فجلسوا إليه وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته . . انفتل إليهم ، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج ، وقد حول قفاه إليهم ، ثم قال سليمان لابنيه : قوما ، فقاما ، فقال : يا بَني ؛ لا تنيا<sup>77)</sup> في طلب العلم ؛ فإني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا، العبد الأسود .

وقال إسماعيل بن أمية : كان عطاء يطيل الصمت ، فإذا تكلم . . يخيل لنا أنه مؤيد .

وقال إبراهيم بن عمر بن كيسان : أدركتهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحاً يصيح ، لا يُفْتِ الناسَ.. إلا عطاء ابن أبي رباح ، فإن لم يكن.. فعبد الله ابن أبي نجيح . وقال الأوزاعي : ما رأيت أحداً أخشم لله عز وجل من عطاء ، ولا أطول حزناً من يحيي

وقال الاوزاعي : ما رأيت أحداً أخشع لله عز وجل من عطاء ، ولا أطول حزناً من يحيي ابن أبي كثير .

وقال عطاء : المجالس بالأمانة .

الكمال ٤ ( ٢٠/ ٢٠ ) فلم يرو عن سيدنا عمر بن الخطاب .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الديلمي ( ٥/ ٣٥١) .

<sup>(</sup>٢) باقلاة : فولة .

<sup>(</sup>٣) لاتنيا: لاتَفْتُرا..

وقال ابن أبي ليلىٰ : حج عطاء سبعين حجة ، وعاش مئة سنة ، وتوفي بمكة ، سنة خمس عشرة ومئة . انتهليٰ [«السفوة: ٢/١٧٠\_٢٠] .

وقال حجة الإسلام الغزالي قدس الله روحه ، ونور ضريحه . : وعن الأصمعي قال : دخل عطاء ابن أبي رباح . رحمه الله على عبد الملك بن مروان . وهو جالس على سريره ، وحواليه الأشراف من كل بطن ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته . فلما بصر به . . قام إليه ، وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه ، وقال له : يا أبا محمد ؛ ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ اتق الله في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعاهده بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ؛ فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور ؛ فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المؤمنين وسائر أهل ولايتك ؛ فإنك وحدك المسؤول عنهم ، واتق الله فيمن علي بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم ، فقال له : أفعل إن شاء الله عز وجل ، ثم نهض ، وقام ، فقبض عليه عبد الملك ، وقال : يا أبا محمد ؛ إنما سألتنا حاجة لغيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتك ؟ عبد الملك : هذا ـ وأبيك ـ الشرف .

وروي: أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوماً: قف على الباب ، فإذا مر بك رجل . فأدخله عَلَيَّ ، فيحدثني ، فخرج الحاجب ، فوقف على الباب مدة ، فمر به عطاء ابن أبي رباح وهو لا يعرفه ، فقال له : يا شيخ ؛ ادخل إلى أمير المؤمنين ؛ فإنه أمرك ابن أبي رباح وهو لا يعرفه ، فقال له : يا شيخ ؛ ادخل إلى أمير المؤمنين ؛ فإنه أمرك أنا نذلك ، فنخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز ، فقال له : ويلك! أمرتك أن تدخل إلي رجلاً يحدثني ويسامرني ، فأدخلت إلي رجلاً لم يرض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله عز وجل لي ، فقال له حاجبه : ما مر بي غيره ، ثم قال لعطاء : حدثني ، فأقبل عليه عطاء يحدثه ، فكان فيما حدثه عطاء أن قال : بلغنا أن في جهنم وادياً يقال له : عليه عطاء عرب أعده الله عرب أعده الله عنوب أمي أن المجلس ، فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشياً عليه ، فقال عمر بين عبد العزيز ، فغمزه غمزة شديدة ، وقال له : يا عمر ؛ إن الأمر جلاً فجلًا ، ثم قام عطاء ، وانصرف ، فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : مكت سنة أجداً ألم غمزته في ذراعي . انتهى (دالاجاء ٢٠٥١)؟ عمر بن عبد العزيز أنه قال : مكت سنة أجدا ألم غمزته في ذراعي . انتهى (دالاجاء ٢٠١٥)؟

أبي عمرو ابن الصلاح \_ رحمه الله تعالىٰ \_ قال : رُرُينا عن الزهري قال : قدمت علىٰ عبد الملك بن مروان فقال : من أين قدمت يا زهري ؟ قلت : من مكة ، قال : فمن خلفت بها يسُود أهلها ؟ قال : قلت : عطاء ابن أبي رباح ، قال : فمن العرب ، أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : وبِمَ سادهم ؟ قلت : بالديانة والرواية ، قال : إن أهل الديانة والرواية من ينبغي أن يسوَّدوا .

قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قال : قلت : طاووس بن كيسان ، قال : فمِن العرب ، أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : فبِمَ سادهم ؟ قلت : بما سادهم به عطاء .

قال : إنه لينبغي ، فمن يسود أهل مصر ؟ قال : قلت : يزيد ابن أبي حبيب ، قال : فين العرب ، أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي .

قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قال : قلت : مكحول ، قال : فمِن العرب ، أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، عبد نوبي أعتقته امرأة من هنذيل .

قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قال : قلت : ميمون بن مهران ، قال : فين العرب ، أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي .

قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم، قال: فمن العرب، أم من الموالى؟ قال: قلت: من الموالى.

قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قال : قلت : الحسن ابن أبي الحسن ، قال : فمن العرب ، أم من العوالي ؟ قال : قلت : من العوالي .

قال: ويلك! فمَن يسود أهل الكوفة ؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي ، قال: فمِن العرب ، أم من الموالي ؟ قال: قلم : العرب ، قال: ويلك يا زهري! فرَّجت عني ، والله ؛ لتسودن الموالي على العرب، حتى يُخطَبَ لها على المنابر وإن العرب تحتها ، قال: قلت: يا أمير المؤمنين ؛ إنما هو أمر الله ودينه ، من حفظه . ساد ، ومن ضيعه . سقط . انتهى .

 وقال : ليس في التابعين أحد أكثر اتباعاً للحديث من عطاء .

وعن ربيعة قال : فاق عطاء أهل مكة في الفتوى .

وعن محمد الباقر \_ رحمه الله \_ قال : ما بقي أحد من الناس أعلم بأمر الحج من عطاء .

واتفقوا علىٰ توثيقه ، وجلالته ، وإمامته .

ومن غراثبه : أنه قال : إذا أراد الإنسان سفراً . فله القصر قبل خروجه ، ووافقه طائفة من أصحاب ابن مسعود ، وخالفه الجمهور ، وقد أوضحته في « شرح مسلم »(١٠ . انتهىٰ [«الهذب» / ٣٢٤.٣٢/) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

. . .

<sup>(</sup>۱) انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي ( ۲۰۰/۵ ) .

## ربيعة ابن أبي عبد الرحمان فَرُّوخ رضي الله عنه

قال أبو الفرج \_ رحمه الله \_ : يكنَّىٰ : أبا عثمان ، قال مشيخة أهل المدينة : إن أبا ربيعة خرج في البعوث إلىٰ خراسان أيام بني أمية غازياً ، وربيعة حَمْل في بطن أمه ، وخلف عند أمه ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة ، فنزل عن فرسه ، ودفع الباب برمحه ، فخرج ربيعة ، فقال له : يا عبد الله ؛ أتهجم عَلَيَّ في منزلي ؟ فقال له : أنت رجل دخلت على حرمي ، فتكلما في ذلك حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة ، فأتوا يساعدون ربيعة ، فقال ربيعة : والله ؛ لا فارقتك إلا عند السلطان ، وقال أبوه : لا فارقتك إلا بالسلطان وأنت مع امرأتي ، فلما جاء مالك. . سكت الناس كلهم ، فقال مالك : أيها الشيخ ؛ لك سعة في غير هاذه الدار ، فقال الشيخ : هاذه الدار داري ، وأنا فَرُّوخ مولىٰ بني فلان ، فسمعت امرأته كلامه فخرجت ، وقالت : هـٰذا زوجي وهـٰذا ابني ، قالت : نعم ، قال : فأخرجي المال الذي كان عندك ، وهاذا معي أربعة آلاف دينار ، فقالت : المال قد دفنته ، وأنا أخرجه بعد أيام ، فخرج ربيعة إلى المسجد ، وجلس في حلقته ، وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وأشراف المدينة ، وأحدق الناس به ، فقالت امرأته : اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج ، فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاه ، فوقف عليه ، ففرجوا له قليلاً ، فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره ، فقال : مَن هاذا الرجل ؟ فقالوا: هاذا ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ، فقال: الحمد لله ، لقد رفع الله ابني ، ثم رجع إلىٰ منزله ، فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل الفقه والعلم عليها ، فقالت أمه : أيما أحب إليك ، ثلاثون ألف دينار ، أو هـٰذا الذي فيه ابنك من العلم ؟ قال : لا ، والله هـنذا ، قالت : فإنى أنفقت المال كله عليه ، قال : والله ؛ ما ضيعته . قالوا : ومكث ربيعة دهراً طويلاً يصلي الليل والنهار ، وكان يجالس القاسم ، فينطق بلب وعقل ، وكان القاسم إذا ستل عن شيء . . يقول : سلوا هذا ربيعة .

وقال الليث : قال مولىٰ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في ربيعة : هو صاحب معضلاتنا ، وعالمنا ، وأفضلنا .

وقال يحيى بن سعيد : ما رأيت أحداً أسد عقلاً من ربيعة الرأي ، قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين .

وقال بكر بن عبد الله : أتينا مالك بن أنس ، فجعل يحدثنا عن ربيعة ، فكنا نستزيده من أحاديث ربيعة ، وكان السفاح قد أقدمه إليه في الأنبار ليوليه القضاء. . فلم يفعل ، وعرض عليه العطاء . . فلم يقبل .

وقال مالك : قال لي ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق : إن سمعت أني حدثتهم شيئاً أو أفنيتهم بشيء . فلا تعدّني شيئاً ، وكان كما قال ، لما قدمها . . لزم بيته ، فلم يخرج إليهم ، ولم يحدثهم شيئاً حتىٰ رجع .

وقال مالك : لما قدم ربيعة على السفاح . . أمر له بجائزة ، فأبئ أن يقبلها ، فأعطاه خمسة الآف درهم يشتري منها جارية ، فأبئ أن يقبلها .

وقال سفيان : كان ربيعة يوماً جالساً ، فغطىٰ رأسه ، ثم اضطجع ، فبكىٰ ، فقيل له في ذلك ، فقال : رياء ظاهر وشهوة خفية .

وقال: لقد رأيت مشيخة أهل المدينة وإن لهم لغدائر(۱)، وعليهم الممصر<sup>(۱۲)</sup> والمورد، في أيديهم آثار الحناء، وفي أيديهم مخاصر<sup>(۱۲)</sup> في هيئة الفتيان، ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه.

سمع ربيعة من أنس ، والسائب بن يزيد ، وعامة التابعين من أهل المدينة .

وروىٰ عنه مالك ، والثوري ، وشعبة ، والليث .

وقال أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالىٰ : ربيعة ثقة .

<sup>(</sup>١) الغدائر: الضفائر.

 <sup>(</sup>٢) المُمَسَّر: المصبوغ بالطين الأحمر.

 <sup>(</sup>٣) المخاصر : ما يختصر به الإنسان بيده فيمسكه ؛ من عصا أو عكازة أو مقرعة أو نحوها ، وهي من شعار الماوك.

توفي بالأنبار ، وقيل : بل رجع إلى المدينة فمات بها سنة ست وثلاثين ومئة . .

وقال مالك : ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة ، رضي الله عنهم أجمعين . انتهىٰي [تالصف: ٨٥٠/٧/٢] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

\* \*

#### ومنهم الإمام مولى ابن عباس:

# أبو عبد الله عكرمة رضي الله عنهم

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : عن عكرمة قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يجعل في رجائ الكبل('') ، ويعلمني القرآن والسنن .

وعن حبيب ابن أبي ثابت قال : اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبداً : عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان علىٰ عكرمة التفسير ، فلم يسألاه عن آية . إلا فسرها لهما ، فلما نفد ما عندهما . جعل يقول : آية كذا وكذا نزلت في كذا ، وآية كذا نزلت في كذا ، قال : ثم دخلوا الحمام ليلاً .

وقال جابر بن زيد : هــٰذا عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما أعلم الناس .

وقال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .

وهاكذا قال قتادة ؛ قال : أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن أيوب قال : قدم علينا عكرمة ، فاجتمع الناس عليه حتىٰ أصعد فوق ظهر بيت .

وقدم عكرمة علىٰ طاووس ، فحمله علىٰ نجيب<sup>(٢٢</sup> ثمنه ستين ديناراً ، وقال : ألا أشتري علم هـلذا العبد بستين ديناراً ؟

ومات عكرمة وكثيّر عزّة في يوم واحد ، فأخرجت جنازتهما ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس .

وقال ابن عباس لعكرمة : انطلق فأفت الناس ، فمن سألك عما يعنيه. . فأفّتِه ، ومن سألك عما لا يعنيه . . فلا تُفْتِه ، فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس .

<sup>(</sup>١) الكبل: القيد الضخم.

<sup>(</sup>٢) النَّجِيب : هو القوي الخفيف السريع من الإبل .

وكان عكرمة إذا حدث في المغازي.. كأنه مشرف عليهم ينظر كيف كانوا يصنعون ويقتتلون .

وقيل لعكرمة : الرجل يدخل الخلاء وفي أصبعه خاتم فيه اسم الله تعالىٰ ، قال : يجعل فصه في باطن كفه ، ثم يقبض عليه .

وقال خالد الحدَّاء : كل شيء قال محمد بن سيرين : نبثت عن ابن عباس. . فهو إنما سمعه من عكرمة ؛ لقيه أيام المختار بالكوفة .

وقال سفيان الثوري رحمه الله : خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة .

وقال سفيان الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : عن سعيدبن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك .

أدرك عكرمة مئين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عكرمة : كانت الخيل التي شغلت سليمان بن داوود عليه الصلاة والسلام عشرين ألفاً ، فعقرها .

وقال عكومة : لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بعلي رضي الله عنهما . كان ما جهزت به سرير مزمول بشريط ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، وتور من أقِط<sup>(۱)</sup> ، وجاؤوا ببطحاء<sup>(۱۲)</sup> ، فنثروها في البيت .

وعن عكرمة في قوله : ﴿ لِلَّذِيكَ يَعْمَلُونَ السُّوَّةِ بِجَهَاكَةٍ ثُمَّ يَتُؤَبُّوكَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال : الدنيا كلها قريب ، وكلها جهالة .

وعن عكرمة قال : قال الله عز وجل ليوسف : ( يا يوسف ؛ بعفوك عن إخوتك. . رفعت ذِكرك مع الذاكرين ) .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَارَمَيْتَ إِذْرَمَيْتَ وَلَكِلَاكَ اللّهَ رَكَىٰڰُ : إنه ما وقع منها شيء . . إلا في عين رجل ، جل الله العظيم الديان ، القادر علىٰ كل شيء .

وعنه أنه قال : من قرأ يَس. . لم يزل ذلك اليوم في سرور حتىٰ يمسي .

<sup>(</sup>١) الأَقِطُ: اللبن المجفف.

<sup>(</sup>٢) البطحاء: الحصى الصغار.

وقال: إن الذين يغرقون في البحر تتقسم لحومهم الحيتان ، ولا يبقئ منهم إلا العظام ، فتلقيها الأمواج إلى البر ، فتمكث العظام حيناً حتى تصير نخرة ، فتمر بها الإبل ، فتأكلها ، ثم تبعر ، فيجيء قوم ، فينزلون ذلك المنزل ، ويأخلون ذلك البعر ، فيوقدونه ، ثم تخمد تلك النار ، فتجيء ربح ، فتلقي ذلك الرماد على الأرض ، فإذا جامت النفخة . . خرج أهل القبور وهثولاء دفعة واحدة جميعاً ، هم والذين دُسوا في القبور ، وذلك قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ فَإِذَاهُمْ يُعَامِّ يُظْلُرُونَ﴾ فيخرج أولئنك وأهل القبور سواء .

وعنه قال : ما من عبد يقربه الله سبحانه وتعالىٰ للحساب. . إلا قام من عند الله بعفوه . وقال : لكل شيء أساس ، وأساس الإسلام : الخُلُق الحسن .

وعنه قال : سعة الشمس : سعة الأرض وزيادة ثلاث مرات ، وسعة القمر سعة الأرض مرة ، وإن الشمس إذا غربت . دخلت بحراً تحت العرش ، فتسبّح الله عز وجل ، حتىٰ إذا هي أصبحت . استعفت ربها من الخروج ، فيقول لها الرب تبارك وتعالىٰ : ( ولم ذلك ) والرب عز وجل أعلم ، قالت : لأني إذا خرجت . عُبِدتُ من دونك ، فيقول لها الرب جل جلاله : ( اخرجي فليس عليك من ذلك ، حسبهم جهتم ، أبعثها إليهم مع ثلاثة عشر الف ملك يقودونها حتىٰ يدخلوهم فيها ) (١٠ .

أسند عكرمة عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، منهم : حبر الأمة مولاه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وغيرهم ، رضي الله عنهم أجمعين .

وروئ عنه جلة التابعين وقادة الخير ، منهم : طاووس ، وعطاء ابن أبي رباح ، ومجاهد ، وأبو الشعثاء ، في آخرين ممن لا يحصون كثرة من التابعين والأثمة .

ومن أحاديثه عن ابن عباس قال : التفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى حراء فقال : « ما يسره أنه لأل محمد ذهباً ينفقه في سبيل الله عز وجل ، يموت يوم يموت وعنده منه دينار ولا درهم » ، قال عكرمة : قال ابن عباس ولقد ترك درعه التي كان يقاتل فيها مرهونة بثلاثين

<sup>(</sup>١) ما ذكر هنا عن حجم الشمس وحجم القمر ربما لايقره العلم الحديث ، وحيث أن الكتاب لايبحث في هذاذ الفن فإننا لن ندخل في تفصيلات ذلك ، والمهم هو التفكر والاستدلال بها علمل وحدة الصانع وكماله جل شأنه ، فسبحان من رفع السماء بغير عمد ، ومد الأرض وجعل فيها رواسي .

صاعاً من شعير ، قال ابن عباس : ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ترك ديناراً ولا درهماً ، وربما أتن علىٰ آل محمد صلى الله عليه وسلم ليال لا يجدون عشاء (١٠) .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير<sup>77 .</sup>

وعنه عن ابن عباس قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد أثر من هنذا ، فقال على حصير قد أثر أن هنذا ، فقال على حصير قد أثر أن هنذا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما لي وللدنيا ؟! ما لي وللدنيا ؟! والذي نفسي بيده ، ما مَنكي ومَنكل الدنيا . إلا كراكب سار في يوم صائف ، واستظل تحت شجرة [ساعة] ، ثم راح وتركها "'') .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه واشع في مرضه الذي مات فيه عالم : « إنه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، واثنى أحلى أن عالم عن أمي بكر ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً . . لاتخذت أبا بكر خليلاً ، وللكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر الذي .

وقال عكرمة : قال موسىٰ عليه الصلاة والسلام : إن أهل الشبع في الدنيا. . هم أهل الجوع في الآخرة . هنذا غريب .

وعن عكرمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس . . غطل وجهه بثوبه ، ووضع يده علمل حاجبيه<sup>(ه)</sup> ) .

<sup>(</sup>١) روئ أحمد ( ٢٠٠١) : عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم التفت إلى أحد نقال : ﴿ والذي نفس محمد بيده ؟ ما يسرني أن أحداً يحول لآل محمد ذهباً ، أنفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت أدع منه دينارين . إلا دينارين أعدهما لِدَينِ ٩ .

عبين الله ، الموت يوم الموت الع شه دينارين . . إد دينارين اعتادها مِنين (٢) أخرجه أحمد ( ١/ ٢٥٥ ) .

<sup>(</sup>۳) أخرجه أحمد ( ۲۰۱/۱ ) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٤٥٥) ، وأحمد ( ٢٧٠/١ ) . الخَوجَّةُ : باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين ، وخوخة سيدنا أبي يكر معروفة يدخل منها الزائرون إلى الحرم .

أخرج الحاكم ( ٤/ ٣٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس. .
 غطل وجهه بيدة أو بثريه ، وغض بها صوته ) .

ومن غريب حديثه : عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حلف علىٰ أحد بيمين ، وهو يرئ أنه سيبره ، فلم يفعل . . فإنما إثمه على الذي لم يبره °<sup>(۱)</sup> .

وعن عكرمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما شبعنا من الأسودين النمر والماء حتىٰ أجلى الله بنى النضير ، وألهلك بنى قريظة . انتهىٰ [\* الملة ، ٢٤/٧٣٢٦/٣] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في ٩ الكبرىٰ ٢ ( ١٠/١٠ ) .

فمن حق المسلم على أخيه : أن يرّه إذا أقسم عليه ؛ لحديث البراء بن عازب الذي رواء البيهتي أيضاً في « الكبرى » ( ٢/ ٩٤ ) : « أُمرنا بسبع منها إبرار المُقسِم » .

### ومنهم الإمام :

## أبو محمد عمرو بن دينار رضي الله عنه

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ : قال سفيان بن عيبنة : لما مات عطاء . قال هشام لعمرو بن دينار : اجلس وأفت الناس ، وأُجري عليك رزقاً ، قال : لست أريد أن أفتي الناس ولا تُجري عَلَيَّ رزقاً .

وقالوا لعطاء حين حضرته الوفاة : بمَن توصينا ؟ قال : بعمرو بن دينار .

وقال شعبة : ما رأيت أحداً أثبت من عمرو بن دينار ، لا الحَكَم ، ولا قتادة .

وكان قد جزأ الليل ثلاثاً : ثلثاً ينام ، وثلثاً يحدث ، وثلثاً يصلى .

وقال : ما من ميت يموت.. إلا وروحه في يد ملك الموت تنظر إلىٰ جسده كيف يغسل ، وكيف يكفن ، وكيف يُعشىٰ به ، ويُجلَس في قبره .

زاد في هاذا الحديث : يُقال له وهو على سريره : اسمع ثناء الناس عليك .

وقال : الأواب الحفيظ : الذي لا يقوم من مجلسه . . إلا استغفرَ اللهُ عز وجل ، يقول : اللهم ؛ اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا ، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم .

أسند عمرو بن دينار عن جماعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين . انتهى (الملية ٢٠٣٤/١٨) .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### ومنهم الإمام :

## حماد بن زید رضي الله عنه

قال شيخ الإسلام في عصره محي الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ : هو الإمام البارع ، المجمع علىٰ جلالته ، أبو إسماعيل ، حماد بن زيد بن درهم ، الأزدي ، الجهضمي ، بلبصري ، مولىٰ آل جرير بن حازم .

سمح ثابتاً البُّناني ، ومحمد بن سيرين ، وعمرو بن دينار ، وخلائق من التابعين ، وغيرهم.

وروئ عنه جماعات من أعلام الأئمة ، منهم : الثوري ، وابن عيينة ، وابن العبارك ، وابن مهدي ، ويحيى القطان ، ووكيع ، ويزيد بن هارون ، وخلائق .

رُوِّينا عن عبد الرحمـٰن بن مهدي أنه قال : أئمة الناس في زمانهم أربعة : الثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعي بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة .

وقال عبيد الله بن الحسن : إنما هما الحمَّادان ، فإذا طلبتم العلم.. فاطلبوه من الحمَّادَين ، يعني : ابن زيد ، وابن سلمة .

وقال يحيى بن مَعين : ليس أحد أتقن من حماد بن زيد .

وقال يحيى بن يحيى النيسابوري : ما رأيت أحداً من الشيوخ أحفظ من حماد بن زيد .

وقال ابن مهدي : ما رأيت أعلم من حماد بن زيد .

وقال حماد : جالست أيوب عشرين سنة .

ولد حماد بن زيد سنة ثمان وتسعين ، وتوفي في رمضان سنة تسع وسبعين ومئة بالبصرة . وقد ذكر ابن أبي حاتم جملة صالحة من مناقبه رحمه الله(١٠). انتهى [۱ الهنب ١ /١٨٠١]. وقال الحافظ أبو نعيم - رحمه الله - : قال عبد الرحمان بن مهدي : ما رأيت أحداً أعوف بالسنة من حماد بن زيد .

وقال أبو عاصم : مات حماد بن زيد يوم مات ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيئته ودلّه' ، أظنه قال : وسنبّه (<sup>٣)</sup> .

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

أها الطالب علماً إنت حماد بن زيدٍ واطلب العلم بحِلم ثمة قيد، بقيدٍ (٤٠)

وروى حماد بن زيد عن أيوب عن يحيى ابن أبي كثير ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، أنه كان له دَين على رجل ، فجاء يتقاضاه ، فتوارى عنه ، ثم لقيه فطالبه ، فقال : ليس عندي شيء ، ولا أجد وفاء ، فقال : والله ؛ ليس عندي شيء ، ولا أجد وفاء ، فقال : والله ؛ ما أجد له وفاء ، فدعا بالكتاب ، فحرقه ، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أنظر معسراً أو وهب له . . أظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله »(٥) النهلي إدالية ، ٢٦٦٢٢٥/١ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

 <sup>(</sup>١) منها: ما نقله ابن أبي حاتم عن ابن مهدي: يقول: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في
 السنة من حماد بن زيد.

 <sup>(</sup>Y) الدّل : قريب المعنىٰ من الهّذي ، وهما عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة .

<sup>(</sup>٣) السَّمت : هيئة أهل الخير .

 <sup>(</sup>٤) ويروئ أيضاً بدل البيت الثاني قوله :

تَقْبَ سِ حِكْمِ الْمُعْلِينِ اللهِ المِلْمُ اللهِ المُلْمُ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيَّالِيِيِيِّ اللِيَّالِيِيِّ الْمِلْمُلِيِيِيِّ المِلْمُلِيِيِيِيِّ المِلْمُلِيِيِيِّ المِلْمُلِ

٥) أخرج الحديث والقصة بنحوها مسلم ( ٣٠٠٦ ) ، عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه . َ

# حماد بن سلمة رضي الله عنه

قال أبو الفرج ــ رحمه الله ــ : حمّاد بن سلمة يكنىٰ : أبا سلمة ، وهو مولىٰ لبني تميم ، وهو ابن أخت حميدِ الطويل .

قال عبد الرحمن بن مهدي : لو قبل لحمّاد بن سلمة بن دينار : إنك تموت غداً. . ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً .

وقال مقاتل بن صالح: دخلت على حماد بن سلمة ، فلم أر في البيت إلا حصيراً وهو جالس عليه ، ومصحفاً يقرأ فيه ، وجراباً فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ منها ، فبينا أنا جالس عنده ؛ دق داق الباب ، فقال : يا فلانة ؛ اخرجي فانظري من هنذا ، قالت : رسول محمد بن سليمان يستأذن ، قال : قولي له يدخل وحده ، فدخل ، فناوله كتاباً ؛ فإذا فيه : بسم الله الرحمان الرحيم ، من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة . أما بعد : فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ، وقعت مسألة ، قأتنا نسألك عنها . والسلام . فقال لي : اقلب الكتاب ، واكتب : أما بعد : فأنت صبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل

فعان نمى : افلب الكتاب ، واكتب : اما بعد : فامت صبحك الله بما صبح به اولياء وإهل طاعته ، إنا عهدنا العلماء وهم لا يأتون أحداً ، فإن كانت وقعت لك مسألة. . فأتنا ، وإسألنا عما بدا لك ، وإن أتيتني . فلا تأتني إلا وحدك ، ولا تأتني بخيلك ورجلك<sup>(۱)</sup> ؛ فإني لا أنصحك ولا أنصح نفسي . والسلام .

قال : فبينا أنا عنده ؛ إذ دق داق الباب ، قال : يا فلانة ؛ اخرجي فانظري مَن هـٰذا ، قالت : محمد بن سليمان ، قال : قولي له ليدخلُ وحده ، قال : فدخل ، فسلم ، ثم جلس بين يديه ، وقال له : ما لي إذا نظرت إليك امتلات رعباً ؟ فقال حماد : سمعت ثابتاً البُّناني يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن

<sup>(</sup>١) الخيل : الفرسان ، الرَّجْلُ : المشاة .

العالم إذا أراد بعمله وجه الله عز وجل. . هابه كل شيء ، وإذا أراد به الدنيا. . خاف من كل شيء °<sup>(۱)</sup> .

ثم سأله عن مسألة ، فأجابه ، ثم قال له : هنذه أربعون ألف درهم تستعين بها علىٰ ما أنت عليه ، قال : ارددها علىٰ من ظلمتَه بأخذها منه ، قال : والله ؛ ما أعطيتك إلا مما ورثته ، قال : لا حاجة لي فيها ، ازوها عني وفقك الله وسددك ، قال : فاقسمها علىٰ من ترىٰ ، قال : لا أفعل ، ازوها عنى ؛ فإنى لا أحب أن أُسأل عنها ، ثم قام فخرج .

وقال موسى بن إسماعيل : لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة افترَّ ضاحكاً<sup>(٢)</sup> قط. . لصدقت ؛ كان مشغولاً بنفسه ، إما يحدث ، وإما يقرأ ، وإما يسبح ، وإما يصلي ، كان قد قسم ليله ونهاره عليٰ هاذه الأعمال ، كأنه يبادر أموراً تفوته .

وقال عبد الله : كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه ؛ فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين . . شد جونته<sup>(۲۲)</sup> ، ودفع سفطه ، ولم يبع شيئاً ، فكنت أظن أن ذلك يقوته ، فإذا وجد قوته . . لم يزد عليه شيئاً .

وقال يونس بن محمد : مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي .

أسند حماد بن سلمة عن خلائق لا يحصون من التابعين .

وتوفي سنة ثمان وستين ومئة ، رحمه الله .

وقال أبو عبد الله التميمي عن أبيه : رأيت حماد بن سلمة في النوم ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : كل خير ، قلت : بماذا ؟ قال : قال لي سبحانه وتعالى : طالما أكددت نفسك لي وأنصبتها ، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا ، لو يعلمون ما أعددت لهم . أو كما قال . انتهى (دالمنزة: ٢١٤/١٢/٣) .

وروى الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ : أن حماد بن سلمة كان يبيع الخُمُرَ ـ التي تتخمر بها النساء ـ فإذا كسب حبة أو حبتين . . شد سفطه ، وأغلق حانوته ، وانصرف .

وقال حمَّاد : إن دعاك الأمير ليقرأ عليك ( قل هو الله أحد ) . فلا تأته .

وقال : من طلب الحديث لغير الله عز وجل. . مُكر به .

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحوه الديلمي (٣/٧١).

<sup>(</sup>٢) افترَّ ضاحكاً : أبدىٰ أسنانه .

الجونة: شيء يتخذه العطار ليحفظ فيه العطر، والمراد هنا: الشيء الذي يتخذ فيه المتاع.

وقال : ما كان من شأني أن أحدث أبداً حتى رأيت أيوب السختياني في النوم ، فقال لى : حدَّث ؛ فإن الناس يقبلون منك .

وعن أبان بن عبد الرحمان قال: رُثِيَ حماد بن زيد في المنام ، فقيل له: ما فعل بك ربك ؟ قال: غفر لي ، قيل: فما فعل حماد بن سلمة ؟ قال: هيهات! ذاك في أعلىٰ عليين ، رضى الله عنهم ، انتهىٰ [دالعلية ٢٠١/٣٥٠/١٠] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

### ومنهم الإمام :

## عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنهم

قال الحافظ \_ رحمه الله \_ : كان من كلامه : لا تقنعنَ لنفسك بالبسير من الأمر في طاعة الله عز وجل كعمل المهين الدنيّ ، ولكن اجهد ، واجتهد ، وافعل فعل الحريص الحفيّ ، وتواضع لله عز وجل ما استطعت . أو كما قال .

وقال : الهوئ قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون<sup>(۱)</sup> ، فإن ونی<sup>(۱)</sup> قائدها.. لم تستقم لسائقها ، وإن ونئ سائقها.. لم تستقم لقائدها ، ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتیٰ يردا معاً .

وقال : العلم ضالة المؤمن ، يغدو في طلبه ، فكلما أصاب منه شيئاً. . حواه ، ويطلب إليه غيره .

وقال: لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. قالوا: لو شربت لبناً يا أمير المؤمنين ، فلما شرب اللبن.. خرج من جرحه ، فبكئ وأبكئ من حوله ، وقال : هـُـذا حينٌ لو أن لي ما طلعت عليه الشمدن.. لافتديت به من هول المطلع .

وقال عبدالله بن عبيد: بينما الناس يأخذون عطاياهم بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، الخطاب رضي الله عنها ، فأخطاب رضي الله عنها ، فأخبره أنها أصابته في غزاة كان فيها ، قال : عدَّوا له ألفاً ، فأعطي ألف درهم ، ثم حوَّل المال ساعة ، ثم قال : عدُّوا له ألفاً أخرى ، فأعطي ألفاً أخرى ، ثم قال ذلك أربع مرات ، كل ذلك يعطيه ألف درهم ، فاستحيا الرجل من كثرة ما أعطي ، فخرج ، فسأل عنه أمير المؤمنين ، فقيل له : إنه استحيا من كثرة ما أعطي ، فخرج ، فقال : أما والله ؛ إنه لو

<sup>(</sup>١) حرون : لا تنقاد .

<sup>(</sup>٢) ونيٰ : فتر وقصَّر . .

مكت. . ما زلت أعطيه ما بقي منها درهم ، رجل ضُرِب ضربة في سبيل الله عز وجل حَفَرَتْ وجهه!

وقال الحافظ : قال عبدالله بن عبيد بن عمير : لا ينبغي لمن أخذ بالتقوئ ، ووزن بالورع.. أن يذل لصاحب الدنيا .

أسند عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده ، وأرسل عن أبي الدرداء ، وحذيفة ، وغيرهم ، رضى الله عنهم . انتهىٰ [«العلية:٢/«١٥٤] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : كان عبد الله من أفصح أهل مكة ، وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومئة ، رحمه الله تعالميٰ . انتهيٰ [‹ السفرة ، ۲۷/۲۲/۲ .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

ومنهم الإمام :

### أبو بكر محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري رضي الله عنه

قال الحافظ ــ رحمه الله ــ : قال سفيان بن عبينة : عن عمرو بن دينار ، قال : ما رأيت أحداً أنص للحديث من ابن شهاب .

وقال أيوب : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري ، فقيل : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري .

وعن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ قال : قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : هل تأثون ابن شهاب ؟ قالوا : إنا لنفعل ، قال : فَأَتُوه ؛ فإنه لم يبق أحد أعلم بُسنَّة ماضية منه . وعن مكحول مثله .

وقال سفيان : مات الزهري يوم مات وما علىٰ وجه الأرض أحد أعلم بالسنة منه . انتهىٰ [دالطنة ٢٠٠/٣٠] .

وقال أبو الفرج ـ رحمه الله ـ : قال مالك : إن هنذا الحديث دِينٌ ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، والله ؛ لقد أدركت هنهنا ـ وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سبعين رجادً ، كلهم يقول : قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم آخذ من أحد منهم حرفاً ؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هنذا الشأن ، ولقد قدم علينا الزهري وهو شاب ، فازدحمنا علىٰ بابه ؛ لأنه كان من أهل هنذا الشأن .

وقال جعفر بن ربيعة: قلت لعراك بن مالك: مَن أفقه أهل المدينة ؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وأفقههم فقها ، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس. . فسعيد بن المسيب ، وأما أغزرهم حديثاً . فمروة بن الزبير ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بعراً . . إلا فجرته ، قال عراك : وأعلمهم عندي جميعاً الزهري ؛ لأنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه . انتهى الالمنوة ١٨٠/٢٠ . العلم ، فقلنا :

نكتب السنن ، فكتبنا ما جامنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم قال : نكتب ما جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم ؛ فإنه سنة ، فقلت أنا : ليس بسنة ، فلا نكتبه ، قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت .

وعن عبد الرزاق ، عن معمر قال : ما رأيت مثل الزهري في وجهه قط ، يعني : الحديث ، ولا مثل حمادابن أبي سليمان في وجهه قط ، يعني : الرأي .

وقال معمر : كنا نرئ أننا قد أكثرنا عن الزهري ، حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته ، يقول : من علم الزهري .

وقال الليث : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ، ولا أكثر علماً منه ، ولو سمعت النبياء ابن شهاب يحدث في الترغيب. لقلت : لا يحسن إلا هلذا ، وإن حدث عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وعن أهل الكتاب. لقلت : لا يحسن إلا هلذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة . . حدث عن العرب والأنساب . لقلت : لا يحسن إلا هلذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة . . كان حديثه جامعاً .

وقال الليث بن سعد : وضع الطشت بين يدي ابن شهاب ، فتذكر حديثاً ، فلم تزل يده في الطشت<sup>(۱)</sup> حتىٰ طلع الفجر ، حتىٰ صححه .

وقال الزهري : العلم وادٍ ، فإذا هبطتَ وادياً. . فعليك بالتؤدة حتىٰ تخرج منه ؛ فإنك لا تقطع حتىٰ يقطع بك .

وقال الزهري : إن كنت لآتي باب عروة ، فأجلس ثم أنصرف ولا أدخل ، ولو أشاء أن أدخل . . لدخلت ؛ إعظاماً له .

وقال : مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثمان سنين .

وقال : خدمت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، حتىٰ إن كان خادمه ليخرج فيقول : مَن بالباب ؟ فتقول الجارية : غلامك الأعمش ، فتظن أني غلامه ، وإن كنت لأخدمه حتىٰ أستقي له وضوءه .

وقال الزهري : مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف بين الشام والحجاز ، فما وجدت حديثاً استطرفته .

 <sup>(</sup>١) الطشت أو الطست : لفظ فارسى دخل العربية ، بمعنىٰ : وعاء كبير للغسيل .

وقال عبد الوهاب في حديثه : ( خمساً وعشرين سنة (١<sup>)</sup> ) .

وقال : تبعت سعيد بن المسيب في طلب حديث ثلاثة أيام .

وعن الأوزاعي قال : كنا نأتي العالم ، فما نتعلم من أدبه. . أحب إلينا من علمه .

قال سفيان : كنت أسمع الزهري يقول : حدثني فلان وكان من أوعية العلم ، ولا يقول : كان عالماً .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دوَّن العلم : ابن شهاب .

وقال الزهري : كنا نكره الكتاب حتى أكرَهنا عليه السلطان (٢٠٠ ) فكرهنا أن نمنعه الناس . وقال : العلم خزائن ، وتفتحها المسائل .

وقال: يُصطاد العلم بالمسألة كما يصطاد الوحش.

وقان . يصففاد العدم بالمسان فيما يصففاد الوحم وكان ينزل بالأعراب يعلمهم .

وقال الليث : قال الزهري : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسبته .

وقال : إنما يُذهب العلمَ : النسيانُ ، وتركُ المذاكرة .

وقال : العلم ذَكَرٌ ، لا يحبه إلا الذكور من الرجال .

وعن الوليد بن محمد قال : مررت مع الزهري على أبي حازم وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الزهري : ما لي أرى أحاديث ليس لها خُطُم ولا أزَمَّة . انتهىٰي [والملية ٢٠/ ٢٢٥٠/٢٠] .

وقال أبو الفرح: كان الزهري يعطي من جاءه وسأله ، حتى إذا لم يبق معه شيء. . استلف من أصحابه ، فلا يزالون يسلفونه حتى لم يبق معهم شيء ، فيحلفون له إنه لم يبق معهم شيء ، فيستلف من عبيده ، فيقول : أي فلان ؛ أسلف لي ، وأضعف لك كما تعلم ، فيسلفونه ، ولا يرئ بذلك بأساً ، فربما جاءه السائل فيقول : أبشر ، فسيأتي الله بخير ،

أي بدلاً من : (خمساً وأربعين سنة ) في كلام الزهري السابق .

 <sup>(</sup>٢) وذلك أن الخليفة هشام بن عبد الملك ألزمه أن يُملي على بنيه ، عندها أذن للناس أن يكتبوا عنه .

<sup>(</sup>٣) في بعض النسخ : ( بالمكابرة ) .

فيقيض الله عز وجل للزهري أحد رجلين : إما رجل يهدي له ما يبيعه ، وإما رجل يبيعه وينظره .

وكان يطعمهم الزُّبد<sup>(١)</sup> ويسقيهم العسل .

ولد سنة ثمان وخمسين ، في آخر سلطان معاوية ، وأوصىٰ أن يدفن علىٰ قارعة الطريق .

ومات لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، سنة أربع وعشرين ومئة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، رحمه الله . انتهل [دالسنو: ١٨/٢٠٨] .

وقال الحافظ : قال الزهري : أُغَيّا الفقهاءَ وأعجزَهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه .

وقال الزهري : ما عُبد الله عز وجل بأفضل من العلم .

وقال : فضل العالم على المجتهد مئة درجة ، ما بين كل درجة خمس مئة سنة .

وقال : لا يوثق بعلم عالم إلا بعمل ، ولا يُرضىٰ بقول عالم إلا برضىٰ (٢) .

وقال: إياك وغلول الكتب ، قلت: وما غلولها ؟ قال: حبسها عن أهلها.

وقال: ما صبر أحد على العلم صبري ، وما نشره أحد قط نشري ، وأما عروة ابن الزبير. . فبئر لا تكدره الدلاء ، وأما ابن المسيب. . فانتصب للناس ، فذهب اسمه كل مذهب .

وسأل بعض بني أمية الزهري عن حال سعيد بن المسيب ، فذكره ، وأخبره بحاله ، فيلغ ذلك سعيد بن المسيب ، فقدم الزهري ، فسلم علىٰ سعيد ، فلم يكلمه ولم يرد عليه ، فلما انصرف سعيد. . مشىٰ معه الزهري ، فقال له : لِمَ لَمْ تكلمني ؟ ما بلغك عني ؟ قال : لِمَ ذكرتني لبني مروان ؟

قال الراوي : وصلىٰ رجل خلف الزهري شهراً ، وكان يقرأ في الفجر : ( تبارك الذي بيده المملك ) ، و : ( قل هو الله أحد ) .

<sup>(</sup>١) في ( الصفوة ) و ( السير ) : ( الثريد ) .

 <sup>(</sup>۲) عبارة ( الحلية ) : ( لا يوثق الناس بعلم عامل لا يعمل ، ولا يرضيٰ بقول عالم لا يرضيٰ ) ، وفي ( سير أعلام النباره ) ( (٣٤) ) : ( لا يُرضي الناس قول عالم لا يعمل ، ولا عمل عامل لا يعلم ) .

وكان الزهري يتطيب حتى يُشَمَّ المسكُ من سوط دابته .

وما رأينا أحداً كانت الدنانير والدراهم أهونَ عنده من الزهري ، ما كانت عنده إلا مثل البعر .

وقال الزهري : استكثروا من شيء لا تمسه النار ، قيل : وما هو ؟ قال : المعروف . أدرك الزهرى جماعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وحدث عنهم .

وروئ عنه من التابعين جم غفير . انتهيٰ [« العلية ٢٣/ ٣١٥\_٣٢] .

وقال النووي ـ قدس الله روحه ، ونور ضويحه ـ : الزهري تارة يقال له الزهري ، وتارة ابن شهاب ، وهو تابعي صغير .

روىٰ عنه خلائق من التابعين ، ومن أتباع التابعين ، ومن شيوخه .

رُوِّينا بالإسناد الصحيح : عن عمرو بن دينار قال : ما رأينا أحداً كانت الدنانير والدراهم أهون عنده منه ، إن كانت عنده بمنزلة البعر .

ورُوِّينا عن إيراهيم بن سعد بن إيراهيم قال : قلت لأبي : بِمَ فاقكم الزهري ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدرها ، ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقىٰ في المجلس شاب إلا سأله ، ولا كهل إلا سأله ، ولا فتى إلا سأله ، ثم يأتي الدار من دور الأنصار ، فلا يبقىٰ شاب ، إلا سأله ، ولا كهل إلا سأله ، ولا فتى إلا سأله ، ولا عجوز إلا سألها ، ولا كهلة إلا سألها ، حتىٰ يحاول ربّاتِ الحجال .

قال البخاري : قال علي بن المديني : للزهري نحو ألفي حديث .

وقال أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه : أصح الأسانيد مطلقاً : الزهري ، عن سالم ، عن أبيه .

وقال أبو بكر بن أبي شبية : أصحها : الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم .

وقال علي بن المديني وعمرو ابن الفلاس وغيرهما : أصحها : محمد بن سيرين ، عن عبيدة ، عن علي رضي الله عنه .

وقال يحيى بن معين : أصحها : الأعمش ، عن إبراهيم النخمي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود . وقال البخاري : أصحها : مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر .

فعلىٰ هنذا : قال أبو منصور البغدادي : أصحها : الشافعي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله عنهم .

والمختار : أنه لا يجزم لإسناد أنه أصحها على الإطلاق ؛ لعسر ذلك .

وقال الشافعي : لولا الزهري. . لذهبت السنن من المدينة .

ومناقبه والثناء عليه أكثر من أن يحصر .

وقال البخاري في « التاريخ » [الكبير // ٢٢٠] : قال لي إبراهيم بن المنذر عن معن ، عن ابن أخي الزهري : إنه أخذ القرآن في ثمانين ليلة .

وهنذا إسناد في نهاية الصحة ، ومعناه : أن الزهري حفظ القرآن في ثمانين ليلة . انتهىٰ [والتهذب / ٩١.٤٠/١] .

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم

. . .

## مُحْتَوى الكِتَابِ

الإهداء
بين يدي الكتاب
الكلام على الترجمة ونشأتها وأهم مدارسها وأنواعها
ترجمة المؤلف
عصر المؤلف
الكلام عن مجمع الأحباب
مخطط توضيحي لكتاب حلية الأولياء
علماء حضرموت وعنايتهم بكتاب مجمع الأحباب
دراسة عن بعض الكتاب التي نهل المؤلف مادته منها
وصف النسخ الخطية
منهج تحقيق الكتاب
خاتمة
صور المخطوطات المستعان بها في الكتاب
«مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب» ٨٩
مقدمة الكتاب
سبب تأليف الكتاب
انتقاد ابن الجوزي على «الحلية»
سبب عدم إثبات بعض الحكايات٩٢
ما يتميز به هذا الكتاب من فوائد وزيادات
حكاية عن الإمام أبي حنيفة في التفضيل٩٢
الباعث الأول على تأليف الكتاب
ما ينبغي لكل مسلم تجاه سيَر السلف

فراد بعض العلماء باباً للمحبة في كتب السنة
اب: المرء مع من أحب
عديث المرء مع من أحب ورواياته
كر حقيقة المحبة وشروطها في مؤلَّف آخر
ا يترتب على حصول المحبة ألم يترتب على حصول المحبة ا
كر الباعث الثاني
عكاية سيدنا عيسَى عليه السلام والحجر
لائل على كون الخجارة أعقل من الإنسان
كر الباعث الثالث
طلب في عدم الإحاطة بأسماء الأولياء وأوصافهم تفصيلاً
عتذار المؤلف عن أمور كان يحتاجها الكتاب
نهج المؤلف في ترتيب الكتاب
سائل مهمة
عريف الصحابي والتابعي
لخلاف في المراد بالسابقين الأولين
ىراتب الصحابة في الفضل
ىراتب التابعين وأفضلهم
واية للمؤلف عن «مقدمة ابن الصلاح»
لفقهاء السبعة والخلاف في السابع منهم
نضل تابعي التابعين
خبار النبي ﷺ بصيانة العلم بعده
نعريف الولي الخاص
وإم الولاية ُفي الأمة
عبارات الأولياء الموهمة
سبب ورود ما يوهم من بعض الأولياء
نصة السهروردي مع ابن حمويه

العمدة في أمر الولاية هو العمل بالسنة
العشرة المشهود لهم بالجنة
بو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة رضي الله عنهما
نسبه من جهة أبيه وأمه
خصيصة عظيمة لآل أبي بكر
خلافهم في اسمه
سبب تسميته بالصديق
مواقفه الرفيعة في الإسلام
السر في تصديقه وثباته ليلة الإسراء
من أحسن مناقب الصديق استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
عدة مروياته رضي الله عنه
ذکر من روی عنه
اختلافهم في أول الناس إيماناً
ذكر من أسلم على يله
قصة صحبته للنبي ﷺ في الهجرة
من خصائص الصديق رضي الله عنه
منكر صحبته كافر
استدلال الإمام الشافعي من القرآن على صحة خلافته رضي الله عنه
خبر التابوت المنزل على سيدنا آدم عليه السلام
مكانة الصديق عند النبي ﷺ ومَشاهده معه
من كلامه لما استُخلف
صل مختصر في بعض الأحاديث الصحيحة المصرحة بفضل أبي بكر الصدين
رضي الله عنه
خروجه مع النبي ﷺ من مكة وطلب المشركين لهما
معنى قول النبي ﷺ: «يا علي لا تخبرهما بذلك»

فصل في علمه وزهده وتواضعه رضي الله عنه
الدليل على عظم علمه رضي الله عنه
إشارة لطيفة
قصة تدل على ورعه رضي الله عنه
من دعائه إذا مُدِح
لا يعرف خليفة ورثه أبوه إلا الصديق
أحاديث وأخبار في فضل سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
استخلافه عمر رضي الله عنهما
من خوفه رضي الله عنه
من كلامه رضي الله عنه
من الدلائل على رضا عليٌّ كرم الله وجهه بخلافة الصديق ١٣٨
إنفاذه رضي الله عنه لجيش أسامة بن زيد ١٣٨
مسيره إلى ذي القصة لقتال الأعرِاب
بعوثه وتوليته الأمراء
وصيته ليزيد بن أبي سفيان
واقعة غريبة
كرامات خارقة للعلاء بن الحضرمي
كرامة لسعد بن أبي وقاض رضي الله عنه
كنوز كسرى غنيمة للمسلمين
تاريخ بيعة الصديق وعمرته إلى مكة
سبب موته رضي الله عنه
صفة السلام على الصديق رضي الله عنه عند زيارته
أصدق الناس فراسة
و حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
نسبه ومولده رضي الله عنه
سبب إسلامه

إعزاز الدين بإسلامه
تسميته بالفاروق ٤٥
مرویاته ومن روی عنه
هجرته رضي الله عنه
زهده وتواضعه
من فضائله رضي الله عنه
كرامة مشهورة للفاروق رضي الله عنه
ستخلافه وولايته
نسميته بأمير المؤمنين
نرتيبه دواوين المسلمين
دعاء النبي ﷺ لعمر في مرضه
ذكر بعض أخبار ومناقب الفاروق رضي الله عنه من مصنف لابن الجوزي
معنى الحفص
موقفه من أسرى بدر وموافقة القرآن له
موافقة أخرى
نوة وصلابة في الدين
كتابته للتاريخ
ىن أوليّاته رضي الله عنه
جمعه الناس لصلاة التراويح
يين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
طعامه المسلمين في عام الرمادة
واضع لا نظير له
ول أعماله بعد توليه الخلافة
رفضه قسمة السواد بين المسلمين
سبب تسميته بالسواد
قديمه السابقين للإسلام على من عداهم

انتصافه للمصري من ابن الأكرمين
اتخاذه بيت المال
نفقته في أموره الخاصة
- كتابه على ولاته
- أمنية للخليفة العادل
خوف الصحابة منه وخوفه من الله
من زهده وخوفه۷
- فتح بیت المقدس
قصة دخوله دمشق في الجاهلية
تواضع وزُهد لا مثيلٌ لهما
ے شواهد علمی اهتمامه بأحوال الرعية٧٧
محاسبته لولاته
مع أبي هريرة رضي الله عنه
ے ۔ مقاسمته لعمرو بن العاص
مقاسمته مالَ سعد بن أبي وقاص
مع أبي سفيان وابنه معاوية رضي الله عنهم
سبب مقاسمته أموال عماله
ذكر قضاته في البلدان دكر قضاته في البلدان
شكوى الناس من أبي سفيان لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم
سبب كتابته للتاريخ مسبب كتابته للتاريخ
ذكر البلدان والمدن التي فتحها
بعض صفاته رضي الله عنه
فتح نهاوند
الفاروق رضي الله عنه يكتب إلى نيل مصر
من مسانید حدیثه

زاوجه بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
إذا نهى الناس عن شيء بدأ بأهله
حادثة استشهاده رضي الله عنه
جعله الأمر شورى من بعده
رأي المؤلف في الحكمة من عدم ذكر سعيد بن زيد رضي الله عنه في أصحاب
الشورى
ما يعرف به الرجال عند أمير المؤمنين
قدر دَينه الذي كان عليه عند وفاته
استئذانه من عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبيه
غسله والصلاة عليه ودفنه
ناريخ وفاته، وعُمره رضي الله عنه
صفته رضي الله عنه
ستسقاۋه رضي الله عنه
ما يستحله أمير المؤمنين من بيت المال
نقديره لأجرة عماله
جواز أخذ الأجرة على عمل للمسلمين
صنيعه لما قدم عليه ما أصيب من مال العراق
ئبس سراقة بن مالك لسواري كسرى
نصة وضعه ديوان العطاء وترتيبه وما في ذلك من الروايات والأخبار
غضبه لرسول الله ﷺ
نذكيره ابنته حفصة بزهد رسول الله ﷺ
رده على أبي سفيان يوم أحد
لسر في أمر النبي ﷺ ابنَ الخطاب رضي الله عنه بمخاطبة أبي سفيان ٢٠٠
ىن خوفه رضي الله عنه
عض ما قال وما قيل له لما طعن
رِقيا لابنه عبدالله بعد وفاته

رؤيا أخرى للعباس رضي الله عنه
ذمُّه للدنيا
عموم عطائه لسائر المسلمين
قدر ما كان يأخذ من بيت المال
كتابه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما
بعض مناقبه وأخباره
العباس يصعد على ظهر أمير المؤمنين ليرد الميزاب
إنصافه من أقرب الناس إليه
موقفه من أربعة أخماس الفيء بعد النبي ﷺ ٢٠٧
العباس وعلي بن أبي طالب يختصمان إلى الفاروق في بني النضير
موقفه من أموال فدك هو والصديق رضي الله عنهما ٢١٠
عمر بن عبد العزيز يرد فَدَكاً على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ٢١١
عثمان بن عفان يقطع فدكاً لمروان وتأويله ذلك
ما اختص به ﷺ من صَفِيِّ الغنيمة
أرض خيبر كان بعضها صلحاً وبعضها عنوة
ما جرى في أمر الخمس بعد النبي ﷺ
خصائص عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي لم يشاركه فيها أحد
ما اختصت به كرامة (يا سارية الجبل) من خصائص ٢١٥٠٠٠٠٠٠٠٠
صفة السلام على سيدنا عمر بن الخطاب عند زيارته
ر عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه
نسبه وإسلامه
هجرته رضي الله عنه
زواجه برقية وأم كلثوم رضي الله عنهم
عدة ما رواه ومن روی عنه
مولده ووفاته رضي الله عنه
بعض فتوحاته

بعض مناقبه وأخباره
حشمته عند النبي ﷺ
خبر توليه الخلافة
من الفتوحات العظيمة في خلافته فتح إفريقيا
بعض فضائله ومناقبه
بعض ما قيل في حياثه رضي الله عنه
رسول الله ﷺ يشكو إلى عثمان رضي الله عنه
خصائص عثمان رضي الله عنه التي لم يشاركه فيها أحد
ِ الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٢٣١
نسبه وكنيته
. و . اختلاف العلماء في أول الناس إسلاماً
عمره رضي الله عنه لما أسلم
علمه رضي الله عنه وعدة مروياته ومن روى عنه
زهده رضي الله عنه
تسع كلمات لم يُقل مثلهن
بعض الأحاديث الواردة في فضله
كلام المؤلف على حديث «أنا مدينة العلم» ٢٣٦
توليه الخلافة
علمه كرم الله وجهه بزمان مقتله
مقتله رضي الله عنه
بيتان في مدح الإمام علي كرم الله وجهه
شجاعة وعطف
من مناقبه وفضائله كرم الله وجهه
بعض من غور کلامه و درره
من أجلٌ ما قيل في شأن العلم والعلماء
من زهده وورعه کرم الله وجهه

طلاقه الدنيا ثلاثاً
من شعره كرم الله وجهه
من أحاديثه رضي الله عنه
ضرار بن ضمرة يصف علياً كرم الله وجهه
شاهد على قوته رضي الله عنه
جواب مسكتٌ
كتابه لابن عباس رضي الله عنهم
من خصائص علي بن أبي طالب كوم الله وجهه
بو محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
نسبه وإسلامه رضي الله عنه
مواقفه المشهودة يوم أحد
كرمه رضي الله عنه
بعض مناقبه وفضائله رضي الله عنه
تحويل قبره بعد وفاته رضي الله عنه بثلاثين سنة
من خصائصه رضي الله عنه
بو عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه
نسبه وإسلامه رضي الله عنه
بعض مناقبه وفضائله رضي الله عنه
ابنه عبدالله يقضي دينه
تركته وقدر الدين الذي كان عليه رضي الله عنه
من خصائص الزبير رضي الله عنه
بو إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
نسبه وإسلامه رضي الله عنه
بعض مناقبه وفضائله رضي الله عنه
عدة مروياته رضي الله عنه

177	وفاته رضي الله عنه
177	من خصائص سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
	سعید بن زید رضی الله عنه
777	نسبه وإسلامه رضي الله عنه
777	بعض فضائله ومناقبه رضي الله عنه
Y78 3FY	من مناقبه أنه كان مجاب الدعوة
	عدة مرویاته ومن روی عنه
۲٦٥	من خصائصه رضي الله عنه
	أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
777	نسبه وإسلامه رضي الله عنه
	كرمه وصدقاته رضي الله عنه
	من مناقبه رضي الله عنه
	من مناقبه التي لا توجد لغيره
	عدة مرویاته ومن روی عنه
Y79	ما جرى بينه وبين عثمان رضي الله عنهما
٠ ٢٦٩	شاهد على عظم تركته رضي الله عنه
	من خصائصه رضي الله عنه
	أبو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنه
	نسبه رضي الله عنه
	من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
	من كلامه رضي الله عنه
زفة ۲۷۳	كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام لما ولي الخلا
۲۷۳	كتاب عمر لأبي عبيدة ابن الجراح في خاصته
	توليته الإمارة وعزل خالد بن الوليد رضي الله عنهما
YV£	من خصائص أبي عبيدة رضي الله عنه

<b>Y Y Y</b>	جمع من الصحابة رضي الله عنهم
449	إبراهيم بن سيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
444	ولادته ووفاته
444	الحكمة من دفن النبي ﷺ شعر ابنه إبراهيم يوم سابعه
۲۸.	قبره أول قبر يُرش عليه الماء
۲۸۰	وفاة مارية رضي الله عنها
711	حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
7.1	سبب إسلامه رضي الله عنه
444	أول لواء عقده النبي ﷺ كان لحمزة رضي الله عنه
711	استشهاده رضي الله عنه، وحزن النبي ﷺ عليه
475	نبش قبور شهداء أحد في خلافة معاوية رضي الله عنهم
440	زيد بن حارثة رضي الله عنه
440	قصة رِقه وتبني النبي ﷺ له
777	بعض مناقبه رضي الله عنه
	استشهاده رضي الله عنه
	أسامة بن زيد رضي الله عنهما
۲۸۷	عدة مرویاته ومن روی عنه
۲۸۷	بعض مناقبه رضي الله عنه
711	قيافة تسرُّ النبي ﷺ
274	عبد الله بن جحش رضي الله عنه
444	نُبذة عنه وأنه أول من دعي بأمير المؤمنين
	مصعب بن عمير رضي الله عنه
791	إسلامه وهجرته
	من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
797	تعليمه الإسلام في المدينة قبل هجرة النبي ﷺ

الله بن مسعود رضي الله عنه	عبد
سلامه رضي الله عنه	Į
ساحب نعلَي رسول الله ﷺ	,
ىن مناقبه وفضائله رضي الله عنه	•
ىن كلامه وأقواله رضي الله عنه	
ىدة مروياته ومن روى عنه	
ىن قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة	
عاء كان لا يتركه ابن مسعود رضي الله عنه	
جملة من درر كلامه ومواعظه	
داد بن عمرو رضي الله عنه	
مض مناقبه وفضائله رضي الله عنه	
للام له رائق حول الصحبة ورؤية النبي ﷺ	5
ول من أظهر إسلامه	
ب بن الأرت رضي الله عنه	
سلامه وعذابه في الله عز وجل	
لمسلم يؤجر على نفقته إلا فيما يجعله في التراب٣٠٣	il
ب بن سنان الرومي رضي الله عنه	
حبرته رضي الله عنه	
ن أحاديثه رضي الله عنه	
بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما	عامر
واقفه في الهجرة رضي الله عنه	
بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما	بلال
مض من روی عنه	
عديثه العظيم حول نفقة النبي ﷺ	-
يارته قبر النبي ﷺ وأذانه في مسجده	ز

أبو عبد الله الأرقم بن أسد رضي الله عنه
أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه
نسبه رضي الله عنه
عدة مرویاته ومن روی عنه
موقفه من حديث الإفك
ابن عباس يخرج له عن مسكنه رضي الله عنهم
أبي بن كعب رضي الله عنه
منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد٣١٨
من كلامه رضي الله عنه
من أحاديثه رضي الله عنه
سعد بن معاذ (سيد الأوس) رضي الله عنه
إسلامه ومشاهده
خبر استشهاده وحكمه في بني قريظة
بعض مناقبه وفضائله
عمار بن ياسر رضي الله عنهما
لم يشهد بدراً ابن مؤمنَين غيرُه رضي الله عنه
من مناقبه رضي الله عنه
زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
استشهاده رضي الله عنه
عثمان بن مظعون رضي الله عنه
من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
معاذ بن جبل رضي الله عنه
أخوّة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين٣٣٣
عدلُه رضي الله عنه بين امرأتيه
دعاؤه إذا قام الليل
عدة مرویاته ومن روی عنه

۲۳٤										 												4	عنا	á	ůl,	سي	زة	4	ائلا	ض	وف	به	ناق	, من	مر		
۲۳٦										 										نه	ء	لله	۱ ,	سي	رة	اته	رفا	وو	ن	عو	L	ال	نه ب	سابة	إص		
۳۳۷										 																عنا	له	اة	ىي	زخ	, 4	نيد	حاد	١,	مر		
۲۳۸										 												ن	,مر	ال	لی	1 4	مث	وب	اذ	مع	ن	دَير	ی د	ديد	حا		
٣٣٩										 														ئ	لين	حا	JI	ذا	۵,	مر	ā		نف	ائد	فو		
٣٤.										 												ىتە	٠.	الله	ىي	رخ	, ,	ب	طا	الہ	دا	عب	ن	ں ب	اس	لعبا	ıı
٣٤.																									قبة	لعا	1 4	یعا	ے یہ	فو	製	GM)	نبی	ال	مع		
۳٤١																									ر	اسر	مب	ال	ین	وأذ	ر و	بد	ی !	ار	أس		
۳٤١											ما	8	ع	. 4	ٔسُ	ر ا	ی	ۻ	ر.	ن	یاد	سفر	,	، بی	Ϋ.	رت	جا	-[	ة و	مک	, 2	ئت	ی ا	٠,٠	حا		
٣٤٣																		آ	یر	ءر	-	ىبة	ک	ال	تِ	کَسَ	4	بي	عر	ل	أو	ی	باء	الع	أم		
۴٤٤																									نه	ء:	لله	١,	سى	رذ	به	اق	من	ض	بعد		
٣٤٤																						٠	ھ	ور	، قب	ت	عد	باء	۔ ت	ة قا	لة	-	و ا	أمُّ	بنو		
٣٤٤																									منه	ے د	ری	נו	ن	وه	نه	یا	ىرو	ه ه.	عد		
٥٤٣														4	ş.	بو	ل:	١.	جد	-		الم	ة ا	٠.	تو	ي	، ف	عل	دخ	. لت	ره	دا	نه ب	بدة	تص		
۳٤٦														4	بف	عل	-	و	يه	وَ	خ	١,	ئچ	واب	سه	ف	ه ا	اۋ	فد	ر و	در	م ب	يو	ره	أس		
۳٤۸																										نه	ء	ά	ي ا	ضر	ر'	ك	UL	ن •	ے یہ	سر	ì
۳٤۸																																					
٣٤٩																																					
۳0٠																									نه	2	الله	, ا	ننح	ر,	ي	۰.	فار	ن ال	مار	لم	
۳0٠																																		ض			
۲٥١																																					
٣٥٢																																					
٤٥٣																																					
307																					ىنە	٠,	الله	ي	ضر	ة ر	ر.	98	ش	ال	به	لا.	إسا	بة إ	قص	,	
٣٦.																											عنا	4	الأ	ىي	<u>ض</u>	,	ري	لدا	م ا	مير	ت
٣٦.																								4	عن	لله	١	٠٠,	رخ	له	ā	یه	<b>ش</b> ر	بة	منة	•	

قصة الجساسة	
أول من قصَّ على الناس وأسرج في المسجد	
ِموسى الأشعري رضي الله عنه	أبو
من مناقبه رضي الله عنه	
أبو موسى يروي قصة صاحب الرغيف	
من كلامه رضي الله عنه	
- جابر بن عبد الله رضي الله عنهما	
عدة مروياته ومن روى عنه٣٦٤	
إذا أطلق اسم (جابر) فهو المراد رضي الله عنه	
الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه	أبو
من كلامه ومواعظه رضي الله عنه٣٦٦	
من شعره رضي الله عنه	
من أحاديثه رضي الله عنه	
كلام للإمام الغزالي في العفو عن زلات الصَّدِيق ومذهب السلف في ذلك ٣٧٢	
ير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه	جر
غدة مرویاته ومن روی عنه	
1 . 31 . 41 . 31	
د الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
من كلامه رضي الله عنه	عبا
۳۷۷       من کلامه رضي الله عنه         آمنیات تحققت جمیعها       ۳۷۷         عدة موریاته ومن روی عنه       ۳۷۸         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۳۷۸         آکثر الصحابة روایة عن رسول الله ﷺ       ۳۷۸         من کلامه رضي الله عنه       ۳۸۱         آمح الأسانید       ۳۸۲	عبا
من كلامه رضي الله عنه	

إخبار النبي ﷺ باستشهاده وصاحبيه في غزوة مؤتة
من مناقبه رضي الله عنه
أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه
إسلامه رضى الله عنه
من كلامه وأحواله رضي الله عنه
زهده وتقشفه رضي الله عنه
حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما
من مناقبه رضي الله عنه
معرفته بأحاديث الفتن
من كلامه رضي الله عنه
إمارته على المدائن
بو الدحداح ثابت بن الدحداح رضي الله عنه
استشهاده رضي الله عنه
أبو الدحداح يقرض ربه عز وجل
خالد بن الوليد رضي الله عنه
نسبه رضي الله عنه
عدة مرویاته ومن روی عنه
من مناقبه رضي الله عنه
سعيد بن عامر بن حذيم رضي الله عنه
إمارته لحمص وزهده رضي الله عنه ٣٩٨
ىبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
جواز كتابة (العاص) بالياء وحذفها
مرویاته ومن روی عنه
من مناقبه رضي الله عنه
ىبد الله ذو البجادين رضي الله عنه
سبب تسميته ذا البجادين

إسلامه ومقدمه المدينة
منقبة جليلة له رضي الله عنه
لا يراه مؤمن أو يسمع به إلا أحبه
مجالسته النبي ﷺ وسبب إكثاره من الحديث
معجزة للنبي ﷺ
من مناقبه وأخباره رضي الله عنه
دعاء علمه النبي ﷺ لأبي هريرة
ذكر شيء من أحوال أهل الصُّفَّة
ييد بن ثابت رضي الله عنه
من مناقبه رضي الله عنه
مرویاته ومن روی عنه
من الغرائب المنقولة عنه
من مناقبه رضي الله عنه
قصة جمع الِقراَن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
حرصه على طلب العلم
سعة علمه رضي الله عنه
معرفته بالتفسير وعلوم القرآن
موعظة بليغة
أكثر الصحابة فتوى
طول قامته رضي الله عنه
عدة مرویاته ومن روی عنه
يخرج عن مسكنه لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما
رأيه في ليلة القدر

فائدة جليلة: دعاء للخوف من سطوة السلطان
أرجى آية في القرآن عند ابن عباس رضي الله عنهما
من كلامه رضي الله عنه
أثر ابن عباس في عروج عقول الناس
أثر ابن عباس في اجتماع سيدنا الخضر وإلياس عليهما السلام وفي كلمات
يفترقان عنها
محبَّة النبي ﷺ وإجلاله لعمه العباس
بىد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ولادته رضي الله عنه
من مناقبه رضّي الله عنه
من كلامه ومواعظه رضي الله عنه
شجاعته رضي الله عنه
حصاره ومقتله رضي الله عنه
ابن الزبير يشرب دم النبي ﷺ
مرویاته ومن روی عنه
ذكر العبادلة الأربعة، وأن ابن مسعود ليس منهم
الم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما ٣٢
من مناقبه رضي الله عنه
رضاعه من امرأة أبي حذيفة رضي الله عنهم٣٢
استشهاده رضي الله عنه
حسن بن علي رضّي الله عنهما
من روى عنه الحسن ومن روى عنه رضي الله عنه
توليه الخلافة ثم تنحِّيه عنها
من مناقبه رضي الله عنه
و فاته رضي الله عنه
كلمته حين صالحه معاوية رضي الله عنه٣٧

كلامه رضي الله عنه	من ا
جوده رضي الله عنه	من -
علي بن أبي طالب وأبنائه رضي الله عنهم	بين
بن علي رضي الله عنهما	
-	
سن والحسين رضي الله عنهما أكرم الناس	الح
لحسين رضي الله عنه	
ان النبي ﷺ يعوِّذ به الحسن والحسين ٤٠	ما ک
كلامه رضي الله عنه	من ا
يل عليه السلام يخبر النبي ﷺ بمقتل الحسين	جبر
، زينب تذم قاتليه شعراً	أخته
ذكر جمع من المصطفيات الصحابيات رضواني الله عليهن 😘	
بنت خويلد رضي الله عنها	خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا-
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من م
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ، ناطمة ب
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ، نا <b>طمة ب</b> رسو
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ، نا <b>طمة ب</b> رسو من ،
ينت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ، نا <b>طمة ب</b> رسو من ،
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ه نا <b>طمة ب</b> رسو من ه صني
بنت خويلد رضي الله عنها . ه . ه . ه . ه . ه . ه . ه . ه . ه .	زوا- من م نا <b>طمة ب</b> رسو من م صني في ا
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من ، رسو من ، من ، صني في ا رأي
بنت خويلد رضي الله عنها 63. و	زوا- من ، رسو رسو من ، ضي في ا وي عائشة ا
بنت خويلد رضي الله عنها	زوا- من « رسو من « من « في ا مانشة ا زوا- زوا-

مرويّاتها عن النبي ﷺ
افتخارها بأشياء لم تعطها امرأة غيرها
كرمها وإنفاقها رضي الله عنها
نذرها لا تكلم ابن الزبير وتكفيرها عنه رضي الله عنهما
وصيتها لمعاوية رضي الله عنهما
علمها وفقهها رضي الله عنها
ابن عباس يذكر لها مناقبها في مرض موتها
حكاية لطيفة
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قصة زواجها بالنبي ﷺ
رسول الله ﷺ يطلقها ثم يراجعها
زينب بنت جحش رضي الله عنها
زواجها من النبي ﷺ
من مناقبها رضي الله عنها
أم سلمة رضي الله عنها
زواجها برسول الله ﷺ
أم حبيبة رضي الله عنها
قصة زواجها من رسول الله ﷺ
أبو سفيان يطلب الزيارة في هدنة الحديبية
أم حبيبة تدعو عائشة رضي الله عنهما في مرض موتها
صفية بنت حيي رضي الله عنها
زواجها من رسول الله ﷺ
رسول الله ﷺ ينتصر لها من حفصة رضي الله عنهما
سيمونة بنت الحارث رضي الله عنها
جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
زواجها من رسول الله ﷺ وبركتها على قومها

	يعلمها النبي ﷺ كلمات فضلهن عظيم
٤٨١	سودة بنت زمعة رضي الله عنها
٤٨١	ترتيب أزواج النبي ﷺ في الأوليَّة
٤٨٣	الهحابيات غير الزوجات رضواة الله عليهن
٤٨٣	أم شريك رضي الله عنها
٤٨٣	كرامة جليلة لأم شريك
٤٨٤	فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
	منقبة جليلة لفاطمة بنت أسد رضي الله عنها
٤٨٦	أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
የለ3	من مناقبها رضي الله عنها
٤٨٨	منقبة لا تعرف إلا لها ولابن أخيها
٤٨٩	أم أيمن رضي الله عنها
٤٨٩	كرامة وقعت لأم أيمن رضي الله عنها
٤٩١	أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها
	هجرتها إلى رسول الله ﷺ
	أم الدرداء رضي الله عنها
٤٩٣	من مناقبها وأقوالها رضي الله عنها
१९०	أسماء بنت عميس رضي الله عنها
	لهم هجرة ولكم هجرتان
	أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها
٤٩٧	زواجها من أبي طلحة رضي الله عنهما
	أكرم مهر على الإطلاقأكرم مهر على الإطلاق
٤٩٧	من مناقبها رضي الله عنها
	من رجاحة عقلها
	السوداء الممتَّخنة رضي الله عنها
٥٠١	ذكر شأن المرأة الدينارية رضي الله عنها

۰۰۳	ذكر جماعة من سادات التابعين رضي الله عنهم
٥٠٥	أويس القرني رضي الله عنه
۰۰۰	عُمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاه في وفد اليمن
	رسول الله ﷺ ينعت أويساً لأصحابه
	هرم بن حيان يلقاه ويطلب منه الوصية
	عبادته وزهده في الدنيا
٥١١	عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
	الثمانية الذين انتهى إليهم الزهد
	وِرده كل يوم ألف ركعة
	قصة التقائه بالعابد الحبشي
	انتصاره للذمي المشهور
	من كراماته ومناقبه رضي الله عنه
	من كلامه ومواعظه رضي الله عنه
	شيخه الذي تخرج عليه
	من زهده رضي الله عنه
۵۱۶	سىروق رضي الله عنه
	من غور كلامه رضي الله عنه
	علقمة بن قيس رضي الله عنه
	من مناقبه رضي الله عنه
	لأسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه
	مجاهدته رضي الله عنه
	لربيع بن خُثيم الثوري رضي الله عنه
۰۲۳	مَن مناقبه وفضائله رضي الله عنه
	من كلامه رضي الله عنه ً
	ما قاله في مقتل الحسين رضي الله عنه
٥٢٥	من مجاهداته لنفسه رضي الله عنه

من أخباره وأحواله رضي الله عنه
هرِم بن حيان رضي الله عنه
بين هرِم وحممة رضي الله عنهما
شواهد على خوفه من الله عز وجل
المؤلف رحمه الله يعلق على كلام لهرم رضي الله عنه
كرامة له بعد موته رضي الله عنه
عبد الله أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه
كلامه لمعاوية رضي الله عنه
إسلامه وذكر بعض كراماته رضي الله عنه
نعته موجود في الكتب السماوية
كرامة خارقة لأبي مسلم رضي الله عنه
كان رضي الله عنه مستجاب الدعوة
بين أبي مسلم ومعاوية رضي الله عنهما
جرأة في الحقّ وحِلم نادر
أبو مسلّم يروي حديثاً في المحبة في الله عز وجل ٥٣٤
كلام المؤلف رحمه الله حول رواية أبي مسلم لحديث المتحابين عن معاذ
رضي الله عنه
حديث المتحابين كما يرويه الحافظ عبد الحق في «الأحكام الكبرى»
أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رضي الله عنه
فائدة في ملاك الدين وآفته
من مناقبه رضي الله عنه
حقيقة الإيمان
محاسبة النفس
من كلامه رضي الله عنه وحكمه البالغة
من كلامه في الحزن ٥٣٩
يصف من أدركهم من أهل بدر رضي الله عنهم

۰٤۰						 	ā	غا	ليا	با	1	ف	اء	و	٥	و	4	بل	٨	?	١	اي	١.,	0	و	į	٠,	•	٩	في	١	م	و	ز	ی	۰	J	١.	بد	ء	ن	بر	ىر	٤.	٥,	ی	إل	4	اب	:5	5	
٥٤٤																																																				
٥٤٥						 																																	ی	;	نقر	الت	٠,	مر	أه	٠	ار	م	>	عا	=	
0 2 0					 	 																	ø	(2	ؠؘۣ	کا	_	>	ڥ	Ĺ	4.	_	أني	ئُ		ظَ	ڼ	į	þ	,	٠.	لى	ما	บั	۰	وا	ق	ی	ښو	•	۰	
٥٤٥					 	 																												ن	Ľ	بط	ئىي	L	١,	٠	٠.	بذ	٠	; ,	ال:	k	خ		ų	ر	İ	
٥٤٥					 																														بة	باء	قي	ال	٩	و		ت	ار	,	ص	ل۔	1	•	ظ	ٔء	Î	
0 2 0						 											٥	4	ښ	ء	ď	ij	١,	و		۶.	,	ā	اب	>	_	_	ال	ن ا	مر	٠,	ن		٠	ال	٥	-6	2	در	أد	ن	مر	4	ف		,	
٥٤٥																																																				
٥٤٦																																																				
٥٤٧				 																			4	ء:	>	ثه	اد	٠	ح	خ	,	,	ن	,	ح	J	١.	_	نه	_		ان	و	نه	٥	٠	بر	د	ال	خصا		
٥٤٧																																																				
٥٤٧																																																				
٥٤٨																																																				
٥٤٩																																		4		609	ά	1	ل	و	۰.	ر	۰	ار	>		أه	2	فا	~	,	
०१९																																																				
۰ د د			,																															زه	Ļ	غ	نت	_	١,	٠	, ,	ابه	حا	٤.,	ٔص	Ķ	4	يت	_	,	و	
١٥٥																																																				
٥٥٢																																																				
۳٥٥																																																				
۳٥٥																																																				
۳٥٥																																																				
٥٥٥			,																																ٺ	٥	á	ijΙ	ے	چ	خ	,	زم	باز	_	ے	أبح	i,	٠	٠,	٠	_
000																															ď	4	بنع	ء	لُه	i۱	۷	حد	خ	٠	٥	ئىر	٠	ال	٠	ء	٠.	بته	اي	و.	ر	
٥٥٥																																																				
٥٥٦																																																				

ذكر الفقهاء السبعة
أبو محمد سعيد بن المسيب رضي الله عنه ٥٥٧
العبادة في رأي ابن المسيب رضي الله عنه٧٥٥
لزومه مسجد النبي ﷺ أيام الحرة٧٥٥
حرصه على الصلاة ومحافظته عليها
دعاء سجود التلاوة
تزويجه ابنته في قصة مشهورة
يسمع هاتفاً يعلُّمه دعاء
رفضه المبايعة للوليد وسليمان وما جرى له بسبب ذلك
من مسانيد أحاديثه
عروة بن الزبير رضي الله عنهما
من كلامه رضي الله عنه
من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
قصة قطع رجله بسبب الأكلة٧٦٥
من أحسن ما قيل له في العزاء وأجمله ٥٦٨
من مسانید حدیثه
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ٥٧١
نصيحته لعمر بن العزيز رضي الله عنهما
من مناقبه رضي الله عنه
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه
من مسانيده رضي الله عنه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلمي رضي الله عنه
أبيات يكتبها لعمر بن عبد العزيز
من مسانيده رضي الله عنه
خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما
من مسانيده رضي الله عنه

بو أيوب سليمان بن يسار رضي الله عنه
قصته مع الأعرابية التي راودته عن نفسه
من مسانید حدیثه رضي الله عنه
تنبيه في ابن الجوزي نسب واقعة الأعرابية لعطاء بن يسار أخي سليمان
و عمرو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
من مناقبه رضي الله عنه
فائدة: فيما كان يفعل رسول الله ﷺ إذا أُتَّي بمدهن الطيب
من مسانيد أحاديثه رضي الله عنه
حب أبيه له رضي الله عنهما
لا يسأل أحداً غير الله سبحانه
حمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
الثلاثة الذين اسمهم (محمد) ورُخص في كنيتهم بأبي القاسم
من كلامه رضي الله عنه
كلام لا يخرج إلا من بيت نبوة
ين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
الخضر عليه السلام يناجيه
تعظيمه أمر الصلاة وخشوعه فيها
حلمه وعدم انتصاره لنفسه
من درر كلامه رضي الله عنه
قصة حمله مقيداً إلى الشام وما وقع له من كرامات ٥٨٧
سبب كثرة بكائه رضي الله عنه
من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
كرمه وصدقاته في السر
قصيدة الفرزدق المشهورة في حقه رضي الله عنه
أهل الفضل والصبر ومجاورة الله سبحانه يوم القيامة
كلامه لمن سب أصحاب النبي ﷺ

٠٩٢	من دعائه في السجود
٠٩٣	من عفوه وحلمه رضي الله عنه
٠٩٣	لا تصحبن هؤلاء الخمسة
ي طالب	و جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبر
٠٩٥	رضي الله عنهم
٠٩٥	من كلامه رحمه الله
٠٩٦	موقفه من الشيخين رضي الله عنهما
٠٩٧	من حِكَمه رضي الله عنه
علي بن	و عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن
99	أبي طالب رضي الله عنهم
٠٩٩	يسأل الله عز وجل فيرزقه
٠٠٠	فوائد قرآنية باستنباط نبوي للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه
٠٠٢	من دعائه رحمه الله
٠٠٢	من أسند عنهم ومن روى عنه
٠٠٣	من مسانيده رضي الله عنه
٠٠٣	الحكمة في خلق الذباب
٠٠٣	أبو جعفر المنصور يريد قتله وما جرى بينهما
٠٠٤	دعاۋه قبل أن يدخل على المنصور
	لمي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم
٠٠٠	من مناقبه رضي الله عنه
٠٠٧	دعاء الفجر مسنداً عن الإمام علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم
٠٠٩	حر بن عبد العزيز رضي الله عنه
٠٠٩	زواج مبارك ينجب عمر بن عبد العزيز
٠٠٩	يبعث يوم القيامة أمة وحده
٠٠٠	يلتقي بالخضر ويخبره بولايته الخلافةً وعدله
٠٠٠	الشياه والذئاب ترعى في مكان واحد أيام خلافته

فراسة صائبة
من زهده في الدنيا رضي الله عنه
من حين ولي الخلافة لم يجب عليه غسل
خوفه من الله تعالى
أفضل القصد عند الجدّة
بعظ أصحابه موعظة ُجليلة
ًاكثر من ذكر الموت
عكمة بليغة
خر خطبة خطبها
رصیته بتقوی الله عز وجل
كاؤه من خشية الله
رسال البُرُّه بالسلام إلى رسول الله ﷺ
لحسن البصري يكتب إلى عمر يعظه
موعظته لعدي بن أرطاة
تتابه لعمر بن الوليد
حق قرابته في المال كحقٌّ باقي المسلمين
وعظته لسليمان بن عبد الملك
ىن وصيته لابنه عبد الملك
وعظة تقع موقعها
لمعو على خالد بن الريان فتستجاب دعوته
نتصر لمظلوم بعيد الدار
صرامته مع بني مروان
بن لسليمان بن عبد الملك يطالبه بقطيعة فيرده
بنه عبد الملك يناصحه
خير امرأته بينه وبين جوهر لها
تتابه لسالم بن عبد الله رضي الله عنهما

177	تتاب سالم بن عبد الله إليه في سيرة عمر بن الخطاب وقضاياه
178	كتابه لعامله على الكوفة
178	ىن درر كلامه رضي الله عنه
	مَلك الروم يثني على عمر بن عبد العزيز
	شواهد على ورعه وخوفه من الله تعالى
١٢٧	ىن خطبه رضي الله عنه
	في آخر خطبة خطبها
	۔ من دعائه رضی الله عنه
١٢٧	 ول كلمة قالها يوم استخلف
١٢٧	رؤيا عظيمة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
	أخرى لمولاة له
٠٣٠	شتغاله بأمور المسلمين
(**	اربع ليالي ينزل الله فيهن الرحمة
	5 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0
	ري يه يا دريات المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
١٣٠	_
17.	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
ir	المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما بستشير إياس بن معاوية فيمن يستعملهم
(F	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
iry	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
ir. ir. ir.	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
ir. ir. irr	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
ir.  ir.  ir.  ir.	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
(T	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما
(TT	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما ستشير إياس بن معاوية فيمن يستعملهم ينه وبين بعض عماله منة العدل. من أحاديثه المسندة عنه صلاته تشبه صلاة النبي ﷺ رلايته المدينة قبل الخلافة ضفة وفاة سليمان بن عبد الملك
(TT	سعيد بن المسيب يخبر بخلافته رضي الله عنهما

بنهى عامله عن تعذيب من أذنب بغير بينة
عثه أهل بيت الحجاج إلى اليمن
کتابه لعامل حمص
نائدة للحفظ من العقارب والبراغيث
بخوف عامله من الله فيعتزل الولاية
تتابه في التحذير من الظلم
ئتاب الحسن البصري إليه
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب يعظانه
خالد بن صفوان ينصحه
ىن تواضعه وزهده رضي الله عنه
حاله قبل الخلافة وبعدها
ىناظرة في زهد عمر بن عبد العزيز وأويس القرني
حرصه على مال المسلمين
رع لانظیر له
كَاْۋە من خشية الله
كاؤه الدم رضي الله عنه
طلب من قاصُّه أن يدعو عليه بالموت
ن دعائه رضي الله عنه
ىن أقواله وحِكمه رضي الله عنه
حمس خصال ينبغي أن تكون في القاضي
ۋيا معجبة يرويها لزوجته
<b>ۋيا أخرى</b>
راه مسلمة بعد موته
سبره على المصائب رضي الله عنه
ين أولاده رضي الله عنه
- لخوف سبب مرضه مرض الموت

كتابه إلى ولي العهد من بعده
وفاته رضي الله عنه
زوجته تصف كيف كانت حالته في بيته
موعظة مؤثرة
شيء من أخباره وأحواله رضي الله عنه
كتابه إلى عامله بالمدينة
من كلامه رضى الله عنه
قبل الخلافة وبعدها
ما كان عنده من آثار النبي ﷺ
تواضعه للضيف
وصيه ووليه على أولاده من بعده هو الله عز وجل
دعاؤه بإخفاء موته
طفيء بموته نور كان في الأرض
خمس خصال يصحب بهن الحكام
بعض المراثي والمبشرات التي رؤيت له
لقاء الرجال تلقيح لألبابهم
يغبط الحجاج على أشياء
توليه الخلافة وما فعله بعد دفن سليمان من رد المظالم
ابن أبي زياد يروي طرفاً من أخباره
من مسانيد حديثه رضي الله عنه
هذه المناقب لا مناقبكم
مع ولد قتادة بن النعمان رضي الله عنه
بد الملك بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما
من مناقبه رحمه الله
يقوم أبوه على قبره يدعو له
ينصح أباه رضي الله عنهما

زيد بن أسلم رضي الله عنه
من روی عنهم ورووا عنه
مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه
من كلامه رضي الله عنه
ميء من كراماته وأحواله رضي الله عنه
من دعائه رضي الله عنه
من مسانید حدیثه رضی الله عنه
أبو العلاء يزيد بن الشخير أخو مطرف بن الشخير رضي الله عنهما
مفاضلة بين قولين لمطرف وأخيه في العافية والبلاء
من مسانید حدیثه رضي الله عنه
صفوان بن محرز المازني رضي الله عنه
من مناقبه وأحواله رضي الله عنه
يطْلق ابن أخيه ببركة دعائه
الحسن البصري يصفه رضي الله عنهما
أبو العالية رفيع بن مهران رضي الله عنه
من مناقبه وأقواله رضي الله عنه
ما قضى الله عز وجل به على نفسه
من أحاديثه التي رواها
بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه
من كلامه رضي الله عنه
دعاء كان لا يتركه
ما قاله مطرف وبكر رضي الله عنهما في الموقف
صلة بن أشيم العدوي رضي الله عنه
من أحواله ومناقبه رضي الله عنه
خروجه في جيش للمسلمين وما وقع له
يسأل الله طعاماً فيرزقه

استشهاده رحمه الله عنه ١٩٩٢ لعلاء بن زياد رضي الله عنه ١٩٣ لعلاء بن زياد رضي الله عنه ١٩٣ من مناقبه وأحواله رحمه الله ١٩٣ رويا لرجل من أهل الشام فيها بشارة له بالجنة ١٩٤ من الم الشام فيها بشارة له بالجنة ١٩٦ من مناقبه وأحواله رضي الله عنه ١٩٦ تلائة إخوة روى بعضهم عن بعض ١٩٧ فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه	
العلاء بن زياد رضي الله عنه العلاء بن زياد رضي الله عنه العلاء بن زياد رضي الله عنه العلاء العلاء بن زياد رضي الله عنه البلاجنة العلاء العلياة العلاء العل	ما فعل ليلة بنائه بزوجته
من مناقبه وأحواله رحمه الله       ١٩٤٦         رويا لرجل من أهل الشام فيها بشارة له بالجنة       ١٩٤٦         حمد بن سيرين الأنصاري رضي الله عنه       ١٩٦٦         من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ١٩٧٦         ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض       ١٩٧٨         فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه       ١٩٨٨         بسبب حبس ابن سيرين       ١٩٨٨         بي منازله لأهل اللهمة       ١٩٨٨         بي منازله لأهل اللهمة       ١٩٠٨         به مناؤله لأهل اللهمة       ١٩٠٨         به مناؤله وضي الله عنه       ١٠٠٠         من مسافيده رضي الله عنه       ١٠٠٠         به و الخطاب قنادة بن دعامة رضي الله عنه       ١٠٠٠         به من مناقبه رضي الله عنه       ١٠٠٠         بو الغسرها ابن سيرين       ١٠٠٠         بو الغسرها ابن سيرين       ١٠٠٠         بو من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ١٠٠٠         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ١٠٠٠         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ١٠٠٠         من أقواله رحمه الله       ١٠٠٠         من أخباره وأصواله الجليلة       ١٠٠٠	
رويا لرجل من أهل الشام نيها بشارة له بالجنة	علاء بن زياد رضي الله عنه
عدد بن سيرين الأنصاري رضي الله عنه	من مناقبه وأحواله رحمه الله
من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ۲۹۲         ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض       ۲۹۸         فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه       ۲۹۸         سبب حبس ابن سيرين       ۲۹۸         بحكري منازله لأهل اللذمة       ۲۹۸         بابت البناني رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۰         بو الخطاب قنادة بن دعامة رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۰         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۰         بوريا يفسرها ابن سيرين       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من أقواله رحمه الله       ۲۰۰         من أخباره وأحواله الجليلة       ۲۰۰         من أخباره وأحواله الجليلة       ۲۰۰	رؤيا لرجل من أهل الشام فيها بشارة له بالجنة
من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ۲۹۲         ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض       ۲۹۸         فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه       ۲۹۸         سبب حبس ابن سيرين       ۲۹۸         بحكري منازله لأهل اللذمة       ۲۹۸         بابت البناني رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۰         بو الخطاب قنادة بن دعامة رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۰         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۰         بوريا يفسرها ابن سيرين       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من أقواله رحمه الله       ۲۰۰         من أخباره وأحواله الجليلة       ۲۰۰         من أخباره وأحواله الجليلة       ۲۰۰	حمد بن سيرين الأنصاري رضي الله عنه
الله الموقع الله عنه الموقع	من مناقبه وأحواله رضي الله عنه
فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه       ۲۹۸         سبب حبس ابن سيرين       ۱۹۸         يكري منازله لأهل الذمة       ۲۹۸         بابت البناني رضي الله عنه       ۲۰۰         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۰         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۰         من منافيده رضي الله عنه       ۲۰۷         بو الخطاب قتادة بن دعامة رضي الله عنه       ۲۰۷         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۷         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۷         بوريا يفسرها ابن سيرين       ۲۰۷         بحمد بن واسع رضي الله عنه       ۲۰۷         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۷         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۲۰۷         من أقواله رحمه الله       ۲۰۸         من أخياره وأحواله الجليلة       ۲۰۹	ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض
بری منازله لأهل الذمة       ۲۹۸         بابت البناني رضي الله عنه       ۷۰۰         من مناقبه وقضائله رضي الله عنه       ۷۰۰         منقبة عظیمة لثابت رضي الله عنه       ۷۰۱         من مسانیده رضي الله عنه       ۷۰۳         بو الخطاب قنادة بن دعامة رضي الله عنه       ۷۰۲         من مناقبه رضي الله عنه       ۲۰۷         من كلامه رضي الله عنه       ۲۰۷         بویا یفسرها ابن سیرین       ۷۰۷         بحمد بن واسع رضي الله عنه       ۷۰۷         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۷۰۷         من أقواله رحمه الله       ۷۰۸         من أخياره وأحواله الجليلة       ۷۰۹	فراسة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه
ابت البناني رضي الله عنه     من مناقبه وقضائله رضي الله عنه     من مناقبه وقضائله رضي الله عنه     من كلامه رضي الله عنه     من مناسيده رضي الله عنه     ك من مسانيده رضي الله عنه     ك بو المخطاب قتادة بن دعامة رضي الله عنه     ك من مناقبه رضي الله عنه     ك من مناقبه رضي الله عنه     ك من كلامه رضي الله عنه     ك من مناقبه وقضائله رضي الله عنه     ك من أقو اله رحمه الله     ك من أقو اله رحمه الله     ك من أخو اله المجليلة	سبب حبس ابن سیرین
	يكري منازله لأهل الذمة
۷۰۱       من كلامه رضي الله عنه         من مسانيده رضي الله عنه       ۷۰۲         بو الخطاب قتادة بن دعامة رضي الله عنه       ۵۰۷         من مناقبه رضي الله عنه       ۷۰٤         من كلامه رضي الله عنه       ۷۰۷         رقيا يفسرها ابن سيرين       ۷۰۷         ححد بن واسع رضي الله عنه       ۷۰۷         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۷۰۷         من أقواله رحمه الله       ۷۰۸         بابل للقضاء قيأبي       ۸۰۸         من أخباره وأحواله الجليلة       ۹۰	من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
من مسانيده رضي الله عنه       ۷۰۳         بو الخطاب قتادة بن دعامة رضي الله عنه       ۷۰٤         من مناقبه رضي الله عنه       ۷۰۷         من كالمه رضي الله عنه       ۷۰۷         رؤيا يفسرها ابن سيرين       ۷۰۷         ححمد بن واسع رضي الله عنه       ۷۰۷         من مناقبه وقضائله رضي الله عنه       ۷۰۷         من أقواله رحمه الله       ۷۰۸         يأبللب للقضاء قيابي       ۸۰۸         من أخياره وأحواله الجليلة       ۲۰۹	
بو الخطاب قتادة بن دعامة رضي الله عنه ك٠٤ من مناقبه رضي الله عنه ك٠٤ من كلامه رضي الله عنه ك٠٤ رؤيا يفسرها ابن سيرين ٥٠٧ حمد بن واسع رضي الله عنه ك٠٧ من مناقبه وقضائله رضي الله عنه ك٠٧ من مناقبه وقضائله رضي الله عنه ك٠٧	من كلامه رضي الله عنه
من مناقبه رضي الله عنه       3 · ٧         من كلامه رضي الله عنه       ٧ · ٥         رؤيا يفسرها ابن سيرين       ٧ · ٥         حمد بن واسع رضي الله عنه       ٧ · ٧         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ٧ · ٧         من أقواله رحمه الله       ٧ · ٨         يُطلب للقضاء فيأبي       ٨ · ٧         من أخباره وأحواله الجليلة       ٠ وأحواله الجليلة	من مسانیده رضیی الله عنه
من كلامه رضي الله عنه من كلامه رضي الله عنه رويا يفسرها ابن مبيرين ك٠٥	
رؤیا یفسرها ابن سیرین       ۷۰۷         حمد بن واسع رضي الله عنه       ۷۰۷         من مناقبه وفضائله رضي الله عنه       ۷۰۷         من أقواله رحمه الله       ۷۰۸         يُطلب للقضاء فيأبي       ۷۰۸         من أخباره وأحواله الجليلة       ۷۰۹	
حمد بن واسع رضي الله عنه ٧٠٧ من مناقبه وفضائله رضي الله عنه ٧٠٧ من أقواله رحمه الله	
من مناقبه وقضائله رضي الله عنه	
من أقواله رحمه الله	
يُطلَب للقضاء فيأبى	من مناقبه وفضائله رضي الله عنه
من أخباره وأحواله الجليلة	
من أخباره وأحواله الجليلة	
من حسن السؤال	من أخباره وأحواله الجليلة
	من حسن السؤال

أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله عنه
من كلامه وحِكمه رضي الله عنه
طلاقه الدنيا ثلاثاً٧١٣
زهده في الدنيا وورعه رضي الله عنه
قصة توبته رضي الله عنه
من أقواله ومواعظه رضي الله عنه
من أحاديثه رضي الله عنه
يضمن على الله عز وجل لشاب قصراً في الجنة
سبب موته رضي الله عنه
أبو عبد الله محمد بن المنكدر رضي الله عنه
بكاؤه من خشية الله تعالى
من كلامه وحكمه رضي الله عنه
يروي قصة لقائه بأحد الصالحين
عمر بن المنكدر رضي الله عنه
عمر بن المنكدر رضي الله عنه
أمه تشكو كثرة بكأته وسهره بالليل
أمه تشكو كثرة بكانه وسهره بالليل
أمه تشكو كثرة بكانه وسهره بالليل
أمه تشكو كثرة بكأنه وسهره بالليل
۱۸۷ تشكر كثرة بكانه وسهره بالليل         يخشى أن تغلبه الدنيا على قلبه         ۷۲۷         صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه         ۷۲۸         من مناقبه وأحواله رضي الله عنه         ۷۲۸         لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة         یهرب من عطية الخليفة         ۷۲۹
۱۸ تشكو كثرة بكاته وسهره بالليل       ۱۸۷۷         يخشى أن تغلبه الدنيا على قلبه       ۱۸۷۷         صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه       ۱۸۷۸         من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ۱۸۷۸         لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة       ۱۸۷۸
۷۲۷       أمه تشكر كثرة بكأنه وسهره بالليل         يخشى أن تغلبه الدنيا على قلبه       ۷۲۷         صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه       ۷۲۸         من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ۷۲۸         لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة       ۷۲۸         پهرب من عطية الخليفة       ۷۲۹         رويا لبعض أهل الشام       ۷۲۹         من أحاديثه المسندة       من أحاديثه المسندة
۱۹۷۷       امه تشکو کثرة بکانه وسهره باللیل         یخشی آن تقلبه الدنیا علی قلبه       ۱۹۷۷         معفوان بن سلیم الزهري رضي الله عنه       ۱۹۷۸         ۸۲۸       من مناقبه وأحواله رضي الله عنه       ۱۹۷۸         ۷۲۸       لم یضع جنبه علی الأرض أربعین سنة       ۱۹۷۹         یهرب من عطیة الخلیفة       ۱۹۷۹         رویا لبعض آهل الشام       ۱۹۷۹
۷۲۷       أمه تشكر كثرة بكأنه وسهره بالليل         يخشى أن تغلبه الدنيا على قلبه       ۷۲۷         صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه       ۷۲۸         ۷۲۸       من مناقبه وأحواله رضي الله عنه         ۷۲۸       پهرب من عطية الرخليفة         ۷۲۹       پهرب من عطية الخليفة         ۷۲۹       ويا لبعض أهل الشام         ۷۲۹       من أحاديثه المسندة         ما أحاديثه المسندة       سنا أدير رضي الله عنهم         ۷۳۰       عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
۷۲۷       أمه تشكو كثرة بكأنه وسهره بالليل         يخشى أن تغلبه الدنيا على قلبه       ۷۲۷         صفوان بن سليم الزهري رضي الله عنه       ۷۲۸         ۷۲۸       من مناقبه وأحواله رضي الله عنه         ۷۲۸       لم         ۷۲۸       به بالأرض أربعين سنة         ۷۲۹       به بالمرب عطلية الخليفة         ۷۲۹       وريا لبحض أهل الشام         ۷۲۹       به بالمنافق المسادة         من أحاديثه المسندة       به بن الغربير رضي الله عنهم         ۷۳۱       من مناقبه رضي الله عنه         من مناقبه رضي الله عنه       من مناقبه رضي الله عنه

٧٣٢	يلبي النداء وهو في سكرات الموت
مابدين بن	أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين ال
	الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم
	من مناقبه رضى الله عنه
	يطلقه المهدي من الحبس لرؤيا رآها
	حكاية عجيبة في كشفه وفراسته وكرامات أخرى له رضي الله عنه
	فائدة جليلة في دعاء للفرج سمعه من النبي ﷺ في المنام
	أبو حمزة محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه
	بو سره دانسه بن عنه معنه بازندي الله عنه من کلامه رضی الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه ال
	من أحاديثه المسندة
	أبو حازم سلمة بن دينار رضي الله عنه
	من كلامه وحكمه رضي الله عنه
	أربعة عشر عدواً للإنسان
V	لقاؤه بسليمان بن عبد الملك ونصحه ووعظه له
	أبو عاصم عبيد بن عمير رضي الله عنه
	من كلامه رضي الله عنه
	مجاهد بن جبير رضي الله عنه
	من كلامه وبعض ما نقل عنه في التفسير
٧٤٩	أبو محمد عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه
V 8 9	من مناقبه رضي الله عنه
	من كلامه رضي الله عنه
٧٥١	من أحاديثه المسندة
٧٥١	كلام العلماء في مناقبه والثناء عليه
٧٥٢	يدخل على عبد الملك بن مروان وينصحه في أمور المسلمين
	مع الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
	من حفظ أمر الله ودينه ساد ومن ضيَّعه سقط

من غرائب المسائل المنقولة عنه
ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ رضي الله عنه
يقدم أبوه بعد سبع وعشرين سنة فلا يعرفه
مناقبه وثناء العلماء عليه
صفة مشيخة المدينة٧٥٦
أبو عبد الله عكرمة (مولى ابن عباس) رضي الله عنهم
مناقبه وثناء العلماء عليه
دخول الخلاء بخاتم فيه اسم الله
من كلامه وتفسيره رضي الله عنه
جهاز سيدتنا فاطمة رضي الله عنها
من روى عنهم الحديث ورووا عنه
من أحاديثه المسندة
من غریب حدیثه۷٦٢
أبو محمد عمرو بن دينار رضي الله عنه
ثناء العلماء عليه
من كلامه رضي الله عنه
حماد بن زيد رضي الله عنه
من وری عنهم ورووا عنه
مناقبه وثناء العلماء عليه
شعر لعبدالله بن المبارك
من أحاديثه المسندة
حماد بن سلمة رضي الله عنه
عزة العلم وهيبته
من أقواله رضي الله عنه
عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنهم
من كلامه رضي الله عنه

۷۷۱										4	عن	4	ألأ	ي	,,	رو	ي	ىر;	زه	الز	١.	ب	ها	, ش	بن	٠,	۰	م	ن	. ب	ما	×	ر م	بک	و	أب
۷۷۱																								4	لمي	٥	اء	J.	ل	اء ا	ثنا	. و	قبه	منا		
٧٧٢																					نه	2	لله	ے ا	٠,	زخ	, 4	کم	حک	و-	به	الا•	, ک	من		
٥٥٧							٠,									ةأ	طا	مع	ید	اني	سا	ر.	li,		اص	١	فو	۰	عا	31 ,	مل	Î.	ال	أقو		
٧٧٩																								_		ď	٠.	•			ı	<1	١.,	٠.:		